

كتاب

# البَحْلَاءُ للجَاهِظِ

حقن نصه وعلق عليه

طه الحـاجـري

مدرس الأدب العربي بجامعة فاروق الأول

مكتبة لسان العرب  
[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



القاهرة

دار الكاتب المصري

訳文書  
訳文書  
訳文書

١٩٤٨



مَكْتَبَةُ  
لِسَانِ الْعَرَبِ

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

كتاب

# البخلاء

للحاجظ

كتاب

# الباحث للباحث

حق نصبه وعلق عليه

طه الحساجرى

مدرس الأدب العربي بجامعة فاروق الأول

مكتبة لسان العرب  
[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



القاهرة

دار الكاتب المصري

شركة مساهمة مصرية

١٩٤٨

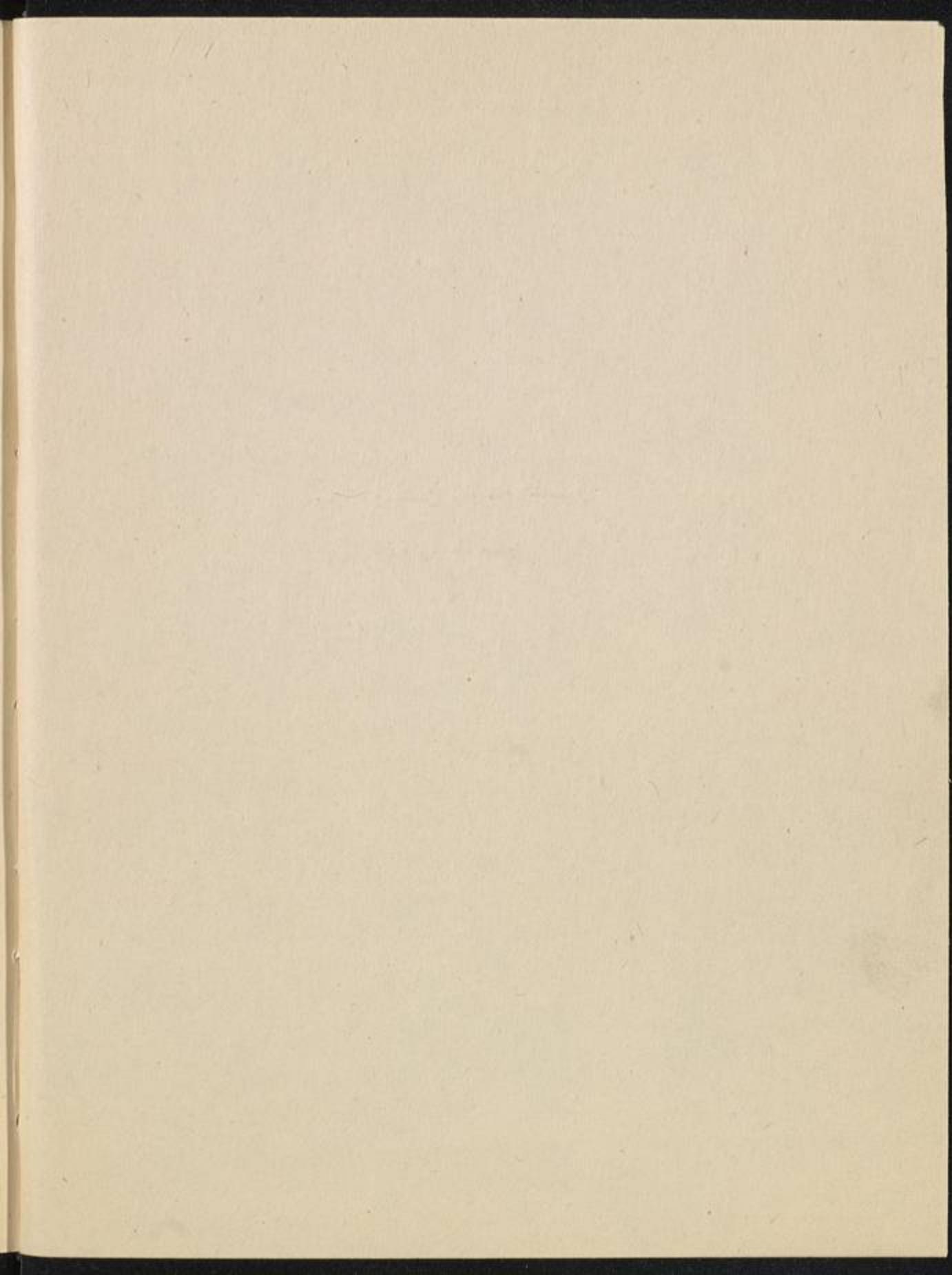
الطبعة الأولى . . . . . يناير ١٩٤٨



جميع الحقوق محفوظة لدار الكاتب المصري ١٩٤٨

إلى

أستاذ الجيل ، وإمام الجامعيين  
الدكتور طه حسين



## فهرس

---

صفحة

[١]	تصدير . . . . .
[٩]	مقدمة . . . . .
١	صدر الكتاب . . . . .
٢	رسالة سهل بن هارون . . . . .
١٣	طرف أهل خراسان . . . . .
٢٤	قصة أهل البصرة من المسجدين . . . . .
٢٩	قصة زبيدة بن حيد . . . . .
٣١	قصة ليلى الناعطية . . . . .
٣٢	قصة ولد القرشى ، وقصة أبي مارن . . . . .
٣٤	قصة أحمد بن خلف . . . . .
٣٧	طرف شقى . . . . .
٣٩	حديث خالد بن يزيد . . . . .
٤٤	تفسير أنفاظ في هذا الحديث . . . . .
٤٧	طرف شقى . . . . .
٥١	قصة أبي جعفر . . . . .
٥٢	قصة الحزامي . . . . .
٥٨	قصة خالد بن عبد الله القرى وأحتجاجه بخالد المهزول . . . . .
٥٩	قصة الحارثى . . . . .
٦٦	تفسير كلام أبي فاتك . . . . .
٧٠	قصة الكندى . . . . .
٨٢	قصة محمد بن أبي المؤمل . . . . .

صفحة	
٩٠	قصة أسد بن جانى . . . . .
٩١	قصة الثوري . . . . .
١١١	طرف شقى عن : (المتبرى وأبى قطبة وفبلوه) . . . . .
١٠٤	قصة تمام بن جعفر . . . . .
١٠٨	طرف شقى . . . . .
١١٢	قصة ابن العقدى . . . . .
١١٨	طرف شقى عن اسماويل بن غزواد والداردرىسى وأبى الهذيل العلاف وغيرهم . . . . .
١٢٤	قصة أبى سعيد المدائى . . . . .
١٣١	قصة الأصمى . . . . .
١٣٢	قصة أبى عينة . . . . .
١٣٤	أحاديث شقى (عن الأصمى وأبى عبيدة والمدائى) . . . . .
١٤١	رسالة أبى العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى إلى الثقفى . . . . .
١٥٤	رد أبى التوأم . . . . .
١٧٨	طرف شقى . . . . .
١٩٥	أطراف من علم العرب في الطعام . . . . .
٢١٨	من حديث القرى عند العرب . . . . .
٢٢٥	من دلائل الكرم عند العرب : الإيمان . . . . .
٢٢٧	تعليقات وشرح . . . . .
٣٩٥	الفهارس . . . . .
٣٩٧	فهرس أسماء الأشخاص . . . . .
٤٢٢	فهرس أسماء الأماكن . . . . .
٤٢٩	فهرس أسماء الأطعمة . . . . .
٤٣٥	فهرس أسماء الأدوات . . . . .
٤٤٠	فهرس الشعر (الأيات) . . . . .
٤٥٠	فهرس أنصاف الآيات . . . . .
٤٥١	فهرس للراجح . . . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدر

في ختام القرن التاسع عشر (سنة ١٩٠٠) أصدرت دار بربل E.J. Brill بلدين كتاب البخلاء لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. وقد دعنى بنشره وتحقيق نصه العالمة المستشرق فان فلوتن G. Van Vloten وأهداه إلى شيخ المستشرقين في عصره العالمة الكبير نولدكه Th. Nöldeke . وقد أسدى فان فلوتن بنشره هذا الأثر الجليل إلى الأدب العربي منة لا تكاد تقدر ، وأضاف إلى ما طوق به المستشرقون أعناقنا — نحن أبناء اللغة العربية — يدآً جديدة ، لا يسعنا إلا أن نذكرها ونتحنى أمامها تقديرآً وشكراً، منها داخل هذه النشرة من أسباب النقص ومظاهره . فأكبر الفن أنه لولا عناية ذلك المستشرق بكتاب البخلاء لظل حيناً من الدهر حبيساً حيث كانت مخطوطته مودعة ، وظل الجاحظ مختفياً عن قراء العربية بأمثل آثاره الفنية ، وأجدرها بتمثيل قيمته الأدبية ، وحرمت نهضتنا الأدبية في ذلك الوقت هذه الصورة الرائعة من صور الأدب القديم الخالد .

نشر قان فلولتن هذا الأثر عن المخطوطة الوحيدة التي وفق إليها ، كما سندَ كر بعد ، فأثار نشره له  
كثيراً من آيات التقدير والاعجاب في دواوين المستشرقين ، وقد رأوا فيه لوناً جديداً من ألوان الأدب  
العربي ، واتجاهها فريداً بين اتجاهاته . ولم تكتمل تمجيده على ظهوره بضعة أشهر حتى كتب العالمة  
الكبير نولدكه فصلاً عنه في *Literalisches Sentralblatt* (سنة ١٩٠٠ ص ١٩٨٨) يعرف به  
ويشيد بقيمته . وقد تمنى في هذا الفصل لو أن أحد المستشرقين انتدب له يوماً ما ، فترجمه إلى إحدى  
اللغات الأوربية .

وقد بقيت هذه الأممية الكريمة دون تحقيق حتى اليوم ، وإن كانت قد أخذت مكانها في خلد بعض العلماء من العرب والمستعربين . وقد خطأ بها بعضهم خطوة تمهيدية ، وهو العلامة وليم مرسيء W. Marçais ، فجعل يواجه بعض الصعوبات التي تقف دون هذه الترجمة ويهابون تذليلها ، إذ رأى أنه لن يستطيع تقديم صورة مثلية من هذا الأثر العربي إلى القاريء الغربي ، بترجمته إلى اللغة الفرنسية إلا بعد أن يحرر النص العربي لكتاب من آثار الخطأ والاضطراب التي تعتوره وتسهيله كثيراً من دقائمه ، بالرغم مما بذل فيه الناشر ( فان فلوتن ) من جهد عظيم موفق في كثير من الأحيان ، وعلى

هذا قدم الأستاذ مرمييه في سنة ١٩٢٥ ، طائفـة من الملاحظات القيمة على نشرة فان فلوتـن . صحيح فيها بعض الكلمات ، وقوم فيها بعض العبارات ، وأشار فيها إلى بعض المقارنـات .

لم تكن هذه النشرة التي نشرها فان فلوتن تصل إلى مصر حتى تلقفها أحد أولئك الذين يتجررون بنشر الكتب ، وهو الحاج محمد الساسي المغربي ، فقدن بها إلى المطبعة (سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م ) دون أن يتكلف شيئاً من أوليات ما ينبغي في نشر الكتب ، فلم يحاول مراجعة المخطوطة ( وقرب منه ، في دار الكتب المصرية ، في مجموعة كتب الشنقيطي ، نسخة مخطوطة عن مخطوطة كبريلي التي صدر عنها فان فلوتن ) ، بل ولا ملاحظة القراءات التي أثبتها فان فلوتن في هوماش الصحفات ، أو الملاحظات والاضحاءات التي ذيل بها نشرته ، وهي ملاحظات لها قيمتها ، بل لم يكتف نفسه الاشارة إلى النشرة التي طبع عنها . وبذلك جاءت هذه الطبعة المصرية الأولى صورة مشوهة من النشرة الأوربية . وظاهر أنه ما كان لنا - والأسف تنظر منه قلوبنا - أن ننتظر غير هذا في ذلك العهد ، ما دامت آثارنا العقلية ومقاصير مجدنا الأدبي قد بلغت من الهوان علينا حتى ندعها لعيث الانتحار الغفل وأهوانه ، فترى أن القائمين على نشر الكثير منها قوم هم بطبيعة تكوينهم والغاية التي تخدوهم أبعد الناس عن الروح العلمية التي يجب أن تكون صاحبة المكان الأول في هذا العمل الخطير .

فهاتان الطبعتان المصريتان تتفقان في أنهما اتخذتا من نشرة فان فلوتون الأصل الوحيد لها ، وإن كانا يختلفان بعد ذلك على النحو الذي عرضناه ، وكذلك الأمر في الطبعة التي طبعت بعد ذلك في دمشق وإن كانت تمتاز عنهما بمراجعة آراء بعض العلماء في موضع من النص ، وقد عقب على هذه الطبعة الأستاذ داود الجلبي في سلسلة مقالات نشرها بالجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

وهكذا نرى أن هذه الطبعات المختلفة التي جاءت بعد نشرة فان فلوتن إنما جعلت تصدير عنها وترجع إليها ، لا تملك التحرر من هذه التبعية إلا بقدر . وقد يعتمد بعضها في بعض الحالات على ما أثبته فان فلوتن بهوامش نشرته من القراءات وأصول الكلمات التي عنى بتصحيحها ، ولكننا لاحظنا أن هذه القراءات تنقصها — في كثير منها — الدقة ، ففيها كثير من التجني على المخطوطة ، كما أن فيها كثيراً من الخطأ في القراءة وسوء النقل . ففي الاعتماد عليها مجازفة لا تتفق مع الروح العلمية .

وإذا كان فان فلوتن قد بذل غاية جهده في مراجعته المخطوطة الوحيدة التي أتيحت له ، وهي مخطوطة كبريلي ، وبمقارنة ما عسى أن يوجد من نصوص البخلاء في بعض المصادر الأخرى ، واستشارة بعض العلماء المستشرقين مثل دي جويه de Goeje في تحقيق نصبه ، واستجلاء بعض مشكلاته ، وتحريه بعض عباراته ، حتى يجيء الكتاب أقرب ما يمكن من النص الأصلي الذي كتبه الجاحظ ، على ما هو الأصل في النشر العلمي ، فإن ذلك كله لم يمنع من أن يجيء مليناً بالأخطاء التي تجعل النص في بعض الموضع غالباً مستغلاً ، كما تجعله في مواضع أخرى ركيكاً سقim العبارة متناهراً مع الصياغة العربية . ولا ريب أن جزءاً كبيراً من تبعة هذا يقع — بطبيعة الحال — على اضطراب النص في المخطوطة ، واشتباه الحروف العربية بعضها بعض في كثير من الكلمات ، مما يحتاج في تبيان الوجه فيه إلى بصيرة قوية تمدها الروح العربية ، وإلى مرانة تامة في قراءة المخطوطات ، وتبيان ما عسى أن يعرض للناسخين الذين يتعاونون الكتاب من حالات .

على أن هناك كثيراً من مواضع الخطأ في نشرة فان فلوتن لا يرجع إلى المخطوطة قدر ما يرجع إلى الناشر نفسه . فقد يكون النص في المخطوطة صحيحاً مستقى لا تقاد تدالله شبهة ، فيضطرب في عيني الناشر ، فيجيء "قراءته" ، فيحرقه عن أصله ، أو يضطرب في إدراكه ، إذ لا يتبيّن وجهه دلالته ، فيعدل به عن وضعه ، بقصد تصحيحه ، وهو لا يدرى أنه بذلك يزيد النسخة فساداً إلى فساد . وإن مما يؤسف له أن تزيد كثيـة السقط في هذه النشرة على ما في المخطوطة المنقول عنها ، فقد سقط نحو سطر كامل فيها كما يرى القاريء في (ص ١٨٦ - ١٠ - ١١) ، بينما أقحم في بعض النصوص ما ليس هناك دليل على سقوطه ، كما يرى في (ص ١٧١ - ١٣) .

فمهما يكن الأمر في نشرة فان فلوتن وما تقصد إليه من الدقة والتحقيق ، وما تنسى به من مظاهر الروح العلمية ، فاتّها بهذا الذي أمعنا إلى طرف منه لا تصالح أن تكون الأصل الذي يصدر الناشرون عنه ، أو أن تكون صورة من بخلاء الجاحظ يطمئن الباحثون إليها ، وإنْ فلا بد من مراجعة النظر في هذا الأثر مراجعة أصلية تعتمد على الأصول الأولى ، وتستخدم الوسائل العلمية المقررة ، وتعنى باخراجه إخراجاً جديداً علمياً جديراً بمكانة الجاحظ في تاريخنا الأدبي والعلقي ، وبالروح العلمية التي يجب أن تسيد على اتجاهاتنا في هذه السبيل سيطرة قوية . وكذلك كان الاتجاه إلى هذه النشرة الجديدة التي نقدمها ، والتي لم تأل جهداً في اصطناع كل ما أتيح لنا من الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق غايتها فيها ، وهي تأدية نص كتاب البخلاء تأدية إلا تكن دقيقة كل الدقة ، فانها مقاربة قدر الطاقة .

وقد اعتمدنا في هذه النشرة على طائفتين من المصادر: مباشرة وغير مباشرة . أما الأولى فتتألف من المخطوطة التي اعتمد عليها فان فلوتن في نشرته ، وهي المخطوطة المحفوظة في مكتبة كبريلي ، ومحفوظة أتيحت لنا في مكتبة باريس الأهلية . وأما الأخرى فتتألف من الكتب المختلفة التي رجعنا إليها في تغرييغ الآثار والشاهد التي ضمنها الحافظ كتابه ، ثم الكتب التي تضمنت بعض المقتبسات من كتاب البخلاء . وفيما يلى وصف هذه المصادر:

### المصادر المباشرة

#### مخطوطة كبريلي (ك) :

ت تكون هذه النسخة من ٢٧٨ صحيحة ، ومسطّرتها ١٧ سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخى لا يأس به سنة ٦٩٩ هجرية ، كما هو ثابت في آخرها بخط الناسخ نفسه : « تم كتاب البخلاء للحافظ ، وذلك صبيحة يوم الجمعة لخمس ليالٍ بقين من ذى القعدة سنة تسعة وتسعين وسبعين ، غفر الله لكاتبها ولما كان دعاء لهم ولجميع المسلمين ، والحمد لله ، وصلى الله على النبي سيدنا محمد وآلته وصحبه وسلم . وحسينا الله ونعم الوكيل ». كما يبدوها بهذه الصيغة : « رب أنعمت فزد » .

وهي قليلة الشكل جداً ، وما جاء منها فيها أقرب إلى أن يكون للزينة لا للضبط . وحرف الدال فيها منقوط من أسفله باطراد ، وكذلك حرف الطاء في بعض الأحيان . وبها قليل من الأخلاق بخط الناسخ ، كما أن بهما منها تعليقات مختلفة بمخطوط متغايرة ، وهي تعليقات أكثرها تافه ، كأن يقول عند قصة أبي الجهجاه التوشرواني : « اللهم لا قبلته ولا قبلت منه ما أطعم ». وصفحاتها معقبة ، ففي آخر كل صفحة كتبت الكلمة التي تبدأ بها الصفحة التالية ، ولكن بخط غير خط الناسخ . أما ناسخها فلا نعرف حتى اسمه ، ويظهر أنه كان من تلك الطبقة التي تعرف النسخ دون معرفة أو ثقافة تؤهله لهم ما ينسخ ، فكان لا يدرى ما يقرأ ، فتشتبه عليه الحروف والكلمات ، فيكتبه على ما يغيل له . ولهذا جاءت النسخة مغمورة بالخطأ والتحريف .

أما مكان نسخها فلا نعرف عنه شيئاً كذلك .

وقد ملكت هذه النسخة أيدٌ كثيرة في أوقات مختلفة كما يؤخذ من التمليلات المكتوبة في صدرها ، إلى أن انتهت أخيراً إلى الوزير أبي العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد المعروف بكونبريلي ، فوقفها بحزاته ، وهي الآن بها تحت رقم ١٣٥٩ .

ولعلنا نستطيع بعد هذا أن نصف هذه النسخة - في جملة القول - بأنه لا يأس بها من ناحية أن ليس بها خرم ولا كثير سقط . والسقط الذي فيها يرجع - كما يرجع التحريف بها - إلى جهل الناسخ واشتباه الحروف والكلمات عليه ، وأغلب الفتن أنها منقوله عن أصل جيد ، وإن كنا لا نعرف شيئاً عنه .

ومهما يكن فإن هذه النسخة على ما بها تعتبر من خير ما يعتمد عليه في نشر الكتاب ، وقد رمزنا لها بالحرف (ان) .

مخطوطة باريس (ب) :

ت تكون هذه النسخة من ٧٦ صحفة ، ومسطّرها ٥ ، سطراً . فهى ليست إلا قطعة من كتاب البخلاء تمثّل نحو الثلث منه ، تبدأ بدأها الحقيقى بنوادر المراوازة ، وتنتهى عند حديث محمد بن أبي المؤمل تقريباً ، أما الصحفتان الأولىان منها فتألفان من طائفة من الجمل مضطربة مختلطة ، بعضها من مقدمة البخلاء وبعضها من رسالة سهل بن هرون ، وقد ضمت هذه الجمل المتتافرة بعضها إلى بعض دون مراعاة أى رابط بينها .

وهذه القطعة واقعة في مجموعة تشتمل عليها وعلى كتابين آخرين ، أحدهما : « فضل الكلاب على من ليس الثياب » لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزيان ، والثانى : « نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون » لحافظ أبى الفتاح محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس . ولكن خطها مغاير لخط بقية المجموعة ، كأن مسطّرها مختلف عن مسطّرة الكتابين الآخرين ، فيظهر أنها مستقلة في النسخ عنها ، وإن كانت ضمت إليها .

وهي مكتوبة بخط نسخي جميل يظهر أنه أحدث من خط النسخة السابقة ، ولكننا لا نملك وصفها إلا بالستقى والرداءة ، فالتصرف في عبارة الجاھظ كثير فيها ، ولعل في هذه العبارة التي اسهلت بها ، ووضعها الناسخ في صدرها ، ما يصور لنا مقدار ما أباحه لنفسه من حرية التصرف فيها . قال : « اعلم أرشدك الله لما سألتني أن أجمع لك كتاباً يتضمن أخبار البخلاء فأجبتك إلى سؤالك وأبرزت لك بعض ما هنالك » . هذا إلى كثير من التحرير والتصحيف والسقط أو الاختصار والاكتفاء ببعض الكلام عن بعضه . ولكننا نلاحظ إجمالاً أن التحرير هنا مختلف في أصله ومصدره عن التحرير في مخطوطة كبريلي . إذ مصدره هنالك الاشتباه والغفلة ، ومصدره هنا الرغبة في التصحیح والحدقة ، وهذا من أخطر صور التحرير .

على أنها مع هذا كله لا تخلو من قراءات طيبة كان لها قيمتها في تصحيح النص ، وقد رمزنا لها بالحرف « ب » .

### المصادر غير المباشرة

تعنى - كما قدمتنا - بالمصادر غير المباشرة الكتب التي نقلت نصوصاً من كتاب البخلاء ، أو روت نصوصاً اشتراكـت مع كتاب البخلاء في روایتها . ومهما يكن الأمر في هذه المصادر فقد كان لها قيمتها في تحرير النص في كثير من الموارد . وقد جعلنا هذه المصادر الخامش الثانية في ذيل النص ، كما جعلنا الخامـش الأولى للقراءات المختلفة .

ولكنا نقرر هنا أنا جعلنا معتمدنا الأول في تحرير النص على مخطوطة كبريلي ، ثم مخطوطة باريس ، ولهذا المصادر ما دام نص المخطوطة مستقيماً مقبولاً ، فإن التحرير في هذه المصادر أكثر احتمالاً ، على اختلافها في ذلك . كما أنا جعلنا أكثر اعتقادنا من هذه المصادر على ما كان أقرب من زمن الجاحظ كابن قتيبة ، أما المتأخرون كالابشبيسي ، محمد بن أحمد بن منصور الحلى ، من أهل القرن التاسع ، في كتابه المستطرف ، فقد لاحظنا أن أكثر ما يروى في مثل هذا المصدر كثير التحرير سقيم العبارة ظاهر الدخل ، فأغفلناه .

وبعد فانا نرجو أن يكون قد كتب لنا التوفيق في تحليه نص كتاب البخلاء ، في حدود الأصل الأول لنشر آثارنا العقلية ، وذلك الأصل عندنا هو — كما قررنا في غير هذا الموضوع — إبراز صورة أمينة من تلك الآثار ، بريئة مما تركته عليها الأجيال المختلفة ، والأيدي الجانحة ، من تشويه أو تحرير أو تزوير ، وسواء بعد هذا أن تجيء هذه الصورة كما نشتهي وكما ترجوها مثلنا ، أو أن تكون منحرفة عن هذه المثل ، ذلك هو الأصل في النشر ، ومن هذا كان الناشر مقيداً في عمله بقيود مختلفة ، ومحكموا باعتبارات كثيرة ، تمسك يده أن تتعلق ، وتكلف نفسه أن تتدخل ، ولا تدع لزاجه الخاص أو محموله العلمي سبيلاً إلى أن يفرض نفسه ، أو يطبع كلام المؤلف بطابعه ، أو يترك عليه أثراً منه . إنما هو الاستغراق في صاحب الأثر وعصره ، والانطباع بأسلوبه وفنه ، والذهاب في ذلك إلى أبعد ما يستطيع . وذلك هو ما نستطيع أن نزعم أننا أخذنا أنفسنا به ، وحاولنا أن نتخذ منه الوسيلة إلى تحرير نص الجاحظ وتحقيقه ، ونحن نرجو أن نكون قد بلغنا من ذلك مبلغاً يملك معه أن نستشعر شيئاً من الطمأنينة العلمية .

على أنه لم يذهب عنا أنه بالرغم من ذلك ، وما اصطنعناه من الصابرية والمطاولة وتقليل الرأي ، لا يزال في الكتاب موضع مشتبه ، نرجو أن تظرف من معاودة النظر ومعالجة النقد بما يجلو الوجه فيها والله على العون والتسديد .

هذا ، ولا بد لنا بعد ذلك من كلمة صغيرة عن الأسلوب الذي اتبناه في إثبات القراءات المختلفة في « هامش القراءات » ، وهو الأسلوب الذي اصطنعناه من قبل في « مجموع رسائل الجاحظ » ، فقد خالفنا هنا كذلك العادة المتّبعة في الاشارة خلال النص إلى الكلمات المراد إثبات قراءاتها بالأرقام ، وأكتفيينا بالاحالة إلى أرقام السطور ، مع تعين الكلمات ذات القراءات بوضع نجمة صغيرة هكذا \* إلى جانبها . حرصاً منا على نقاء النص وإبرازه في صورة مجتمعة لا تفصل الأرقام الكثيرة بينها ، وعلى اجتماع خاطر القاريء العادي الذي لا تعنيه هذه القراءات ، وعدم تشتيت خاطره بتلك الأرقام التي تبلغ في كثير من الصفحات مبلغاً كبيراً جديراً بأن يغمر الصفحة ، ويدهّب بذهن القاريء هنا وهنا . ثم أكتفيينا كذلك في إثبات هذه القراءات بوضع الرمز إلى جانبها للدلالة على أن هذه القراءة تمت إلى نسخة كذا ، أو كتاب كذا ، أو أنها اختيار فلان أو فلان ، من وقفتنا على آرائهم .

وكذلك اصطلاحنا على نوعين من العلامات للدلالة بهما على النقص والزيادة، وهما قوسان مربعان [ ] علامة على النقص ، وآخران مثلثان > < علامة على الزيادة . فمثل هذا التعليق في صفحة ١٦ : « (١٧) [الشيخ] ب » ، يعني أن كلمة « الشيخ » في السطر ١٧ ، والمعينة بتجمة ، غير موجودة في نسخة ب . ومثل هذا التعليق في صفحة ١٠ : « (١٣) > من < لم (فان فلوتن) : لم ب » ، يعني أن كلمة « من » زيادة اقترحاها فان فلوتن في نشرته ، وأنها غير موجودة في الأصل إن . وكذلك مثل هذا التعليق في ص ١٥ : « (١٦) مثل ب > حتى وفقني الله إلى ما هو أرشد > ( فان فلوتن = العقد ) » تعنى أن هذا الموضع المشار إليه في السطر ١٦ قد أقحم عليه فان فلوتن هذه الزيادة ، وليس في الأصل ، وإنما صدر بها عن كتاب العقد الفريد .

وهناك علامة أخرى مكونة من خمرين هكذا \*\* يراها القاري إلى جانب بعض الكلمات ، وقد اصطلاحنا عليها للدلالة بها على أن الكلمة المشار إليها بها موضوع شرح أو تعليق في الجزء الخاص بالشرح والتعليقات التي ذيلنا بها نص كتاب البخلاء .

وبي المامش الذي جعلناه لاثبات القراءات هامش آخر جعلناه للتخريجات والمقارنات . وقد أثبتنا فيه الموضع التي وردت فيها هذه النصوص من كتاب البخلاء .

ولعلنا نكون بهذا كله قد مهدنا السبيل للباحث في نص ذلك الكتاب ، وهياانا المادة له ، ووفرنا له الأداة التي تتيح له النقد البصير .

ويعد فان مما يتصل بتصحيح النص وتحريز عبارته وتأديته إلى القاري ”تأدية صحيحة ، تحقيق معانيه وتمكن القاري“ من فهمه فهماً صحيحة . والتمهيد بذلك لدراسة كتاب البخلاء درساً عميقاً ، بكشف تلك الأغشية التي راكمتها العصور المطابولة عليه ، وإزاحة ذلك الغموض الذي يحيط به في كثير من الموضع بطبيعة المدى البعيد الفاصل بيننا وبينه . فكما حاولنا أن نعود بالنص إلى صفائحه واستقامته كما كتبه الجاحظ ، كان لا بد لنا أن نتحقق — ما أسلكتنا وسائلنا — الجو الخاص بهذا الكتاب في عصر الجاحظ ، ولهذا عيننا — إلى جانب عنايتنا بالنص — بمحاولة تبيان ما في الكتاب من غواصين ومجاهل .

ولعل من أول ما يبدو فيه من ذلك كثرة ما فيه من أعلام المغموريين الذين لم يعن التاريخ بهم عناية توضح شخصياتهم ، وتبيّن وجوه حياتهم ، وتعين صلاتهم بما حولهم ، وما من شك في أن تبيان هؤلاء يلقى ضوءاً كبيراً على ذلك الأثر الفنى الرائع ، ويزيل حيويته ويوضح من دلائله ، وهذا لم نأل جهداً في البحث عن أخبارهم المبعثرة المنتشرة هنا وهناك في زوايا كتب الأدب والتاريخ والحضرات ، دون أن نغفل خبراً صغيراً لصغره ، ولا تافهاً لتفاوته ، ما دام مقبولاً لدينا ، فعلله بضميمته إلى غيره تكون له دلائله ، ثم أخذنا نكون منها — ما أمكن — صوراً واضحة الملائم بينة القسمات ، عن الأشخاص الذين تتعلق بهم ، وقلما عرضنا لأعلام المشهورين إلا أن يكون لنا فيها ملحوظ خاص نحب أن ننوه به ونشرير إليه .

وهناك في كتاب البخلاء كثير من الموضوعات المشتبهة التي تحتاج إلى بحث وتحقيق يكشفان عن

حقيقة ويبينان الوجه فيها ، وكثير من الكلمات الغامضة المتروكة التي فقدت عندهنا دلالاتها ، إما لأن معاجمنا العربية أغفلتها إغفالاً تاماً ، وإما لأنها حين ذكرتها مرت بها سرعة ، وأكفت من بيانها بغير امداد معناها الإجمالي الذي لا يكاد يغنى شيئاً فيما نقصد إليه من تبيان حقيقة ذلك العصر ، وما يدخله من صور ، وما تتميز به حياته من ألوان خاصة . وقد أخذنا أنفسنا بتبيان هذه التواхи والاحتياط في التماس الوسائل المختلفة لتعرفها ، قدر ما تبلغه الطاقة .

ولعلنا استطعنا بهذه الأبحاث الجزئية التي ذيلنا بها نص كتاب البخلاء أن نكشف كثيراً من غواصيه ، وأن نهييّ السبيل إلى فهمه وتذوقه وتبيان ما بينه وبين الحياة من صلات وثيقة ، كما نرجو أن تكون قد وضعنا بذلك الأساس لدرسه دراسة عميقة مستقصبة .

والمواضع التي علقنا عليها أشرنا إليها في النص – كما قدمنا – بـ «نجمتين هكذا» ثم أوردناها في قسم «التعليقات والشرح» مرتبة ترتيب مجبيها في النص ، وقد عينا موضعها منه بـ «ذكر رقم الصحفة والسطر» .

## مقدمة

النزعه الفنية عند الجاحظ ، ومكانها من نزاعاته الأخرى — كتاب  
البغلاء : أصل وضعه ، تاريخه ، أسلوبه التأليقي — الوضع الفنى عند  
الجاحظ — أبرز الخصائص الفنية في كتاب البغلاء : الوصف ، السخرية .

١

كان الجاحظ إماماً من أئمة الكلام ، وزعيمياً من زعماء المعتزلة . وصاحب نحلة من مخلهم . وكان عالماً محيطاً بمعارف عصره ، لا يكاد يفوته شيء منها ، سواء في ذلك أصيلها ودخيلها ، وسواء منها ما كان إلى العلم والتحقيق ، وما كان إلى الأخبار والأساطير ، وكان راوية من رواة اللغة وأدابها وأخبارها ، غابرها ومعاصرها ، واسع الرواية ، دقيق المعرفة ، قوى الملكة في فقد الآثار وتمييزها . ولكتبه كان فوق هذا كله ، كاتباً أدبياً بكل ما تتضمنه هذه الصفة من رهافة في الحس ، وخصوصية في الخيال ، وقوة في الملاحظة ، ودقة في الإدراك ، وقدرة على التغلغل في دقائق الموجودات ، واستشفاف الحركات النفسية المختلفة ، وتمكن من العبارة الحية النابضة ، والتصوير الكاشف البارع الذي يبرز الصورة بشتى ملامحها وظلالها ، في بساطة ودقة وجمال .

وكتاب البغلاء الذي تقدمه هو أكبر الآثار التي أبقيت الأيام عليها من ميراث الجاحظ الأدبي الخالص . ومن ذلك كانت تلك الصفة الأخيرة هي موضوع الكلام في هذا الفصل ، ولست أحسني معالجتها في شيء إذا ذهبت إلى القول بأنها كانت أقوى صفات الجاحظ التي قدمنا ذكرها ، وأغلبها عليه ، وأبرزها في جميع آثاره .

ولقد يكون مرجع ذلك — في بعض أموره — إلى طبيعة الفن الجميل ، من شدة لصوقه بالنفس ، وتأثيره في الوجدان ، وقدرته على مغالبة تقلبات الرأي ومذاهب الحياة ، ولكنه يرجع — في أكثر أموره — إلى قوة المزاج الفنى ، وغلبة النزعه الفنية عند الجاحظ ، حتى لم يكننا القول في غير تخرج بأن تلك القوة هي التي رفعت من شأنه بين المتكلمين من المعتزلة ، ب فعلته علمًا من أعلامهم ، وإماماً من إئمته ، فقد كان — كما يفيده كلام الشهريستاني عنه<sup>(١)</sup> — لسانهم الناطق باسمهم ، الشارح لبادئهم ،

(١) أبو الفتح ، محمد بن عبد الكريم الشهريستاني ، الملل والنحل ، من ٩٤ (هامش الجزء الأول من كتاب الفصل لابن حزم ) ، ط الأديسة ، القاهرة ، ١٢١٧ هـ . ونص هباركه : « كان من فضلاء المعتزلة ، والمصنف لهم . وقد طالع كثيراً من كتب الفلسفة ، وخلط وروج بعباراته البليغة ، وحسن براعته الطيبة » .

بما أوقى من براعة وقدرة على التصرف في وجوه الكلام وطرائق الحاجة والجادلة ، وذلك — في حقيقة أمره — من فيض النزعة الأدبية القوية الغالية .

ونحن إذا رجعنا إلى ما بقى لنا من آثار المباحث الكلامية ، منثورة في كتاب الحيوان ، وفي بعض الرسائل والقطع التي تختلفت من الدثور . وجدنا ذلك واضحًا كل الوضوح : ساحة في الكلام . واسترسالا فيه ، ويساطة في التعبير ، وتصرفاً في الحاجة . على حين أن طبيعة هذه البحوث الكلامية مما يبعث على التعرس والتكتل والالتواء .وها هو ذا أبو الحسن الأخفش يتتحدث عن أبي إسحاق النظام ومن إليه من المتكلمين ، فيصف ما يكتبون بالتعقييد والغموض ، حتى ليأخذ هذه الكتب مثله « في موافقته ، وحسن نظره ، وشدة عنايته ، ولا يفهم أكثرها »<sup>(١)</sup> هذا والنظام غير بعيد عن النزعة الأدبية ، بل هي أصلية فيه ، كما نعرف ذلك من أخباره وبعض ما بقى لنا من آثاره . وقد يكون في كلام الأخفش شيء من المبالغة والتجمي ، ولكن الأصل — على كل حال — صحيح ، وهو أن هذه البحوث عشرة المسارك بطبيعتها ، شديدة النفرة والجموح على قلم الكاتب ، إلا أن تعينه قوة أدبية غلابة تروضها وتنهيه شدتها .

وكذلك نلاحظ هذه السيطرة الأدبية واضحة في الناحية العلمية . فها هو ذا كتاب « كتاب الحيوان » ، حشد فيه المباحث شتى المعارف والنظريات العلمية السائدة في عصره ، وناقش فيه بعضها مناقشة شديدة ، لا نكاد نحس فيه شيئاً من الجفاء العلمي أو الخذلة في المناقشة أو الكرازة أو نقل السرد والتقرير الذي نلاحظه في غيره . فقد استطاع أن يغشى تلك المعارف والنظريات والمناقشات بغشاء فني جميل ، وأن يبرزها في صورة أدبية معجية ، تظهر في سياقه السهل المتبسيط ، وألفاظه الجميلة المناسبة ، وتفصيل الكلام ببعض الآثار الأدبية الملائمة ، إلى غير ذلك من مظاهر الروح الأدبية ، حتى ليقاد القارئ ينسى أنه يقرأ أشياء من العلم ، مأخوذاً بتلك الروعة الفنية الظاهرة .

وشي آخر له قيمته في الدلالة على غلبة الروح الفنية عليه في هذا الاتجاه ، والروح الفنية روح حرة طليقة تأى القيد ، وتسمو على كثير من الاعتبارات . وذلك أنه رجل بعيد عن التبرج والتأنيم في إبراد بعض الأشياء التي ينكرها الدين ، أو يرفضها العلم ، أو يزدرجها النظر ، كالأساطير والخرافات وما إليها فعناته بهذه الناحية عناية ظاهرة . فهو يذكرها بأسمائها ، ويصفها بصفاتها ، ما عرضت مناسبة لها ، ثم لا يدع الوعود بالرجوع إليها ، فيقول مثلاً : « ولنساء وأشباه النساء في هذا وشبهه خرافات عسى أن نذكر شيئاً منها إذا بلغنا إلى موضعه إن شاء الله »<sup>(٢)</sup> . ولا ريب أن هذه الأساطير كان لها مكان ملحوظ في ذلك العهد ، ولكن مصدر ذلك كان الروح القومية التي كانت تهيا وتتوثب ، وكانت تجمع شخصيتها من هنا وهنا ، فكانت الأساطير من بعض مظاهر هذه الحالة ، وإن قد كانت عرضًا من أعراض الشعوبية المتحفزة في ذلك الحين . ولكن الأمر مختلف هنا تماماً عن ذلك ، فلا شيء من

(١) الحيوان ١ : ٩٢ ، ط مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٩٣٨ م .

(٢) الحيوان ٣ : ٥٣٤ .

ذلك يمكن أن يتم به الجاحظ ، إنما هي روحه الفنية القوية التي لم تغلبه عليها الروح العلمية المختصة ، ولا الدينية المتأثرة ، والتي كانت ترى في هذه الأساطير ميراثاً من مواريث الإنسانية في بعض عهودها ، أو مفهراً من مظاهر الخيال الجامح ، أو الحركات الذهنية البدائية الساذجة ، ففيها إذن مواطن للفن جديرة بالتدوين ، خلقة بالطالعة والتأمل .

فإذا انتقلنا إلى الناحية الأخرى من نواحيه التي قدمتها وهي ناحية الرواية ، وجدنا روحه الفنية غالبة عليها كذلك غلبة ظاهرة ، ونستطيع أن نتبين هذا تبييناً واضحاً إذا نحن قارنا بين منهجه في الرواية ومنهج الرواة الآخرين في عصره من أمثل الأصمعي وأبي زيد ومن إلها ، فقد كان هم هؤلاء أن يجمعوا الشعر القديم والآثار العربية الأولى ويزجوها إلى الناس ، وغاية ما يعنيهم فيها هو أن يتعرفوا صحة نسبتها ، في بعض الأحيان ، ثم لا يكادون يعنون بعد ذلك بشيء من التفريق والاختيار . فإذا كان شمة اختيار فأساسه الغرابة الفねبية في أكثر الأمر ، لاثبات كلة لغوية ، أو توجيهه عبارة مأثورة ، أو إثارة شعور الدهشة لدى جمهور المتأدين . وربما كان أساس الاختيار الاستشهاد خبر من الأخبار التي كانت فناً واسعاً من فنون الرواية . فاما الجاحظ فقد كانت سبيله في الرواية غير هذه السبيل ، إذ كانت نزعته الفنية هي التي تقوم بين هذه الآثار الأدبية متصرمة متخارجة ، فقبل وترفع ، وتشبت وتتنفس . ونلاحظ هذا بوضوح في كتاب البيان والتبيين وغيره من الكتب التي عنى الجاحظ فيها بالرواية . فهناك نجد هذه الرواية خاضعة لذوقه الأدبي ونزعته الفنية ، حتى ما نكاد نجد فيها معنى شيئاً ، أو شيئاً ثريباً ، أو عبارة مستكرهة . بل هناك دائماً - تقريباً - صفاء الدبياجة ، والدقائق الشعرية ، والمعانى الطريفة .

ويشير الجاحظ إلى هذين المنهجين في سياق عرضه لمناهج الرواية واتجاهاتهم في الرواية ، إذ يقول عن الفريق الأول : « ولم أر غاية النحوين إلا كل شعر فيه إعراب ، ولم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل » ، وقال عن الفريق الثاني إنهم « لا يقفون إلا على الأنماط المتاخرة ، والمعانى المتخبة ، وعلى الأنماط العذبة ، والخارج السهلة ، والديباجة الكريمة ، وعلى الطبع التمكّن ، وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق ، وعلى المعانى التي إذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم ، وفتحت للسان باب البلاغة ، ودللت الأقلام على مدافن الأنماط ، وأشارت إلى حسان المعانى ، ورأيت البصر بهذا الجوهر في رواة الكتاب أعم ، وعلى ألسنة حذاق الشعراء أشهر » (١) .

فهذه هي سبيل الجاحظ وطابعه في الرواية ، وهي سبيل وجهته فيها نزعته الفنية الغالبة .

وهناك ظاهرة أخرى تصدر ذلك المصدر في روایته الأدبية ، وهي عدم وقوفه عند خمول الشعراء المعترف لهم والجمع عليهم ، لا يجاوزهم ، وهم الشعراء المثاليون في نظر الرواية لذلك العهد . فاما هنالك دائماً نزعته الفنية الطليقة التي لا تكاد تعبأ بتلك الرسوم التقليدية ، فهى تلمع مواطن الفن أيضاً وجدت فتشيتها ، سواء كانت لشاعر فلّ أم لشاعر مغمور ، سواء كانت لشاعر قديم أم لشاعر معاصر ، فليس

(١) البيان والتبيين ٣ : ٢٣٦ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ .

يعنيه كثيراً أن تكون للأشن أو الفرزدق أو بشار، أو تكون لابن عبد أو ابن يسir أو أبي الشمقمق.

وهكذا نرى أن صفة الجاحظ الأدبية لم تكتف بتبريزها في مجالها، حتى ما تقاد صفاته الأخرى تذكر إلى جانبها، بل سيطرت مع ذلك على تلك النواحي الأخرى فيه. فوجئناها وطبعتها بطبعها. ومن هنا تتبين قيمة «كتاب البخلاء» باعتباره أعظم الآثار التي بقيت لنا، صادرة عن هذه النزعة القوية. ومثل هذه الصفة الغلابة.

على أن الحق علينا أن نذكر - إلى جانب ذلك - أن تلك الصفات الأخرى كان لها أكبر الأثر في تكيف الصفة الأدبية عند الجاحظ، وإعدادها على ذلك النحو الخاص، إلى جانب الاستعداد الطبيعي، وتأثيرات البيئة الاجتماعية، وما إلى ذلك من العوامل.

فأما الصفة الكلامية فانها تتضمن الاطلاع الواسع العميق على المذاهب الدينية المختلفة، وقد اتسع للعراق - والبصرة خاصة - أن يشهد منها في عصر الجاحظ خليطاً عجياً مختلف الألوان، وعلى الناحي الفلسفية التي أتيحت للغة العربية، مع توفر مملكة النقد التي تنظر وتمد النظر، وتحلل وتعمّن في التحليل، وإن مثل هذه الصفة التي كانت عناصرها - فيما يبدو - قوية عند الجاحظ من شأنها أن تدفع ملوكات صاحبها في سبيلها، فتتلاشى فيها وتندمج في تمثيلها. أو أن تلونها بلون منها، فتتختذ هذه الملوكات سبيلاً خاصة بها. وكذلك كان الجاحظ وكانت ملكته الفنية القوية، لم يفل منها جفاء البحوث الكلامية، ولكنها أصبحت مدينة لتلك الصفة الكلامية وما تتضمنه بذلك الاتجاه الفريد الذي اتجهته، وأخذ به معاصره ومن بعدهم.

وماذا عسى كانت تتجه تلك النزعة الأدبية الجياشة عند أبي عثمان لو أنه نشأ بعيداً عن الكلام والفلسفة وتلك المسائل التي كانت بطيئتها إلى الموضوع لا إلى الشكل، والتي وسعت الأفاق العقلية أى سعة، إلا تلك الوجهة التي اتجهت إليها النزعات الأدبية قبل الجاحظ، وهي وجهة الشعر بطرائفه المرسومة، وحدوده المعلومة المحتومة، وموضوعاته المعينة المقررة؟ أما ذلك النهج الأدبي الجديد الذي اتجهه الجاحظ، والذي اشتقه من الحياة الراخدة حوله، والذي افتى فيه الفنون المختلفة وسلك به المسالك المتعددة، والذي جعل به للأدب موضوعاً بعد أن كاد يكون شكلًا بجنا، على ما يقوله الأستاذ أحمد أمين<sup>(١)</sup>، والذي مكن به للنشر الأدبي أصوله وعبد سبيله، فما كان ليجد مسلكه إلى الأدب العربي بتلك البداية القوية الرائعة، لو لا تلك الصفة الكلامية التي صادفت في الجاحظ روحًا فنية قوية. ولستنا نزعم بهذا أن الجاحظ كان بشخصه وباحتاج عنصري الفن والكلام فيه خالق هذا الطور الجديد في الأدب العربي، فلا ريب أن طبيعة الحياة إذ ذاك، وفي ذلك الأقليم خاصة، كانت مفضية إلى هذا النوع من الأدب. وإنما حقيقة الأمر هي «أن هذه الحياة العقلية غلت العقل العربي على

(١) ضحى الإسلام، ٣: ١٢٨ ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦ م.

الخيال العربي ، ورفعت شأن النثر على شأن الشعر ، وأكثرت الكتاب وقللت الشعراء » كما يقول أستاذنا الدكتور طه حسين<sup>(١)</sup> . ولكن مع هذا لا نستطيع أن نغفل قيمة الشخصيات الأدبية والاستعدادات الطبيعية في إبراز النتائج التي تهيي لها مقدماتها الاجتماعية وما إليها .

وهكذا نرى فضل الكلام على الفن الأدبي عند العرب ، كما كان فضله عظيمًا في نسأة البلاغة العربية وتطورها واتخاذها صورة علمية . ذلك أنها نشأت — أول ما نشأت — بين المعتزلة ، ثم ظلت بعد ذلك وثيقة الصلة بالنزعة الكلامية في أدوارها المختلفة . ويبدو أن هذا هو المنبع الطبيعي الذي لا غرابة فيه . ومن أجل ذلك كان هذه الظاهرة عند العرب مشابهة عند اليونان .

فيين الفلسفة اليونانيين ظهر النقد الأدبي ، باعتباره فناً ذا أصول وقواعد ، وقد ظلل هذا الفن الأدبي خاضعاً للفلسفة متأثراً بها في جميع عصورها منذ ديموقريط Démocrite والسوفسطائيين إلى العصر الاسكندرى الأخير . وبين لنا العلامة إيجيه في الفصل الثاني من الباب الثانى من كتابه « تاريخ النقد عند اليونان » أن الدراسات اللغوية الأولى إنما نشأت أول نشأتها عند الفلسفة السوفسطائيين مثل بروتجراس Protagoras وألسيدماس Alcidamas وبولوس وهيباس Hippias سواء منها ما كان يتعلق بالألفاظ وتقسيمها وأصل دلالتها ، وما كان منها خاصاً بالفن الأدبي من الوزن الشعري ، والانسجام بين الكلمات ، وحسن اختيار الألفاظ<sup>(٢)</sup> .

وإذ كان الجاحظ من أوفي أهل عصره لطابع ذلك العصر ، ومن أول المتكلمين تبليلاً لهم ، لم يكن عجيباً أن يكون بينه وبين أولئك السوفسطائيين كثير من أوجه الشبه . وكذلك تتفق بنا المقارنة إلى ملاحظة كثير من التناقض بينه وبينهم ، ولا سيما في تلك الناحية التي عرروا بها ، واشتهروا بمحدقها ، وهي ناحية البيان ، واعتبارهم « خطباء أبيناء » . فقد كان أسلوبهم — فيما يوصف به — من أجمل الأساليب وأسمحها وأكثرها مرونة وطوعاوية ، كما كان الجاحظ علماً في هذا الباب . على أن الجاحظ يمكن اعتباره كذلك « معلم بيان » ، وهو الوصف الأول لهم . وكما كان معيناً أشد العناية يأن يقدم إلى النشء بماذج من بلية الكلام ، يضمها كتبه المختلفة أحياناً ، ويفردها بالوضع أحياناً أخرى ، مما يفتح للسان باب البلاغة ، ويدل الأفلام على مدافن الألفاظ ، ويشير إلى حسان المعانى ، كما يقول في البيان والتبيين ، كذلك كانت هذه الطريقة شائعة عند السوفسطائيين في تعليمهم للبيان ، كما ذكر « إيجيه » عن هيباس<sup>(٣)</sup> ، وكما يقول في موضع آخر من كتابه : « إن الجزء الأول من طريقة معلمى البيان المتقدمين هو تدوين بماذج بلاغية كالفوائح والخواطيم . وقد تكون خطباً كاملة عن موضوعات تختلف في حقيقتها ، وتعد من هذا النوع مجموعات مختلفة لبروتجراس وجورجياس وترازيماك وانتيفون وسيفالوس »<sup>(٤)</sup> .

(١) من حديث الشعر والنثر ، ص ٨٤ ط الصاوي .

(٢) Egger, *Essai sur l'Histoire de la Critique chez les Grecs*

(٣) للمصدر نفسه ، ص ١١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٤ — ١١٥ .

ثم من ذا الذي يرى عنایة الجاحظ بمدح الشئ وذمه في كثير من الموضوعات التي يعرض لها في كتبه ، والتي يخصها بالتأليف ، إذ يكتب كتاباً في ذم الكتاب وآخر في مدحهم ، وكذلك في ذم الوراقين ومدحهم أيضاً<sup>(١)</sup> ، وإذا يضع رسالة في مدح العلوم وذمها ، حتى شاع عنه هذا الاتجاه ، ثم لا يذكر أسلوب « معلمى البيان » هؤلاء؟ وهم الذين كانوا بتأثير مذهبهم الفلسفى في حقائق الأشياء لا يعتبرون الكلام إلا أدلة للخداع ووسيلة إلى العبث ، كما يقول « ايجيه » وكما يصوّرهم أفلاطون في محاورته « جورجياس ». بل إن كتاب البخلاء الذى نحن الآن بصدده الكلام عنه يعتبر في بعض نواحيه صورة واضحة من هذه النزعة ، إذ هو يمثل في مجموعه قدرة الجاحظ على صناعة الكلام والمداورة بالمعانى المختلفة ، والاقناع بما لا يذهب إليه أو يؤمن به . ولعلنا نستطيع أن نتمثل هذا ، بصورة خاصة ، في رسالة أبي العاص الثقفى ورد ابن التوأم عليه ، وفي جزء من قصة تمام بن جعفر .

بل إننا لنلاحظ - فوق ذلك - نوعاً من المشابهة في اتخاذ أساليب معينة ، تعتمد على البراعة في اصطناع الكلام ، والمرانة في استخدام اللغة ، والارتفاع بها عن أن تكون أدلة ساذجة للتعبير المجرد فحسب . يقول العالمة « ايجيه » في كتابه الذى أشرنا إليه : « إن إيفانوس الباروسي Evénus de Paros كان موهوباً في ابتداعه للمدائح والأهاجى غير المباشرة ، وهو صورتان من السخرية التى تقوم على الهجاء الذى يشبه أن يكون مدحًا ، والمدح الذى يشبه أن يكون هجاءً »، وهذا بعينه هو ما يمكن أن توصف به بعض أساليب الجاحظ الساخرة ، كالذى نراه في رسالة التربيع والتدور مثلًا . وبعد فهل يحق لنا - بعد هذا - أن نعتبر الجاحظ من تلاميذ هؤلاء البيانيين ، وأنه إنما تأثر بهم ، فسلك مسالكهم ، وانطبع بطبعهم . وبهذا التأثر كان يتناول الموضوعات المختلفة ، ويشقق المعانى المتغيرة ، إلى غير ذلك مما يصل بينه وبينهم ؟ إن إثبات هذا أمر عسير كل العسر ، لا يمكن فيه ما قدمناه من وجوه الشبه ، ولا يغضنه أن مذهب هؤلاء السوفسطائيين كان معروفاً في عهد الجاحظ . وإنما يبلغ القول في هذا لا يعدو - فيما نحسب - ما قاله أستاذنا الدكتور طه حسين في بحثه عن « البيان العربى من الجاحظ إلى عبد القاهر » وذلك إذ يقول : « لقد أثرت الهيلينية في الأدب العربى البحث من طريق غير مباشر ، لتأثيرها أولاً في متكلمى العزلة الذين كانوا جهابذة الفصاحة العربية غير مدافعين ، والذين كانوا بفضلهم من الفلسفة اليونانية مؤسسى البيان العربى حقاً . نعم لا نستطيع أن نقطع بأنهم كانوا مطلعين على البيان اليونانى لعهدهم ، ولكن لا شك أن تفكيرهم الفلسفى قد أعدهم لأن يتصوروا صناعة البيان كما كان يتصورها اليونانيون من بعض الوجوه »<sup>(٢)</sup> فهذا التفسير لما بين الجاحظ ومعلمى البيان اليونانيين

(١) معجم الأدباء لياقوت ١٦ : ١٠٩ ط دار المأمون ، القاهرة .

(٢) *La Rhétorique Arabe de Djahiz à 'Abd Al Kahir. Etude présentée au XVIIIe Congrès des Orientalistes à Leiden le 11 Septembre 1931* وترجمه إلى العربية الاستاذ عبد الحميد العبادى ، وجعل كالمقدمة لكتاب نقد النثر ، من ١١ ط دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م .

من تشابه هو تفسير قائم على حقائق الأشياء الثابتة ، لا على فروض يعسر كل العسر اثباتها ، ويرد إلى تلك الصفة الكلامية التي ذكرناها .

وإذا كانت هذه الصفة الكلامية ، بكل ماتتضمنه من معنى ، هي صاحبة التأثير الأول في هذا التوجيه الأدبي ، كما يتمثل في الأدب الباحظى ، فإن من الطبيعي أن يكون لهذه الصفة بظاهرها في الأسلوب الذي يؤدي به ذلك الأدب .

فمن ذلك أنه أدب عقلي ، يعتمد – إلى حدما – على الترتيب العقلي والتقسيم المنطقي<sup>(١)</sup> ، وهذه الظاهرة يتبناها في كثيرون من كتابات المباحث الأدبية . وحسبنا في التأثير هنا هذه اللقطة من مصدر كتابه « البخلاء » :

« ولابد أن تعرفي المهنات التي نمت على التكليفين . . . لتفت — زعمت — عندها ، ولتعرض نفسك عليها ، ولتتوهم مواقعها وعواقبها . فان نبهك التصفح لها على عيب قد أغفلته ، عرفت مكانه فاجتنبته . فإن كان عتيداً ظاهراً معروفاً عندك نظرت ، فإذا كان احتمالك فاضلاً على بخلك ، دمت على إطعامهم ، وعلى اكتساب الحبة بماؤاكلتهم ، وإن كان اكترائك خامر الاجتهد ، سترت نفسك وانفردت بطيف زادك ، ودخلت مع الغار ، وعشت عيش المستورين . وإن كانت الحروب بينك وبين طباعك مسجالاً ، وكانت أسبابكما أمثلاً وأشكالاً ، أجبت الحزم إلى ترك التعرض ، وأجبت الاحتياط إلى رفض التكلف ، ورأيت أن من حصل السلامة من الذم فقد غنم ، وأن من آثر اللقة على التغير ففقد حزم » .

ومن هذه المظاهر أنه أدب واقعى لا أدب خيالى . وهذه الواقعية تظهر في نواحية المختلفة ، وبسها أنه يعتمد على إبراز الصورة ، كما يراها الرأى ، وكما يرسمها المصور ، لا على الصور الخيالية التي ينتزعها الخيال ، والتي يستعين بها الشعر من التشبيه والجذب والاستعارة . وسنعرض لهذه الظاهرة بعد ، حين نأخذ في تعرف بعض المصادف الفنية لكتاب البخلاء .

وأما الصيغة العلمية للباحث ، على الصورة التي أجملنا صفتها ، فقد أمدت نزعته الأدبية بكثير من المادة المعنوية ، فإنه أدباً دسياً غزيراً ملؤه بما يشير التأمل ، ويعين على التفكير والنظر ، فقد تفتحت أمامه آفاق المعرفة في شتى مناحيها ، واستطاعت نفسه أن تمتد في تلك الآفاق البعيدة المختلفة ، وبذلك وجدت تلك النزعة مادة خصبية متنوعة لها . وكذلك صار أدب الباحث من صنف آخر غير ذلك الصنف الذي يعتمد مرة على الصور الخيالية يولدها ويشققها ويتلعب بها ، ومرة على اللفظ وما يشيره في الذهن ، وما يبعثه في الخيال ، فتدعى المعاني بتداعي الألفاظ ، فهي معلقة بها ، حيلة عليها . كان الباحث في غنى عن هذا ، إذ كان غنياً بالمادة المعنوية التي أتاحتها له دراسة طويلة دائبة

(١) روى الملاحظ — فيما روى من تعريف البلاغة — انه قيل لليوناني : ما البلاغة ؟ فقال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام (البيان والتبين ١ : ٥٩ ط الفتوح الأدبية ١٣٣٢ هـ ) .

متعددة ، وملحوظة في الحياة قوية نافذة مستبصرة ، فهو يمتحن منها كيف شاء ، وكيف داربه الكلام وحسينا أن نقرأ رسالته في أحمد بن عبد الوهاب لنرى كيف أسلته معارفه الواسعة بما جعل هذه الرسالة بداعاً في التهكم والسخرية . وماذا عسى كان يبلغ من السخرية لو أنه كان خلاء من تلك المعرف ، إلا أن يضرب لفظاً بلفظ ، أو يولد معنى من معنى ، أو يلجاً إلى ما هو مأثور في مثل هذا الموضوع من رذل القول وساقط الكلام .

على أنا شخص بالذكر نوعاً من المعرف كان الجاحظ متسعًا فيه ، وهو بالأدب أحسن صلة ، ذلك هو المعرف الاجتماعية ، فقد أتاح هذا النوع لنزعته الأدبية أن تتحذى من الحياة الاجتماعية موضوعاً لها ، فأتيح للأدب العربي هذا النوع من الأدب الموضوعي ، وهو الذي طغى عليه الأدب الذاق طغياناً كبيراً ، ولعل من أكبر أسباب هذه الذاتية قصور معارف الأدباء ، فلا تجد النزعة الأدبية مسرباً لها ، إلا التحدث عن النفس ووجوداتها .

وإذا كانت هذه الصفة العلمية قد أمدته بالمادة المعنوية ، فإن صفتة الروائية قد أمدته بالمادة الصورية ، كما يمكن أن يقال . فجعلت عبارته سيمحة طيبة ، وجاء أسلوبه اللغوي من أسمح الأساليب وأجملها ، وأبعدها عن العاظلة والتكتل وذلك التعمق اللغوي الذي يرجع في كثير من حالاته إلى قلة الحصول اللغوي ، ثم لعله كذلك من أدقاها في الدلالة على ما يريد التعبير عنه . ذلك أن دراسته للغة ، وروايته لأثارها ، واستبطانه لروحها ، وطول إلفه لأنساليتها وعباراتها ، قد وضع بين يدي نزعته الفنية ذخيرة حافلة متعددة من الصور اللغوية ، والألوان اللغوية ، تبرز بها فهما ، فهي تستطيع أن تجد في يسر ما يتحقق لها الجمال والدقة في العبارة معاً . وبذلك تجيئ صوره البينية دقيقة التجاوب مع نفسه ، قوية التأثير في نفس القاريء ، بما فيها من جمال وبيان وطوعية . ولكن هنالك من آثار هذه الرواية اللغوية الواسعة ، والثروة اللغوية الكبيرة ، أثراً لا يرافق الكثير من القارئين ، وهو ذلك الإسهاب والترجع في إيراد المعنى ، وتلك المزاوجة اللغوية في تأليف الجمل ، من غير كبير طائل ، كما يقولون ، كما نرى مثلاً في هذه العبارة من كتاب البخلاء : « ولابد من أن تعرفي المهنات التي ثمت عن التكلفين ، ودللت على حقائق التموهين ، وهتك عن أستار الأدعية ، وفرقت بين الحقيقة والرياء » ، إذ يذهبون إلى القول بأن المعنى الذي سيقت له هذه العبارات لم يكن يتطلباً جميماً ، وأن ما يعين هذه الجمل المزدوجة من فروق ليس إلا فروقاً ثانوية بسيطة ، لا خطراً لها ، ولعل اللفظ هو الذي استحضرها .

وقد يكون في مثل هذا القول شيءٌ من الغلو في الذهاب بهذه الظاهرة هذا المذهب ، وفي الحكم عليها ذلك الحكم . ولكن مهما يكن من أمر فلسنا نرجح بها إلى سعة روایته ، وأن تكون هي التي أعادت إليها ومكانها ، وإنما مراعتها عندنا إلى طبيعة الجاحظ الفنية المعنية بالجمال ومظاهره المختلفة . والجمال اللغوي – إن صح أن يكون هنالك جمال لفظي بحث – من أقوى عناصر الأدب ، وهذه المزاوجة اللغوية ليست إلا ظاهرة من مظاهر هذا الجمال اللغوي . ثم إلى ما أصابه النثر من

تطور جعله يشارك الشعر في التعبير عن الموضوعات الشعرية . فكان لابد له — تماماً على ذلك — من أن يشاركه أيضاً في بعض خصائصه اللغوية ، ليستطيع أن يحقق هذه الغاية الجديدة . ولاريب أن الجاحظ يعتبر — بحق — من أول من مكن لهذا التطور وهيا له ، وأقوى من ظفر للنشر العربي بهذه المنزلة .

وأخرى هي أن ذلك نوع من الترف اللغوي بدأ عند الجاحظ ، ثم استفاض فيما بعده ، ولاسيما في القرن الرابع ، فهو ليس في بعض أسبابه إلا صورة من صور الترف الذي أخذ يسيطر على الحياة العراقية خاصة ، ويلونها بالوانه ، في ذلك العهد . وهو ذلك الترف الذي يرجع إلى الميل نحو الزينة والزخرف ، والبالغة في إبراز نواحي الحياة المختلفة في صور براقة معججة . فمن الطبيعي أن يكون لهذا الميل مظهره في الأسلوب الأدبي ، فنرى رجلاً كالجاحظ ، شديد الحس ببیول عصره ، قوى الطوعية لاتجاهات السائدة ، يستجيب بطبيعته إلى ذلك الميل ، فيبدو في أسلوبه على ذلك النحو الذي نراه ، ونرى أنه استطاع أن يتحقق به اللغة العربية فضلاً من الثروة الفنية .

## ٢

وبعد ، فما الذي لفت الجاحظ إلى موضوع البخلاء ، يصطنعه كتاباً؟ وهل كان مبتدعًا فيه أم سبقه السابقون من كتاب العربية إليه؟

أما أنه ابتدع الكتابة في هذا الموضوع ابتداعاً فلا ، فإن التديم في الفهرست ، والجاحظ نفسه في كتاب البخلاء ، يشيران إلى أن له في هذا الموضوع أسلفاً من أمثال الأصمى وأبي الحسن المدائني وأبي عبيدة . ولكن الأمر مختلف بين الجاحظ وبينهم . ومنن في هذا الفصل محاول أن تحدد الألوان المختلفة ، والنزعات التي كانت تسود هذا النوع من الكتابة :

كانت أحاديث البخل وأخبار البخلاء تسير في طرقيين ، وتتجه إلى غايتين . وفي أحد الطريقين يقوم دعاة الشعوبية ، فيرون على العرب فخرهم التقليدي بالكرم ، ويقولون إن أكثر هذا الفخر كلام لا يفي به الفعل ، ونوع من النرج لا حقيقة له في الواقع . وفي سبيل ذلك يذهبون يتلقطون من هنا وهنا أخبارهم مما يتعلّق بما كلامهم العائد، ومطاعهم الكريهة، وهيئة معيشتهم الخشنة، إلى غير ذلك مما هو من لوازم البداوة ، ليغضّوا بذلك من قدرهم في نظر جمهور الناس ، ويحيطوهم في أخبلتهم بجو من القصعة والمهانة ، وليقولوا لهم : أن تكون مع هذه الحياة الدينية التي يعيشونها كل تلك الدعاوى العربية التي يتshedّق الشعراء بها ، ويتبغى بها أنصار العربية المناهون عنها . كما وجدوا في باب الم جاء عند شعراء العرب مادة موفورة يصدرون عنها . والمجاء قائم على التجني ، «والعرب إذا وجدت رجالاً من القبيلة قد أثّق قبيحة أزمنت ذلك القبيلة كلها» كما يقول الجاحظ<sup>(١)</sup> . فحين

(١) البخلاء ص ٢١٥ .

ظفروا بهذه المجموعة عقدوا عليها خناصرهم ، وذهبوا يصنفونها أصنافاً ، ويملؤن بها الجبو على العرب والعربية كافة تشنيعاً وسخرية . وهيبات أن تسلم قبيلة من هذه الشنع ، متى جاءت من هذه السبيل . وقد أشار الباحث إلى هذا النحو ، فقال - بعد أن أورد شيئاً من هذه الأهاجى - : « ... وهذا الباب يكثر ويطول . . . فان أردته مجموعاً فاطلبه في كتاب الشعوبية ، فإنه هنالك مستتصى » (١) ويقول في موضع آخر : « والشعوبية والأزادرية المبغضون لآل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، من فتح الفتوح وقتل الحجوس وجاء بالاسلام ، تزيد في جشودة عيشهم وخشونة ملبيهم ، وتنقص من نعيمهم ورفاقه عيشهم » (٢) .

فهذا نوع من حديث البخل وجهته هذه الوجهة ولو نظرنا إلى اللون تلك الخصوصية الجنسية التي ثارت بين الروح العربية والروح الشعوبية، كما وجهت أنواعاً أخرى تلقي من الأحاديث، وخلقت ضرورياً أخرى من الكتب والتاليف.

فف الطريق الأخرى يقوم دعاة الدولة القائمة ، ومن وضعوا أنفسهم في خدمة السلطان ، ومسايرته في سبيله، من العلماء وأهل الأدب . ومن هؤلاء من ينصر الدعوة العربية ويتغصب لها كالأصمى ، ومنهم من هو أميل إلى الشعوبية كالمدائني . ولن يست الدعوة للدولة بعيدة عن الدعوة للشعوبية ، فبينهما وشائج واصلة ، وإن كانت قد اقتدت لوناً خاصاً بها .

ولقد كانت الدولة العباسية تشعر ، منذ قامت على أنقاض الأمويين ، بال الحاجة إلى التمكين لنفسها ، والخلص من هذه الأشباح الأموية التي كانت تخايل لها ، بيت الدعوة ضد هؤلاء الذين كانوا مأيذنون يمثلون في كثير من الأذهان طائفة من المزايا والفضائل ، لابد للدولة من محاولة محنتها ، باصطلاح ضروب مختلفة من الدعاية ، إلى جانب ما كانت تصطنته منأخذ الأمويين وأنصارهم بالقوة ، وترحيم الاشادة بذكرهم . فكان من مظاهر هذا الموقف الذي اتخذته ضد الأمويين أن يوحى إلى العلماء والكتاب بكتابة الكتب وإذاعة الرسائل ، إشادة بهما في الدولة القائمة ، وتجريد العباس بن عبد المطلب ، وتغفييل هاشم على عبد شمس ، إلى غير ذلك من الموضوعات التي تحقق ذلك الغرض ، من التماس شنع الأمويين وتصنيف الكتب فيها . وطبعي أن يكون لرواية الأخبار نصيبهم الموقر من هذه السياسة . وكذلك جعلوا يتلقفون أخبار الشنع ما وجدوها ، ويضعونها ويزيرون فيها على خلفاء بنى أمية وعمالهم وسراتهم . ولعل في هذا الخبر الذي يحكى الطبرى ما يؤدى إلى صورة من هذا الذى نقوله . قال : (٢)

« وذكر محمد بن عمر عن حفص مولى مزينة عن أبيه ، قال : كان هشام الكلبي صديقاً لـ ، فكنا نتلاقى ، فنتحدث ونتناشد . فكنت أراه في حال رثة ، وفي أخلاق ، على بغلة هزيلة ، والضر فيه بين وعلى بغلته . فما رأعني إلا وقد لقيني يوماً على بغلة شقراء من بغال الخلافة ، وسرج ولجام

٢١٨ ص البحلاء (١)

٢٠٩ - (٢) المخلاء

(٣) تاريخ الأمم والملوک ١٣ : ١ ، ط الحسنة المصرية .

من سروج الخلافة ولجمها ، في ثياب جدد ورائحة طيبة . فأظهرت السرور ، ثم قلت له : أرى نعمة ظاهرة . قال لي : نعم ! أخبرك عنها ، فاكتم :  
 بينما أنا في منزلي منذ أيام بين الظهر والعصر ، إذ أتاني رسول المهدى . فسرت إليه ، ودخلت عليه ، وهو جالس خال ليس عنده أحد ، وبين يديه كتاب . فقال : ادن يا هشام ! فدنوت ، بغلست بين يديه . فقال : خذ هذا الكتاب فاقرأه ، ولا يمنعك ما فيه مما تستفظعه أن تقرأه . قال : فنفطرت في الكتاب ، فلما قرأت بعضه استفظعته ، فأقيمت من يدي ولعنت كاتبه . فقال لي : قد قلت لك إن استفظعته فلا تلقه . اقرأه بحق عليك حتى تأق على آخره . قال : فقرأته ، فإذا كتاب قد ثلب فيه كاتبه ثلباً عجياً ، فلم يبق له فيه شيئاً . قلت : يا أمير المؤمنين من هذا الملعون الكذاب ؟ قال : هذا صاحب الأندلس . قال : قلت فالثلب — والله — يا أمير المؤمنين فيه وفي آبائه وفي أمهاته . ثم اندرأت ذكر مثالبهم . قال : فسر بذلك وقال : أقسمت عليك لما أمللت مثالبهم كلها على كاتب . قال : ودعا بكاتب من كتاب السر بغلس ناحية ، وأمرني فصرت إليه ، فصدر الكاتب من المهدى جواباً ، وأمللت عليه مثالبهم ، فاكتثرت ، فلم يبق شيئاً ، حتى فرغت من الكتاب . ثم عرضته عليه ، فأظهر السرور . ثم لم أبرح حتى أمر بالكتاب فضم وجعل في خريطة ودفع إلى صاحب البريد ، وأمر بتعجيله إلى الأندلس . قال : ثم دعا بمنديل فيه عشرة أثواب من جياد الشياطين وعشرة آلاف درهم وهذه البغلة بسرجها ، فأعطاني ذلك ، وقال لي : أكتم ما سمعت » .

وما نحب أن نقف طويلاً عند هذه القصة ، وحسبنا ما تدل عليه من هذه المعركة الكلمية التي كانت مظهراً من مظاهر الخصومة بين العباسيين والأمويين ، والتي استخدم لها العلماء والكتاب من هؤلاء وأولئك يتداولون الشنآن ويتقاذفون بالمثالب . ولعل من أقرب الشنآن تأثيراً في نفوس الجاهير ، ما يتعلّق منها بالمطاعم ، بين الشره الذي تفترز منه الحضارة ، والبخل الذي تنفر منه الإنسانية . وهما يتجاوزان كثيراً في حديث البخلاء .

وهكذا نجد أن معاوية كان « نهماً شحيعاً على الطعام ... كان يأكل في كل يوم خمس أكلات ، آخرهن أغفلهن ، ثم يقول : يا غلام ! ارفع ، فوالله ما شبتت ولكن مللت ، وأنه أصلح له عجل مشوى ، فأكل معه دستاً من الخبز السميد وأربع فرانى وجدياً حاراً وآخر بارداً ، سوى الألوان ووضع بين يديه رطل من الباقلا الرطب فأنى عليه . وأما شحه على الأكل فان ابن أبي بكرة دخل عليه ومعه ابنه ، فجعل ابنه يأكل أكلاً مفترطاً ومعاوية يلحظه ، وفطن ابن أبي بكرة لحق معاوية ، وأراد أن ينهى ابنه عن كثرة الأكل فلم يتفق له ذلك ، وخرجما من عند معاوية . ففي الغد حضر الأب وليس معه ابنه ، فقال له معاوية : ما فعل ابنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين اختر مزاجه . قال : علمت أن تلك الأكلة ما كانت تتركه حتى تهيضه (١) .

(١) الفخرى في الآداب السلطانية ، من ٨٠ ط الرجانية ١٩٢٧ ، البخلاء ص ١٣٩ — ١٤٠ .

وعبد الملك بن مروان كان يلقب برشح الحجر ولبن الطير لبخله <sup>(١)</sup>. وكذلك يتحدثون عن سليمان بن عبد الملك أنه كان نهماً قذر الأكل ، « قال الأصمعي : ذكرت للرشيد نهم سليمان وتناوله الفارايج بكلمه من السفافيد ، فقال له : قاتلك الله ! ما أعلمك بأخبارهم ! أعلم أنه غرست على جباب بنى أمية ، فنظرت إلى جباب سليمان ، وإذا بكل جهة منها أثر كأنه أثر دهن ، فلم أدر ما ذلك حتى حدثني بذلك الحديث . ثم قال : على جباب سليمان . فأتي بها . فنظرنا فإذا بتلك الآثار فيها ظاهرة ، فكسانى منها جبة . وكان الأصمعي ربما يخرج فيها أحياناً فقال : هذه جهة سليمان التي كسانها الرشيد » <sup>(٢)</sup>.

وذكر المدائني في كتاب الأكله أنه خرج يوماً من منزله يريد منزل يزيد بن المهلب ، فتلقاء ، فدخل منزله . فقال له : أتريد الغداء يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ! فأكل أربعين دجاجة كردناجا سوى ما أكل من الطعام <sup>(٣)</sup> . إلى كثير غير ذلك من القصص التي تحكي عن سليمان بن عبد الملك خاصة ، من هذا القبيل ، كالقصة التي يرويها ابن قتيبة عن الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص <sup>(٤)</sup> وكذلك كان هشام بن عبد الملك فيما يذكرون ، كان بخيلاً شديداً بالبخل ، كما يقول ابن الطقطقى <sup>(٥)</sup> . وذكر الجاحظ أنه دخل حائطاً له فيه فاكهة وأشجار وثمار ، فجعلوا يأكلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : يا غلام اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون <sup>(٦)</sup> .

وكذلك كان عمال العصر الأموي ووجوهه ، كخالد بن عبد الله القسري ، وخالد بن صفوان التقى ، والمغيرة بن عبد الله التقى ، وزياد الحارثي ، وبلال بن أبي بردة ، والحكم بن أيوب التقى ومن إليهم ، موضع التندر بالبخل والشره من الأصمعي والمدائني وأبي عبيدة . وقد أورد الجاحظ طرقاً من هذه الأخبار مسندة إليهم ، وهي مقصورة على العصر الأموي <sup>(٧)</sup> .

هذا هما الاتجاهان البارزان في الحديث عن البخل واقحامه في باب الكتابة والتأليف . ولا زيب أنه كان هناك اتجاهات أخرى يتبعها هذا الحديث وبصطبة بألوانها في البيئات الأدبية في ذلك العصر ، كبعض الأغراض الشخصية التي تثير في أصحابها الرغبة إليه ، وتشعر نفوسهم الحاجة إلى اصطناعه ، كالذى تحكىـ في بعض مانستقبل في هذه المقدمة من حديث الوضعـ عن أبي العيناء ، ولكنها اتجاهات لم تبلغ ذلك المبلغ . كما أنها إنما عنينا بهذين المنحدين عنابة خاصة إذ كان الجاحظ نفسه قد أشار إليهما في كتابه على النحو الذى رأيناـ . وإن كنا لا نستطيع أن نملك أنفسنا

(١) نهاية الأربع ٣ : ٣١٥ ، ط دار الكتب المصرية .

(٢) مروج الذهب ٥ : ٤٠١ ط مأوس ، الفخرى ، ص ٩٣ .

(٣) نثر الدرر للآبي ٤ : ٢٣١ .

(٤) عيون الأخبار ٣ : ٢٢٧ .

(٥) الفخرى ص ٩٦ .

(٦) البخلاف ص ١٣٧ .

(٧) البخلاف ص ٥٨ ، ١٣٥ — ١٣٩ .

عن التحفظ في إطلاق القول بنسبة كل م مصدر ذلك المصدر إلى هذا الغرض أو ذاك من النعمة الجنسية أو الدعاية السياسية ، فقد يكون بعض الكتاب قد سلك هذا المسلك من غير أن يضر في نفسه شيئاً من ذلك ، وإنما هو عنده باب من أبواب الحديث عن الحياة العربية ، وسبيل من سبل تصويرها وتسجيل ألوانها المختلفة .

ومهما يكن من أمر فهابم أولاء أسلاف الجاحظ في الكتابة عن البخل والبخلا ، وهما هذان أسلوبهم في تناول ذلك الموضوع . ومهما تكون حقيقة الحواجز إليه ، فقد كانت كتابتهم فيه أخبارية لا فنية ، تعرض صوراً من الحياة الماضية دون الحياة الحاضرة ، ولكنها مع ذلك كانت - فيما نحسب - مما لفت الجاحظ إلى هذا الموضوع ، ونبه نزعته الفنية إلى افتحامه والإبداع فيه ، فكان هذا الكتاب : *كتاب البخلاء* .

وكان هذا شأن الجاحظ في كثير من الموضوعات التي طرقها ، كشأنه في كتاب *اللصوص* مثلاً وقد عنينا بعرض صورة منه في موضع آخر <sup>(١)</sup> . فأبُو عبيدة يضع كتابه عن « *لصوص العرب* » يسجل فيه هذا اللون من ألوان الحياة العربية القديمة ، كما يعرضها الشعر والخبر ، فينقل الجاحظ موضوع « *التلصص* » من الحياة الغابرة إلى الحياة الحاضرة ، ويرتفع به عن الأسلوب الخبرى إلى الأسلوب الفنى . وكذلك كان شأنه - فيما نرى - في موضع المفارقة بين الكلب والديك ، وهو الموضوع الذى كسر عليه من كتاب الحيوان قريباً من ريعه . فقد كانت هذه المفارقة في أصلها مظهراً من مظاهر الخصومة بين النزعتين العربية والشعوبية ، فقللها الجاحظ من هذا الميدان ، وارتفع بها عن هذا الدرك ، وجعل منها موضوعاً أدبياً طريفاً .

وهكذا نرى في *كتاب البخلاء* مظهراً من مظاهر النزعة الأدبية الجياشة القوية الحس السريعة الاستجابة التي يمتاز الجاحظ بها ، والتي كانت تعطي شخصيته بطبعها . فقد كانت الغاية من إثارة موضوع البخل والتحدى في نوادر *البخلا* ووضع الكتب في ذلك غاية سياسية لاتمت إلى الأدب أو الفن بصلة ، أو غاية من غايات المعرفة المجردة ، ولذلك كانت بعيدة عن تصوير الحياة الاجتماعية الراهنة ، وتحليل البخل والحركات النفسية التي تداخله ، فذلك منزع آخر هو منزع النفس الفنية الشاعرة . أخذ الجاحظ هذا الموضوع الذي كان أكبر مثاره الشهوات السياسية والعنصرية ، والذي كان جديراً أن يثير عوامل المشaque والخاصمة ، بجعله موضوعاً أدبياً خالصاً ، ومتعة فنية رائعة . وكان رهيناً بالأغراض الموقوتة التي أثير من أجلها ، فصار خالداً خلود النفس الإنسانية : يمتحن منها ، ويصدر عنها وفلا .

وهنا يبرز لنا سؤال نسائل أنفسنا إياه : أكانت تداخل نفس الجاحظ إذ كان يكتب هذا الكتاب أغراض شخصيه ، لونت فصوله الأدبية بألوانها ، وأثرت في توجيهها ؟ وليس ذلك مما يعيّب الكتاب ويغضّ من قيمته ، فكم من قطعة فنية رائعة كان الحافز إليها غرض شخصي تافه ،

(١) انظر جزء التعليقات والشروح في هذا الكتاب (من ٢٢٩ - ٢٢٢) .

فلم يغض ذلك منها ، ولم ينقص من روتها . الواقع أن الإجابة على هذا السؤال أمر عسير كل العسر ، فمن الصعب أن تتصور رجلاً عصي المزاج كالمجاهظ كانت نفسه خلأةً من المؤثرات الشخصية التي لا مناص من تأثير فنه بها . ولكننا حين نبحث عن هذه المؤثرات في كتاب البخلاء لا نهتدي إلى شيء منها ، لأننا نحتاج في معرفتها إلى معرفة الصدارات بينه وبين معاصريه من مختلف الطبقات معرفة دقيقة مفصلة ، وهذا أمر تقطعت أسبابنا إليه إلا قليلاً . فنحن منه في مجهل مشتبه النواحي . وإذا نحن حاولنا أن نتخذ من المذاهب الدينية والاجتماعية هادياً يبين لنا السبيل ، لم نك نصل من ذلك إلى شيء ، فها هو ذا يسخر من أبي الهذيل العالف وعلى الأسواني ، وهم من أئمة المعتزلة الذين ينتسب إليهم ، ثم ها هو ذا يسخر من الأصمى العربي وأبي سعيد المدائني الشعوي . وهكذا يختلط علينا الأمر حتى لا نتبين شيئاً .

والواقع أن مرجع الأمر في هذا الكتاب إلى نزعة المجاهظ الفنية وحدها ، فهي حافزته إليه وباعتنى فيه وصاحبة الأمر في تصريفيه وتلوينه . وإن كان الاستاذان أحمد العوامري بك وعلى الحارم بك يغماز المجاهظ في الفصل الذي كتباه عنه ، بأنه إنما يصدر في هذه البراعة التي يمتاز بها في وصف البخل ، وفيما يلقى على السنة هذا وذاك من البخلاء ، من عبارات الاشار له والحاجة عنه ، عن أنه كان هو نفسه بخيلاً ، وبذلك استطاع أن « يلقنهم الحرج على حسن الاتصال بادارخار المال وأنه الخزم يعنيه ، والتدبیر الذي هو عماد الحياة المتزنة الفاضلة » و « لأن الولوع بالشيء يحب إلى النفس التحدث عنه والافاظة فيه ، ولأن من عرف المجاهظ وأن من أربع صفاته أن يستر ما يحب أحياناً باعلان ما لا يحب رجع أنه كان بخيلاً » (١) .

وهذا كله كلام ملقى على عواهنه . ولا ندرى كيف ذهب عن الأستاذين الناضلين أن يستشفوا هذه السخرية التي تشيع في كلام المجاهظ وما يرسل من القول على السنة البخلاء . بل كيف غاب عنهما أن أول ميزة لرجل الفن وأظهرها أنه يستطيع أن يتكلم بكل لسان ، ويصطعن كل هيئة ، ويتعلل إلى بواطن النفوس المختلفة ، فيشرف عليها ، ويغالطها ، ويصور الحركات المختلفة التي تداخلها ، ويزيل الشخصيات المختلفة بجميع مشخصاتها ، من السمات والحركات والكلمات . فإذا كان المجاهظ قد أجاد في رسم شخصيات البخلاء في كتابه وفي إنشاقها بما هو أشبه بها ، فانما ذلك

(١) كتاب البخلاء ، طبعة وزارة المعارف المصرية ، ١ : ١٥ - ١٦ . ويتورد الاستاذان الفاضلان هنا مع المرحوم الشيخ عبد العزيز البشري (في الفصل الذي كتبه عن محمد بك الوليحي ) ، في وصف المجاهظ بالبخل ، وإن كان يذهب مذهبها مخالف لما ذهبوا إليه في تقرير صلة ما بين بخله وكتابه البخلاء ، إذ يمكن ان هذه الصلة بينهما على النحو الذي رأيناها . فأما الاستاذ البشري فيذهب إلى أن لا وجه لمثل هذه الصلة ، ويرى أنك « لو اتكلت في طلب خلل المجاهظ على مجرد آثاره خرج لك منها أنه كان أزهد الناس في المال ، وأنه لو سقط لبه لكان أجوز به من الرجع المرسلة ، فإن أحداً لم ينفع البخل ولم ينفع الأشعاء كما نهى المجاهظ وكذا ذم ، وإن أحداً لم يؤلف كتاباً في البخلاء أبلغ فيهم إيماناً . وأشد هذه الحلة وأصحابها أقداماً ، كما صنع المجاهظ . ومع هذا لتد كان هو نفسه من أشد المبغعين الذين أوفوا على النهاية من الجشع ، والحمل على المروءة أحياناً في طلب المال » .

في حقيقته مظاهر من مظاهر تلك الموهبة الفنية القوية ، لا أثر من آثار بخله وكرازه يده ، وإن وجوب أن نخلع على رجل الفن الواحد جميع الصفات المتناقضة التي وصف بها شخصياته وأبرزها فيها .

والآن وقد عرفنا شيئاً من الملابسات التي لفتت الجاحظ إلى موضوع البخلاء واقترحته عليه ، والعامل الأول الذي بعثه إليه ، نحاول أن نتعرف شيئاً من الجو الاجتماعي الذي كان يحيط به ، والذي طبع كتاب البخلاء بطابعه ، بعد أن ألغينا من حسابنا ما عسى أن يكون من المؤثرات الشخصية التي لابسته في كتابته ، إذ كنا منها في مجدهم غامض .

وأول ما نلاحظه هو ما صارت إليه الحياة الاجتماعية من تعقد مشتبك النواحي ، منذ انتقلت الدولة إلى الشرق ، وأسرعت بتلك الحياة إلى ذلك التعقد ، فأصبحت متعددة الوجوه كثيرة المطاب وفارقها تلك البساطة التي كانت ماتزال غالبة على المجتمع الإسلامي من قبل . وبذلك صار المال ميزان الرجال ، وأصبح من الأئمة الجارية في مدينة بغداد مثلاً : « المال المال وما سواه محال » ، (١) ورأينا أبو نواس يصور — في بساطة — المثل المشود في عصره بقوله :

سأبغي الغنى : إما جليس خليفة نقوم سواه أو مخيف سبيل

وجعل الناس يتکالبون على المال : يتسلون إليه بشتى الوسائل : لا يغفون عن محرم ولا يتورعون عن خييث ، ولا يعبأون أن يتذدوا من المعانى الكريمة أسباباً يخادعون بها ، حرصاً عليه وإجلالاً له . حتى أصبحت مظاهر الدين شركاً من شراكه . وإلى هذا يشير ابن المبارك في شعر له يدفع به الزهاد عن الاقامة في بغداد ، إذ يقول : (٢)

إن بغداد للملوك محل ومناخ للقارىء الصياد

ولما ولى معاذ بن معاذ قضاء البصرة كتب إليه أبان اللاحق :

يا معاذ بن معاذ	ذ الخير يا خير حكيم
قد تميأ اللاحق	ون وأصناف تهيم
لزموا مسجدنا في	ضيقه أى لزوم
شمروا القمىص وحكوا	موضع السجدة بشوم
كلهم يأمل أن تو	دعه مال يتيم
فاتق الله فقد أص	بحت في أسر عظيم (٣)

(١) انظر شرح مقامات الحريري للشريبي ٢ : ١٩٢ .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ١ : ٦ .

(٣) الاوراق ١ : ٢٨ .

ومثل هذا أبيات مساور الوراق التي رواها الجاحظ في البيان والتبيين وأورد بيتين منها هنا في البخلاء<sup>(١)</sup>.  
ومن يصور لنا ذلك ما ذكره الشاعري في شمار القلوب عن « خريطة شهر » إذ يقول : « يضرب  
مشلا في ما يخترله القاء والفقهاء من أموال الناس والودائع . وذلك أن شهر بن حوشب — وكان من  
جلة القراء والمحدثين — دخل بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم ، فقال فيه القائل :

لقد باع شهر دينه بخربيطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر<sup>(٢)</sup>

إلى كثير غير هذا من الأخبار والأثار التي تبين لنا إلى أي حد عظمت مكانة المال وقتنته حتى  
انخذلت تلك المعانى التي كان الأصل فيها العزوف عن الدنيا والبعد عن زخارفها وسيلة للمجادعة عليها .  
وهناك ظاهرة اجتماعية متصلة بهذه الحالة أشد الاتصال ، وتعد في حقيقة الأمر من أول العوامل المؤثرة  
في قيمتها ، وهي نشوء طبقة التجار الأثرياء في البصرة وبغداد ، وهي الطبقة التي تقابل الطبقة البورجوازية  
في الغرب . وكانت تلك الطبقة في البصرة أعظم ، إذ كانت ثغر العراق ، والمركز التجارى الخظير  
الذى يصل الشرق والغرب ، والذى يستقبل متاجر الهند وجزر البحار الشرقية ، ومن أجل ذلك كانت  
تسمى أرض الهند كما ينص على ذلك الشاعري في مروج الذهب ، وأم العراق كما يذكره في شمار القلوب<sup>(٣)</sup> .  
وهذه الطبقة هي بطبيعتها أكثر الناس تقديرًا للمال ، وأشدتهم مغالاة به وحرصاً عليه ، مع اختلاف  
أفرادها في هذا . وفي تقرير هذه الصفة الغالبة عليهم يقول الشاعري : « وملعون أن البخل والنظر في  
الطفيف مقرون بالتجارة ، والتجار هم أصحاب التربح والتكتسب والتدينق »<sup>(٤)</sup> . والناظر في كتاب  
البخلاء يرى أن معظم الشخصيات التي رسماها الجاحظ فيه هم من هذه الطبقة ، حتى ليكن القول بأنه  
يعتبر من أحد جوانبه تصويراً لها ، ووصفاً لبعض ألوان حياتها . ولا ريب أن لنشأة الجاحظ في البصرة  
حيث تكثر هذه الطبقة وتحتل فيها مكاناً ظاهراً ، واتصاله على نحو ما بيئتها ، مما كان له أثره في  
اتجاهه إلى تصويرها ، وفي هذه النظرة المتغللقة التي استطاع أن يكشف بها كثيراً من خفياتها ودقائقها  
وأن يعبر تعبيراً دقيقاً واضحأً عما يخالجها من مشاعر قلقة مضطربة بين المال وايشه والحرص عليه  
والمغالاة به ، وبين هذه الحياة المترفة التي اصطنعواها وما تلزم به أهلها وتأخذ به أصحابها .

وينا الآن أن نتبين قدر المستطاع الوقت الذي وضع الجاحظ فيه كتابه البخلاء .  
وليس لدينا نص قاطع نستطيع أن نتعرف به بذلك التاريخ على وجه يقيني أو أدنى إلى اليقين ،

(١) البيان والتبيين ٣ : ١١٥ ، البخلاء ص ١٩ .

(٢) شمار القلوب ص ١٣٣ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٢٢٥ ، شمار القلوب ص ٢٠٣ .

(٤) شمار القلوب ص ٩ .

وإن كان هناك حقيقة يمكن التهدي بها فيما نحن بصدده . أولها أن كتاب البخلاء مذكور في مقدمة كتاب الحيوان ، إذ يقول الجاحظ : « ... وعبتني بكتاب احتجاجات البخلاء ومناقضتهم للسمحاء »<sup>(١)</sup> وإن فهو سابق عليه . وثانيهما أنه يشير فيه إلى إصااته بالفالج ، في سياق قصة رجل يدعى محفوظاً النقاش ، إذ يحيى عنه أنه قال له : « ... وأنت رجل قد طعنت في السن ، ولم تزل تشكو من الفالج طرفاً »<sup>(٢)</sup> . وإن فقد كتب الجاحظ كتابه البخلاء بعد أن أصيب بالفالج .

فاما كتاب الحيوان فنستطيع القطع في طماينية علمية بأنه كتبه في أواخر حياته ، بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ ، وأكبر القلن عندنا أنه كتبه قبيل وفاته . وأما إصااته بالفالج فلا يملك ما نقطع معه بتاريخ ابتدائها ، وإن كان يبدو أنها ابتدأت في أواخر عهد ابن الزيات ، قبل مقتله سنة ٢٣٣<sup>(٣)</sup> . وهكذا نرى أننا بهذين النصين لا نتقدم كثيراً في افتراض تاريخ كتاب البخلاء ، وإن كنا نستطيع أن نستيقن ما كان يغلب على القلن من أن اتجاه الجاحظ إلى مثل هذا النوع من التأليف الفني الخالص إنما كان بعدهما على الأقل ، وواسع أنقه ، وبلغ من الدراسة النظرية الكلامية ما يريد ، واستوت له المنزلة التي كان يطمح إليها ، فأخذ بعد ذلك ينزع إلى ذلك النوع من الكتابة .

وقد عرض أستاذنا المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرزاق في بحثه عن « أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي » لتأليف الجاحظ كتابه البخلاء ، في سياق مقارنة النصوص التي تعين على استخلاص تاريخ وفاة الكندي ، فقال : « ثم إن الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ يذكر ما ذكره عن الكندي في كتابه الحيوان والبخلاء في صيغة الماضي الدالة على أن الكندي كان ميتاً حين كتب كتابه ، وكتاب البخلاء مؤلف على الراجح سنة ٢٥٤ وكتاب الحيوان سابق عليه . فالكندي لم يكن حياً في سنة ٢٥٤ ولا في سنة ٢٥٣ إن صح أن الجاحظ كتب الحيوان في هذه السنة »<sup>(٤)</sup> .

فعلى هذا الفرض يكون الجاحظ كتب كتابه « البخلاء » قبيل وفاته بأشهر معدودات ، ولكننا نلاحظ أن الجاحظ كان يعاني في مثل هذه الفترة من حياته كثيراً من القلق والاضطراب النفسي ، كما كان كثير الشكوى من آثار المرض وأعباء الشيخوخة الواهنة ، على نحو ما نراه واضح المظاهر في مواضع مختلفة من كتبه التي كتبها في هذه المرحلة الأخيرة من حياته ككتاب الحيوان وكتاب البغل وكتاب النساء ، مما لا محل هنا للإفاضة فيه ، وليس في كتاب البخلاء أية أنارة تدل على هذه الحالة ، بل إنه ليدل دلالة واضحة على حالة نفسية هادئة مطمئنة ، وعلى نشاط موفر لا يرقى شئ ، مما يبعد عندها معه أن يكون كتب في تلك الفترة .

وإنما الأشبه عندنا ، بعد تتبعنا للألوان الأسلوبية التي اتخذتها كتبه في المراحل المختلفة ، أن

(١) الحيوان ١ : ٤ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٢) البخلاء ص ١١١ .

(٣) انظر ، من قبيل الاستثناء ، قصة اصابة الجاحظ بالفالج في سرح العيون ص ١٣٦ .

(٤) مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ص ١٤٨ .

يكون كتب هذا الكتاب في أواخر عهد ابن الزيات ، وأوائل إصابته بالفالج ، في الوقت الذي كتب فيه رسالة الجد والم Hazel . ويغلب على الفن لدينا ، من ملاحظة بعض الاشارات فيه ، أنه كتبه وهو بالبصرة .

أما الأسلوب التأليفى لكتاب البخلاء فيتلخص فيما وصفه به مؤلفه من أنه في « نوادر البخلاء » ، واحتجاج الأشقاء ، وما يجوز من ذلك في باب الم Hazel ، وما يجوز في باب الجد » (١) ، فعلى هذا بنى الكتاب كله ، إلا ما ذيله به من حديث العرب والأعراب . فهو بين أحاديث يسوقها على لسان بعض من عرموا بالبخل من معاصريه كسهل بن هرون والحرامي والحارثي والكندي والثورى وابن أبي المؤمل وابن التوأم والأصمى ، يتحججون لمذهبهم في الاقتصاد في النفقة والتشريم للمال ، أو مذهب الجمع والمنع كما يحلو للباحث أحياناً أن يذكره بهذا الوصف ، ويدافعون عنه ما ينجز به . فيأخذ الباحث في إبراد هذه الحاجج مذاهب مختلفة ، فهو يسوقها مرة مساق الجد ، والساخريه تترافق في خلاطها ، ويعرضها أخرى في معرض الساخرية الصريحه والتهزئ المكشوف . وهو في ذلك كله يمحى حر كاتهم النفسية حكاية دقيقة ، ويعرض ما تورده على خواطيرهم أسبابهم المختلفة التي تحكمهم من بواطفهم عرضاً رائعاً . وبين نوادر قصار مما يؤثر عن البخلاء ، ويصور بعض نواحיהם في ضربات سريعة ولحظات خاطفة ، يتخلل بها تلك الأحاديث والرسائل التي قد تبلغ من الطول مبلغاً عظيماً ، وتمعن في تشقيق الكلام والتحليل النفسي إمعاناً كبيراً .

والباحث إنما يسير بذلك على طريقته التأليفية من المراوحة بين الأحاديث الطويلة والرسائل المسائية ، بالطرف القصيرة والنواتر المقتضبة ، إيتاراً لاستهواه القراء ، وحرصاً على استجلاب رغبتهم ، ودفع السامة واللل عنهم . وقد كان من الكتاب الذين ينظرون إلى القاريء ويرعون جانبه ويوجهون إلى رضائه همهم ، وهو يعلم أن الرسائل الطويلة تنقل عن جمهور القراء ، كما يقرر ذلك إذ يقول : « إلا أني لا أشك على حال أن النقوس – إذ كانت إلى الطرائف أحسن ، وبالنواتر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل وبها أصب – إنما خلقة لاستئصال الكثير ، وإن استحقت تلك المعانى الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أدنى ، وذلك الكثير أرد » (٢) .

وهكذا نجد لا يكاد ينتهي من رسالة سهل بن هرون حتى يأخذ في نوادر المراوازة ، وما يكاد يفرغ من حديث خالد بن يزيد ، حتى يأخذ في حكاية بعض النواتر عن يحيى بن عبد الله وفلان بن فلان ، وهكذا ينتهي من الكتاب على هذه الخطة المرسومة .

(١) كتاب البخلاء من ١٠

(٢) كتاب الحيوان ٦: ٨ - ٩ ط الحلبي .

فإذا انتهى من هذا وبلغ من التصوير والتحليل غايتها ، وحسب أنه قد أرضى بذلك رغبة القراء أو شهوة الناس كما يقول ، أخذته نزعته العربية فمال إلى روایة ما يتصل بهذا الباب من حديث العرب والأعراب ، فيقول : « احتجنا عند التطويل ، وحين صار الكتاب طويلاً كبيراً ، إلى أن يكون قد دخل فيه من علم العرب وطعامهم ، وما يمادحون به وما يهاجون به ، شيء ، وإن قل ، ليكون الكتاب قد انتظم جمل هذا الباب . ولو لا أن يخرج من مقدار شهوة الناس ، لكان الخبر عن العرب والأعراب أكثر من جميع هذا الكتاب »<sup>(١)</sup> ، وكذلك يأخذ في الكلام عن أطعمة العرب وضرورتها ، وما تسمى به في مناسباتها المختلفة ، ويصف طرقاً من ألوان معيشتهم ، وما يلاقونه في الخصب والجدب ، مستشهدآ لما يقول بشواهد من مأثور الشعر والنشر ، ثم يعرض لما تقوله الشعوبية عنهم ، في الغض منهم والتشنيع عليهم ، فتأخذه شonesty في الدفاع عنهم ، ورد ما ينسب إليهم أو توجيهه القول فيه ، متسعآ في روایة الأشعار مما يتصل بهذا المنحى . وبذلك ينتهي كتاب البخلاء .

على أن أكثر ما في هذا الكتاب إمتاعاً واستثارة للذلة الأدبية ، وأكثر ما فيه دلالة على قوة الجاحظ الفنية ، هو تلك الرسائل الطويلة والأحاديث المسماة الفتنة التي وضعها الجاحظ « ضعاً ، وحقق بها رسالته الفنية تحقيقاً طرياً » ، وأتاح للغة العربية هذا اللون الرائع من ألوان الأدب . فبنا أن نتحدث عن هذا المنحى الذي اتجاه الجاحظ .

°

كان وضع الأحاديث وتوليدها باباً من الأبواب التي اتسعت بها نزعة الجاحظ الأدبية ، ووُجدت فيها متعاماً لها ومجالاً لبعقربيها . وقد يتأثر بعض المترمذين من أن تستند إلى الجاحظ أنه كان وضاعاً مولداً ، ويرون في هذا المنحى من التكذب والتزوير ما يجعلون الجاحظ عنه ، ويرفعونه من أن يتدنى إليه . أما أن الجاحظ كان يولد الأقوال ويضع الأحاديث ويفتن في ذلك شتي الأفانيين فأمر ظاهر كل الظهور في هذه الأحاديث المستطيلة والرسائل المستفيضة والقصص المفتنة التي ضمّنها كتابه هذا ونسبها إلى هذا وذاك من رجال عصره ، فإن أسلوبها وطريقة وضعها ومنعى الاستدلال فيها ، كل ذلك شاهد قوى الحجة واضح الدلالة على أن الجاحظ هو صاحبها .

ولعل من أوضح الأمثلة على هذا الاتجاه الفني الذي كان الجاحظ يصطنعه و يؤثره في كثير من المواقع « رسالة البيان » التي وضعها في وصف حياة هذه الطائفة ، وتصویر ذلك الجانب من المجتمع الإسلامي لذلك العهد ، فقد جعلها على لسان طائفة من معاصريه المعروفين بين الناس بتلك الناحية ، وقد سماهم ووصفهم في صدرها ، ثم قال في ختامها : « هذه الرسالة التي كتبناها عن الرواة منسوبة إلى من سمعنا في صدرها ، فإن كانت صحيحة فقد أدينا منها الرواية ، والذين كتبواها أولى بما تقلدوا

(1) البخلاء ص ١٩٥ .

من الحجة فيها ، وإن كانت منحولة فمن قبل الطفليين ، إذ كانوا قد أقاموا الحجة في اطراح الحشمة ، والمرتكبين ، ليسهلوا على المقيمين ما صنعه المترفون » (١) .

على أن النصوص الصريحة مظاهرة على هذا الذي تقرره . فقد تكلم الجاحظ عن التوليد في مقدمة البخلاء . فقال : « ولو أن رجلاً أزرق نادرة بأبي الحارث جمین والمیم بن مطهر وبمزید وابن أحمر ، ثم كانت باردة لجرت على أحسن ما يكون ، ولو ولد نادرة حارة في نفسها مليحة في معناها ، ثم أضافها إلى صالح بن حنين وإلى ابن النواء وإلى بعض البعضاء ، لصارت باردة ، ولصارت فاترة ، فان الفاتر شر من البارد ، وكما أنك لو ولدت كلاماً في الزهد وسوعة الناس ، ثم قلت : هذا من كلام يكر بن عبد الله المزنی وعامر بن عبد قيس العنبری ومؤرق العجلی ويزید الرقاشی ، لتضاعف حسنه ، ولأحدث له ذلك النسب نضاارة ورفعة لم تكن له . ولو قلت : قاطاً أبو كعب الصوفی أو عبد المؤمن أو أبو نواس الشاعر أو حسين الخليع ، لما كان لها إلا ما لها في نفسها ، وبالحری أن تعطل في مقدارها ، فتبخس من حقها » (٢) .

فهذا كلام رجل يتحدث عن فن من الفنون الأدبية يعرفه حق المعرفة ، ويعرف مواطن قوته وضعفه وأسباب إحكامه وتهاجمه .

وهناك نص آخر يُعرف فيه الجاحظ بأنه كان يكتب الكتب والرسائل وينحلها لهذا أو ذاك من الكتاب والمؤلفين وذلك إذ يقول في سياق الكلام عن الحسد : « وإن ر بما ألفت الكتاب الحكم المتقن . . . وأنسبه إلى نفسي ، فيتوطاً على الطعن فيه جماعة من أهل العلم ، بالحسد المركب فيهم . . . وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه ، فأترجمه باسم غيري ، وأحيله على من تقدمني عصره ، مثل ابن المفع وابن الخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب ، ف يأتيني أولئك القوم بأعيائهم ، الطاعنون على الكتاب الذي كان حسماً من هذا الكتاب ، لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته على . . . إنّ » (٣) والذي يعنيه في هذا النص هو إقرار الجاحظ بأنه لم يكن يتخرج ، لغاية في نفسه ، من أن يكتب الكتاب ثم ينسبه إلى غيره . وما كانت هذه الغاية إلا نوعاً من العبث بخصوصه ، أو الرغبة في إذاعة ما يكتب وتزويجه . ومثل هذا لا يبلغ مبلغ ذلك الحافز الفني الذي يحفزه إلى وضع الأحاديث لإرضاء لتلك النزعة الغالبة عليه .

وأما أن هذا غير جدير به ، وشئ يحيك في مكانته ، لأنـه — كما يقولون — من باب الكذب والتزيـد والتزوـير ، فلعمـرى إنـ هذه الأسمـاء التي يـسمونـها لـتفـقـدـ قـيمـتها وـتنـضـوـ عـنـها دـلـالـتـها الـخـلـقـية ، متـى جاءـتـ فيـ مـعـرـضـ الـكـلـامـ عـنـ الـأـدـبـ وـالـفـنـ ، ولـقـدـ قالـواـ فيـ ذـلـكـ الـكـذـبـ الرـخـيـصـ التـافـهـ الـذـيـ يـضـمـنـهـ بـعـضـ الـشـعـرـاءـ شـعـرـهـ : « أـعـذـبـ الـشـعـرـ أـكـذـبـهـ » ، فـلـمـ يـكـتـفـواـ باـغـتـفـارـ الـكـذـبـ فـيـ الـشـعـرـ ، بلـ اـعـتـبرـوهـ

(١) انظر مجموعة « ثلاثة رسائل للجاحظ » التي نشرها يوشع فنكل ، ط السلفية ، ١٣٤٤ .

(٢) كتاب البخلاء ص ٦ .

(٣) رسالة فصل ما بين المداوة والحسد ، مجموع رسائل الجاحظ ، من ١٠٨ — ١٠٩ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وانظر التنبية والاشراف المسمودي ، من ٦٦ ، ط الصاوي ، ١٩٣٨ م .

من مقومات حسنة ومتاييس جماله . والأمر هنا لا يبلغ هذا المبلغ من الكذب الشعري الذي قيل فيه ذلك القول السائر ، والذى يقوم — في أكثر أمره — على شهوة وضيعة أو على خيال جامح ، وهذا هو كل نصيبيه من الفن أو ما عسى أن يسمى فناً . وإنما الأمر هنا قائم على أسمى النزعات الفنية وأجدرها أن ترتفع به فوق جميع تلك الاعتبارات ، ذلك هو تصوير الحركات النفسية المختلفة والخلجان الذهنية المتفاوتة في أسلوب فنى جميل ، ليس بالتقدير العلمى الجاف ، ولا بالسرد الواقعى الجرد ، وإنما هو تصوير حى يقرره القارىء فلا يكاد يحس أنه يقرأ كلاماً ، بل يغمى الشعور بأنه يشهد صورة من الحياة النابضة ، كما تتمثل في هؤلاء الأشخاص الذين يتكلم الجاحظ ببيانهم ، على ما هو معروف عنهم ، واشتهروا به عند خلطائهم .

إنما هي النزعة الفنية القوية التي كانت تدفع بالجاحظ في تلك السبيل ، يرسم صوراً من هذه الحياة وينفتح فيها الحياة ، وينفتح فيها من روحه ، ويعرضها في أسلوب طبيعى جميل أشبه شيئاً بهذه الحياة نفسها ، متاعاً للروح الإنسانية والخيال البشري . فأنى يمكن القول بأن مثل هذا الوضع الفنى لون من الكذب والتزوير والتلفيق يجب أن يتزه عنه علماء الرجال وأصحاب الضمائر؟

على أنا لا نذكر أن الجاحظ كان يحس في أعماق نفسه بالكاره الذى تحف بهذه السبيل حين يريد أن يتوفى عليها ، ويوف الفن حقه فيها ، ويعرض هذه الصور وقد أحكمت الصلة بينها وبين الحياة الواقعية ، « وليس يتوفى أبداً حسناً إلا بأن يعرف أهلها ، وحتى تتصل بمستحقها وبمعادتها واللائين بها ، وفي قطع ما بينها وبين عناصرها ومعاناتها سقوط نصف الملحقة ، وذهاب شطر النادرة » كما يقول في التقدمة لكتابه ، فكان يجد نفسه بين هذا الاعتبار الفنى ، وبين اعتبار الرعاية لهذا أو ذاك من أصحابه ، وهو يشعر بالخرج ، ثم لا يلبث أن يعتذر ويقول في هذه المقدمة : « وهذا كتاب لا أغرك منه ، ولا أستر عنك عييه ، لأنه لا يجوز أن يكمل لما تريده ، ولا يجوز أن يوف حقه كما ينبغي له ، لأنها هنا أحاديث كثيرة متى أطلعنا منها حرفاً عرف أصحابها ، وإن لم نسمهم ، ولم نرد ذلك بهم — وسواء سمعناهم أو ذكرنا ما يدل على أسمائهم — منهم الصديق والولى والستور والتجمل . وليس بيفى حسن القائدة لكم بقبح الجنبية عليهم . فهذا باب يسقط أبنته ويقتل به الكتاب لا حالة » (١) . ومن هذا نرى أنه لم تكن تنزع بالجاحظ إلى هذه الأحاديث نزعة غير النزعة الفنية ، أما غيرها من الدوافع الأخرى كالرغبة في التشتمل وما إليها من الحوافز الأخرى التي وجهت هذا النحوى وغابت عليه ، منذ وضع الشعر في عهد حماد إلى وضع الأحاديث والأخبار كما كان يفعل ابن الكلبى والهيثم ابن عدى ، فشيء مختلف كل الاختلاف بما هنا ، بعيد كل البعد عن الروح التي كانت تسيطر على الجاحظ وتوجهه .

ولكن هذا يلقتنا — من ناحية أخرى — إلى أن الجاحظ لم يبتدع هذا النحوى ابتداعاً ، فقد كان أمراً مقرراً — من قبل — في الرواية ، وقد شق سبيله في تاريخ الأدب العربى قبل الجاحظ بزمن غير قصير .

(١) كتاب للمبغلاء ص ٦

كان حماد الرواية وخلف الأحمر يضيعان — كما نعرف — الأشعار على غرار الشعر القديم ، وينحللها الشعراء المتقدمين ، لكن من الشعر ما هو أدنى إليه وأشبه بطريقته وأسلوب صياغته ، لأن رواية أشعارهم والاستكثار منها والتبحر فيها كان من أكبر أسباب الخلوة عند خلفاء بنى أمية ، المتأسأ لنوع من الأنس بالحياة العربية والصور البدوية . فقد كانوا يتجران بالرواية ويستبعنها من هنا وهنا ، ولكنها كانت تعوزهم في كثير من الأحيان . فإذا لم تكن بضاعة حاضرة لجأوا إلى الصناعة والتزييف ، على نحو ما يصنع تجار الآثار القديمة ، حين تعوزهم القطع الأثرية الصحيحة .

ثم تغيرت الظروف وتحولت العقلية الإسلامية وجدت دواع أخرى للوضع بقيام بعض الحالات الجديدة كقيام الخصومة بين الروح العربية والروح الشعوبية ، فكان لا بد أن تضم الرواية نفسها في خدمة هذه الحالة ، وكذلك كثرة وضع الأخبار والأحاديث لهذه الأغراض السياسية أو الج尼斯ية ، فنرى — مثلاً — رجلاً كالهيثم بن عدى يستغل معرفته بالأخبار وشهرته بالرواية ، فيضع الأخبار والأحاديث ويلفقها في مثالب العرب ، وفي الحط من قدر أولئك الذين يفخرون بهم ، من الجاهلين والاسلاميين . ونرى فيما يورد الجاحظ مثلاً من ذلك ، في سياق كلامه عن بعض عيوب الكلام وما عرف عن بعض الخطباء ، قال : « وروى الهيثم بن عدى عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير ، قال : قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير ، فما رأيت خصلة تذم في رجل إلا وقد رأيتها فيه . كان أصلع الرأس ، أحجن الأنف ، أغضن الأذن ، متراكب الأسنان ، أشدق ، مائل الذقن ، ناقِ الوجهة ، باخق العين ، خفيف العارضين ، أحنت الرجلين . ولكنه إذا تكلم جلى عن نفسه ». والجاحظ لا يسلم بصحة هذه الرواية ، فهو يعرف الهيثم ونوازعه في مثلها ، ويرى أنه قد اختلقتها وزورها على من نسبها إليهم في صدرها ، تشميرًا بالأحنف سيد هم في البصرة ، فعقب عليها بقوله : « ولو استطاع الهيثم أن يمنعه البيان أيضًا لنعه ، ولو لا أنه لم يجد بدًا من أن يجعل له شيئاً على حال لما أقر بأنه إذا تكلم جلى عن نفسه ». ثم يقول بعد ذلك : « ألمثل الأحنف يقال : إلا أنه إذا تكلم جلى عن نفسه ؟ » (١) .

وهذا باب واسع مستفيض الشواهد المتباينة في كتب الأدب والحضرات .

وهناك نوع آخر من الوضع متصل بهذا الباب ، وهو وضع الأخبار والأحاديث عن رجال الدعوة العباسية ، وهو فاتحة استعلان الشعوبية وانتصارها ، تمجيداً لهم وتنويهاً بتأثرهم ، وكذلك نجد عند الجاحظ الاشارة إلى هذا النوع ، في الفصل الذي عقده للكلام عن خطباء بنى هاشم ، فذكر جماعة من ولد العباس ، ثم قال : « وكان إبراهيم بن السندي يحدثني عن هؤلاء بشيءٍ هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدى وابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور » (٢) .

فهذه نزعة إلى وضع الأخبار والأحاديث تقوم على التشهير بالعرب والزراوة عليهم ، إلى جانب

(١) البيان والتبيين ١ : ٦٣ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

(٢) المصدر نفسه ١ : ٢٦٦ .

الاكبار للفرس ومن إليهم والاشادة بهم . ولا ريب أن روح الفن كان لا بد أن تداخل هذا النوع من الوضع كما كانت تداخل سابقه ، ولكن الغاية التي كان ينزع عنها لم تكن من الفن بسيط . وهنالك إلى جانب هذه النزعات التي كانت تصدر عن روح الجماعة نزعات شخصية بحثة ، تصدر عن بعض الأغراض والأهواء . ومن أمثلة ذلك ما حكاه الحصري عن أبي العيناء مهد بن القاسم ، قال : « لما حبس الواثق ابراهيم بن رياح ، وكان له صديقاً ، صنعت له هذا الخبر ، راجياً أن ينتهي إلى أمير المؤمنين فينتفع به . فأخبرني زيد بن علي بن الحسين أنه كان عند الواثق حين قرئ عليه ، فضحك واستظرفه وقال : ما صنع هذا كله أبو العيناء إلا بسبب ابراهيم بن رياح ، وأمر بتخلطيه » ، ثم أورد بعد ذلك الخبر الذي صنعته أبو العيناء وقد جعله على لسان أغراي لقيه ، فجعل يسأله عن رجال الدولة واحداً واحداً ، وهو يجيبه عنهم <sup>(١)</sup> .

وإذا كان هذا الخبر جاء منسوباً إلى أبي تمام كما في رواية الصولى فانا نرجع هذه الرواية التي تسبّب إلى أبي العيناء ، فقد كان فيها يبدو معروفاً بذلك التحupo ، مصطنعاً له في كثير من الأغراض ، من ذلك ما حكاه عنه الخطيب البغدادي ، قال : « قال أبو العيناء : كان أولاد ابن أبي دواد في أخلاقهم مختلفين ، وكان أبو الوليد منهم بخيلاً ، ولم يُخبر كثيرة ، فاما أبو الوليد فشكى إلى خبازه فساد الخبز فقال له : إنما أخبز كل يوم أرغفة ليلاً» التتور ، فقال له : اقطع التتور بيراستج ، فكان يخرب فيه . قال المزباني : أبو العيناء خبيث اللسان ، ولعله سأله أبو الوليد حاجة ، فلم يفتها له ، فوضع هذا الحديث <sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك ما يرويه الحصري من فقرات مختلفة صنعتها أبو العيناء في أحمد بن الخصيبي حين نكتب ووضعها على ألسنة القواد والرؤساء والكتاب وغيرهم كمحمد بن عبد الله بن طاهر والمعلى بن أيوب وإبراهيم بن رياح ، وقد أطلق فيها عليه مجموعة من الصفات المذمومة والمستهجنة ، في صياغة موجزة محكمة <sup>(٣)</sup> ، على نحو ما نرى في تلك الفصول التي زعمنا أن الجاحظ هجا بها مهد بن الجهم البرمكي <sup>(٤)</sup> . وما دمنا في بيان النزعات المختلفة التي تعتبر من دواعي الوضع فلا ينبغي أن ننسى النزعه الدينية التي كانت تظهر في وضع القصاصن للأخبار والأحاديث إرهافاً للعاطفة الدينية أو ترويجاً لبعض الاعيادات المذهبية .

وربما نشأت في ذلك الوقت إلى جانب تلك النزعات النزعه التعليمية اللغوية ، فتوسيع الأيات من الشعر أو القطعة من الخبر على لسان أحد الأعراب ، وقد لاحظ فيها واضعها أن تتضمن طائفة من الصفات المختلفة والكلمات الغربية ، لتكون وسيلة هينة محيبة إلى حفظ اللغة وفهم بعض

(١) زهر الآداب ٣ : ٧٥ ، ط الرجانية . وانظر أيضاً أخبار أبي تمام من ٨٩ - ٩٢ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م .

(٢) تاريخ بغداد ١ : ٣٠٠ .

(٣) جمع الجواهر في الملح والنواود من ١٦٨ - ١٧٠ ، ط الرجانية .

(٤) مجلة الكاتب المصري ، عدده ١٧ (فبراير ١٩٤٧) ، ص ٥٥ .

ألوان الحياة العربية ، ويمثل هذا النجعى ما نراه من ذلك في كتاب ككتاب الأمانى لأبي على القالى . ولستنا ننكر أن جميع هذه الفضوب من الوضع لم تكن تخلو من الفن يداخليها ويسمى بسمه ، بطبيعة الأمر ، كما قلنا ، ولكن الجاحظ قد أخلص الوضع للفن وحده ، أسلوباً وغاية ، وخاصة في هذا الكتاب الذى نقدمه ، وقد تكون هناك تيارات نفسية خفية تتدخل في الأمر ، أو تصرف الفن بعض التصريف ، ولكن مهما يكن من شئ ، فإن مثل هذا لا يمنعنا من أن نصف وضع الجاحظ بما وصفنا ، ومن أن نرى فيه سلطان الفن غالباً ، وقد طبع كتاب الجاحظ بطبعه ، ثم أخفى كل ما عداه .

ثم لستنا نزعم أن الجاحظ قد تفرد بهذا الوضع الذى يصدر عن الفن ويقصد إليه — وإن كنا نستطيع أن نزعم في طمائينه أنه قد تفرد بالبراعة فيه على ذلك النحو الذى نراه — فما يذكر الفن أنه كان هنالك من تدفعه نزعته الأدبية إلى ذلك المزع ، وتأخذ به في تلك السبيل ، ولدينا عن الجاحظ نفسه نص لعله يشير إلى ذلك إشارة واضحة ، وذلك إذ يذكر أنه قال لرجل اسمه حباب : « إنك تكذب في الحديث » ، فقال له : « وما عليك إذا كان الذي أزيد فيه أحسن منه ؟ فوالله ما ينفعك صدقه ، ولا يضرك كذبه ، وما يدور الأمر إلا على لفظ جيد ، ومعنى حسن ، ولكنك والله لو أردت ذلك لتتجلى لسانك وذهب كلامك » (١) ، أم ترى وضع الجاحظ هذا الحديث ، وأجراه بينه وبين صاحب هذا الكلام ، ليدافع به عن ذلك الأسلوب الذى اصطنعه على لسان غيره ، ونحن — بعد — لا نعرف شخصاً اسمه حباب بين معاصرى الجاحظ ، كان يمثل هذه القوة التى تأذن له أن يتحداه بمثل ذلك الأسلوب ، إلا أن يكون القول جرى على سبيل المزد والمعابدة .

وبعد فما نسب أن ندع هذا الفصل بدون أن نشير إشارات خاطفة إلى بعض الآثار التي خلفها هذا الأسلوب . فلم يكن من الطبيعي أن يمنع الجاحظ في هذه الطريقة من طرق الإبداع الفنى ، وأن تغفر بما ظفرت به من إعجاب ، ثم يمضى بدون أن يتاثر فيها متأثر .

وليس بنا في هذا الفصل أن نتعقب هذه الآثار تتبعاً ودراسة وتحليلاً ، ولكننا نكتفى بعرض بعض الآثار الفنية التي جاءت متأثرة بذلك الأسلوب من أساليب الجاحظ . ولعل أقرب من يخطر بالبال من تلاميذ أبي عثمان الذين فتنوا به ، وتتأثروا به أبلغ الآثر ، أبو حيان التوحيدي ، من أهل القرن الرابع . والوضع الفنى على النحو الذى نراه عند أستاذة الجاحظ ظاهر كل الظهور في أدبه ، ومن ذلك « حديث السقيفة » الذى أنسنه إلى أبي حامد أحمد بن بشر المروزى ، وقد أورده ابن أبي الحميد ، من أهل القرن السابع ، في شرحه على نهج البلاغة ، وعقب عليه بأنه « كله مصنوع موضوع ، وأنه من كلام أبي حيان التوسي ... وأنه صورة ما جرت عليه حال القوم ، فهم وإن لم ينطقو به بلسان المقال ، فقد نطقوا به بلسان الحال » . وهذا الحديث هو كلام من النط فالى البليغ تنوّل بين أبي بكر وعمر وبين على بواسطة أبي عبيدة بن الجراح ، وقد وضعه أبو حيان ليمثل به ما كان يدور في نفوسهم ، وختل به قلوبهم ، في أسلوب قصصي جميل (٢) ، فهو كما يقول ابن أبي الحميد صورة ما جرت عليه حال القوم .

(١) البيان والتبيان ٢ : ١٨٠ ، ط النحو الأدبية ، ١٣٢٢ هـ .

(٢) انظر صبح الأعشى للقلقشندى ١ : ٢٣٧ — ٢٤٧ ط الأميرة .

وهناك أثر آخر لأبي حيان ، مما يجري هذا المجرى ، ساقه مساق السخرية والتهزف بأبي العباس أحمد بن ثوابة الكاتب ، من أهل القرن الثالث ، وأكبر الفتن أنه كان يقصد بما كتبه في ذلك غيره من معاصريه من الكتاب . وهو فصل رائع أنسد فيه القول إلى أحمد بن الطيب السريسي معاصر ابن ثوابه ، وقد أراد بوضعه أن يصور مبلغ جهل طائفة الكتاب بالهندسة ، وسوء نظرهم إليها واعتبارهم إياها وخلطهم فيها ، فأدار الأمر على أن يقترح أحد أصحاب ابن ثوابه عليه أن يتعلم « الأشكال الهندسية الدالة على حقائق الأشياء » ، ويشير عليه أن يتلقى ذلك عن رجل اسمه قويزي . ولكنه ما كاد يجلس إليه ويسمع قوله ، فإذا عبارات تثير اشمئزازه ، وتكشف — عنده — عن إلحاد وكفر ، حتى أنكره أشد الانكار ، فمضى عنه ولم يعد إليه ، ثم كتب ابن ثوابه إلى صاحبه أحمد بن الطيب رسالة طويلة طريفة يصف فيها ما كان من أمر ذلك الرجل قويزي وصفاً غایة في الطراقة ، ثم ما كان من أمر ذلك الرجل الآخر المسلم الذي بأبي يحيى ، فإذا به « إن كان مبaitاً للنصراني في دينه لمؤازر له في كفره ». وتعد هذه الرسالة من أروع ما يصور سذاجة الجهل مع إساءة الظن بالعلماء ، وروح الحذر التي تداخل الجهالة المعتصمة بظاهر من الدين ، كا تصوير روح السخرية والعبث التي كان أبو حيان يضمرها لكتاب القرن الرابع ، ولمن كان يقصد بها شخصاً بعينه فأكبر الفتن أنه كتبها تعريضاً بالصاحب بن عباد ، وكانت الخصومة بينهما حادة عنيفة ، وكان ابن عباد يسب أصحاب الهندسة كما يقول عنه أبو حيان في كتابه أخلاق الوزيرين<sup>(١)</sup> ، ولكنها على كل حال تعتبر صورة من أروع صور الفن التصويري الساخر ، كما يتبيّن فيها بوضوح تلمذة أبي حيان للباحث وتأثيره به في ذلك الاتجاه .

ورجل آخر من تأثر بهذا النحو من الأدب ، وهو أبو على الحاتمي ، من أهل القرن الرابع ، في مثل الحكاية التي وضعها على أستاذه على بن هرون ، ووصفها الحصري بأنها طويلة في نحو أربعة أجزاء . وإذا كانت هذه الحكاية لم تصل إلينا ، فيما ذكره الحصري عنها ، وفي الفقرات التي أوردها من صدرها وخاتمتها ما يعرّفنا بطريقته فيها ، وبين لنا منهجه في صناعتها<sup>(٢)</sup> ، وهو منهج الوضع الفنى الذى استطاع الباحث أن يجعله منهجاً مقرراً ، وفتا من الفنون الأدبية معتبراً ، وقد شاع في القرن الرابع شيوعاً كبيراً ، ولم يعد الأمر فيه موقوفاً على الأحاديث والرسائل المقصورة كما رأينا عند أبي حيان ، وإنما تعدى ذلك إلى الكتب الطولة كهذا الكتاب الذى وضعه أبو على الحاتمي ، وحكاية أبي القاسم البغدادي التى وضعها أبو المظفر الأزدي من أهل القرن الرابع أيضاً ، وأبان في صدرها عن تأثره بالباحث واتباعه سبيله . وقد وصلت إلينا هذه الحكاية كاملة<sup>(٣)</sup> ، ونستطيع أن نرى فيها تطور هذا الفن من فنون الأدب .

(١) مجمع الأدباء بياقوت ٤ : ١٦٠ — ١٧٣ ، ط دار المأمون .

(٢) جمع الجوامر في الملحق والنواادر ، ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي لعبد بن أحمد أبو المظفر الأزدي ، نشرها آدم متى ، وقدم لها عتقدمة جيدة ، وطبعت في هيدلبرغ بطبعة كرل ونتر عام ١٩٠٢ م .

ويعد فهذه أمثلة من الآثار الأدبية التي جاءت متأثرة بطريقة الجاحظ التي نراها واضحة في كتاب البخلاء ، لم يحاول فيها التتبع والاستقصاء ، وإنما أردنا أن نلقى نظرة سريعة على هذا الأسلوب الذي يعتبر أبو عثمان من أول من شقوا سبيله وأعظم من مهدوه ، ثم ما كان من أثره في التاريخ الأدبي بعده ولعلنا نستطيع من ذلك أن نتبين إلى أى حد كان الجاحظ بلين الأثر في تكوين الأساليب الفنية في الأدب العربي ، ولا سيما في القرن الرابع .

والآن نأخذ في إلقاء نظرة سريعة أيضاً على أبرز الصفات الفنية في كتاب البخلاء . ولعل أول هذه الصفات تمثيلاً لقارئ ذلك الكتاب هو البراعة في الوصف والدقة في التصوير . وفن حين نطلق كلمة الوصف نعني بها ما يشمل الوصف الحسي والوصف النفسي جمعاً . ولقد كان الجاحظ من أقدر الكتاب على الوصف والتصوير ، إذ نشأ منذ طفولته قوى التصور ، دقيق الملاحظة ، كما يمكن أن نرى ذلك في القصة التي قصها عن زميل له من زملاء «الكتاب» ، من أولاد الصناعيين ، فلم يفت خياله أن يسجلها بجميع تفصيلاتها ودقائقها ، حتى أتاح له أن يقدم منها صورة حية واضحة <sup>(١)</sup> تشهد له بهذه الموهبة التي وهبها منذ كان صغيراً ، وظل ممتعناً بها حياته كلها ، وكان خياله من أخصب الأخيلة وأقدرها على إمداده بالتفاصيل الدقيقة والملاحظات الصغيرة ، مما تكمل به الصورة ، وتستتم به وسائلها إلى الحياة الفنية النابضة التي تستثير الاعجاب والافتتان من قرارة النفس الإنسانية . وقد لاحظ المتقدمون هذه الخاصية فيه ، ومن ذلك كان إعجابهم بتلك القطعة الرائعة التي صور فيها عبد الله بن سوار القاضي وركانته في مجلس القضاء تصويراً عجيباً <sup>(٢)</sup> . على أن كل قطعة في كتاب البخلاء الذي نقدم له بهذه المقدمة شاهد قوى لا يحتمل الجدل على قوة تصوّره ودقة ملاحظته وخصوصية خياله وعنایته بالتفاصيل التي قبل الصورة وتبّرّزها من جميع نواحيها وتضعها أمام القارئ . وقد اجتمعت لها خصائص الوضوح وبلاحة التعبير وقوّة التأثير ، كهذه القطعة التي صور بها هيئة على الأسواري وهو يأكل ، فيقول على لسان الحارثي ، أحد من بنى عليهم كتابه : « وكان إذا أكل ذهب عقله ، وجعّلت عينيه ، وسکر وسدر وانبر ، وترید وجهه ، وعصب ، ولم يسمع ، ولم يبصر . فلما رأيت ما يعتري الطعام منه ، صرت لا آذن له إلا ونخن نأكل التمر والجوز والباقلاء ، ولم يفجأني قط وأنا أكل تمراً إلا استفده سناً ، وحساء حسوأ ، وزداً به زدواً ، ولا وجده كثيناً إلا تناول القطعة كجمجمة الثور ، ثم يأخذ بمضنيها ، ويقتلها من الأرض . ثم لا يزال ينهشها طولاً وعرضًا ، ورفعاً وخفضاً ، حتى يأتى عليها جميماً ، ثم لا يقع غضبه إلا على الانصاف والاثلات

(١) الحيوان ٢ : ١٤ ط مصطفى الباري الحلبي .

(٢) الحيوان ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٥ ، وانظر ثمار القلوب لأن منصور الشعالي ص ٣٩٦ - ٣٩٧ ، ط الظاهر ، ١٩٠٨ م .

وَلَمْ يُفْصِلْ تَمْرَةً قَطْ مِنْ تَمْرَةٍ . وَكَانَ صَاحِبُ جَمْلٍ وَلَمْ يَكُنْ يَرْضِي بِالْتَّفَارِيقِ ، وَلَا رَمِي بِنَوَافِرَةٍ قَطْ ، وَلَا نَزْعَ قَعْدَهَا ، وَلَا تَقْنَى عَنْهُ قَشْرَهَا ، وَلَا فَقْسَهَهَا مَخَافَةُ السُّوسِ وَالدُّودِ . ثُمَّ مَا رَأَيْتَهُ قَطْ إِلَّا وَكَانَهُ طَالِبٌ تَارَ ، وَشَحْشَحَانٌ صَاحِبُ طَائِلَةٍ ، وَكَانَهُ عَاشِقُ مَغْتَلِمٍ أَوْ جَائِعٌ مَفْرُورٍ »<sup>(١)</sup> .

فَانظُرْ كَيْفَ اسْتَطَاعَ الْجَاحِظُ بِذَلِكِ الْخَيَالِ الْمَبْدُعِ أَنْ يَرْسِمَ هَذِهِ الصُّورَةَ دُونَ أَنْ يَغَادِرْ مِنْ مَقْوِمَاهَا شَيْئًا ، وَأَنْ يَضْعِفْهَا أَمَامَ أَعْيُنِنَا دِقَيْقَةَ الْأَجْزَاءِ وَاضْعَافَةَ الْمَعْلَمِ جَيْدَةَ الْعَبَارَةِ ، لَا تَكْلُفُ فِيهَا وَلَا تَصْنَعُ وَلَا مِبَالَغَةً . وَكَانَ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقْدِمْهَا إِلَيْنَا فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْمُخْتَارَةِ اخْتِيَارًا دِقَيْقَةً وَالْمُؤْلَفَةُ تَائِيَّةً بَارِعًا ، مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْكَلِمَاتِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَرْسِمَهَا مَصْوَرًا عَبْرِيًّا بِخَطُوطٍ وَأَلْوَانٍ . إِلَّا أَنَّهَا تَمْتَازُ هَنَا — وَلَا رِيبٌ — بِالتَّعْبِيرِ عَنِ الْحَرْكَةِ ، مِمَّا لَا يَدْ لِلتَّصْوِيرِ بِهِ وَلَا قَدْرَةٍ لِهِ عَلَيْهِ .

وَلَعْلَنَا بِهَذَا الْمَثَالِ الَّذِي نَقْدَمُهُ هَنَا نَسْتَطِعُ أَنْ نَتَمَثَّلَ خَصَائِصَ فِنِ الْجَاحِظِ فِي الْوَصْفِ وَمِذَهَبِهِ فِي التَّصْوِيرِ . فَهُوَ كَمَا نَرَى لَا يَلْجَأُ — كَمَا يَفْعُلُ الْكَثِيرُونَ — فِي سَبِيلِ ذَلِكِ إِلَى تَلْمِسِ التَّشْبِيهَاتِ وَالْإِسْتِعَارَاتِ يَسْتَعِينُ بِهَا فِي تَصْوِيرِ الْمَشْهُدِ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَضْعِفَ أَمَامَ الْقَارِيِّ ، وَكَثِيرًا مَا تَجْنِجُ بَيْنَ هَذِهِ التَّشْبِيهَاتِ وَالْإِسْتِعَارَاتِ إِلَى صُورَةِ أُخْرَى غَيْرِ الَّتِي يَرِيدُونَ إِقْرَارَهَا فِي أَخْيَلَةِ الْقَرَاءِ ، ثُمَّ لِعَلَهُمْ لَا يَصْنَعُونَ لِهَذِهِ الْأَخْيَلَةِ إِلَّا أَنْ يَبْيَرُوا فِيهَا صُورًا مَلْفَقَةً عَابِثَةً ، أَوْ يَهْبِجُوا فِيهَا مَا تَهْبِجُهُ الشَّعْوَذَةُ فِي النَّظَارَةِ . لَمْ يَلْجَأِ الْجَاحِظُ إِلَى ذَلِكِ وَلَمْ يَتَورَّطْ فِيهِ إِلَّا بِالْقَدْرِ الْطَّبِيعِيِّ الَّذِي يَسْتَهِيرُهُ الْحَسْنُ اسْتِشَارَةً طَبِيعِيَّةً لَا صَنَاعَةَ فِيهَا ، كَمَا فِي الْفَقَرَاتِ الْأُخْرَى مِنْ هَذِهِ الْعَبَارَةِ . فَأَسْلُوبُ الْجَاحِظِ فِي الْوَصْفِ هُوَ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَجَهٌ مِنْ وِجُوهِ « الْوَاقِعِيَّةِ » الْعَالِيَّةِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَعْانَهُ عَلَى أَنْ يَبْلُغَ بِاسْلُوبِهِ هَذَا ذَلِكَ الْمَلْعُونُ مِنْ دَقَّةِ التَّصْوِيرِ وَرُوَعَتِهِ قُوَّةُ إِدْرَاكِهِ لِقَلْمَانِ الْكَلِمَاتِ ، وَإِحْسَاسِهِ الْمُلْهُمِ بِالْفَلَالِ الَّتِي تَنْتَشِرُ عَنْهَا ، وَهَدَايَتِهِ الْبَالِغَةُ فِي كَيْفِيَّةِ تَأْلِيفِهَا وَتَنْسِيقِهَا وَمِزْجِ مَا بَيْنَهَا ، حَتَّى تُؤْدِيَ الْأَغْرَاضُ الَّتِي يَعْنِيهَا ، وَتَبْرُزُ الصُّورُ الَّتِي يَتَصْوِرُهَا ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْأَلْفَاظَ بِطَبِيعَتِهَا مَحْدُودَةُ الْقُوَّى .

وَلَمْ يَخْدُعْ الْجَاحِظُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَمْ تَفْتَنْهُ بِرَاعِتهِ الْفَنِيَّةِ فِي اسْتِخْدَامِ الْأَلْفَاظِ عَنْ إِدْرَاكِهِ هَذِهِ الْقُصُورِ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَهُ وَهُوَ يَحْتَالُ لِلتَّعْبِيرِ بِالْأَلْفَاظِ عَمَّا يَرِيدُ مِنَ الصُّورَ ، بَلْ لِعَلَهُ كَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِدْرَاكُهُ لَهُذِهِ النَّاحِيَّةِ مِنْ طَبِيعَةِ الْأَلْفَاظِ . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَالُو جَهْدًا فِي أَنْ يَضْعِفَ الصُّورَةَ أَمَامَ الْقَارِيِّ ، فَإِذَا أَحْسَ بِأَنَّ الْلَّفْظَ قَدْ أَعْوَزَهُ ، وَأَنَّ الْلِّغَةَ لَمْ تَطْعِ لَهُ بِالْقَدْرِ الَّذِي يَرِيدُ ، وَأَنَّ الْمَادَةَ الْكَلَامِيَّةَ لَمْ تَعُدْ كَافِيَّةً لِبَرَازِ الصُّورَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَعْنِيهِ ، جَعَلَ يَلْجَأُ إِلَى تَبَيِّنِهِ مَحِيلَةَ الْقَارِيِّ لِعَلَهَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَدْرِكَ مَا لَا يَسْتَطِعُ الْلَّفْظُ أَنْ يَؤْدِيهِ ، كَمَا صَنَعَ بَعْدَ وَصْفِ صُورَةِ أَنَّ جَعْفَرَ الطَّرسُوَيِّ ، وَقَدْ حَكَتْهُ شَفَتَهُ مِنْ طَبِيعَتِهِ جَعْلُهُ فِي شَارِيَّهِ ، فَقَالَ : « وَهَذَا وَشَبَهُهُ إِنَّمَا يَطْبِبُ جَدًا إِذَا رَأَيْتَ الْحَكَايَةَ بِعِينِكَ ، لَأَنَّ الْكِتَابَ لَا يَصْوِرُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَا يَأْتِي لَكَ عَلَى كُنْهِهِ ، وَعَلَى حَدُودِهِ وَحَقَائِقِهِ »<sup>(٢)</sup> . وَبِذَلِكَ كَانَ أَعْيَنَا لِفَنِيهِ ، مَؤْدِيًّا لِلْقَارِيِّ حَقَّهُ .

(١) كِتَابُ الْبَعْلَاءِ مِنْ ٦٩ .

(٢) كِتَابُ الْبَعْلَاءِ مِنْ ٥١ .

ويعد فهذه صورة من قدرة الملاحظ على الوصف الحسي وأسلوبه فيه . فاما الوصف النفسي الذى يعتمد على استشاف الحركات النفسية المختلفة الى تلابس البخل ، واستبطان الأحساس الى تصبجه وكشف المحاولات الباطنة الى يحاوتها البخلاء لاختائه وستره مرة ، ولتبريره والدفاع عنه مرة أخرى ، فشيء من أروع ما أتيح للباحث أن يربزه ويفتن فيه في آثاره الفنية ، دقة في الملاحظة ، وبراعة في السياق ، وتغللا في خفايا النفس البعيدة .

والباحث — كما يبدو في كثير من آثاره وفي البخلاء خاصة — مولع بهذا النوع من البحث والتتبع للحالات النفسية الخفية ، وتبين الحركات الشعورية المختلفة ، وبملاحظة الصلة بينها وبين الحركات والسمات الظاهرة ، من كلمة عابرة ، أو إشارة طائرة ، أو لفتة سريعة معجلة . ولا ريب أن ما أتيح للباحث في حياته الطويلة الحافلة من صلة بالمجتمع وثيقة ، ومداخلة للناس دائمة ، إلى جانب ما رأينا عنده من قوة الملاحظة ودقة الحكم ، كان مما مكن له من هذه الناحية تمكيناً كبيراً ، ووجه فنه إليها هذا التوجيه الخصب .

وكذلك نراه يعني هنا في كتاب البخلاء عنابة ظاهرة « بالهنات التي نمت على المتكلمين ، ودللت على حقائق المتموهين » ، وهو يعني بذلك الفلتات التي تجري على غير الارادة ، وتصدر عما نسميه الآن باللاشعور أو ما هو قريب مما يدعوه بالطبيعة وبالعلل الباطنة التي توجه حياة الناس ، وتوّر بها حقائق تصرفاتهم ، على النحو الذي تحدث عنه في بعض كلامه في كتاب الحيوان ، وقد عرض فيه لتلك الفلتات التي تصدر عن تلك العلل الباطنة بعدما جهد أصحابها في كيتها وقمع نوازعها ، وذلك حيث يقول : « وليس العجب من رجل في طباعه سبب يصل بينه وبين بعض الأمور ، ويحرّكه في بعض الجهات ، ولكن العجب من يموت مغناً وهو لا طبع له في معرفة الوزن ، وليس له جرم حسن ، فيكون إن فاته أن يكون معلماً ومجنياً خاصة أن يكون مطرياً ومغنى عاملاً ، وأخر قد مات على أن يذكر بالجحود ، وأن يسعى على الطعام ، وهو أبغىخلق طبعاً ، فتراه كفاناً باتخاذ الطيبات ، ومستهراً بالتكثير منها ، ثم هو أبداً مفتضح وأبداً متتضض الطياع ، ظاهر الخطأ ، سىًّا الجزع عند مؤاكلاة من كان هو الداعي له ، والمرسل إليه ، والعارف مقدار لقمه ونهاية أكله » (١) .

وموضوع « الهنات التي نمت على المتكلمين » هذا هو من الموضوعات التي اقترح عليه بيانها ، كما جاء في مقدمته التي صدر بها كتاب البخلاء ، أو هو بعبارة أخرى من الموضوعات التي رسماها لنفسه ، وجعلها منهاجاً لكتاب في مقدمته ، ليأخذ — بعد — في بعضها وتحليلها وبيان وجهتها في خلال القصص التي يقصها ، والأحاديث التي يضعها ، والمحاورات التي يديرها ، كما يفعل كتاب القصة حين يجعلون مدار قصتهم حالة نفسية أو اجتماعية خاصة ، يذربون القصة لها ، ويحيكون خيوطها عليها ، فيعالجون بذلك بعثها وتحليلها ، ويبنون عناصرها وعواملها في أسلوبهم الفنى .

(١) الحيوان ١ : ٢٠١ - ٢٠٣ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

وقد عرض الجاحظ لهذا الموضوع بذلك الأسلوب في موضع من كتاب البخلاء أخصها ذلك الفصل الرائع الذي كتبه بعنوان : « قصة مهد بن أبي المؤمل »<sup>(١)</sup> .

وابن أبي المؤمل هذا هو الشخصية التي تمثل ذلك النوع من الناس الذي أشار إليه الجاحظ في نص الحيوان الذي قلناه آننا ، فهو رجل بخيل بطبعته وفي قراره نفسه ، ولكنه يرى البخل شيئاً بغيضاً جديراً أن يغض منه ويضع من منزلته ، فهو يقمعه في نفسه قمعاً ، ويحاول أن يكون عند الناس كريماً ، ويتحذذل ذلك أسبابه ، فها هوذا يصطنع الجود اصطناعاً ، ويتكلف الكرم تكلفاً ، وينذهب في هذا مذهب السراة : يصنع الطعام ويجهده ويتناول فيه ، ثم يواتر الرسل والكتب إلى أصدقائه ومعارقه ، يدعوه إلى طعامه ، فإذا أبطأوا عليه لم يدع أن يعاتبهم ويتغاضب عليهم ، وهو يتكلف ذلك كله استجابة لهذه الرغبة التي يفرضها على نفسه أو يفرضها المجتمع عليه ، في أن ينتفي من الشهرة بالبخل ، وأن يعرف عند الناس بما يعرف به السراة من الكرم . ولكن لا يكاد يبلغ من ذلك هذا المبلغ ، حتى تنتقض عليه طبيعته ، وتذهب المذاهب المختلفة في الإعلان عن نفسها ، والاحتياط في فرض إرادتها على وجه من الوجه . وهنا نرى كيف يقتن الجاحظ في تصوير هذه الحالة ، والتعبير بما مختلف على نفسه من الحركات المختلفة ، ومن مظاهر المغالبة بين الطبع والطبع .

فهو حين يغالب طبيعته في مظاهر الكرم العليا ، واصطناع أساليب المترفين من السراة ، فيجود الطعام ويتألق فيه ، ويبالغ في الإنفاق عليه ، والدعوة إليه ، لا تدعه هذه الطبيعة الغلابة حتى تجد المنفذ الذي تنفذ منه من خلال توافق الأمور وصغر التفقات ، فإذا هو إزاءها ضعيف مغلوب . إنما تسلك إليه سبلاً جانبية ، وتألق إليه من ناحية لم يبالغ في توطين نفسه عليها كما صنع في غيرها ، فيها هي ذي تحمله على أن يدخل بالخبز ، وهو أيسر الأمور وأهونها نفقة ، « وليس بين قلة الخبز وكثنته كثير ربح » . فإذا لاحظ الجاحظ عليه ذلك وأخذه عليه ، خطاً وبالغ في تحفظه ، وذهب ينتحل الحجج ويلتمس الأدلة على أن ما يصنع من ذلك لا مأخذ فيه ، وأن الإقلال من الخبز ليس من البخل بسبيل ، بل أجرد به أن يكون مظهراً من مظاهر الكرم والمغالبة فيه ، « لأن الخبز إذا كثر على الموائد ورث ذلك النفس صدوداً ، ولأن كل شيء من المأكولات وغير المأكولات إذا ملا العين ملاً الصدر ، وفي ذلك موت الشهوة وتسكين الحركة » .

وهذا الاحتجاج ينطوي على نوع من الخداع أو التخادع بينه وبين طبيعته تلك . ولكن الجاحظ لا يقف عند هذا الحد ، ولا يكتفى باظهار هذه الحركة النفسية الخفية من المداورة والمجاهدة في ذلك الأسلوب ، وإنما يمضي في ملاحظة تلك الدخائل التي تداخل نفس صاحبه وبينها ، فها هوذا يمنع في جداله ، ويضيق عليه الخناق ، فإذا به قد جهد وكل واستسلم ولم يعد يملك أن يتسلك ويعتصم ، وإذا بتلك الطبيعة الكائنة أخذت تطفو وتتكشف ، وإذا بها تقول على لسانه : « إن الخبز إذا كثر على الجوان فالفضل مما يأكلون لا يسلم من التلطف والتغمير » ، وإن فليسست هي الرغبة في تشويط شهية

(١) البخلاء من ٨٢ .

أصحابه كما كان يزعم ، وإنما هو الحرص الذي يدفعه إلى الإقلال من الخبيث . فإذا وصل إلى هذا الخد من الكلام تنبه واستيقظ ، وعلم أنه قد عثر فوج في الاعتراف بالبخل ، وهو الذي كان ما يزال ينتفي منه جهله ، فقد أوشك أن يذهب ذلك الجهد باطلا . وبذلك أخذ من جديد يحاول المغالبة ، ويضفي في توجيهه الكلام وجهة أخرى ، عليه يبعد عنه هذه التهمة التي كادت تتشعب به ، فيقول : « والجرذقة الغمرة والرقاقة المتلطفة لا أقدر أن أنظر إليها ، واستعن أيضاً من إعادتها ، فيذهب ذلك الفضل باطلا ، والله لا يحب الباطل ». وهكذا لا يزال الجاحظ به ، ولا يزال يداور ويحاور ، وفي خلال ذلك يظهر القاري<sup>(١)</sup> على تلك الحركات النفسية المختلفة التي تصدر عن تلك العقدة وتدور حولها . وبعد فهذه صورة مقتضبة من اتجاه الجاحظ في هذا الكتاب إلى الوصف النفسي ، ومثل عابر من قدرته على التغلغل في بواطن النفس الإنسانية وتنبع حركاتها وملائحة الحالات المختلفة لها ، وتعرف الدقائق التي تلبس مشاعر البخيل . ولعل فيما أوردنا ما نستطيع أن نتبين به طريقته في تصور هذه الحالات ، والتعبير عن هذه الدقائق . كما يتبعنا لما يتجنى عليه بعض الباحثين ، حين يزعم الزاعم منهم — كالأستاذ شفيق جبرى — أن أدبه في كتاب البخلاء لم يعد العناية بالفواهر إلى ما يقسم به أدب الفرجنة من « التسرب في البوابن » على حد تعبيره في مقالة له عن « بخلاء الجاحظ وبخيل مولينير »<sup>(١)</sup> ، وأنه اقتصر فيه « على نوع واحد من الحركات ، وهي حركات العين أو اليد أو أمثالها » ، وأنه جعل « همه الأضحك قبل كل شيء » ، وأنا « إذا كنت نصلك من بخلاء الجاحظ فالذى يضحكنا ظاهر البخيل ذاته ، لا صورة البخيل ولا حركات نفسه » ، وأنه من أجل ذلك « لم يكن بشيكه عالياً ، أى بخيل كل العصور وكل البلدان ». وهذا كله تجنب نخشى أن يكون مصدره النظر في كتاب البخلاء نظراً سطحياً ، أو نظراً متأثراً برأي سابق في الأدب العربي عامة ، وهو الذي عبر عنه بقوله : « . . . وإنما الغاية التنبيه على أمر واحد ، وهو أننا نهم في معظم أدبنا بالفواهر ، ويهم الأفرنجية بالبوابن » .

## ٧

ننتقل بعد هذا إلى الكلام عن صفة أخرى من أبرز الصفات الفنية التي تبدى هنا في كتاب البخلاء ، وهي « السخرية » ، فنلقى عليها نظرة سريعة ، قدر ما يمكننا على تفهم هذا الكتاب واستبطان روحه . وتعتبر السخرية من أبرز الصفات التي يمتاز بها الجاحظ في كتاباته حين يأخذ في النقد والتوصير ، بل لعلها من أكثرها شيوعاً في آثاره المختلفة ، حتى ما يكاد القاري<sup>(١)</sup> المترس به يرى « قطعة من قطعه الفنية من أن تكون مشوهة بروح السخرية . أما في كتاب البخلاء خاصة فالامر أظهر من أن يكون موضوع مماراة ، فروح السخرية سارية في كل جزء من أجزائه ، متربقة في كل صورة من صوره . والأصل في هذه الروح يرجع — فيما نحسب — إلى طبيعة الجاحظ ومزاجه ، فقد كان رجالاً من

(١) مجلة الثقافة ، العدد الأول ( ٣ يناير ١٩٣٩ ) ص ٢٥ .

النفس ، متهلل الخاطر ، متطلق الوجه ، نزاعاً إلى الضحك . ومن ذلك ما نجده لديه من الدعوة إلى الضحك والمزاح والفكاهة ، والدفاع عنها ، ورد ما يعرض به عليها ، كما نرى صورة يتبناه من ذلك في مقدمة البخلاء <sup>(١)</sup> وفي ذلك الفصل الطويل القيم الذي تحدث فيه عن المزاح وعرض لوجوه النظر المختلفة فيه ، في رسالة التربيع والتدوير <sup>(٢)</sup> . ولقد كان يرى أن الميل إلى المزاح والتقبل له إنما يكون من سهولة الخلق وسعة الأفق ، إذ يقول في موضع آخر من هذه الرسالة : « من يغضب من المزاح إلا كثر الخلق ، ومن يرغب عن المناكهة إلا ضيق العطن » <sup>(٣)</sup> . كما كان يحكي عن نفسه كيف كان يسترسل في الضحك ويغرق فيه . ونرى مثلاً من ذلك في القصة التي قصها عن نفسه مع محفوظ النقاش <sup>(٤)</sup> . فـأكبر الفتن عندنا أن ميل المباحث إلى السخرية وما إليها إنما جاء — أول شيء — عن هذه الطبيعة المرحة المتيسطة الضاحكة ، ثم من أنه كان — إلى هذا — رجلاً سهل الجانب بين الحاشية عبّاً للناس عطفوا عليهم ، لا يضيق بهم ، ولا يتبرم بعيوبهم ، ولا يتسلط عليهم . وإنما هم في مختلف أشكالهم وشتى مسالكهم ، صورة من هذه الحياة التي يحبها . وأمثلة من الإنسانية التي يقدّرها ويعطف عليها ، ومن هنا سلكت نفسه في تقدمهم مسلك السخرية اللطيفة التي تشير إلى مواطن العيوب وتصورها في جوهر تحفه بسمات الاستحسان ، وتغمره ضحكات السرور ، فالباحث نقاده بطبيعته ، ولكن لين جانبها وجبه للحياة نكتاباً به كثيراً عن طريق الجد الصارم في النقد ، وما يكون في هذه الطريق كثيراً من الغضب والتسلط والبغضاء وما إليها من المعانى المباينة للحب ، المزورة عن سبيل الحياة . وله في هذا كلام دقيقة لعل فيها بياناً لتلك الطبيعة وتفسيرها لذلك المذهب ، وهي قوله : « الجد بمحضة والزح محبة » <sup>(٥)</sup> . وجملة القول أن قوة حيوية المباحث هذه تعتبر من أول العوامل في هذه النزعة الساخرة العابثة .

وإذ كنا في بيان الأسباب والملابسات التي جعلت من المباحث ذلك الأديب الساخر ، وأتاحت لنا أن نستمتع في أدبنا بتلك الصور الفنية الساخرة ، فليس يفوتنا أن نشير إلى ما كان لحياة المباحث أولاً ، ثم ما كان لأنواع دراسته ثانياً ، من أثر في ذلك الوجه من وجوه أدبه . ذلك أن المباحث صحب الدنيا طويلاً وتقبلت على عينه ، كما يقول النبي ، فقد لابس صنوف الجمادات وأنواع الناس ملابسها استطاع بها أن ينفذ إلى بواطنهم ويظهر على ما ينماج نفوسهم وبيوجههم في حياتهم ، ومارس أنواع الحياة ممارسة جعلته أدنى إلى فهمها ، وأبعد عن الافتتان بتلك الفواهر التي تتبرج للناس فتصرف هؤلاء الذي يعبرون الحياة دون أن يتعمقواها عن أن ينفذوا إلى ما وراءها ، فكأن هذا الفهم العميق للحياة وهذه المعرفة الدقيقة للناس قد بعده عن ذلك الذي يتكلّفه الناس ويعنون أنفسهم به حين ينظرون

(١) كتاب البخلاء من ٥ .

(٢) رسائل المباحث من ٢٢٠ — ٢٢٢ ، ط الرجانية ١٩٣٣ .

(٣) المصدر نفسه من ٢١١ .

(٤) كتاب البخلاء ، من ١١١ — ١١٢ .

(٥) رسائل المباحث من ٢٢٠ .

وكذلك كان أثر دراسته المفتتة أفالين مختلفة ، الذاهبة مع شتى المعارف والأراء والمذاهب ، على النحو الذى أثارته له مدينة البصرة الراخمة بصنوف الأجناس وألوان العقول وأنواع الثقافات ، ثم روح الاعتزال التى كانت تتجه بأصحابها إلى التغلغل في التواحى المختلفة للمعرفة . فقد كان من ذلك أن اتسعت آفاقه العقلية أى سعة . فإذا أضفنا إلى ذلك نزعة الجدل والمناظرة التي كانت غالبة عليه ، ثم هذه المرانة والألفة العقلية التي امتاز بها ، حتى كان يستطيع أن يتمثل الآراء المختلفة ووجوه النظر إليها بدرجة واحدة تقريباً ، وكان يملك المقدرة على استبطانها جميعاً ، حتى لا يكاد واحد يفضل الآخر في ذلك عنده ، عرفنا إلى أى مدى كانت أسباب «الشك» موفورة لديه ، يقدر ما كانت تتحسر أمامها عوامل «الإيمان المطلق» . وإذا كان لهذا «الشك» أثره في ضعف «المملكة الإيمانية» ، إذا جازت لنا هذه التسمية ، فقد كان له أثره الأدى الخطير ، وهو هذه السخرية التي اجتمعت لها أسبابها المختلفة عند كاتبنا العظيم الذى كان - فيما نحسب - صورة مرکزة لما كان يسود البصرة والمجتمع البصري .

ذلك هو الجاحظ الساخر العابث . وكتاب البخلاء هو من أكثر آثاره الأدبية تأثيراً بهذه الناحية ، وكشفاً عن هذه الطبيعة المرحة الساخرة ، إذ تكاد كل قطعة من قطعه ، وكل صفحة من صفحاته ، تجلو لنا صورة كاريكاتورية رائعة لا تقضي منها عجباً ، وتبين لنا أى إلى حد كانت هذه الروح عنده ، وإلى أى مدى اجتمعت أدواتها لديه ، وبأى براعة ومقدرة امتلك ناصية هذا النوع من التصوير الذى ينقد ويضحك في وقت معاً . وفنون لستنا هنا بقصد تحليل كتاب البخلاء بالمعنى الدقيق ، وإنما هي نظرات عابرة ، وملحوظات مقتضبة على بعض وجوهه الفنية ، فلا علينا إذا نحن لم نبعد في تحليل سخريته » من خلال هذه الصور الساخرة التي أودعها هذا الكتاب .

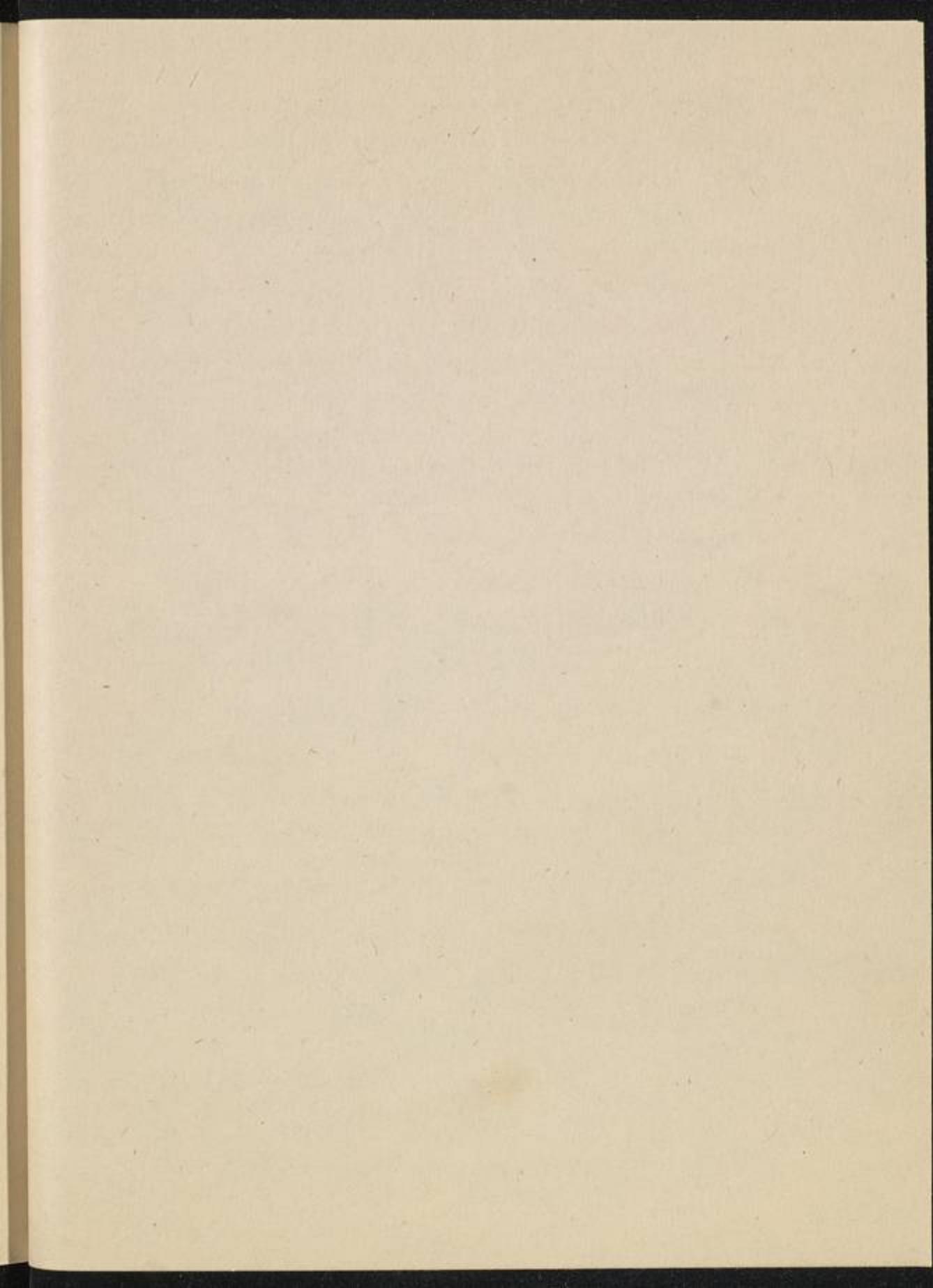
ولكنا نحب — قبل أن نفرغ من هذا الفصل — أن نشير إلى بعض السمات التي تتسم بها سخرية الملاحظ: من أى نوع كانت هذه السخرية، وأى لون كانت تصطبه؟ أكانت سخرية عارية فاقعة، تبالغ في إبراز ما تريده وفي الألوان التي تسعيها عليه ، مبالغة صارخة ، كما هو الشأن في أكثر سخرية العامة؟ كلا فما كان الملاحظ ليلتجأ إلى هذا الأسلوب الفج الذي يقترب به العامة ضيق العادة ، وهو رجل الفن الصناع الدقيق الذهن الجيد السبك ، وإنما هي السخرية التي تقصد إلى الأذواق المترفة والمدارك المرهفة ، حتى لقد يرى بعض القراء هذه الصورة أو تلك من صوره الساخرة فلا يكاد يتتبه إلى مواطن السخرية فيها ، إذ كانت سخرية الذهن الدقيق والذوق الرفيع المذهب والفن الخالص المتمكن . وقد أشار الملاحظ — إشارة ما — إلى مذهبة هذا في التعليق على قصة مما كان يتناقله الناس عن رجل عرف بأشنع البخل ، فلما مات قدم ابنه ، فسأل عن إدامه ، فإذا هو قطعة من الجن ، وإذا

فيها حز من أثر مسح اللقمة ، فرأى في هذا الحز ما يدل عنده على الامراف ، ففضسب . فقيل له : « فأنت كيف تريد أن تصنع » ، فقال : « أضعها من بعيد فأشير إليها باللقة » . قال الجاحظ في التعليق على هذه النادرة : « ولا يعجبني هذا الحرف الأخير ، لأن الإفراط لا غاية له . وإنما نمحى ما كان في الناس ، وما يجوز أن يكون فيهم ، مثله أو حجة أو طريقة ، فاما مثل هذا الحرف فليس مما نذكره » (١) ففي هذا التعليق ما قد يشير إلى مذهب الجاحظ في التصوير الساخر ، وهو المذهب الذي تستطيع أن تراه مطرداً في كتاب البخلاء .

وبعد ، فهذا ما قصدنا إلى أن نقدم به للقاري « ذلك الأثر الرائع من آثار الجاحظ ، ولم نرد إلى أن يكون دراسة تحليلية مستنيرة له ، فذلك مالا تتسع له هذه المقدمة . وحسبنا أن تكون بما قدمناه قد استطعنا — فيما نرجو — أن نعين القاري على الاحاطة بما لهذا الأثر من خطر في تاريخنا الأدبي وفي ثروتنا الفنية ، وعلى معرفة الملابس المختلفة التي لابست وضعه ، ونرجو أن تكون قد وقفتنا من ذلك عند حدود الروح العلمية في البحث والتبصر والاستنتاج .

طر الماهرى

(١) البخلاء من ١٢٠ .



# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تولاك الله بخفته وأعانك على شكره ووفقك لطاعته وجعلك من الفائزين برحمته ذكرت — حفظك الله — أنك قرأت كتابي "في تصنيف حيل لصوص النهار وفي تفصيل حيل سراق الليل، وأنك سددت به كل خلل وحصنت به كل عورة، وتقدمت — بما أفادك من لطائف الحيل ونبهك عليه من غرائب الحيل — فيما عسى ألا يبلغه كيد ولا يجوزه مكر". وذكرت أن قدر نفعه عظيم وأن التقدم في درسه واجب. وقت : اذكر لي نوادر البخلاء واحتجاج الأشقاء، وما يجوز من ذلك في باب المزدوج وما يجوز منه في باب الجد، لا يجعل المزدوج مستراحًا والراحة "جامماً" ، فإن للجدع كذلك يمنع من معاودته ولا بد من التمس نفعه من مراجعته. وذكرت ملحن المرامي" ، واحتجاج الكندي" ، ورسالة سهل بن هارون ، وكلام ابن غزواني" ، وخطبة الحارثي" ، وكل ما حضرني من أحاديثهم وأعاجيب غيرهم. ولم سروا البخل إصلاحاً والشح اقتصاداً، ٦ ولم حاموا على المنع ونسبوه إلى الحزم ، ولم نصبوا للمواساة وقرنواها بالتضييع ، ولم جعلوا الجبود سرفاً والأترة جهلاً ، ولم زرهدوا في الحمد وقلوا احتفاظهم بالذم ، ولم استضعفوا من هش للذكر وارتاح للبذل ، ولم حكموا بالقوية ملنا لا يعييل إلى ثناءٍ ولا ينحرف عن هباء ، ولم احتجروا ١٢ لظلف العيش على لينه ولم ره على حلوه ، ولم لم يستحبوا من رفض الطيبات في رحالهم مع استهتارهم بها في رحال غيرهم ، ولم تتابعوا في البخل ، ولم اختاروا ما يوجب ذلك الاسم مع أنتقامهم من ذلك الاسم ، ولم درغوا في السكب مع زهدهم في الإنفاق ، ولم عملا في الغنى عمل ١٥ الخائف من زوال الغنى ولم يفعلوا في الغنى عمل الراجي لدوام الغنى ، ولم وقرروا نصيب الخوف وبخسوا نصيب الرباء ، مع طول السلامة وشمول العافية ، والمعاف أكثر من المبتلي ،

(٥) قدر ، صحيحتها : قد وقع له ، موقع (فان فلوقن) — (٧) والزاحة (مرسي) — (٨) جاما فان : حادمان له  
 (٩) صلاحاً (فان فلوقن) — (١١) في الدم (فان فلوقن) — (١٢) الثناء (فان فلوقن) — (١٣) لظلف  
 ولره على حلوه ، صحيحتها : بظلف ... وبملوه على مرره — (١٤) تابعوا له . وقارن هذه الكلمة في : رسالة ابن  
 التوأم من هذا الكتاب « فالتابع لا يتبه زجر » ، ورسالة التبيع والتذوير : « وكان ... متتابعاً في العنود » (رسائل  
 المحافظ من ١٨٧) ، وكتاب استحقاق الامامة (رسائل من ٢٥٢) وكتاب الناج من ٥٢ الح

\* ولنست الفوائد أقل من الجواحِّز . بل كيف يدعُو إلى السعادة من خصّ نفْسَه بالشِّقْوَة ، فكيف ينتحل  
نصيحة العاَمَة من بدأ بعش الخاصة . ولم احتجُوا — مع شدة عقوبهم — لما أجمعَت الأمة على تقبيلِ  
٣ ولم نفروا — مع اتساع معرفتهم — بما أطبقوا على هُجْيَنَه . وكيف يفطن عند الاعتلال له ويتعلَّل  
عند الاحتجاج عنه ، إلى الغايات البعيدة والمعانِي الطيبة ، ولا يفطن لظاهر قبحه وشناعة اسمه ومخول  
ذكْرِه وسوء أثره على أهله . وكيف وهو الذي يجمع له بين الكدّ وقلة المَرْزُّقَةَ وبين السهر وخشونة  
المضجع ، وبين طول الاغتراب وطول قلة الاتِّفاع ، ومع علمه بأنَّ وارثه أعدى له من عدوه وأنَّه  
٦ أحق بحاله من ولاته . أو ليس هو أظهر الجهل والغباء وانتَّحل الفُلْقة والخافقة ، ثم احتجَ لذاك  
بالمعاني الشِّدَاد وباللفاظ الحسان وجودة الاختصار وبتقريب المعنى وبسهولة المخرج وإصابة  
٩ الموضع ، فكان ما ظهر من معانيه وبيانه مكذبًا لما ظهر من جهله وقصاصه . ولم جاز أن يُصر  
بعقله البعيد الغامض ويُغيّب عن القريب الجليل

وقلت : فبَيْنَ لِي ما الشيء الذي خَبَلَ عقوبَه وأفسَدَ أذهانَه ، وأغْشَى تلكَ الأَبْصَارَ وتنقُّنَ  
١٢ ذلكَ الاعتدال ، وما الشيء الذي له عاندوا الحقَّ وخالفوا الأمَّ ، وما هذا التَّرْكِيب المتضاد والمزاج  
المتناقض ، وما هذا الغباء الشديد الذي إلى جنبه فطنة عجيبة ، وما هذا السبب الذي خفي به  
الجليل الواضح وادرك به الجليل الغامض

١٥ وقلت : وليس عجبًا من خلع عذاره في البخل وأبدى صفحته للذم ، ولم يرض من القول  
إلا بمقارعة الخصم ولا من الاحتجاج إلا بما رُسم في الكتب ، ولا عجب من مغلوب على عقده  
مسخرًا لا إظهار عيبه ، كعجي من قد فطن لبغله وعرف إفراط شحه ، وهو في ذلك يمجاهد نفسه  
١٨ ويغالب طبعه ، ولربما ظنَ أنَّ قد فُطِنَ له وعُرِفَ ما عنده ، فوَهَ شَيْئًا لا يقبل التويه ورقة  
خرقًا لا يقبل الرفع . فلو أنه كما فطن لعيبه وفطن لمن فطن لعيبه ، فطن لضعفه عن علاج نفسه  
وعن تقويم أخلاطه\*\* وعن استرجاع ما سلف من عاداته وعن قلبه أخلاقه المدخلة إلى أن تعود

(١) ولنست الفوائد أقل من الجواحِّز ، صحيحتنا : ولنست الجواحِّز أقل من الفوائد ، الجواحِّز (فان فلورن) — (٢) لما ،  
صححنا : بما — (٥) المَرْزُّقَةَ ، صحيحتنا : المَرْزُّقَةَ ، المرفق (فان فلورن) — (٧) هو (مرسيه) : لو —  
(٧—٨) بذلك المعنى (فان فلورن) — (١٠) وهي (فان فلورن) — (١٣) خفي — (١٣) خفي : خس — (١٧) مستنق ب

سليمة ، لترك تكليف ما لا يستطيعه ولريح الإنفاق على من يذمه ، ولما وضع على نفسه الرقباء ولا أحضر مائدة الشعراة ، ولاخالط بُرُود الآفاق ولاabis الموكلين بالأخبار ، ولاستراح من كدة الكلفة ودخل في غمار الأمة . وبعد فا بالله يفطئن لعيوب الناس إذا أطعموه ولا يفطن لعيوب نفسه إذا أطعمهم ، وإن كان عيبه مكشوفاً وعيب من أطعمه مستوراً . ولم سخت نفس أحدهم بالكثير من التبر وشحت بالقليل من الطعام ، وقد علم أن الذي منع يسير في جنب ما بذل ، وأنه لو شاء أن يحصل بالقليل مما جاد به أضعاف ما يخل به ، كان ذلك عتيداً ويسيراً موجوداً

وقلت : ولا بد من أن تعرفي الهنات التي نمت على المتكلفين ودللت على حقيقة المتعوهين ، وهتكت عزَّ أ Starr الأدعية وفرقت بين الحقيقة والرياء ، وفصلت بين الم فهو ٩ المتزجر والمطبوع المبتهل ، لتفق - زعمت - عندها ولتعرض نفسك عليها ، ولتنتو هم مواقعها وعواقبها . فإن نسبتك التصريح لها على عيب قد أغفلته ، عرفت مكانه فاجتنبته ، فإن كان عتيداً ظاهراً معروفاً عندك نظرت ، فإن كان احتالك فاضلا على بخلك ، دمت على إعلامهم وعلى اكتساب ١٢ المحبة بعوائلكم . وإن كان اكتراك غامر الاجتهد ، سرت نفسك وانفرد بطريق زادك ، ودخلت مع الفيمار وعشت عيش المستورين . وإن كانت الحروب بينك وبين طباعك سجالاً وكانت أسبابك أمثلاً وأشكالاً ، أجبت الحزم إلى ترك التعرض وأجبت ١٥ الاحتياط إلى رفض التكليف ، ورأيت أن من حصل السلامة من الدم فقد غنم وأن من آثر الثقة على التغیر فقد حزُم . وذكرت أنك إلى معرفة هذا الباب أحوج ، وأن ذا المروءة إلى هذا العلم أفقـر . وأنى إن حصلت من الدم عرضك بعد أن حصلت من اللصوص مالك ، ١٨ فقد بلغت لك ما لم يبلغه أب بار ولا أم رؤوم

وسائلَ أن أكتب لك علة ختاب " في نفي الغيرة ، وأن بذل الزوجة داخل في باب المواساة والأثرة ، وأن فرج الأمة في العمارية كحُكْم الخدمة ، وأن الزوجة في كثير من معانها كالآمة ، ٢١ وأن الأمة مال كالذهب والفضة ، وأن الرجل أحق بيته من الغريب وأولى بأخته من البعيد ،

(١) ولرمي (فان فلوتن) . وقارن هذه الكلمة في كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلى إلى على بن هشام : « فان كان كما قال القائل : فبح افة كل دن أوله دردى لم تجتمع لعاته ، وربما العنا فيه » (الأغاني ١٥ : ١٥٠) - (٦) لو شاء أن يحصل : مع متنا أن حصر له - (١٠) الم فهو المتزجر (مرسيه) : الم فهو والمتزجر ، المهرج المتزخرف (فان فلوتن) - (١٤) المال له - (٢٢) بيته له - بأخيه له

وأن البعيد أحق بالغيرة والقريب أولى بالأنفة، وأن الاستزادة في النسل كالاسترادة في الحرش،  
إلا أن العادة هي التي أوحشت منه والديانة هي التي حرمته، ولأن الناس يتزیدون أيضاً في  
استعظامه وينتحلون أكثر مما عندم في استئناعه

٣      وعلة الجهجاه<sup>(٤)</sup> في تحسين الكذب في مواضعه، وفي تقييح الصدق في مواضعه، وفي إلحاد  
الكذب بمرتبة الصدق، وفي خط<sup>(٥)</sup> الصدق إلى موضع الكذب. وأن الناس يظلمون<sup>(٦)</sup> الكذب  
بتناسي مناقبه وتذكر مثالبه، ويحابون الصدق بتذكر منافعه و بتناسي مضارته. وأنهم  
لو وازنوا بين مرافعهما وعدهما بين خصالها، لما فرقوا بينهما هذا التفريق ولما رأوها  
 بهذه العيون

٩      ومذهب صحيح<sup>(٧)</sup> في تفضيل النسيان على كثير من الذكر، وأن النساء في الجملة أتفع من الفطنة  
في الجملة، وأن عيش البهائم أحسن موقعاً من النقوس من عيش العقلاء، وأنك لو أسمنت بهيمة ورجلًا  
ذا مرودة، أو امرأة ذات عقل وهمة وأخرى ذات غباء وغفلة، لكان الشتم إلى البهيمة أسرع وعن  
ذات العقل والهمة أبطأ، ولأن العقل مقرن بالحدار والاهتمام ولأن النساء مقرنون بفراغ البال  
والامن، فلذلك البهيمة<sup>(٨)</sup> تقنوا شحاماً في الأيام اليسيرة ولا تجد ذلك لدى الهمة البعيدة.  
١٢      ومتوقع البلاء في البلاء وإن سلم منه والغافل<sup>(٩)</sup> في الرجاء إلى أن يدركه البلاء

١٥      ولو لا أنك تجد هذه الأبواب وأكثر منها مصورة في كتابي الذي سمّي كتاب المسائل<sup>(١٠)</sup> لاتيت  
على كثير منه في هذا الكتاب

فاما مسائل<sup>(١١)</sup> من احتجاج الاشخاص ونواتر أحاديث البخلاء، فساً وجداً ذلك في قصصهم —  
إن شاء الله تعالى — مفرقًا وفي احتجاجاتهم محلاً. فهو أجمع لهذا الباب من وصف ما عندى دون  
ما انتهى إلى من أخبارهم على وجهها. وعلى أن الكتاب أيضًا يصير أقصر ويصير العار فيه أقل  
وبنتدى<sup>(١٢)</sup> بر رسالة سهل بن هارون، ثم بطرف أهل خراسان، لـ إكثار الناس في أهل خراسان  
ولذلك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبيان حجج طريقة، أو تعرّف حيلة لطيفة، أو استفادة  
نادرة عجيبة. وأنت في ضحك منه إذا شئت وفي هو إذا مللت الجد

وأنا أزعم<sup>(١٣)</sup> أن<sup>(١٤)</sup> البكاء صالح للطبيائع، ومحمود المغبة، إذا وافق الموضع ولم يجاوز المقدار ولم  
يعدل عن الجهة، ودليل<sup>(١٥)</sup> على الرقة وبعد من القسوة، وربما<sup>(١٦)</sup> معد من الوفاء وشدة الوجد على

(٤) في تحسين الكذب في مواضعه، صحيحة: في تحسين الكذب بمرتبة الصدق في مواضعه — (٥) يظلمون  
(مرسي): يطلبون له — (٦) مرافعهما: موافعهم له — (٧) الغافل، صحيحة: والعاقل له

الأولىء . وهو من أعظم ما تقرب به العابدون واسترحم به الخائفون . وقال بعض الحكماء لرجل اشتدّ جزعه من بكاء صبيّ له : لا تجزع ، فإنه أفتح بصره وأصبح لبصره . وضرب عامر بن عبد قيس<sup>١</sup> بيده على عينيه ، فقال : جامدة شاخصة لاتندى . وقيل لصفوان بن حمز<sup>٢</sup> عند طول بكائه وتذكر أحزانه : إن طول البكاء يورث العمى ، فقال : ذلك لها شهادة . فبكى حتى عمى . وقد مدح بالسباء ناس كثير ، منهم يحيى البكاء وهيثم البكاء . وكان صفوان بن حمز<sup>٣</sup> يسمى البكاء . وإذا كان البكاء - < و > ما دام صاحبه فيه فإنه في بلاء ، وربما أعمى البصر وأفسد الدماغ ٦ ودل على السُّخْفِ وُقْبَيْنِ على صاحبه بالهلع ، وشَبَّهَهُ بالآمة الْكَعَاءِ وبالحدَّاثِ الْفَرَعَ - كذلك ، فما ظناك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في غاية المرور إلى أن ينقطع عنه سببه . ولو كان الضحك<sup>٤</sup> ٩ قبيحاً من الضاحك ، وقبحاً من المضحك ، لما قيل للزَّهْرَةِ واللَّهْبَةِ واللَّهْلَى والقُصْرِ الْمَبْنَى : كأنه يضحك<sup>٥</sup> تضحك<sup>٦</sup> . وقد قال الله جل ذكره : « وأنَّهُ هُوَ أَنْجَحُكَ وَأَبْكَكَ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَّاتَ وَأَحَبَّيْ » ١٢ فوضع الضحك بجذاء الحياة ووضع البكاء بجذاء الموت ، وإنَّه لا يضيق<sup>٧</sup> الله إلى نفسه القبيح ولا يمن<sup>٨</sup> على خلقه بالنقص . وكيف لا يكون<sup>٩</sup> موقعه من سرور النفس عظيمًا ومن مصلحة ١٤ الطياع كبيراً ، وهو شيء في أصل الطياع وفي أساس التركيب؛ لأنَّ الضحك أول خير يظهر<sup>١٠</sup> من الصبي<sup>١١</sup> ، وبه<sup>١٢</sup> تطيب<sup>١٣</sup> نفسه وعليه ينبع شحمه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته . ١٥ ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمى أولادها بالضحاجك وبستام وبطلق وبطليق . وقد ضحك النبي<sup>١٤</sup> - صلى الله عليه وسلم - ومزح<sup>١٥</sup> وضحك الصالحون ومزحوا<sup>١٦</sup> ، وإذا مذحوا قالوا<sup>١٧</sup> هو<sup>١٧</sup> ضحوك السن<sup>١٨</sup> ، وبستام العشيّات<sup>١٩</sup> ، وهش<sup>٢٠</sup> إلى الضيف . ذو أريحية واهتزاز ، وإذا ذمتوا قالوا<sup>٢١</sup> : هو عبوس<sup>٢١</sup> ، وهو كالح<sup>٢٢</sup> ، وهو قطوب<sup>٢٣</sup> ، وهو شتيم المحتى<sup>٢٤</sup> ، وهو مكفره<sup>٢٥</sup> أبداً ، وهو كريه<sup>٢٦</sup> ، ١٨ ومقبر<sup>٢٧</sup> الوجه ، وحامض الوجه ، وكأنما وجهه بالثلل<sup>٢٨</sup> منضوح<sup>٢٩</sup> والضحك<sup>٣٠</sup> موضع<sup>٣١</sup> له مقدار ، والمزح<sup>٣٢</sup> موضع<sup>٣٣</sup> له مقدار ، متى جازها أحد وقصر عنها أحد ، صار الفاضل خطلاً والتقصير نقصاً . فالناس لم يعيروا الضحك إلا بقدر ولم يعيروا<sup>٣٤</sup>

(٦) < و > ، أضفنا : ساقطة في - (١٤) و ، صحننا : وقدك - (١٦) وفرح . . . وفرحوا (فان فلوتن)

(١) « وقال بعض الحكماء ... لبصره » البيان والتبيين ١ : ١٤٤ ، مطبعة الفتوح الأدية ، القاهرة ، سنة ١٣٣٢هـ  
 (٢) « وقيل لصفوان . . . شهادة » البيان والتبيين ٣ : ١٠٥ مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، سنة ١٩٣٢م ،  
 عيون الأخبار ٢ : ٢٩٦ - (١٠) « وأنَّه هُوَ أَنْجَحُكَ . . . وَأَبْكَكَ » سورة النجم : ٤٣ - ٤٤ - (١٦ - ١٩) « وقد  
 ضحك . . . منضوح » العقد الفريد ٣ : ٤٢١ ، المطبعة الجالية ، القاهرة ، ١٩١٣م

المرح إلا بقدر ، ومتى أريد بالمرح النفع ، وبالضحك الشيء الذي له جعل الضحك ، صار المرح رجداً والضحك وقاراً

٣ وهذا كتاب لا أغرك منه ولا أستر عنك عيّنه ، لأنّه لا يجوز أن يكتب لما ترده ولا يجوز أن يُوْتَ في حقه كاً ينبعى له . لأنّ هبنا أحاديث كثيرة متى أطلعتنا منها حرفًا عُرف أصحابها ، وإن لم نسمهم ولم ترد ذلك بهم ، وسواء سمعناهم أو ذكرنا ما يدلّ على أصحابهم .

٤ منهم الصديق والولى والستور والمتجمّل ، وليس يفي حسن الفائدة لكم بقبح الجنابة عليهم . فهذا باب يسقط البتة ويختزل به الكتاب لا محالة ، وهو أكثرها باباً وأعجبها

٥ منك موقعاً . وأحاديث آخر ليس لها شهرة ولو شهرت لما كان فيها دليل على أربابها ولا هي مقيدة أصحابها ، وليس يتوقف أبداً حسنه إلا بأنّ يُعرف أهلها ، وحتى تتصل بمستحقها وبمعادنها واللاتقين بها ، وفي قطع ما بينها وبين عناصرها ومعاناتها سقوط نصف الملحقة وذهب

٦ شطر النادرة . ولو أنت رجلاً أزرق نادرة بأبي الحارث جَنِينَ\*\* والهيثم بن مطهر\*\* ويعزبَد\*\* وابن أحمر ، ثم كانت باردة لجرت على أحسن ما يكون ، ولو ولد نادرة حارة في

٧ نفسها مليحة في معناها ، ثم أضافها إلى صالح بن حنين\*\* وإلى ابن النواء\*\* وإلى بعض

٨ البعضاء ، لعادت باردة ولصارت فاترة ، فإن الفاتر شر من البارد . وكما أنتك لو ولدت كلاماً في الزهد وموعظة الناس ، ثم قلت : هذا من كلام بكر بن عبد الله المُرَزَّانِي\*\*\* وعامر بن عبد قيس

العنبرى\*\*\* ومؤرق العجلِي\*\*\* ويزيد الرفاشى\*\*\* لتضاعف حسنه ولا حدث له ذلك النسب نضارة ورفعه لم تكن له ، ولو قلت : قالها أبو كعب الصواف\*\*\* أو عبد المؤمن أو أبو نواس الشاعر أو

٩ حسين الخليع ، لما كان لها إلا ما لها في نفسها ، وبالمجرى أن تغلط في مقدارها فتبخس من حقها وقد كتبنا لك أحاديث كثيرة مضافة إلى أربابها ، وأحاديث كثيرة غير مضافة إلى أربابها ، إنما بالخوف منهم وإنما بالإكراه لهم ، ولو لا أنت سألتني هذا الكتاب لما تكلّفته ولما

١٠ وضعْتَ كلامي موضع الفضيم والنقطمة ، فإن كانت لائمة أو عجز فعليك وإن كان عذرًا فلي دونك

(٦) والمتجمّل ، صححناه : والمنخل كـ — (٧) ياناً (مرسيه) — (٨) شهر (فان فلوتن) — (٩) ومعاناتها (مرسيه) — (١٠) بادرة كـ — (١١) للناس كـ

(١) «... ومتى أريد ... وقاراً» كرر هذا المعنى بشيء من التفصيل في البيان ١ : ٣٧ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ مـ — (١٤) «فإن الفاتر شر من البارد» كرره أيضًا بشيء من التفصيل في البيان والتبيين ١ : ٨١ ، مطبعة الفتوح الأدية ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ

## رسالة سهل بن هارون

إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد

٣ حين ذموا مذهبـه في البخل وتبـعوا كلامـه في الكـتب

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَصْلَحْ إِلَيْكُمْ وَجْعَ شَمَلْكُمْ ، وَعَلَّمْكُمُ الْخَيْرَ وَجَعَلْكُمْ مِنْ أَهْلِ

قال الأخفف<sup>٦</sup> بن قيس : يا معاشر<sup>٧</sup> بني تميم لا تسرعوا إلى الفتنة ، فإن<sup>٨</sup> أسرع الناس  
إلى القتال أفلحـهم حـيـاءً من الفـرار . وقد كانوا يقولـون : إذا أردـتـ أن تـرى العـيـوبـ جـهـةـ  
فـتأـملـ عـيـابـاـ ، فإـنـهـ إـنـماـ يـعـيبـ بـقـضـلـ ماـ فـيـهـ مـنـ العـيـبـ . وأـوـلـ العـيـبـ أـنـ تـعـيـبـ مـاـ لـيـسـ  
بـعـيـبـ . وـقـبـيـحـ أـنـ تـنـهـىـ عـنـ مـرـشـدـ أـوـ تـغـرـىـ بـعـشـيقـ . وـمـاـ أـرـدـنـاـ بـمـاـ قـلـنـاـ إـلـاـ هـدـاـيـتـكـ وـتـقـوـيـكـ ،  
إـلـاـ إـصـلـاحـ فـسـادـكـ وـإـبـقاءـ النـعـمـةـ عـلـيـكـ . وـلـئـنـ أـخـطـأـنـاـ سـبـيلـ إـرـشـادـكـ فـاـ أـخـطـأـنـاـ سـبـيلـ  
حـسـنـ النـيةـ فـيـاـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـكـ . ثـمـ قـدـ تـعـلـمـونـ أـنـاـ مـاـ أـوـصـيـنـاـكـ إـلـاـ عـاـماـ قـدـ اـخـتـرـنـاهـ لـأـنـفـسـنـاـ قـبـلـكـ  
وـشـرـنـاـبـهـ فـيـ الـآـفـاقـ دـوـنـكـ ، فـاـ كـانـ أـحـقـكـ — فـيـ تـقـدـيمـ حـرـمـتـنـاـ بـكـ — أـنـ تـرـعـواـ حـقـ قـصـدـنـاـ  
بـذـاكـ إـلـيـكـ وـتـنـهـيـنـاـ عـلـىـ مـاـ أـغـفـلـنـاـ مـنـ وـاجـبـ حـقـكـ ، فـلاـ العـذـرـ الـمـبـوـطـ عـرـقـتـمـ . وـلـاـ بـوـاجـبـ  
الـحـسـرـةـ قـتـمـ . وـلـوـ كـانـ ذـكـرـ العـيـوبـ بـرـأـ وـفـضـلـ ، لـرـأـيـناـ أـنـ فـيـ أـنـفـسـنـاـ عـنـ ذـكـ شـعـلاـ . وـإـنـ مـنـ  
أـعـظـمـ الشـكـوـةـ وـأـبـعـدـ مـنـ السـعـادـةـ ، أـلـاـ يـزـالـ يـتـذـكـرـ زـلـلـ الـمـعـلـمـينـ وـيـتـنـاسـوـاـ . سـوـءـ اـسـتـمـاعـ  
الـمـعـلـمـينـ ، وـيـسـتـعـظـمـ غـلـطـ الـعـاذـلـينـ . وـلـاـ يـحـفـلـ بـعـدـ الـمـعـذـولـينـ

١٥ عـبـتـمـونـ بـقـولـ خـادـمـيـ : أـجـيدـيـ عـجـنـهـ خـيرـاـ كـاـ أـجـدـتـهـ فـطـيـراـ ، لـيـكـونـ أـطـيـبـ لـاعـمـهـ

(٢) إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد كـ : أـبـيـ محمدـ بنـ رـاهـبـونـ إـلـىـ بـنـ عـمـهـ مـنـ آلـ رـاهـبـونـ (فـانـ فـلـوـنـ).

وـأـظـرـ صـلـةـ مـاـ بـيـنـ سـهـلـ بـنـ هـرـونـ وـمـحـدـ بـنـ زـيـادـ الـزيـادـيـ (زـمـرـ الـآـدـابـ ٢ـ : ٢٥٨ـ — ٢٥٩ـ) — (٣) الـكـبـ (مـرـسـيـهـ)

(٤) تـرـعـواـ : تـرـعـونـ كـ — (١٣) تـنـهـيـنـاـ : تـنـهـيـنـاـ كـ — عـرـقـتـمـ كـ : بـلـقـتـمـ (فـانـ فـلـوـنـ) — (١٥) وـبـتـنـاسـوـاـ

كـ : وـبـتـنـاسـيـ (فـانـ فـلـوـنـ) — (١٦) بـعـدـمـ (فـانـ فـلـوـنـ)

وأزيدَ في ريعه . وقد قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه ورجمه لاهـ : املـكـوا العـجـينـ فـإـنـهـ أـرـيـعـ الطـحـينـ .

وعـيـتمـ عـلـىـ قـوـلـيـ : مـنـ لـمـ يـتـعـرـفـ مـوـاـقـعـ السـرـفـ فـيـ الـمـوـجـودـ الرـخـيـصـ ، لـمـ يـعـرـفـ مـوـاـقـعـ الـاـقـتـصـادـ فـيـ الـمـمـتـعـ الـغـالـىـ . فـلـقـدـ أـتـيـتـ مـنـ مـاءـ الـوـضـوءـ بـكـيـثـةـ يـدـلـ حـجـمـهـاـ عـنـ مـبـلـغـ الـكـفـاـيـةـ ، وـأـشـفـ مـنـ الـكـفـاـيـةـ ، فـلـمـ صـرـتـ إـلـىـ تـفـرـيقـ أـجـزـائـهـ عـلـىـ الـأـعـضـاءـ وـإـلـىـ التـوـفـيرـ عـلـيـهـاـ مـنـ وـظـيـفـةـ الـمـاءـ ، وـجـدـتـ فـيـ الـأـعـضـاءـ فـقـطـاـلـىـ الـمـاءـ ، فـعـاـمـتـ أـنـ لـوـ كـنـتـ مـكـنـتـ الـاـقـتـصـادـ فـيـ أـوـاـلـهـ وـرـغـبـتـ عـنـ التـهـاـونـ بـهـ فـيـ اـبـتـدـائـهـ ، خـرـجـ آخـرـهـ عـلـىـ كـفـاـيـةـ أـوـلـهـ ، وـلـكـانـ نـصـيبـ الـعـضـوـ الـأـوـلـ كـنـصـيبـ الـآخـرـ . فـعـيـتمـوـنـ بـذـلـكـ ، وـشـنـعـتـمـوـهـ بـجـهـدـكـ وـقـبـحـتـمـوـهـ . وقدـ قالـ

٩

الـحـسـنـ "عـنـ ذـكـرـ السـرـفـ : إـنـهـ لـيـكـونـ فـيـ الـمـاعـونـ : الـمـاءـ وـالـكـلـاـ . فـلـمـ يـرـضـ بـذـلـكـ <قـ>

الـمـاءـ ، حـتـىـ أـرـدـفـ بـالـكـلـاـ"

وعـيـتمـوـنـ حـيـنـ خـتـمـتـ عـلـىـ سـدـ عـنـيـمـ ، وـفـيـ شـيـءـ ثـمـيـنـ مـنـ فـاكـهـةـ نـفـيسـةـ وـمـنـ

١٢

رـُطـبـةـ غـرـيـبـةـ ، عـلـىـ عـبـدـنـهـ وـصـبـيـ جـشـعـ وـأـمـةـ كـنـعـاءـ وـزـوـجـةـ خـرـقـاءـ . وـلـيـسـ مـنـ

أـصـلـ الـأـدـبـ وـلـاـ فـيـ تـرـيـبـ الـحـكـمـ <وـلـاـ> فـيـ عـادـاتـ الـقـادـةـ وـلـاـ فـيـ تـدـيـرـ الـسـادـةـ ، أـنـ

يـسـتـوـىـ فـيـ نـفـيسـ الـمـأـكـولـ وـغـرـبـ الـمـشـرـوبـ وـثـمـيـنـ الـمـلـبـوـسـ وـخـطـيـرـ الـمـرـكـوبـ ، وـالـنـاعـمـ

١٥

مـوـاـقـعـهـمـ فـيـ الـمـجـلـسـ وـمـوـاـقـعـهـمـ فـيـ الـمـعـنـوـاتـ وـمـاـ يـسـتـقـبـلـونـ بـهـ مـنـ التـحـيـاتـ .

وـكـيـفـ وـهـ لـاـ يـقـدـيـدـونـ مـنـ ذـلـكـ مـاـ يـقـيـدـ الـقـادـرـ وـلـاـ يـكـثـرـونـ لـهـ اـكـتـرـاـتـ الـعـارـفـ . مـنـ شـاءـ

١٨

أـطـعـمـ كـلـبـهـ الدـاجـاجـ السـمـنـ وـأـعـلـفـ حـمـارـهـ السـمـسـ المـقـشـرـ . فـعـيـتمـوـنـ بـالـخـلـمـ ، وـقـدـ خـتـمـ

بعـضـ الـأـعـةـ عـلـىـ مـرـزـودـ سـوـيـقـ ، وـخـتـمـ عـلـىـ كـيـسـ فـارـغـ ، وـقـالـ : طـيـنةـ خـيـرـ مـنـ ظـلـةـ . فـأـمـسـكـتـمـ

عـمـنـ خـتـمـ عـلـىـ لـاشـيـ وـعـيـتمـ مـنـ خـتـمـ عـلـىـ شـيـءـ

(٢) الطـحـينـ (فـانـ فـلـوـنـ) — (٣) يـعـرـفـ (فـانـ فـلـوـنـ) — (٤) عـلـىـ (فـانـ فـلـوـنـ) —  
 (٥) صـرـتـ إـلـىـ (الـمـقـدـ) : صـرـتـ تـفـرـيقـ لـهـ — (٦) بـذـلـكـ <فـيـ الـمـاءـ> صـحـحـاـ : بـذـلـكـ الـمـاءـ لـهـ —  
 (٧) <وـلـاـ> فـيـ (فـانـ فـلـوـنـ) : فـيـ لـهـ — تـدـيـرـ (فـانـ فـلـوـنـ) : رـبـ لـهـ — (٩) يـنـفـلـونـ لـهـ — (١٠) طـ  
 (مـرـسـيـهـ) : طـيـهـ (فـانـ فـلـوـنـ = الـمـقـدـ)

(١) « اـمـلـكـواـ . . . الطـحـينـ » : مـعـ بـعـضـ الـفـارـيـةـ فـيـ الـيـانـ ٢ : ١٥١ ، طـ الـتـوحـدـ عـبـونـ الـأـخـارـ ٣ : ٣٩٦  
 الـقـدـ ٢ : ٤٥٦ طـ بـلـيـةـ الـتـالـيـفـ ، الـقـاهـرـةـ ، ١٩٤٠ مـ ، الـلـاـلـىـ مـنـ ٦٨٩ طـ بـلـيـةـ الـتـالـيـفـ — (١١) « طـيـهـ . . . طـهـ »  
 عـبـونـ الـأـخـارـ ١ : ٣٦

وعبتموني حين قلتُ لغلام : إذا زدتَ في المَرْق فزد في الإنضاج ، لنجمع بين التأذم  
باللحم <و> المَرْق ، ولنجمع مع الارتفاع بالمرق الطيب . وقد قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إذا طبغتم لحماً فزيدوا في الماء ، فإن لم يصب أحدكم لحماً أصابه مرقاً  
٣ ورعتموني بخصف النعال وبتصدير القميص ، وحين زعمتُ أنَّ الخصوفة أبقى وأوطأ  
أُوق ، وأنني للكبير وأشباه بالنسك ، وأنَّ الترقيع من الحزم ، وأنَّ الاجتماع مع الحفظ  
وأنَّ التفرق مع التضييع . وقد كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخصِّصُ نسله ويوقع ثوبه ويلطع  
إصبعه ، ويقول : لو أتيتُ بذراع لآكلت ولو دعيتُ إلى كُرْبَاع لاجبت . ولقد لفقت  
سعدي ابنةً عوف إزار طلحة ، وهو جنود قريش ، وهو طلحة الفياض<sup>٦</sup> . وكان في ثوب  
عمر رقاع أدم . وقال : من لم يستجئ من الحلال خفت مؤنته وقل كبره . وقالوا :  
٩ لا جديد لمن لا يلبس<sup>٧</sup> أخلاق . وبعث زياد<sup>٨</sup> رجلاً يرتاد له محدثاً ، واشترط على الرائد أن  
يكون عاقلاً مسدداً ، فأتاه به موافقاً ، فقال : أكنتَ ذا معرفة به ؟ قال : لا ولا رأيتها  
قبل ساعته . قال : أفتاختَ الكلام وفاحتَه الأمور ، قبل أن توصله إلى<sup>٩</sup> ؟ قال : لا . قال :  
١٢ فلم اخترتك على جميع من رأيتها ؟ قال : يومنا يوم<sup>٩</sup> قائم ، ولم أزل أتعرَّف عقول الناس بعلمهم  
ولبيانهم في مثل هذا اليوم ، ورأيت ثياب الناس مجدهاً وثيابه لبسها ، فظننت به الحزم  
وقد علينا أنَّ الجديدي <غير> موضعه دون الخلق<sup>١٠</sup> . وقد جعل اللهُ عزَّ وجلَّ لكل<sup>١٥</sup>  
شيء قدرًا وبواً له موضعاً ، كما جعل لكل دهر رجالاً ولكل مقاماً مقلاً . وقد أحى  
بالسم وأمات بالغذاء ، وأغصَّ بالماء وقتل بالدواء . فترقيع الثوب يجمع مع الإصلاح  
التواضع ، وخلاف ذلك يجمع مع الإسراف التكبر . وقد زعموا أنَّ الإصلاح أحد  
١٨ الكبيرين ، كما زعموا أنَّ قتلة العيال أحد اليسارين<sup>١١</sup> . وقد جَبَرَ الأحنف<sup>١٢</sup> يد عتر ، وأمر

(٤) المَرْق — (٤) وتصديرك — (٥) الحزم (فان فلوتن — الفتد) : الرفيع ك ، وعلها : الأدب الرفيع —

(٦) قايس ك — (١٥) الجديدي <ير> موضعه دون الخلق ، صححتنا : الخلق في موضعه دون الخلق ك ، الجدد  
في رضه دون الخلق (فان فلوتن) ، الخلق في موضعه ذوق الخلق (مرسيه) — (١٩) اليساريين (فان فلوتن)

(٧) « ويقول ... لأجابت » البيان والتبين ٣ : ٢٣ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م — (٩) « من لم يستجيء ... كبره » عيون الأخبار ١ : ٢٦٧ — (١٠) « لا جديد ... الخلق » تاريخ الطبرى ٩ : ٣٠٠ في كلام أبي جعفر المنصور —

(١١) « لمة ... اليسارين » عيون الأخبار ١ : ٤٧ ، الأمال ٢ : ٥٦ ط دار الكتب ، نهج البلاغة (شرح  
ابن أبي الحديد) ٤ : ٣٠٩ ط دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ

بذلك النعماً . وقال عمر : من أكل بيضة فقد أكل دجاجة . وقال رجل : لبعض السادة : اهدى إليك دجاجة ، قال : إن كان لا بدّ فأجعلها بيضة . وعد أبو الدرداء<sup>٣</sup> العُراق جَزْرَ الْبِيْمَعَةَ وَعِبَتْمَوْنِي حِينَ قَلْتُ<sup>٤</sup> : لَا يَغْرِئَنَّ أَحَدَ بِطْلُولَ عَمْرَهُ وَتَقْوَشَ ظَهْرَهُ وَرَقْتَهُ عَظَمَهُ وَوَهْنَ قَوْتَهُ ، أَنْ يَرِي أَكْرَوْمَتَهُ ، وَلَا يَخْرُجَهُ ذَلِكَ إِلَى إِخْرَاجِ مَالِهِ مِنْ يَدِيهِ وَتَحْوِيلِهِ إِلَى مَلَكَ غَيْرِهِ ، وَإِلَى تَحْكِيمِ السَّرَّافِ فِيهِ وَتَسْلِيْطِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْهِ ، فَلَعْلَهُ أَنْ يَكُونَ مَعْتَرَّاً وَهُوَ لَا يَدْرِي وَمَدْوَدَّاً لِهِ فِي السَّنَّ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، وَلَعْلَهُ أَنْ يُرْزَقَ الْوَكْدَ عَلَى الْيَأسِ أَوْ يَحْدُثُ عَلَيْهِ بَعْضُ مَخْبَاتِ الدَّهُورِ ، مَمَّا لَا يَخْتُرُ عَلَى الْبَالِ وَلَا تَدْرِكُهُ الْعُقُولُ ، فَيَسْتَرِدُهُ مِنْ لَا يَرِدُهُ وَيَظْهُرُ الشَّكْوَى إِلَى مَنْ لَا يَرِجُهُ ، أَضْعَفَ مَا كَانَ عَنِ الْطَّلَبِ وَأَفْبَحَ مَا يَكُونُ بِهِ السَّكْبُ<sup>٥</sup> . فَعِبَتْمَوْنِي بِذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ حَمْرَوْنَ بْنُ الْعَاصِ : أَعْمَلْ لِدُنْيَاكَ حَمْلَ مِنْ يَعْشُ أَبْدَا ، وَأَعْمَلْ لَآخْرَتِكَ حَمْلَ مِنْ يَعْوَتْ غَدَا

وَعِبَتْمَوْنِي حِينَ زَعَمْتُ<sup>٦</sup> أَنَّ التَّبَذِيرَ إِلَى مَالِ الْقِهَارِ وَمَالِ الْمِيرَاثِ ، وَإِلَى مَالِ الْالْتِقَاطِ ١٢ وَحِبَّاءِ الْمَلُوكِ أَسْرَعَ ، وَأَنَّ الْحَفْظَ إِلَى الْمَالِ الْمَكْتَسَبِ وَالْغَنِيِّ الْمُجْتَبَبِ ، وَإِلَى مَا يَعْرُضُ فِيهِ لَذَهَابِ الدِّينِ وَاهْتِضَامِ الْعِرْضِ وَنَصَبِ الْبَدْنِ وَاهْتِنَامِ الْقَلْبِ أَسْرَعَ ، وَأَنَّ <مِنْ><sup>٧</sup> لَمْ يَحْسُبْ ذَهَابَ نَفْقَتِهِ لَمْ يَحْسُبْ دَخْلَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ الدَّخْلَ فَقَدْ أَضَاعَ الْأَصْلَ ، وَأَنَّ ١٥ مِنْ لَمْ يَعْرِفْ لِلْغَنِيِّ قَدْرَهُ ، فَقَدْ أَذْنَ بِالْفَقْرِ وَطَابَ نَفْسًا بِالذَّلِّ

وَزَعَمْتُ<sup>٨</sup> أَنَّ كَسْبَ الْحَلَالِ مَضْمُونٌ بِالْإِنْفَاقِ فِي الْحَلَالِ ، وَأَنَّ الْخَبِيثَ يَتَرَعَّ إِلَى الْخَبِيثِ ، وَأَنَّ الطَّيِّبَ يَدْعُو إِلَى الطَّيِّبِ ، وَأَنَّ الْإِنْفَاقَ فِي الْهُوَى حِجَابٌ دُونَ الْحَقْوقِ ، وَأَنَّ الْإِنْفَاقَ ١٨ فِي الْحَقْوقِ حِجَازٌ دُونَ الْهُوَى . فَعِبَتْمَوْنِي هَذَا القَوْلَ . وَقَدْ قَالَ مَعاوِيَةُ<sup>٩</sup> : لَمْ أَرْ تَبْذِيرًا قَطُّ إِلَّا وَإِلَى جَانِبِهِ حَقٌّ مُضِيْعٌ . وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ : إِذَا أَرْدَتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا مِنْ أَيْنَ أَصَابَ مَالَهُ ، فَانْظُرُوا فِي أَيِّ شَيْءٍ يَنْفَقُهُ ، فَإِنَّ الْخَبِيثَ يُنْسَقُ فِي السَّرَّافِ ٢١

وَقَلْتُ لَكُمْ — بِالشُّفَقَةِ مِنْ عَلِيْكُمْ وَبِالْمَسْنَنِ النَّظَرِ لَكُمْ وَبِمَحْفَلَكُمْ لَبَائِكُمْ وَلَمَا يَجِبُ فِي رِجَوارِكُمْ وَفِي مَا لَحْتُكُمْ وَمُلَأْبَسْتُكُمْ — أَتَمْ<sup>١٠</sup> فِي دَارِ الْآفَاتِ ، وَالْجَوَائِعِ غَيْرِ مَأْمُونَاتِ ، فَإِنَّ (٢) وَقَالَ (فَانْ فَلَوْنَ) — (١٣) <مِنْ> (فَانْ فَلَوْنَ) : لَهُ — (٢٢) وَأَنَّمْ (فَانْ فَلَوْنَ) — الْجَوَائِعِ (فَانْ فَلَوْنَ)

(١٠—٩) «أَعْمَلْ ... غَدَا» عِبَونَ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٤ مَنْسُوبًا إِلَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرَو ، مَحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ ١ : ٢٣٦  
مَنْسُوبًا إِلَى أَبِي الدَّرَداءِ — (١٨ — ١٩) «وَقَدْ قَالَ ... مُضِيْعٌ» مَحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ ١ : ٢٣٨ — (٢٠ — ١٩) «وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ ... السَّرَّافِ» عِبَونَ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٤ ، مَحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ الْأَصْبَهَانِيِّ ١ : ٢٣٩ طِ الْمُهَرْفِيَّةِ ، ١٣٢٦

أحاديث مجال أحدكم آفة لم يرجع إلى بقية . فاحرزوا النسمة باختلاف الأمكنة ، فإنَّ البلية لا تجري في الجميع إلا مع موت الجميع . وقد قال عمر رضي الله عنه — في العبد والأمة وفي رملك الشاة والبغير وفي الشيء الحقير اليسير — : فرقوا بين المنايا . وقال ابن سيرين لبعض البحريين : ٣  
 كيف تصنعون بأموالكم ؟ قال : نفرقها في السفن ، فإنَّ عطِّب بعض رسلم بعض ، ولو لا أنَّ السلامة أكثر لما جلنا خزائيننا في البحر . قال ابن سيرين : تحسِّبها خرقاء وهي صناع وقلتُ لكم — عند إشراق عليكم — : إنَّ المغنى سُكرا وإنَّ المال لزوة ، فلن لم يحفظ الغنى من سُكرا الغنى فقد أضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهله . فعثمنوني بذلك ، وقال زيد بن جبلة<sup>٤</sup> : ليس أحد أفتر من غنى أمن الفقر ، وسُكرا الغنى أشد من سُكرا المطر ٩  
 وقلت : قد لزم الحث على الحقوق والترهيد في الفضول ، حتى صار يستعمل ذلك في أشعاره بعد رسائله وفي خطبه بعد سائر كلامه ، فلن ذلك قوله في يحيى بن خالد :  
 ١٢ عدوٌ تلاد المال فيما ينوبه منوعٌ إذا ما منعه كان أحزمة

ومن ذلك قوله في محمد بن زياد<sup>٥</sup> :

وخليقتان : تقي وفضل تحرّم وإهانة ، في حقه ، للمال

وعثمنوني حين زعمتُ أنَّ أقدم المال على العلم ، لأنَّ المال به يغاث العالم وبه تقوم ١٥ النفوس ، قبل أن تعرف فضيلة العلم . وأنَّ الأصل أحق بالتفضيل من الفرع ، وأنَّى قلتُ : وإن كنَا نسبين الأمور بالنفوس ، فإننا بالكافية نسبين ، وبأكللة نعمي . وقلت : وكيف تقول هذا ، وقد قيل لرئيس الحكاء ومقدّم الأدباء : العلماء أفضل أم الأغنياء ؟ قال : ١٨ بل العلماء . قيل : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب

(٦) فلن يحفظ الغنى من سُكرا الغنى (فإن فلوتن = العقد) : فلن حفظ الغنى بسُكرا الغنى ٤ — (١٨) ومقوم ٥

(٣) « فرقوا بين المنايا » البيان والتبيين ٢ : ١٥١ ط الفتوح ، ١٣٣٢ ، عيون الأخبار ١ : ٢٥٠ ، العقد الفريد ٢ : ٤٥٦ ط بلجنة التأليف — (٤) « ليس ... الفقر » عيون الأخبار ١ : ٢٤٥ — (١٢) « عدو ... احزما » البيان والتبيين ٣ : ١٧٤ ، الحيوان ٣ : ٥٤٤٦٦ ، ٦٠٤ ، مطبعة مصطفى البافى الحانى ، ١٩٣٨ ، زهر الآداب ٢ : ٢٥٨

العامة؟ قال : لمعرفة العامة بفضل الغنى ، ولجهل الأغنياء بفضل العلم . فقلت : حالي هي الفارقة<sup>١</sup>  
 بينهما ، وكيف يُستوى شيءٌ ترى حاجة الجميع إليه ، وشيءٌ يُغنى بعضُهُم فيه عن بعض  
 وربعتيبي في حين قلت<sup>٢</sup> : إن فضل الغنى على القوت إنما هو كفضل الآلة تكون<sup>٣</sup> في الدار ،  
 إن احتج إليها استعملت ، وإن استفني عنها كانت عدّة . وقد قال الحسين بن المنذر<sup>٤</sup> :  
 ودِدتَ أَنْ لِي مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبَا لَا أَنْتَعُ مِنْهُ شَيْءٌ . قيل : فَمَا يَنْفَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قال :  
 لِكَثْرَةِ مَنْ يَنْتَدِمُ عَلَيْهِ . وقال أيضًا : عليك بطلب الغنى ، فلو لم يكن لك فيه إلاَّ أَنْ  
 عَزَّ فِي قَلْبِكَ وَشُبُّهَةَ فِي قَلْبِ غَيْرِكَ ، لَكَانَ الْحَظَّ فِيهِ جَسِيًّا وَالنَّفْعُ فِيهِ عَظِيمًا  
 ولسنا ندع<sup>٥</sup> سيرة الأنبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء ، لأصحاب الأهواء . كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء بالخادم الغنم ، والفقراء بالخادم الدجاج . وقالوا<sup>٦</sup> :  
 درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك . فقسموا الأمور كلها على الدين والدنيا ، ثم جعلوا أحد  
 يقسم الجميع الدرهم . وقال أبو بكر الصديق رحمة الله عليه ورضوانه : إني لا يبغض أهل البيت  
 ينفقون رزق الأيام في اليوم . وكانوا يبغضون أهل البيت الاحميين<sup>٧</sup> . وكان هشام يقول : ضع  
 الدرهم على الدرهم يكون مالاً . ونهى أبو الأسود الدؤلي ، وكان حكيمًا أديباً وداهياً أربيناً ،  
 عن جودكم هذا المولد وعن كرمكم هذا المستحدث ، فقال لابنه : إذا بسط الله لك في الرزق  
 فإبسط ، وإذا قبض فاقبض ، ولا تجاؤد الله فإن الله أجود منك . وقال : درهم من حل  
 يخرج في حق ، خير من عشرة آلاف قبضاً . وتلقط عرجضاً من برم<sup>٨</sup> . فقال : تضيعون  
 مثل هذا ، وهو قوت أمرىء مسلم يوماً إلى الليل ؟ وتلقط أبو الدرداء حبات حنطة ،  
 فنهاد بعض المسرفين ، فقال : إيهما ابن العبسية ، إن من فقه المرأة وفقه في معيشته  
 فلستم على تردون ولا رأي تفتدون<sup>٩</sup> ، فقدموا النظر قبل العزم ، وتذكروا ما عليكم  
 قبل أن تذكروا مالكم . والسلام<sup>١٠</sup>

(١) القافية (فان فلواتن = المقد) — (٩) وقالوا ، صحيحاً : وقال له — (١٢) الحسين بن ، الحسين بن —  
 (١٦) عرجضاً من برم ، صحيحاً : عرمناً من برم له ، عرمناً من برم (فان فلواتن) — (١٨) أهين له —  
 من فقه ، صحيحاً : مرفقه له — (١٩) تفتدون بـ تفتدون (فان فلواتن)

(٤-٦) « قال الحسين ... عليه » عيون الأخبار ١: ٢٤١ ، غر المصادق الواضحة لاطوات من ٣١٢ —  
 (٦-٧) « عليك ... غيرك » شرح الشرشلي للمقامات ٢: ١٩١ — (١٠) « درهمك ... لمعادك » المقد الغريد ،  
 ٣: ٢٩٦ طolina التأليف — (١١-١٢) « وقال أبو بكر ... اليوم » محاضرات الراغب ١: ٢٣٨ — (١٢) « كانوا ...  
 الحسين » عيون الأخبار ٣: ٢٠١ ، النهاية في غريب الحديث ٤: ٥٥ ، المطبعة الحبرية ، القاهرة ١٣٢٢ —  
 (١٥) « ولا تجاؤد ... منك » عيون الأخبار ١: ٣٣٢ — (١٦-١٨) « وتلقط ... معيشته » عيون الأخبار ١: ٣١١

ببدأ بأهل خراسان ، لا كثار الناس في أهل خراسان ، ونخص بذلك أهل مرو<sup>٢٠</sup> ،  
بقدر ما خصتوا به :

قال أصحابنا : يقول المروزى لازائر إذا أتاه ، والجليس إذا طال جلوسُه : تغديت<sup>٢١</sup>  
اليوم ؟ فإن قال : نعم ، قال : لو لا أنك تغديت لغدتك بفداء طيب ، وإن قال : لا ، قال :  
لو كنت تغديت لسيئتك خمسة أقداح . فلا يصير<sup>٢٢</sup> في يده على الوجوهين قليل ولا كثير

وكنت في منزل ابن أبي كريمة<sup>٢٣</sup> ، وأصله من مرو ، فرأني أتوضاً من كوز خرف ،  
فقال : سُبْحَانَ اللَّهِ ! تتوضاً بالعذب ، والبئر لاك معرضة<sup>٢٤</sup> ؟ قلت<sup>٢٥</sup> : ليس بعذب ، إنما هو  
من ماء البئر<sup>٢٦</sup> . قال : فتفسد علينا كوزنا بالملوحة . فلم أدر كيف أتخلص منه

وحديثي عمرو بن نهوي<sup>٢٧</sup> . قال : تغديت يوماً عند الكندي<sup>٢٨</sup> ، فدخل عليه رجل<sup>٢٩</sup>  
كان له جاراً وكان له صديقاً ، فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل — وكان أدخلَ من  
خلق الله — قال : فاستحييت منه ، فقلت : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لو دنوت فأصبب<sup>٢٩</sup> معنا مما  
نأكل . قال : قد والله فعلت . فقال الكندي : ما بعد الله شيء . قال عمرو : فكتَفَه ،  
والله ، كَتَفَا<sup>٣٠</sup> لا يستطيع<sup>٣١</sup> معه قبضاً ولا بسطاً ، وتركه ولو مدَّ يده لكان كافراً أو لكان  
قد جعل مع الله ، جل ذكره ، شيئاً

وليس هذا الحديث لأهل مرو ، ولكن من شكل الحديث الأول

(٢٠) فلأخير ب — (٢١) لك معرضة ك : عندنا ب — (٢٢) فكتَفَه والله كتفاً : أسبجهه والله يا أبا عيَّان خجلاب

(٢٣) « يقول ... كثير » العقد الفريد : ٤ : ٢١٦ ط الأزهرية

وقال ثُمَّامة<sup>٣</sup> : لم أرَ الديك في بلدة قطْ إِلَّا وهو لافظُ ، يأخذُ الجبة بعنقاره ، ثم يلْفِظُها  
قُدَّام الدجاجة ، إِلَّا دِيْكَةً مرو ، فَإِنِّي رأَيْتُ دِيْكَةً مرو تسلُّب الدجاج ما في مناقيرها من  
الحب . قال : فعلمْتُ أَنَّ بخلَّهم شَيْءٌ فِي طَبَيعِ الْبَلَادِ وَفِي جَوَاهِرِ الْمَاءِ ، فَنَّ ثُمَّ عَمَّ  
جَمِيعَ حَيَاةِهِمْ

خَدَّثَتُ بِهَذَا الْحَدِيثَ أَحْمَدَ بْنَ رَشِيدَ ، فَقَالَ : كُنْتُ عِنْدَ شِيخٍ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ ، وَصَبَّ  
لَهُ صَغِيرٌ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدِيهِ ، فَقَلَّتْ لَهُ ، إِمَّا عَابِنًا وَإِمَّا مَهْتَحِنًا : أَطْعَمْتُهُ مِنْ خُبْزِكُمْ . قَالَ :  
لَا تَرِيدُهُ ، هُوَ مَرْ . فَقَلَّتْ : فَاسْقَنِي مِنْ مَائِكُمْ . قَالَ : لَا تَرِيدُهُ ، هُوَ مَالِحٌ . قَلَّتْ : هَاتِ<sup>٦</sup> لِ  
مِنْ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : لَا تَرِيدُهُ ، هُوَ كَذَا وَكَذَا . إِلَى أَنْ عَدَّدْتُ أَصْنَافًا كَثِيرَةً ، كُلُّ ذَلِكَ  
يَعْنِيْنِي وَيَفْضِلُهُ إِلَيَّ . فَضَحِكَ أَبُوهُ وَقَالَ : مَا ذَبَّنَا ؟ هَذَا مِنْ عَلَمِهِ مَا تَسْعَ ؟ يَعْنِيْ أَنَّ  
الْبَخْلُ طَبَيعُ فِيهِمْ وَفِي أَعْرَافِهِمْ وَطَبِيَّتِهِمْ<sup>٩</sup>

وَزَعْمُ أَصْحَابِنَا أَنَّ خُرَاسَانَيْهِ تَرَاقَوْا فِي مَتَرِلِ ، وَصَبَرُوا عَنِ الْاِرْتِفَاقِ بِالْمَصْبَاحِ مَا أَمْكِنَ  
الصَّبَرِ . ثُمَّ إِنَّهُمْ تَنَاهَدُوا وَتَخَارِجُوا<sup>١٢</sup> ، وَأَبَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَعْيِنْهُمْ ، وَأَنْ يَدْخُلَ فِي الغَرَمِ  
مَعَهُمْ . فَكَانُوا إِذَا جَاءَ الْمَصْبَاحُ شَدَّوْا عَيْنَهُ بِعَنْدِيلٍ ، وَلَا يَرَالُونَ كَذَلِكَ إِلَى أَنَّ  
يَنَامُوا وَيَطْفَئُوا الْمَصْبَاحَ ، فَإِذَا أَطْفَوْهُ أَطْلَقُوا عَيْنَهُ

وَرَأَيْتُ أَنَا حَمَّارَةً مِنْهُمْ ، زُهْاءَ حَمْسِينَ رَجُلًا<sup>١٥</sup> ، يَتَغَدَّوْنَ عَلَى مِبَاقَلٍ بِحَضْرَةِ قَرِيبٍ  
الْأَعْرَابِ<sup>١٦</sup> ، فِي طَرِيقِ الْكَوْفَةِ ، وَهُمْ حَاجَاجٌ . فَلَمْ أَرَ مِنْ جَمِيعِ الْحَمْسِينِ رَجُلَيْنِ يَا كَلَانِ مَعًا ، وَمِمَّا  
فِي ذَلِكَ مُتَقَارِبُونَ ، يَحْدُثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَهَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ مِنْهُمْ مِنْ غَرِيبِ مَا يَتَفَقَّدُ لِلنَّاسِ

حَدَّثَنِي مُؤَيِّسُ بْنُ حَمْرَانَ<sup>١٨</sup> قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ — وَكَانَ إِمَّا مُتَرَامِلِينَ ، وَإِمَّا  
مُتَرَاقِينَ — : لَمْ لَا نَتَعَاطِمْ ؟ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَفِي الْاجْتِمَاعِ الْبَرَكَةُ ، وَمَا زَالُوا يَقُولُونَ :

(١) لَاقْتَاهُ — وَلَمْ يَكُنْ — يَلْتَقِهَا إِنَّ — (٧) فَأَنْتَ بِ — (١١) فَأَنْتَ بِ — (١٢) تَعَاوَنُوا وَأَخْرَجْ كُلُّ  
مِنْهُمْ شَيْءٌ — (١٥) خَضْرَةٌ مِنْ قَرِيبٍ — (١٩) وَمَا زَالَ يَقُولُ بِ

(١ - ٣) «وقال ثُمَّامة... الحب» الحيوان ٢: ١٤٩ ط مصطفى البابي الحلبي ، المقد ٣: ٢١٣ المطبعة  
الازهرية ، ١٩١٢ م

طعامُ الاثنين يكفي ثلاثة ، وطعمُ الثلاثة يكفي الاربعة . فقال له صاحبه : لو لا أعلمُ أنك آكل مني لأدخلتُ لكَ هذا الكلام في باب النصيحة . فاما كان الغدُ ، وأعاد عليه القول ، قال له : يا عبدَ الله معكَ رغيفٌ ومعي رغيف ، ولو لا أنتَ تريد الشرَ ما كان حرصُك على مِوَاكْلتي . تريد الحديثَ والمؤانسة ؟ اجعل الطبقَ واحداً ، ويكون رغيف كلَّ منا قدام صاحبه . وما أشكَ أنك إذا أكلتَ رغيفك ونصفَ رغيفي ستتجددُ مباركاً . إنما كان ينبغي أنْ أكون أجدُه أنا لا أنت

٦  
وقال خاقانٌ بن صبيح<sup>(٣)</sup> : دخلتُ على رجلٍ من أهل خراسان ليلاً ، وإذا هو قد أثنا بمسرجة فيها فتيلة<sup>(٤)</sup> في غاية الدقة ، وإذا هو قد ألقى في دهن المسربة شيئاً من ملح ، وقد علق على عمود المزاراة عوداً يحيط ، وقد حزَ فيه حتى صار فيه مكان<sup>(٥)</sup> للرباط . ٩  
نكان الصباح إذا كاد ينطفئ أشخَصَ رأسَ الفتيلة بذلك<sup>(٦)</sup> . قال : فقلتُ له : ما بال العود مربوطاً ؟ قال : هذا عودٌ قد تشرَبَ الدُّهن ، فإنْ ضاع ولم يحفظ احتجنا إلى واحد عطشان ، فإذا كان هذا دأبنا ودأبُه ضاع من دهنتنا في الشهر بقدر كفاية ليلة . ١٢  
قال : فيينا أنا أتعجب في نفسي ، وأسائل الله جلَ ذكره العافية والستر ، إذ دخل شيخٌ من أهل مرو ، فنظر إلى العود فقال : يا أبا فلان فررتَ من شيء ووقيتَ في شيء .  
١٥  
أما تعلمُ أنَّ الريح والشمس تأخذان من سائر الأشياء ؟ أو ليس قد كان البارحة عند إطفاء السراج أروءى ، وهو عند إسراجه الليلة أعطش ؟ قد كنتُ أنا جاهلاً مثلك<sup>(٧)</sup> ! اربطا — عافاك الله — بدلَ العود إبرة أو مسَلة صغيرة . وعلى أنَّ العود والخلال والقصبة ربما تعليقت بها<sup>(٨)</sup> الشعرة من قُطن الفتيلة إذا سويتها بها فيشخص لها . وربما كان ذلك سبباً لأنفقاء السراج . وال الحديد أملس ، وهو مع ذلك غير نشاف . قال خاقان<sup>(٩)</sup> : ففي تلك الليلة عرفتُ فضلَ أهل خراسان على سائر الناس ، وفضلَ أهل مرو على سائر ١٨  
أهل خراسان

(٣) الفرق بـ : أكتر (فان فلوتن) — (١٠) لعله : بذلك <العود> — (١٤) شيء بـ : شيء به بـ —

(٤) مثلك > حتى وفقني الله إلى ما هو أرشد <> (فان فلوتن = العقد) — (١٨) به بـ — فيشخص لها بـ : فيحسن الزيت بها بـ . وانظر قراءة العقد : فتشخص لها

قال مُشْنِي بن بشير<sup>(٣)</sup> : دخل أبو عبد الله المتروزى<sup>(٤)</sup> على شَيْخٍ من أهل خُراسان ، وإذا هو قد اسْتَصْبَحَ في مِسْرَاجَةٍ حَزَفَ ، من هذه الْمِزْفِيَّةِ الْلَّهْضَرِ . فقال له الشَّيْخُ : لا يَجِدُكَ وَاللهِ مِنْ صَالِحٍ أَبْدًا . عَاتَبَتُكَ فِي مَسَارِجِ الْحِجَارَةِ ، فَأَعْتَبَتُكَ بِالْحَزَفِ .

أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَزَفَ وَالْحِجَارَةَ يَحْسُونَ الدُّهُنَ حَسْنًا ؟ قال : جَعَلْتُ فَدَاكَ دَفَتَهَا إِلَى حَرِيفِ لِي دَهَانَ ، فَأَلْقَاهَا فِي الْمِصْفَادَ شَهْرًا حَتَّى رَوَيْتَ مِنَ الدُّهُنِ دِيَتَا لَا تَحْتَاجُ مَعَهُ أَبْدًا إِلَى شَيْءٍ . قال : لِيَسْ هَذَا أَرِيدَ ، هَذَا دَوَاؤُهُ يَسِيرٌ ، وَقَدْ وَقَعْتُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ . وَلَكِنْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَوْضِعَ النَّارِ مِنَ الْمِسْرَاجَةِ فِي طَرَفِ الْفَتِيلَةِ لَا يَنْفَكُّ مِنْ إِحْرَاقِ النَّارِ وَتَجْفِيفِهِ وَنَشْفِهِ مَا فِيهِ . وَمَتَى ابْتَلَ<sup>(٦)</sup> بِالْدُّهُنِ وَتَسْقَاهُ ، عَادَتِ النَّارُ عَلَيْهِ فَأَكَتَهُ ؟ هَذَا دَأْبُّهُ .

فَلَوْ رِقْتَ<sup>(٧)</sup> مَا يَتَشَرَّبُ<sup>(٨)</sup> . ذَلِكَ الْمَكَانُ<sup>(٩)</sup> مِنَ الدُّهُنِ ، بِمَا يَسْتَمِدُهُ طَرَفُ الْفَتِيلَةِ مِنْهُ ، لَعِلْتَ أَنَّ ذَلِكَ أَكْثَرُ<sup>(١٠)</sup> . وَبَعْدَ هَذَا فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنَ الْفَتِيلَةِ وَالْمِسْرَاجَةِ لَا يَرْبَدُ سَائِلًا جَارِيًّا . وَيَقَالُ إِنَّكَ مَتَى وَضَعْتَ<sup>(١١)</sup> مِسْرَاجَةَ فِيهَا مَصْبَاحٌ<sup>(١٢)</sup> ، وَأَخْرَى لَا مَصْبَاحٌ فِيهَا ، لَمْ تَلْبِثْ إِلَّا لِيَلَةً<sup>(١٣)</sup> أَوْ لِيَلَتَيْنِ ، حَتَّى تَرِي السَّفْلَى مَلَائِكَةَ دَهَانًا . وَاعْتَبَرَ أَيْضًا ذَلِكَ بِالْمَلْحِ الَّذِي يَوْضِعُ تَحْتَ الْمِسْرَاجَةِ ، وَالْمُخَالَةُ الَّتِي تَوْضِعُ هَنَاكَ لِتَسْوِيَتِهَا وَتَصْوِيبِهَا ، كَيْفَ تَجْدُهَا يَنْعَصِرُ عَلَيْهَا . وَهَذَا كُلُّهُ خَسْرَانٌ<sup>(١٤)</sup> وَغَيْرُهُ ، لَا يَتَهَاوَنُ<sup>(١٥)</sup> بِهِ إِلَّا أَصْحَابُ<sup>(١٦)</sup> الْفَسَادِ . عَلَى أَنَّ الْمُفْسِدِينَ إِنَّمَا يُطْعَمُونَ النَّاسَ وَيُسْقَوْنَ النَّاسَ ، وَهُمْ عَلَى حَالٍ يَسْتَخْلِفُونَ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ دُونًا<sup>(١٧)</sup> .

وَأَنَّتَ إِنَّمَا تُطْعَمُ النَّارُ وَتَسْقَى النَّارُ ، وَمِنْ أَطْعَامِ النَّارِ جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَعَامًا<sup>(١٨)</sup> لِلنَّارِ .

قال الشَّيْخُ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ جَعَلْتَ فَدَاكَ ؟ قال : تَسْخُذُ قِنْدِيلًا ، فَإِنَّ الزَّجاجَ أَحْفَظَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَالزَّجاجَ لَا يَعْرِفُ الرَّئِشَ وَلَا النَّشْفَ ، وَلَا يَقْبِلُ الْأَوْسَاخَ الَّتِي لَا تَزُولُ إِلَّا بِالْدَّلَكِ الشَّدِيدِ أَوْ بِإِحْرَاقِ النَّارِ ، وَأَيْمَمَا مَا كَانَ ، فَإِنَّهُ يَعِيدُ<sup>(١٩)</sup> الْمِسْرَاجَةَ إِلَى الْعَطْشِ الْأَوَّلِ . وَالزَّجاجَ أَبْقَى عَلَى الْمَاءِ وَالترَابِ مِنَ الْذَّهَبِ الْأَيْرِيزِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَصْنَوعٌ وَالْذَّهَبُ مَخْلُوقٌ ، فَإِنَّ فَضْلَهُ الْذَّهَبِ بِالصَّلَابَةِ فَضْلُهُ<sup>(٢٠)</sup> الزَّجاجِ بِالصَّفَاءِ ، وَالزَّجاجُ مجلِّ<sup>(٢١)</sup> وَالْذَّهَبُ سَتَارٌ . وَلَانَ<sup>(٢٢)</sup> الْفَتِيلَةِ

(٣) مِنْ صَالِحِكَ : صَالِحٌ بِهِ . أَمْرٌ صَالِحٌ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٤) وَقْتٌ بِهِ — (٥) مَا يَصْرِبُ بِهِ — (٦) أَكْثَرُ ، صَحَّحَنَا : أَكْثَرُهُ كَ ، كَثِيرٌ بِهِ — (٧) دُونَهُ كَ بِهِ : دُونًا (فَانْ فَلَوْنَ) — (٨) [الشَّيْخُ]<sup>(٩)</sup> بِهِ — (١٠) فَضْلِيَّةٌ ... وَفَضْلِيَّةٌ بِهِ — (١١) مجلِّ ... سَتَارٌ (فَانْ فَلَوْنَ) : مجلِّ . . . سَنَادٌ بِهِ

(١٧) — ص ١٧ : ٥ ) « الزَّجاجُ . . . أَعْمَاهُ » افْتَأَرَ بِجَمِيعِ الْأَمْتَالِ الْمِيدَانِيِّةِ ٣١٤:٢ فِي شَرْحِ الْمَثَلِ : « أَقْمَ من زَجاَجَةِ طَلِيَ ما فِيهَا » (منسُوباً إِلَيْ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ)

إِنَّمَا تَكُونُ فِي وَسَطِهِ ، فَلَا تَحْمِلُ جَوَانِبَهُ بِوَهْجِ الْمَصْبَاحِ ، كَمَا تَحْمِلُ بِوَضِيعِ النَّارِ مِنَ الْمِسْرَاجَةِ . وَإِذَا وَقَعَ شُعَاعُ النَّارِ عَلَى جَنْوَهِ الرِّجَاجِ ، صَارَ الْمَصْبَاحُ وَالْقِنْدِيلُ مَصْبَاحَيْنِ وَاحِدَيْنِ ، وَرَدَّ الْفَنِيَاءَ كُلَّهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . وَاعْتَبَرَ ذَلِكَ بِالشُّعَاعِ الَّذِي يَسْقُطُ عَلَى وَجْهِ الْمَرْأَةِ أَوْ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ أَوْ عَلَى الرِّجَاجَةِ ، ثُمَّ انْظَرَ كَيْفَ يَتَضَاعِفُ نُورُهُ ، وَإِنْ كَانَ سَقْوُهُ عَلَى عَيْنِ إِنْسَانٍ أَعْشَاهُ ، وَرَبِّا أَعْمَاهُ . وَقَالَ اللَّهُ جَلَ ذِكْرَهُ : « إِنَّمَا نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَافَةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ ، الْمَصْبَاحُ فِي زَجَاجَةٍ ، زَجَاجَةٌ كَمِيشَهَا كَوْكَبٌ دُرْدِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرِيفَيَّةٍ وَلَا غَرَبَيَّةٍ ، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَّهُ وَلَوْلَمَّا تَمْسَسَهُ نَارٌ » ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ رَسُولُهُ مَنْ يَشَاءُ » . وَالْزَيْتُ فِي زَجَاجَةِ نُورٍ عَلَى نُورٍ ، وَضُوْءٌ عَلَى ضُوْءٍ مَضَاعِفٌ . هَذَا مَعَ فَضْلِ حُسْنِ الْقِنْدِيلِ عَلَى حُسْنِ مَسَارِجِ الْحَجَارَةِ وَالْخَرْفَ

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا كَانَ مِنْ أَطْيَبِ الْخَلْقِ وَأَمْلَحُهُمْ بِخَلَاءِ وَأَشْدَهُمْ رِيَاءً \*  
أَدْخَلَ عَلَى ذِي الْمَيْنَيْنِ طَاهِرَ بْنَ الْحَسِينِ ، وَقَدْ كَانَ يَعْرَفُهُ بِحَرَاسَانَ بِسَبِيلِ الْكَلَامِ ، ١٢  
فَقَالَ لَهُ : مِنْذُ كُمْ أَنْتَ مُقِيمٌ بِالْعَرَاقِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَنَا بِالْعَرَاقِ مِنْذُ عَشْرِيْنَ سَنَةً ، وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً » . قَالَ : فَضَحِّكَ طَاهِرٌ ، وَقَالَ : سَأَنْتَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ مَسَالَةٍ ، فَأَجَبْنَاكَ عَنِ مَسَالَتِنَا ١٥

وَمِنْ أَعْجَيِّبِ أَهْلِ مَرْوِ مَا سَمِعْنَاهُ مِنْ مَشْيِختَنَا \* عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَذَلِكَ : أَنَّ رَجَلاً مِنْ أَهْلِ مَرْوِ كَانَ لَا يَرَى يَمْحُجُ وَيَتَسْجُرُ ، وَيَنْزِلُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَرَاقِ ، فَيَكْرِمُهُ وَيَكْفِيهِ مَؤْتَسِهِ . ثُمَّ كَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ لِذَلِكَ الْعَرَاقِيَّ : لَيْتَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ بِمَرْوِ ، حَتَّى أَكَافِئَكَ ، ١٨ لَقَدِيمَ إِحْسَانِكَ ، وَمَا تَجْدَدَ لِي مِنَ الْبَرِّ فِي كُلِّ قَدْمَةٍ . فَأَمَّا هَنْهُنَا فَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنِي \*

(٤) [ وجَهُ الْمَرْأَةِ أَوْ عَلَى ] ب — (١١) رِيَاءُ كَ ب : دَفَ (فَانْ فَلَوْنَ) — (١٤) وَلَدَنِي أَبِي ب — (١٥) فَأَجَبْنَاكَ ، وَأَجَبْنَاكَ (فَانْ فَلَوْنَ) — (١٦) مَشْيِخَنَا ب — الْمَزْلُ ب — (١٨) أَرَاكَ ب — (١٩) مَرْوَةُ ب — عَنْهُ ب

(٥—٩) « إِنَّمَا نُورٌ مِنْ يَهَاءٍ » سُورَةُ النُّورِ : ٣٥ — (١٠—١٢) « ادْخُلْ .. مَسَالَتِنَا » الْيَانُ وَالْبَيْنُ ١٧٠٢ ، طِ الْفُتوحُ ، ١٣٣٢ ، الْحَيَانُ ٣ : ٨ - ٩ ، طِ مَصْطَفَى الْبَابِ الْحَلِيِّ ، ١٩٣٨ م

قال : فعرضتْ لذلك العراقْ بعد دهر طویل حاجةٌ في تلك الناحية ، فكان مثـا  
 هونَ عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب ، مكانُ المروزى هناك . فلما قدم مضـ  
 ٣ نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسـوته وكسائه ، ليحطِّ رحلـه عنده ، كما يصنع  
 الرجل بشقـته وموضع أنسـه . فلما وجدـه قاعـداً في أصحابـه ، أكبَّ عليه وعـانـقه ، فـلمـ  
 يره أثـبـته ، ولا سـأـلـ به . سـؤـالـ من رـأـه قـطـ . قال العـراقـ في نـفـسـه : لـعلـ إـنـكارـه إـتـيـاـيـ  
 ٦ لـمـكـانـ القـيـنـاعـ ، فـرـى بـقـنـاعـه ، وـابـتـدـأـ مـسـاءـلـتـه ، فـكـانـ لهـ أـنـكـرـ . فـقـالـ : لـعـلـهـ أـنـ يكونـ  
 إـنـعاـيـاـ منـ قـبـلـ العـيـمةـ ، فـنـزـعـهاـ ثـمـ اـنـتـسـبـ ، وـجـدـدـ مـسـاءـلـتـه ، فـوـجـدـهـ أـشـدـ مـاـ كانـ .  
 إـنـكـارـ . قال : فـلـعـلـهـ إـنـعاـيـاـ منـ قـبـلـ الـقـلـنـسـوـةـ . وـعـلـمـ المـرـوزـ أـنـهـ لمـ يـبـقـ شـيـ يـتـعـلـقـ  
 ٩ بـهـ المـتـغـافـلـ وـالـمـتـجـاهـلـ ، فـقـالـ : لـوـ خـرـجـتـ مـنـ جـلـدـكـ لـمـ أـعـرـفـكـ . تـرـجـةـ هـذـاـ الـكـلامـ  
 بالفارسـيـةـ : « أـگـراـزـبـوـسـتـ بـارـوـنـ بـيـائـىـ نـشـنـاسـتـ » .

وزعموا أنـهمـ رـبـعاـ تـرـافقـواـ وـتـزـامـلـواـ ، فـتـنـاهـدـواـ وـتـلـازـقـواـ . فـإـذـاـ اـشـتـرـواـ  
 ١٢ اللـحـمـ قـسـموـهـ قـبـلـ الطـبـخـ ، وـأـخـذـ كـلـ إـنـسانـ مـنـهـ نـصـيـبـهـ ، فـشـكـهـ بـخـصـوـصـهـ أوـ بـخـيـطـهـ ،  
 ثـمـ أـرـسـلـهـ فـخـلـ الـقـدـرـ وـالـتـوـابـلـ . فـإـذـاـ طـبـخـوـهـ تـنـاـولـ كـلـ إـنـسانـ خـيـطـهـ وـقـدـ عـلـمـهـ  
 بـعـلـمـةـ ، ثـمـ اـقـسـمـواـ الـمـرـقـ ، ثـمـ لـاـيـزـالـ أـحـدـهـ يـسـلـ مـنـ الـخـيـطـ الـقـيـطـعـةـ بـعـدـ الـقـطـعـةـ ، حـتـىـ  
 ١٥ يـبـقـيـ الـحـبـلـ لـاشـيـ فـيـهـ . ثـمـ يـجـمـعـونـ خـيـوطـهـ . فـإـنـ أـعـادـوـ الـمـلـازـقـ أـعـادـوـ تـلـكـ الـخـيـوطـ .  
 لـأـنـهـ قدـ تـشـرـبـتـ الـدـسـمـ ، فـقـدـ رـوـيـتـ . وـلـيـسـ تـنـاهـدـهـ مـنـ طـرـيقـ الرـغـبةـ فـيـ الـمـشـارـكـ ،  
 وـلـكـنـ لـأـنـ بـضـعـةـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ لـاـتـبـلـعـ مـقـدـارـ الـذـيـ يـحـتـمـلـ أـنـ يـطـبـخـ وـحـدـهـ ، وـلـأـنـ الـمـؤـنـةـ  
 ١٨ تـنـخـفـ أـيـضـاـ وـالـحـاطـبـ وـالـخـلـ وـالـثـومـ وـالـتـوـابـلـ ، وـلـأـنـ الـقـدـرـ الـوـاحـدـةـ أـمـكـنـ مـنـ أـنـ يـقـدـرـ كـلـ  
 وـاحـدـ مـنـهـ عـلـ قـدـرـ . وـإـنـاـ يـخـتـارـونـ السـكـبـاجـ . لـأـنـهـ تـبـقـيـ عـلـ الـأـيـامـ ، وـأـبـعـدـ مـنـ الـفـسـادـ

حدـثـيـ أـبـوـ إـسـحـاقـ إـبـراهـيمـ بـنـ سـيـارـ النـظـامـ قـالـ : قـلـتـ مـرـةـ لـجـارـ كـانـ لـيـ ، مـنـ أـهـلـ  
 ٢١ خـرـاسـانـ : أـعـرـنـيـ مـقـلاـكـ ، فـإـنـيـ أـحـتـاجـ إـلـيـهـ . قـالـ : قـدـ كـانـ لـنـاـ مـقـلـىـ وـلـكـنـهـ سـرـقـ .

(٢) هناك (فـانـ فـلـوـنـ) — (٥) عـنـهـ بـ — (٧) كـانـ لـهـ بـ — (٩) أـوـ الـمـتـجـاهـلـ بـ — قـالـ لـهـ  
 (١٠) أـكـرـانـ يـوـسـتـ اـنـارـوـنـ نـاـيـ تـنـاسـمـ كـ بـ — (١١) فـتـنـارـمـوـاـ وـتـلـازـمـوـاـ بـ — (١٢) وـشـكـ بـ —  
 (١٥) الـخـيـطـ بـ — الـمـلـازـمـ بـ — (١٦) تـفـارـمـهـ بـ — (١٧) بـضـعـةـ ، سـجـنـاـ : بـضـاعـةـ كـ ، أـنـ غـرمـ بـ —  
 (١٩) فـاغـاكـ — أـبـقـ بـ (فـانـ فـلـوـنـ)

فاستعرت من جار لي آخر . فلم يلبث الخراساني أن سمع نشاش الاحم في المقل ، وشم الطباهج<sup>(٣)</sup> ، فقال لي ، كالمغضب : ما في الأرض أعجب منك ، لو كنت خبرتني أنك تريده لاحم أو لشحم لوجدتني أسرع إليك به<sup>(٤)</sup> ، إنما خشيتك تريده للباقي<sup>(٥)</sup> ، وحديد المقل يخترق إذا كان الذي يقل فيه ليس بدرسم . وكيف لا أعييك إذا أردت الطباهج ، والمقل بعد الرد من الطباهج أحسن حالا منه وهو في البيت

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النظام : دعانا جار<sup>(٦)</sup> لنا ، فأطعمتنا تمراً وسمن<sup>(٧)</sup> سلاء ، ٦ ونحن على خوان ليس عليه إلا ما ذكرت ، والخراساني<sup>(٨)</sup> معنا يأكل ، فرأيته يقطر السمون على الخوان حتى أكثر من ذلك . فقلت<sup>(٩)</sup> لرجل إلى جنبي : مالابي فلاز<sup>(١٠)</sup> يُضجع سمن<sup>(١١)</sup> القوم ، ويسي<sup>(١٢)</sup> المؤاكلة ، ويعرف فوق الحق ؟ قال : وما عرفت عاليته ؟ قلت : لا والله . ٩ قال : إنخوان<sup>(١٣)</sup> خوانه ، فهو يريد أن يدسمه ، ليكون كالدبع له . ولقد طلق امرأته — وهي أم أولاده — لأنها رآها غسلت خواناً له بباء حار<sup>(١٤)</sup> ، فقال لها : هلا مسحتيه

١٢ وقال أبو نواس : كان معنا في السفينة — ونحن نريد بغداد — رجل<sup>(١٥)</sup> من أهل خراسان ، وكان من عقلاهم وفقهم<sup>(١٦)</sup> . فكان يأكل وحده . فقلت له : لم تأكل وحدك ؟ قال : ليس على<sup>(١٧)</sup> في هذا الموضوع مسألة ، إنما المسألة على من أكل مع الجماعة ، لأن ذلك هو التكلف . وأكلى وحدى هو الأصل وأكلى مع غيرى زيادة في الأصل

١٨ وحدتني إبراهيم بن السندي<sup>(١٨)</sup> . قال : كان على ربع الشاذروان<sup>(١٩)</sup> شيخ لنا ، من أهل خراسان . وكان مصححا بعيداً من الفساد ومن الرشا ومن الحكم بالهوى ، وكان حفيتا جداً ، وكذلك كان في إمساكه وفي بخله وتدنيقه في نفقاته ، وكان لا يأكل إلا مالابد منه ولا يشرب إلا مالابد له منه . غير أنه إذا<sup>(٢٠)</sup> كان في غذاء كل<sup>(٢١)</sup> جمل

(٣) أسرع إليك به : أسرع إليك به ، أسرع (فان فلوتن) — ظنك ب — (٦) وسمنا (فان فلوتن)

(٤) وفهمائهم (فان فلوتن) — وكان (فان فلوتن) — (١٤) من ب — (١٦) ربع ، سمحنا : ربع ب —

(٥) حباب — (١٩) [ل] ب — [إذا] (فان فلوتن)

(٦) — (١٢) « وقال أبو نواس ... التكاليف » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ ، العقد الفريد ٤ : ٢٣٠ ، ط الأزهرية

معه منديلاً فيه جرذ قتان<sup>(١)</sup> ، وقطع لحم سكنج مبرد ، وقطع جبن ، وزيتونات ، وصرة فيها ملح ، وأخرى فيها أشنان ، وأربع بيضات ليس منها بد<sup>(٢)</sup> ، ومعه رخلال . ومفي وحده ، حتى يدخل بعض بساتين الكرخ ، وينظر<sup>(٣)</sup> موضعًا تحت شجرة وسط خضرة وعلى ماء جار . فإذا وجد ذلك جلس ، وبسط بين يديه المنديل ، وأكل من هذا مرأة ومن هذا مرأة . فإن وجد قيم ذلك البستان رمى إليه بدرهم ، ثم قال : اشتري لي بهذا ، أو أعطي بهذا ، رطباً — إن كان في زمان الطبع — أو عنباً — إن كان في زمان العنبا — ويقول له : إياك إياك أن تحابيَّنِي ، ولكن تجود لي ، فإنه إن فعلت لم آكله ولم أُعد إليك . واحدن الفَّين ، فإن المغبون لا محمود ولا مأجور<sup>(٤)</sup> . فإن أتاه به أكل كل شيء معه ، وكل شيء أتي به ، ثم تخَلَّ وغسل يديه . ثم تَعْتَقَى مقدار ما تَعْتَقَى خطوة . ثم يضع جنبه ، فينام إلى وقت الجمعة . ثم يتنبه ، فيغتسل ، ويعضى إلى المسجد . هذا كان دأبه كل جمعة .

قال إبراهيم : فبینا هو يوماً من أيامه يأكل في بعض المواقع ، إذ مر به رجل فسلم عليه ، فرد السلام ، ثم قال<sup>(٥)</sup> : هلم عافاك الله . فلما نظر إلى الرجل قد اثنى راجعاً ، يريد أن يطُرُّ الجدول أو يعدى النهر<sup>(٦)</sup> ، قال له : مكانك ، فإن العجلة من عمل الشيطان . فوقف الرجل ، فأقبل عليه أخْراساني<sup>(٧)</sup> وقال<sup>(٨)</sup> : تُريد ماذا ؟ قال : أريد أن أغدق<sup>(٩)</sup> . قال : ولم ذاك<sup>(١٠)</sup> ؟ وكيف طمِعت في هذا ؟ ومن أباح لك مالي ؟ قال الرجل : أوَلَيْسَ قد دعوته<sup>(١١)</sup> ؟ قال : ويلك ، لو ظننت أنك هكذا أحق ما ردَّت<sup>(١٢)</sup> عليك السلام . الآئين<sup>(١٣)</sup> فيما نحن فيه أنت تكون إذا كنت أنا الجالس وأنت المار ، أن تبدأ أنت فتُسلِّم<sup>(١٤)</sup> ، فأقول أنا حيئند محبياً لك : وعليكم السلام . فإن كنت لا آكل شيئاً سكت<sup>(١٥)</sup> أنا سكت<sup>(١٦)</sup> أنت ، ومضيت<sup>(١٧)</sup> أنت وقعدت<sup>(١٨)</sup> أنا على حال<sup>(١٩)</sup> . وإن كنت<sup>(٢٠)</sup> آكل فماهنا آين<sup>(٢١)</sup> آخر ، وهو أن أبدأ أنا فأقول : هلم<sup>(٢٢)</sup> . وتحبيب<sup>(٢٣)</sup> أنت فتقول : هنيئاً . فيكون كلام بكلام<sup>(٢٤)</sup> بفعال قوله<sup>(٢٥)</sup> بأكل فهذا ليس من الإنصاف ، وهذا يخرج علينا فضلاً كبيراً . قال : فورداً على الرجل شئ لم يكن في حسابه

(١) منديل ك ب — (٢) [وبنظر] ك ، وطلب (فان فلوتن) — (١٣) قال له ب — (١٤) يريد أن يعبر النهر ب — (١٥) فقال ب — (١٦) ولم ذات ، ولم ذلك (فان فلوتن) — (١٨) الأحسن ب — (١٩) السلام ب — [لا] آكل ب — (٢١) وجده ب

فشهر بذلك في تلك الناحية ، وقيل له : قد اعفينا من السلام ومن تكفل  
الرد . قال : ما بي إلى ذلك حاجة ، إنما هو أن أعن أنا نفسي من « هلم » ، وقد  
استقام الأمر

٦ بِنَا هُوَ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ ، وَهُوَ مُشغولٌ بِحِسَابِهِ وَأَمْرِهِ ، وَقَدْ احْتَسَبَ بِجُمْهُودِهِ ، إِذْ  
٧ نَجَمَ شَاعِرٌ مِنْ \* بَيْنَ يَدِيهِ ، فَأَنْشَدَ شِعْرًا مَدْحَهُ فِيهِ وَفَرَّغَهُ وَمَجَّدَهُ . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ :  
٨ قَدْ أَحْسَنْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى كَاتِبِهِ فَقَالَ : أَعْطِهِ عَشْرَةَ آلَافَ دَرْهَمٍ . فَفَرِحَ الشَّاعِرُ فَرْحاً  
٩ قَدْ يُسْتَطَارَ لَهُ \* فَلَمَّا رَأَى حَالَهُ قَالَ : وَإِنِّي لَأَرِي هَذَا القَوْلَ قَدْ وَقَعَ مِنْكَ هَذَا الْمَوْقِعُ ؟  
أَجْعَلْهَا عَشْرِينَ أَلْفَ دَرْهَمٍ . فَكَادَ الشَّاعِرُ يَخْرُجُ مِنْ رَجْلِهِ . فَلَمَّا رَأَى فَرَحَهُ قَدْ أَضَعَفَ \* ،  
قَالَ : وَإِنِّي فَرَحْتُ لِيَتَضَاعِفُ عَلَى قَدْرِ تَضَاعِفِ الْقَوْلِ ? أَعْطِهِ يَافْلَانَ أَرْبَعينَ أَلْفًا . فَكَادَ  
١٠ الْفَرَحُ يُقْتَلُهُ

فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ قَالَ لَهُ : أَنْتَ - جَعَلْتَ فِدَاكَ - رَجُلٌ كَرِيمٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ  
كَلِمَا رَأَيْتَنِي قَدْ ازْدَدْتُ فَرْحًا زَدْتَنِي فِي الْجَائِزَةِ ، وَقَبُولُ هَذَا مِنْكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ  
فَلَةِ الشَّكْرِ . ثُمَّ دَعَا لَهُ وَخَرَجَ

قال : فأقبلَ عليه كاتِبُه فقال : سُبحانَ الله ! هذا كان يرضي منك بأربعين درهماً  
تامِرٌ له بأربعين ألف درهم ؟ قال : وبِلَكَ ! وتريد أن تُعطيَه شيئاً ؟ قال : ومن إفادة  
أمرك بدّ ؟ قال : يا أحق ، إنما هذا رجلٌ سرَّنا بكلام ، وسرَّناه بكلام . هو حينَ  
18 زعمَ أنَّى أحسنَ من القمر ، وأشدَّ من الأسد ، وأنَّ لسانَه أقطعُ من السيف ،  
وأنَّ أمرَى أنفذَ من السِّنان جعلَ في يدي من هذا شيئاً أرجعُ به إلى بيتي ؟ ألسنا  
نعلمُ أنه قد كذبَ ؟ ولكتَه قد سرَّنا حينَ كذبَ لنا ، فنحنُ أيضاً نسرُّه بالقولِ ونأمرُ  
21

(١) وقال بـ «أعفناك بـ» (٤) بـ «شيء بـ» (٥) خالد أخوه مهروبه بـ (فان فلوبن)

(٦) بجهره (مرسيه) - (٧) [من] ين ب - (٨) [قد] ب - (٩) فرحاً شديداً ب - (١٠) تضاعف ب -

<sup>١٥</sup>) التكبير حسناً: الشكر له ، ٥ بـ - (١٨-١٧) ولم أمرت له بذلك بـ - (١٨) إن بـ - (٢٠) هل

جلد ب - [أسنا] نعلم ب

له بالجوائز ، وإن كان كذِباً ، فيكون كذبُ بکذبٍ وقولُ بقولٍ . فَإِنْما أَنْ يَكُون  
كذبُ بِصَدَقَةٍ وَقُولَّ بِفَعْلٍ ، فَهَذَا هُوَ الْخَسَارَانِ الْمِيَّنِ . الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ

٣ ويقالُ : إِنْ هَذَا الْمُشَلُّ الَّذِي قَدْ جَرِيَ عَلَى الْأَسْنَةِ الْعَوَامِ مِنْ قَوْلِهِمْ : يَنْثَرُ إِلَى كُلِّ زَرَّا  
كَأَنَّى أَكَلَتْ اثْنَيْنِ وَأَطْعَمَتْهُ وَاحِدَّاً ، إِنَّمَا هُوَ لِأَهْلِ مَرْوَى

\* قال : وقال المروزى : لو لا أنتى أبى مدينة لبنيتْ أرى يا لدابقى \*

٦ قال : وقلتُ لِأَحَدَّ بْنَ هَشَامَ ، وَهُوَ يَبْنُ دَارَةَ بِغْدَادٍ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ذَهَابَ مَالِ رَجُلٍ  
سَلَطَ عَلَيْهِ الطِّينَ وَالْمَاءَ . قَالَ : وَمَا يَصْنَعُ بِذِكْرِ الطِّينِ وَالْمَاءِ ؟ إِنَّمَا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ذَهَابَ مَالِ رَجُلٍ  
جَعَلَهُ يَرْجُو الْخَلْفَ ، لَا وَاللَّهِ إِنْ أَهْلَكَ النَّاسَ وَلَا أَفْرَقَ بُيُوتَهُمْ ، وَلَا تَرَكَ دُورَهُمْ بِلَا قَعْدَةَ ،  
إِلَّا إِيمَانَ بِالْخَلْفَ ، وَمَا رَأَيْتُ جَنَّةً قَطُّ أَوْقَنَ مِنَ الْيَأسِ \*

قال : وسمعَ رجلٌ من المراوزة الحسنَ وهو يبحثُ الناسَ على المعروف ، وبأمرٍ بالصدقة ،  
ويقول : ما نقصَ مالٍ قطٍّ من زكاةٍ . ويعدهُمْ سرعةً الْخَلْفَ . فتصدقَ بِمَا لَهُ كُلُّهُ فافتقرَ ،  
١٢ فانتظرَ سنةً وسنةً ، فلمَّا لَمْ يَرَ شَيْئًا بَكَرَ عَلَى الْحَسَنِ ، فقالَ : حَسَنٌ مَا صنعتَ بِي ؟  
ضَمِنْتَ لِي الْخَلْفَ ، فَأَنْفَقْتُ عَلَى عِدْتِكَ ، وَأَنَا الْيَوْمَ مَذْكُورًا وَكَذَا سَنَةً أَنْتَظَرُ مَا وَعَدْتَ ،  
لَا أَرَى مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا . هَذَا يَحْلُّكَ ؟ الْأَعْصُ كَانَ يَصْنَعُ بِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ؟  
١٥ الْخَلْفُ يَكُونُ مَعْجَلاً وَمَؤْجَلاً . وَمِنْ تَصْدِيقَ وَتَشْرِطِ الشُّرُوطِ اسْتَحْقَقَ الْحَرْمَانُ . وَلَوْ  
كَانَ هَذَا عَلَى مَا تَوَهَّمَهُ الْمَرْوَزِيُّ لَكَانَ الْحَنَّةُ فِيهِ سَاقِطَةٌ ، وَلَتَرَكَ النَّاسُ التِّجَارَةَ ،  
وَلَمَّا بَقَى فَقِيرٌ ، وَلَذَهَبَتِ الْعِبَادَةُ

(٢) [الميَّنِ] بـ — (٥) [قال... لدابق] بـ — (٧) [قال... إنَّمَا] بـ — (٨) وَاللهِ مَا بـ —  
(٩) [وَمَا... الْيَأسِ] بـ — (١١) وَيَعْدُهُ بـ — فَصَدَقَ <المروزى> بـ — (١٢) فَلَمْ يَرُ بـ — فَبَكَرَ  
اللهُ بـ — وَقَالَ افْتَرَ بـ — (١٧) وَلَمْ يَبْقِ فَقِيرٌ وَذَهَبَتِ بـ

وقيل : أصبح ثمامنة شديدة الغم حين احترقت داره . وكان كثما دخل عليه إنسان  
قال : الطريق سريع الخلاف . فلما كثر ذلك القول منهم ، قال : « فأستحرق الله » ، الهم  
إني أستحرقك فأحرق كل شيء لنا

٣

وليس هذا الحديث من حديث المراواة ، ولكننا ضممناه إلى ما يشاكه

قال سجادة ، وهو أبو سعيد سجادة : ناس من المراواة إذا لبسوا الخفاف في  
الستة الأشهر التي لا يتزعون فيها خفافهم ، يعشون على صدور أقدامهم ثلاثة أشهر ،  
وعلى أعقاب أرجلهم ثلاثة أشهر حتى يكون كأنهم لم يلبسو خفافهم إلا ثلاثة أشهر ،  
مخافة أن تنجرد نعال خفافهم أو تنقب .

حكى أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النظام ، عن جاره المروزي : أنه كان لا يلبس  
خفافا ولا نعلا إلى أن يذهب النبق اليابس ، لكثر النوى في الطريق والأسواق . قال :  
ورأني مرّة مصحت قصب سكر ، فلمع ما مصحت منه لأرمي به ، فقال : إن  
كنت لا تتصور لك ولا عيال عليك ، فهبه له تصور وعليه عيال ، وإليك أن  
تعمد نفسك هذه العادة في أيام خفة ظهرك ، فإنك لا تدرى متى يأتيك العيال .

(١) [فاستحرق الله] ب — (٢) يكونوا ب — (٣) تنف ب — (٤) حار > عن < ب —  
(٥) كان ب — ولات عيال ب ، ولا عيال (فإن ذلت) — و [عيه] عيال ب — (٦) ما يأتيك العيال ب  
ما يأتيك من العيال (فإن ذلت)

(٧) « أصبح ... الله » البيان والتبيين ٢ : ٢٥٣ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م

## قصة أهل البصرة من المسجدين<sup>١</sup>

قال أصحابنا من المسجدين :

اجتمع ناسٌ في المسجد ، من ينتَحِلُ الاقتصاد في النفقة ، والتمهير<sup>٢</sup> للمال ، من أصحاب  
الجمع والمنع . وقد كان هذا الذهب<sup>٣</sup> صار عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب<sup>٤</sup> ، وكاً لِحَلْفَ  
الذى يجمع على التناصر<sup>٥</sup> . وكانوا إذا التقوا في حلّتهم<sup>٦</sup> تذاكرُوا هذا الباب وتطارحوه  
وتدارسوه ، التراس<sup>٧</sup> للفائدة ، واستمتاعاً بذكره

قال شيخ<sup>٨</sup> منهم :

ماء بئرنا كما قد علمتُ ، ماء<sup>٩</sup> أجاج ، لا يقربه الحمار ولا تُسْيِغه الإبل وتعوت<sup>١٠</sup> عليه<sup>١١</sup>  
التخل ، والنهر<sup>١٢</sup> منا بعيد وفي تكلف العذب علينا مؤنة . فكنا عزج<sup>١٣</sup> منه للحِمار ،  
فأعتل<sup>١٤</sup> منه<sup>١٥</sup> وانتقض علينا من أجله ، فصرنا بعد ذلك نسيه العذب<sup>١٦</sup> صرفاً . وكانت  
أنا والنعجة<sup>١٧</sup> كثيراً ما نقتسل<sup>١٨</sup> بالعذب<sup>١٩</sup> مخافة<sup>٢٠</sup> أن يعترى<sup>٢١</sup> جلودنا منه مثل<sup>٢٢</sup> ما اعترى  
جوف<sup>٢٣</sup> الحمار ، فكان ذلك الماء العذب<sup>٢٤</sup> الصاف يذهب باطلاً . ثم افتح لي فيه  
باب<sup>٢٥</sup> من الإصلاح ، فعمدت<sup>٢٦</sup> إلى ذلك المتوضأ<sup>٢٧</sup> ، فجعلت في ناحية منه حفرة ، وصهرجتها  
وملستها ، حتى صارت كأنها صخرة<sup>٢٨</sup> منقرفة ، وصوبت إليها المسيل . فتحن<sup>٢٩</sup> الآن إذا  
اغتسلنا صار الماء إليها صافياً لم يخالطه شيء . ولو لا التبعيد لكان جلد<sup>٣٠</sup> المتفوط أحق<sup>٣١</sup>  
بالنَّسْنَن<sup>٣٢</sup> من جلد<sup>٣٣</sup> الجبُّ ، فقادير طيب<sup>٣٤</sup> الجلود واحدة ، والماء على حاله . والحمار  
أيضاً لا يقْرَأ<sup>٣٥</sup> له من ماء الجنابة ، وليس<sup>٣٦</sup> علينا حرج<sup>٣٧</sup> في سقيه منه . وما علمنا أن<sup>٣٨</sup> كتاباً  
حرمه<sup>٣٩</sup> ولا سُنَّة<sup>٤٠</sup> نهت عنه . فربحتنا هذه منذ أيام ، وأسقطتنا مؤنة عن النفس والمال<sup>٤١</sup>

قال القوم : هذا ب توفيق الله ومَنْهُ

(١) من المحدثين<sup>١</sup> ، [من المسجدين]<sup>٢</sup> ب — (٢) [من المسجدين]<sup>٣</sup> ب — (٣) الشمير ، صححنا . التبييز<sup>٤</sup> ،  
التبير<sup>٥</sup> ب — (٤) حلقة<sup>٦</sup> ب — (٨) وتعوت منه<sup>٧</sup> ب — (١٠) عنه<sup>٨</sup> ك — (١١) والمرأة<sup>٩</sup> ب —  
(١٦) بالبر<sup>١٠</sup> — طب<sup>١١</sup> ب — (١٧) لا يقدر من<sup>١٢</sup> ب — (١٩) مال القوم وهذا<sup>١٣</sup> ك

فأقبل عليهم شيخٌ فقال :

هل شعرتم بعوتِ مريمَ الصناعَ ؟ فإنَّها كانت من ذوات الاقتصاد ، وصاحبة إصلاح .  
قالوا : خدُّتنا عنها . قال : نوادرُها كثيرة وحديثُها طويل ، ولكنَّي أخبركم عن ٣ واحدة فيها كفاية . قالوا : وما هي ؟ قال :

زوجتُ ابنتها ، وهي بنتُ اثنى عشرة سنة ، خلقتُها الذهب . والفضة ركستها  
الروى والوشى والقز والخز وعلقت المعنقر ، ودققت الطيب ، وعظمت أمرها في ٦  
عين الحسن ، ورفعت من قدرها عند الأحياء . فقال لها زوجها أني لك هذا يأمرني ؟  
قالت : هو من عند الله . قال : دعى عنك الجلة وهاتي التفسير ، والله ما كنتِ ذاً مال  
نديعا ولا ورتته حديثا ، وما أنتِ بخائنةٍ في نفسك ولا في مال بعلك ، إلا أن ٩  
نكون قد وقعت على كثر . وكيف دار الأمر ، فقد أسقطت عن مؤنة وكفيتني هذه  
النائبة . قالت : أعلم أني منذ يوم ولدتها إلى أن زوجتها كنتُ أرفع من دقيق كل  
عجنة حفنة ، وكنا — كما قد علمت — نخبز في كل يوم مرأة ، فإذا اجتمع من ١٢  
ذلك مكتوك<sup>١٠</sup> بعثه . قال زوجها : ثبت الله رأيك وأرشدك ، ولقد أسعد الله  
من كنت له سكنا ، وببارك لمن جعلت له إلها . وهذا وشبهه قال رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — : من الندوة إلى الندوة إبل . وإنما لا رجو أن يخرج ولدك ١٥  
على عرقك الصالح ، وعلى مذهبك محمود . وما فرحي بهذا منك بأشد من فرحي  
 بما يثبت الله بك في عقبي من هذه الطريقة المرضية  
فنهض القوم بأجمعهم إلى جنائزها ، وصلوا عليها . ثم انكفتوا إلى زوجها فعزوه ١٨  
على مصيبة . وشارکوه في حزنه

ثم اندفع شيخٌ منهم فقال :

يا قوم لا تحقرروا صغار الأمور ، فإن أول كل كبير صغير ، ومتى شاء الله ٢١

(٢) الصباغة ب — (٣) ولكن ب — (٤) بالذهب ب — (٧) الخلق ب — أني [لك] ب — (٨) ذاك ب :  
ذان (فان فلون) — (٩) مال فلك أنس ب — (١٠) هذا ب — (١٣) قال <لها> زوجها ب — فقد ب  
(١١) — (١٥) [وهذا ... إبل] ب — (١٨) رجعوا ب — (٢١) أراد ب

(١٥) « من الندوة ... إبل » مجمع الأمثال للبداني ١ : ٢٨٨ ، لسان العرب ٤ : ١٤٨ وهو فيهما ليس حدثنا ،  
بل مثلا . ونصه فيهما : « الندوة إلى الندوة إبل »

أن يعظم صغيراً عظمه وأن يكثُر قليلاً كسره . وهل بيوت الأموال إلا درهم إلى درهم<sup>٣</sup>؟ وهل الدرهم إلا قيراط إلى جنب قيراط<sup>٤</sup>؟ أو ليس كذلك رمل عالي وما في البحر؟ وهل اجتمعت أموال بيوت الأموال إلا بدرهم من هنئنا ودرهم من هنئنا . قد رأيت<sup>٥</sup> صاحب سقط قد اعتقاد مائة جريبي في أرض العرب . ولربما رأيته<sup>٦</sup> بيع الفلفل بقيراط والحمص بقيراط ، فأعلم<sup>٧</sup> أنه لم يربح في ذلك الفلفل إلا الحبة<sup>٨</sup> والحبتين من خشب<sup>٩</sup> الفلفل ، فلم ينزل بجمع من الصغار الكبار ، حتى اجتمع ما اشتري به مائة جريبي ثم قال : اشتكيت<sup>١٠</sup> أياماً صدرى ، من سعال كان أصابنى . فأمرني قوم<sup>١١</sup> بالفانيذ<sup>١٢</sup> السكري ، وأشار<sup>١٣</sup> على آخرؤن بالخزيرة تأخذ من النشاشيج<sup>١٤</sup> والسكر ودهن اللوز وأشباء ذلك . فاستقلت<sup>١٥</sup> المؤنة وكرهت<sup>١٦</sup> الكلفة ورجوت<sup>١٧</sup> العافية . وبينما أنا أدفع الأيام ، إذ قال لي بعض الموففين : عليك<sup>١٨</sup> بعاء النخالة ، فاحسنه حاراً . فحسوته ، فإذا هو طيب جداً ، وإذا هو يعصيم<sup>١٩</sup> . فما جعت<sup>٢٠</sup> ولا اشتفيت<sup>٢١</sup> العداء في ذلك اليوم إلى الظهر . ثم مافرغت<sup>٢٢</sup> من غدائى وغسل يدى ، حتى قاربت<sup>٢٣</sup> العصر . فلما قرب<sup>٢٤</sup> وقت<sup>٢٥</sup> غدائى من وقت عشاءى ، طوبت العشاء وعرفت<sup>٢٦</sup> قصدى

فقلت<sup>٢٧</sup> للعجز : لم لا تطبعين<sup>٢٨</sup> لعيالنا في كل غداة نخالة؟ فإن ماءها جلا<sup>٢٩</sup> للصدر وقوتها<sup>٣٠</sup> غذاء وعصمة ، ثم تجففين بعد<sup>٣١</sup> النخالة ، فتعود كما كانت ، فتبيني<sup>٣٢</sup> إذا اجتمع بمثل الثن الأول . ونكون قد ربجنا فضل ما بين الحالين . قالت<sup>٣٣</sup> : أرجو أن يكون الله قد جمع لك<sup>٣٤</sup> بهذا السعال مصالحة<sup>٣٥</sup> كثيرة ، لما فتح الله لك بهذه النخالة التي فيها صلاح<sup>٣٦</sup> بـ<sup>٣٧</sup> بـ<sup>٣٨</sup> بـ<sup>٣٩</sup> بـ<sup>٤٠</sup> بـ<sup>٤١</sup> بـ<sup>٤٢</sup> بـ<sup>٤٣</sup> بـ<sup>٤٤</sup> بـ<sup>٤٥</sup> بـ<sup>٤٦</sup> بـ<sup>٤٧</sup> بـ<sup>٤٨</sup> بـ<sup>٤٩</sup> بـ<sup>٥٠</sup> بـ<sup>٥١</sup> بـ<sup>٥٢</sup> بـ<sup>٥٣</sup> بـ<sup>٥٤</sup> بـ<sup>٥٥</sup> بـ<sup>٥٦</sup> بـ<sup>٥٧</sup> بـ<sup>٥٨</sup> بـ<sup>٥٩</sup> بـ<sup>٦٠</sup> بـ<sup>٦١</sup> بـ<sup>٦٢</sup> بـ<sup>٦٣</sup> بـ<sup>٦٤</sup> بـ<sup>٦٥</sup> بـ<sup>٦٦</sup> بـ<sup>٦٧</sup> بـ<sup>٦٨</sup> بـ<sup>٦٩</sup> بـ<sup>٦١٠</sup> بـ<sup>٦١١</sup> بـ<sup>٦١٢</sup> بـ<sup>٦١٣</sup> بـ<sup>٦١٤</sup> بـ<sup>٦١٥</sup> بـ<sup>٦١٦</sup> بـ<sup>٦١٧</sup> بـ<sup>٦١٨</sup> بـ<sup>٦١٩</sup> بـ<sup>٦٢٠</sup> بـ<sup>٦٢١</sup> بـ<sup>٦٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣٢٣١٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣٢٣١١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣٢٣١٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣٢٣٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٥</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٦</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٧</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٨</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٩</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٢٠</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٢١</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٢٢</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٢٣</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣١٢٣١٢٢٢٤</sup> بـ<sup>٦٢٣٢٣</sup>

واستدارت — كلت ولمْ تقدحَ قَدْحَ خَيْرٍ ، وأصلدت فلمْ تُورِ . ورَبِّا أَنْجَبَنَا المطر  
والوَكْف . وقد كان الحجرُ أَيْضًا يأخذُ من حروفِ الْقَدَاحَةِ حتَّى يدعُها كالقوس ، فكانت  
أشترى المرقشينا\*\* بالغَلَاءِ والقَدَاحَةِ الغليظةِ بالثمن المورجع . وكان علينا أيضًا في صنعةِ الْحَرَاقِ  
وفي معالجةِ الْمُعْطَبَةِ مؤنة ، وله ريحٌ كريهة . والحرق لابيجيٌّ من اخْرَقَ المصبوغة ،  
ولا من اخْرَقَ الْوَسِيْخَةِ ، ولا من الْكَتَانِ ، ولا من اخْلَقَانِ . فكانت نشتريه بأغلى  
الثمن . فتذاكرنا منذ أيامِ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالْأَعْرَابِ ، وقد حبَّمُنا النارُ بالمرخِ والعَفَارِ ، فزَعَمَ  
لنا صديقُنا الثوري ، وهو — ما عامت — أحدُ المرشدين : أن عراحين الأعداق تنوُّبُ  
عن ذلك أجمع ، وعلَّمني كيف تعالج . ونحن نُؤْتَى بها من أرضنا بلا كلفة . فالخدماتِ  
اليوم لا تقدحُ ولا تُورِ إلا بالعُرْجُونِ  
٦  
٩  
قال القومُ : قد مررت بنا اليوم فوائد كثيرة ، ولذا ماقال الأولُ : مذاكرة  
الرجال تلقح الألباب

١٢

ثم اندفع شيخٌ منهم فقال :  
لم أر في وضع الأمور مواضعَها وفي تَوْفِيقِها غَايةُ حقوقها ، كعادةَ العنبريةِ .  
قلوا : وما شأنُه؟ معاذةً هذه؟ قال :  
١٥ أهدى إليها العامَ ابنُ عمٍ لها أُضحيَّة . فرأيتُها كثيبةَ حزينةً مفكَّرةً مُطْرِقةً ، فقلتُ  
لها : مالكِ يامعاذة؟ قالت أنا امرأة أرملا ، وليسَ لي قَيْمٌ ، ولا عهْدٌ لي بتدييرِ لَمِ  
الاضاحي . وقد ذهبَ الذين كانوا يدُّبرونه ويقومون بحقه . وقد خفتُ أن يضيعَ بعضُ  
١٨ هذه الشاة ، ولستُ أعرفُ وضعَ جميعِ أجزاءِها في أماكنها . وقد عامتُ أن الله لم يخلُقْ  
نيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه . ولكنَّ المرءَ يعجزُ لَا محالة . ولستُ أخافُ من  
تضييعِ القليلِ إلا أنه يجرُّ تضييعَ الكثيرِ

٢١ أما القرنُ فالوجهُ فيه معروف ، وهو أن يجعلَ منهْ كائِنَخطاف ، ويسمَّى في رجْدَعِ من

(١) فلم ب — [قدح خير] ب — (٢) حرف ب — (٣) المثلث ب ، القطن ب (فان فلوتن) —  
(٤) وهذا قال الأولون ب — (٤) ما كان من أمر ب — (٦) زوج ب — (٢٠) [تضييع] ب —  
(٢١) منه ، صحنا : فيه ب ، [منه] ب

(١٠—١١) « مذاكرة . . . الألباب » البيان والتبيين ١ : ١٩ ، ط مصطفى محمد ، سيرة عمر بن عبد العزيز  
٦٤ ، كتاب الملوك للباحث ( اختارات من رسائل المحافظ ورقة ١٠ ) مخطوطة المحف البريطاني

أَجْذَاعُ السَّقْفِ ، فَيُعْلَقُ عَلَيْهِ الزُّبُلُ وَالْكِيرَانُ ، وَكُلُّ مَاخِيفٍ عَلَيْهِ مِنَ الْفَأْرِ وَالثَّمَرِ  
 وَالسَّنَائِيرِ وَبَنَاتِ وَرَدَانِ وَالْحَيَّاتِ وَغَيْرِ ذَلِكِ . وَأَمَّا الْمُصْرَانُ فَإِنَّهُ لَأَوْتَارٌ مُنْدَفَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَدَلِيلٌ  
 إِلَى ذَلِكَ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ . وَأَمَّا قَحْفُ الرَّأْسِ وَالْمَحْيَانُ<sup>(٢)</sup> وَسَائِرُ الْعِظَامِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُكَسِّرَ بَعْدِ  
 أَنْ يُعْرَقَ ، ثُمَّ يُطْبَخَ ، فَإِنَّ ارْتِقَاعَ الدَّسْمِ كَانَ لِلْمِصْبَاحِ وَلِلْإِدَامِ وَلِلْمُعْصِيدَةِ وَلِغَيْرِ ذَلِكِ<sup>(٣)</sup> .  
 ثُمَّ تُؤْخَذُ<sup>(٤)</sup> تِلْكَ الْعِظَامُ فَيُوَقَّدُ<sup>(٥)</sup> بِهَا ، فَلَمْ يَرَ النَّاسُ<sup>(٦)</sup> وَقُودًا قَطُّ أَصْنَى وَلَا أَحْسَنَ<sup>(٧)</sup> كَهْبًا مِنْهُ .  
 وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ<sup>(٨)</sup> فَهُنَّ أَسْرَعَ<sup>(٩)</sup> فِي الْقِدْرِ ، لِقَلْتَةٍ مَا يَخَالِطُهَا مِنَ الدُّخَانِ . وَأَمَّا الإِهَابُ  
 فَالْجَلْدُ<sup>(١٠)</sup> نَفْسَهُ رِجَابٌ . وَلِلصَّوْفِ وَجْهٌ لَا تُسْعَدُ<sup>(١١)</sup> . وَأَمَّا الْفَرْثُ<sup>(١٢)</sup> وَالْبَرُّ<sup>(١٣)</sup> فَهُجَطَّبَ<sup>(١٤)</sup> إِذَا  
 جَفَّفَ عَجَيبٌ

ثُمَّ قَالَتْ : بِقِيَ الْآنَ عَلَيْنَا الْاِنْتِفَاعُ<sup>(١٥)</sup> بِالدَّمِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَحْرِمْ مِنَ الدَّمِ  
 الْمَسْفُوحِ إِلَّا أَكْلَهُ وَشُرْبَهُ ، وَأَنَّ لَهُ مَوَاضِعَ يَجْبُزُ فِيهَا وَلَا يُمْنَعُ مِنْهَا ، وَإِنَّ أَنَا لَمْ أَقْعُ عَلَى  
 عِلْمِ ذَلِكَ حَتَّى يَوْمَ يَوْضِعَ مَوْضِعَ الْاِنْتِفَاعِ<sup>(١٦)</sup> بِهِ ، صَارَ كَيْتَةً فِي قَلْبِي وَقَدْ دَى فِي عَيْنِي وَهُنْا  
 لَازِلُّ<sup>(١٧)</sup> يَعُودُنِي<sup>(١٨)</sup>

قَالَ<sup>(١٩)</sup> : فَلَمْ أُلْبِثْ أَنَّ رَأَيْتُهَا قَدْ تَظَلَّقَتْ وَتَبَسَّمَتْ . فَقَلَّتْ<sup>(٢٠)</sup> : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَدَّ  
 اِنْفَتَحَ لَكَ بَابُ الرَّأْيِ فِي الدَّمِ . قَالَ<sup>(٢١)</sup> : أَجْلٌ ذَكَرْتُ<sup>(٢٢)</sup> أَنَّ عَنِّي قَدْورًا شَامِيَّةً<sup>(٢٣)</sup> .  
 وَقَدْ زَعَمُوا<sup>(٢٤)</sup> : أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءًا أَدْبَعَ<sup>(٢٥)</sup> وَلَا أَزِيدَ<sup>(٢٦)</sup> فِي قَوْتَهَا ، مِنَ التَّلَطِيعِ بِالدَّمِ الْحَارِ الدَّسْمِ .  
 وَقَدْ اسْتَرْحَتْ<sup>(٢٧)</sup> الْآنَ ، إِذَا وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ مُوْرَقَهُ .

قَالَ<sup>(٢٨)</sup> : ثُمَّ لَقِيَتُهَا بَعْدَ سَتَةِ أَشْهُرٍ ، فَقَلَّتْ<sup>(٢٩)</sup> لَهَا : كَيْفَ كَانَ قَدِيدُ<sup>(٣٠)</sup> تِلْكَ<sup>(٣١)</sup> ؟ قَالَتْ بِأَنِّي  
 أَنْتَ ! لَمْ يَجْبِي<sup>(٣٢)</sup> وَقْتُ الْقَدِيدِ بَعْدُ . لَنَا فِي الشَّحْمِ وَالْأَلَيَّةِ وَالْجَنْبُوبِ وَالْعَظَمِ الْمُعْرَقِ وَفِي  
 غَيْرِ ذَلِكَ مَعَاشٌ . وَلَكُلٌّ شَيْءٌ إِبَانَ .

فَقَبِضَ<sup>(٣٣)</sup> صَاحِبُ<sup>(٣٤)</sup> الْحَمَارِ وَالْمَاءِ<sup>(٣٥)</sup> الْعَذْبِ<sup>(٣٦)</sup> قَبْضَةً مِنْ حَصَى<sup>(٣٧)</sup> ، ثُمَّ ضَرَبَ<sup>(٣٨)</sup> بِهَا الْأَرْضَ . ثُمَّ  
 قَالَ<sup>(٣٩)</sup> : لَا تَعْلَمُ أَنْكَ مِنَ الْمَسْرِفِينَ ، حَتَّى تَسْمَعَ<sup>(٤٠)</sup> بِأَخْبَارِ الصَّالِحِينَ .

(١) أَجْذَاعُ، صَحْنَاهُ : جَذَاعٌ لَهُ بٌ — (٢) مُنْدَفَةٌ بٌ — (٣) وَالْمَحْيَانُ بٌ — (٤) هَكَذا بٌ —  
 (٥) لَا تَدْفَعْ لَهُ — (٦) كَانَ صَارَ (فَانَ فَلَوْنَ) — وَبِدَا بِنَهُ بٌ ، وَقَدَاءُ فِي بٌ — (٧) [قال] لَهُ  
 (٨) تِلْكَ <الثَّاهَة> (فَانَ فَلَوْنَ) — (٩) [فِي] (فَانَ فَلَوْنَ) — (١٠) وَ<سَاحِب> الْمَاءِ بٌ —  
 وَضَرِبَ بٌ — (١١) قَلَوْنَ بٌ — (١٢) قَلَوْنَ بٌ

## قصة زبيدة بن حميد

وأما زبيدةُ بنُ حميدٍ الصَّيرفيِّ ، فإنه استخلف من بقالَ كانَ على بابِ دارِه درَّهينٍ<sup>٣</sup> وفراطا ، فلما قضاه بعد ستة أشهر ، قضاه درهينٍ وثلاثَ حبات شعير . فاغتاظَ<sup>٤</sup> البقال ، وقال \* : سبحانَ الله ! أنتَ ربُّ مائة ألفِ دينار ، وأنا بقال لا أملك مائة نلس ، وإنما أعيشُ بكتَى . وباستفصال الحبة والحبتين . صالحٌ على بابك جمال ، وجمال ، ولم يحضرك \* <شيء> ، وغابَ وكيلك ، فنقدتُ عنك درهينٍ وأربعَ شعيرات ،<sup>٥</sup> ب匪يتنى بعد ستة أشهر درهينٍ وثلاثَ شعيرات ! فقال زبيدةُ : يا جنون أسلفتني في الصيف قضيتك في الشتاء ، وثلاثَ شعيراتٍ شتويةٌ ندية ، أرزنُ من أربع شعيرات<sup>٦</sup> بآية صيفية . وما أشكَّ أنَّ معك فضلاً .<sup>٧</sup>

وحدثني أبو الإصبع بن رباعي قال :  
دخلتُ عليه بعد أن ضربَ غمامته يوم ، فقلتُ له : ما هذا الضرب المبرح ، وهذا  
الخلقُ الستيِّ ؟ هؤلاء غلامان ، ولهم حرمة وكفاية وتريبة ، وإنما هم ولد . هؤلاء<sup>٨</sup>  
كانوا إلى غيرِ هذا أحوج . قال : إنك لست تدرى أنهم أكلوا كلَّ جوارِشِن<sup>٩</sup> كأنَّ عندي .  
قال أبو الإصبع : نفرجتُ إلى رئيسِ غمامته فقلتُ : ويلك ! مالكَ وللجوارشِن ؟  
وما رغبتُك فيه ؟ قال : جعلتُ فداك ! ما أقدر أن أكلمك من الجوع إلا وأنا  
مشككِ . الجوارشِن<sup>١٠</sup> ما أصنعُ به ؟ هو نفسه ليس يشعِّ ، ولا يحتاجُ إلى الجوارشِن ،  
ونحن الذين إنما نسمع بالشمع ساماً من أفواه الناس ، ما نصنع بالجوارشِن ؟

(٣) اغتاظَه — (٤) فقال له — (٥) بكناب — (٦) وإذا بصاح على بابك منه جمال وجالب ، صالح على بابك جمال والمالم لم .. (فإن فلوقن) . وانظر نص الخطيب : « وإنما صاح على بابك جمال وجالب .. — (٦) ولم يحضرك وغاب وكيلك له ب ، فلم يحضرك شيء وغاب وكيلك (الخطيب) — (١٢) [٤] ... هؤلاء [ ب — (١٧) ثاب

وأشتدَّ علىِ رِغْلِهِ فِي تَصْفِيهِ الماءِ، وَفِي تَبْرِيدهِ وَتَزْمِيلِهِ، لِاصْحَابِهِ وَزُوْارِهِ . فَقَالَ إِغْرَازِي أَبُو مُجَاهِدٍ: «جَعَلْتُ رِفَادِكَ! مُرْ بِتَزْمِيلِ الْخَبْزِ وَبِتَكْبِيرِهِ، فَإِنَّ الطَّعَامَ قَبْلَ الشَّرَابِ.

٣      وقالَ مَرْأَةً: ياغلامَ هاتِ رِخْوَانَ النَّرْدِ . وَهُوَ يُرِيدُ تَخْتَ النَّرْدِ . فَقَالَ لَهُ غَازِي: نَحْنُ إِلَى رِخْوَانِ الْخَبْزِ أَحْوَجُ .

٦      وَسَكِيرُ زُبِيدَةَ لِيَلَةً، فَكَسَّا صَدِيقَا لَهُ قِيسَا، فَلَمَّا صَارَ الْقَمِيصُ عَلَى النَّدِيمِ خَافَ الْبَدَوَاتِ، وَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَهْفَوَاتِ السُّكْرِ . فَضَى مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَجَعَلَهُ بِرْ سَكَانًا» لَامِرَاتِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ، سَأَلَ عَنِ الْقَمِيصِ، وَتَنَقَّدَهُ . فَقَيِيلَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ كَسَوْتَهُ فَلَانَا . فَبَعْثَ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا عَلِمْتَ أَنَّ هَبَةَ السُّكْرَانِ وَشَرَاءَهُ وَبَيْسَعِهِ وَصَدَقَتِهِ وَطَلَاقَهُ لَا يَجُوزُ؟ وَبَعْدَ فَانِي أَكْرَهُ أَلَا يَكُونَ لِي حَمْدٌ، وَأَنْ يُوَاجِهَ النَّاسُ هَذَا مِنْ عَلَى السُّكْرِ . فَرُدَّهُ عَلَىٰ حَتَّىٰ أَهْبَهَ لَكَ صَارِحًا عَنْ طَيْبِ نَفْسِهِ، فَانِي أَكْرَهُ أَنْ يَذْهَبَ شَيْءٌ مِنْ مَالِي بِاطْلَا . فَلَمَّا رَأَهُ صَمَّتْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا هَنَاءَ إِنَّ النَّاسَ يَمْزَحُونَ وَيَلْعَبُونَ وَلَا يَؤَاخِذُونَ شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ، فَرَدَ الْقَمِيصَ عَاقِلَكَ اللَّهُ .  
٧      قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ خَفَتْ هَذَا بَعْينِهِ، فَلَمْ أُضْعَ جَنْبِي إِلَى الْأَرْضِ حَتَّىٰ جِبَّتِهِ لَامِرَاتِي . وَقَدْ زَدْتُ فِي الْكَمَمَيْنِ وَحَذَفْتُ الْمَقَادِيمِ . فَإِنْ أَرْدَتَ بَعْدَ هَذَا كَلَّهُ أَنْ تَأْخُذَهُ شَفَدَهُ . فَقَالَ: نَعَمْ آخُذَهُ، لَأَنَّهُ يَصْلُحُ لَامِرَاتِي كَمَا يَصْلُحُ لَامِرَاتِكَ . قَالَ: فَإِنَّهُ عِنْدَ الصَّبَاغِ . قَالَ: فَهَمَّا تِهِ . قَالَ: لَيْسَ أَنَا أَسْمَتُهُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا عَلِمْ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ، قَالَ:  
٨      بَأْيَ وَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — حِيثُ يَقُولُ: «جَمْعُ الشَّرِّ كَلِهِ فِي بَيْتِ،  
٩      وَأَغْلِقِ عَلَيْهِ، فَكَانَ مَفْتَاحُهُ السُّكْرُ .

(٧) عَنْ امِرَاتِهِ — (٨) أَنَابَ — (٩) تَرَى بَ

### قصة ليلي الناعطية<sup>٢</sup>

وأَمَا ليلي الناعطية ، صاحبة الغالية من الشيعة ، فإنها مازالت ترْقَعْ قِيساً لها وتلبسُه ، حتى صار القميصُ الرُّقْاع ، وذهبَ القميصُ الأول . ورفقتَ كِسَاءَهَا ولِبْسَهُ ، حتى  
 ٣ سارت لاتلبسُ إِلَّا الرُّفْو ، وذهبَ جَمِيعُ الْكِيَاء . سمعتْ قولَ الشاعر :

البسْ قيسَكَ ما اهتَدَيْتَ لِجِيبِهِ فَإِذَا أَضْلَكَ جِيبُهِ فَاسْتَبَدَلَ

فقالتْ : إنِّي إِذَا خرقَاءِ . أنا — والله — أُحْوِصُ الفتَقَ وفتَقَ الفتَقَ ، وأُرْقَعُ المُرْقَقَ ٦  
 وخرقَ المُرْقَقَ .

---

(٢) [ولبسه] بـ

ومضيت أنا وأبو إسحاق النظام وعمرُو بن نهْيَنِي ، زيدُ الحديث في الجبان ، وللناظر في شيء من الكلام . فربنا مجلسِ الْقُرْشَى — وكان على طريقنا — فـ ٣ رأينا تمشي معنا . فلما جاوزنا الخندق ، جلسنا في فناء حائله . وله ظلل شديد السواه بارد ناعم ، وذلك ليُخَيِّن الساتر ، واكتناز الأجزاء ، ولبعد مسقط الشمس من أصل حائله . فطال بنا الحديث ، وجرينا في ضروب من الكلام . فما شعرنا إلا والنهر قد اتصف ، ٦ ونحن في يوم قائل . فلما صرنا في الرجوع ، ووجدت من الشمس وقعها على الرأس ، أيقنت بالرسم . قلت لأبي إسحاق — والوليد إلى جنبي يسمع كلامي — البارطة<sup>\*</sup> منا بعيدة ، وهذا يوم منكر ، ونحن في ساعة تذيب كل شيء . والرأي أز ٩ تغيل إلى منزل الوليد فنقيل فيه ، وناكل ما حضر ، فإنه يوم تخفيف . فإذا أدركنا تفرقنا . وإلا فهو الموت ، ليس دونه شيء . قال الوليد رافعا صوته : أمّا على هذا الوجه لا يكون والله أبداً ، فضعه في سواداء قلبك . قلت له : ما هذا الوجه الذي أنكرته علينا رحمة الله ؟ هل همنا إلا الحاجة والضرورة ؟ قال : إنك أخرجت ١٢ مخرج المُهْزء . قلت : وكيف أخرج منه مخرج المُهْزء ، وحياتي في يدك ، مع معرفتي بك فأغضب وتنسر يده من أيدينا ، وفارقنا . ولا والله ما اعتذر إلينا مما ركبنا به إلى الساعة ١٥ ولم أر من يجعل الآسي حجة في المنع إلا هو ، وإلا ما كان من أبي مازن إلى "جبل العمى"

وكان جبل<sup>\*\*</sup> خرج ليلاً من موضع كان فيه ، "خاف الطائف" ، ولم يأمن المستقي . ١٨ فقال : لو دققت الباب على أبي مازن ، فبت عنده في أدني بيت . أو في دهليزه ، ولم أرمه من مؤنث شيئاً ، حتى إذا انسد ععود الصبح خرجت في أوائل المدىين

(٣) وجلسنا بـ حائله بـ (٤) فربنا بـ (٥) أردننا الرجوع بـ (٦) أردننا الرجوع بـ (٧) البدنـ تدبـ الحدينـ (٨) شديد بـ (٩) شديد بـ (١٠) فهذا بـ (١١) قلت [ ما ] له هذا الوجه بـ (١٤) ما فعل بـ (١٥) [ ولم أر ... هو ] بـ (١٦) العمى ، صحنا ، الفراء ، [ العمى ] بـ (١٧) خاف العس ولم يأمن من أحد يتبعه فيضره بـ (١٨) أي موضع كان بـ

فدقَّ عليه البابَ دقَّ واثقَ ودقَّ مُدِلَّ ودقَّ من يخافُ أَنْ يُدْرِكَ الطائفَ أو يقفواهُ المستقىُ ، وفي قلبهِ عزُّ الْكِفَايَةُ . والثقة بـإسقاط المؤنة . فلم يشكَ أبو مازن أَنَّهُ دقَّ صاحبِ هديَّةٍ ، فنزل سريعاً .

٣

فاما فتحَ البابَ وبصُرِّ مجَبَلٍ ، بصُرِّ عَبْلَكَ الموتِ . فلما رأَهُ جَبَلَ واجْمَأَ لا يُحِيرُ كَلْمَةً ، قال له : إِنِّي حَفَتُ مَعْرَةَ الطائفَ وعجلةَ المستقىِ ، فلتُ إِلَيْكَ لَابِيتَ عَنْدَكَ . فتساكرَ أبو مازن ، وأراهُ أَنْ وُجُومَهِ إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِ السُّكْرِ . نَخْلَعُ جوارِحَهِ ٦ وَجَبَلَ لِسانَهُ ، وقال : سَكَرَانَ وَاللَّهُ ، أَنَا وَاللَّهُ سَكَرَانَ . قال له جَبَلُ : كُنْ كَيْفَ ٩ نَئِنَّ . نَحْنُ فِي أَيَّامِ الْفَصْلِ ، لَا شَتَاءٌ وَلَا صَيفٌ ، وَلَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى سَطْحِ فَاغْمَ شَبَالِكَ بِالْحَرَّ ، وَلَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى لَحَافٍ فَأَكْفَكَ أَنْ تَوْثِنِي بِالدَّثارِ . وَأَنَا كَمَا تَرَى نَعِيلُ ١٢ مِنِ الشَّرَابِ ، شَبَعَانُ مِنِ الْطَّعَامِ ، وَمِنْ مَنْزِلِ فَلَانِ خَرَجْتُ ، وَهُوَ أَخْصَبُ النَّاسِ رَحْلَانِ . إِنَّمَا أَرِيدُ أَنْ تَدْعُنِي أَغْنِيَ فِي دِهْلِيزِكَ إِغْفَاءَهُ وَاحِدَةً ، ثُمَّ أَقْوَمُ فِي أَوَّلِ الْمُبَكِّرِينَ . قال أبو مازن — وَأَرْخَى عَيْنِيهِ وَفَكِيْهِ وَلِسانَهُ ، ثُمَّ قال — : سَكَرَانَ ، وَاللَّهُ ، أَنَا سَكَرَانَ ، لَا وَاللَّهُ مَا أَعْقَلُ أَيْنَ أَنَا ، وَاللَّهُ إِنَّمَا أَفْهَمُ مَا تَقُولُ .

١٥

نَمْ أَغْلَقَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ ، وَدَخَلَ لَا يُشكُّ أَنْ عَذْرَهُ قَدْ وَضَعَ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَطْفَ النَّارَ حَتَّى وَقَعَ عَلَى هَذِهِ الْحَيَاةِ .

وَإِنْ وَجَدْتُمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ لَنَا ، أَوْ كَلَامًا غَيْرَ مُعَربٍ ، وَلَفْظًا مَعْدُولاً عَنْ جَهْتِهِ فَاعْلَمُوا أَنَّا إِنَّا تَرَكَنَا ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ يَنْغُصُ هَذَا الْبَابَ ، وَيَخْرُجُهُ مِنْ حَدَّتِهِ . إِلَّا أَنْ أَحْكَى كَلَامًا مِنْ كَلَامِ مُتَعَارِقِ الْبَخَلَاءِ وَأَشْحَاءِ الْعُلَمَاءِ ، كَسْهَلَ بْنَ ١٨ هَارُونَ ، وَأَشْبَاهِهِ

(١) العَسْ أَوْ أَحَدٌ يَتَبعُهُ — (٢) مِنْ الْحُرْفِ مَا يُزِيدُ عَنِ الْكِفَايَةِ — [والثَّقَةُ . . . . المَؤْنَةُ] ب — (٤) وَقَلَرْ بَلِيلُ أَبْصَرُ بِهِ الْمَوْتُ ب — (٥) الْمَسْ وَخُوفُ أَحَدٍ يَضْرُبُنِي أَوْ يَتَبَعُنِي ب — (٦—٧) فَتْحُ فَاهُ وَحْرَكَ لِسانَ ب — (٨) الْرَّيْحُ ب — (٩) غَنَوْهُ ب — (١٠) مَابُ — (١١) لَا يُشكُ . . . . وَأَنَّهُ ب — (١٢) يَعْضُ ب ، يَنْفَسُ (مَرْسِيَّهُ) — [و] يَخْرُجُهُ ب — (١٣) وَرَاسِغُ ب

## قصة أَمْهَدُ بْنُ خَلْفٍ

ومن طِبَابٍ<sup>(٢)</sup> البخلاء أَمْهَدُ بْنُ خَلْفٍ الْيَزِيدِي . ترك أبوه في منزله يوم مات أَلْفَيْ أَلْفِ درهم ، وستمائة ألف درهم ، وأربعين ومائة ألف دينار . فاقتسمها هو وأخوه حاتم قبل دفنه ، فأخذ أَمْهَدُ وحده ألف ألف وثلاثمائة ألف درهم ، وسبعين ألف دينار ، ذهبًا عيناً مثاقيل وازنة جيادا ، سوى المُرْوض .

فقلت له — وقد ورث هذا المال كله — : ما بَطَأْ بِكَ الدِّلِيلَ ؟ قال : لا والله إلا أنني تعشّيت البارحة في البيت . فقلت لاصحابنا : لو لا أنه بعيد المدى بالأكل في بيته ، وأن ذلك غريب منه ، لما احتاج إلى هذا الاستثناء ، وإلى هذه الشريطة . وأين يتعشى الناس إلا في منازلهم ؟ وإنما يقول الرجل عند مثل هذه المسألة : لا والله إلا أن فلاناً حبسني ولا والله إلا أن فلاناً عَزَمَ على . فاما ما يستثنى ويُشترط ، فهذا ما لا يكون إلا على ما ذكرناه قبل

وقال لي مُبتدئًا مرأة ، عن غير مشورة وعن غير سبب جرى :  
انظر أن تتّخذ لعيالك في الشتاء من هذه المثلثة ؛ فإنها عظيمة البركة كثيرة التّنزل ، وهي تنفع عن الغداء ولها نفعه تُغْنِي عن العشاء . وكل شيء من الأحساء فهو يُغْنِي عن طلب النبيذ وشرب الماء . ومن تجسس الحرار عرق ، والعرق يُنْفِض الجلد ويخرج ضر الجرف . وهي تولا النفس . وتمنع من التشنج . وهي أيضًا تدفع ، فتقوم لك في أجواه مقام فم الكانون من خارج . وحسو الحرار يعني عن الوقود ، وعن لبس الحشو . والوقود يسود كل شيء وينتهي . وهو سريع في الهضم وصاحب بعرض حريق ، وينذهب في غنه المال العظيم . وشر شيئاً فيه أن من تعوده لم يدفعه شيء سواه . فعليك يا أبا عنان

(٢) [طِبَابٍ] ب — (٢) وستمائة وأربعين ب — (٤) وأخذك — (٦) [إلا] ب — (١٠) [ما] ب — (١٣) القوائد ب — (١٤) [طِبَابٍ] ب — (١٥) ينفع ، صحيحاً : يصلك ، بيسن ب — ضر ، صححاً : من ك ب — (١٦) <الجوف> والنفس ب — فيقوم ذلك ب — (١٧) وحسوا طار ، صحيحاً : وحسوا طار ، وحسو ب ، وحسوا طار (فان فاوت) — [وعن لبس الحشو] ب — (١٨—١٩) لعل سياق القول يجعل العبارة هكذا : «والوقود يسود كل شيء وينتهي ، وصاحب بعرض حريق . والتبيذ سريع في الهضم ، وينذهب في غنه المال العظيم »

بالمثلثة ، واعلم أنها لا تكون إلا في منازل المشيخة وأصحاب التجربة . نفذها من حكيم  
مجرب ومن ناصح مشير

وكان لا يفارق منازل إخوانه . وإخوانه مخاصيب مناويب ، أصحاب نفح وترف وكانوا  
يُسْخَفونه ويذلوه . ويفكرون ويفكرهونه ويحكمونه ، ولم يشكروا أنه سيدعوه مرّة ، وأن يجعلوا  
بيته زهوة ونشوة . فلما طال تغافله ، وطافت مدانته ، وعرضوا له بذلك فتغافل ،  
صرحوا له . فلما امتنع قالوا : أجعلناها دعوة ليس لها اخت . فلما بلغ منه ومنهم  
البعود ، اتّخذ لهم طعيساً كخفينا شهيتا مليحا ، لا عن له ، ولا مؤنة فيه . فلما أكلوا  
وغسلوا أيديهم ، أقبل عليهم فقال : أسألكم بالذى لا شى أعظم منه ، أنا الساعة أيسر  
وأغنى أو قبل أن تأكلوا طعامى ؟ قالوا : ما نفك أنك — حين كنت الطعام في  
ملائكة — أغنى وأيسر . قال : فأنا الساعة أقرب إلى الفقر ، أم تلك الساعة ؟ قالوا : بل  
أنت الساعة أقرب إلى الفقر . قال : فرن يلومنى على دعوة قوم قربوني من الفقر  
وباعدوني من الغنى ، وكلما دعوتهم أكثر ، كنت من الفقر أقرب ومن الغنى أبعد ؟ وفي  
١٢  
نیاسه هذا آن من رأيه . آن يهجر كل من استسقاه شربة ماء ، أو تناول من حائله  
بنية ، ومن خليط دابته عودا

ومر بأصحاب الجياد — وذلك في زمان التوليد — فأطمعه الزمان في الرُّخص ،  
١٥  
وتحسّرت شهوته على قدر إمكانه عنده . فبعث غلاماً له يقال له تقف — وهو  
المعروف — ليشتري له جدياً ، فوقف غير بعيد . فلم يلبث أن رجع الغلام يحضر ،  
وهو يشير بيده ويومي برأسه ، آن : اذهب ولا تقيف . فلم يرجح . فلما دنا منه قال :  
١٨  
ويالك ! تمزّبني كأني مطلوب ؟ قال : هذا طرفه . الجدى بعشرة . أنت من  
ذى البابة ؟ مر الآن ، مر مر . فإذا غلامه يرى آن من المنكر أن يشتري جدي  
عشرة دراهم ، والجدى بعشرة إنما ينكر عندنا بالبصرة ، لكثرة الخير ورخص السعر .  
٢١  
فإنما في العساكر فإن انكر ذلك منicker ، فإنما ينكره من طريق رخصه وقلة ثمنه ، لا لغير ذلك

(٢) [ مخاصيب مناويب ] ب ، واعلم مناويب معرفة عن : مناويب — (٤) ويدلّكونه ب — (١١) على <ترك>  
دعوه (فان فلورن) — (١٢—١٣) وفي قياس هذا آن من كان له رأى ب — (١٤) سه ب ، لينه ب ، تبته (فان  
فلورن) — (١٧) لعل الآشيه : ووقف — (١٩) <مالك> وباك ب — [ هنا طرفه ] ب ، أطرفه ب —

(٢٠) [ مر الآن مر مر ] ب — (٢٢) المتأثر ب ، ولعلها : العساكر ، أى عسكر مكرم ، في أغلب الفتن

وَلَا تَقُولُوا إِنَّا نَسَأْلُ أَبُو عُثْمَانَ إِلَى صَدِيقِهِ، بَلْ مَا كَنَاؤُهُ بِالشُّوَّهِ حَتَّى بَدَا  
بِنَفْسِهِ. وَمَنْ كَانَ هَذِهِ رِصْفَتَهُ وَهَذَا مَذْهَبُهُ، فَغَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى جَلِيلِهِ. وَأَنَّ الرَّجُلَ  
٣      الْمَهْذَبَ . هَذَا وَاللَّهُ الشَّتْوُعُ وَالثَّبُوعُ وَالبَّذَاءُ وَقَلَةُ الوفَاءِ  
اعْلَمُوا أَنِّي لَمْ أَتَعَمِّسْ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنِّي إِلَّا مُوافِقَتِهِ وَطَلَبَ رِضَاهُ وَمُحْبَّتِهِ. وَلَقَدْ  
خِفْتُ أَنْ أَكُونَ عِنْدَكُمْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ دَسِيسًا مِنْ قَبْلِهِ وَكَمِيَّا مِنْ كَمَائِهِ. وَذَلِكَ أَنْ  
٦      أَحَبُّ الْأَصْحَابَ إِلَيَّهُ، أَبْلَغُهُمْ قَوْلًا فِي إِيَّاهُ النَّاسِ مَمَّا قَبْلَهُ، وَأَجُودُهُمْ حَسْنًا لِأَسْبَابِ الطَّعْمِ  
فِي مَالِهِ . عَلَى أَنِّي إِنْ أَحَسْنَ بِجُهْدِي، فَسِيَجْعَلُ شَكْرِي مُوقَوفًا : فَإِنْ جَاوَزَ كِتَابِي  
هَذَا حُدُودَ الْعَرَاقِ شَكَرَ، وَإِلَّا أَمْسَكَ . لَأَنْ شَهْرَتِهِ بِالْقَبِيبِ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ فِي هَذَا الْأَقْلِيمِ،  
٩      قَدْ أَفْنَاهُ عَنِ التَّنْوِيهِ وَالتَّنبِيهِ عَلَى مَذْهَبِهِ . وَكَيْفَ وَهُوَ يُرِي أَنَّ سَهْلَ بْنَ هَارُونَ وَإِسْمَاعِيلَ  
ابْنَ غَزَوانَ كَانَا مِنَ الْمُسْرِفِينَ، وَأَنَّ الشَّوْرِيَّ وَالْكِنْدِيَّ يَسْتَوْجِيَانَ الْحَجَرَ ؟ وَبِلْغَنِي  
أَنَّهُ قَالَ : لَوْلَا مَعْرَفَوْا مِنْ كَرَامَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَبْتَلِهِمْ بِالنَّفَقَةِ، وَلَا بِقُولِ  
١٢      الْعِيَالِ : هَاتِ هَاتِ، لَعْرَفْتُمْ حَالَهُمْ وَمَنْزَلَهُمْ .

(١) [وَلَا تَقُولُوا ... وَمَنْزَلَهُمْ] ب — (٢) الشَّتْوُعُ ك — (٤) طَلَبُ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٧) وَادُ (فَانْ  
فَلَوْنَ) — (١١) يَبْتَلِهِمْ — (١٢) هَاتُ [هَاتْ فَلَوْنَ] (فَانْ فَلَوْنَ)

وَحَدَّثَنِي صَاحِبُ الْكَرْخِ لَيْ قَالَ :  
 دَخَلَتْ عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانَ ، وَإِذَا الْمَائِدَةُ مَوْضِعَةٌ بَعْدُ ، وَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ أَكَلُوا  
 وَرَفَعُوا أَيْدِيهِمْ . فَقَدِدَتْ يَدِي لَا كُلُّ فَقَالَ : أَجْهَزْ عَلَى الْجَرْحِيِّ ، وَلَا تَعْرِضْ لِلْأَمْتَاءِ . ٣  
 يَقُولُ : اعْرِضْ لِلْدَجَاجَةِ الَّتِي قَدْ رَنَيْلَ مِنْهَا ، وَلِلْفَرَخِ الْمَتَزَوِّعِ الْفَخِيدِ ، فَأَتَمَا الصَّحِيفَ فَلَا  
 تَعْرِضْ لَهُ . وَكَذَلِكَ الرَّغِيفُ الَّذِي قَدْ رَنَيْلَ مِنْهُ ، وَأَصَابَهُ بَعْضُ الْمَرْقِ

وَقَالَ لِهَا الرَّجُلُ : أَكَلْنَا عِنْدَهُ يَوْمًا ، وَأَبُوهُ حَاضِرٌ ، وَبُنْيَ لَهُ يَجْبَىٰ وَيَذْهَبُ . ٦  
 فَأَخْتَلَفَ مِرَادًا ، كُلٌّ ذَلِكَ يَرَانَا نَأْكُلُ . فَقَالَ الصَّبِيُّ : كُمْ تَأْكُلُونَ لَا أَلْعَمُ اللَّهُ بِطُونَكُمْ !  
 فَقَالَ أَبُوهُ — وَهُوَ جَدُّ الصَّبِيِّ — : ابْنِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ

وَحَدَّثَنِي صَاحِبُ مَسَاجِدِ بَابِ الْكَرْخِ ، قَالَ :  
 ٩ قَالَ لِصَاحِبِ الْحَمَامِ : أَلَا أَعْجِبُكَ مِنْ صَالِحِ بْنِ عَفَانَ ؟ كَانَ يَجْبَىٰ كُلَّ سَحَرَ ،  
 فَيَدْخُلُ الْحَمَامَ ، فَإِذَا غَبَتْ عَنْ إِتْجَانَةِ النُّورَةِ مَسَحَ عَاتِهِ وَأَرْفَاغَهُ ، ثُمَّ يَتَسْتَرُ بِالْمِئَرْزَ ،  
 ١٢ ثُمَّ يَقُومُ فَيَغْسِلُهُ فِي رَمَادِ النَّاسِ . ثُمَّ يَجْبَىٰ بَعْدُ فِي مِثْلِ تِلْكَ السَّاعَةِ ، فَيَطَّلِي سَاقِيهِ  
 وَبَعْضَ فَخِيذِيهِ ، ثُمَّ يَجْلَسُ وَيَتَسْرُرُ بِالْمِئَرْزَ ، فَإِذَا وَجَدَ غَفَلَةً غَسَلَهُ . ثُمَّ يَعُودُ فِي مِثْلِ  
 ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَيَمْسِحُ قَطْعَةً أُخْرَى مِنْ جَسَدِهِ . فَلَا يَرَالِ يَطَّلِي فِي كُلِّ سَحَرٍ حَتَّىٰ ذَهَبَ  
 ١٥ مُنْيٌ بِطَلِيَّةِ . قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّ فِي زِيقِ سَرَاوِيلِهِ نُورَةً .

(٢) تَعْرِضُ بٌ — (٥) تَعْرِضُ بٌ — (١٠) مَا أَعْجَبَكَ بٌ — [كَانَ] بٌ — (١١) بِالشُّورِيَّةِ بٌ  
 (١٥) [قَالَ ... نُورَهُ] بٌ — لَوْتُرُوك

وكان لا يرى الطبع في القدر الشامي ، ولا تبريد الماء في الحرار المدارية . لاز  
هذه ترشح ، وتلك نشف

٣ حدثني أبو الجهمان النوشرواني قال :  
حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نقطرون عند الباسيني ، فكان يوفع مدحه  
قبلنا ، ويستلقى على رفاصه ويقول : إنما نطعمكم بوجنه الله ، لا نريد منكم جزاء  
ولا شكوراً

(٤) الباسيني (فان فلون)

(٤—٦) حديث الباسيني : انظر المقد ٤ : ٢١٦ ، الأزهرية ، ١٩١٣ م — (٥—٦) «إنما... شكورا»  
سررة الإنسان : ٩

## حديث خالد بن يزيد

وهذا خالدُ بنُ يَزِيدَ مولى المَهَالَةِ — هو خالوَيْهُ الْمَكْدَى — وكان قد بلغ في البخل والتسكديّةِ وفِي كثرةِ المالِ الْمُبَالَعَ التَّيْ لَمْ يَتَلَغَّهَا أَحَدٌ .

وكان ينزل في شِقٍّ بَنِي تَمِيمٍ ، فلم يعرفوه . فوقف عليه ذاتَ يَوْمٍ سَائِلٌ ، وهو في مجلس من مَجَالِسِهِمْ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْكِيسِ لِيُخْرُجَ فَلْسًا — وَفَلُوسُ الْبَصَرَةِ كَبَارٌ — فَغَلَطَ بَدْرُهُ بَغْلَى ، فَلَمْ يَفْطُنْ حَتَّى وَضَعَهُ فِي يَدِ السَّائِلِ . فَلَمَّا فَطَنَ اسْتَرَدَهُ ، وَأَعْطَاهُ الْفَلْسَ . فَقَيْلَ لَهُ : هَذَا لَا نَظَنَهُ يَحْلُ ، وَهُوَ بَعْدُ قَبِيحٌ . قَالَ : قَبِيحٌ عَنْدَ مَنْ ؟ إِنِّي لَمْ أَجِعْ هَذَا الْمَالَ بِمُقْوِلَكُمْ ، فَأَفِرْقَهُ بِعَقْوِلِكُمْ . لَيْسَ هَذَا مِنْ مَسَاكِينِ الدِّرَاهِمِ ، هَذَا مِنْ مَسَاكِينِ الْفَلُوسِ . وَاللَّهُ مَا أَعْرَفُ إِلَّا بِالْفِرَاسَةِ .

قَالُوا : وَإِنَّكَ لِتَعْرِفُ الْمَكْدَىْنِ؟ قَالَ : وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُمْ؟ وَأَنَا كَنْتُ<sup>(١)</sup> كَاجَارَ<sup>(٢)</sup> فِي حَدَانَةِ سَنَىٰ . ثُمَّ لَمْ يَبْقُ فِي الْأَرْضِ مُخْطَرَانِي<sup>(٣)</sup> . وَلَا مُسْتَعْرَضٌ<sup>(٤)</sup> إِلَاقْتُهُ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا شَحَاذٌ وَلَا كَافَانِي<sup>(٦)</sup> . وَلَا بَانُوانٌ وَلَا قَرْسِيٌّ . وَلَا عَوَاءٌ . وَلَا مُشَعْبٌ وَلَا فَلُورٌ<sup>(٧)</sup> . وَلَا مَزِيدٌ وَلَا اسْطِيلٌ<sup>(٨)</sup> ، إِلَّا وَقَدْ كَانَ تَحْتَ يَدِي . وَلَقَدْ اكْلَتُ الْزَّكُورِي<sup>(٩)</sup> ثَلَاثَيْنِ سَنَةً<sup>(١٠)</sup> . وَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ كَعْبِيٌّ وَلَا مَكْدَىٌ إِلَّا وَقَدْ أَخْذَتُ الْعِرَافَةَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ خَضَعَ لِإِسْحَاقٍ<sup>(١١)</sup> قَتَالَ الْحَرَّ ، وَبِنْجُوِيَّهِ شَعْرَ الْجَلِّ ، وَعُمَرُو الْقَوْقَيلُ ، وَجَعْفَرُ كَرْدِيٍّ<sup>(١٢)</sup> كَلَكُ<sup>(١٣)</sup> ، وَقَرْنَ أَبِيهِ ، وَجَتَوِيَّهِ عَيْنَ الْقَيْلِ ، وَشَهْرَامُ جَمَارُ أَبِيهِ ، وَسَعْدُوِيَّهِ نَائِكُ أَمِهِ<sup>(١٤)</sup> . وَإِنَّا أَرَادَ بِهَذَا أَنْ يَوْسِيَّهُمْ مِنْ مَالِهِ ، حِينَ عَرَفَ حِرَاصَهُمْ وَجَشَعَهُمْ . وَسُوءَ رِجَارَهُمْ

(١) حَيَ كَ — (٢) [ لا ... بَعْدَ ] بَ — > بَنِتَكَ < قَبِيجٌ بَ — عَنْدَكُمْ وَآمَّا آنَا فَأَنِّي بَ — (٣) وَأَنِّي > أَنِّي < [ مَا أَعْرَفُهُ ] [ إِلَّا ] بالفِرَاسَةِ بَ — (٤) الْمَكْدَىْنِ بَ — كَاجَارٌ ، صَحَّاحًا : كَاجَارٌ ، مَكْدَىْن ، كَاجَان (فَانْ فَلُونَ) — (٥) مُخْطَرَانِي — الْأَقْفَيْهُ كَ ، الْأَقْفَيْهُ (فَانْ فَلُونَ) — (٦) فَرْشَى كَ ، تَوْشِي بَ — غَرَابٌ — قَلْوَرَ كَ بَ — (٧) [ وَلَا مَزِيدٌ وَلَا اسْطِيلٌ ] بَ — (٨) [ وَلَقَدْ ... سَنَةٌ ] بَ — (٩) مَكْدَى كَ بَ — (١٠) كَذَا فَلَا تَخْبِبُ ، قَالَ الْمَرْءُ كَ ، وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى تَحْقِيقِ صُورِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ — (١١) [ حَتَّى ... أَمِهِ ] بَ — (١٢) كَذَا ، وَلَعْلَهُ : كَاسَهُ . أَنْفَارُ يَتِيمَةِ الْمَهْرَ ٣ : ١٣٩—١٣٨ — (١٣) (ترجمة أبي القضل ابن العميد) — كَذَا ، وَلَعْلَهُ شَهْرَيَار — (١٤) وَمَا أَرَادَ بِهَذَا إِلَّا بَ — وَخَبِيَّهُ بَ

وكان قاصداً متكلماً بليناً داهياً ، وكان أبو سليمان الاعور وأبو سعيد المدائني  
القاصدان من خلاته

٤ وهو الذي قال لابنه عند موته :

« إنى قد تركت لك ما تأكله إن حفظته ، وما لا تأكله إن ضيغته . ولما ورثتك  
من العرف الصالح ، وأشهدتك من صواب التدبير ، وعوّدتك من عيش المقتصدين ،  
٦ خير لك من هذا المال . ولو دفعت إليك آلة لحفظ المال عليك بكل حيلة ، ثم  
لم يكن لك معين من نفسك ، لما انتفعت بشيء من ذلك . بل يعود ذلك النهى ككل  
إغراء لك ، وذلك المنع تهيجينا لطاعتكم

٩ قد بلغت في البر منقطع الثراب ، وفي البحر أقصى مبلغ السفن . فلا عليك إلا  
ترى ذا القرنين . ودع عنك مذاهب ابن شريعة<sup>(١)</sup> ، فإنه لا يعرف إلا ظاهر الخبر . ولو رأى  
تميم الداري<sup>(٢)</sup> لأخذ عنى صفة الروم . ولا أنا أهدى من القطا ومن<sup>(٣)</sup> دعيميس . ومن  
١٢ رافع المحسن : إلى قد بت بالقفر مع الغول<sup>(٤)</sup> ، وتزوجت السعلاء ، وجابت الهايف ،  
ورغت عن الجن إلى الجن ، واصطدت الشق<sup>(٥)</sup> ، وجابت النسناس ، وصحبتي الرئي<sup>(٦)</sup> ،  
وعرفت خداع الكاهن وتدسيس العراف ، وإلى ما يذهب الخطاط والعياف ، وما يقول  
١٥ أصحاب الاكتاف<sup>(٧)</sup> ، وعرفت التنجيم والزجر والطرق والفكر<sup>(٨)</sup> »

إن هذا المال لم أجمعه من القصص والتكتدية<sup>(٩)</sup> ، ومن احتيال النهار ومكابدة الليل .  
ولا ينجم مثله أبداً إلا من معاشرة ركوب البحر ، أو من عمل سلطان ، أو من كيميا  
١٨ الذهب والفضة . قد عرفت الرأس<sup>(١٠)</sup> حق معرفته ، وفهمت كسر الإكسير<sup>(١١)</sup> على حقيقته .  
ولولا على بضيق صدرك ، ولو لا أكون سبباً لتلف نفسك ، لعلمتك الساعة  
شيء الذي بلغ به فارون<sup>(١٢)</sup> وبه تبنكت خاتون<sup>(١٣)</sup> . والله ما يتسع صدرك عندى لسر  
٢١ صديق ، فكيف ما لا يحتمله عزم ولا يتسع له صدر . وخزني سر الحديث ، وحبس

(٤) مالا تأكله بـ . وأنظر رواية ياتوت (معجم الأدباء) — (٦) الحفظة < ان > بـ — ولو ،  
صحبنا : وقد بـ — وقد دفعت بجميع ذلك إليك فعليك بحفظ المال بكل حيلة فإن لم يكن بـ —  
(٨) إغراء ، صحبنا : اعترا بـ — (١١) دعيميس بـ — (١٢) الخنزاري بـ — (١٣) الربي بـ ، الذي بـ —  
(١٦) الكتب بـ — (١٧) ومن بـ — (١٨) فقدت — (١٩) و [لولا] بـ — (٢٠) المشي بـ —  
بلغ بقارون بـ ، به فارون < ما بلغ > بـ

كنوز الجوادر ، أهون من حزن العلم . ولو كنت عندى مأمونا على نفسك لاجريت الأرواح في الأجساد ، وأنت تبصر . إذ كنت لا تفهمه بالوصف ولا تتحقق بالذكر . ولكنني سألتني عليك علم الإدراك ، وسبك الرخام ، وصنعة الفسيفساء<sup>٣</sup> ، وأسرار السيف القلعية<sup>٤</sup> ، وعاقير السيف الحياتية ، وحمل الفرعوني<sup>٥</sup> ، وصنعة التلطيف<sup>٦</sup> على وجهه ، إن أقامنى الله من صرعتى هذه

ولست أرضاك وإن كنت فوق البنين ، ولا أثق بك وإن كنت لا حقا بالآباء ، لأنني لم أبلغ في رحنتيك<sup>٧</sup> . إن قد لابت السلاطين والمساكين ، وخدمت الخلفاء والمكدين ، وخالطت النساء والفتاك ، وعمرت السجون كما عمرت مجالس الذكر ، وحلبت الدهر أشطرك<sup>٨</sup> ، وصادفت دهرا كثيرا عاجيب . فلولا أني دخلت من كل باب ، وجربت مع كل ريح ، وعرفت النساء والضراء ، حتى مثلت لي التجارب عوائق الأمور ، وقربتني من غواصي التدبير ، لما أمكنني جمع ما أخلفه لك ، ولا حفظ ما حبسته عليك . ولم أحصد نفسي على جمعه ، كما حمّدتها على حفظه ، لأن بعض هذا المال لم أنه بالحزم والكنيس<sup>٩</sup> . قد حفظته عليك من فتن النساء ، ومن فتن النساء ، ومن فتن النساء ، ومن فتن النساء ، ومن أيدي الوكلاء فإنهم الداء العياء

ولست أوصيك بمحفظي لفضل حبي لك ، ولكن بفضل بعض القاضي . إن الله جعل ذكره — لم يسلط القضاة على أموال الأولاد إلا عقوبة للأولاد ، لأن أباه إن كان غنيتاً قادراً أحب أن يريه غناه وقدرته ، وإن كان فقيراً عاجزاً أحب أن يستريح من شؤنته ومن تحمل مئنته ، وإن كان خارجاً من الحالين أحب أن يستريح من مداراته .

فلا هم شكرروا من جمع لهم وكتفهم ووقاهم وغيرهم ، ولا هم صبروا على من أوجب الله حقه عليهم . والحق لا يوصف عاجله بالحلوة ، كما لا يوصف عاجل الباطل بالمرارة . فإن كنت منهم فالقاضي لك ، وإن لم تكن منهم فالله لك . فإن سلكت سبيلي صار مال غيرك وديعة عندك ، وصرت الحافظ على غيرك . وإن خالفت سبيلي صار مالك وديعة

(٣) إليك ب — الفلسفه ب (٧) محتنك (مرسيه) : محبتك ب — (٩—٨) وجربت الدهر [أشطرك] ب

(٤) الخير والشر — (١١) جميع ب — (١٢—١٣) [م... والكنيس] ب — (١٣) الآباء ب — [ومن فتن النساء] ب — (١٥) بنفاضي ب ، بالقاضي ب — (١٦) عزوجل ب — (٢٠) وإن ب

(٥) ٤٠ — ٤١ : (١٤) «إن قد تركت ... العياء» معجم الأدباء لياقوت ١٦٩: ٤—١٧٧ ، ط أمين هندية (٤٢: ٤٧) ، ط دار المأمون

عند غيرك ، وصار غيرك الحافظ عليك . وإنك يوم تطبع أن تُضيّع مالك وينتهي  
غيرك ، بريش الطمع مخدول الأمل . احتال الآباء في حبس الأموال على أولادهم  
٣ بالوقف ، فاحتالت القضاة على أولادهم بالاستباحت . ما أسرّهم إلى إطلاق المجزر ،  
وإلى إنس الرشد ، إذا أرادوا الشراء منهم . وأبطأهم عنهم إذا أرادوا أن تكون  
أموالهم جائزة لصنائعهم

٦ يا ابن الخبيثة إنك وإن كنت فوق أبناء هذا الزمان ، فإن الكفاية قد  
مسختك ، ومعرفتك بكثرة ما أخلف قد أفسدتك . وزاد في ذلك أن كنت يذكرى ،  
وغيزرة أمك

٩ أنا لو ذهب مالى جلست قاصدا ، أو طفت في الآفاق — كما كنت — مكديا . الاحية  
وافراة يضاء ، والخلق جهير طلّ ، والسمت حسن ، والقبول على واقع . إن سألت  
عىنى الدمع أجابت — والقليل من رحمة الناس حير من المال الكثير — وصرت محتاجا  
١٢ بالنهار ، واستعملت صناعة الدليل . أو خرجت قاطعاً طريق ، أو صرت للقوم عيناً ولم  
رمها . سأل عنى صالحيك الجبل وزواق الشام وزوط الآجام ورؤوس الأكراد  
ومردة الأعراب وفتاك نهر بط وصوص القفص ، وسأل عنى القيقانية  
١٥ والقطريّة وسل عنى المتشبه وذباحي الجزيرة : كيف بطيئى ساعة البطش ، وكيف  
ريحلى ساعة الحيلة ، وكيف أنا عند الجولة ، وكيف ثبات جناني عند  
رؤيه الطليعة ، وكيف يقتضى إذا كنت ريبة ، وكيف كلامي عند السلطان إذا  
١٨ أخذت ، وكيف صبرى إذا جلدت ، وكيف قلة ضجرى إذا حبس ، وكيف  
دسفانى في القيد إذا أتقتلت . فكم من ديماس قد نقبته ، وكم من مطبق قد  
أفضيته ، وكم من سجن قد كابده . لم تشهدني وكردوبيه الأقطع أيام سندان ، ولا  
٢١ شهدتني في رفقة سرتديب ، ولا رأيتني أيام حرب المولتان . سل عنى الكيفية

- (٢) لكان ب ، ولتها : لكاذب — (٣) بالاستبعاد (مرسيه) ، بالأسعار ب ، بالاستيجار ب — المير ب —  
(٤) [ وأبطأهم عنهم إذا ] ب — أو أرادوا ب — (٨) منعك ب ، مجتك (دى جويه) ، فتحك ، متلك  
(مرسيه) — (٩) وغيزرة ب — (١١) جل ب — (١٥) قاتل ب — القفص ب — (١٥—١٦) [ القيقانية ...  
الجزيرة ] ب — (١٦) كذا ، ولتها : المشبه — وعن ب — (١٧) وقت ب — الحواله ب ، المولتان —  
(١٨) في ريبة ب — (٢٠) ساق ب — (٤٢ : ٤٣ — ٢١ : ٦) [ وكم من سجن ... استلابا ] ب

والنطبية والخزفية والبلاطية\*\*، وبقية أصحاب صَخْرِ وْمُصَخْرِ، وبقية أصحاب فاس وراسِ ومقلاس\*\*، ومن لقي أزهر أبا النعم. كان آخر من صادقني حدوه أبو الأرطال. وأنا محبب<sup>٣</sup>  
مردوه بن أبي فاطمة، وأنا خلعت<sup>\*</sup> بني هانه. وأنا أول<sup>\*</sup> من شرب الغربي حاراً، والبزيل.  
بارداً. وأول<sup>\*</sup> من شرب بالعراق بالكَبَرَة<sup>\*</sup>، وجعل القَنْقَلَ قرعة. وأول<sup>\*</sup> من ضرب الشاهيرم<sup>\*\*</sup> على ورق القرع، وأول<sup>\*</sup> من لعب باليرمع في البدو، وأسقط الدف المربع من بين الدفاف. وما كان النتاب إلا هدائاً حتى نشأت<sup>\*</sup>، وما كان الاستفقاء إلا استلاباً<sup>\*</sup> حتى بلغت<sup>\*</sup>

وأنت غلام، لسانك فوق عقلك، وذكاؤك فوق حزمك. لم تعجمك الفراء<sup>\*</sup>،  
ولم تزل في السراء<sup>\*</sup>. والمآل<sup>\*</sup> واسع، وذرulk ضيق. وليس شيء أخوف عليك عندى<sup>٩</sup>  
من حسن الفتن بالناس، فاتهم<sup>\*</sup> شمالك على يمينك، وسمعك على بصرك، وخف<sup>\*</sup> عباد  
الله على حسب ما ترجو الله.

فأول ما أوقع<sup>\*</sup> في روعي أذن مال محفوظ على<sup>\*</sup>، وأن الغاء لازم<sup>\*</sup> لي، وأنت الله<sup>١٢</sup>  
سيحفظ عقبي من بعدى، أني لما غالبتي يوماً شهوتى، وأخرجت يوماً درهماً  
لقضاء وطري، ووسمت<sup>\*</sup> عينى على سكته، وعلى اسم الله المكتوب عليه<sup>\*</sup>، قلت<sup>\*</sup>  
في نفسي: إنى إذاً لمن الخاسرين الصالحين، لئن أنا أخرجت من يدي ومن بيدي شيئاً<sup>١٥</sup>  
عليه: «لا إله إلا الله» وأخذت بدله شيئاً ليس عليه شيء. والله إن المؤمن ليترتع<sup>\*</sup>  
خائف للامر يوبده<sup>\*</sup>، وعليه: «حسي الله» أو: «توكلت<sup>\*</sup> على الله» فيظن أنه قد  
خرج من كتف الله - جل ذكره - حتى يُوكد الخاتم في موضعه. وإنما هو خاتم<sup>١٨</sup>  
واحد، وأنا أريد أن أخرج في كل يوم درها عليه الإسلام<sup>\*</sup> كـما هو؟ إن هذا لعظيم<sup>\*</sup>

ومات من ساعته، وكفنه ابنته ببعض خلقانه، وغسله بناء البئر. ودفنه من غير  
أن يفرج له، أو يلحد له<sup>\*</sup>. ورجع<sup>٢١</sup>

(١) والمرية<sup>\*</sup> - (٣) والعزيز، صحنا: والبركة<sup>\*</sup> - (٤) كذلك: العرق بالكبـر (دان فلوتن)  
القتل، صحنا: المنقل<sup>\*</sup>، وانظر شعر النبي، الأنفاني ١٨: ١١٥ - (٥) بالمرمع<sup>\*</sup> - (٦) لم يصب ضرائب -  
(٧) مراهـ ب - (٨) فاتهم (مرسيه): فاتهمـ ب - (٩) وفعـ ب - (١٠) وقتـ ب - (١١) يلحدـ ب -  
عليه مكتوب اسم اللهـ ب - (١٢) لأمر [ يريدـ ] ب - (١٣) يلحدـ ب

(٨) «لسانك... حزمك» عيون الأخبار ٣: ٢١٥ - (٩) «وأنت غلام... ومات» الاشارة إلى  
عاصي العبارـة، من ٦٧ ، ط المؤيد ١٣١٨

فَلِمَّا صَارَ فِي الْمُنْتَرِلِ نَظَرَ إِلَى جَرَّةِ خَضْرَاءِ مَعْلَقَةٍ . قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْجَرَّةِ ؟  
 قَالُوا : لَيْسَ الْيَوْمَ فِيهَا شَيْءٌ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِيهَا قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالُوا : سِنَنَ .  
 ٣ قَالَ : وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالُوا : كَنَّا فِي الشَّتَاءِ نَلْقِي لَهُ فِي الْبُرْدَةِ شَيْئًا مِنْ دَفْنَ  
 نَعْمَلُهُ لَهُ ، فَكَانَ رِبْعًا بِرْقَهُ بِشَيْءٍ مِنْ سِنَنَ . قَالَ : يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ . السِّنَنُ أُخْرَ  
 ٦ الْعَسْلَ . وَهُلْ أَفْسَدُ النَّاسِ أُمُوْلَاهُمْ إِلَّا فِي السِّنَنِ وَالْعَسْلِ ؟ وَاللَّهُ إِنِّي لَوْلَا أَنْ لَعْرَةً  
 ثَنَانًا لَمَا كَسْرَتُهَا إِلَّا عَلَى قَبْرِهِ . قَالُوا : فَخَرَجَ فَوْقَ أَيْمَهُ ، وَمَا كَنَّا نَظَنُّ أَنْ فَوْقَهُ مَزِيدًا .

\*  
 الخطرياني : الذي يأتيك في زَيْ ناسك ، وَيُرِيكَ أَنْ بَابَكَ قد قُوِّرَ لِسانَهِ مِنْ أَصْلِهِ ،  
 لَأَنَّهُ كَانَ مُؤْذِنًا هَنَاكَ . ثُمَّ يَفْتَحُ فَاهُ كَمَا يَصْنَعُ مَنْ يَتَنَاهِبُ ، فَلَا تَرَى لَهُ لِسانًا أَبْتَهَ .  
 ٩ وَلِسَانُهُ فِي الْحَقِيقَةِ كَلِيسَانُ الثُّورِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ خُدِعَ بِذَلِكَ . وَلَا بَدَّ لِلْمَخْطَرَانِ أَنْ  
 تَكُونَ مَعَهُ وَاحِدًا يَعْبُرُ عَنْهُ ، أَوْ كَوْحًا أَوْ قَرْطَاسًا قَدْ كَتَبَ فِيهِ شَانَهُ وَقَصْتَهُ .

والكافاني : الذي يَتَجَبَّنُ وَيَتَصَارِعُ وَيُزَيِّدُ ، حَتَّى لَا يُشَكَّ أَنَّهُ مَجْنُونٌ لَا دَوَّانٌ  
 ١٢ لَهُ ، لَشِدَّةِ مَا يَنْزِلُ بِنَفْسِهِ ، وَحَتَّى يَتَعَجَّبَ مِنْ بَقَاءِ مَثْلِهِ عَلَى مَثْلِ عَلْتَهِ .

والبانوانُ : الذي يَقْفُزُ عَلَى الْبَابِ وَيَسْلُ الْغَلْقَ ، وَيَقُولُ : بَانُوا . وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ  
 بالمربيّةِ : يَا مَوْلَايَ .

١٥ والقرسيّ : الذي يَعْصِبُ سَانَهُ وَذِرَاعَهُ عَصْبَيَا شَدِيدًا ، وَيَبْيَتُ عَلَى ذَلِكَ كَلِيَّةً .  
 فَإِذَا تَوَدَّمَ وَاخْتَنَقَ الدَّمُ ، مَسَحَهُ بِشَيْءٍ مِنْ صَابُونَ وَدَمِ الْأَخْوَينَ ، وَقَطَرَ عَلَيْهِ شَيْئًا  
 مِنْ سِنَنَ ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ رَخْرَقَةً ، وَكَشَفَ بَعْضَهُ . فَلَا يَشَكُّ مِنْ رَأَاهُ أَنَّ بِهِ الْأَكْلَةَ ،  
 ١٨ أَوْ بَلِيَّةً شَبَهَ الْأَكْلَةَ .

(٧) أول السقط الذي يشمل جميع التفسير، في ب — (١٣) والبانوان — (١٤) لها: يا مولائي ، انظر بـ  
 الجميع العربي ٣ — ٤ : ٢٠ من ١٦١ — (١٦) نـ .

والشعب : الذي يَحْتَالُ للصبيّ حينَ يولد ، لأنَّ يعميَه أو يجعلَه أعمىً أو أعْضَد ،  
لِسَالَ النَّاسَ بِهِ أهْلُهُ . وربما جاءَتْ بهِ أُمُّهُ وأبُوهُ ليتوَلَّ ذلك منه بالغُرَم التَّقِيلَ .  
لَا تَهُو يَصِيرُ حِينَئِذٍ عَقْدَةً وَغَلَةً . فإنَّما أَنْ يَكْتَسِبَا بِهِ ، وإنَّما أَنْ يُكَرِّيَاهُ بِكِرَاءَ  
مَعْلُومَ . وربما أَكْرَوَا أَوْلَادَهُم مَمْ يَعْضُى إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ ، فَيَسْأَلُ بَهُمُ الطَّرِيقَ أَجْمَعُ ، بِالْمَالِ  
الْعَظِيمِ . فإنَّ كَانَ نِقَةً مَلِيئَةً ، وَإِلَّا أَقَامَ بِالْأَوْلَادِ وَالاجْرَةِ كَفِيلًا .

والفلور : الذي يَحْتَالُ لِخُصْبَيْتِهِ ، حتَّى يُرِيكَ أَنَّهُ آدَرَ . وربما أَرَاكَ أَنَّهُ بِهَا سَرَطَانًا  
أَوْ خُرَاجًا أَوْ غَرَبَاً . أو ربما أَرَى ذَلِكَ فِي دُبُرهِ بَأْنَ يُدْخِلُ فِيهِ حَلْقَوْمًا بِعِضْ الرَّئَةِ .  
وربما فعلَ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ بِفَرْجِهَا .

والكافانَ<sup>٩</sup> : الفلامُ الْمُكَدِّيُّ إِذَا وَاجَرَ ، وَكَانَ عَلَيْهِ مَسْحةٌ جَالَ ، وَعَمِيلٌ  
الْعَمَلَيْنِ جَيِيعًا .

والعرواءُ : الذي يَسْأَلُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَشَاءِ . وربما طَرَبَ ، إِنْ كَانَ لَهُ صَوْتٌ حَسَنٌ  
وَحَلْقٌ شَجِيٌّ .

والإسطيلُ : هو الْمَسْعَاعِيُّ : إِنْ شَاءَ أَرَاكَ أَنَّهُ مَنْخَسِفُ الْعَيْنَيْنِ ، وَإِنْ شَاءَ أَرَاكَ  
أَنْ هُمَا مَاءً ، وَإِنْ شَاءَ أَرَاكَ أَنَّهُ لَا يُصِيرُ ، لِلْخَسْفِ وَرَجْعِ السَّبَلِ .

والزَّيْدِيُّ<sup>١٥</sup> : الذي يَدْوُرُ وَمَعَهُ الدَّرَرَيْمَاتُ ، وَيَقُولُ : هَذِهِ دَرَاهُمٌ قَدْ جُمِعَتْ لِي فِي  
مَنْ قَلِيفَةٍ ، فَزِيدُونِي فِيهَا رَحْمَكَ اللَّهُ . وربما احْتَمَلَ صَبَيْتَا عَلَى أَنَّهُ لَقِيطٌ . وربما  
طَلَبَ فِي الْكَفَنِ .

والمُسْتَعِرِضُ<sup>١٨</sup> : الذي يَعْارِضُكَ وَهُوَ ذُو هَيَّةٍ ، وَفِي ثِيَابٍ صَالِحةٍ . وَكَانَهُ قَدْ مَاتَ .

(١) حَقِيلٌ — أَعْمَشٌ — (٥) مَلِي (مرسيه) — (٩) السَّكَانَانَ (فَانَ فَلَوْنَ) — (١٥) الْزَّيْدِيُّ لَهُ —  
(١٨) هَابٌ (فَانَ فَلَوْنَ)

من الحباء ، ويخافُ أنت براه معرفة . ثم يعترضُك اعتراضًا ، ويكلّمك خبًّا

والملدُس : الذي يقفُ على الميَّت يسألُ في كفنه . ويقفُ في طريق مكة على الجمار الميَّت  
٣ والبعير الميت فيدعى أنه كان له ، وزعم أنه قد أحصِر . وقد تعلم لغة الْنَّفَرَاسَانَ  
والْمَيَّانَيَّة والأفريقيَّة ، وترعرَّف تلك المدنَ والشُّكُوكَ والرجال . وهو متى شاء كاز  
أفريقيَّة ، ومتى شاء كان من أهل فَرَغَانَة ، ومتى شاء كان من أئِي تَخَالِيفَ الْمَيَّنَ شَا

٦ والملكتى : صاحبُ السُّكَادَاءِ

والسُّكَبِيُّ : أضيف إلى أبي بن كعبٍ الموصلى . وكان عريفَهُم بعد خالوته سُكَبِيٌّ  
على ماء

٩ والزَّكُورِيُّ : هو خبر الصدقَة ، كان على سجينٍ أو على سائلٍ

هذا تفسيرٌ ما ذكرَ خالوته فقط . وهم أضعافٌ ما ذكرنا في العَدَد . ولم يكن يجوز  
أن تتکلف شيئاً ليسَ من الكتاب في شيءٍ .

(٢) يدعى (فان فلوتن) — (٦) السُّكَادَاءِ — (٧) أباً كعب (فان فلوتن) — (٩) جنِّيٌّ — (١١) نَمَّا  
ما سقط في بـ : [الخطراني ... فـ شـ] .

رفع يحيى بن عبد الله بن خالد بن أمية بن عبد الله بن خالد بن أبي سعيد رغيفاً من خوانه بيده، ثم رطله والقوم يأكلون، ثم قال: يزعمون أن الخبرى صفار. أى ابن زانية بأكل من هذا الخبرى رغيفين؟

وَكُنْتُ أَنَا وَأَبُو إِسْحَاقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سِيَّارِ النَّظَامِ، وَقَطْرَبُ النَّحْوِيٍّ، وَأَبُو الْفَتْحِ  
مُؤَدِّبُ مُنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ، عَلَى رَخْوَانِ بْنِ فَلَانٍ . وَالخَوَانُ مِنْ جَزْعَةِ، وَالْفَضَّارِ  
صَيْنِيُّ مَلْمَعٌ، أَوْ خَلَجِيَّةِ كَيْلَانِيَّةِ، وَالْأَلْوَانُ طَيْبَةِ شَهِيَّةِ وَغَذِيَّةِ قَدِيمَةِ، وَكُلُّ ٦  
رَغْفٍ فِي بِيَاضِ الْفَضَّةِ، كَائِنُهُ الْبَدْرُ وَكَائِنُهُ مَرْأَةٌ مَجْلَوَةٌ وَلَكِنَّهُ عَلَى قَدْرِ عَدَدِ الرُّؤُسِ.  
فَأَكَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ رَغْفَهُ إِلَّا كَسْرَةً . وَلَمْ يَشْبُعُوا فَيَرْفَعُوا أَيْدِيهِمْ، وَلَمْ يُكَدِّوْا بِشَاءِ  
لَيَنْتَهُوا أَكَلَهُمْ، وَالْأَيْدِي مُعْلَقَةٌ . وَإِنَّهُمْ فِي تَنْقِيرٍ وَتَنْتِيفٍ . ٩

فَلَمَّا طَالَ ذَكَرُهُمْ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ - وَتَحْتَ الْقَصْعَةِ رِفَاقَةً - فَقَالَ : يَا أَبا الْفَتْحِ  
خُذْ ذَكَرَ الرَّغِيفِ فَقُطِّعَهُ وَأَقْسِمَهُ عَلَى أَصْحَابِنَا . فَتَغَافَلَ أَبُو الْفَتْحِ . ثُمَّ أَعْدَادْ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ، فَتَغَافَلَ .  
فَلَمَّا أَعْدَادْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ الرَّابِعَةَ قَالَ : مَالِكُ وَيْلَكَ لَا تَقْطَعُهُ بَيْنَهُمْ ؟ قَطَعَ اللَّهُ أَوْصَالَكَ ! قَالَ : تُبَدِّلِي  
عَلَى يَدِي غَيْرِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! فَخَجَلَنَا مَرَّةً ، وَخَسِكَنَا مَرَّةً ، وَمَاضِحَكَ صَاحِبِنَا وَلَا خَجَلٌ .

وزرته أنا والملك". و كنت أنا على حمار مُكارى، والملك على حمار مستعار . فصار المكارى إلى أسوأ من حال الوزير . فكلم الملك غلامانه فقال : لا أريد منك الثمين ١٥

(٦) [وَغَذِيَّةٌ قَدِيرَةٌ] بـ (٨) يَعْدُوا ، سَهْلَتْنَا : يَفْزُونَ لَهُ ، يَأْتُوا بـ (١١) ذَكَرٌ بـ (١٢) وَمَاضِكُنَا بـ (١٤) الْزَوْدُ بـ ، الرَّوْدُ (فَانْ فَاؤُونَ)

(١-٣) « رفع ... وغينين » المقد ٤: ٢١٧ ، الأزهرية ، ١٩١٣م

فَا قُوْه ، اسْقُوْه مَاه فَقْط . فَسَقَوْه مَاه بَئْر ، فَلَم يَشْرِبِ الْحَمَار ، وَقَد مَات عَطْشًا .  
 فَأَقْبَلَ الْمَكَّى عَلَيْه ، فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّه إِنْه يَسْقُونَ حَمَارِي مَاه بَئْر ، وَمُتَرَّلٌ صَاحِبُ  
 الْحَمَار عَلَى شَارِعِ دَجْلَة ، فَهُو لَا يَعْرِفُ إِلَّا العَذْب . قَالَ : فَاصْرِجُوه لَه يَاغْلَام . فَزَجَوْه ،  
 فَلَم يَشْرِبِه . فَأَعَادَ الْمَسْأَلَة فَأَمْكَنَه مِنْ أَذْنِ مَن لَا يَسْمَعُ إِلَّا مَا يَشْتَهِي

وَقَالَ لِي مَرَّة : يَا أَخِي إِنَّ نَاسًا مِنَ النَّاس يَغْمُسُونَ الْلَّقْمَة إِلَى أَصْبَارِهَا . فِي الْمَرِى  
 فَأَقُولُ هَؤُلَاء قَوْمٌ يَجْثُونَ الْمَلْوَحة وَلَا يَعْجَبُونَ بِالْحَامِض . فَأَلَيْتَ أَنْ أَرَى أَحَدَهُمْ يَأْخُذُ  
 حَرْفَ الْجَرْدَقَة ، فَيَغْمُسُهَا فِي الْخَلِّ الْحَادِق وَيُغْرِقُهَا فِيهِ . وَرَبِّمَا رَأَيْتَ أَحَدَهُمْ يُعْسِكُهَا فِي  
 الْخَلِّ بَعْدَ التَّغْرِيقِ سَاعَة . فَأَقُولُ : هَؤُلَاء قَوْمٌ يَجْمَعُونَ حَبَّ الْحَمُوضَة إِلَى حَبَّ  
 الْمَلْوَحة . ثُمَّ لَا أَلَيْتَ أَنْ أَرَاهُمْ يَصْنَعُونَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْخَرْدَلِ . وَالْخَرْدَلُ لَا يُرَام . قُلْ  
 لَى أَيِّ شَيْءٍ طَبَائِعُ هَؤُلَاء ؟ وَأَيِّ ضَرْبٍ هُم ؟ وَمَا دَوَاؤُهُم ؟ وَأَيِّ شَيْءٍ عِلاجُهُم ؟  
 فَلَمَّا رَأَيْتُ مَذَهَبَهُ وَنَحْنَقَهُ ، وَغَلْبَةَ الْبُخْلِ عَلَيْهِ ، وَقَهْرَهُ لَه ، قَلْتُ : مَا لَمْ  
 عَنِّي عِلاجٌ هُوَ أَنْجَعُ فِيهِمْ مِنْ أَنْ يَمْسِعُوا الصَّبَاغَ كَلَّهُ . قَالَ : لَا وَاللهِ إِنْ  
 هُوَ غَيْرَهُ ١

وَصَدِيقٌ لَنَا . آخِر ، كَنَا قَد ابْتَلَيْنَا بِنَوَاكَلَتِهِ . وَقَد كَانَ غَنِّيَاهُ بِالْبُخْلِ  
 عَلَى الطَّعَام ، وَهَجَسَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، وَتَوَهَّمَ أَنَا قَد تَذَا كَرَنَا أَمْرَهُ . فَكَانَ يَتَرَيَّدُ فِي  
 تَكْثِيرِ الطَّعَام ، وَفِي إِفْهَامِ الْحِرْصِ عَلَى أَنْ يُؤْكِل . حَتَّى قَالَ : مَنْ رَفَعَ يَدَهُ قَبْلَ  
 الْقَوْم غَرَّ مِنَاهُ دِينَارًا . فَيَرِي بَعْضُهُمْ أَنْ غُرْمَ دِينَارٍ أُولَى ، فَذَلِكَ مِنْهُ مُحْتَمَلٌ فِي  
 رِضَا قَلْبِهِ ، وَمَا يَرْجُو مِنْ نَفْعٍ ذَلِكَ لَه . ١٨

وَلَقَدْ أَخْبَرْنِي أَخْبَازٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّه جَلَدَهُ عَلَى إِنْضَاجِ الْخَبْزِ ، وَأَنَّه قَالَ لَه :

(١) فَاسْتَوْه ب — (٤) [مِنْ] ب — (٥) آخِرَهَا ب — (٨) بَعْدَ ب — [حَفَّ] ب — (٩) قَلْ ب —  
 (١٠) وَ <مِنْ> أَيِّ ب — (١٢) وَ [كَانَ] لَنَا صَدِيقٌ ب — (١٥) يَتَرَيَّدُ ب — (١٧—١٨) فَيَرِي بَعْضُهُمْ أَنْ  
 غُرْمَ دِينَارٍ أُولَى فَذَلِكَ مِنْهُ . . . . صَحَّنَا : فَقْرَى لَه ، بَعْضُهُ (فَانِ فَلَوْنَ) ، دِينَارًا وَظَاهِرًا لِأَعْنَهِ لَه ، دِينَارًا وَفِي ذَلِكَ رِضا  
 نَفْسِهِ ، [مِنْهُ مُحْتَمَلٌ فِي] ب — (١٩) أَخْبَرْنِي ب — وَ [أَنَّه] ب

الفسيجُ بُخْزِيَ الَّذِي يُوَضَّعُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاجْعَلْ خَبْزَ مِنْ يَأْكُلُ مَعِيْ عَلَى مِقْدَارِ بَيْنَ الْمِقْدَارِينَ . وَأَمَّا خَبْزُ الْعِيَالِ وَالْفَسِيفِ فَلَا تَقْرَبْنَهُ مِنَ النَّارِ إِلَّا بَقَدْرِ مَا يَصِيرُ الْعَجِينُ رَغِيفًا ، وَبَقَدْرِ مَا يَتَسَكَّعُ فَقَطَ . فَكَلْفَهُ الْعَوِيْصُ . فَلَمَّا أَجْبَزَهُ ذَلِكَ جَلَدَهُ حَدَّ الْأَنْيَ الْحَرَّ .

خَدَثُ بَهْدَا الْحَدِيثِ عَبْدَ اللَّهِ الْعَرَوْضِيِّ ، فَقَالَ : أَلَمْ تَعْرِفْ شَأْنَ الْجَدِيِّ ؟ ضَرَبَ الشَّوَّاءِ ثَمَانِينَ سَوْطًا لِمَكَانِ الْإِنْصَاجِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ ضَعْنَ الْجَدِيِّ فِي التَّنَوُّرِ حِينَ نَفَعَ لِلْخَوَازِ ، حَتَّى أَسْتَبَطَنَكَ أَنَا فِي إِنْصَاجِهِ ، وَتَقُولُ أَنْتَ : بَقِيَ قَلِيلٌ . ثُمَّ تَجْيِئُنَا بِهِ وَكَأْنِي قَدْ أَجْبَلْتُكَ . فَإِذَا وُضِعَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ غَيْرَ مُنْضَجِّ ، احْتَسَبْتُ عَلَيْهِمْ بِإِحْضَارِ الْجَدِيِّ . فَإِذَا لَمْ يَأْكُلُوهُ أَعْدَتَهُ إِلَى التَّنَوُّرِ ، ثُمَّ أَحْضَرْتَنَاهُ الْفَدَّ بَارِداً . فَيَقُولُ الْجَدِيُّ الْجَدِيُّ الْوَاحِدُ مَقْعَدَ جَدِيَّيْنِ . بَجَاءَ بِهِ الشَّوَّاءِ يَوْمًا نَضِيْجًا ، فَعَمِّلَ فِيهِ الْقَوْمُ . أَجْلَدَهُ ثَمَانِينَ جَلَدَةً ، جَلَدَ الْقَادِفِ الْحَرَّةَ .

حَدَثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمَشَّيِّ ، عَنْ صَدِيقٍ لِي وَلِهِ ، ضَنْعَمُ الْبَدَنِ كَثِيرُ الْعِلْمِ فَأَشَى ١٢ الْفَلَةُ عَظِيمُ الْوَلَايَاتِ ، أَنَّهُ إِذَا دُرِّعَ عَلَى مَائِدَتِهِ بِفَضْلِ دَجَاجَةٍ أَوْ بِفَضْلِ رُفَاقٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ رَدَّ الْخَادِمَ مَعَ الْخَبَازِ إِلَى الْقَهْمَرْمَانَ حَتَّى يَصُكَّ لَهُ بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الْمَطْبَخِ .

وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ مَرَّةً وَقَدْ تَنَاوَلَ دَجَاجَةً ، فَشَقَّهَا نَصْفَيْنِ ، فَأَلْقَى نَصْفَهَا إِلَى الَّذِي ١٥ عَنْ يَمِينِهِ ، وَنَصْفَهَا إِلَى الَّذِي عَنْ شَمَائِلِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا غَلامُ بْنَ جَهْنَى بِوَاحِدَةِ دَرْخَصَةٍ ، فَإِنَّ هَذِهِ كَانَتْ عَضْلَةً جَدًا . حَسِبْتُ أَنْ أَقْلَى مَا عَنْدَ الرَّجُلَيْنِ إِلَّا يَعُودَا إِلَى مَائِدَتِهِ . أَبَدًا . فَوُجِدُتُهُمَا قَدْ كَفَرَا عَلَى بَمَا حَبَاهُمَا بِهِ مِنْ ذَلِكَ دُونِي ١٨

وَكَانُوا رَبِّا خَصْوَهُ ، فَوَضَّعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ الدُّرَاجَةَ السَّمِينَةَ ، وَالدَّجَاجَةَ الرَّخْصَةَ . فَانْطَفَقَتِ الشَّمْعَةُ فِي كَيْلَةِ مِنْ تَلْكَ الْدَّيَالِيِّ ، فَأَغَارَ عَلَى الْأَسْوَارِيِّ عَلَى بَعْضِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) الْخَبَازُ — (٢) مَتْسَطٌ بَيْنَ ذَلِكَ بَ — (٣) ثَالِثُهُ الْخَبَازُ — (٤) نَضِيْجُ بَ — (٥) بَنْصَفِينَ — (٦) اِيْتَيَ بَ — (٧) الْدَّجَاجَاتُ

واغتنم الفرصة ، وعمل على أنَّ الليلَ أخفى للويلِ . ففطن له ، وما هو بالغطين إلا في هذا الباب . وقال : كذلكَ الملوك كانت لا تأكلُ معَ السوقَ .

٣ وحدثني أحدُ بنِ المشئي أهْمَمَ كانوا يعمدون إلى الجراذق التي تُرْكَعُ عن مائدهِ ، فما كانَ منها مُلْطَخاً دُلْكَ ذلك دُلْكَا شديداً ، وما كانَ منها قد ذَهَبَ جانبُ منه ، قطع بسْكِينٍ من ترابِ الرِّغْفِ مثلُ ذلك ، لثلاً يُشَكُّ من رأهُ أهْمَمَ قد تعمَدُوا ذلك ، وما كانَ من الأنصاف والأربع ، جُعِلَ بعضُه للترید ، وقطع بعضاً كالاصابع ، وجعلَ مع بعضِ القلاباً

٩ ولقد رأيتُ رجلاً فنحنا نعم النفظ نعم المعانِي ، توبيةً في ظلِّ ملك ، مع علمِ جمِّ ولسان عَضْبٍ ، ومعرفة بالغامض من العيوب والدقيق من المحسنِ . مع شدة تسرُّعٍ إلى أغراض الناس وضيق صدر بما يُعرف من عيوبهم ، وإنْ ثُرِيدته لبلقاء . إلا أنَّ بياضها ناصع ، ولو أنها الآخر أصهب . فرأيتُ ذلك مرَّةً أو مرَّتين . وكنتُ قد كُهْمَتْ قبل ذلك أنَّ أعتابه على الشيءِ يستأثر به وينحصرُ به ، وأنَّ أحتملَ تقلُّ تلك النصيحة ، وبشاعتها في حظه وفي النظر له . ورأيتُ أنَّ ذلك لا يكونُ إلا من حاقَ الإخلاص ١٢ ومن فُرط الإيمان بينَ الإخوان . فلما رأيتُ البُلقة ، هانَ على التمجيل والفرزة . ورأيتُ أنَّ ترْكَ الكلام أفضَلَ وأنَّ الموعظة لغوً .

١٤ وقد زعمَ أبو الحسن المدائني "أنَّ ثريدةَ مالكَ بنِ المندُر" كانت ملقاءً . ولعلَ ذلك أنَّ يكونَ باطلًا . وأما أنا فقد رأيتُ بعئيني من هذا الرجل ما أخبرُك به . وهو شيءٌ لم أره إلا فيه ولا سمعتُ به في غيره ولنسنا من تسميةِ الأصحابِ المتهكفين ولا غيرهم من المستورين ، في شيءٍ . أمَّا الصاحبُ فإنا لا نسميه لحرمة وواجب حقه ، والآخر لا نسميه لستر الله عليه ، ولما يجبُ لمن كان في مثل حاله . وإنما نسمى من خرج من هاتين الحاكيين . ولربما سميَنا الصاحب إذا كانَ من يُمازح بهدا كثيراً ، ورأيناه يتظرفَ به ، ويجعلُ ذلك الطرفَ سلماً إلى منع شئنه .

(٢) ذلك (مرسيه) — السوق (٨) علو جم (٩) ، علو (فان فلورن) — (١١) ما زأيت ذلك مرة ولا مرتبة — (١٢) النصيحة (٩) — (١٣) حق (١٩) [تسبيه] (٢٠) لاسبيه (٢١) الحالين (٢٢) منه (٩)

## قصة أبي جعفر

ولم أرَ مثل أبي جعفر الطَّسْوَمِي :

زار قوماً فاكربوه وطَبِيبوه، وجَلَوا في شاربه وسَلَّته غالِية. خَكَتْهُ شفتُهُ<sup>٣</sup>  
الصلِّيا، فادْخُلَ إصبعه خَكَّها من باطن الشفة، مخافةً أن تأخذ إصبعه من الغالية شيئاً  
إذا حَكَّها من فوق.

وهذا وشَهْدَه إنما يطِيبُ جدًا إذا رأيتَ الحكایةَ بعينيك . لأنَّ الكتابَ لا يصورُ<sup>٤</sup>  
لك كلَّ شيء ، ولا يأتي لك على كُنهِه ، وعلى حدوده وحقائقه

(٣) خَكَّ بها (فان فاوتن)

## قصة الخزامي

وأما أبو محمد الخزامي ، عبد الله بن كاسب ، كاتب موسى ، وكاتب داود بن أبي داود ، فإنه كان أبغض من برأ الله ، وأطريق من برأ الله . وكان له في البخل كلام .  
 ٣ وهو أحد من ينصره . ويفضله ، ويتحجّ له ويدعو إليه  
 وإنه رأني مرة في تشرين الأول ، وقد بكّر البرد شيئاً ، فلديشت ركساء لي قومسيتا  
 ٦ خيفاً ، قد نيل منه . فقال لي : ما أقبح السرّاف بالعاقل وأسخن الجهل بالحكيم .  
 ما ظلنت أذ إهال النفس وسوء السياسة بلغ بك ما أرى . قلت : وأي شئ أنكرت  
 ٩ مثاً مذ اليوم ، وما كان هذا قولك فيما بالأمس ؟ فقال : ليسك هذا الركساء قبل  
 أوانه . قلت : قد حدث من البرد بعقاره . ولو كان هذا البرد الحادث في تفوز وآب ،  
 لكان إبانا لهذا الركساء . قال : إن كان ذلك كذلك ، فاجعل بدل هذه المبطنة جبة  
 ١٢ محشوة ، فإنها تقوم هذا المقام ، وتكون قد خرجت من الخطأ . فأتما لبس الصوف  
 اليوم ، فهو غير جائز . قلت : ولم ؟ قال : لأن غبار آخر المصيف يتداخله ويسكن  
 في خللاته ، فإذا أمطر الناس وندى الهواء وابتلى كل شئ ، ابتلى ذلك الغبار .  
 وإنما الغبار تراب ، إلا أنه لباب التراب . وهو مارلح ، ويتنفس<sup>٤</sup> عند ذلك عليه  
 ١٥ الركساء ويتكرّش ، لانه صوف ، فتنضم أجزاؤه عليه . فيأكله أكل القارح ويعمل  
 فيه عمل السوس ، وهو أسرع فيه من الأرادة في الجذوع النجرانية . ولكن آخر  
 ١٨ لبسه ، حتى إذا مطر الناس ، وسكن الغبار وتلبد التراب وحط المطر ، ما كان في  
 الهواء من الغبار وغسله وصفاه ، فالبسه حينئذ على بركة الله

وكان يقع إلى عياله بالكوفة كل سنة مرّة ، فيشتري لهم من الذهب مقدار  
 طبيخهم . وقوت سنتهم . فإذا نظر إلى حب هذا وإلى حب هذا ، وقام على

(٤) يصره (فان فلورن) — (١٢) فهناك ، فهو <اليوم><sup>٥</sup> — (١٣) تندى ب — (١٤) وينتفى ب —  
 (١٩) يأتى ب — (٤٠) طبعهم (مرسيه) — [وقوت سنتهم] ب — ذذا >أراد أن يشتري< فينظر ب

ـ سعره، أكتال<sup>١</sup> من كل<sup>٢</sup> واحد منها كثيلة معاومة <وزنها>. بالميزان ، واشترى  
أقفالها وزنا . وكان لا يختار على البَلَدِي والموصلي شيئاً ، إلا أن يتقارب السعر . وكان  
على كل<sup>٣</sup> حال يفتر من المليساني ، إلا أن يُضطر إليه . ويقول : هو ناعم<sup>٤</sup> ضعيف ،  
ونار<sup>٥</sup> المصيدة شيطان . فإنما ينبعى لنا أن نقطع الحجر وما أشبه الحجر . وقات<sup>٦</sup> له مرأة  
أعمت<sup>٧</sup> أن خبز البلدي ينبع<sup>٨</sup> عليه شيء بالطين والثراب والغبار المتراكم ؟ قال :  
جنتا ذلك من خبز . وكلئته قد أشب<sup>٩</sup> الأرض بأكثـر من هذا<sup>١٠</sup> المقدار !

وكان إذا كان جديداً القميص ومسؤوله ، ثم أتوه بكل<sup>١١</sup> بخور في الأرض لم يتبعـر ،  
عفاـفة أن يسوـد دخـان العـود بيـاض قـيـصـه . فإن اتسـخ فـأـتـيـ بالـبـخـورـ ، لم يـرضـ بالـبـخـورـ  
واستـقـصـاءـ ماـفـ العـودـ مـنـ القـتـارـ ، حتـىـ يـدـعـوـ بـدـهـنـ فـيـسـحـ بهـ صـدـرـهـ وـبـطـنـهـ  
وـدـاخـلـهـ . إـذـارـهـ ، ثـمـ يـتـبـعـرـ ، ليـكـونـ أـعـلـقـ لـلـبـخـورـ .

وكان يقول<sup>١٢</sup> : جـنتـاـ الشـتـاءـ فإـنـهـ يـحـفـظـ عـلـيـكـ رـائـحةـ الـبـخـورـ ، ولا يـحـمـضـ فـيـهـ النـبـيدـ  
إـنـ تـرـكـ مـفـتوـحاـ ، ولا يـفـسـدـ فـيـهـ مـرـقـ إـنـ بـقـيـ أـيـامـ . وكان لا يـتـبـعـرـ إلاـ فيـ مـنـازـلـ  
أـصـحـابـهـ . فإـذـ كـانـ فـيـ الصـيـفـ دـعـاـ بـتـيـابـهـ فـلـيـسـهـاـ عـلـىـ قـيـصـهـ ، لـكـيلاـ يـضـيـعـ مـنـ  
الـبـخـورـ شـيءـ .

وقال مرأة : إن للشـيبـ سـهـكـ . وبـيـاضـ الشـعـرـ الأـسـوـدـ هو مـوـتهـ ، وـسـوـادـهـ  
حـيـاـهـ . أـلـاـ تـرـىـ أـنـ مـوـضـعـ دـبـرـ الـحـارـ الأـسـوـدـ لـاـ يـنـبـتـ إـلـاـ أـيـضـ . وـالـنـاسـ لـاـ يـرـضـونـ  
مـنـاـ فـيـ هـذـاـ الـعـسـكـرـ إـلـاـ بـالـعـنـاقـ وـالـبـشـامـ . وـالـطـيـبـ غـالـ ، وـمـادـتـهـ وـدـيـةـ . وـيـنـبـنـيـ  
لـمـ كـانـ أـيـضـاـ عـنـدـهـ أـنـ يـحـرـسـهـ وـيـحـفـظـهـ مـنـ عـيـالـهـ . وـإـنـ الـعـطـارـ لـيـخـتـمـ عـلـىـ أـخـصـ  
غـامـانـهـ بـهـ . فـلـسـتـ أـرـىـ شـيـئـاـ هـوـ خـيرـ مـنـ اتـخـاذـ مـشـطـ صـنـدـلـ ، فإـنـ رـيـكـ طـيـةـ  
وـالـشـعـرـ سـرـيعـ الـقـبـولـ ، وـأـقـلـ مـاـ يـصـنـعـ أـنـ يـنـتـيـ سـهـكـ الشـيـبـ . فـصـرـنـاـ فـيـ حـالـ لـاـ لـنـاـ  
وـلـاـ عـلـيـنـاـ . فـكـانـ عـطـرـ الـحـزـامـ إـلـىـ أـنـ فـارـقـ الدـنـيـاـ مـشـطـ صـنـدـلـ ، إـلـاـ أـنـ يـطـيـبـهـ صـدـيقـ .

(١) سـعـرـ وـاـكـتـالـ بـ — <وزـنـهاـ> (مرـسـيـهـ) ، وـلـيـسـ بـالـأـصـلـ — (٦) [هـنـاـ] (فـانـ فـلـوـتـنـ) —

(٢) وـاسـتـقـصـيـ بـ — (١٠) وـدـاخـلـ بـ — (١٥—٢١) [وـقـالـ مـرـأـةـ . . . صـدـيقـ] بـ — (١٥) سـهـكـ —  
[الـسـوـدـ] (فـانـ فـلـوـتـنـ) — (٢٠) [لـاـ] (فـانـ فـلـوـتـنـ)

وَانْسَلَفَ مِنْهُ عَلَى الْأَسْوَارِيَّ مائة درهم ، بخاءني وهو حزين "مُكْسِرٌ" . فقلت  
لَهُ : إِنَّمَا يَحْزُنُ مَنْ لَا يَجِدُ بُدَاءً مِنْ إِسْلَافِ الصَّدِيقِ ، مُخَافَةً أَلَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ مَا لَهُ  
وَلَا يَعْدُ ذَلِكَ هَبَةً مِنْهُ . أَوْ رَجُلٌ يَخَافُ الشُّكَيْهَ ، فَهُوَ إِنْ لَمْ يُسْلِفْ كَرَمًا أَسْلَفَ  
خَوْفًا . وَهَذَا بَابُ الشُّهْرَةِ فِيهِ هِيَ قُرْةُ عَيْنِكَ . وَإِنَّا وَاتَّقَنَا بِاعْتِرَامِكَ وَتَصْنِيمِكَ ،  
وَبِقَلَّةِ الْمُبَالَاهِ بِتَبْخِيلِ النَّاسِ لَكَ . فَا وَجْهُ انْكَسَارِكَ وَاغْتِنَامِكَ ؟

٦      قال : "اللَّهُمَّ غَفِرَا ! لِيَسَ ذَاكَ بِي . إِنَّمَا بِي أَنِّي قَدْ كُنْتُ أَظْنَنُ أَنَّ أَطْمَاعَ النَّاسِ  
قَدْ صَارَتْ بَعْزِلَةَ عَنِّي وَأَيْسَةَ مِنِي ، وَأَنِّي قَدْ أَحْكَمْتُ هَذَا الْبَابَ وَأَقْنَتْهُ ، وَأَوْدَعْتُ قَلْوَبَهُمْ  
الْيَأسَ ، وَقَطَعْتُ أَسْبَابَ الْخَوَاطِرِ . فَأَرَانِي وَاجِدًا مِنْهُمْ <...> . إِنْ مِنْ أَسْبَابِ إِفَالِسِ  
الْمَرْءِ طَمَعَ النَّاسِ فِيهِ . لَا تَهُمْ إِذَا طَبَعُوا فِيهِ احْتَالُوا لِهِ الْحِيلَ وَنَصَبُوا لَهُ الشَّرُكُ ، وَإِذَا  
يَئِسُوا مِنْهُ فَقَدْ أَرْمَنَ . "وَهَذَا الْمَذَهَبُ مِنْ عَلَىِّ اسْتَضْعَافٍ شَدِيدٍ . وَمَا أَشْكُ أَنِّي عِنْدَهُ  
غَرْ ، وَأَنِّي كَبْعَضٌ مِنْ يَا كُلِّ مَا لَهُ . وَهُوَ مَعَ هَذَا خَلِيطٌ وَعَشِيرٌ . وَإِذَا كَانَ مِثْلُهُ  
لَمْ يَعْرِفْهُ ، وَلَمْ يَتَقَرَّرْ عِنْدَهُ مَذَهِبِي ، فَإِنَّمَا ظَنَّكَ بِالْجِيَارَانِ ، بَلْ مَا ظَنَّكَ بِالْمَعَارِفِ ؟ أَرَانِي  
أَنْفَخْتُ فِي غَيْرِ كُفْحَمٍ وَأَقْدَحْتُ بِزَنْدٍ مُصْلِدٍ . مَا أَخْوَفَنِي أَنْ أَكُونَ قَدْ قُصِّدَ إِلَيَّ بِقُولِ .  
مَا أَخْوَفَنِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فِي سَمَاءِهِ قَدْ قَصَدَ إِلَيَّ أَنْ يُفْقِرَنِي

١٥      قال : وَيَقُولُونَ : ثُوبُكَ عَلَى صَاحِبِكَ أَحْسَنٌ مِنْهُ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَا يَقُولُونَ إِنْ كَانَ أَقْصَرَ  
مِنِي ، أَلِيَسْ يَتَخَبَّلُ فِي قِيمَتِي ؟ وَإِنْ كَانَ طَوِيلًا جَدًا وَأَنَا قَصِيرٌ جَدًا فِلْبِسِهِ ، أَلِيَسْ  
يَصِيرُ آيَةً لِلسَّائِلِينَ ؟ فَنَ أَسْوَأُ أَثْرًا عَلَى صَدِيقِهِ مَمْنَ جَعَلَهُ ضُحْكَةً لِلنَّاسِ ؟ مَا يَنْبَغِي لِي أَذْ  
١٨      أَكْسُوَهُ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ فِيهِ مِثْلِي . وَمَتَى يَتَفَقَّهُ هَذَا ، وَأَنِّي ذَاكَ "مَحِيا وَمَيَاتٌ" ؟

وَكَانَ يَقُولُ : أَشْتَهِ الْلَّهَمَ الَّذِي قَدْ تَهَرَّأَ ، وَأَشْتَهِ أَيْضًا الَّذِي فِيهِ بَعْضُ الصَّلَابَةِ .

(٦) [اللَّهُمَّ غَفِرَا] لِيَسَ بِي مِنْ هَذَا إِنْعَا [بِي أَنِّي قَدْ] ب — (٨) <...> سَطْطَفِ الْأَصْلِ ، فِيمَا يَظْهَرُ —  
(٧) [ب — (١٠—١٨)] وَهَذَا الْمَذَهَبُ ... وَمَمَاتٌ [ب — (١١)] عَمْرُو بْنُ (فَانْ فَلَوْنَ) — (١٧) الْمَسَابِينَ  
(فَانْ فَلَوْنَ) — (١٨) وَلِيَ ذَاكَ (فَانْ فَلَوْنَ)

وقلت<sup>١</sup> له مَرَّةً : ما أشَبَّهَكَ بِالَّذِي قَلَ : أَشْتَهِي لَهُمْ دَجَاجَتِينَ . قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ  
بِذَلِكَ الْقَائِلَ ؟ هُوَ ذَا أَنَا أَشْتَهِي لَهُمْ دَجَاجَتِينَ : وَاحِدَةٌ خِلَاسِيَّةٌ مُسْتَهْنَةٌ ، وَأُخْرَى  
خَوازِكَهُ<sup>٢</sup> رَحْصَةٌ

٣

وَقَلَتْ<sup>٣</sup> لَهُ مَرَّةً : قَدْ رَضِيتَ بِأَنْ يُقَالَ : عَبْدُ اللَّهِ بَخِيلٌ<sup>٤</sup> ؟ قَالَ : لَا أَعْدَمْنِي اللَّهُ هَذَا  
الْاِسْمُ . قَلَتْ<sup>٥</sup> : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لَا يُقَالُ فَلَانُ بَخِيلٌ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ، فَسَلَّمَ إِلَىَّ الْمَالَ ،  
وَادْعَنِي بِأَنِّي أَسْمَ شَتَّىٰ . قَاتَ<sup>٦</sup> : وَلَا يُقَالُ أَيْضًا فَلَانُ سَخِيٌّ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ . فَقَدْ  
جَعَ هَذَا الْاِسْمُ الْمَدَّ وَالْمَالَ ، وَاسْمُ الْبَخِيلِ يُجْمِعُ الْمَالَ وَالْوَدَمَ . فَقَدْ اخْتَرَتْ أَخْسَهُمَا  
وَأَوْضَاهُمَا . قَالَ : وَيَسْهَمَا فَرْقٌ . قَلَتْ<sup>٧</sup> : فَهَاتِهِ . قَالَ : فِي قَوْلِهِمْ بَخِيلٌ تَشْيِيدٌ لِإِقَامَةِ الْمَالِ  
فِي مِلْكِهِ ، وَفِي قَوْلِهِمْ سَخِيٌّ إِخْبَارٌ عَنْ خُرُوجِ الْمَالِ مِنْ مِلْكِهِ . وَاسْمُ الْبَخِيلِ أَسْمُ  
فِيهِ حَفْظٌ وَذَمَّ ، وَاسْمُ السَّخِيِّ أَسْمُ فِيهِ تَضْيِيعٌ وَحَمْدٌ . وَالْمَالُ زَاهِرٌ نَافِعٌ مُكْرِمٌ لِأَهْلِهِ  
مَعْزٌ ، وَالْمَدُّ رَبِيعٌ وَسُخْرِيَّةٌ ، وَاسْتَأْعِكَ لَهُ ضَعْفٌ وَفَسْوَلَةٌ . وَمَا أَقْلَ غَنَاءُ الْمَدِ — وَاللَّهُ —  
عَنْهُ ، إِذَا جَاءَ بَطْنَهُ ، وَعَرَى جَلْدَهُ ، وَضَاعَ عِيَالَهُ ، وَشَيَّتْ<sup>٨</sup> بِهِ مَنْ كَانَ يُحِسِّنُهُ

\* وَكَنَا عِنْدَ دَاؤِدَ بْنِ أَبِي دَاؤِدَ بِواسْطَ ، أَيَّامَ وِلَايَتِهِ كَسْكَرَ . فَأَنْتَهُ مِنَ الْبَصَرَةِ  
هَذَا يَا زِقَاقَ دِبَسٍ ، فَقَسَّمَهَا بَيْنَنَا فَكَلَّا أَخْذَ مَا أُعْطَىٰ غَيْرَهُ . فَانْكَرَتْ ذَلِكُ مِنْ  
مَدْهِبِهِ ، وَلَمْ أُعْرِفْ جِهَةَ تَدْبِيرِهِ . فَقَلَتْ<sup>٩</sup> لِلْمَكِيِّ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْحَزَائِيَّ إِنَّمَا يَجْزِعُ مِنْ  
الْإِعْطَاءِ ، وَهُوَ عَدُوُّهُ . فَأَمَّا الْأَخْذُ فَهُوَ ضَالَّتِهِ وَأَمْنِيَّتِهِ . وَإِنَّهُ لَوْ أُعْطَىٰ أَفَاعِيَّا  
سَجْرِسْتَانَ ، وَثَعَابِينَ مَصْرَ ، وَحَيَّاتِ الْأَهْوَازَ ، لَأَخْذَهَا ، إِذَا<sup>١٠</sup> كَانَ أَسْمُ الْأَخْذِ وَاقِعًا  
عَلَيْهَا . فَعَسَاهُ أَرَادَ التَّفْضِيلَ فِي الْقِسْمَةِ . قَالَ : أَنَا كَاتِبُهُ ، وَصَدَّاقَتِي أَقْدَمَ ، وَمَا ذَلِكَ بِهِ .

(١) لِلْهَا : فَقَلَتْ — (٢) جَوَارِكَهُ ، خَوَارِغَهُ — (٣) كَذَافَهُ وَبَ — (٤) كَذَافَهُ وَبَ ، رَاهِنْ : عِيَونُ الْأَخْبَارِ ، نَاسِ :  
الْقَدَنِ ، وَلَهُ : نَاصِرٌ — (٥) ثَثَتْ بِ — (٦) وَكَنَا : أَوْلَى سَقْطَفِيَّ بِإِلَى آخرِ قِصَّةِ الْحَزَائِيِّ — دَاؤِدَ ، عِيَونُ  
الْأَخْبَارِ : خَالِدَهُ — (٧) فَكَلَّا أَخْذَ مَا أُعْطَىٰ غَيْرَهُ لَهُ ، فَكَلَّ مَا أَخْذَ مِنْهَا الْحَزَائِيُّ أَعْطَىٰ غَيْرَهُ (فَانْ قَلَونَ) —  
(٨) إِذَا

(٩) « وَقَلَتْ . . . يُحِسِّنُهُ » عِيَونُ الْأَخْبَارِ ٢ : ٣٣ — ٣٤ ، مَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ الْأَصْبَهَانِيِّ ١ : ٢٩٠ — ٢٩٥  
الْأَصْبَهَانِيِّ ١٣٢٦ ، مُعِجمُ الْأَدِيَّاتِ ٦ : ٥٨ طَهْنِيَّة ، الْاِشْتَارَةُ إِلَى حَامِنَ التَّجَارَةِ مِنْ ٦٧ — ٦٨ طَالِبُدَهُ ، نَهَايَةُ  
الْأَرْبَابِ ٣٢٤

وإنَّ هنَا أَمْرًا مُأْقِعٌ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ دَخَلَ عَلَيْنَا ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَتَعَصَّبَ  
فِيلًا ، ثُمَّ بَحَثَ بَسِرًا . قَالَ : وَضَيْعَتِهِ أَضْعافٌ رِّيمَهُ ، وَأَخْذُهُ عِنْدِي مِنْ أَسْبَابِ  
الإِدْبَارِ . قَلَتْ : أَوْلَى وَضَائِعِهِ احْتِمَالُ الشُّكْرِ . قَالَ : هَذَا لَمْ يَخْتَطِرْ لِقَطَّ عَلَى بَالِ .  
قَلَتْ : فَهَاتِ إِذَا مَا عِنْدَكَ . قَالَ :

٦ أَوْلُ ذَلِكَ كِرَاءُ الْحَمَالِ . ثُمَّ هُوَ عَلَى خَطَرٍ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى المُتَرَلِ . فَإِذَا صَارَ  
إِلَى المُتَرَلِ ، صَارَ سَبَبًا لِطلبِ الْعَصَيْدَةِ وَالْأَرْزَةِ وَالِبِسْتَندُودَ . فَإِنَّ بِعْثَهُ فَرَارًا مِنْ  
هَذَا ، صَيَّرَتْهُ شُهْرَةً ، وَتَرَكَتْهُ مَوْنَى عِنْدَهُ آيَةً . وَإِنَّ أَنَا حَبَسْتُهُ ، ذَهَبَ فِي الْعَصَائِدِ  
وَأَشْبَاهِ الْعَصَائِدِ ، وَجَذَبَ ذَلِكَ شَرَاءَ السُّمْنِ ، ثُمَّ جَذَبَ السُّمْنَ غَيْرَهُ ، وَصَارَ هَذَا  
٩ الدَّبَسُ أَضَرَّ عَلَيْنَا مِنَ الْعِيَالِ .

وَإِنَّ أَنَا جَعَلْتُهُ نَبِيَّنَا ، احْتَجَتْ إِلَى كِرَاءِ الْقُدُورِ ، وَإِلَى شَرَاءِ الْأَسْبَبِ ، وَإِلَى  
١٢ شَرَاءِ الْمَاءِ ، وَإِلَى كِرَاءِ مِنْ يُوقِدُ تَحْتَهُ ، وَإِلَى التَّفَرُّغِ لَهُ . فَإِنْ وَلَيْتَ ذَلِكَ الْخَادِمُ أَسْوَدَ  
ثُوبَهَا ، وَغَرِّ مِنَا ثُمَّ الْأَشْنَانُ وَالصَّابُونُ ، وَازْدَادَتْ فِي الْطَّعْمِ عَلَى قَدْرِ الْزِيَادَةِ فِي الْعَمَلِ .  
فَإِنْ فَسَدَ ذَهَبَتْ النَّفَقَةُ بِإِطْلَا ، وَلَمْ نَتَخَلَّفْ مِنْهَا عَوْضًا بِوَجْهِهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ . لَأَنَّ  
١٥ خَلَ الدَّادِيَ يَخْضِبُ الْلَّحْمَ ، وَيَغْفِرُ الْطَّعْمَ ، وَيُسُودُ الْمَرَقَ ، وَلَا يَصْلَحُ لِلِاصْطِبَاغِ .  
وَهَذَا إِذَا اسْتَحَالَ خَلًا ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ أَنْ يَحُولَ عَنِ النَّبِيَّنَا ، وَلَا يَصِيرُ إِلَى الْخَلِ . وَإِذَا  
١٨ سَلِيمٌ — وَأَعُوذُ بِاللهِ — وَجَادَ وَصَفا ، لَمْ يَجِدْ بُدَّا مِنْ شُرْبَهُ ، وَلَمْ تَطِبْ أَنْفُسُنَا بِتَرْكِهِ .  
فَإِنْ قَعَدْتُ فِي الْبَيْتِ أَشْرَبُ مِنْهُ ، لَمْ يُمْكِنْ إِلَّا بِتَرْكِ سُلَافِ الْفَارَسِيِّ الْمَعْسَلِ ،  
وَالدِّجاجِ الْمَسْمَنِ ، وَرِجَادِ كَسْكَرٍ ، وَفَاكِهَةِ الْجَبَلِ ، وَالنَّقْلِ الْهَشِّ وَالرَّيْمَانِ الْغَضْنِ ،  
عَنْدَ مَنْ لَا يَفِيضُ مَالُهُ وَلَا تَنْقَطِعُ مَادَتُهُ ، وَعَنْدَ مَنْ لَا يَبَالِ عَلَى أَيِّ قُطْرِيِّهِ سَقْطَهُ ،  
مَعَ قَوْتِ الْحَدِيثِ الْمُوْرِنِ وَالسَّاعِ الْحَسَنِ .

٢١ وَعَلَى أَنِّي إِنْ جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ أَشْرَبُهُ ، لَمْ يَكُنْ لِي بُدُّ مِنْ وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ الْوَاحِدُ  
لَا بُدُّ لَهُ مِنْ دَرِيرِمَ لَمْ ، وَمِنْ طَسْتَوْجَ نَقْلَ ، وَقِيرَاطَ رَيْمَانَ ، وَمِنْ أَبْزَارِ الْقَدِيرَ ،  
وَمِنْ حَطَبَ الْوُقُودِ . وَهَذَا كُلُّهُ غُرمٌ . وَهُوَ بَعْدَ هَذَا شَوْمٌ وَرِحْفَةٌ وَخُروجٌ مِنْ

(٣) السكر (فان فلوتن) — (١٢) الطعام (فان فلوتن) — (١٤) للاصطياغ ، عيون الأخبار : <إلا>  
الاصطياغ لـ — (١٥) لعلها : وأكثر من ذلك — (١٩) لا يبال (عيون الأخبار) : لا يبال لـ —  
(٢١) يمكن بـ

لعادة الحسنة . فإن كان ذلك النديم غير موافق ، فأهلُ الجبس أحسنُ حالاً مني . وإن كان — وأعودُ بالله — موافقاً ، فقد فتح الله على مالي باباً من التَّلَف . لأنَّه حينئذ يسيرُ في مالي كَسِيرِي في مالِ مَنْ هو فوْقِي . وإذا علم الصديقُ أنَّ عندي زائراً ٣ وينبئنا ، دقَّ البابَ دقَّ المدل . فإنَّ حجبناه فبلاء ، وإنَّ دخليه فشقاء . وإن بدأ لي في استِحسانِ حَدِيثِ الناسِ كَا يَسْتَحِسِنُه مَنْيَ من أكونُ عَنْهُ ، فقد شاركتُ المُسْرِفين ، وفارقتُ إخوانِي مِنَ الْمُصَلِّحين ، وصرتُ مِنَ إخوانِ الشياطين . ٦ فإذا صرتُ كذلك ، فقد ذَهَبَ كسبِي من مالِ غَيْرِي ، وصارَ غَيْرِي يَكْسِبُ مَنِي . وإنَّا لو ابْتُلِيتُ بأحدِها لم أَقْمِ له ، فكيفَ إذا ابْتُلِيتُ بِأَنْ أُعْطِيَ ولا آخُذُ . أَعُوذُ بالله من الْمُخْذلان بعد العِصمة ، ومن الْخُور بعد الكُور . لو كانَ هذا في الحداثة ٩ كانَ أهونَ .

هذا الدُّوشاب دِيسِيسٌ من الحرفة ، وكيدٌ من الشَّيطان ، وخدعة من الْمُخْسُود . وهو الملاوةُ التي تُعَقِّبُ المرأة . ما أَخْوَفَنِي أنْ يكونَ أبو سليمان قد ملَّ منادِيَ ، فهو يَخْتَالُ لِإِحْيَى . ١٢

وَكَنَا مِرْءَةً في مَوْضِعِ حَشْمِهِ ، وفي جماعةٍ كثيرة . والقومُ سُكُوتٌ ، والمجلسُ كَبِيرٌ . وهو بعيدُ المكانِ مِنِي . فأقبلَ عَلَى الْمَكْيٍ وقالَ — والقومُ يسمعون — فقالَ : ١٥ يَا أبا عَنَانَ مَنْ أَبْخَلَ أَصْحَابَنَا ؟ قَلْتُ : أَبُو الْمَهْذِيل . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَلْتُ : صاحِبُ لَنَا لَا أُمِّيهِ . قَالَ الحَزَامِيُّ مِنْ بَعْدِهِ : إِنَّمَا يَعْنِينِي . ثُمَّ قَالَ : حَسَدَتُمُ الْمُقْتَصِدِينَ تَدِيرُهُمْ ونَمَاءُ أُمُواهِمْ ، ودَوَامُ نَعْمَتِهِمْ ، فَالْمُقْسِمُ تَهْجِيَّنَهُمْ بِهَذَا اللَّقَب ، وَأَدْخَلْتُمُ الْمَكْرَ عَلَيْهِمْ بِهَذَا السَّبِيلِ . تَظَاهِرونَ الْمُتَلِفِ لِمَا لَهُ بِاسْمِ الْجَوْد ، إِدَارَةُ لَهُ عَنْ شَيْئِهِ ، وَتَظَاهِرونَ الْمُصْلِحَ لِمَا لَهُ بِاسْمِ الْبُخْلِ ، حَسَدَا مِنْكُمْ لِنَعْمَتِهِ ، فَلَا المَقْسِدُ يَنْجُو وَلَا الْمُصْلِحُ يَسْلُمُ . ١٨

(٢) زائراً له : داذيا (فان فلوتن) ، رأساً (عيون الأخبار) في الأصل — (٧) يكتب (فان فلوتن) —

(١٣) محتال (فان فلوتن) — (١٥) وأقبل (فان فلوتن) — (١٩) شبهه (فان فلوتن) ، شيء له —

(٢٠) آخر السقط في ب [وكنا عند... يسلم]

قال أبو عبيدة : بلغ خالد بن عبد الله القسّرى <sup>١</sup> أن الناس يومونه بالبخل على الطعام . فتكلم يوماً ، فما زال يدخل كلاماً في الكلام ، حتى أدخل الاعتذار من ذلك في عرض <sup>٣</sup> كلامه . فكان مما احتاج به في شدة رؤية الأكيل عليه ، وفي تفوره منه ، أن قال : فقار خالد المهزول في الجاهليّة يوماً إلى ناس يأكلون ، وإلى إبل تجتر <sup>٤</sup> . فقال لاصحابه : أتروني <sup>٦</sup> بثقل هذه العَيْن التي أرى بها الناس والإبل ؟ قالوا : نعم . خلف بالله إلا يأكل بقلا ، وإذ مات هُزلا . فكان يقتذى اللَّبَن ، ويُصَبِّ من الشراب . فأضمره ذلك وأييشه . فلما دق جسمه ، واحتد هُزلا ، سُمِّي <sup>٧</sup> : المهزول .

ثم قال خالد : هأنذا مبتلى بالمضغ ، ومحول على تحريك اللَّحَيَّين ، ومضرط إلى <sup>٩</sup> مناسبة البهائم ، ومحتمل ما في ذلك من السخف والعجز . ما بالي احتملته فيمن لي منه بد ، ولـي عنه مذهب . ليأكل كل أمرىء في منزله ، وفي موضع أنه وأنه ، ودون سترة وباه .

<sup>١٢</sup> هذا ما بلغنا عن خالد بن عبد الله القسّرى واحتجاجه . فاما خالد المهزول فهو أحد الخالدين ، وهو سيّدا بنى أسد . وفيه وفي خالد <sup>١٠</sup> بن نضرة يقول الأسود بن يعفر :

<sup>١٥</sup> وقبلك مات الخالدان كلامها : محمد بن جحوان وابن المفلل

(١) الأكيل <sup>١</sup> — (٤) أتروني < لما أكلت > ب — (٦) وكان (فان فلوتن) — (٩) ما بالي (مرسيه) : ما بالي <sup>٢</sup> — (١٢) هذا ما بلغنا : أول سلط في ب يعني عند قوله : وقبل إعجاز ، في نصيحة المرامي

(١٥) « وقبلك ... المفلل » شعراء النصرانية ص ٤٨٤ ، معجم البلدان ٦:٢٧٨ ، ط السعادة ، القاهرة ١٩٠٦

## قصة الحارثي

وقيل لحارثي بالأمس :

والله إنك لتصنع الطعام فتجيدُه ، وتعظمُ عليك النفقه وتكثرُ منه . وإنك لشغالي بالمباز والطبخ والشوأ والمختاص . ثم أنت — مع هذا كله — لا تُشهدُ عدوًا لتفعنه ، ولا ولِيًّا فتُسره ، ولا جاهلاً لترعرفه ، ولا زائراً لتعظمه ، ولا شاكراً لتبته . وأنت تعلم حين يتنحى من بين يديك ، ويغيبُ عن عينيك ، فقد صار نهبا ٦ مئماً ، ومُتَوَزِّعاً مستهلكاً . فلو أحضرته من ينفع شكره ، وبقي على الأيام ذكره ، ومن يمتعك بالحديث الحسن والاستئاع ، ومن يمتد به الأكل ، ويقصر به الدهر ، لكان ذلك أولى بك ، وأشبه بالذى قدمته يدك .

ولعد فلم تبيح مصون الطعام لمن لا يحمدك ، ومن إن حمدك لم يحسن أذ يحمدك ، ومن لا يفصل بين الشهى القدى ، وبين الغليظ الزم ؟ قال : يمتنعنى من ذلك ما قال أبو الفاتك . قالوا : ومن أبو الفاتك ؟ قال : فاضي الفتيا . وإنى لم آكل مع أحد قط إلا رأيت منه بعض ما ذمته ، وبعض ما شنته وقبحه . فشيء يقبح بالشطار ، فما ظنك ١٢ به إذا كان في أصحاب المروءات وأهل البيوتات ؟ قالوا : فما قال أبو الفاتك ؟

قال : قال أبو فاتك : الفتى لا يكون نشالاً ، ولا نشافاً ، ولا مرسالاً ، ولا لكتاماً ، ولا متصاصاً ، ولا نفاصاً ، ولا دللاً كا ، ولا مقوراً ، ولا مُعَرِّبلاً ، ولا مخلقاً ، ولا مسوغاً ولا ملغاً ولا مختبراً . فكيف لو رأى أبو الفاتك الطعام والقطعان والنهاش والمداد والدفع والمحول ؟

والله إنني لا فضل للدهاقين حين حابوا الحسو ، وتقربوا من التعرق ، وبهرجوا صاحب التشيس ، وحين أكلوا بالبارجين \*\* ، وقطعوا بالسكين ، وزرموا عند الطعام السكتة ، وتركتوا الخوفن ، واختاروا الرزمة \*\* .

(١٠) تبيعه — (١١) الذى له — (١٤) قالوا ، صحنا : قال له (١٥) [نشالا] له — (١٦) معورا له

(١٧) مسرعا له — ميلان له — (١٨) [المداد] له

أنا والله أتحملُ الضيفَ والضيوفَ ، ولا أتحملُ اللُّعْمَوْظَ ولا الجرَدَيْلَ . والواهِدُ علىَ من الراشن .

٣ ومن يشكَ أن الوِحدَةَ خيرٌ من جليسِ السوءِ " وأن" جليسِ الشَّوْءِ خيرٌ أكيلِ السوءِ ؟ لأنَ كلَّ أكيلِ جليس ، وليسَ كلُّ جليس أكيلًا . فإنَ كان لا من المؤاكلة ، ولا بدَ من المشاركة ، فعَنْ من لا يَسْتَأْثِرُ عَلَى المَلْحَنِ ، ولا يَنْتَزِعُ يَنْ الْبَقِيلَةَ ، ولا يَلْتَهِمُ كَبِيدَ الدَّبَاجَةَ ، ولا يَبَادِرُ إِلَى دِمَاغِ رَأْسِ السُّلَائِةَ ، ولا يَخْتَنِي كُلِيَّةَ الْجَدِيَّ ، ولا يَزْدَرِدُ قَارِنَصَةَ النَّكْرَكِيَّ ، ولا يَنْتَرِعُ شَاكِلَةَ الْحَمَلِ ، ولا يَسْرُقُ سُرَّةَ الشَّيْصَانِ ، ولا يَعْرِضُ لعيونَ الرَّؤْسِ ، ولا يَسْتَوِي عَلَى صُدُورِ الدَّبَاجِ ، ولا يَسْرُقُ إِلَى أَسْقاطِ الْفَرَارِخِ ، ولا يَتَنَاسَوْلُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدِيهِ ، ولا يَلْاحِظُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ . ولا يَتَشَهَّى الغَرَائِبُ ، ولا يَتَحَمَّلُ الإِخْوَانَ بِالْأَمْرَاتِ الْمُتَّيْنَةِ ، ولا يَهْتَكُ أَسْتَارَ النَّاسِ . يَتَشَهَّى مَا عَسَى إِلَّا يَكُونُ مَوْجُودًا .

١٢ وكيف تصلُحُ الدُّنْيَا ، وكيف يطِيبُ العِيشُ ، معَ مَنْ إِذَا رَأَى جَزَوَرِيَّةَ التقطِ الأَكْ والأَسْنِيَّةَ ، وإِذَا عَيْنَ بَقْرِيَّةَ اسْتَوَى عَلَى الْعِرَاقِ . وَالْقِطْنَةَ ، وإنْ أَتَوْا بِجَنْبِ شِرْ أَكْتَسَحَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ . لَا يَرْحَمُ ذَا سَنٍ لِضَعْفِهِ ، ولا يَوْقُعُ عَلَى حَدَّتِ لَحْدَةِ شَهْنَوْ . ولا يَنْظُرُ لِعِيَالِ ، ولا يُبَالِي كَيْفَ دَارَتْ بَهِمُ الْحَالِ . وإنْ كَانَ لَا بدَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَعَلَى لَا يَجْعَلُ نَصِيبَهِ فِي مَالِ أَكْثَرٍ مِنْ نَصِيبِي .

وأشدَّ مِنْ كُلِّ مَا وَصَفْنَا ، وأَخْبَثُ مِنْ كُلِّ مَا عَدَدْنَا ، أَنَّ الطَّبَاخَ رَبِّا أَنَّ الطَّرِيفَ ، وَرَبِّا قَدْمَ الشَّيْءِ الْغَرِيبَ ، وَالْعَادَةَ فِي مَثَلِ ذَلِكَ الْلَّوْنِ أَنْ يَكُونَ لطِيفَ الشَّخْرَ صَغِيرَ الْجُنْمِ ، وليسَ كَالْطَّفْشِيَّلِيَّةَ ، ولا كَالْهَرِيَّةَ ، ولا كَالْفَجْلِيَّةَ ، ولا كَالْكَرِينَيَّةَ وَرَبِّا يُعْجِلُ عَلَيْهِ ، فَقَدْمَهُ حَارَّاً مُمْتَنِعاً ، وَرَبِّا كَانَ مِنْ جَوْهَرِ بَطْلَى الْفُتُورِ . وَأَصْحَابِيَّ ٢٩ سُهْلَةَ ازْدِرَادِ الْحَارِ عَلَيْهِمْ فِي طَبَاعِ النَّعَامِ ، وَأَنَا فِي شَدَّةِ الْحَارِ عَلَىَ فِي طَبَاعِ السِّبِيلِ فَإِنْ انتَظَرْتُ إِلَى أَنْ يُمْكِنَ أَتَوْا عَلَى آخِرَهِ ، وإنْ بَدَرْتُ مُخَافَةَ الْفُوتِ ، وَأَرْدَنْ أَشَارِكَهُمْ فِي بَعْضِهِ ، لَمْ آمِنْ ضَرَّرَهِ . وَالْحَارُ رَبِّا قُتِلَ ، وَرَبِّا أَعْقَمَ ، وَرَبِّا أَبَالَ الدِّينِ

(٤—٤) وَأَنَّ... السُّوءُ ، العَقْدُ : وَأَنْ أَكِيلَ السُّوءَ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . — (٦) السَّلَافَةُ — (٨) الْجَمِيعُ صَحَّنَا : الشَّصَانُ لَهُ ، السَّمَكُ (الْعَقْدُ) ، الشَّصَرُ (فَانْ قَلْوَنُ) — (١٣) الْعَرْقُ لَهُ

(٩—٤) « الْوِحدَةُ ... الْفَرَارُ » غَارُ الْقُلُوبِ لِلْخَالِي مِنْ ٣٩٣ ، طِ الظَّاهِرُ ، الْقَاهِرَةُ ، ١٩٠٨ م

(٢٣—٣) « الْوِحدَةُ ... الدُّمُ » عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٥٣ — ٢٥٤

نَمْ قَالَ : هَذَا عَلَى الْأَسْوَارِيِّ ، أَكَلَ مَعَ عِيسَى بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلَى<sup>(٢)</sup> ، فَوُضِعَتْ قُدَّامَهُمْ  
شَكَّةً عَبِيهَةً ، فَاقْتَلَهُ السَّمَّانُ . خَلَطَ بَطْنَهَا جَلْطَةً<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا هُوَ يَكْتَبُ شَحْمًا . وَقَدْ كَانَ  
فَعَلْ بِلْقَمَةً — وَهُوَ الْمُسْتَقِي<sup>(٤)</sup> — فَفَرَغَ مِنَ الشَّرَابِ ، وَقَدْ غَرَفَ مِنَ بَطْنِهِ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ  
لِنَفْتَهُ غَرْفَةً . وَكَانَ عِيسَى يَنْتَخِبُ الْأَكْلَةَ ، وَيَخْتَارُ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْهُومٍ فِيهِ وَمَفْتُونٍ بِهِ .  
نَهَاخَ عَلَى الْأَسْوَارِيِّ الْإِخْفَاقِ ، وَأَشْفَقَ مِنَ الْفَوْتِ — وَكَانَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ عِيسَى —  
أَنْتَلَبَ مِنْ يَدِهِ الْلَّقْمَةَ بِأَسْرَعِ مَنْ كَخْفَفَةَ الْبَازِيِّ وَانْكِدَارَ الْعُقَابِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ  
يَكُونَ أَكْلَ عِنْدَهُ قَبْلَ مَرْتَبِهِ . فَقَيْلَ لَهُ : وَيَحْكُ ! اسْتَلَبْتَ لَقْمَةَ الْأَمِيرِ مِنْ يَدِهِ ، وَقَدْ  
رَبَّاهَا إِلَيْهِ وَشَحَّا لَهَا فَاهُ ، مِنْ غَيْرِ مُؤْانَسَةٍ وَلَا مَازَحةٍ سَالِفَةٍ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ  
كُنْكَ ، وَكَذَبَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ . وَلَكُنَّا أَهْوَيْنَا أَيْدِيَنَا مَعَا ، فَوَقَعَتْ يَدِي فِي مُقْدَمَ  
شَحْمَةٍ ، وَوَقَعَتْ يَدِهِ فِي مُؤْخَرِ الشَّحْمَةِ ، مَعَا . وَالشَّحْمُ مُلْتَبِسٌ<sup>(٥)</sup> بِالْأَمْعَاءِ . فَلَمَّا رَفَعْنَا  
الْهَدَى نَا مَعَا ، كَنْتُ أَنَا أَسْرَعَ حَرْكَةً ، وَكَانَ الْأَمْعَاءُ مُتَّصِلَةً غَيْرَ مُتَبَاينَةٍ ، فَتَحَوَّلَ كُلُّ  
كَنْ ، كَانَ فِي لَقْمَتِهِ بِتِلْكَ الْجَذْبَةِ إِلَى لَقْمَتِي ، لَا تَصَالِ الْجِنْسُ بِالْجِنْسِ وَالْجَوَهْرُ بِالْجَوَهْرِ  
وَأَنَا كَيْفَ أَؤَاكِلُ أَقْوَامًا يَصْنَعُونَ هَذَا الصَّنْعَ ، ثُمَّ يَحْتَجُّونَ لِهِ بِمَثْلِ هَذِهِ الْحَجَاجِ ?  
نَمْ قَالَ : إِنْكُمْ تُشِيرُونَ عَلَى عِلْمَابَسَةِ شَرَارِ الْخُلُقِ وَأَنْذَالِ النَّاسِ ، وَبِكُلِّ عِيَابِ  
مُتَنَبِّبِ وَوَتَابِ عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ مُتَسَرِّعِ . وَهُؤُلَاءِ لَمْ يَرْضُوا أَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ ،  
وَلَا يَدْعُوُا النَّاسَ ، وَأَنْ يَأْكُلُوا وَلَا يُطْعِمُوا ، وَأَنْ يَتَحَدَّثُوا عَنْ غَيْرِهِمْ ، وَلَا يَبَالُونَ أَنْ  
يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ ، وَهُمْ شَرَارُ النَّاسِ .

نَمْ قَالَ : أَجْلَسَ مُعَاوِيَةً<sup>(٦)</sup> — وَهُوَ فِي مَرْتَبَةِ الْخَلَافَةِ ، وَفِي السَّطْحِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَفِي نُبْلِ الْهَمَةِ ،  
وَأَصَالَ الرَّأْيَ ، وَجَوَدَةَ الْبَيَانِ ، وَكَالْجَسْمِ ، وَفِي تَعَامِ النَّفْسِ عِنْدَ الْجَلْوَةِ ، وَعِنْدَ  
كَتْفَ الرَّماحِ وَتَقْطُطَ السُّيُوفِ — رُجَالًا عَلَى مَانِدَتِهِ ، مَجْهُولَ الدَّارِ ، غَيْرَ مُعْرُوفِ النَّسَبِ ،  
وَلَا مَذْكُورٌ بِيَوْمِ صَالِحٍ . فَأَبْصَرَ فِي لَقْمَتِهِ شَعْرَةً ، فَقَالَ : مُخْذُ الشَّعْرَةِ مِنْ لَقْمَتِكِ .  
وَلَا وَجْهَ لِهَذَا القَوْلِ مِنْهُ إِلَّا حَضْرُ النَّصِيحَةِ وَإِلَّا الشَّفَقَةَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : وَإِنْكَ

(٢) خَلَطَ بَطْنَهَا لَحْظَةً<sup>(٧)</sup> — (٣) وَهُوَ لِسْتَقِ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٤) لَهَا : لَمْ يَرْضُوا إِلَّا أَنْ — (٥) إِنْ  
لَا — (٦) السَّطْحُ (فَانْ فَلَوْنَ) : السَّطْحُ<sup>(٨)</sup> — (٧) وَاصِابَهُ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٨) وَ[إِلَّا] (فَانْ فَلَوْنَ)

(٩) «أَجْلَسَ . . . مَا بَقِيَتْ» عِيَونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٢١ (بِيَعْجَازِ) . العَقْدُ الْفَرِيدُ ٢ : ٤٥٧ .  
مَبْلَغُ التَّأْلِفِ وَالتَّرْجِةِ وَالنَّشَرِ .

لِرُاعيَنِي مِرَاةً مِنْ يُبَصِّرُ مَعْهَا الشَّعْرَةَ؟ لَا جَلَستُ لَكَ عَلَى مَائِدَةِ مَا حَيَّتُ، وَلَا حَكَ عنَكَ مَا بَقِيَتْ . فَلَمْ يَدْرِ النَّاسُ أَئِ امْرَأَ مَعاوِيَةَ كَانَ أَحْسَنَ وَأَجْلَ : تَغَافَلُهُ عَنْهُ أَمْ شَفَتْ عَلَيْهِ . فَكَانَ هَذَا جَزَاؤُهُ مِنْهُ، وَشَكَرُهُ لَهُ

٣  
ثُمَّ قَالَ : وَكَيْفَ أَطْعِمُ مَنْ إِذْ رَأَيْتُهُ يَقْصُرُ فِي الْأَكْلِ فَقَلَتْ لَهُ : كُلْ وَلَا نَفْعُمُ الْأَكْلَ ، قَالَ : وَلَمْ يَفِطِنْ لِفَضْلِ مَا يَبْيَنَ التَّقْصِيرُ وَغَيْرُهُ؟ وَإِنْ قَصَرَ فَلَمْ أَنْشُطْهُ وَلَمْ أَدْعُهُ  
٦  
قَالَ : لَوْلَا أَنَّهُ وَاقِفٌ هَوَاهُ

٩  
ثُمَّ قَالَ : وَمَدَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَدْهُ إِلَى صَاحِبِ الشَّرَابِ يَسْتَسْتِيهِ ، وَهُوَ عَلَى خِدِّي  
الْمَهْلَبِ ، فَلَمْ يَرِهِ السَّاقِ وَلَمْ يَفْطَنْ لَهُ . فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا وَالْمَهْلَبُ يَرَاهُ ، وَقَدْ أَمْسَى  
عَنِ الْأَكْلِ إِلَى أَنْ يُسْيِغَ لِقَمْتَهُ بِالشَّرَابِ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى الْمَهْلَبِ قَالَ : أَسْتَبِهِ يَا غَالِي  
ما أَحْبَّ مِنَ الشَّرَابِ . فَلَمَّا سَقَاهُ اسْتَقْلَهُ وَطَلَبَ الْزِيَادَةَ مِنْهُ . وَكَانَ الْمَهْلَبُ أَوْصَاهُمْ بِالِإِفَادَةِ  
مِنَ الْمَاءِ ، وَالْأَكْلِ كُثُرًا مِنَ الْخَبْزِ . قَالَ التَّمِيميُّ : إِنَّكَ لَسَرِيعٌ إِلَى السُّقْتِ ، سَرِيعٌ إِلَى الْزِيَادَةِ  
١٢  
وَحَبَسَ يَدَهُ عَنِ الطَّعَامِ . فَقَالَ الْمَهْلَبُ : أَلَمْ عَنْ هَذَا أَثْيَاهَا الرَّجُلُ ، فَإِنْ هَذَا لَا يَنْفَعُكَ رِيَاضَنَا . أَرْدَنَا أَمْرًا وَأَرْدَتَ خَلَافَهُ

١٥  
وَقَدْ عَامَتْ أَنِي دُونَ مَعاوِيَةَ ، وَدُونَ الْمَهْلَبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ ، وَأَنَّهُمْ إِلَى أَسْرَعِ ، رَأَيَتْهُمْ أَرْتَعَ

ثُمَّ قَالَ : وَفِي الْجَارِودَ بْنِ أَبِي سَبْرَةِ<sup>(٥)</sup> لَكُمْ وَاعْظَمُ ، وَفِي أَبِي الْحَارِثِ<sup>(٦)</sup> جَيْنِ زَاجِرَةَ<sup>(٧)</sup>  
كَاتِنَا يُدْعِيَانَ إِلَى الطَّعَامِ وَإِلَى الْأَكْرَامِ ، لَظَرْفَهُمَا وَحَلَاوَتَهُمَا وَحَسْنَ حَدِيثَهُمَا وَرَفَعَ  
يَوْمَهُمَا . وَكَاتِنَا يَتَشَمَّيَانَ الْغَرَائِبَ ، وَيَقْرَحَانَ الْطَّرَائِيفَ وَيَكْلَفُانَ النَّاسَ<sup>(٨)</sup> الْمَوْئِنَ النَّقَالَ  
وَيَتَحِينَانَ مَا عَنْهُمْ بِالْكُلُّ لِلشَّدَادِ . فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ مِنْ إِحْسَانِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ .

قال : وَمَنْ ذَلِكَ أَنَّ بِلَالَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ كَانَ رَجُلًا عَيَّابًا ، وَكَانَ إِلَى أَعْرَاضِ الْأَشْرَارِ  
٢١  
مُتَسَرِّعًا ، فَقَالَ لِلْجَارِودَ : كَيْفَ طَعَامُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمَانَ؟ قَالَ : يُعْرَفُ وَيُنْكَرُ . قَالَ  
فَكَيْفَ هُوَ عَلَيْهِ؟ قَالَ يُلَاحِظُ الْأَقْسَمَ ، وَيَتَهَرَّ السَّائلُ . قَالَ : فَكَيْفَ طَعَامُ سَلْمَ بْنِ قُتَيْبَةَ  
قال : طَعَامٌ ثَلَاثَةَ ، فَإِنْ كَانُوا أَرْبَعَةَ جَاعِرَا . قَالَ : فَكَيْفَ طَعَامُ تَسْنِيْمَ بْنِ الْحَوَارِيِّ؟<sup>(٩)</sup> قَالَ

٢٤  
نَقَطَ الْعَرْوَسَ . قَالَ : فَكَيْفَ طَعَامُ الْمِنْجَابِ بْنِ أَبِي ثُعَيْبَةَ؟ قَالَ : يَقُولُ : لَا خَيْرَ فِي نَلَادِ  
أَصْبَاعِ فِي صُحْفَةٍ . حَتَّى أَتَى عَلَى عَامَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ يُؤْرِثُهُ بِالدَّعْوَةِ وَبِالْأَكْلِ

(٥) قَامَ وَلَمْ يَفِطِنْ (فَانْ فَلُونَنْ) — (٦) فَلَمْ (فَانْ فَلُونَنْ) — (٧) (٢٣) صَفَحة (فَانْ فَلُونَنْ)

والخاصّة ، ويحكمُه في ماله . فلم ينجُ منه إلّا من كان يبعده ، كما لم يبتلَ به إلّا من كان يقرُّ به

ووهذا أبو شعيب القلائل<sup>٢١</sup> ، في تقرير موسى له وأنسه به ، وفي إحسانه إليه ، مع سخائه ٣  
على المأكول وغضّ طرفه عن الأكيل ، وقلة مبالغته بالحفظ وقلة احتفاله بجَمْعِ الْكَثِيرِ - سُئلَ  
عنه أبو شعيب فرَعَمَ أنه لم يَرَ قط أشجَّ منه على الطعام . قيل : وكيف ؟ قال : يدَكَ  
على ذلك أنه يصنَعُه صنعة ، ويهميَّه تهيءة من لا يريد أن يُكَسَّ ، فضلاً على غير ذلك . ٦  
وكيف يجترى الضّرس على إفساد ذلك الحسن ، ونقض ذلك النظم ، وعلى تعرّيق ذلك  
التّأليف ، وقد عَلِمَ أن حُسْنَه يُحْسِنُ ، وأن جَاهَه يُبَيِّنُ منه . فلو كان سخيناً لم يَعنِ  
نه بهذا السلاح ، ولم يجعل دونه الجهنّم . خوَّل إحسانه إساءة ، وبذله منعاً ، ٩  
واستدعاءه إليه نهياً

قال : ثم قيل لابن الحارث مجين : كيف وجه محمد بن محيي<sup>٢٢</sup> على غدائه ؟ قال : أما  
عيناه فعيننا مجنون . وقال فيه أيضاً : لو كان في كفه كُرْتُ خردل ، ثم لَعِبَ به لَعِبٌ ١٢  
الأُبُلِي بالآكرة ، لما سقطت من بين أصابعه حبة واحدة . وقيل له أيضاً : كيف سخاؤه على  
الميز خاصة ؟ قال : والله لو ألقى إليه من الطعام بقدر ما إذا جَدَسَ نَزَفَ السحاب كُوكُورَ ،  
ما يجافي عن رغيف . ١٥

وكان أبو نواس يرتعى على خوان إسماعيل بن نِيَبَخت<sup>٢٣</sup> ، كما ترتعى الإبل في التّلحف  
بعد طول اللّة ، ثم كان جزاًًءه منه أنه قال :

١٨ خبز إسماعيل كالوشتى إذا ما شُقَّ يُروفا

وقال :

وما خبزه إلا كليب بن وائل ليالي يحمى عزه منيت البَقل

(٢١) حلس نَزَفَ السحاب يُوثرَك ، جلس فوق السحاب يُوثر (فان فلوتن)

(٢٢) « خبز . . . يُروفا » الديوان ص ١٤١ ط الحبيبية المصرية ، ١٣٢٢ ، عيون الأخبار ٣ : ٢٤٨ ، العقد ٢٢٥٠ ، ط الأزهرية

وكان أبو الشَّمَقْمَقُ<sup>(١)</sup> يعيّب في طعام جعفر بن أبي زُهير، وكان له ضيفان<sup>(٢)</sup> في ضيافة  
جعفر . وهو مع ذلك يقول :

٣

رأيتُ المِبْزَ عَزَّ لَدِيكَ حَتَّى حَسِبْتُ الْمِبْزَ فِي جَوَ السَّحَابِ  
وَمَا رَوَّحْتَنَا لِتَذَبَّ عَنَا وَلَكِنْ حَفْتَ مَرْزَعَةَ الدَّبَابِ

وقيل للجمتاز : رأيناك في دهليز فلان ، وبين يديك قصعة ، وأنت تأكل ، فن أى شئ  
٦ كانت القصعة ، وأى شئ كان فيها ؟ قال : قه كلب في قحف خنزير .

وقيل لرجل من العرب : قد تزلت بجميع القبائل ، فكيف رأيتُ خزانة ؟ قال  
جوع وأحاديث

٩ ونزل عمرو<sup>(٣)</sup> بن معدى كرب برجُل من بني المغيرة — وهم أكثر قريش طعاماً — فـ  
ما حضر — وقد كان فيما أتاوه به فضل — فقال لعمراً بن الخطاب ، وهم أخواه : لئام  
بني المغيرة يا أمير المؤمنين . قال : وكيف ؟ قال : نزلت بهم فـ قرونـ غير قوسـ وكـبـ  
١٢ ونور . قال عمر : إن ذلك لشيءة

وكـمـ قدـ رأـيـناـ مـنـ الـأـعـارـابـ < من > نـزـلـ بـرـبـ صـرـمـةـ ، فـأـتـاهـ بـلـبـنـ وـتـرـ وـجـنـ  
وـخـبـزـ وـسـنـ سـلـاـءـ ، فـبـاتـ لـيـلـتـهـ ثـمـ أـصـبـحـ يـهـجـوـهـ : كـيـفـ لـمـ يـنـحرـ لـهـ — وـهـوـ لـاـ يـعـرـفـهـ — بـعـيرـاـ  
١٥ مـنـ ذـوـدـهـ أـوـ مـنـ صـرـمـتـهـ . وـلـوـ نـحـرـ هـذـاـ الـبـائـسـ لـكـلـ كـلـ كـلـ مـرـ بـهـ بـعـيرـاـ مـنـ مـخـافـةـ لـسـانـهـ ، مـاـ  
دارـ الـأـسـبـوـعـ إـلـاـ وـهـوـ يـتـعـرـضـ لـلـسـابـلـةـ ، يـتـكـفـفـ النـاسـ ، وـيـسـأـلـمـ الـعـلـقـ .

١٨ وـسـأـلـ زـيـادـ عـنـ رـجـلـ مـنـ أـصـحـابـهـ فـقـيـلـ : إـنـهـ مـلـازـمـ ، وـمـاـ يـغـبـ غـدـاءـ الـأـمـيرـ . فـقـالـ زـيـادـ  
فـلـيـغـبـهـ ، فـإـنـ ذـلـكـ مـاـ يـضـرـ بـالـعـيـالـ . فـأـلـوـمـوـهـ الـغـبـ . فـعـابـوـاـ زـيـادـاـ بـذـلـكـ . وـزـعـمـوـاـ  
استـثـقـلـ حـضـورـهـ فـكـلـ يـوـمـ ، وـأـرـادـ أـنـ يـزـجـرـ بـهـ غـيـرـهـ ، فـيـسـقـطـ عـنـ نـفـسـهـ وـعـ

(١) ضيفا (فان فلوتن) — (٤) آخر السقط في ب — (١٠) العام ب — (١١) قرير وكم نور  
قرير وكم نور ب — (١٢) من ساقطة في ب و ب — (١٤) لا يعرف ب — (١٥) [ من مخافة لسان ] ب  
— (١٦) للسؤال ب — [ العان ] ب

(٣—٤) « رأيت ... النباب » الحيوان ٣: ٣١٧ ، ط مصطفى الباي الحلبي ، عيون الأخبار ٢: ٣٦ ، الفد  
٤: ٢٢٥ ط الأزهرية ، للمبغلاة للخطيب ، ورقة ٣٦ ، ٣٧ — (٤) « وما روحنا ... النباب » الحسان والساوى  
١: ٢٠٣ ، ط السعادة ، ١٩٠٦م ، منسوباً إلى أبي نواس — (١١—١٢) « نزلت ... نور » لسان العرب ،  
مادة ث ور

ما مؤنة عظيمة . وإنما كان ذلك من زِياد على جهة النظر لعيالات ، وكما ينظر الراعي  
لرغبة ، على مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد قال الحسن : تشبّه زِياد  
بعد فافرط ، وتشبّه الحاج بزياد فأهلك الناس . فجعلت ذلك عيناً منه

ما يعْرِفُونَ، فَإِنَّهُ أَنْجَعُ وَأَشْفَى لِلْقَرْمِ. فَقُلْتُمْ: إِنَّا أَرَادَ الْمَجَلةَ وَالرَّاحَةَ، بِسُرْعَةِ الْفَرَاغِ،

وَإِن يَكِيدُهُمْ بِالثَّرِيدِ، وَيَعْلَمُ صَدُورَهُمْ بِالْعَرَاقِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
سَبَدُ الطَّعَامِ الثَّرِيدُ . وَمَثَلُ عَائِشَةَ فِي النِّسَاءِ مِثَلُ الثَّرِيدِ فِي الطَّعَامِ . وَلِيَظْمُمْ صَفَةَ \* الثَّرِيدِ

لأعين قريش سَمِّوا عَمْرُو بْنَ عَبْدِ مَنَافَ بْهَاشَمَ ، حِينَ هَشَمَ الْخَبَزَ وَاتَّخَذَ مِنْهُ التَّرِيدَ ،  
حَتَّىٰ غَلَبَ عَلَيْهِ الاسمُ المُشَتَّقُ لِهِ مِنْ ذَلِكَ

وقال عوف بن القعقاع "مولاه": اتخذ لنا طعاماً يشبع فضله أهل الموسـم . قلت :

ردوام أكفهم لدoram الطُّرف ، وأن ذلك لو كان لونا واحداً لكان أقلَّ لا كلام ، قال :

نهلا جعلته طعام يد ، ولم يجعله طعام يدين . فقلت : اتسع مم ضاق ، حين اراد  
البعاهم التrid والجنس ، وكل ما يؤكل بيد دون يدين . و<ابن> القعقاع عربي

كُرْه لِمَوْلَاه أَن يَرْغَبُ عَنْ طَعَامِ الْعَرَبِ إِلَى طَعَامِ الْعَجَمِ ، وَأَرَادَ دَوَامَ قَوْمِهِ عَلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ . وَعَلَى أَنَّ التَّرْفَةَ تَفْتَخِّهُمْ وَتُفْسِدُهُمْ ، وَأَنَّ الَّذِي فُتْحَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ التَّرْفَهِ

لندن عليهم مما أغلقْ عليهم من باب فضول اللذة . وقد فَعَلَ عمرٌ من جهة التأديب

أُرْةٌ وَآخِرَى حُلَوةٌ، وَوَاحِدَةٌ مُحَمَّضَةٌ. فَكَدَرَهَا كَلَّهَا فِي قِدْرٍ عَظِيمَةٍ. وَقَالَ: إِنَّ الْعَربَ

إذ أكلت هذا قتلَ بعضَها بعضاً

(١) لِيَمْلَأَ بَ — (٢) وَعَلَى بَ — [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] بَ — (٣) عَنْهَا (فَانِ فَلَوْتَنْ) — (٤) يَثْبِتُ بَ —  
وَأَنْمَوْهُ (فَانِ فَلَوْتَنْ) — (٥) يَصْدِرُهُ بَ — (٦) صَنْعَةُ بَ — (٧) لَوْنَا يَمْدُلُونَ بَ — (٨) غَلَّهُ  
(فَانِ فَلَوْتَنْ) — (٩) يَنْقَاهُ بَ — (١٠) يَنْقَاهُ بَ — (١١) يَنْقَاهُ بَ — (١٢) يَنْقَاهُ بَ — (١٣) يَنْقَاهُ بَ

(١٧) التردد ، صححنا : التردد كـ التردد (فان فلوتن) ، المفرقة بـ تفتحهم : كما الأشبه في كـ ، تفتحهم (فان فلوتن) ، تفتحهم بـ . وقارن في هذا نفس الملاحظ في البيان والتبين ٣ : ١٠ (ط ١٩٣٢) : «... كراهة

٦- يكتوا على بعض ما يورّهم الاسترخاء والتنفس، ويصاهرون أصحاب الترفة والنعمة - (١٨) غلق (فان فلون)

(٢) « قال الحسن . . . الناس » البيان والتبيين ٢ : ٣١ ، ط الفتوح الأدية ، عيون الأخبار ١ : ٣٢١

## تَقْسِيرُ كَلَامِ أَبِي فَاتِك

أَمَا قَوْلُهُ : الْفَتَى لَا يَكُونُ نَشَالاً ، «فَالنَّشَالُ» عَنْهُ : الَّذِي يَتَنَاهُلُ<sup>(١)</sup> مِنَ الْقِدْرِ  
 ٣ وَيَأْكُلُ قَبْلَ النَّضْجِ ، وَقَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْقِدْرَ وَيَتَامَّ الْقَوْمَ  
 وَ«النَّشَافُ» : الَّذِي يَأْخُذُ حَرْفَ الْجَرْدَقَةَ ، فَيَفْتَحُهُ ، ثُمَّ يَغْمُسُهُ فِي رَأْسِ الْقِدْرِ  
 وَيَشْرُبُهُ الدَّسَمُ . يَسْتَأْثِرُ بِذَلِكَ دُونَ أَصْحَابِهِ  
 ٦ وَ«الْمِرْسَالُ» رَجَلًا : أَحْدَهَا إِذَا وَضَعَ فِيهِ لُقْمَةَ هَرِيسَةَ أَوْ تَرِيدَةَ أَوْ حَيْسَةَ أَوْ أَرْزَةَ ، أَرْسَلَهَا فِي جَوْفِ حَلْقَهِ إِرْسَالًا . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : هُوَ الَّذِي إِذَا مَشَّى فِي أَشْبَابِ  
 ٩ مِنْ كَسِيلِ أَوْ شَجَرِ ، كَبِيسَ عَلَى رَأْسِ السَّعْنَةِ ، أَوْ عَلَى رَأْسِ الْفَصْنِ ، لِيَنْجُحِيَا عَنْ  
 وَجْهِهِ ، فَإِذَا قَفَى وَطَرَأَ أَرْسَالًا مِنْ يَدِهِ . فَهُوَ لَا حَالَةَ تَصَكُّ وَجْهَ صَاحِبِهِ الَّذِي  
 يَتَلَوَهُ ، لَا يَحِفِّلُ بِذَلِكَ ، وَلَا يَعْرِفُ مَا فِيهِ  
 ١٢ وَأَمَّا «الْمَلَّاكَمُ» : فَالَّذِي فِيهِ الْلُّقْمَةُ ، ثُمَّ يَلْكُمُهَا بِأَخْرَى قَبْلَ إِجَادَةِ مَضْغُونِ  
 وَأَمَّا «الْمَصَاصُ» الَّذِي يَعْصُ جَوْفَ قَصَبَةِ الْعَظَمِ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ، وَاسْتَأْثَرَ  
 ١٥ دُونَ أَصْحَابِهِ .  
 وَأَمَّا «النَّفَاضُ» : فَالَّذِي إِذَا فَرَغَ مِنْ غَسْلِ يَدِهِ فِي الظَّسْتَ تَفَسَّفَ يَدِيهِ مِنَ الْمَاءِ  
 فَنَضَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ  
 ١٨ وَأَمَّا «الدَّلَّاكُ» : فَالَّذِي لَا يَحِيدُ تَنْقِيَةَ يَدِيهِ بِالْأَشْنَانِ ، وَيَحِيدُ دَلَّكَوَا بِالْمَنْدَلِ . وَإِيْضًا تَقْسِيرًا آخَرُ ، وَلَيْسَ هُوَ الَّذِي تَظَنُّهُ . ، وَهُوَ مَلِحٌ ، وَسَيِّقَ فِي مَوْضِعِهِ إِذَا  
 شَاءَ اللَّهُ  
 وَ«الْمَقْوَرُ» الَّذِي يَقْوُرُ الْجَرَادِقَ ، وَيَسْتَأْثِرُ بِالْأَوْسَاطِ ، وَيَدْعُ لِأَصْحَابِهِ الْمَحْرُوفِ

(١) أَوْلَ سَقْطٍ فِي بَيْتِي عَنْدَ قَصَّةِ الْكَنْدِيِّ — (٤) وَالْمَسَافَةُ — (٦) فَهُوَ (فَانْ فَلُونَ) — (٩) رَا

(فَانْ فَلُونَ) — (١٨) قَطْنَهُ (مَرْسِيَّة) : صَنَهُ كَهْ ، قَطْنَهُ (فَانْ فَلُونَ)

و «المغribل» : الذي يأخذ وعاء الملح ، فيديره إدارة الغربال ليجمع أبازره ، يستأثر به دون أصحابه . لا يبالى أن يدع ملحهم بلا أizar .  
و «المحلق» : الذي يتكلم والثقبة قد بلست حلقومه . نقول لهذا : قبيح ادع الكلام إلى وقت إمكانه ٣

و «المسوغ» : الذي ينظم الثقب ، فلا يزال قد غص ، ولا يزال يسيغه بالماء  
و «الملغم» : الذي يأخذ حروف الرغيف ، أو يغمز ظهر المرة بإيمانه ، ليحيطلا له من الربد والسمن ، ومن اللبّا والابن ، ومن البيض الفيبرشت ، أكثر  
و «المحضر» : الذي يدلك يده بالأشنان من الفم والودك ، حتى إذا اخضر  
راسه من الدرن ، ذلك به شفته ٩

هذا تفسير ما ذكره الحارثي من كلام أبي فاتك ، فاما ما ذكره هو :  
فإن «القطاع» معروف ، وهو الذي يلقط إصبعه ، ثم يعيدها في مرق القوم أو لبنيهم  
أو سويتهم وما أشبه ذلك ١٢

و «القطاع» : الذي يعض على الثقبة ، فيقطع نصفها ، ثم يغمس النصف الآخر  
في الصباغ ١٣

و «الهشاش» : هو معروف ، وهو الذي ينهش اللحم كأنه ينهش السبع  
و «المداد» : الذي ربما عض على العصبة التي لم تنضج ، وهو يعدها بفيه ، ويدهه  
توّرها له . فربما قطعها بنترة ، فيكون لها انتفاخ على كوب المتأكل . وهو : الذي  
إذا أكل مع أصحابه الرطب أو التمر أو الهرise أو الأرز ، فائى على ما بين يديه ، مدة  
ما بين أيديهم إليه ١٤

و «الدفّاع» : الذي إذا وقع في القصمة عظم ، فصار مما يليه ، نحوه بلقة من الخيز ، حتى  
تفسر مكانه قطعة من لحم . وهو في ذلك كأنه يطلب بلقمته تشريب المرق ، دون إراغة اللحم  
و «المحول» : هو الذي إذا رأى كثرة النوى بين يديه ، احتال له حتى يخبطه  
بنوى صاحبه ٢١

و أما ما ذكره <من> الضيف والضيوفن ، فإن الضيوفن ضيف الضيف . وأنشد أبو زيد : ٢٤

(٦) اللهم : المبلغ — أخذ (فان فلوتن) — بعلان — (١٠) [هو] (فان فلوتن) — (١٥) وهو  
(فان فلوتن) — (١٦) العصب الذي ك — (١٧) قصمه — (٢٤) <من> ساقطة في ك

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيفَنْ فاؤدَى بما يقرَى الضيوفُ الضيافِنْ

يقول : الأكيل لا يكون إلا بالمعاينة ، وقد يكون الضيف - وإن كان معه الضيفين < - لا يثواكل من أضافه . يقول : فأكل الكثير من حيث لا أرى أهون على

وأما قوله : « الواغل أهون على من الراشن » فإنه يزعم أن طفيلي الشراب أهون على من طفيلي الطعام .

وقول الناس فلان طفيلي ليس من أصول كلام العرب ، ليس كالراشن والمعوموظ وأهل مكة يسمونه البرق

وكان بالكوفة رجلٌ من بني عبد الله بن غطفان يسمى « طفيلي » : كان أبعد الناس نجعة في كلب الوائم والأعراس ، فقيل له لذلك « طفيلي العرائس » ، وصار ذلك نبراً له ، ولقباً لا يُعرف بغيره . فصار كل من كانت تلك طعمته يقال له « طفيلي » . هذا من قول أبي اليقطان

ثم قال الحارني :

وأعجب من كل عجب ، وأطرف من كل طريف ، أنكم تشيرون على بإطعام الأكلة  
ودفعى إلى الناس مالى . وأنتم ترك هذا متنى . فإن زعتم أنى أكثر مالا ، وأعد عدة  
فليس بين حال وحالكم في التقارب ، أن أطعم أبدا ، وأنتم تأكلون أبدا . فإذا أتيتم في  
أموالكم من البذل والإطعام ، على قدر احتمالكم ، عرفت بذلك أن الخير أردتم ، وإلا  
تربيت ذهبتم . وإلا فإنكم إنما تحليبون حلبًا لكم شطره . بل أتم كما قال الشاعر :

يمحب المحر من مال الندائى ويكره أن تفارقه الفلوس

(٣) > معه الضيف < (فان فلوتن) : ليست فيه - (٥) الراشن ... الواغل له - (٦) لهم : عليه - (١٦) به (مرتبه) : من له - أتيتم له - (١٨) تربى (عيون الأخبار) : وعلى له ، تربى (فان فلوتن)

(١) « إذا ... الضياف » تهذيب الأنفاظ من ٦١٧ ، مبادىء اللغة للاسكنفي ، ص ٧٢ ، ط السعادة ، القاهرة  
(١٥ - ١٨) « وأتم ... شطره » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٤

ثُمَّ قَالَ :

وَاللَّهِ إِنِّي لَوْلَمْ أَتَرَكْ مَوَاكِبَ النَّاسِ وَإِطْعَامَهُمْ، <إِلَا> لِسُوءِ رِعَةِ عَلَى الْأَسْوَارِيَّ  
 لَرْكَنِهِ . وَمَا ظَنَّكُمْ بِرَجُلٍ نَّهَشَ بَضْعَةَ لَحْمٍ تَعْرِقًا، فَبَلَّعَ رِضْرَسَهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ . فَعَلَ ٣  
 ذَلِكَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُخْطَابِ، مَوْلَى سُلَيْمَانِ . وَكَانَ إِذَا أَكَلَ ذَهْبَ عَقْلِهِ، وَجَحَّذَتْ  
 عَيْنُهُ، وَسَكَرَ وَسَدَرَ وَانْهَرَ، وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ، وَعَصَبَ . وَلَمْ يَسْمَعْ، وَلَمْ يَبْصُرْ . فَلَمْ تَرَأْيْتُ  
 مَا يَعْتَزِيهِ، وَمَا يَعْتَرِي الطَّعَامَ مِنْهُ، صَرَتْ لَا آذَنَ لَهُ إِلَّا وَنَحْنُ نَأْكُلُ التَّرَّ وَالْجَبُوْزَ ٦  
 وَالْبَاقِلِيَّ . وَلَمْ يَفْجَأْنِي قَطُّ وَأَنَا آكُلُ تَمْرًا إِلَّا اسْتَفَهَ سَفَّاً، وَحَسَاهُ حَسَوًا، وَزَدَادَ بِهِ  
 زَدْوًا . وَلَا وَجَدَهُ كَنْيَزًا . إِلَاتِنَاؤُ الْقَطْعَةِ كُجْنِمَجَةُ الشَّوَّرِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِجِنْسَلِهَا،  
 وَيُقْلِّهَا مِنَ الْأَرْضِ . ثُمَّ لَا يَرَالُ يَنْهَشُهَا طَوْلًا وَعَرْضًا، وَرَفْعًا وَخَفْضًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهَا ٩  
 جَبِيعًا . ثُمَّ لَا يَقْعُدُ غَضْبَهُ إِلَّا عَلَى الْأَنْصَافِ وَالْأَنْلَاثِ . وَلَمْ يَفْصِلْ تَمْرَةَ قَطًّا مِنْ تَمْرَةِ .  
 وَكَانَ صَاحِبُ رُجَّلٍ وَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى بِالْتَّفَارِيقِ . وَلَا رَأَى بِنَوَاهِ قَطًّا، وَلَا تَرَزَّعَ قَعَدًا،  
 وَلَا نَفَقَ عَنْهُ قَشْرًا، وَلَا فَقَسَهُ مَخَافَةُ السُّوسِ وَالدُّودِ . ثُمَّ مَا رَأَيْتُهُ قَطًّا إِلَّا وَكَانَهُ طَالِبُ ١٢  
 تَأْرِيْخِ شَحَّانِ صَاحِبِ طَائِلَةِ . وَكَانَهُ عَاشِقُ مَغْتَسِلِمِ، أَوْ جَائِعُ مَقْرُورِ .  
 وَاللَّهِ يَا إِخْوَتِي لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَفْسُدُ طَينَ الرَّدَّغَةِ، وَيُضَيِّعُ مَاءَ الْبَحْرِ، لَصَرْفَ عَنْهِ  
 وَجْهِيِّ . فَإِذَا كَانَ أَحْصَابُ النَّظَرِ وَأَهْلَ الدِّيَانَةِ وَالْفَلْسَفَةِ، هَذِهِ سَيِّرَتُهُمْ، وَهَكُذا أَدْبُرُهُمْ، ١٥  
 فَمَا ظَنَّكُمْ بِنْ لَا يَعْدُ مَا يَعْدُونَ . وَلَا يَلْعُنُ مِنَ الْأَدْبِ حِيثُ يَلْغُونَ

(٢) &lt;إِلَا&gt; (فَانْ فَلَوْنَ) : لَيْسَ فِي هـ — (٤) سَلَيْمَان (فَانْ فَلَوْنَ) — (٥) وَغَصْب (فَانْ فَلَوْنَ)

(٨) وَرَدَادَ بِهِ رَدَادًا هـ ، وَذَرَا بِهِ ذَرَوَا (فَانْ فَلَوْنَ) — كَنْيَزًا (عَيْنُ الْأَخْبَارِ) : كَثِيرًا هـ — الْقَطْعَةِ (عَيْنُ)

(١٠) عَصَبَهُ هـ ، غَصَبَهُ (فَانْ فَلَوْنَ)، عَصَبَهُ (عَيْنُ) — وَلَالَّاتِلَافُ هـ

(١٢—٢) «لَمْ لَوْ... وَالْدُودُ» عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٢: ٢٢٩—٢٣٠

## قصة الكندي

حدَثَنِي عُمَرُ بْنُ نَهْيَوِيٍّ قَالَ :

كَانَ الْكِنْدِيُّ لَا يَرَى يَقُولُ لِلساكِنِ ، وَرَبِّهَا قَالَ لِلْجَارِ : « إِنَّ فِي الدَّارِ امْرَأَةً هَا  
تَحْمِلُ ، وَالْوَمْحِي رِبِّا أَسْقَطَتْ مِنْ رَيْحِ الْقِدْرِ الطَّيِّبَةِ ، فَإِذَا طَبَخْتُمْ فَرَدُّوا شَهْوَتَهَا وَ  
بَعْرَفَةً أَوْ كَعْقَةً ، فَإِنَّ النَّفْسَ يَرْدُّهَا الْيَسِيرُ . فَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ ذَلِكَ بَعْدَ إِعْلَامِ إِيَّاكُ  
فَكَتَمَّتِكَ إِنَّ أَسْقَطَتْ غُرَّةً : عَبْدٌ أَوْ أُمَّةٌ ، أَوْ مُؤْمِنٌ ذَلِكَ نَفْسُكَ أَمْ أُبَيْتُ » قَالَ :  
فَكَانَ رَبُّهَا يَوْافِي إِلَى مَتْرَلِهِ مِنْ قِصَاعِ السَّكَانِ وَالْجِيرَانِ مَا يَكْفِيهِ الْأَيَّامُ . وَكَانَ أَكْثَرُ  
يَفْطَنُ وَيَتَغَافَلُ . وَكَانَ الْكِنْدِيُّ يَقُولُ لِعِبَالِهِ : أَتَمْ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ أَرْبَابِ هَذِهِ الضَّيَاعِ  
إِنَّمَا لِكُلِّ بَيْتٍ مِنْهُمْ لَوْنٌ وَاحِدٌ وَعِنْدَكُمُ الْوَانٌ

قال : وَكُنْتُ أَنْتَدِي عَنْهُ يَوْمًا ، إِذ دَخَلَ عَلَيْهِ جَارٌ لَهُ ، وَكَانَ الْجَارُ لِي صَدِيقًا . فَلِمَ  
يَرْضَ عَلَيْهِ الْعَدَاءُ . فَاسْتَحْسَنَتْ أَنَا مِنْهُ فَقُلْتُ : لَوْ أَصْبَتَ مَعْنَاهُ مَا نَأْكُلُ . قَالَ : قَدْ — وَاللهُ —  
فَعَلَتْ . قَالَ الْكِنْدِيُّ : مَا بَعْدَ اللَّهِ شَيْءٌ . قَالَ : فَكَتَفْتُهُ وَاللهُ — يَا بَاعْتَمَانَ — كَتَفًا لَا يَسْتَطِيعُ  
مَعْهُ أَقْبَضَا وَلَا يَسْنُطَا ، وَتَرَكَهُ وَلَوْ أَكَلَ لَشَهْدَ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ ، وَلَكَانَ عَنْهُ قَدْ جَعَلَ  
مَعَ اللهِ شَيْئًا \*

قال عَمَرُ : بَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَنْهُ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ انْقْلَابِ جَرَّةٍ مِنَ الدَّارِ الْأُخْرَى ،  
فَصَاحَ : أَيْ قَصَافٍ ! فَقَالَتْ ، مُجِيبَةً لَهُ : بَئْرٌ وَحِيَاتُكَ ! فَكَانَ الْجَارِيَّةُ فِي الذَّكَاءِ ، أَكْثَرُ  
مَنْهُ فِي الْاسْتِقْصَاءِ

(١) [وَ] كَانَ لَهُ ، <وان> كَانَ (فَانَ فَلوْنَ) — (٢) فَانَ بَ — (١٤—١٥) [قال وَكُنْتُ ... شَيْئًا]  
(٣) <ماء> بَئْرٌ

قال معبد : نزلنا دارَ الْكِنْدِيَّ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةً ، زُوْجٌ لِهِ الْكِرَاءُ ، وَنَقِيفٌ لِهِ  
الْحَوَاجُ ، وَنَفِيَ لِهِ بِالشَّرْطِ . قَلْتَ : قَدْ فَهَمْتُ تَرْوِيَّةَ الْكِرَاءِ ، وَقَضَاءَ الْحَوَاجِ . فَا مَعْنَى  
الْوَفَاءِ بِالشَّرْطِ ؟ قَالَ : فِي شَرْطِهِ عَلَى السُّكَّانِ أَنْ يَكُونَ لَهُ رَوْثُ الدَّابَّةِ ، وَبَعْرُ الشَّاةِ ،  
وَنَثْوَارُ الْعَلَوَةِ ، وَأَلْأَيْقُواَ عَظَماً ، وَلَا يَخْرُجُوا كُسَاحَةً . وَإِنْ يَكُونَ لَهُ نَوْيٌ  
الْفَرِ ، وَقُشُورُ الرَّمَانِ ، وَالْعَرْفَةُ مِنْ كُلِّ قَدْرٍ تَطْبَخُ لِلْحَبْلِ فِي بَيْتِهِ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ  
يَنْزَلُ عَالِيَّمْ . فَكَانُوا لِطَيْبِهِ وَإِفْرَاطُ بُخْلِهِ وَحُسْنِ حَدِيثِهِ يَحْتَمِلُونَ ذَلِكَ  
٦  
قَالَ معبد : فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ ، إِذْ قَدِمَ ابْنُ عَمِّي وَمَعْهُ ابْنُ لِهِ ، وَإِذَا رَقْعَةً مِنْهُ قَدْ  
جَاءَتِي : « إِنَّ كَانَ مَقْامُ هَذِينَ الْقَادِمِينَ لِيَلَةً أَوْ لِيَلْتَيْنِ ، احْتَمَلْنَا ذَلِكَ . وَإِنْ كَانَ مَطَامِعُ  
السُّكَّانِ فِي الْلَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ ، يَجْبَرُ عَلَيْنَا الطَّعْمَ فِي الْلَّيْلَةِ الْكَثِيرَةِ ». فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : « لَيْسَ  
٩  
مَقْامُهُمَا عِنْدَنَا إِلَّا شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ ». فَكَتَبَ إِلَيْهِ : « إِنَّ دَارَكَ بِثَلَاثِينَ دَرَاهِمًا ، وَأَتَمْ سَتَّةَ،  
لِكُلِّ رَأْسٍ خَمْسَةَ . فَإِذْ قَدْ زَدَ رَجُلَيْنِ ، فَلَا بدَّ مِنْ زِيَادَةِ خَمْسِينَ . فَالْدَّارُ عَلَيْكَ مِنْ  
يُوْمِكَ هَذَا بِأَرْبَعينِ ». فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : « وَمَا يَضُرُّكَ مِنْ مَقْامُهُمَا ، وَتَقْلُلُ أَبْدَانُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ  
١٢  
الَّتِي تَحْسِلُ الْجَبَالَ ، وَتَقْلُلُ كَمْئُوتُهُمَا عَلَى دُونِكَ ? فَأَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْذُرُكَ لِأَعْرَفَهُ ». وَلَمْ أَدْرِأْنِي  
أَبْجِيمْ عَلَى مَا كَبَحْمَتْ ، وَأَنِّي أَقْعَدْتُمْ فِيهَا وَقَعْتَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

« الْخَصَالُ » الَّتِي تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ كَثِيرَةً ، وَهِيَ قَائِمَةٌ مَعْرُوفَةٌ . مِنْ ذَلِكَ سُرْعَةً امْتَلَأَ  
الْبَالِوْعَةَ ، وَمَا فِي تَفْقِيْتِهَا مِنْ شَدَّةِ الْمُؤْنَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْأَقْدَامَ إِذَا كَثُرْتُ ، كَثُرَ  
الْمُشْتَى عَلَى ظُهُورِ السُّطُوحِ الْمَطِيْنَةِ ، وَعَلَى أَرْضِ الْبَيْوَاتِ الْمُجَصَّصَةِ ، وَالصَّعُودُ عَلَى الدَّرَاجِ  
الْكَثِيرَةِ . فَيَنْقُشِرُ لَذَلِكَ الطَّينِ ، وَيَنْقِلِعُ الْجَصِّ ، وَيَنْكُسِرُ الْعَتَبَ . مَعَ اِنْتِنَاءِ الْأَجْدَاعِ  
لِكَثِيرَةِ الْوَطَءِ وَتَكْسِرَهَا لِفَرْطِ الثَّقْلِ . وَإِذَا كَثُرَ الدُّخُولُ وَالظَّرْوَجُ وَالْفَتْحُ وَالْإِغْلَاقُ وَالْإِقْلَالُ  
وَجَذْبُهُ الْأَقْفَالُ ، تَهْشِمُتْ الْأَبْوَابُ ، وَتَقْلَعُتْ الرِّزَّاتُ . وَإِذَا كَثُرَ الصَّبَيَانُ ، وَتَضَاعَفَ الْبَوْشُ .  
١٨  
تَرَعَتْ مَسَامِيرُ الْأَبْوَابِ ، وَقُلِيلَتْ كُلَّ ضَبْتَةٍ ، وَتَزَعَّتْ كُلَّ رَزَّةٍ ، وَكَسَرَتْ كُلَّ حَوْزَةٍ ، وَحَفَرَ  
٢١  
فِيهَا آيَارٌ « الْزَّدُو » ، وَهَشَمُوا بِلَأْطَهَا بِالْمَدَارِحِيَّ . هَذَا مَعَ تَخْرِيبِ الْحَيْطَانِ بِالْأَوْتَادِ وَخَشَبِ الرَّفَوْفِ

(١) يَأْخُذُ الْكَرَى بِ — (٢) يَأْخُذُ — (٤) يَخْرُجُوا لَهُ — [وَلَا... كَسَاحَةٌ] بِ — (٧) [وَ]  
لَهَا — (٨) > وَفِيهَا < اَنْ بِ — (١١) وَاحِدَ بِ — (١٧) ظَهُورٌ بِ — (٢٠) وَجَدَتْ بِ — الْأَبْوَابِ  
تَلَفَتْ بِ — [الرِّزَّاتِ] بِ — الْبَوْسَاتِ — (٢٢) الرَّدُو ٥ ، الدَّدَنِ (فَانِ فَلَوْنِ)

وإذا كُثِر العيالُ والزوَارُ ، والضيافان والشِدَماءُ ، احْتِيج من صَبَّ الماءِ ، وَأَنْغَازَ  
لِسْبَةَ القارطنةَ ، والجرارِ الراشحةَ ، إِلَى أَضْعافِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ . فَكُمْ مِنْ حَائِطَ نَهِيَّ  
٣ تَأْكُل أَسْفَلَهُ ، وَتَنَاثِرُ أَعْلَاهُ ، وَاسْتَرْخَى أَسَاسِهِ ، وَتَدَاعِي بَنِيَانِهِ ، مِنْ قَطْرِ حُبَّ وَرَشَ  
جِرَةً ، وَمِنْ قَبْلِ مَاءِ الْبَئْرِ ، وَمِنْ سُوءِ التَّدَبِيرِ . وَعَلَى قَدْرِ كُثُرِهِمْ يَحْتَاجُونَ مِنَ الْجِبَةِ  
وَالْطَّيْخِ ، وَمِنَ الْوَقْدِ وَالْتَسْخِينِ . وَالنَّارُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ . وَإِنَّ الدُّورَ حَطَبُهَا  
٦ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهَا مِنْ مَتَاعٍ فَهُوَ أَكْلُهَا . فَكُمْ مِنْ حَرِيقٍ قَدْ أَتَى عَلَى أَصْلِ الْفَلَةِ  
فَكَلَّفْتُمْ أَهْلَهَا أَغْلَظَ النَّفَقَةِ . وَرَبِّمَا كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ غَايَةِ الْعُسْرَةِ ، وَشِدَّةَ الْحَالِ . وَرَبِّ  
تَعْدَتْ تَلْكَ الْجَنِيَّةَ إِلَى دُورِ الْجَيْرانِ ، وَإِلَى مُجاوِرَةِ الْأَبْدَانِ وَالْأَمْوَالِ . فَلَوْ تَرَكَ النَّارُ  
٩ حِينَئِذٍ رَبَّ الدَّارِ وَقَدْرَ بَلِيَّتِهِ وَمَقْدَارَ مَصِيَّتِهِ ، لِكَانَ عَسَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُحْتَمِلاً  
وَلَكِنَّهُمْ يَتَشَاءُمُونَ بِهِ ، وَلَا يَزَالُونَ يَسْتَشَقُّونَ ذَكْرَهُ ، وَيُكَبِّرُونَ مِنْ لَائِقِ  
وَتَصْنِيفِهِ .

١٢ نَعَمْ يَتَخَذُونَ الْمَطَافِ فِي الْعَلَالِ<sup>(٤)</sup> عَلَى ظَهُورِ السُّطُوحِ ، وَإِنْ كَانَ فِي أَرْضِ الدَّارِ فَضَلَّ  
وَفِي سَخْنِهَا مُتَسَعٌ . مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنِ الْخَطَارِ بِالْأَقْنُسِ ، وَالتَّغْرِيرِ بِالْأَمْوَالِ ، وَتَعْرُفُ  
الْحَرَمَ لِيَلَّهَا الْحَرِيقَ لِأَهْلِ الْفَسَادِ ، وَهُبُورُهُمْ مَعَ ذَلِكَ عَلَى سِرِّ مَكْتُومِ ، وَخَبِيَّهُ مَسْتَورِ  
١٥ مِنْ ضَيْفِ مُسْتَحْفَفِ ، وَرَبِّ دَارِ مُتَوَارِ ، وَمِنْ شَرَابِ مَكْرُوهِ ، وَمِنْ كِتَابِ مُمْتَهَنِ  
وَمِنْ مَالِ جَمْ أَرِيدَ دَفْهُ ، فَأَعْجَلَ الْحَرِيقَ أَهْلَهُ عَنْ ذَلِكَ فِيهِ ، وَمِنْ حَالَاتِ كَثِيرَةِ  
وَأَنْوَرِ لَا يُحِبُّ النَّاسُ أَنْ يُعْرِفُوا بِهَا . ثُمَّ لَا يُنْصِبُونَ التَّنَاهِيرَ ، وَلَا يُعْكِسُونَ الْقُدُورَ  
١٨ إِلَّا عَلَى مَسْنَنِ السُّطُوحِ ، حِيثُ لِيَسْ بِيَنَهَا وَبِيَنَ الْقَصَبِ وَالْخَشَبِ إِلَّا الطِينُ الرَّقِيزِ  
وَالشَّى لَا يُقِيقُ . هَذَا مَعَ خَفَّةِ الْمُؤْنَةِ فِي إِحْكَامِهَا وَأَمْنِ الْقُلُوبِ مِنِ الْمُتَالِفِ بِسَبَبِهَا . إِنَّ  
كُنْتُمْ تُقْدِمُونَ عَلَى ذَلِكَ مِنْتَهَا وَمِنْكُمْ وَأَتَمْ ذَاكِرُونَ ، فَهَذَا عَجَبٌ ، وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تُخْفِلُوا  
٢١ بِمَا عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِنَا وَنَسِيتُمْ مَا عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَذَا أَعْجَبٌ  
ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْكُمْ يُدَافِعُ بِالْكِرَاءِ ، وَيُعَاطِلُ بِالْأَدَاءِ . حَتَّى إِذَا اجْتَمَعْتُمْ أَشْهَرُ عَلَيْهِ

(٤) [وَ] مِنْهُ — (٥) لِكَانَ [عَسَى] ذَلِكَ [أَنْ يَكُونَ] مُعْتَلَاتٍ — (٦—١٠) لِمَهْ وَيَمْنَوْهُنَّ —

(٦) [نَعَمْ] بِ — (٧) [فِيهِ] بِ — (٨) [لَا] بِ — [الْتَّنَاهِيرُ وَلَا يُعْكِسُونَ] بِ — الْقُدُورُ بِ —

(٩) [لَا] بِ — (١٠) <الَّذِي> لَا يُقِيقُ بِ — (١١) أَعْجَبٌ بِ — (١٢) نَيْمَهُ بِ — (١٣) بِ —

بِ — بَجْمَعَتْ (فَانْ فَلَوْنَ) (

فر وختى أربابها جياعاً ، يتندرون على ما كان من حسن تقاضيهم وإحسانهم . فكان  
جزاؤهم وشكراً لهم اقطاع حقوقهم ، والذهب بآقواتهم  
ويسكُنها الساكن ، حين يسكنها ، وقد كَسَحناها . لتحسين في عينِ  
المتأجر ، وليرغب فيها الناظر . فإذا خرج ترك فيها منزلة وخرابا ، لا تصلحه إلا النفقهُ  
الموجعة ، ثم لا يدع مُترسا إلا سرقه ، ولا سُلما إلا جمله ، ولا يقتضا إلا أخذه ،  
ولا برادة إلا مضى بها معه . ويَدْعُ دُقَّ التوب ، والدق في المأون والمنجاز ، في أرضِ  
الدار . ويَدْعُ على الأجداع والحواضن والرواشن ، وإن كانت الدار مُقرَّمدة ، أو بالآخر  
مفروشة . وقد كان صاحبها جعل في ناحية منها صخرة ، ليكون الدق عليها ، ولتكون  
واقية دونها . دعاهم التهاون والقسوة والغش والفسوله إلى أن يدقوا حيث جَاسوا ،  
وإلى ألا يحصلوا بما أفسدوا . لم يُعط فقط لذلك أرشا ، ولا استحل صاحب الدار ، ولا  
استقر الله منه في السر . ثم يستكثر من نفسه في السنة إخراج عشرة دراهم ، ولا يستكثر  
من رب الدار ألف دينار في الشهر . أيد ذكر ما يصير إلينا مع قلته ، ولا يذكر ما يصير  
إليه مع كثرته ؟

هذا والأيام التي تنقض المبرم ، وتُبلى الجلة ، وتفرق الجميع المجتمع ، عاملة في الدور كما  
تُعمل في الصخور ، وتأخذ من المنازل كما تأخذ من كل رطب وبابس ، وكما تجعل الرطب  
بابسا ، والبابس هشيا ، والهشيم مضمحة .

ولامدام المنازل غاية قريبة ، ومدة قصيرة . والساكن فيها هو كان المتمتع بها ،  
والمنتفع بمرافقها . وهو الذي أبلى جذتها و <ذهب> بمحلاها ، وبه هرمت وذهب  
عمرها ، لسوء تدبیره . فإذا قسنا الفرم عند انهدامها بإعادتها ، وبعد ابتدائها ، وغيره  
ما بين ذلك من مرمتها وإصلاحها ، ثم قابلنا بذلك ما أخذنا من غلامتها ، وارتقبنا به  
من إكراءها ، خرج على المساكن من الخسران ، بقدر ما حصل للساكن من الربح . إلا أن  
الدرارم التي أخرجناها من النفقة كانت جلة ، والتي أخذناها على جهة الغلة جاءت مقطعة .

(٤) كنساها ب — (٥) مسماها ب — (٦) [ ولا برادة ... معه ] ب — و <لا> يدع ب ، (فان  
فوت) — (٧) المنجاز ب ، التجان (فان فلوتن) — (٨) يدع ب — (٩) ويكون صاحب الدار ب —  
(١٠) الشهر ، صحنهن <sup>ج</sup>الضر ب ، الشراء ب (فان فلوتن) — (١٤) أول سقط في ب إلى قوله : ولا تأمنوه على  
مال (٢٠ : ٧٨) — (١٦) [ والبابس ] (فان فلوتن) — (١٨) و <ذهب> بمحلاها ، صحنا : محلاها ب

وهذا مع سوء القضاء، والإحراج إلى طول الاقتضاء. ومع بعض الساكن لمسكين وحب المسكن لساكن. لأن المسكن يجب صحة بدن الساكن، ونفاق سوقه إن كسر تاجرًا، وتحرث صناعته إن كان صانعًا. ومحنة الساكن أن يشغل الله عنه المسكن كيف شاء، إن شاء شغله بيته، وإن شاء بزمانه، وإن شاء بحبس، وإن شاء بجثوت. ومدار مناه أن ينفع عنه. ثم لا يبالي كيف كان ذلك الشغل. إلا أنه كلما كان أشد، كان أحب إليه، وكان أجدار أذ يأمن، وأخلاق لاذ يسكن. وعلى أنه إن فترت سوقه، أو كسر صناعته، ألح في طلب التخفيف من أصل الغلة، والطبيطة مما حصل عليه من الأجرة وعلى أنه إن أتاها الله بالربح في تجارتة، والنفاق في صناعته، لم ير أن يزيد قيراطاً في ضريبته، ولا أن يُعجل فلساً قبل وقته.

ثم إن كانت الغلة صحاحاً دفع أكثرها مقطعة، وإن كانت أنصافاً وأرباعاً دفعها فراصة مفتتة. ثم لا يدع من يقناً ولا مكحلاً ولا زائفاً ولا ديناراً بهنراً إلا دفع فيه ودلسه عليه، واحتال بكل حيلة وتأتي له بكل سبب. فإن رددوا عليه بعد ذلك شيئاً، حلف بالغموس أنه ليس من دراشه ولا من ماله، ولا رأه قط ولا كان في ملکه. فإن كانت الرسول جارية رب الدار أفسدها وربما أحببها، وإن كان غلاماً خدعاً وربما شطر به. هذا مع التشرف على الجيران والتعرض للجارات، ومع اصطياد طيورهم وتعريفينا لشكائهم. وربما استضف عقوتهم، وواسع في فدامهم وعيتهم فلا يزال يضرب لهم بالإسلام، ويغيرهم بالشهوات، ويفتح لهم أبواباً من النعمات، ليُعيّنهم ويروح عليهم. حتى إذا استوئن منهم، أجعلهم وحزق بهم، حتى يتقوه بيت بعض الدار، أو باسترهان الجميع، ليروح مع الذهاب بالأصل - السلامة، مع طول مقامه -، من الكراء. وربما جعله يعافى الظاهر، ورهنا في الباطن، فيئذ يقتضيهم دون الملة، ويدعوها قبل الوقت.

وربما بلغ من استضعافه واستئصاله لداء الكراء، أن يدعى أن له شقيقاً وأذ له يداً، ليصير خصماً من المخصوص، ومنازعاً غير غاصب. وربما أخذهم. ومعه امرأة

(٤) بغية (مرسيه) — (١١) مرتعنا — (١٥) التشرف، صحيحته: الشرف له — (١٨) ليغتهم: ليغتهم له، ليغتهم (فان فلوتن)، ليغتهم (دى جوي) — (٢٠) يقضفهم، صحيحته: نقضهم له، ينظرون (فان فلوتن) — (٢٢) كذافي له، ولعلها — كاذيل السياق —: « وربما أخذ <منها> المباح »

يُفجِّرُ بها ، فَيُجْعَلُ استيجارَ البيوت وتصفح المنازل ، عَلَّةً لدخولها والمقام ساعة فيها .  
إذا استقرَ في المترجل ، قضى حاجته منها ، وردَ المفتاح . وربما اكتفى المترجل وفيه مرآمة ،  
فشتري بعضَ ما يُصْلِحُها ، ثُمَّ يتوكَّى عاملًا جِيدَ الْكُسُوة ، وجيرانًا أصحابَ آنية ٣  
وآلة ، فإذا شُغِلَ العاملُ وغفلَ ، اشتمَلَ على كلِّ ما قدرَ عليه ، وتركهم يتسلَّكُون .  
وربما استأجرَ إلى جنبِ سجنٍ لينقُبَ أهله إليه ، وإلى جنبِ صرافٍ لينقُبَ عليه ،  
٦ طلبًا لطولِ المهلة والستر ، ولطولِ المدة والأمن . وربما جنَى الساكنُ ما يدعُوه إلى  
هدمِ دارِ المُسْكُن ، بأنْ يقتلَ قتيلاً أو يجرحَ شريفاً ، فيأتيَ السلطانُ الدَّارَ  
— وأربابُها إما غائبٌ وإما أيتامٌ وإما ضعفاء — فلا يصنع شيئاً دونَ أنْ يسوِّيهَا  
بالأرض . ٩

وبعد فالدُّورِ ملقاء ، وأربابُها منكوبون وملائكون . وهم أشدُ الناس اغتراراً بالناس ،  
وأبعدُهم غايةً من سلامَة الصدور . وذلك أنَّ من دفع داره ونقضها وساجها وأبوابها ،  
١٢ مع حديدها وذهب سقوفها ، إلى مجهولٍ لا يُعرف ، فقد وضَعُوها في مواضع الفرار وعلى  
اعظمِ الخطير . وقد صار في معنى المُودع ، وصار المُكْتَرِي في موضع المودع . ثُمَّ  
ليستِ الخيانة وُسُوءُ الولائية إلى شيءٍ من الودائع أسرعَ منها إلى الدور . وأيضاً إنَّ أصلحَ  
السكان حالاً من إذا وجد في الدارِ مرمَّةً ففوقَنوا إليه النفقَة ، وأنَّ يكونَ ذلك محسوباً  
١٥ عند الأهلة ، الذي يُشفَّفُ في البناء ويزيَّدُ في الحساب . فها ظنكَ بقومٍ هؤلاء  
أصلحُهم وهم خيارهم . وأنتم أيضاً ربما أكثرَيْتمُ مستغلاتٍ غيركم ، بأكثرِ مثابة  
١٨ كثريموها منه . فسيروا فيما كسيرتكم فيهم ، وأعطونا من أقصىكم مثلَ ماتريدونه \*  
منهم . وربما بنيتم في الأرض ، فإذا صار البناء بنيانكم — وإنْ كانت الأرض  
لغيركم — ادعُتُم الشركة ، وجعلتموه كالإجارة ، وحتى تصيروه كتِلَادَ مال أو  
مورثَ سُكُفَ . ٢١

وَجُرمُ آخر ، وهو أنتم أهلَكم أصولُ أموالنا ، وأخربتم غلَّتنا ، وَحَطَّلْتُم بُرُوءَ

(٢) طاما (فان فلوتن) : غلاماك — وجيراناك ، ولعلها وصيانتا — (١١) وتشه وساجه وأبوابه في —

(٣) عظم (فان فلوتن) — (١٥) فوضواك ، فوضعوا (فان فلوتن) — (١٦) [الذى] [فان فلوتن] —

(٤) رعا (مرسيه) : إنماك — أكرتم (١٨) ترويدونهك ، تزويدوا به (فان فلوتن) ، ترتادونه (مرسيه) —

(٢١) موروث (فان فلوتن)

معاملتكم أثغان دورنا ومستغلاتنا، حتى سقطت غلات الدور من أعين أمياسير وأهل الشروة، ومن أعين العوام والخواة. وحتى تدافعواكم بكل حيلة، وصرفوا أموالكم كل وجه، وحتى قال عبید الله بن الحسن قوله أرسله مثلاً، وعاد علينا حجة وضرراً وذلك أنه قال: «غلة الدار مسكة» وغلة النخل كناف، وإنما الغلة غلة الروع والمسؤول وإنما جر ذلك علينا حسن اقتضائنا، وصبرنا على سوء قضائكم. وأتم تقطيعونا علينا وهي عليكم بحملة، وتلعونا بها وهي عليكم حادة. فصارت كذلك غلات الدار — وإن كانت أكثر ثمناً ودخلًا — أقل ثمناً وأخيث أصلاء، من سائر الغلات فأتم شر علينا من الهند والروم ومن الترك والديلم، إذ كنت أحضر أن ودوم شرًا. ثم كانت هذه صفتكم وحليتكم ومعاملتكم في شيء لا بد لكم من فكيف كنتم لو امتحنتم بما لكم عنه مندوحة والوجه لكم فيه معرضة، وأتم بالنجار وليس عليكم طريق للاضطرار؟

(٤) مسأله (عيون الأخبار) : مسألة ك — (٦) لذك (خان فلوتن) — (٨) واتم (خان فلوتن) —  
 (١١) الاضطرار (فان فلوتن) — (١٦) ومات (فان فلوتن) — (٢٢) يؤكد الطلب ك

(٤) « غلة . . . النسوتين » عيون الأخبار ١ : ٢٥٢ ، العدد الفريد ٣ : ٣٢ ط بذة إنكليف والترجمة والتأر

لَا يُوجَّه ذلك منه إِلَّا إلى العَجْزٍ ، وإن رأي المكافأة تعرَّض لَا كثُرَّ مَا أَنْكَرَه . قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْجَارُ قَبْلُ الدَّارِ ، وَالْغَرَقُ قَبْلُ الْطَّرِيقِ »

وَزَعْمَتْ أَنَّ تَسْقُطَ الْكِرَاءَ أَهُونَ ، إِذْ كَانَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَأَنَّ الشَّدَائِدَ إِذَا وَقَعَتْ  
٣ لِجْلَةً ، جَاءَتْ غَامِرَةً لِلْقُوَّةِ فَأَمَّا إِذَا تَقْطَعُ وَتَفَرَّقُ ، فَلَا يَكْتُرُ هُنْدُرٌ مِّنْ تَقْدِهَا  
وَنَذِكُرُهَا . وَمَالُ الشَّرَاءِ يَخْرُجُ لِجْلَةً ، وَكَمَتْهُ فِي الْمَالِ وَاسِعَةً وَمَاعِنْتَهُ نَافِذَةً . وَلَيْسَ كُلُّ  
٦ حَرْقٌ يُرْقَعُ ، وَلَا كُلُّ خَارِجٌ يُرْجَعُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَرْمَنَ مِنْ الْحَرْقِ وَالْغَرَقِ وَمِيلَ  
أَسْطُوانٍ وَأَنْقِصَافَ سَهْمٍ وَاسْتِرْخَاءَ أَسَاسٍ وَسُقُوطَ سِرْتَةٍ وَسُوءَ جَوَارٍ وَحَسَدٍ  
٩ لِشَكْلٍ ، وَأَنَّهُ إِمَّا لَا يَزَالُ فِي بَلَاءً ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَتَوْقِعًا لِبَلَاءً . وَقَلْتُمْ : إِذْ كَانَ تَاجِرًا  
فَتَصْرِيفُ ثُنُونَ الدَّارِ فِي وُجُوهِ التَّجَارَاتِ أَرْجَعَ ، وَتَحْوِيلُهُ فِي أَصنَافِ الْبِيَاعَاتِ أَكْيَسَ . وَإِذْ  
١٢ لَيْكَنْ تَاجِرًا ، فَفِي مَا وَصَفْنَاهُ لَهُ ثَانٍ وَفِي مَا عَدَدْنَا لَهُ زَاجِرًا . فَلَمْ تَعْنِكُمْ حُرْمَةُ الْمَاكِنَةِ  
وَحَقَّ الْجَاهِرَةُ وَالْحَاجَةُ إِلَى السَّكِينِ وَمُوافِقَةِ الْمَتَزَلِ ، أَنْ أَشْرَتُمْ عَلَى النَّاسِ بِتَرْكِ الشَّرَاءِ .  
وَفِي كَسَادِ الدُّورِ كَسَادٌ لِأَعْنَانِ الدُّورِ ، وَجُرْأَةٌ لِلْمُسْتَأْجِرِ ، وَاسْتِحْطَاطٌ مِنَ الْفَلَةِ ،  
وَخَسْرَانٌ فِي أَصْلِ الْمَالِ . وَزَعْمَتْ أَنَّكُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ إِلَيْنَا حِينَ حَتَّمْتُمُ النَّاسَ عَلَى الْكِرَاءِ ،  
١٥ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الرَّأْخَاءِ وَالنَّاءِ . فَأَنَّتُمْ لَمْ تَرِيدُوا نَفَعَنَا بِتَرْغِيَبِهِمْ فِي الْكِرَاءِ ؛ بَلْ إِنَّا أَرْدَتُمْ  
أَنْ تَفَرُّوْنَا بِتَرْهِيْدِكُمْ فِي الشَّرَاءِ . وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ عَلَى كُلِّ قَوْمٍ إِلَّا بِسَيْلِهِمْ ،  
وَبِالَّذِي يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ

فِيهِذِهِ اِتِّصَالُ الْمَذْمُومَةِ كُلَّهَا فِيهِمْ ، وَكُلَّهَا حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ ، وَكُلَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى تَهْمَمَتْكُمْ  
رَأْخَذُ الْحَذْرَ مِنْكُمْ . وَلَيْسَ لَكُمْ خَصْلَةٌ مُحْمُودَةٌ . وَلَا خَلَّةٌ فِي مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَرْضِيَّةٌ  
١٨ وَقَدْ أَرَيْنَاكُمْ أَنَّ حُكْمَ النَّازِلِينَ كَحُكْمِ الْمُقِيمِينِ ، وَأَنَّ كُلَّ زِيَادَةٍ فَلَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْفَلَةِ .  
وَلَوْ تَغَافَلْتُ لَكَ يَا أَخَا أَهْلَ الْبَصَرَةِ عَنْ زِيَادَةِ رَجُلَيْنِ لَمْ أُبَعِّدَكَ — عَلَى قَدْرِ مَا دَرَأْتُ  
٢١ مِنْكَ — أَنْ تَلَرَّنِي ذَلِكَ ، فَيَا يَتَبَيَّنْ . حتى يَصِيرَ كِرَاءُ الْوَاحِدِ كِرَاءَ الْأَلْفِ ، وَتَصِيرَ  
الْإِقَامَةُ كَالْفَلَّاعِنَ وَالتَّفَرِيعَ كَالشَّغْلِ . وَعَلَى أَنِّي لَوْ كَنْتُ أَمْسَكْتُ عَنْ تَقْاضِيكَ وَتَغَافَلْتُ  
عَنْ تَعْرِيفِكَ مَا عَلَيْكَ ، لَذَهَبَ الْإِحْسَانُ إِلَيْكَ باطِلاً . إِذْ كَنْتَ لَا تَرِي لِلزِيَادَةِ قَدْرًا .

(٤) وجاءَتْ لِتَقْوِيتِهِ (مرسيه) : « وجاءَتْ غَامِرَةً لِتَقْوِيتِهِ » — اِقْطَلْعَ لِهِ — (٦) الْمَرْقُ لِهِ (فَانْ فَلُوتُنْ)

مِثْلَهِ — (١٥) سَيْلِهِمْ لِهِ — (١٨) لِهِ (فَانْ فَلُوتُنْ) — (٢١) الْمَسْنَ لِهِ

وقد قال الأول :

والكُفْرُ مَخْبَثٌ لِنَفْسِ النَّاسِ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر :

تَبَدَّلَتْ بِالْمَعْرُوفِ نَكْرًا وَرَبِّا تَكَرَّرَ لِلْمَعْرُوفِ مَنْ كَانَ يُكَفَّرَ  
أَنْتَ تَطَالَبِنِي بِسُغْضِ الْمُعْتَرِلَةِ لِلشِّيْعَةِ ، وَبِعَا بَيْنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصَرَةِ ، وَبِالْعَدَارِ  
الَّتِي بَيْنَ أَسْدٍ وَكِنْدَةَ ، وَبِعَا فِي قَلْبِ السَاكِنِ <sup>(٢)</sup> اسْتِقْالِ الْمُسْكَنِ . وَسِيْعَيْنَ  
عَلَيْكَ . وَالسَّلَامُ <sup>(٣)</sup>

قال إسماعيل بن غزوان : اللهم در الكندي ! ما كان أحكمه وأحضر حجته ، وألقي  
جيبه وأدوم طريقته <sup>(٤)</sup>  
رأيته — وقد أقبل على جماعة ماقتها إلا مفسد ، أو من زين الفساد لأهله . من شاء  
بوده أن الناس كلهم قد جازوا حد المسرفين إلى حدود الجانين ، ومن صاحب تقى  
واسرتقال ، ومن ملاق متقارب — فقال :

تَسْمُونَ مِنْ مَنْعِ الْمَالِ مِنْ وُجُوهِ الْخَطَا ، وَحَصَنَهُ خَوْفًا مِنِ الْغِيْلَةِ ، وَحَفِظَهُ إِنْذَا  
مِنِ الدَّلَةِ بِخِيلًا ، تَرِيدُونَ بِذَلِكَ ذَامَهُ وَشَيْنَهُ ؟ وَتَسْمُونَ مِنْ جِهَلِ فَضْلِ الْغِنَى ، وَ  
يَعْرِفُ ذَلَّةُ الْفَقْرِ ، وَأَعْطَى فِي السَّرَّافِ ، وَتَهَاوَتْ بِالْخَطَا ، وَابْتَدَلَ النِّعْمَةِ ، وَاهَانَ ثَقَلَ  
بِإِكْرَامِ غَيْرِهِ جَوَادًا ، تَرِيدُونَ بِذَلِكَ أَجْدَهُ وَمَدْحَهُ ؟ فَاتَّهُمَا عَلَى أَنْقُسْكِيمِ مِنْ قَدْمَكِمْ  
نَفْسِهِ . فَإِنَّ مِنْ أَخْطَأَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ يَخْسِطِيَ عَلَى غَيْرِهِ ، وَمِنْ أَخْطَأَ فِي ظَاهِرِ  
دُنْيَا وَفِيهَا يَوْجِدُ فِي الْعَيْنِ ، كَانَ أَجْدَرُ أَنْ يَخْسِطِيَ فِي بَاطِنِ دِينِهِ وَفِيهَا يَوْجِدُ بِالْعَقْلِ  
فَدَحْتَمِ مِنْ مَدْحَهِ صُنُوفَ الْخَطَا ، وَذَمَّتَمِ مِنْ جَمِيعِ صُنُوفِ الصَّوَابِ . فَاحْذِرُوْمُكَ  
الْحَذَرِ وَلَا تَأْمُنُوْهُ عَلَى حَالٍ <sup>(٥)</sup>

(١) وَرَبِّا <sup>(٦)</sup> — (١١) نَقْبَع ، صَحَّحَنَا : تَقْبِعَكَ — (١٧) مَدْحَهُ : جَنْ (فَانْ فَارْنَ) — (٢٠) آتَى  
السَّقْطَفَ بِهِ : [هَذَا وَالْيَامُ . . . حَالٌ]

(٢) « والكُفْرُ . . . النَّعْمُ » معلقة عنترة البشري ، والمعراج الأول : « نَبَثَ عَرَأً غَيْرَ شَاكِرٍ نَبَثَيْنِ »

قال إِمْتَاعِيلُ : وَسَمِعْتُ الْكِنْدِيَّ يَقُولُ :  
 إِنَّا الْمَالَ لَمْ يَحْفِظْهُ ، وَإِنَّا الْغَنِيَ لَمْ تَعْتَكْ بِهِ . وَلَحْفَظَ الْمَالَ بُنْيَتِ الْحِيطَانَ ،  
 وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَاتَّخَذَتِ الصَّنَادِيقَ ، وَعُمِّلَتِ الْأَقْفَالَ ، وَتُقْبَشَتِ الرُّشُومَ وَالْخَوَاتِيمَ ،  
 وَتَعْلَمَ الْحِسَابَ وَالْكِتَابَ . فَلَمْ يَتَخَذُونَ هَذِهِ الْوَقَائِيَاتِ دُونَ الْمَالِ ، وَأَنْتُمْ آفَتُهُ وَأَنْتُمْ  
 سُوْسَهُ وَقَادِهُ ؟ وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ : أَحْرُسْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ . وَلَكِنْ احْسُبْ أَنَّكَ قَدْ  
 أَخْذَتِهِ فِي الْجَوَاسِقَ ، وَأَوْدَعْتِهِ الصَّنْخُورَ ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ صَدِيقٌ وَلَا رَسُولٌ وَلَا مُعِينٌ .  
 ٦  
 مِنْ لَكَ بِالْأَلْأَى تَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ السَّارِقِ وَأَعْدَى عَلَيْهِ مِنَ الْغَاصِبِ ؟ وَاجْعَلْكَ قَدْ  
 حَصَنَتْهُ مِنْ كُلِّ يَدٍ لَا تَعْلَكُهُ . كَيْفَ لَكَ مِنْ أَنْ تَحْصُنَهُ مِنْ الْيَدِ الَّتِي تَعْلَكُهُ ، وَهِيَ  
 عَلَيْهِ أَقْدَرُ وَدَوَاعِيهَا أَكْثَرُ ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ حَفْظَ الْمَالِ أَشَدُّ مِنْ تَجْمِعِهِ ؟ وَهُلْ أَتَيَ  
 ٩  
 النَّاسُ إِلَّا مِنْ أَنفُسِهِمْ ، ثُمَّ نَقَاهُمْ ؟ فَلَمَّا لَمْ يَحْفِظْهُ ، وَالْحَسَرَةُ لَمْ يَتَلَفَّهُ . وَإِنْفَاقُهُ هُوَ  
 نِلَافَهُ ، وَإِنْ حَسَنَتْهُمْ بِهَذَا الْأَسْمَ وَزَيَّنَتْهُمْ بِهَذَا الْلَّقْبِ  
 ١٢  
 وَزَعَمْتُمْ أَنَّا سَمَّيْنَا الْبَخْلَ إِصْلَاحًا . وَالشَّجَاعَةُ اِنْجِيَازًا  
 وَالْبَذَاءُ عَارِضَةُ وَالْعَزْلُ عَنِ الْوَلَايَةِ صَرْفًا وَالْجَائِزُ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ مُسْتَقْصِيَا . بِلْ  
 أَنَّمَا الَّذِينَ سَمَّيْتُمُ السَّرَّافَ جُودًا وَالنَّفْعَ أَرِحَمَيْتُمْ وَسَوْءَ نَظَرِ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ وَلِعَقِبِهِ  
 كَرِمًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : « أَبْدَأْ بِنَعْوُلَ ». وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنَّ  
 ١٥  
 تَعْنِي عِيَالَ غَيْرِكَ بِإِفْقَارِ عِيَالِكَ ، وَتُسْعِدَ الغَرِيبَ بِشِقْوَةِ الْقَرِيبِ ، وَتَنْفَضِّلَ عَلَى مِنْ  
 لَا يَعْدِلُ عَنْكَ ، وَمَنْ لَوْ أَعْطَيْتَهُ أَبْدَأْ لَأَخْذُ أَبْدَأْ .  
 ١٨  
 قَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ صَاحِبُنَا لِأَخِي تَغْلِبَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : يَا أَخَا تَغْلِبَ إِنِّي وَاللَّهُ كَنْتُ  
 أَجْرِي مَا جَرِيَ هَذَا الْفِيلَ ، وَأَجْرِي وَقَدْ انْقَطَعَ التَّيْلَ . إِنِّي وَاللَّهُ لَوْ أَعْطَيْتُكَ ، لَمَا  
 وَصَلَتِ إِلَيْكَ ، حَتَّى أَتَجَاؤَزَ مِنْهُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ . إِنِّي لَوْ أَمْكَنْتُ النَّاسَ مِنْ مَالِ  
 ٢١  
 لَنْزَعُوا دَارِي طُوبَةً . إِنِّي وَاللَّهُ مَا بَقِيَ مَعِي مِنْهُ إِلَّا مَا مَنَعْتُهُ النَّاسُ . وَلَكِنِّي  
 أَقْوَلُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَوْ أَمْكَنْتُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِي لَادْعَوْا رَقَّ ، بَعْدَ سَابِرْ نَعْمَتِي .

(٣) وَغَلَقْتُ بِـ الرُّشُومِ بِـ الرُّشُومِ بِـ (٥) قَارِحةُ (فَانْ فَلُونَ) — (٦) الْجَوَاسِيقُ بِـ

(١) دَوَاعِيَهُ بِـ (١٠) وَالْمَالُ (فَانْ فَلُونَ) — (١٢) أَوْلُ سَعْطَفِيَنْ بِـ صَلَاحًا (فَانْ فَلُونَ) —

(١٤) السَّرَّاجُوْدَاهُ — وَالنَّفْعُ بِـ وَالنَّفْعُ (فَانْ فَلُونَ) — (٢٢) أَنِّي ، صَحَّحْنَا : أَنِّي بِـ

(٤) « وَلَحْفَظَ الْمَالَ . . . سُوْسَهُ » الاشارة إِلَى خَاسِنَ التَّجَارَةِ مِنْ ٦٧ ، طَ المُؤَيدُ — (١٨—٢١) « قَدْ

عَلِمْ . . . مَا هَنَّتِهِ النَّاسُ » الْمَقْدِيرُ ٣ : ٢٣٩

قال إسماعيل : وَمَعِنْتُه يَقُول :

عَجِبْتُ لِمَنْ قَلْتَ دِرَاخْمَه كَيْفَ يَنْامُ . وَلَكِنْ لَا يَسْتَوِي مِنْ لَمْ يَنْ سِرْوَرًا ، وَمِنْ لَمْ يَنْ غَمَّا .  
 ٣  
 قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فِي وصيَّةِ الْمَرْءِ يَوْمَ فَقْرَهُ وَحَاجَتِهِ ، وَقَبْلَ أَنْ يُعَرَّفَ  
 « الْثَّلْثُ ، وَالْثَّلْثُ كَثِيرٌ ». فَاسْتَحْسَنَتِ الْفُقَهَاءُ ، وَتَنَّنَّ الصَّالِحُونَ أَنْ تَفْضُّلَ  
 شَيْئًا ، لَا سِكْتَارَ رَسُولِ اللهِ — صلى الله عليه وسلم — الْثَّلْثُ ، وَلِقَوْلِهِ : « إِنَّكَ إِنْ تَدْعُ  
 ٦  
 رِعْيَاكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرًا مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسُ » وَرَسُولُ اللهِ — صلى الله عليه  
 وَلِمْ يَرْحَمْ عِيَالَنَا إِلَّا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ لَنَا . فَكَيْفَ تَأْمُرُونِي أَنْ أُوْزِرَ أَنْفَسَكَ ؟  
 نَفْسِي ، وَأَقْدَمْ عِيَالَكُمْ عَلَى عِيَالِي ، وَأَنْ أُعْتَدِدَ الشَّنَاءَ بَدْلًا مِنْ الْغِنَى ، وَأَنْ أُكِنْزَ إِلَيْكُمْ  
 ٩  
 وَأَصْطَنِيْعَ السَّرَّابَ ، بَدْلًا مِنَ الدَّهْبِ وَالْفِيْضَةَ .

قال إسماعيل : وَمَعِنْتُه يَقُول لِعِيَالِهِ وَأَصْحَابِهِ :

اصْبِرُوا عَنِ الرَّطْبِ عِنْدَ ابْتِدَائِهِ وَأَوَّلَهُ ، وَعِنْ بَاكُورَاتِ الْفَاكِهَةِ . فَإِنَّ لِلنَّفْسِ عِنْدَكَ  
 ١٢ طَارِقٌ نِزُوةٌ وَعِنْدَ كُلِّ هَاجِمٍ بَدْوَةٌ ، وَلِلْقَادِمِ حَلاوةٌ وَفَرْحَةٌ وَالْجَدِيدُ بَشَاشَةٌ وَغَرَةٌ  
 فَإِنَّكَ مَتَى رَدَدْتَهَا ارْتَدَّتْ ، وَمَتَى رَدَعْتَهَا ارْتَدَّتْ . وَالنَّفْسُ عَزْوَفٌ وَنَفُورُ الْوَفِ ، وَمَا حَانَ  
 احْتَمَلَتْ وَإِنْ أَهْلَكَتْهَا فَسَدَتْ . فَإِنْ لَمْ تَكْفِ جَمِيعَ دُوَاعِيهَا وَتَحْسِمْ جَمِيعَ خَوَاطِرِهَا ، فِي أَوْلَا  
 ١٥ رَدَّةٍ ، صَارَتْ أَقْلَى عَدْدًا وَأَضْعَفَ قَوْةً . فَإِذَا أَتَمْرَ ذَلِكَ فِيهَا ، فَعَذَّلَهَا فِي تِلْكَ الْبَاكُورَةَ بِالْفَلَّا  
 وَالْقَلَّةِ . فَإِنَّ ذَكْرَ الْغَلَاءِ وَالْقَلَّةِ حُجَّةٌ كَحِيجَةٍ وَعَلَةٌ عَامِلَةٌ فِي الطَّبِيعَةِ . فَإِذَا أَجَابَتِكَ فِي  
 الْبَاكُورَةِ ، فَسُمِّنَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ كُثُرَتِهَا ، وَاضْرِبْ تُقْصَانَ الشَّهْوَةِ وَتُقْصَانَ فِرْزاً  
 ١٨ الْغَلَبَةِ ، بِعِقْدَارِ مَا حَدَّثَ لَهَا مِنِ الرُّخْصِ وَالْكَثْرَةِ ، فَلَسْتَ تَلْقَى عَلَى هَذَا الْحِسَابِ مِنْ  
 مُعَالَجَةِ الشَّهْوَةِ فِي غَدْكَ . إِلَّا مِثْلَ مَالِقِيتَ مِنْهَا فِي يَوْمِكَ ، حَتَّى تَنْقُضَيَ أَيَّامَ الْفَارِكَةِ  
 وَأَنْتَ عَلَى مِثْلِ ابْتِدَاءِ حَالِكَ وَعَلَى أَوْلَى مُجَاهَدَتِكِ لِشَهْوَتِكَ . وَمَتَى لَمْ تَعْدَ أَيْضًا الشَّهْوَةَ

(٤) فَضْلَكَ : تَقْصَنَ (فَانْ فَلَوْنَ) . — (١٠) آخِرُ الْمُعْتَدَلِ بِـ بِـ [ وَزَعْمَتْ إِنَّا سِينَا . . . وَالْفَضَّةَ ] .

(١٢) طَارِقَ بِـ بِـ دَوْنَةٌ ، صَحَحَنَا : نِزُوةَكَ ، نِزُوةَ بِـ بِـ — (١٧) وَاصْرَفْ يَقْطَانَ بِـ بِـ (١٨) الطَّبِيعَةِ .

(١٩) عَذْكَكَ ، فِي عَدْلَ بِـ بِـ ، عِنْدَكَ (فَانْ فَلَوْنَ) — ثُمَّهَا فِي يَوْمِكَ بِـ بِـ ، مِنْهَا فِي يَوْمِكَ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٢٠) فَيَقْـ .

نَتَّهُ وَاهْوَى عَدُوا، اغْتَرَتْ بِهِمَا وَضُعِفَتْ عَنْهُمَا، وَائْتَمَنَهُمَا عَلَى نَفْسِكَ، وَهَا أَخْضَرَ  
نَدُوٌّ وَكَثُرَ دُخِيلٌ

فَاضْمَنُوا لِي النَّزْوَةَ الْأُولَىٰ، أَضْمَنْ لَكُمْ تَعْمَلَ الصَّبَرِ وَعِاقَبَةَ الْيُسْرَ، وَثَبَاتَ العَزَّ فِي  
فَوْبِكِمْ وَالْغَنِيِّ فِي أَعْقَابِكِمْ، وَدَوَامَ تَعْظِيمِ النَّاسِ لَكُمْ . فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَنْفَعَةِ الْغَنِيِّ  
إِلَّا أَنَّكَ لَا تَزَالُ مَعْنَلَمًا عِنْدَ مَنْ لَمْ يَنْلُ مِنْكَ قُطُّ دِرْهَمًا، لَكَانَ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ  
يَنْلَا وَالرَّبِيعُ ظَاهِرًا . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَرَكَةِ التَّرْوِهِ وَمِنْ مَنْفَعَةِ الْيُسْرَ، إِلَّا أَنْ رَبَّ الْمَالِ  
الْكَثِيرِ لَوْ اتَّصَلَ بِكُلِّكَبِيرٍ، وَفِي جَلْسَاتِهِ مِنْ هُوَ أَوْجَبُ حُرْمَةٍ وَأَقْدَمُ صَحْبَةٍ وَأَصْدَقَ  
جَمِيعَهُ وَأَمْتَاعَهُ وَأَكْثَرَ فَائِدَةِ وَصَوَابِاً، إِلَّا أَنَّهُ خَفِيفُ الْحَالِ قَلِيلُ ذَاتِ الْيَدِ، ثُمَّ  
أَرَادَ ذَلِكَ الْمَلِكُ أَنْ يَقْسِمَ مَالًا أَوْ يُوزَعَ بَيْنَهُمْ مُلْرَفَأًا، لِجَعْلِ حَظَّ الْمُوْسَرِ أَكْثَرَ وَإِنْ  
كَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ دُونَ أَصْحَابِهِ، وَحَظَّ الْمُخِيفُ أَقْلَى وَإِنْ كَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَوْقَ أَصْحَابِهِ .

١٢      قَدْ ذَكَرْنَا رِسَالَةَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ، وَمَذَهَبَ الْمَزَامِيِّ، وَرَقْصَصِ الْكِنْدِيِّ، وَأَحَادِيثِ  
الْمَارْفِيِّ، وَاحْتِجاجَاتِهِمْ، وَطَرَائِفَ بَخْلَلَهُمْ، وَبَدَائِعِ حِيلَهُمْ .

(٢) النَّزْوَةُ [الأُولَى] ب — (٧) [و] فِي (فَانْ فَلَوْنَ) — (١١—١٢) [قَدْ ذَكَرْنَا ... حِيلَهُمْ] ب —  
(١) بَخْلَلُهُمْ (فَانْ فَلَوْنَ)

## قصة محمد بن أبي المؤمن

قلتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْمُؤْمِنِ :

أَرَاكَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَتَخَذِّهِ، وَتَنْفَقُ **<عَلَيْهِ>** الْمَالَ وَتَجْوِدُهُ . وَلَيْسَ بَيْنَ فَلَةَ الْخَبْرِ  
 وَكُثُرَتِهِ كَثِيرٌ رِبْعٌ . وَالنَّاسُ يَبْخَلُونَ مِنْ قَلْ عَدَدُ خُبْزِهِ ، وَرَأَوْا أَرْضَ خَوَانَهُ . وَعَلَى  
 أَنِّي أَرِي سَجَارِجَمَ مِنْ يَأْكُلُ مَعَكَ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدُ خُبْزِكَ . وَأَنْتَ لَوْمَ تَسْكُلْفَ ، وَمَا  
 تَحْمِلُ عَلَى مَالِكِ يَأْجَادَتِهِ وَالْتَّكْثِيرُ مِنْهُ ، ثُمَّ أَكَلْتَ وَحْدَكَ ، لَمْ يَلْسِكِ النَّاسُ ، وَمَا  
 يَكْتَرِثُوا لَذَلِكَ مِنْكَ ، وَلَمْ يَقْضُوا عَلَيْكَ بِالْبَخْلِ وَلَا بِالسَّخَاءِ ، وَعَشْتَ سَلِيمًا مَوْفُورًا ،  
 وَكُنْتَ كَوَاحِدِي مِنْ عُرْضِ النَّاسِ . وَأَنْتَ لَوْمَ تَنْفِقُ الْحَرَائِبَ وَتَبْذُلُ الْمَصْوَنَ ، إِلَّا  
 وَأَنْتَ رَاغِبٌ فِي الدُّكْرِ وَالشَّكْرِ ، وَإِلَّا تَحْرَزُ الأَجْرَ ، فَقَدْ صَرَنَا لِقَلَةَ عَدَدِ خُبْزِكَ  
 مِنْ بَيْنِ الْأَشْيَاءِ ، نَرَضَى لَكَ مِنْ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ ، وَمِنْ غَنْمِ الْحَمْدِ وَالشَّكْرِ بِالسَّلَامَةِ  
 مِنَ الدَّمَ وَاللَّوْمِ . فَزَدَ فِي عَدَدِ خُبْزِكَ شَيْئًا ، فَإِنَّ بِتَلْكَ الْزيادةِ الْقَلِيلَةِ يَنْقُلْبُ ذَلِكَ اللَّوْمَ  
 شَكْرًا وَذَلِكَ الدَّمُ حَدًّا . أَعْمَتَ أَنْكَ لَسْتَ تَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ الْكُلْفَةِ الْعَظِيمَةِ  
 سَالِمًا ، لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ ؟ فَانْظُرْ فِي الْأَمْرِ رَحْمَكَ اللَّهُ !

قَالَ : يَا أَبَا عَمَانَ أَنْتَ تَخْطِئُ ، وَخَطَأَ الْعَاقِلُ أَبْدًا يَكُونُ عَظِيمًا ، وَإِنْ كَانَ فِي الْفُلْبِرِ  
 قَلِيلًا . لَأَنَّهُ إِذَا أَخْطَأَ أَخْطَأَ بِنِيَّةً وَإِحْكَامًا . فَعَلَى قَدْرِ التَّفْكِيرِ وَالتَّكْلِيفِ يَبْعُدُ مِنَ الرَّثَاءِ  
 وَيَذْهَبُ عَنْ سَبِيلِ الصَّوَابِ . وَمَا أَشَكَّ أَنْكَ قَدْ تَصَحَّتَ بِعْلَمَ الرَّأْيِ مِنْكَ . وَلَكِنْ  
 خَفَ مَا خَوَفْتَكَ ، فَإِنَّهُ مَخْوفٌ

بَلِ الَّذِي أَصْنَعَ أَدْلَى عَلَى سَخَاءِ النَّفْسِ بِالْمَأْكُولِ ، وَأَدْلَى عَلَى الْاِحْتِيَالِ لِيَبْلَغُوا . لَأَنَّ  
 الْخُبْزَ إِذَا كَثُرَ عَلَى الْمَوَائِدِ وَرَأَتِ الْنَّفْسَ صُدُودًا ، وَكَلَّ شَيْءٍ مِنَ الْمَأْكُولِ وَغَيْرِ  
 الْمَأْكُولِ إِذَا مَلَّ الْعَيْنَ مِلَّ الصَّدْرِ ، وَفِي ذَلِكَ مَوْتُ الشَّمْوَةِ وَتَسْكِينُ الْحَرْكَةِ . وَلَوْلَأَنَّ

(٣) وَتَنْفَقُ **<عَلَيْهِ>** الْمَالَ وَتَجْوِدُهُ لَهُ ، وَتَنْفَقُ الْمَالَ وَتَجْوِدُهُ (فَانْ فَلَوْنَ)

(٤) | وَرَأَوْا . . . خَوَانَهُ [ب] — (٧) وَلَمْ يَذْكُرُوكَ [ب] — (٨) [عُرْضٌ] [ب] — (٩) لَتَحْوِزَ ، لَتَخَذِّلَ  
 (فَانْ فَلَوْنَ) — (١٥) بِنِيَّةَكَ ، بِنِيَّةَ (فَانْ فَلَوْنَ) ، [بِنِيَّةٍ وَإِحْكَامٌ] [ب] — (١٦) > إِلَّا > أَنْكَ [ب]

(١٧) وَأَنَّهُ (فَانْ فَلَوْنَ) — (١٩) وَ> لَأَنَّ <كَلَ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٢٠) أَوْلَ سَقْطٍ فِي بَإِلَى قَوْلِهِ : « وَحَكَرَ  
 أَنَّ الثَّوْرِيَ حَمَ . . . »

رجل جَاسَ على يَيْثِيرَ تَفَاقَ ، وَعَلَى كُدْسَ كُمْتَرِي مَنْعَوْتَ ، وَعَلَى مَائِةِ قِنْوَ مَوْزَ  
مَوْصُوفَ ، لَمْ يَكُنْ أَكْلَهُ إِلَّا عَلَى قَدْرِ اسْتِطْرَافِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَكْلَهُ عَلَى قَدْرِ أَكْلِهِ إِذَا  
إِنْ بَذَكَ فِي طَبَقِ نَظِيفٍ ، مَعَ خَادِمٍ نَظِيفٍ ، عَلَيْهِ مِنْدِيلٌ نَظِيفٌ  
٣ وَبَعْدَ فَأَصْحَابُنَا آرْنِسُونَ وَارْتِقُونَ مُسْتَرْسِلُونَ ، يَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّعَامَ هُمْ اتَّخِذُونَ  
وَأَنَّ أَكْلَهُمْ لَهُ أَوْفَقٌ مِنْ تَزْيِيقِ الْخَدَمَ وَالْأَتَابَاعَ لَهُ . وَلَوْ احْتَاجُوا لِدَعْوَاهُ بَلْ وَلَمْ  
يَخْشِمُوا مِنْهُ ، وَلَكَانَ لَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَجْرِبُوا ذَلِكَ الْمَرَأَةَ وَالْمَرْتَينَ ، وَأَنَّ لَا يَقْضُوا  
بِلَبِنَا بِالْبَخْلِ دُونَ أَنْ يَرْوَنَاهُ . فَإِنْ كَانُوا مُخْتَشِمِينَ وَقَدْ بَسْطَنَاهُمْ ، وَسَاءَ ظَنُّهُمْ بِنَا مَعَ مَا يَرَوْنَ مِنْ  
لَكْلُفَةِ هُنْ ، فَهُؤُلَاءِ أَصْحَابُ تَجْنِنٍ وَتَرْتَعَ . وَلَيْسَ فِي طَاقَتِي إِعْتَابُ التَّجْنَنِ وَلَارَدُ الْمُتَرْتَعِ  
٩ فَلَتُّلَهُ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَكْلَهُمْ فِي كَمْنَازِهِمْ وَعِنْدَ إِخْوَانِهِمْ ، وَفِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ  
وَمَوَاضِعَ مُخْتَلِفَةٍ ، وَرَأَيْتُ أَكْلَهُمْ عِنْدَكَ ، فَرَأَيْتُ شَيْئًا مُتَفَاقِوْتًا وَأَمْرًا مُتَفَاقِاً . فَاحْسُبْ  
أَنَّ التَّجْنَنَ عَلَيْهِمْ غَارِبٌ ، وَأَنَّ الْفَعْفَ لَهُمْ شَارِمٌ ، وَأَنَّ سَوَءَ الظَّنِّ يُسْرِعُ إِلَيْهِمْ خَاصَّةً  
١٢ لَمْ لَا تُدَاوِي هَذَا الْأَمْرَ بِمَا لَا مَؤْنَةَ فِيهِ وَبِالشَّيْءِ الَّذِي لَا قَدْرَ لَهُ ، أَوْ تَدْعُ دُعَاءَهُمْ  
وَالْإِرْسَالَ إِلَيْهِمْ وَالْحَرْصَ عَلَى إِجَابَتِهِمْ ? وَالْقَوْمُ لَيْسَ يُلْقَوْنَ أَنْفَسَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّمَا يَجْبِيُّونَكَ  
بِالْإِسْتِخْبَابِ مِنْكَ . فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَمْتَحِنَ مَا أَقُولُ ، فَدَعْ فُوَاطِرَ الرَّسُلِ وَالْكِتَبِ ،  
١٥ وَتَنْفِضْ عَلَيْهِمْ إِذَا ابْطَأْوُا ، ثُمَّ انْظُرْ

قال : فَإِنْ اتَّخِبْتَ إِذَا كَثُرَ عَلَى الْخَوَانَ فَالْفَارَضَلُ مَا يَأْكُلُونَ لَا يَسْلِمُ مِنَ التَّلَطِيعِ  
وَالتَّغْيِيرِ . وَالْجِرْدَقَةُ الْعَمِرَةُ وَالرَّفَاقَةُ الْمُتَلَطِّخَةُ ، لَا أَقْدَرُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا ، وَأَسْتَحِي  
١٨ إِنَّمَا مِنْ إِعْادَتِهَا . فَيَذْهَبُ ذَلِكُ الْفَضْلُ بَاطِلًا ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْبَاطِلَ  
قال : فَإِنْ نَاسًا يَأْمُرُونَ بِمَا نَهَا ، وَيَبْعَلُونَ التَّرِيدَ مِنْهُ . فَلَوْ أَخْذَتَ بِزِيَّهُمْ وَسَلَكْتَ  
سَلِيلَهُمْ ، أَتَى ذَلِكَ لَكَ عَلَى مَا تَرِيدُ وَتَرِيدَ  
٢١ قال : أَفْلَسْتُ أَعْلَمُ كِيفَ التَّرِيدَ ، وَمَنْ أَيْ شَيْءٌ هُنْ ? وَكِيفَ أَمْنَعُ نَفْسِي التَّوْهُمَ  
وَأَحْوَلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّذَكِيرِ ? وَلَعِلَّ الْقَوْمَ أَنْ يَعْرِفُوا ذَلِكَ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ ، فَيَكُونُ  
هَذَا قَبِيحاً

(٢) على ، صححتنا : <الـا> على <sup>ك</sup> — (٦) لا أَقْلَ مِنْ : الأَقْلَ مِنْهُ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٧) يَرْوَنَ <sup>ك</sup> —(١١) أَنْجِي (مرسيه) : الْبَخْل <sup>ك</sup> — (١٢) لَمْ (مرسيه) : لَمْ <sup>ك</sup> — (١٦) التَّلَطِيع (فَانْ فَلَوْنَ) — (٢٢) يَنْهِمْ  
(فَانْ فَلَوْنَ) — التَّذَكِير ، صححتنا : التَّذَكِير <sup>ك</sup>

قلت : فتأمر به للعيال . فيقوم الحواري المتلطخ مقام الخشكار " النظيف . وعلى أذن المسح والدَّاك ي يأتي على ما تعلق به < من > . الدسم

قال : عيالى — يرحمك الله — عيالان : واحدٌ أعظمه عن هذا وأرفعه عنه ،  
وآخر لم يبلغ عندي أن يترافق بالحوارى ٣

قلت : فاجعل إذاً جميع خبزك الخشكار . فإن فضل ما بينه وبين الحوارى في الخضر  
والطيب ، لا يقوم بفضل ما بين الحمد والدم ٦

قال : فها هنا رأى هو أعدل الأمور وأقصدُها ، وهو أنا تحضر هذه الزيادة من  
الخبز على طبق ، ويكون قريباً حيث تناول اليدي ، فلا يحتاج أحدٌ مع قربه منه إلى أن  
يدعوه به ، ويكون قربه من يده كثرة على مائته ٩

قلت : فالمانع من طلبِه هو المانع من تحويله . فأطعمني وأخرج هذه الزيادة من  
مالك كيف شئت . واعلم أن هذه المقابلة وطول هذه المذكرة ، أضر علينا مما  
نهيتك عنه وأردتك على خلافه ١٢

فلا حضر وقت الغداء ، صوت بغلاته — وكان ضخماً جهير الصوت ، صاحب  
تفصير وتفصيم وتشديد وغمز وجزم — : يا مبشر هات من الخبز تمام  
١٥ عدد الرؤس

< قلت > : ومن فرض لهم هذه الفرضية؟ ومن جزم عليهم هذا الالتزام؟ أو أتيت أن  
لم يُشبع أحدهم رغيفه ، أليس لا بد له من أن يعوّل على رغيف صاحبه ، أو يتبع  
وعليه بقية ، ويلتقي يده منتظراً للعادة؟ فقد عاد الأمر وبطل ما تناظرنا فيه ١٨

قال : لا أعلم إلا ترك الطعام البة ، أهون علينا من هذه الخصومة

قلت : هذا ما لا شك فيه ، وقد عملت عندي بالصواب ، وأخذت لنفسك بالثقة ،  
إذ وفيت بهذا القول ٢١

وكان كثيراً ما يقول : يا غلام هات شيئاً من قلية وأقل منها ، وأعد لنا ماء باردا

(٢) < من > الدسم ، صحيحتنا : الدسم <sup>ك</sup> — (٨) أحد < اليه > <sup>ك</sup> — (٩) كثرت <sup>ك</sup> — (١٦) < قلت > ،  
صححتنا : [قلت] <sup>ك</sup> — (١٨) كذلك ، ولعلها للمادة — (٢٠) علت (فان فلوتن) — (٢٢) وكان كثيراً ماه ،  
وكان أكثراً ما (فان فلوتن)

وأكثُر منه . وكان يقول قد تَفَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وحالُهُ هُنَّ أَمْرُهُ وَتَبَدِّلُ ،  
هُنَّ الْمُؤَكَّلَةُ . قاتلَ اللَّهُ رجلاً كَنَا نَوَّا لَهُمْ ، مَا رأيْتُ قَصْعَةً فَطَرَفَتْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ  
إِلَّا وَفِيهَا فَضْلٌ . وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ إِحْضارَ الْجَدِيِّ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ مِنْ آيَاتِ الْمَوَاهِدِ الرَّفِيعَةِ ،  
وَلَمَّا جُعِلَ كَالْعَاقِبَةِ وَالْخَاتَمَةِ ، وَكَالْعَالَمَةِ لِلْيُسْرِ وَالْفَرَاغِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُخْسِرْ لِلتَّمْزِيقِ وَالتَّخْرِبِ ،  
وَأَنَّ أَهْلَهُ لَوْ أَرَادُوا بِهِ السُّوءَ لَقَدْ مَوَهُوا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ لِتَقْعِيدِ الْحَدَّةِ<sup>٣</sup> بِهِ . بَلْ مَا يَأْكُلُ  
هُنَّ إِذَا جَيَّءُوهُ بِهِ إِلَّا الْعَابِثُ ، وَإِلَّا الَّذِي لَوْ لَمْ يَرُهُ لَقَدْ كَانَ رَفِيعُ يَدِهِ وَلَمْ يَنْتَظِرْ غَيْرَهُ .  
وَذَلِكَ قَالَ أَبُو الْحَارِثُ عُجَيْنٌ ، حِينَ رَأَهُ لَا يَعْلَمُ : « هَذَا الْمَدْفُوعُ عَنِّي » . وَلَوْلَا أَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ  
شَاهِدٌ النَّاسُ ، لَمَّا قَالَ مَا قَالَ . وَلَقَدْ كَانُوا يَتَحَمَّمُونَ بِيَسْنَةِ الْبُقَيْلَةِ ، وَيَدْعُهُمَا كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ ، حَتَّى إِنَّ الْقَصْعَةَ لَقَدْ كَانَتْ تَرْفَعُ وَإِنَّ الْبَيْضَ<sup>٤</sup> خَاصَّةٌ لِعَلِيِّ حَالَهُ .  
وَأَنَّ الْيَوْمَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَمْتَعَ عَيْنَكَ بِنَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ، وَمِنْ يَيْضِ السَّلَاءَةِ<sup>٥</sup> لَمْ تَقْدِرْ  
عَلَيْهِ ذَلِكَ . لَا جَرْمَ لَقَدْ كَانَ تَرْكَهُ نَاسٌ<sup>٦</sup> كَثِيرٌ ، مَا بِهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا شُرَكَاءَ مَنْ  
سَاءَ رِعَّتْهُ

١٢

وَكَانَ يَقُولُ : الْأَدَمُ أَعْدَاهُ لِلْخَبْزِ . وَأَعْدَاهَا لِهِ الْمَالِ . فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ اتَّقَمْ مِنْهُ وَأَعْنَى  
عَلَيْهِ بِطَلَبِ صَاحِبِهِ الْمَاءِ وَإِكْثَارِهِ مِنْهُ ، لَظَنَنَتْ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى الْحَرَثِ وَالنَّسْلِ .  
وَكَانَ مَعَ هَذَا يَقُولُ : لَوْ شَرِبَ النَّاسُ<sup>٧</sup> الْمَاءَ عَلَى الطَّعَامِ مَا اتَّخَمُوا ، وَأَقْلَمُهُمْ عَلَيْهِ شُرَبًا  
أَكْثَرُهُمْ مِنْهُ تَحْسِمًا . وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَعْرِفُ مَقْدَارَ مَا أَكْلَ حَتَّى يَنْالَ مِنَ الْمَاءِ .  
وَرَبِّنَا كَانَ شَبَعَانَ<sup>٨</sup> وَهُوَ لَا يَدْرِي . فَإِذَا ازْدَادَ عَلَى مَقْدَارِ الْحَاجَةِ بَشِيمَ . وَإِذَا نَالَ مِنَ  
الْمَاءِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، عَرَفَهُ ذَلِكَ مَقْدَارُ الْحَاجَاتِ ، فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا بِقَدْرِ الْمَصلحةِ . وَالْأَطْبَاهُ  
يَعْلَمُونَ <أَن> مَا أَقْوَلُ حَقًّا ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَوْ أَخْذُوا بِهَذَا الرَّأْيِ لَتَعَطَّلُوا ،  
وَلَنَهْبِ الْمَكْسَبَ . وَمَا حَاجَةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعَالِجِينَ إِذَا صَحَّتْ أَبْدَانُهُمْ ؟ وَفِي قَوْلِ جَمِيعِ  
النَّاسِ أَنَّ مَاءَ دَجْلَةَ أَمْرًا مِنَ الْفُرَاتِ ، وَأَنَّ مَاءَ مَهْرَانَ أَمْرًا مِنَ مَاءِ نَهْرِ بَلْخِ . وَفِي قَوْلِ  
الْعَربِ : هَذَا مَاءٌ نَمِيرٌ يَصْلُحُ عَلَيْهِ الْمَالِ . دَلِيلٌ<sup>٩</sup> عَلَى أَنَّ الْمَاءَ يُمْرِئُ ، حَتَّى قَالُوا : إِنَّ الْمَاءَ

(٤) وَالْفَرَاغُ (فَانَّ فَلَوْتَنْ) — (٥) الْمَرْغَةُ — أَكْلُ (فَانَّ فَلَوْتَنْ) — (٦) الْمَسْرَهُ — (٧) السَّلَافَهُ —  
(٨) شَبَعَانَكَ — (٩) يَعْلَمُونَ مَا أَقْوَلُ حَقًّا ، حَفَّاً (فَانَّ فَلَوْتَنْ)

(١٠) « وَلَقَدْ كَانُوا . . . عَلَى ذَلِكَ » ثَارَ الْفَلَوْبُ لِلتَّعَالَى ص ٣٩٣ طَالِمَهُ ، الْفَاهِرَةُ ، سَنَةُ ١٩٠٨ —  
(١١) وَكَانَ يَقُولُ . . . النَّسْلُ » عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٥٥ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٤ : ٢٣١ ، الْأَزْهَرِيَّةُ ، ١٩١٣

الذى يكون عليه النفّاتات<sup>٢٠</sup> أمرأ من الماء الذى يكون عليه القيّارات . فعلىكم بشرب الماء على الغداء ، فإن ذلك أمرأ

٣ وكان يقول : ما بال الرّجل إذا قال : يا غلام اسْتَقْنِي مَا : أَو اسْتَقْنِي فلَانَّ مَاءَ أَتَاهُ بَقْلَةً عَلَى قَدْرِ الرِّيَّ ، فإذا قال : أطْعِمْنِي شَيْئًا ، أو قال : هات لفلان طعاماً ، أَتَاهُ مِنْ الْخَبْزِ بِمَا يَفْضُلُ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، وَالْطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَخْوَانُ مُتَحَافِلَانِ وَمُتَوَازِرَانِ<sup>١٩</sup> . وكان يقول : لو لا رُخْصُ الماء وَغَلَاءُ الْخَبْزِ ، لَمَا كَلَبُوا عَلَى الْخَبْزِ وَزَهَدُوا فِي الماء . والنَّاسُ أَشَدُّ شَيْءٍ تَعْظِيمًا لِلْمَأْكُولِ إِذَا كَثُرَ مُنْهُ ، أَوْ كَانَ قَلِيلًا فِي أَصْلِ مَنْبَتِهِ وَمَوْضِعِ عَنْصُرِهِ . هَذَا الْجَزَرُ الصَّافِي ، وَهَذَا الْبَاقِلُ الْأَخْضَرُ الْعَبَاسِيُّ ، أَطْيَبُ مِنْ كُتَّرِي<sup>٢١</sup> خُرَاسَانَ ، وَمِنْ الْمَوْزُ الْبَسْتَانِيِّ . وَلَكِنَّهُمْ لَقِصَرٌ هُنْتُهُمْ لَا يَتَشَمَّوْنَ إِلَّا عَلَى قَدْرِ الْمُنْ، وَلَا يَحِنِّتُونَ إِلَى الشَّيْءِ إِلَّا عَلَى قَدْرِ الْقِلَّةِ . وَهَذِهِ الْعَوَامُ فِي شَهْوَاتِ الْأَطْعَمَةِ إِنَّمَا تَذَهَّبُ مَعَ التَّقْلِيدِ ، أَوْ مَعَ الْعَادَةِ ، أَوْ عَلَى قَدْرِ مَا يَعْظُمُ عَنْهَا مِنْ شَأْنِ الْطَّعَامِ . وَإِنَّ<sup>٢٢</sup> لَسْتُ أَطْعَمُ الْجَزَرَ الْمَسْلُوقَ بِالْخَلِّ وَالْأَوْتِيِّ وَالْمُرْتَى ، دُونَ السَّكَّةِ بِالْوَبْدِ وَالْفَلْفَلِ ، لِمَكَانِ الرُّخْصِ ، أَوْ لِمَوْضِعِ الْأَسْتَفْضَالِ ، وَلَكِنْ لِمَكَانِ رِطْبِيهِ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَلَا نَهَى صَاحِبُ الْأَطْبَعَةِ . عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِي ، وَجَهِيلْتُ ذَلِكَ مَنْ جَهَلَ

١٥ وكان ، إذا كان في مَنْزِلِهِ ، فربما دخل عليه الصديق<sup>٢٣</sup> له ، وقد كان تقدّمه < الزائر أو >  
الزائران — وكان يستعمل على رخوانه من الخدّاع والمكابد والتدبّر ، ما لم يبلغ بعض  
قيس<sup>٢٤</sup> بن زُهير<sup>٢٥</sup> ، والمطلب بن أبي صفرة ، وخازم بن خزيمة<sup>٢٦</sup> وهرمة بن أعين<sup>٢٧</sup> . وكان  
عندَهُ فِيهِ مِنَ الْأَحْتِيَالِ مَا لَا يَعْرِفُهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالْمَغِيرَةُ<sup>٢٨</sup> بْنُ شَعْبَةَ . وكان كَثِيرًا  
ما يُمسِكُ بِإِخْلَالِ يَدِهِ ، لِيُؤْسِسُ الدَّاخِلَ عَلَيْهِ مِنْ غَدَائِهِ — فإذا دخل عليه الصديق<sup>٢٩</sup> له ،  
وَقَدْ عَزَمَ عَلَى إِطْعَامِ الزَّائِرِ أوِ الزَّائِرَيْنِ<sup>٣٠</sup> قَبْلَهُ ، وَضَاقَ صَدْرُهُ بِالثَّالِثِ — وَإِنْ كَانَ قدْ دَهَّ  
وَطَلَبَ إِلَيْهِ — أَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ لَهُ ، أَوِ الْرَّابِعَ إِنْ ابْتُلَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَارِبِهِ ، فَيَقُولُ<sup>٣١</sup>

(١٢) مالح الطبيعة (فان فلوتن) — (١٥) < الزائر أو > الزائران (فان فلوتن) : الزائران له —

(١٧) خازم بن أبي خزيمة<sup>٣٢</sup> — (٢٠) والزائرين<sup>٣٣</sup> له

(٢٠ : ١٥ — ٢) « وَكَانَ مَعَ هَذَا يَقُولُ . . . امْرًا » عِبُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٥٦ — (٣ — ١٠) « وَكَانَ  
يَقُولُ . . . الْمُنْ » عِبُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٥٥ — ٢٥٦ ، الْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٣ : ٢٣١ ، طِ الْأَزْهَرِيَّةِ

منذ أول دخوله وخلع نعله — وهو رافع صوته بالتنويه وبالتشنيع — : « هات يا مبشر للان شيئاً يطعن منه ، هات له شيئاً ينال منه ، هات له شيئاً » اتكللا على حجله أو غضبه أو أنته ، وعلمـا في أن يقول : « قد فعلت »

فإن أخطأ ذلك الشقي وضـعـف قـلـبـه وحـصـرـه ، وقال : « قد فعلت » ، وعلمـا أنه قد أحرزه وحصلـه وألقـاه وراء ظـهـره ، لم يرضـ أيـضاً بـذـلـكـ حتى يقولـ : « بأـيـ شـيـءـ تـغـدـيـتـ؟ »

فـلـابـدـ لهـ منـ آنـ يـكـذـبـ ، أوـ يـتـسـحلـ المـعـارـيفـ . فـإـذـاـ اـسـتـوـقـ منـهـ رـبـاطـاـ ، وـتـرـكـ لـاـسـتـطـيـعـ

آنـ يـتـرـمـمـ ، لمـ يـرـضـ بـذـلـكـ حتـىـ يـقـولـ فيـ حـدـيـثـ لهـ : « كـنـاـ عـنـدـ فـلـانـ ، فـدـخـلـ عـلـيـهـ فـلـانـ

نـدـعـاهـ إـلـىـ غـدـائـهـ ، فـامـتـنـعـ . ثـمـ بـدـاـ لهـ ، فـقـالـ : فـيـ طـعـامـكـ بـقـيـلـةـ أـتـمـ تـجـيـدونـهـ ، ثـمـ تـنـاـوـلـهـ »

فـلـابـلـ زـيـدـ فـيـ وـنـاقـهـ ، وـفـيـ سـدـ الـأـبـوـابـ عـلـيـهـ ، وـفـيـ مـنـعـ الـبـدـوـاتـ . حتـىـ إـذـاـ بـلـغـ

الـغاـيـةـ ، قـالـ : « ياـ مـبـشـرـ أـمـاـ إـذـ تـغـدـيـ فـلـانـ وـاـكـتـفـيـ ، فـهـاتـ لـنـاـ شـيـأـ نـعـبـثـ بـهـ »

فـإـذـاـ وـضـعـواـ الطـعـامـ ، أـقـبـلـ عـلـىـ أـشـدـهـ حـيـاءـاـ ، أـوـ عـلـىـ أـشـدـهـ أـكـلاـ ، فـسـأـلـهـ عـنـ حـدـيـثـ

حـسـنـ ، أـوـ عـنـ خـبـرـ طـوـيلـ . وـلـاـ يـسـأـلـهـ إـلـاـ عـنـ حـدـيـثـ يـحـتـاجـ فـيـهـ إـلـىـ الإـشـارـةـ بـالـيـدـ

أـوـ الرـأـسـ . كـلـ ذـلـكـ لـيـشـغـلـهـ . فـإـذـاـ هـمـ أـكـلـوـاـ صـدـراـ ، أـظـهـرـ الـفـتـورـ وـالـتـشـاغـلـ وـالـتـنـقـرـ

كـاثـبـعـانـ الـمـتـنـيـ . وـهـوـ فـيـ ذـلـكـ غـيرـ رـافـعـ يـدـهـ ، وـلـاـ قـاطـعـ أـكـلـهـ . إـنـماـ هوـ النـتـفـ

بـعـدـ النـتـفـ ، وـتـعـلـيقـ الـيـدـ فـيـ خـلـلـ ذـلـكـ . فـلـابـدـ منـ آنـ يـنـقـبـضـ بـعـضـهـ وـيـرـفـعـ يـدـهـ ،

وـرـبـماـ شـمـلـ ذـلـكـ جـاعـتـهـ . فـإـذـاـ عـلـمـ أـنـ قـدـ أـحـرـزـهـ وـاحـتـالـهـ ، حتـىـ يـقـلـعـهـمـ منـ

مـوـارـضـهـمـ مـنـ حـوـلـ الـخـوـانـ ، وـيـعـدـهـ إـلـىـ مـوـاـضـعـهـمـ مـنـ مـجاـلـسـهـمـ ، اـبـتـداـ الـأـكـلـ ، فـاـكـلـ

أـكـلـ الـجـائـعـ الـمـفـرـورـ ، وـقـالـ : إـنـماـ الـأـكـلـ تـارـاتـ وـالـشـرـبـ تـارـاتـ »

وـكـانـ كـثـيرـاـ ماـ يـقـولـ لـاصـحـابـهـ ، إـذـاـ بـكـرـواـ عـلـيـهـ : لـمـ لـاـ نـشـرـبـ؟ أـقـدـاحـاـ عـلـىـ الـرـيقـ؟

فـإـنـهاـ تـقـتـلـ الـدـيـدانـ ، وـنـخـفـشـ لـأـنـفـسـنـاـ قـلـيلاـ ، فـإـنـهاـ تـأـتـيـ عـلـىـ جـمـيعـ الـفـضـولـ ، وـتـشـهـيـ الـطـعـامـ

بـعـدـ سـاعـةـ . وـمـسـكـرـهـ أـطـيـبـ منـ سـكـرـ الـكـثـةـ . وـالـشـرـابـ عـلـىـ الـمـلـأـةـ بـلـاءـ ، وـهـوـ بـعـدـ

ذـلـكـ دـلـيلـ عـلـىـ أـنـكـ نـبـيـذـ خـالـصـ . وـمـنـ لـمـ يـشـرـبـ عـلـىـ الـرـيقـ ، فـهـوـ نـكـسـ فـيـ الـفـتوـةـ ،

وـدـعـيـ فـيـ أـصـحـابـ الـنـبـيـذـ . وـإـنـماـ يـخـافـ عـلـىـ كـبـدـهـ مـنـ سـوـرـةـ الـشـرـابـ عـلـىـ الـرـيقـ ، مـنـ بـعـدـ

(١٠) إـذـاـهـ — (١٧) حـوـالـ (فـانـ فـلـونـ) — (١٩) تـشـرـبـ (فـانـ فـلـونـ) — (٢١) الـمـلـأـةـ ، صـحـحاـ :

همده باللحم . وهذه الصبيحة تغسل منكم الاوضار ، وتنقى التَّخْمَ . وليس دواء اُلْتَهار  
إِلَّا الشَّرْبُ بِالْكِبَارِ . والاعنى كان أعلم به حيث يقول :

٣

وكأس شربتُ على لذةٍ وأخرى تداوينٍ منها بها

وهذا — حفظك الله — هو اليوم الذي كانوا لا يعainون فيه لقمة واحدة ، ولا يدخل  
أجوافهم من النَّقل ما يزِنُ تخرُّله ، وهو يوم مُسْرُورِه النَّامَ ، لأنَّه قد رَجَعَ المَرْزَةَ  
٦ وَتَنَعَّمَ بِالْمَادَةَ

واشتري مرَّةً شبُوطَةَ<sup>(٢)</sup> ، وهو بغداد . وأخذَها فائقةً عظيمةً ، وفالي بها وارتقيع في  
ثُنْبَا ، وكان قد بَعْدَ عهده بأكل السمك . وهو بصرى لا يصبر عنه . فكان قد  
٩ أَكَبَرَ أَصْرَ هذه السَّمَكَةَ ، لِكَثْرَةِ ثُنْبَا وَلِسِمَنَّها وَعِظَمَهَا وَلِشِدَّةِ شَهْوَتِهِ طَهَا .  
فَيَنَّ ظَنَّ عند نفسه أنه قد خلا بها ، وتمرَّد باطِلَّها ، وَحَسَرَ عن ذِرَاعِيهِ وَصَدَدَ  
صَمْدَهَا ، هَبَّمْتُ عليه وَمَعِي السَّدْرَى<sup>(٣)</sup> . فلما رأى الموتَ الْأَحْمَرَ والطاعون  
١٢ اجْأَرِفَ ، ورأى الحَمْضَ المَفْضِيَّ ورأى قِاصِمَةَ الظَّاهِرَ ، وَأَيْقَنَ بِالشَّرِّ ، وَعِلْمَ أَنَّهُ قد  
ابْتَلَى بِالْتَّنَيْنِ

فلم يلبثه السدرى حتى قوَّرَ السرَّةَ بالمبال . فأقبلَ علىٰ فقال لي : « يا أبا عثمان السدرى  
١٥ يعجبه السرر » ، فما فصلت الكلمة من فيه ، حتى كبس على القفا فاتبرع الجانبين جميعاً .  
فأقبلَ علىٰ فقال : « والسدرى يعجبه الأقباء » ، فما فرَغَ من كلامه إِلَّا والسدرى قد  
اجترفَ المتن كله ، فقال : « يا أبا عثمان والسدرى يعجبه المُتَوْنَ » ، ولم يظنَّ أنَّ السدرى  
١٨ يعرِفُ فضيلةَ ذَنَبِ الشبُوطِ وُعْدَوَةَ لَمِهِ ، وظنَّ أنه سيسِّلُ له ، وظنَّ معرفةَ ذلك  
من الغارمِض ، فلم يَدْرِ إِلَّا والسدرى قد اكتسحَ ما على الوجهين جميعاً . ولو لا أنَّ  
السدرى أبغره وأنقله وأكده وملاه صدره وملاه غيفاً ، لقد كان أدرك منه طرفاً ،  
٢١ لأنَّه كان من الأكلاة . ولكنَّ الغيفَ كان من أعوان السدرى عليه

فلتا أكلَ السدرى جميعاً أطْأَيْهَا ، وبقيَ هو في النَّسَّارة ، ولم يبقَ في يدهِ مما كان  
يَأْمُلُهُ في تلك السَّكَّةِ إِلَّا الغيفُ الشَّدِيدُ والنُّرمُ الثَّقِيلُ ، فلنَّ أَنَّ في سائر السُّمَكَةِ ما يَشِيشُ

(٢) « وكأس . . . بها » ديوان الأعْنَى من ١٢١ ط أوربا

ويشق من فرمـه . فبـذلك كان هـزاوهـ ، وـذلكـ هو الـذىـ كان يـمسـاحـ بـأرـمـاقـهـ وـحـشـاشـاتـ نـفـسـهـ .  
فـلـما رـأـىـ السـدـرـىـ يـفـرـىـ الفـرـىـ وـيـلـتـهـ التـهـامـاـ ، قـالـ : « يـاـ أـبـاـ عـثـانـ السـدـرـىـ يـعـجـبـهـ  
كـلـ شـىـ » . فـتـوـلـدـ الغـيـظـ فـجـوـفـهـ ، وـأـقـلـقـتـهـ الرـعـدـةـ . نـفـبـكـتـ نـفـسـهـ ، فـاـ زـالـ يـقـ<sup>٣</sup>  
وـيـسـاحـ . ثـمـ رـكـبـتـهـ الـحـتـىـ .

وـصـحتـ تـوـبـتـهـ وـتـمـ عـزـمـهـ ، فـإـنـ < لـاـ ><sup>(٤)</sup> يـؤـاـكـلـ رـغـيـبـاـ أـبـداـ وـلـاـ زـهـيدـاـ ، وـلـاـ  
يـشـرـىـ سـكـةـ أـبـداـ رـخـيـصـةـ وـلـاـ غـالـيـةـ ، وـإـنـ أـهـدوـهـ إـلـيـهـ أـنـ لـاـ يـقـبـلـهـاـ ، وـإـنـ وـجـدـهـاـ مـطـرـوـحةـ لـاـ يـسـهـاـ

فـهـذـاـ مـاـ كـانـ حـضـرـنـىـ مـنـ حـدـيـثـ اـبـنـ أـبـيـ المـؤـمـلـ . وـقـدـ مـاتـ ، عـفـاـ اللـهـ عـنـهـ وـعـنـهـ

(٤) فـإـنـ يـؤـاـكـلـ لـ

## قصة أسد بن جانى

فاما أسد بن جانى ، فكان يجعل تريره في الشتاء من قصب مفترش ، لأن البراغيث  
 ٣ ترک عن ليط القصب ، لفترط لينه وملاسته  
 وكان إذا دخل الصيف ، وحر عليه بيته ، أثاره حتى يفرق المساحة ، ثم يصب  
 عليه جراراً كثيرة من ماء البئر ويتوظأه حتى يستوى . فلا يزال ذلك البيت بارداً  
 ٦ مادام ندىاً . فإذا امتد به الندى ودام برده بدوامه ، اكتفى بذلك التبريد صيفته  
 وإن جف قبل انتهاء الصيف وعاد عليه الحر ، عاد عليه بالإثارة والصبار . وكان يقول:  
 ٩ خيستى " أرض ، وماء خيستى من بئرى . وبيتى أبرد ، ومؤنلى أخف . وأنا أفضل  
 أيضا بفضل الحكمة وجودة الآلة  
 وكان طيباً فاسد مرأة ، فقال له قائل : « السنة وبئه والأمراض فاشية ، وأن  
 علم ، ولك صبر وخدمة » ، ولك بيان ومعرفة ، فمن أين تؤتي في هذا الكسد ؟  
 ١٢ قال : « أما واحدة فإني عندهم مسلم ، وقد اعتقاد القوم قبل أن أطلب ، لا بل قبل  
 أن أخلق ، أن المسلمين لا يفلحون في الطلب » . واسى أسد ، وكان ينبغي أن يكون  
 استى صليباً وجبرائيل ويوحناً وبيرا . وكُنْيَتِي أبو الحارث ، وكان ينبغي أن تكون  
 ١٥ أبو عيسى ، وأبو زكرياء ، وأبو إبراهيم . وعلى رداءه قطن أبيض ، وكان ينبغي أن يكون  
 ردائى حريراً أسود . ولقفى لفظه عربي ، وكان ينبغي أن تكون لغته لغة أهل  
 جندى سابور »

(٢) لعلها : < غير > مفترش — (٤) أثاره (مرسيه) : فأثاره ك — (٥) ويتواظأه : وهو ماء ك ، ويتوأ  
 (فان فلوتن) — (١١) وخدمة ك ، ولعلها : وحكمة — (١٤) ومرأيلو يوحنا ك — (١٦) ردائي حريراً ك ، رداء  
 حريز (فان فلوتن)

قال الخليل السَّلْوَى : أَقْبَلَ عَلَى يَوْمَ الثُّورِيِّ ، وَكَانَ يَعْلَمُ خَسَائِهِ حَرِيبٌ ، مَا بَيْنَ كَرْمِ الصَّدَقَةِ إِلَى نَهْرِ مَرْدَةٍ ، وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا كُلَّ غَرَّةٍ ، وَكُلَّ أَرْضٍ مَشْهُورَةٍ بِكَرِيمِ  
الْغَرَّةِ وَشَرَفِ الْمَوْرِضِ وَالْفَلَةِ الْكَثِيرَةِ . قَالَ :

فَأَقْبَلَ عَلَى يَوْمَ ، فَقَالَ لِي : « هَلْ أَصْطَبَيْتَ بَعَاءَ الزَّيْتُونِ قَطَّ ؟ » . قَالَ : قَلْتَ :  
« لَا وَاللَّهِ » . قَالَ : « أَمَا وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَهُ مَا نَسِيْتَهُ » . قَالَ : قَلْتَ : « أَجْلَ إِنِّي وَاللَّهِ  
لَوْ فَعَلْتُهُ مَا نَسِيْتَهُ »

وَكَانَ يَقُولُ لِعِيَالِهِ : لَا تُلْقِوا نَوَى التَّرِ وَالرَّطَبِ ، وَتَعْوَدُوا ابْلَاعَهُ ، وَخُذُوا حَلْوَكَمْ  
بِنَشْوِيْغَهِ . فَإِنَّ النَّوَى يَعِقِدُ الشَّحْمَ فِي الْبَطْنِ ، وَيُدْفِئُ الْكَلِيْتَيْنِ بِذَلِكَ الشَّحْمِ .

وَاعْتَبَرُوا ذَلِكَ بُطُونَ الصَّفَافِيَا وَجِيعَ مَا يَعْتَلِفُ النَّوَى . وَاللَّهُ لَوْ حَمَلْتُمْ أَنْقُسْكَمْ عَلَى  
الْبَزَرِ وَالنَّوَى ، وَعَلَى قَضْمِ الشَّعِيرِ وَاعْتَلَافِ الْقَتِ ، لَوْ جَدَّتُهَا سَرِيعَةُ الْقِبُولِ . وَقَدْ يَا كُلَّ  
النَّاسِ الْقَتِ قَدَّاها ، وَالشَّعِيرَ فَرِيْكَا ، وَنَوَى الْبُسْرِ الْأَخْضَرِ ، وَنَوَى الْعَجْوَةِ . فَأَنَا

بَهِتُ الْآنَ عَلَيْكَمْ عَقْبَةً وَاحِدَةً . لَوْ رَغَبْتُمْ فِي الدَّفَهِ لَا تَقْتَسِمُ الشَّحْمَ ، وَكَيْفَ لَا تَطْلَبُونَ  
شَيْئًا يَغْنِيْكُمْ عَنْ دُخَانِ الْوَقْدِ ، وَعَنْ شَنَاعَةِ السَّكَرِ ، وَعَنْ ثَقْلِ الْغُرْمِ . وَالشَّحْمُ يَفْرَجُ  
الْقَلْبَ ، وَيَبْيَضُ الْوَجْهَ . وَالنَّارُ تَسُودُ الْوَجْهَ ، أَنَا أَقْدَرُ أَنْ أَبْتَلِعَ النَّوَى وَأَعْلَفَهُ الشَّاءَ \*

وَلَكِنِّي أَقُولُ ذَلِكَ بِالنَّظَرِ مِنِّي لِكَمْ

وَكَانَ يَقُولُ : كَلُوا الْبَاقِلَى بِقَشُورِهِ . فَإِنَّ الْبَاقِلَى يَقُولُ : مِنْ أَكَلَنِي بِقَشُورِي فَقَدْ  
أَكَلَنِي ، وَمِنْ أَكَلَنِي بِغَيْرِ قَشُورِي فَأَنَا الَّذِي آكَلَهُ . فَهَا حَاجَتُكُمْ إِلَى أَنْ تَصِيرُوا طَعَاماً  
لِلْعَامَكُمْ ، وَأَكَلَا لِمَا جَعَلَ أَكَلا لِكُمْ ؟

وَكَانَ يُعَيْنُ مَا لَا عَلِمَاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ ، فَكَانَ يَسْخَرُ بِعِصْبَمِهِ ، فَيَقُولُ عِنْدَ

(١٢) السَّكَرُكَ — (١٤) الشَّاءُ (عيون الأخبار) : النساء ٥ — (١٩) يَبِينُ كَهْ : يَقْتَنِي (مرسيه) —

(١٥—٧) « وَكَانَ يَقُولُ . . . لِكُمْ » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٦ — ٢٥٧ — (١٨—١٦) « وَكَانَ  
يَقُولُ . . . لِطَعَامَكُمْ » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٧ ، العقد الفريد ٣ : ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ط الأزهرية ٠٠

الإشهاد : «قد علِّمْتَ أَنَّهُ لَا وَارِثٌ لِي ، إِذَا رَمَتْ فِيهَا الْمَالُ لِفَلَانَ» . فَكَانَ قَوْمٌ كَثِيرٌ  
يُحْرِصُونَ عَلَى مِبَايِعَتِهِ هَذَا . وَقَدْ رَأَيْتُهُ أَنَا زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ ، مَا وَأَيْسَهُ قَطْ إِلَّا وَنَسِيَ  
فِي يَدِهِ ، أَوْ يَعْشِي طَوْلَ نَهَارِهِ فِي نَعْلٍ مَقْطُوْعَةِ الْمَقْبِ ، شَدِيدَةً عَلَى صَاحِبِهِ . قَالَ :  
فَهُؤُلَاءِ الْجَوْسُ يَرْتَعُونَ الْبَصَرَةَ وَبَغْدَادَ وَهُوسَ الْأَهْوَازِ وَالْدُّنْيَا كُلُّهَا بِنَعْلٍ سَنْدِيَّةً  
فَقَيْلَ لَهُ : إِنَّ الْجَوْسَ لَا يَسْتَحْلِ فِي دِينِ الْمُشْرِكَةِ ، فَأَنْتَ لَا تَجْدُهُ أَبَدًا إِلَّا حَافِيَ  
أَوْ لَابِسًا نَعْلًا سَنْدِيَّةً . وَأَنْتَ مُسْلِمٌ وَمَالِكٌ كَثِيرٌ . قَالَ : فَنَّ كَانَ مَالَهُ كَثِيرًا فَلَا بَدَّ لَهُ مِنْ  
أَنْ يَفْتَحَ كِيسَهُ لِلنَّفَقَاتِ وَالسَّرَّاقِ ؟ قَالُوا : فَلِيُسَيِّدْ بَيْنَ هَاتِيْنِ مَنْزَلَةً ؟

قال الخليل : جلس الثوري إلى حلقة المصلحين في المسجد ، فسمع رجلاً من  
ميسيرهم يقول : بطنوا كل شيء لكم ، فإنه أبقى . ولا أمر يجعل الله دار الآخرة باقية ،  
ودار الدنيا فانية . ثم قال : ربما رأيت البستانة الواحدة تقطع أربعة أقصص ، والعاصمة  
الواحدة تقطع أربعة أزر . ليس ذلك إلا لتعاون الطي ، وترافق الآثناء . فطنوا  
البوارى ، وبطنوا الحصر ، وبطنوا البسط ، وبطنوا الغداء بشريبة باردة  
قال : فقال له الثوري : لم أفهم مما قلت إلا هذا . الحرف وحده

قال الخليل : «حُمَّ الثوري» ، وحُمَّ عياله وخادمه ، فلم يقدروا مع شدة الجوع على  
أكل النبز ، فربح كيلة تلك الأيام من الدقيق ، ففرح بذلك وقال : لو كان متوفياً  
سوق الأهواز أو نطاء خير أو وادي الجحفة ، لرجوت أن استفضل كل سنة مائة  
دينار . فكان لا يبالي أن يحمم هو وأهله أبداً ، بعد أن يستفضل كفایتهم من الدقيق .

وكان يقول : إذا رأيت الرجل يشتري الجلد رحمة ، فإن رأيته يشتري الدجاج  
حررته ، فإن رأيته يشتري الدراج لم أبيعه ولم أكلمه .

(٢) وتعلمه — (٣) شديد على صاحبه — (٤) فهو ذاته — ويعونه — (١٣) ما (فان فالون) —  
هذه — (١٦) سوق ب — (١٩) آخر النسخة

وأنه قال : أول الإصلاح — وهو من الواجب — خصف النعل ، واستجادة الطراق ، وتحفيتها في كل الأيام . وعقد ذؤابة الشراك من زى النساك .  
 لكيلا يطأ عليه إنسان ” فيقطعه . ومن الإصلاح الواجب قلب رخرقة القلنسوة إذا ٣  
 اسخت ، وغسلها من أتساخها بعد القلب . واجعلها حبرة فإنها ماله مرجوع . ومن ذلك  
 اتخاذ قيسير الصيف جبة في الشتاء ، واتخاذ الشاة للبُون إذا كان عندك رحbar . واتخاذ  
 الحمار الجامع خير من غلة ألف دينار . لأنك لرحتك ، وبه تدرك البعيد من حوانجك .  
 ٦ وعليه تطعن فستفِضل ” ما يربحه عليك الطحان . وتنقل عليه حوانجك وحوانجك ،  
 حتى الحطب ، وتسقى عليه الماء . وهذه كلها مؤن إذا اجتمعت كانت في السنة  
 ٩ ما كثيراً

ثم قال : أشهد أن الرفق يمْت ، وأن الخرق شوم . اشتريت ملاعة مذارية  
 فلبستها — ما شاء الله — رداء وملحفة . ثم احتجت إلى طينسان فقطعتها — يعلم الله —  
 فلبسته ما شاء الله . ثم احتجت إلى جبة فعلته — يعلم الله — ظهارة جبة مشحونة ،  
 ١٢ فلبستها ما شاء الله . ثم أخرجت ما كان فيها من الصحيح ، فعلته مخداد ، وجعلت  
 فقطتها للقناديل . ثم جعلت ما دون رخرق المخاد لقلانس ، ثم عمدت إلى أصبح ما بقي فبعثته  
 من أصحاب الصينيات ” والصلحيات ” . وجعلت ما لا رقعة له متحاه لي وللبارية ، إذا  
 ١٥ نحن قضينا حاجة الرجال والنساء . وجعلت السقطات وما قد صار كالخيوط وكانت  
 المندول ، صائم ” لرؤس القوارير

وقد رأيته وسمعت منه في البخل كلاما كثيراً . وكان من البصريين ، يتزل بيفداد  
 ١٨ مسجد ابن رغبان ” . ولم أر شيئاً ذا ثروة اجتمع عنده وإليه من البخلاء ما اجتمع  
 له . منهم : إسماعيل بن غزواد وعمر بن سعيد ” وخاقان بن صبيح وأبو يعقوب  
 الأعور ” عبد الله العروضي والهزامي ” عبد الله بن كاسب .  
 ٢١ وأبو عبد الرحمن هذا شديد البخل ، شديد العارضة ، عصب اللسان . وكان يحتاج

(٢) أيامك — من ذى الشباك (دى جويه) — (٧) فستفضل <عليه>ك — (١٠) اشتريتك —  
 (١٤) والصلحياتك — (١٧) صناعتك ، صماما (فان فلوتن)

للبخل ويوصي به ويدعو إلىه . وما عامتُ أنَّ أحداً جرَّدَ في ذلك كتاباً إلا سهلٌ<sup>٤</sup> هارون وهو .

٣٣ أبو عبد الرحمن هذا هو الذي قال لابنه :

أَيْ بَنِي إِنْفَاقَ الْقَرَارِيطِ يَفْتَحُ عَلَيْكَ أَبْوَابَ الدَّوَانِيقِ ، وَإِنْفَاقَ الدَّوَانِيزِ  
يَفْتَحُ عَلَيْكَ أَبْوَابَ الدِّرَاهِمِ ، وَإِنْفَاقَ الدِّرَاهِمِ يَفْتَحُ عَلَيْكَ أَبْوَابَ الدَّنَانِيرِ . وَالْعِشْرَانِ  
٦ تَفْتَحُ عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْمَلَئِينِ ، وَالْمَلَئُونَ تَفْتَحُ عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْأَلْوَافِ ، حَتَّى يَأْتِي ذَلِكُمْ عَلَى  
الْفَرَعِ وَالْأَصْلِ ، وَيُطَيِّسُ عَلَى الْعَيْنِ وَالْأَكْنَرِ ، وَيُحَمِّلَ الْقَلِيلَ وَالكَثِيرَ . أَيْ بَنِي إِنْ  
صَارَ تَأْوِيلُ الدِّرَاهِمِ « دَارُ الْهَمِ » ، وَتَأْوِيلُ الدِّينَارِ « يَدْنِي إِلَى النَّارِ » < أَذ > . الدِّرَاهِمُ إِنَّا  
٩ خَرَجَ إِلَى غَيْرِ خَلْفِهِ ، وَإِلَى غَيْرِ بَدْلِهِ ، دَارُ الْهَمِ عَلَى دَانِقٍ مُخْرِجُهُ . وَقَيْلٌ : إِنَّ الدِّينَارَ  
يَدْنِي إِلَى النَّارِ لَأَنَّهُ إِذَا أَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ خَلْفِهِ ، وَأَخْرَجَ إِلَى غَيْرِ بَدْلِهِ ، بَقِيَ مُخْنِقاً  
مُعَدِّمًا ، وَفَقِيرًا مُبْلِطًا مُتَحَرِّجًا الْخَارِجَ . وَتَدْعُوهُ الْفَرِودُورَةُ إِلَى الْمَكَارِبِ الرَّدِئَ  
١٢ وَالظُّلُمَّ الْخَبِيثَةِ . وَالْخَبِيثُ مِنَ الْكَسْبِ يُسَقِّطُ الْعِدَالَةَ ، وَيَذَهَبُ بِالْمَرْوَةَ ، وَيَوْجِدُ  
الْمَدَ ، وَيُدْخِلُ النَّارَ

وَهَذَا التَّأْوِيلُ الَّذِي تَأَوَّلُهُ لِلدرِّكَمِ وَالدِّينَارِ لَيْسَ لَهُ ، إِنَّا هَذَا شَيْءٌ كَانَ يَتَكَلَّمُ  
١٥ عَبْدُ الْأَعْلَى الْقَاصِنُ . فَكَانَ عَبْدُ الْأَعْلَى إِذَا قِيلَ لَهُ : لَمْ سَمِّيَ الْكَلْبُ قَلْطِيًّا ؟ قَالَ : لَا  
قَلْتُ وَلَطِيًّا . وَإِذَا قِيلَ لَهُ : لَمْ سَمِّيَ الْكَلْبُ سَلْوَقِيًّا ؟ قَالَ : لَا نَهُ يَسْتَلُ وَيَلْقَى . وَإِذَا  
قِيلَ لَهُ : لَمْ سَمِّيَ الْمُعْصَفُورُ عَصْفُورًا ؟ قَالَ : لَا نَهُ عَصَى وَفَرَّ  
١٦ وَعَبْدُ الْأَعْلَى هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ : الْفَقِيرُ رَدَاؤُهُ عَلْقَةٌ ، وَمَرْقَةٌ  
سَلْقَهُ وَجَرْدَقَهُ فَلْقَهُ ، وَسِكْكَتُهُ شِلْقَهُ . فِي طَبِيبِ لَهُ كَثِيرٌ  
وَبَعْضُ الْمُفْسِرِينَ يَزْعُمُ أَنَّ نُوحَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا سَمِّيَ نُوحًا لَأَنَّهُ كَانَ

(٢) [ وهو ] (فان فلوتن) — (٥) العشرات ك — (٨) <ان>: ليست بالأصل — (٩) دوائق (فان فلوتن) — (١٠) اعتقدك — بقيت (فان فلوتن) — (١١) صحر الخارج ك ، فيخر الخارج (فان فلوتن) ، فيخرج الخارج (مرسيه) — (١٥) قاطني ك — (١٦) سلوق ك — (١٨) ومرعنه ك (١٩) سلبه ك — مسلمه ك

بنوح على نفسه . وأنَّ آدم إنما سُتِّيَ آدم لانه حذى من أديم الأرض . وقالوا : كان لونه في أديمة لون الأرض ، وأنَّ المسيح إنما سُمِّيَ المسيح لأنَّه مُسْحَ بدهن البركة .  
وقال بعضهم : لأنَّه كان لا يقيم في البلد الواحد ، وكان كأنَّه ماسح يمسح الأرض ٣

ثم رجع الحديث إلى أعادجib أبي عبد الرحمن :

وكان أبو عبد الرحمن يعجب بالرؤس ويحمدُها ويصفها . وكان لا يأكلُ اللحم إلا يوم أضحي ، أو من بقية أضحيته ، أو يكونُ في عرس أو دعوة أو سفرة . وكان مبني الرأس عرساً لما يجتمع < فيه > من الألوان الطيبة . وكان يسميه مرأة الجامع ، ومرة الكامل

وكان يقول : « الرأس شيء واحد ، وهو ذو ألوان عجيبة وطعم مختلف . وكل ٩  
نذر وكل شواء فإنما هو شيء واحد ، والرأس فيه الدماغ فطعم الدماغ على حدة ،  
وفي العينان وطعمهما شيء على حدة ، وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر  
العين وطعمها على حدة ، على أنَّ هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ . وأنتم من ١٢  
ازيد وأدسم من السلاط ، وفي الرأس اللسان وطعمه شيء على حدة ، وفيه الخيشوم  
والفپروف الذى في الخيشوم وطعمهما شيء على حدة ، وفيه لحم الحدين وطعمه  
شيء على حدة » ، حتى يقسم أساقطه الباقي . ويقول : « الرأس سيد البدن ، وفيه الدماغ ،  
وهو معدن العقل ، ومنه يتفرق العصب الذى فيه الحس ، وبه قوام البدن . وإنما ١٥  
القلب باب العقل . كما أنَّ النفس هي المدركة ، والعين هي باب الألوان . والنفس هي  
السامعة الدائقة ، وإنما الأنف والأذن بابان . ولو لا أنَّ العقل في الرأس لما ذهب العقل ١٨  
من الفريدة تصيبه ، وفي الرأس الحواس الحس » . وكان ينشد قول الشاعر :

إذا ضربوا رأسي ، وفي الرأس أكثرى وغودر عند الملتقى تم سائرى

(١) آدماته — (٧) عرساته — < فيه > ليست بالأصل (١٢—١١) < وفي الشحمة ... حدة >  
المعنى : ساقطة في الأصل

(٢٠) « إذا ... سائرى » المبوان ٦ : ١٥٣ ط السادس (لأبيط شرا) ، عيون الأخبار ٣ : ٢٠٠ ، المقدمة ١١٩  
١١٩ ط لجنة التأليف ، الأغانى ٢١ : ١٣٦ ط بيريل (لشغرى)

وكان يقول : « الناس لم يقولوا : هذا رأس الامر ، وفلان<sup>٣</sup> رأس الكتبية ، وهو رأس القوم ، وهم رؤوس الناس وخرافتهم وأنفهم ، واشتقو من الرأس الرياسة والرئاسة . وقد رأس القوم فلان ، إلا والرأس هو المثل وهو المقدم »

وكان إذا فرغ من أكل الرأس <sup>٤</sup> عَمَدَ إلى القِحْفِ وإلى اللَّحْيَيْنِ . فوضمه بقدر بيوت العُلَلِ والذَّرَّ ، فإذا اجتمعنْ . فيه أخذه فنفَضَه في طست فيها ماء ، فلا يزال يعبُ ذلك في تلك الموارض حتى يقلع أصل العُلَلِ والذَّرَّ من داره ، فإذا فرغ من ذلك ألقا في الحطب ، ليوقَد به سائرُ الحطب .

وكان إذا كان يوم الرؤس أَقْعَدَ ابنَه على الخوان . إلا أن ذلك بعد تشرُّطٍ طويل ، وبعد أن يقف به على ما يريد . وكان فيما يقول له : « إِيَّاكَ وَنَهْمَ الصَّيْبَانِ وَشَرَّهُ الزَّرَاعِ ، وَأَخْلَاقَ النَّوَائِمِ . وَدَعْ عَنْكَ خَبْطَ الْمَلَاحِينِ وَالْفَعَلَةِ ، وَنَهْشَ الْأَعْرَابِ وَالْمَهْنَةِ . وَكُلْ مِنْ بَيْنِ يَدِيكَ ، فَإِنَّمَا حَثَّكَ الدِّينُ وَقَعَ . وَصَارَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ . وَاعْلَمَ إِذَا كَانَ فِي الْعِلْمِ شَيْءٌ طَرِيفٌ وَلُقْمَةٌ كَرِيمَةٌ وَمُضْفَغَةٌ شَهِيَّةٌ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِشَيْءِ الْمُعَظَّمِ وَالصَّبِيِّ الْمَدْلُلِ ، وَلَسْتَ وَاحِدًا مِنْهُمَا . فَأَنْتَ قَدْ تَأْتَى الدُّعَوَاتِ وَتَحِبُّ الْوَلَامَ ، وَتَدْخُلُ مَنَازِلَ الْإِخْوَانِ وَعَهْدُكَ بِاللَّحْمِ قَرِيبٌ ، وَإِخْوَانَكَ أَشَدُّ قَرَماً إِلَيْكَ . وَإِنَّمَا هُوَ رَأْسٌ وَاحِدٌ ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَسْجَافَ عَنْ بَعْضِ وَتَصِيبَ بَعْضًا . وَإِنَّمَا بَعْدَ أَكْرَهَ لَكَ الْمَوَالَةَ بَيْنَ الْحَمِّ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُبَغْضُ أَهْلَ الْبَيْتِ الْلَّاهِمِينَ . وَكَانَ <sup>٥</sup> <عمر> <sup>٦</sup> يقول : إِيَّاكَ وَهَذِهِ الْجَازِرَ ، فَإِنَّهَا ضَرَاوَةٌ كَضَرَاوَةِ الْحَمِّ . وَكَانَ يقول : « مَدْمُونُ الْحَمِّ كَمَدْمُونِ الْحَمِّ . وَقَالَ الْمَسِيحُ » <sup>٧</sup> — وَرَأَى رَجُلًا يَأْكُلُ الْحَمِّ — فَقَالَ : لَمْ يَأْكُلْ لَهَا ، أَفَ هَذَا عَمَلاً . وَذَكَرَ هَرَمُ بْنُ قُطْبَةَ الْحَمِّ ، فَقَالَ : وَإِنَّهُ لِيُقْتَلُ السَّبْعَ .

- (٤) اللَّحْيَيْنِ (عيون الأخبار) : الحنَّ <sup>٨</sup> ، الجبَينِ (فان فلوتن) — (٥) اجتمع (فان فلوتن) — (٦) فاستوقفه في التور (عيون الأخبار) — (١٠) واحلاه — (١١) ما (فان فلوتن) — وقع <لك> (فان فلوتن) — (١٣) وتحب الولام (عيون الأخبار) : [وتحب] اللام <sup>٩</sup> ، والولام (فان فلوتن) — (١٧) <عمر> (عيون الأخبار) : ساقطة في الأصل — (١٨) الشَّيْخ <sup>١٠</sup>

(٩٥) ٩٦ : ٧ : « وكان أبو عبد الرحمن . . . الحطب » عيون الأخبار ٣ : ١٩٩ — ٢٠٠ ، العدد ٤ : ٢١٩ ط الأزهرية — (١٦ — ١٧) « وكان . . . الحم . . . الحيوان ٢ : ٨١ ط الحلبي ، حلبة الأولى ٢ : ١٩٤ (السلم بن عبد الله) — (١٨ — ١٩) « وقال المسيح . . . عملاً » حاضرات الراغب الأصفهاني ١ : ١٣٢٦ المطبعة القرافية سنة ١٣٢٦

وقال المهلب : لَمْ وارد على غير قِرْم ، هذا الموت الآخر . وقال الأول : أهلك الرجال  
الأهران : اللحمُ والحرُّ ، وأهلك النساء الأهران : الذهب والزغافان  
أي بنيَّ عوَدْ نَسَكَ الْأَنْزَةَ ومجاهدةَ الهوى والشهوة ، ولا تُنْهَشْ نَهْشَ الْأَفَاعِيَّ  
ولا تُخْضِمْ خضمَ البراذين ، ولا تُنْدِمْ الأكلَ إِدَامَةَ النَّعَاجَ ولا تَقْنِمْ لَقْمَ الْجَمَالَ .  
قال أبو ذرٌّ ، مَنْ بَدَلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَخْضِمُونَ وَتَقْنِمُونَ ،  
وَالموعدُ اللَّهُ » إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ كَجْمَلَكُمْ إِنْسَانًا ، فَلَا تَجْمَعُونَ نَسَكَ بَهِيمَةَ وَلَا سَبُعاً .  
واحدَ سُرْعَةَ الْكَلَّةَ وَسُرْفَ الْبَطْنَةَ . وقد قال بعضُ الْحَكَمَاءَ : إِذَا كُنْتَ بَطِينَا  
نَعْدَ نَسَكَ فِي الزَّمْنِي . وقال الأعشى :

٩

### والبِطْنَةُ مَمَّا تَسْفَهُ الْأَحْلَامُ

واعلم أنَّ الشَّيْعَ داعيةُ البَشَمِ ، وأنَّ الْبَشَمَ داعيةُ السَّقَمِ ، وأنَّ السَّقَمَ داعيةُ  
الموتِ . ومن مات هذه المِيتَةَ فقد مات مِيتَةً لثِيَمةَ ، وهو قاتلُ نفسهِ . وقاتلُ نفسهِ  
أُولَئِكَ مِنْ قاتلِ غَيْرِهِ . واعجبْ إِنْ أَرَدْتَ العَجَبَ . وقد قال اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَهُ :  
١٢ لا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ . وسواء قُتِلَ أَنفُسُنَا أَوْ قُتِلَ بَعْضُنَا بَعْضًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّا يَدِيَ  
نَأْوِيلًا .

أي بنيَّ إِنَّ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ فِي النَّارِ . ولو سَأَلْتَ حُذَافَ الْأَطْبَاءَ لَا يَخْبُرُوكَ أَنْ  
عَامَةَ أَهْلِ الْقَبُورِ إِنَّمَا ماتُوا بِالْتَّخَمِ . واعرِفْ خَطَأً مِنْ قَالَ : أَكْلَةَ وَمَوْتَةَ ، وَخَذْ  
بِقولِ مِنْ قَالَ : رَبُّ أَكْلَةَ تَعْنِي أَكْلَاتِ . وقد قال الحَسَنُ : يَا ابْنَ آدَمَ كُلْ فِي ثُلُثْ  
بَطْنِكَ ، وَاشْرَبْ فِي ثُلُثْ بَطْنِكَ ، وَدَعْ الثُّلُثَ لِلتَّفْكِيرِ وَالتنَفِسِ . وقد بَكَرَ  
١٨ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ الْمَزْنِيَّ : مَا وَجَدْتُ طَمَمَ الْعِيشَ حَتَّى اسْتَبَدَّلَ أَلْهَمْصُ بِالْكَلَّةَ ، وَحَتَّى لَمْ  
أَبْلُسْ مِنْ ثِيَابِي مَا يَسْتَخْدِمَنِي ، وَحَتَّى لَمْ آكَلْ إِلَّا مَا <لا> . أَغْسَلْ يَدِيَ مِنْهُ .

(٩) مَمَّا : يَوْمَكَ — (١٤) تَأْوِيلَكَ — (١٦) أَنْوَا (فَانِ فُلُونَ) — (٢٠) <لا> صَحَّحَنا:  
لَبْسَ بِالْأَصْلِ

(٥—٦) « قَالَ أَبُو ذَرٍّ . . . اللَّهُ » الْيَانَ وَالْيَيْسِينَ ٣ : ١٠٢ طَ مَصْطَفَى مُحَمَّدٌ ، ١٩٣٢ —  
(٧—٨) « إِذَا كُنْتَ . . . الزَّمْنِي » الْيَيْ وَانَ ٧ : ٢٨ طَ السَّامِيَ — (٩) « الْبَطْنَةُ . . . الْأَحْلَامُ »  
لَانَ الْعَربَ مَادَةَ بِطَنَ

يا بنيٌّ وَاللهُ مَا أَدَى حَقَّ الرَّكوعِ وَلَا وظيفةَ السَّجودِ ذُو كِفَةٍ ، وَلَا خَشْعٌ ذُو بِطْنَةٍ . وَالصَّوْمُ مَصْحَةٌ ، وَالوَجَبَاتُ عِيشُ الصَّالِحِينَ ٣

ثُمَّ قَالَ : لَأُمِرِّ مَا طَالَتْ أَعْمَارُ الْهَنْدِ ، وَصَحَّتْ أَبْدَانُ الْأَعْرَابِ . فَلَلَّهُ دُرُّ الْخَارِنِ ٦

ابْنَ كَلْدَةَ حِينَ زَعَمَ أَنَّ الدَّوَاءَ هُوَ الْأَزْمُ ، وَأَنَّ الدَّاءَ هُوَ إِدْخَالُ الطَّعَامِ فِي أَثْرِ الطَّعَامِ ٩

أَيْ بَنِيٌّ لَمْ صَفَّتْ أَذْهَانُ الْعَرَبِ ، وَلَمْ صَدَقَتْ أَحْسَاسُ الْأَعْرَابِ ، وَلَمْ صَحَّتْ أَبْدَانُ الْأَهْبَانِ ١٢

مِنَ الْمَفَاصِلِ وَلَا الْأَوْرَامِ ، إِلَّا لِقَلْتَهُ الرَّزْءُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَخَفْتَهُ الرَّادُ وَالْتَّبَلْغُ . بِالْيُسْرَى ١٥

أَيْ بَنِيٌّ إِنْ نَسِيمَ الدِّنَيَا وَرَوْحَ الْحَيَاةِ ، أَفْضَلُ مَنْ أَنْ تَبَيَّنَ كَفِيلًا وَأَنْ تَكُونَ بِقِصْرِ الْعُمُرِ خَلِيقًا . وَكَيْفَ لَا تَرْغُبُ فِي تَدْبِيرِ يَجْمَعُ لَكَ صَحَّةَ الْبَدْنِ ، وَذَكَاءَ الْذَّهَنِ ، وَصَلَاحَ الْمَعَادِ ، وَكَثْرَةَ الْمَالِ ، وَالْقَرْبَ مِنَ عَيْشِ الْمَلَائِكَةِ ١٨

أَيْ بَنِيٌّ لَمْ صَارَ الضَّبْثُ أَطْوَلُ شَيْءًا عَمْرًا ، إِلَّا لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَعِيشُ بِالنَّسِيمِ ؟ وَلَمْ زُعِمْ ١١

الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الصَّوْمَ وَجَاءَ ، إِلَّا لِيَجْعَلَ الْجَمْعَ حِجَازًا دُونَ الشَّهْوَانِ . افْهَمْ تَأْدِيبَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ إِلَّا إِلَى مَشِيكَ ١٤

أَيْ بَنِيٌّ قَدْ بَلَغَتْ تِسْعِينَ حَلَامًا ، مَا لَغَضَ لِي سَنٌ ، وَلَا تَحْرِكَ لِي عَظْمٌ ، وَلَا انتَشَرَ ١٧

لِي عَصْبٌ ، وَلَا عَرَفَتْ دَيْنِي أَذْنٌ وَلَا سَيْلَانٌ عَيْنٌ وَلَا سَلَسٌ بُولٌ . مَا لَذِكَ عَلَى إِلَّا التَّخْفِيفِ مِنَ الرَّادِ . فَإِنْ كُنْتَ تَحْبُّ الْحَيَاةَ فَهَذِهِ سَبِيلُ الْحَيَاةِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَحْبُّ ٢٠

الْمَوْتَ فَلَا يَبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مِنْ ظُلْمٍ » ١٩

هَذِهِ كَانَتْ وَصِيَّتُهُ فِي يَوْمِ الرُّؤْسِ وَحْدَهُ . فَلَمْ يَكُنْ لِعِيَالِهِ إِلَّا التَّقْمِيمُ وَمِنْهُ الْعَظَمُ ٢١

وَكَانَ لَا يَشْتَرِي الرَّأْسَ إِلَّا فِي زِيَادَةِ الشَّهْرِ ، لِمَكَانٍ زِيَادَةِ الدَّمَاغِ . وَكَانَ لَا يَشْتَرِي إِلَّا رَأْسَ فَتَى لَوْفَارَةِ الدَّمَاغِ ، لَأَنَّ دَمَاغَ الْفَتَى أَوْفَرُ وَيَكُونُ عَمَّهُ أَنْقُصُ وَمِنْهُ الْمَنْ أَوْفَرُ ٢٢

وَدَمَاغُهُ أَنْقُصُ ٢٣

(٢) فَلَلَّهُ (عيون الأخبار) : مِهْمَةٌ فِي الأَصْلِ ، لَهُ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٦) وَلَا وَجْعَ الْمَفَاصِلِ (عيون الأخبار) : وَلَا الْمَفَاصِلَ هُوَ — (٧) الرَّزْقُ (فَانْ فَلَوْنَ) — التَّبَلْغُ هُوَ — (١٠) الْمَادُ (عيون الأخبار) : الْمَادُ . وَفَارِدُ نَسِ الْقَدْ: « وَصَلَاحُ الدِّينِ » — (١٤) نَفْعُ (عيون الأخبار) : قَمْسٌ (فَانْ فَلَوْنَ) ، فِي الأَصْلِ مِهْمَةٌ

(٣) « وَكَانَ إِذَا كَانَ . . . . ظُلْمٌ » عيون الأخبار ٣: ٢١٦ — ٢١٩ ، المُقْدِدُ الْفَرِيدُ ٨: ٩٨ — ١٧: ٩٨ .

٤: ٢١٩ — ٢٢٠ طِ الْأَزْهَرِ

ويزعمون أنَّ للأهلةِ المحاق في الأدمغة والدماء عملاً معروفاً ، وبينها في الربيع والخريف فضلاً يتنا . وتزعمُ الأعراب والعرب أن النطفة إذا وقعت في الرَّحْم في أول الهلال ، خرجَ الولد قوياً ضخماً ، وإذا كان في المحاق خرج ضئيلاً شختا . وأنشد ٣ فولُ الشاعر :

لَقِحتْ فِي الْهَلَالِ عَنْ قَبْلِ الطَّهَرِ رَ وَقَدْ لَاحَ لِلضَّيَاءِ بِشِيرٍ  
ثُمَّ نَحَى وَلَمْ يُرَاضِعْ فَلَا وَرْضَاعَ الْجَحَّ عَيْبٌ كَبِيرٌ

وكان أبو عبد الرحمن يشتري ذلك الرأسَ من جميع رءَاسِي بغداد ، إلا من رءَاسِي سجد ابن رغبان . وكان لا يشتريه إلا يومَ سبت . واختلطَ عليه الأمرُ فيما بين الشتاء والصيف ، فكان مرَّةً يشتريه في هذا الزمان ، ومرةً يشتريه في هذا الزمان ٩ وأما زهده في رؤوس مسجد ابن رغبان ، فإنَّ البَصَرَيْن يختارون لَحْمَ الماعز الحصى على الصافان كلَّه ، ورؤوس الضأن أشحُّ وألَّحْ وأرخص رُخصاً وأطيب . ورأسُ التَّينِس أكثرُ لَحْمًا من رأس الحصى ، لأنَّ الحصى من الماعز يعرقُ جلدُه ، ويقلُّ لَحْمُ رأسه ١٢ ولا يبلغُ جلدُه — وإنْ كان ماعزاً — في الثُّنُونِ عُشرَ ما يبلغُ جلد التَّينِس ، ولا يكون رأسه إلا دوناً . ولذلك تختلفُه إلى غيره

وأما اختياره شراء الرؤوس يومَ السبت ، فإنَّ القصَّابين يذبحون يومَ الجمعة أكثر ، ١٥ فتكتُرُ الرؤوس يومَ السبت على قدر الفَضْل فيما يذبحون ، ولأنَّ العوامَ والتجار والصناع لا يقتربون إلى أكل الرؤوس يومَ السبت مع قُربِ عهدهم بأكل اللحم يومَ الجمعة ، ولأنَّ ١٨ عامتهم قد بقيت عنده فَضْلة ، فهي تغْنَمُه من الشهوة . ولأنَّ الناس لا يكادون يجتمعون على خوان واحد بين الرؤوس واللحم .

وأما اختلاط التدبير عليه في فَرْق ما بين الشتاء والصيف ، فوجهُ ذلك أنَّ العِللَّ ٢١ كانت تتصرَّفُ له ، وتعرض له الدواعي على قدر قَرْمَه وحرَّكَة شهوةِه ، صيفاً وافق ذلك أمِّ شتاء . فإنَّ اشتراكه في الصيف ، فلا نَلَانَ اللحمَ في الصيف أرَخص ، والرؤوس تابعة

(١) الأهلة (٢) — (٤) للضباك ، للصبح (فان فلوتن)

للحِم ، ولأنَّ النَّاسَ فِي الشَّتَاءِ هُمْ آكِلُونَ ، وَهُمْ هُمْ فِي الْقَيْنِظِ أَتَرْكُ . فَكَانَ يَخْتَارُ  
 الرُّحْصَ عَلَى حَسْنِ المَوْقِعِ . فَإِذَا قَوِيتَ دَوَاعِيهَا فِي الشَّتَاءِ ، قَالَ : « رَأْسٌ وَاحِدٌ يَشْتَوِي  
 ٣ كَرَأْسَيْنَ صَيْفَيْنِ ، لَأَنَّ الْمَعْلُوفَةَ غَيْرُ الرَّاعِيَةِ ، وَمَا أَكَلَ الْكُسْبَ فِي الْجَبَسِ مُوتَقًا ،  
 غَيْرُهُ مَا أَكَلَ الْحَتِيشَ فِي الصَّحْرَاءِ مُطْلَقًا » . وَكَانَ عَلَى ثِقَةِ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْهِ فِي الشَّتَاءِ مَعَ  
 صِحَّتِهِ وَبَدَأَهُ ، وَفِي شَكٍّ مِنْ اسْتِبْقَائِهِ فِي الصَّيْفِ ، لِنُقَصَّانَ شَهْوَاتِ النَّاسِ لِرَؤُوسِ  
 ٦ فِي الصَّيْفِ ، فَكَانَ يَخْافُ جَرِيرَةَ تِلْكَ الْبَقِيَّةِ وَجَنَاحَةَ تِلْكَ الْفَضْلَةِ . وَكَانَ يَقُولُ إِذَا  
 أَكَلْتُهَا بَعْدَ الشَّيْءِ لَمْ آمِنْتُ الْعَطْبَ ، وَإِذَا تَرَكْتُهَا لَهُمْ فِي الصَّيْفِ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا عَلَيْهَا ،  
 طَلَبُوا ذَلِكَ مِنِّي فِي الشَّتَاءِ

(١) الْفَنْسِ لَهُ — (٢) وَامَّا لَهُ — (٣) وَامَّا لَهُ — (٤) > و < لِنُقَصَّانَ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٥) فَكَانَ ، مَحْسُونًا :  
 كَانَ لَهُ — (٦) تَرَكَهَا لَهُ

حدثني الملك قال : كنت يوماً عند العنبرى ، إذ جاءت جارية أمه ، ومعها كوز فارغ ، فقالت « : قالت أمك : بلغنى أنّ عندك مزة ملة » ، ويومنا يوم حار ، فابعث إلى بشرية منها في هذا الكوز ». قال : « كذبت أمى أعقل من أن تبعث بـكوز فارغ وزدّه ملآن . اذهبى فاملئيه من ماء حبكم ، وفرغيه في حبنا ، ثم املئيه من ماء مزملتنا ، حتى يكون شيء بشيء »

قال الملك : فإذا هو يريد أن تدفع جوهراً بـجوهر <عرض> ، حتى لا تزعج أمه إلا صرف ما بين العرضين الذى هو البرد والحر ، فأما عدد الجوهر والأعراض ، ثلا بـثل

وقال الملك : دخلت عليه يوماً ، وإذا عنده مجللة تمر ، وإذا ظهره جالسة قبالته فكلما أكل تمرة رمى بنواتها إليها ، فأخذتها فتصتها ساعة ثم عزلتها . فقللت الملكي : أكان يدع على النواة من جسم التر شيئاً ؟ قال : والله لقد رأيتها لاكت نواة مرة بعد أذ مصتها ، فصالح بها صيحة ، لو كانت قتلت قتلاً ما كان عنده أكثر من ذلك .

وما كانت إلا في أن تبادله الأعراض وتسلم إليه الجوهر . وكانت تأخذ حلاوة النواة ، وتودعها ندوة الريح

قال الخليل : كان أبو قطبة يستغل ثلاثة آلاف دينار . وكان من البخل يؤخر تنقيبة ١٥ بالوعته إلى يوم المطر الشديد وسائل المثاعب ، ليكتُرِي رجلاً واحداً فقط ، يخرج ما فيها ، ويصبّه في الطريق ، فيجترفه السيل ، ويؤديه إلى القناة . وكان < بين >

موضع بئر الصب قدر مائتى ذراع ، فكان لـمكان زيادة درهمين يتحمل الانتظار ١٨ شهراً أو شهرين . وإن هو جرى في الطريق ، وأذى به الناس .

(٦) جوهراً بـجوهر <عرض> ، صحفنا : جوهراً بـجوهر بـعرض له ، جوهراً <عرض> بـجوهر بـعرض (مرسيه) — (١٠) فلان — (١٢) تاولة — (١٧) ما فيها (فان فلوون) : منه له — ليس بالأصل

وقال : ونظر يوماً إلى الكساحين ، وهو معنا جالس في رجال من قريش ، ومخرجون ما في بالوعته ، ويرمون به في الطريق . وسيل المثاعب يتحمّله ، فقال : أليس البُطْ والجلاء والدجاج والفراخ والدراج وخبزُ الشعير والصحناء والكراث والجواب جيداً يصير إلى ما ترون ؟ فلم يُغَالِ بشيء يصير هو والرخيص في معنى واحد ؟

قال الخليل : وسمعته يقول : إياكم والفساء في ثيابكم التي تخرجون فيها ، وفي لحافكم التي تنامون فيها ، فإنَّ النساء يدرُّن القمل . إنَّ والله ما أقول إلا بعلم .<sup>٦</sup> قال : علمت أنَّ الصوت يدُبُّغ ؟ قلنا : وكيف صار الصوت يدُبُّغ ؟ قال : النسوة هي انضرطة بلا صوت ، وإنما تخرجان جميعاً من قارورة واحدة ، فكيف تكون واحدة طيبة وأخرى مُنتنة ؟ فهذا الذي يدلُّك أنَّ الصوت هو الذي يدُبُّغها .<sup>٩</sup>

قال : وهم ثلاثة إخوة : أبو قطبة والطيل وباني ، من ولد عتاب بن أسيد . واحد منهم كان يحج عن حجزة ، ويقول استشهد قبل أن يحج . والآخر كان يضحي عن أبي بكر وعمر ، ويقول أخطأ السنة في ترك الضحية . وكان الآخر يُفطر عن عائشة أيام التشريق ، ويقول غليط — رحمة الله — في صومها أيام العيد . فلن صام عن أبيه وأمه ، فأنا أُفطر عن عائشة .<sup>١٢</sup>

١٥ حدثني امرأة تعرف الأمور ، قالت : كان في الحى مأتم اجتمع فيه عجائز من عجائز الحى ، فلما رأين أن أهل المأتم قد أققن المناحة ، اعتزلن وتحدىن . فبينا هن في حديثهن ، إذ ذكرن براءة الأبناء بالأمهات ، وإنفاقهن عليهن . وذكرت كل واحدة منها ما يوليهما ابنها . فقالت واحدة منها ، وأم فيلوبيه ساركتة ، وكانت امرأة صالحة ، وابنها يظهر النسك . ويدبن بالبخل ، وله حانوت في مقبرة بني حصن يبيع فيها الأسقاط .<sup>١٨</sup>

(٨) فارورة <sup>ك</sup> ، فاذورة (دى جويه) — (٩) وبابي (فان فلوتن) — (١٩) قبلوه <sup>ك</sup>

قال : فأقبلت على أم فيلویه ، قالت لها : مالك لا تحدّثين معنا عن ابنك ، كما يتحدّث ؟ وكيف صنع فیلویه فيما بينك وبينه ؟ قالت : كان يُجبرى على في كل أضحي درها . ثم قالت : وقد قطعه أيضاً . فقالت لها المرأة : وما كان يُجبرى عليك إلا درها ؟ قال : ما كان يُجبرى على إلا ذاك ، ولقد رأينا أدخل أضحي في أضحي . فقالت : فقلت : يا أم فیلویه وكيف يُدخل أضحي في أضحي ؟ قد يقول الناس : إنَّ فلاناً أدخل شهراً في شهر ، ويوماً في يوم . فاما أضحي في أضحي ، فهذا شىء لا يُشرِّكْ به أحد .

(١) فیلویه — (٦) [ لابنك ] (فان فالون )

(٢) (١٠٣ : ١٥ — ٧ : ٥٧) قصة فیلویه الستطى : الحيوان ٧ : ٥٧ ط الساسى

## قصة تمام بن جعفر

كان تمام بن جعفر ينحى على الطعام ، مفريط بالبخل . وكان يُقبل على كل من أكل خبزه بكل علة ، ويطالبه بكل طائفة . وحتى ربما استخرج عليه أنه كان حلال الدم .<sup>(٤)</sup>

وكان إن قال له نديم له : « ما في الأرض أحد أمشى مني ، ولا على ظهرها أحد أقوى على الحضر مني » قال : « وما يمنعك من ذلك ، وأنت تأكل أكل عشرة وهل يحمل الرجل إلا بطنه ؟ لا يحمد الله من يحمدك . ». فإن قال : « لا والله إن أقدر أن أمشي ، لأنني أضعف الخلق عنه ، وإنى لأنهرب من مشي ثلاثين خطوة » قال : « وكيف تمشي ، وقد جعلت في بطنك ما يحمله عشرون حملا ؟ وهل ينطليق النار إلا مع خفة الأكل ؟ وأي بطين يقدر على الحركة ؟ وإن الكفليظ ليعجز عن الركوع والسجود ، فكيف بالمشي الكثير ؟ »<sup>(٥)</sup>

فإن شكا ضرسه ، وقال : « مانعت البارحة مع وجعه وضره بانه » قال : « عين كيف اشتكيت واحدا ، وكيف لم تشتك الجميع ؟ وكيف بقيت إلى اليوم فيك حاكمة ؟ وأي ضرس يقوى على الفرس والطعن ؟ والله إن الأرحاء السورية لتتكل ، وإن المنحاز الغليظ ليتبعه الدق . ولقد استبعطأت لك هذه العلة . ارفق فإن الرفن يمن ، ولا تخنق بنفسك فإن آخر ق شوم ». وإن قال : « لا والله إن اشتكت ضرساً ليقط ، ولا تحمله لي سن عن مووضعه ، منذ عرفت نفسى » قال : « يا مجنون لأن كثرة المرض تشد العمور وتقوى الأسنان وتدفع الله وتغدو أصولها ، وإغا

(٤) كابن جلاد الدم — (٦) حاله — (١١) الكبير له ، الكبير (فان فلون) — (١٥) المحار ، المحجان (فان فلون) — (١٧) تمبل (فان فلون)

(١٨) « كثرة ... أصولها » كتاب التصفيق للخطيب البغدادي ، ص ٨٩ ، مطبعة القدس

الاضراس من المرض يرثيئها . وإنما الفم جزء من الإنسان . وكما أن الإنسان نفسه إذا حرّك وَهُمِلَ قويًّا ، وإذا طال سكونه تفتح واسترخي ، فكذلك الأضراس . ولكن رفقاً ، فإن الإيماب ينقض القوة . ولكل شيء مقدارٌ ونهاية . فهذا ضرسك لا تشكيه ، بطنك أيضاً لا تشكيه ؟ »

فإن قال : « والله إن أروى من الماء ، وما أفننْ أَنَّ فِي الدُّنْيَا أَحَدًا أَشْرَبَ مِنْهُ الماء » قال : « لا بد للتراو من ماء ، ولا بد للطين من ماء يبله ويرويه . أو ليست <sup>٦</sup> الحاجة على قدر كثريته وقلته . والله لو شربت ماء الفرات ما استكثرته لك ، مع ما أرى من شدة أكلك ، وعظام لقملك . تدرى ما قد تصنع ؟ أنت والله تلعب . أنت لست ترى نفسك ، فسل عنك من يصدقك ، حتى تعلم أَنَّ ماء دجلة يُصرّ عما في جوفك ». فإن قال : « ما شربت اليوم ماء البتة ، وما شربت أمس بقدر نصف رطل . وما في الأرض إنسان أقل شرباً مني للماء » قال : « لأنك لا تدع لشرب الماء مؤذيناً . ولأنك تكتنز في جوفك كثراً لا يجد الماء معه مدخلاً . والعجب لا تخشم ، لأن من لا يشرب الماء على الخوان ، لا يدرى مقدار ما أكل ، ومن جاؤك بقدر الكفاية كان حريًّا بالتخمة »

فإن قال : « ما أنام الليل كله . وقد أهلكني الأرق » قال : « وتدعك الكثرة والنفحة والقرفة أن تنام ؟ والله لو لم يكن إلا العطش الذي ينبع الناس لما نمت . ومن شرب كثيراً بالليل كله بين شرب وبول ، كيف يأخذه النوم ؟ ». فإن قال : « ما هو إلا أن أضع رأسي ، فإنما أنا حجر ملقي إلى الصبح » قال : « ذلك لأن الطعام يسخر ويخدر ويختنق . وبين الدماغ وبين العروق ويسترخي عليه جميع البدن . ولو كان في الحق لكان ينبغي أن تنام الليل والنهار »

فإن قال : « أصبحت وأنا لاأشتهي شيئاً » قال : « إياك أنت تأكل قليلاً <sup>٢١</sup> ولا كثيراً ، فإن أكل القليل على غير شهوة أضر من الكثير مع الشهوة . قال الخوان :

(١) يرثيئها (مرسيه) : يرمي بها (فان فلوتن) ، ومن القراءات الجائزة : يرثيئها ، يرثيئها — (٦) ساقطة في <sup>٦</sup> نالوضعين — أو ليت (فان فلوتن) — (١٩) يمكن (فان فلوتن) — ونحرك ، ونجبر (فان فلوتن) — (٢٢) من <sup>٧</sup>

ويل لى متن قال لا أريد . وبمد فكيف . تشهى الطعام اليوم ، وأنت قد أكل  
بلامس طعام عشرة ؟ »

وكان كثيراً ما يقول لنُدِمَائِهِ : « إِيَّاكَ وَالْأَكْلَ عَلَى الْحَمَارِ . فَإِنَّ دَوَاءَ الْحَمَارِ  
الشَّرَابُ . الْحَمَارُ تَخْمَةٌ ، وَالْمَتَخَمُ إِذَا أَكَلَ مَا لَا حَمَةٌ . وَإِيَّاكَ وَالْإِكْثَارِ فِي عَقْدِ  
الْجَاهَمَةِ وَالْفَصَدِ وَالْحَمَامِ . وَعَلَيْكُم بالسَّخْفِ فِي الصَّيفِ كُلُّهُ . وَاجْتَنِبُوا الْحَمَّ خَاصَّةً  
وَكَانَ يَقُولُ : لَيْسَ يَفْسُدُ النَّاسَ إِلَّا النَّاسُ . هَذَا الَّذِي يَضْرُطُ وَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ  
الْبَارِدِ وَبِالْطُّرَفِ الْمُسْتَنْكَرَةِ ، لَوْلَا مَنْ يَضْرَبَكَ لَهُ ، وَبَعْضُ مَنْ يَشْكُرُ  
وَيَتَضَرَّبَكَ لَهُ ، أَوْ لَيْسَ هُوَ عِنْدَهُ إِلَّا أَنْ يَظْهِرَ الْعَجَبُ بِهِ ، لَمَّا ضَرَطَ الضَّارِطَ ، وَلَا  
تَكْلُفَ النَّوَادِرَ إِلَّا أَهْلَهُ . قَوْلُ النَّاسِ لِلْأَكْلِ كُلِّ النَّهَمِ وَلِلرَّغْبَةِ الشَّرِّهِ : « فَلَانْ حَسِّ  
الْأَكْلِ » هُوَ الَّذِي أَهْلَكَهُ وَزَادَ فِي رُغْبَهِ ، حَتَّى جَعَلَ ذَلِكَ صِنَاعَةً ، وَحَتَّى رَبَّ  
أَكْلِ - لِمَكَانِ قَوْلِهِمْ وَتَقْرِيبِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ - مَا لَا يُطِيقُهُ فَيَقْتُلُهُ . فَلَا يَرَالُ  
هَجَمَ عَلَى قَوْمٍ ، فَأَكَلَ زَادَهُمْ وَتَرَكُوهُ بِلَا زَادٍ . فَلَوْ قَالُوا - بَدَلَ قَوْلِهِمْ : فَلَانْ حَسِّ  
الْأَكْلِ - : فَلَانْ أَقْبَحُ النَّاسَ أَكْلًا ، كَانَ ذَلِكَ صَلَاحًا لِلْفَرِيقَيْنِ \*

ولا يزال البَخِيلُ على الطعام قد دعا الرَّغِيبَ الْبَطْنَ ، واتَّخَذَ لِهِ الطَّعَمَ الطَّيِّبَ ، لِيُنْزَلَ  
عن نفسيه المقالة وليكذب عن نفسه تلك الظنون . ولو كان شدَّةُ الضِّرسِ يعْدُ  
المناقب ويُمْدَحُ صاحبُهُ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ، لَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ آكِلَّ الْخُلُقِ ، وَلَخَصَّهُمُ الْمَنَاقِبُ  
جَلَّ ذِكْرَهُ مِنَ الرُّغْبَ . بِمَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمَيْنِ . وَكَيْفَ وَفِي مَأْثُورِ الْحَدِيثِ  
«إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ» . أَوْ لِسَانَة  
نَزَاهَمُ يَشْتَمُونَ بِالنَّهَمِ وَبِالرُّغْبِ وَبِكَثْرَةِ الْأَكْلِ ، وَيَمْدُحُونَ بِالرَّهَادَةِ وَبِقَلْتَةِ الْطَّعَمِ  
أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ أَدْلَهُ عَلَى الْحَسْنَاءِ السَّقْتَيْنِ؟» . وَقَدْ سَأَلَ  
رَجُلٌ أَيُّوبَ بْنَ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ فِي بَعْضِ مَا يَسْبِهُ : ماتَ أَمْكَ بَعْرَا  
وَأَبُوكَ بَعْشَا

(١) وَكَيْفَ (فَانِ فَلُونَ) — (٣) مَاكَ — (٨) إِذَا كَانَ كَ — (١٠) رَغْمَهُ، صَحِحَّنَا: دَغْنَهُ كَ —

(١١) ماء — فيصل (فان فلوتن) — (١٢) لغريقين (فان فلوتن) — (١٣) [هـ] (فان فلوتن) —

(١٧) الرغبة (في الموضوعين) — (١٨) الطعام (فان فلوتن)

يل قد رأينا أصحابَ النبيذ والفتیانَ يعتقدون بکثرةِ الشرب ، كما يعتقدون بقلةِ الرزءِ .  
وكذاك . قالت العربُ . قال الشاعر :

٣ تكفيهِ فلذةِ كبدِ إنْ ألمَ بها من الشواءِ ويكتفى شربِ الغمر

وقال :

لا يتأنّى لما في القدرِ يطلبُه ولا تراه أمامَ القومِ يقتَفِر

٦ وقال :

لا يغمزُ الساقَ من أين ولا وَضَمْ ولا يغضُّ على شرسوفِ الصَّفَرِ

( والصَّفَرُ هي حيَّاتِ البطون ، إنما تكونُ من الفُضولِ والتَّخَمِ . ومن  
٩ النساءِ والبَشَمِ )

وشرِبُ مرأةِ النبيذ ، وغناه المغنِي ، فشقَّ قيسَه من الطَّرَب ، فقالَ : لم ولَ لَه ،  
يقالَ له المحاول<sup>٢</sup> ، وهو إلى جنبِه : « شقَّ أيضًا أنتَ — ويلكَ — قيسَكَ »  
— وال محلولُ هذا من الآيات — قالَ : « لا والله لا أشَقَه ، وليسَ لي غيرُه » . قالَ :  
١٢ « شقَّه ، وأنا أكسوكَ غداً » . قالَ : فأنا أشَقَه غداً . قالَ : « أنا ما أصنعُ بشقَّكَ  
غداً ? » قالَ : « وأنا ما أرجو من شقهِ الساعة ؟ »

١٥ فلم أسمعَ بإنسانٍ قطٌ يقايسُ ويناظرُ في الوقتِ الذي إنما يشقُ فيه القميصَ من  
غلبةِ الطَّرَبِ ، غيرَه وغيرِه مولاً مخلول

(١) الرزءُ : الرزقُ كـ — (٢) ولذلك (فان فلوتن) — (٣) ويكتفى (المبرد) : ساقطة في الأصل ،  
وروى (فان فلوتن)

(٤—٢) « تكفيهِ ... الصَّفَرِ » السِّكَامُ للعبَدِ ٣ : ٢٨٥ ، الطَّبِيعَةُ الازْهَرِيَّةُ ، الْقَاهِرَةُ ، ١٣٣٩ هـ ،  
أمثالُ السيدِ المرتضى ٣ : ١١٠ — ١١١ ، مختاراتُ بنِ الشجَرِيِّ ، ص ٩ ، ط ١٩٢٥م ، أمالي القالى ، ٦ : ١ ، أدبُ السِّكَامِ  
ص ١٧ ، ط ١٣٣٠ ( لأعْمَمِ نَاهِة )

دخل على الأعمى على يوسف بن كل خير ، وقد تغدى ، فقال : « يا جارية هاربى الحسن غداء ». قالت : « لم يبق عندنا شيء ». قال : « هاتي — ويلك — ما كان ، فليس من أبي الحسن حشمة ». ولم يشك على أنه سيؤتي برغيف ملطخ ، وبرققة ملطخة ، وبسكر وبقية مرق ، وبعرق وبفضلة شواء ، وبيقايا ما يفضل في الجامات والسكرجات . سفأت بطريق ليس عليه إلا رغيف أرز قاحل ، لا شيء معه غيره . فلما وضعوا إخوان بين يديه ، فأجال يده فيه ، وهو أعمى ، فلم يقع إلا على ذلك الرغيف . وقد علم أن قوله : « ليس منه حشمة » لا يكون إلا مع القليل . فلم يطرأ أن الأمر بلغ ذلك . فلما لم يجد غيره ، قال : « ويلكم ولا كل هذا بعراة . رفعوا الحشمة كلها . والكلام لم يقع إلا على هذا » .

حدَثَنِي محمد بن حسان الأسود ، قال : أخبرني زكريَا القطان قال : كان للفَرَّال قطعة أرض قدام حانوتى . فأكرى نصفها من سماك ، يسقط عنه ما استطاع من مؤنة الكرا ، قال : وكان الفَرَّال أحبوبة في البُخل ، وكان يجيء من متبرله ومعه رغيف في كذا ، فكان أكثر دهره يأكله بلا أدم ، فإذا أعي عليه الأمر أخذ من ساكنه جوافة بحبة ، وأثبتت عليها فلساً في حسابه . فإذا أراد أن يتغدى أخذ الجوافة ، فسحها على وجه الرغيف ، ثم عض عليه . وربما فتح بطن الجوافة بفطنه جنبها وبطنه بالقنا بعد اللقمة . فإذا خاف أن ينفكها ذلك وينضم بطنها ، طلب من ذلك السمك شيئاً من ملح السمك . خشأ جوافتها ليتفتحها ، ولزيورهم أن هذا هو ملحها الذي ملحت به . ولربما غلبته شهوته ، فكدم طرف أنفها ، وأخذ من طرف الأرندة ما يُسْيغ ؛ لقمتها . وكان ذلك منه لا يكون إلا في آخرها لقمة ، ليطئب فه بها ، ثم يضعها في ناحية . فإذا اشتري من امرأة غزالاً أدخل تلك الجوافة في ثعن الفَرَّال ، من طريق إدخال المروض ، وحسبها عليها بفلس . فيسترجع رأس المال ، ويُفضل الأدم

(١) [مه] (فان فلوتن) — (١٥) بطنك : فطر (فان فلوتن) — (١٨) ما شبعه —

(٢١) عليها (فان فلوتن) : عليهك

وروى أصحابنا عن عبد الله بن المقفع ، قال :  
 < كان > ابن جذام الشبي يجلس إلى ، وكانت ربيا الصرف معى إلى المنزل ،  
 فبنفسه معا ويقيم إلى أن يبرد . وكتب أعرفه بشدة البخل وكثرة المال . فألح على ٣  
 في الاستارة ، وصممت عليه في الامتناع . فقال : جعلت فداك أنت تظن أني متمن  
 بتكلف ، وأنت تُشْفِق على ؟ لا والله إن هى إلا كُسَيْرَات يابسة ، وملح ، وماء  
 الحب . فظننت أنه يريد اختلافي بهوين الأمر عليه . وقلت : إن هذا كقول الرجل ٦  
 بغلام أطعمنا كيسة ، وأطعم السائل حمس عمرا . ومعناه أضعف ما وقع اللفظ  
 عليه . وما أظن أن أحداً يدعوه مثلـ إلى الخـربـةـ منـ البـاطـنةـ ، ثم يأتيه  
 بـكـسـراتـ وـمـلحـ ٩

فـلـماـ صـرـتـ عـنـدـهـ ، وـقـرـبـهـ إـلـىـ ، إـذـ وـقـفـ سـائـلـ بـالـبـابـ فـقـالـ : أـطـعـمـونـاـ مـاـ تـأـكـلـونـ ،  
 أـطـعـمـكـ اللـهـ مـنـ طـعـامـ الجـنـةـ . قـالـ : بـورـكـ فـيـكـ . فـأـعـادـ الـكـلـامـ ، فـأـعـادـ عـلـيـهـ مـثـلـ ذـلـكـ  
 الـقـوـلـ . فـأـعـادـ عـلـيـهـ السـائـلـ ، فـقـالـ : اـذـهـبـ وـيـلـكـ فـقـدـ رـدـواـ عـلـيـكـ . فـقـالـ السـائـلـ : ١٢  
 سـبـحـانـ اللـهـ مـاـ رـأـيـتـ كـالـيـوـمـ أـحـدـاـ يـرـدـ مـنـ لـقـمـةـ ، وـالـطـعـامـ بـيـنـ يـدـيـهـ . قـالـ : اـذـهـبـ  
 - وـيـلـكـ - وـإـلـاـ خـرـجـتـ إـلـيـكـ - وـالـلـهـ - فـدـقـقـتـ سـاقـيـكـ . قـالـ السـائـلـ : سـبـحـانـ ١٥  
 اللـهـ يـنـهـيـ اللـهـ أـنـ يـنـهـرـ السـائـلـ ، وـأـنـتـ تـدـقـ سـاقـيـهـ ؟ فـقـلتـ لـلـسـائـلـ : اـذـهـبـ وـأـرـجـ  
 نـسـكـ ، فـإـنـكـ لـوـ تـعـرـفـ مـنـ رـصـدـ وـعـيـدـ مـثـلـ الـذـىـ أـعـرـفـ ، لـمـاـ وـقـتـ طـرـفةـ عـيـنـ ،  
 بـعـدـ رـدـهـ إـلـيـكـ ١٦

وـكـانـ أـبـوـ يـعقوـبـ الذـقـنـانـ يـقـولـ : مـاـفـاتـنـىـ الـحـمـ مـنـذـ مـلـكـتـ المـالـ . وـكـانـ إـذـ كـانـ ١٨

(٢) < كـاتـ > : سـاقـطـةـ فـيـ الأـصـلـ - الشـيـ (؟) : الشـيـ (هـ) - (٦) لـهـوـنـ (هـ) - (٨) الخـربـةـ ،  
 معـناـ : الـحـرـبةـ (هـ)

(١) « قصة ابن المقفع مع ابن جذام الشبي » البيان والتبيين ٢ : ١٠٣ - ١٠٤ ط الفتوح ، المحسن والساوى للبيهقي  
 ٢٧٧ - ٢٧٨ ، العقد الفريد ٤ : ٢٢١ ط الأزهرية . وانظر البخلاء للخطيب (ورقة ٢٢) وقد وضع الأعشش  
 موضع ابن المقفع

يُوم الجمعة أشتري لحم بقر بدرهم ، وأشتري بصلًا بدرانق ، وباذنجانًا بدرانق ، وفراً  
بدرانق ، فإذا كان أيام الجزر خزراً بدرانق ، وطبخه كلّه سكباجاً . فأكل وعياً  
٣ يومئذ خبزهم بشيء من رأس القدر ، وما ينقطع في القدر من البصل والبازنجان  
والجزر والقرع والشحم واللحم . فإذا كان يوم السبت ثرداً خبزهم في المرق . فإذا  
كان يوم الأحد أكلوا البصل . فإذا كان يوم الاثنين أكلوا الجزر . فإذا كان يوم  
٦ الثلاثاء أكلوا القرع . فإذا كان يوم الأربعاء أكلوا البازنجان . فإذا كان يوم الخميس  
أكلوا اللحم . فلهذا كان يقول : ما فاتني اللحم منذ ملكت المال .

قال أصحابنا : نزلنا بناس من أهل الجزيرة ، وإذا هم في بلاد باردة ، وإذا خطبهم  
٩ شر خطب ، وإذا الأرض كلها غابة واحدة طرقاء . فقلنا : « ما في الأرض أكرم من  
الطرقاء » ، قالوا : « هو كريم ، ومن كرمه نفر » . قالوا : فقلنا : « وما الذي تفرون  
 منه ? » ، قالوا : « دخان الطرقاء يهضم الطعام ، وعيالنا كثير »  
١٢ وقد عاب ناس أهل المازح والمديبر بأمور : منها أن خشكنائهم من دقيق شعير ،  
وحشوه — الذي < يكون > فيه من الحوز والسكر — من دقيق خشار . وأهل  
المازح لا يعرفون بالبخل ، ولકثتهم أسوأ الناس حالاً ، فتقديرهم على قدر عيشهم  
١٥ وإنما نذكر عن البخلاء الذين جمعوا بين البخل واليُسر ، وبين خصب البلاد وعيان  
أهل الجدب . فاما من يضيق على نفسه لاته لا يعرف إلا الضيق ، فليس سبباً  
سبيل القوم

١٨ قال الملكي : كان لابي عم يقال له سليمان الكثري . سمي بذلك لكثره ماله .  
وكان يقربني وأنا صبي إلى أن بلغت . ولم يهبه لي مع ذلك التقريب شيئاً فقط . وكان  
قد جاور في ذلك حدّ البخلاء . فدخلت عليه يوماً ، وإذا قدّامه قطع دار صيني  
٢١ لا تُسْوِي قيراطاً . فلما نال حاجته منها ، مددت يدي لأخذ منها قطعة . فلما نظر إلى  
قبضتي يدي . فقال : « لا تُنْقِبْنِي وانبسط واسترسل وليحسن ظنك ، فإن حالك عندى  
على ما تُحْبَب ، فخذه كلّه ، فهو لك بزوره وبحدافيره ، وهو لك جميعاً . نسمى بذلك

(٢) سكباجاً — (١٠) قال له — [قالوا] (فإن فلوتن) — (١٣) < يكون > صحننا : ليست بالأصل

سخينة . والله يعلمُ أني مسروor بـا وصل إلـيـك من الخـير » . فـتـرـكتـهُ بـينـ يـديـهـ ، وقتـ منـ عـنـدـهـ وـجـعـلـتـهـ وجـهـيـ — كـمـاـ أناـ — إـلـىـ العـرـاقـ . فـاـ رـأـيـتـهـ وـمـاـ رـأـيـتـهـ حـتـىـ مـاتـ  
٣ وـقـالـ المـكـىـ : سـمـعـنـىـ سـلـيـانـ ، وـأـنـاـ أـنـشـدـ شـعـرـ اـمـرـىـءـ الـقـيـسـ :

لـنـاـ غـنـمـ نـسـوـقـهـ غـزـارـ كـأـنـ قـرـونـ جـلـتـهـ الـعـصـىـ  
فـتـمـلاـ بـيـتـنـاـ أـقـطـاـ وـمـنـاـ وـحـسـبـكـ مـنـ رـغـنـىـ رـشـيعـ وـرـىـ

٦ قال : لو كان ذكر مع هذا شيئاً من الكسوة لكان جيداً  
وهو الذى قال ليحيى بن خالد ، حين تقب في أبي قبيس ، وزاد في داره : عَمَدْتَ  
إلى شيخ الجبال فرَعَزْعَته وثلمتَ فيه  
٩ وقال ، حين عوتب في قلة الضحك وشدة القطوب : إن الذى يعنـى من الضحك  
أنَّ الإِنْسَانَ أَقْرَبُ ما يَكُونُ مِنَ الْبَذْلِ إِذَا ضَحَكَ وَطَابَتْ نَفْسَهُ

١٢ صحبى محفوظ النقاش من مسجد الجامع ليلاً . فلما صرتُ قرب منزله ، وكان  
منزله أقرب إلى مسجد الجامع من منزلى ، سألتى أن أبىت عندـهـ وقال : « أين تذهبـ  
في هذا المطر والبرد ، ومتـزـلـيـ متـلـكـ ، وأنتـ فـيـ ظـلـمـةـ وـلـيـسـ مـعـكـ نـارـ ، وـعـنـدـيـ لـبـأـ  
لـمـ يـرـ النـاسـ مـثـلـهـ ، وـتـمـرـ نـاهـيـكـ بـهـ جـوـدـةـ ، لـاـ تـصـلـحـ إـلـاـ لـهـ ». فـلـتـ مـعـهـ . فـأـبـطـاـ سـاعـةـ  
١٥ نـمـ جاءـنـ بـجـامـ لـبـأـ وـطـبـقـ تـمـرـ ، فـلـمـ مـدـدـتـ ». قال : « يا أبا عـثـانـ إـنـهـ لـبـأـ وـغـلـظـهـ ،  
وـهـوـ الـلـيـلـ وـرـكـودـهـ ، ثـمـ لـيـلـهـ مـطـرـ وـرـطـوبـةـ . وـأـنـتـ رـجـلـ قدـ طـعـنـتـ فـيـ السـنـ » ،  
وـلـمـ تـزـلـ تـشـكـوـ مـنـ الـفـالـجـ طـرـفـاـ ، وـمـاـ زـالـ الـغـلـيلـ يـسـرـعـ إـلـيـكـ . وـأـنـتـ فـيـ الـأـصـلـ  
١٨ لـسـتـ بـصـاحـبـ عـشـاءـ . فـإـنـ أـكـلـ لـبـأـ وـلـمـ تـبـالـعـ ، كـنـتـ لـاـ آـكـلاـ وـلـاـ تـارـكاـ ، وـحـرـشتـ  
طـبـاغـكـ ، ثـمـ قـطـعـتـ الـأـكـلـ أـشـهـىـ ماـ كـانـ إـلـيـكـ . وـإـنـ بـالـغـتـ بـتـنـاـ فـيـ لـيـلـةـ سـوـءـ ، مـنـ  
الـاـهـتمـامـ بـأـمـرـكـ . وـلـمـ نـعـدـ لـكـ نـيـذـاـ وـلـاـ عـسـلاـ . وـإـنـاـ قـلـتـ هـذـاـ الـكـلـامـ ، لـئـلاـ تـقـولـ  
٢١ غـداـ : كـانـ وـكـانـ . وـالـلـهـ قـدـ وـقـعـتـ بـيـنـ نـابـيـ أـسـدـ . لـأـنـ لـوـ لـمـ أـجـئـكـ بـهـ وـقـدـ ذـكـرـهـ

(١٥) لـمـلـهاـ : مـدـدـتـ يـدـىـ — (١٧) الـلـيـلـ لـهـ

(٤—٥) لـنـاـ غـنـمـ . . . وـرـىـ (طـالـبـيـ) دـيـوانـ اـمـرـىـءـ الـقـيـسـ مـنـ

الـمـيـوانـ ٤٩٥ : دـيـوانـ اـمـرـىـءـ الـقـيـسـ مـنـ

١٨ ، أـمـالـ الـقـالـيـ ١ : ٢٦٦٢

لك ، قلتَ : بخِيلْ به وبده فيه . وإن جئتُ به ، ولم أحذره منه ، ولم أذكرك كل ما عليك فيه ، قلتَ : لم يُشْفِقْ علىَ ولم ينصح . فقد برئتُ إليكَ من الأمرين جميعاً .  
 ٣ فإنْ شئتَ فاكْلأة وموته ، وإن شئتَ فبعض الاحتمال ، ونوم على سلامه »  
 فما ضحكَتْ قطْ كضاحِكَي تلك الليلة . ولقد أكلتهُ جميعاً فما هضمَه إلا الضحِيل  
 والنَّشاط والسرور ، فيما أظنَّ . ولو كان معي من يفهمُ طيبَ ما تكلَّمَ به لاني علىَ  
 ٦ الضحك ، أو لقضى علىَ . ولكن ضاحِكَ منْ كان وحده لا يكونُ علىَ شطر  
 مشاركة الأصحاب

قال أبو القاسم<sup>٩</sup> : أول الإصلاح لا يرد ما صار في يدي لك . فإنْ كان ما صار في يدي لـ  
 فهو لي ، وإن لم يكنَ لي فأنا أحقَّ به من صيره في يدي . ومن أخرج من يده شيئاً  
 إلى يدِ غيره ، من غير ضرورة ، فقد أباحه لمن صيره إليه . وتغريفك<sup>١٠</sup> إيه مثل<sup>١١</sup> إيه  
 وقالت له امرأة : ويحيك يا أبي القاسم إنِّي قد تزوجت زوجاً نهارياً ، والساعة وقتها ،  
 ١٢ وليس على هيئة ، فاشترى لي بهذا الرغيف آسماً ، وبهذا الفَلس دهناً . فإنك تؤجر  
 فعسى الله أن يلقى محبتَي في قلبه . فيرزقني على يديك شيئاً أعيش به ، فقد والله ساءن  
 حالى ، وبلن المجهود مثني . فأخذها وجعله وجهه . فرأته بعد أيام ، فقالت : سبحان  
 ١٥ الله أما رحمتني بما صنعت بي ؟ قال : ويحيك سقط والله مني الفَلس ، فـ<sup>١٢</sup> أكلت الرغيف  
 وتعشق واحدة ، فلم ينزل يتبعُها ، ويبكي بين يديها ، حتى رحمة . وكان  
 ١٨ مكثرة وكان مقللاً . فاستهدتها هريرة ، وقال : أتم أحذق بها . فلما كان بعد أيام  
 تشهى عليها رؤوساً ، فلما كان بعد قليل طلب منها حينية . فلما كان بعد ذلك تشهى  
 عليها طفَيشة<sup>١٣</sup> . قالت المرأة : رأيت عشق الناس يكون في القلب وفي الكبد وفي  
 ٢١ الأحشاء ، وعشقك أنت ليس يجاوز معدتك

(٢) وإن (فان فلوتن) — (٥) لأنك — (٦) لها : الاعلى — (٨) <و> قال (فان فلوتن) —

(١٠) وتغريفك : وتغريفك لك ، وتغريفك (مرسيه) — (١٢) آس لك — دهن لك — (١٩) روس لك —

(٢٠) طفيشة لك

(٢١—٢٤) « وتشق ... معدتك » أنظر مثل هذه النصبة في نثر الدرر لزيد السكاف الأبي ، خ دار الكتب المصرية

وقال أبو الاصبع : ألحَّ أبو القحافِم عَلَى قَوْمٍ عَنْدَ الْخَطْبَةِ إِلَيْهِمْ ، يَسْأَلُ عَنْ مَالِ الْمَرْأَةِ وَيَنْهَا . وَيَسْأَلُ عَنْهُ . فَقَالُوا : قَدْ أَخْبَرْتَنَاكَ بِعَارِلَهَا ، فَأَنْتَ أَئِّي شَيْءٌ مَالِكٌ ؟ قَالَ :

٣

وَمَا سُؤَالُكُمْ عَنْ مَالِي ؟ الَّذِي هَذِهِ يَكْفِينِي وَيَكْفِيهَا

سمِعْتُ شِيخًا مِنْ مَشَايخِ الْأَبْلَةِ<sup>(١)</sup> يَزْعُمُ أَنَّ فَقَرَاءَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ أَفْضَلُ مِنْ  
فَقَرَاءِ أَهْلِ الْأَبْلَةِ . قَلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ فَضْلُهُمْ ؟ قَالَ : هُمْ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِلْأَغْنِيَاءِ ،  
وَأَعْرَفُ<sup>(٢)</sup> بِالْوَاجِبِ

وَوَقَعَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَبْلَلَيْنِ كَلَامٌ . فَأَسْمَعَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ كَلَامًا غَلِيلًا ، فَرَدَّ عَلَيْهِ  
مِثْلَ كَلَامِهِ . فَرَأَيْتُهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ إِنْكَارًا شَدِيدًا ، وَلَمْ أَرْ لِذَلِكَ سَبِيلًا . فَقَلْتُ :  
لَمْ أَنْكِرْتُمْ أَنَّ يَقُولَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ ؟ قَالُوا : لَأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْهُ مَالًا . وَإِذَا جَوَّزْنَا هَذَا لَهُ ،  
جَوَّزْنَا لِفَقَرَائِنَا أَنْ يَكَافِئُونَا أَغْنِيَاءَنَا ، فَفِي هَذَا الْفَسَادُ كُلُّهُ  
وَقَالَ حَمْدَانُ بْنُ صَبَاحٍ : كَيْفَ صَارَ رِيحًا يُسَمِّعُنِي وَلَا أَسْمِعُهُ ؟ <أَفَهُو> . أَكْثَرُ  
مَالِي ؟ ثُمَّ سَكَتَ

١٢  
قال : ويكونُ الرازِيرُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَنْدَ الْأَبْلَلِيِّ مُقِيمًا مُطْمَئِنًا ، فَإِذَا جَاءَ الْمَدِّ  
قَالُوا : « مَا رَأَيْنَا مَدَّاً قَطُّ ارْتَقَعَ ارْتِقاءَهُ . وَمَا أَطَيْبَ السَّيرَ فِي الْمَدِّ . وَالسَّيرُ فِي  
الْمَدِّ إِلَى الْبَصْرَةِ أَطَيْبٌ مِنَ السَّيرِ فِي الْجَزَرِ إِلَى الْأَبْلَةِ » فَلَا يَرِي الْوَلَنْ بِهِ حَتَّى يَرِي أَنَّ  
١٥  
مِنَ الرَّأْيِ أَنْ يَفْتَنُمْ ذَلِكَ الْمَدَّ بِعِينِهِ

كانَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِكِيَّ<sup>(٣)</sup> بِخِيلًا ، وَكَانَ نَفَّاجًا . وَهَذَا أَغْيِظُ<sup>(٤)</sup> مَا يَكُونُ . وَكَانَ يَتَّخِذُ  
لَكُلِّ<sup>(٥)</sup> جُبَيْةَ أَرْبَعَةَ أَزْرَارٍ ، لِيَرِي النَّاسُ أَنَّ عَلَيْهِ جُبَيْتَيْنِ . وَيَشْتَرِي الْأَعْذَاقَ<sup>(٦)</sup> وَالْعَرَاجِينَ  
وَالسَّعَفَ مِنَ السَّكَلَاءِ<sup>(٧)</sup> ، فَإِذَا جَاءَ بِهِ الْحَمَّالُ إِلَى بَابِهِ تَرَكَهُ سَاعَةً<sup>(٨)</sup> يُوْمَ النَّاسِ أَنَّ لَهُ مِنَ  
الْأَرْضِينَ مَا يُحْتَسِلُ أَنْ يَكُونُ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا . وَكَانَ يَكْتُرُ قُدُورُ الْحَمَّارِينَ الَّتِي تَكُونُ  
لِلنَّيْدِ ، ثُمَّ يَتَحْرِي أَعْظَمَهَا ، وَيَهْرِبُ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْحَمَّالِينَ بِالْكِرَاءِ ، كَيْ يَصِحُّوا بِالْبَابِ :

٢١

(١) <أَفَهُو> (فَانْ فَلُونْ) : لِيَسْتَ بِالْأَصْلِ — (١٤) قَالُوا (فَانْ فَلُونْ) : قَدْ جَاؤُوكَ — (١٥) الْجَزَرُ  
(فَانْ فَلُونْ) : الْحَرَةُ — (١٦) الْحَارِكِيَّ — (١٩) السَّكَلَاءُ

« يشربون الدَّاذِي » والسكَّر ، ويحبِسون الحُمَالِين بالكِرَاء ؟ » وليس له في متنه  
رِطْل دِبَس . وسمع قول الشاعر :

٣

رأيتُ الخبزَ عزَّ لدِيكَ حتَّى حَسِبتُ الخبزَ فِي جوَ السحابِ  
وَمَا رَوَحْتَنَا لِتذَبَّ عَنَا وَلَكِنْ خِفْتَ مَرْزَةَ الذِّبَابِ

قال : ولم ذبَّ عنهم لعنة الله ؟ والله ما أعلم إلَّا أنه شهَى إليهم الطعام ، ونظف  
 لهم القِصاع ، وفرَغُهم له ، وسخَرُهم عليه . ثم ألا ترَكَهُمْ تقعُ فِي قِصاعِهِمْ ، وتسقطُ  
 على أنفُسِهِمْ وعيونِهِمْ ؟ هو والله أهل لما هو أعظم من هذا . كم ترَوْنَ من مرَّة قد  
 أُمِرْتُ الجارِيَةَ أَنْ تلقَيَ فِي الْقَصْمَعَةِ الذِّبَابَةَ وَالذِّبَابَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، حتَّى يتقرَّزَ بعْضُهُمْ ،  
 ٩ ويكفي الله شرَّهَ

قال : وأما قوله :

رأيتُ الخبزَ عزَّ لدِيكَ حتَّى

١٢ قال : فإذاً لم أعزَّ هذا الشَّيْءُ الذي هو قِوامُ أهْلِ الْأَرْضِ ، وأصلُ الْأَقوَاتِ ،  
 وأميرُ الْأَغْذِيَةِ ، فَإِنَّ شَيْءًا أَعِزَّ . إِنَّ اللَّهَ أَنِّي أَعْزَهُ وَأَعْزَهُ وَأَعْزَهُ ، مَدِي  
 النَّفْسِ ، مَا حَمَلتُ عَيْنِي الماءَ

١٥ وبلغ من تفجُّه مع ذلك ما خبرني به إبراهيم بن هاني<sup>(١)</sup> قال : كنت عندَه يوماً ،  
 إذ مرَّ به بعضُ الْبَاعِثَةِ ، فصاح : « الْخُوْلُوكُ الظَّوْلُوكُ . » فقلتُ : « وقد جاءَ الْخُوْلُوكُ  
 بعدَ ؟ » قال : « نعمَ قد جاءَ ، وقد أكثَرنا مِنْهُ » فدعانِي الغَيْظُ عليه إلى أنْ دَعَوْنَ  
 الْبَيْتَاعَ ، وأقبلَتُ عَلَى ابنِ الْخَارِكِ ، فقلتُ : « ويحكَ نَحْنُ لَمْ نسمِعْ بِهِ بَعْدَ ، وَأَنْتَ  
 ١٨ قد أكثَرْتَ مِنْهُ ؟ وقد تعلَّمْتُ أَنْ أَصْحَابَنَا أَتْرَفُ مِنْكَ » ثم أقبلَتُ عَلَى الْبَيْتَاعَ فقلتُ :  
 « كَيْفَ تَبْيَعُ الْخُوْلُوكَ ؟ » فقالَ : « سَتَةُ بَدْرَهُمْ » قلتُ : « أَنْتَ مَنْ يَشْتَرِي سَتَةَ كَوْخَانَ

(١) يشترون (فان فلوتن) — النادى (فان فلوتن) — (٥) [ والله ] (فان فلوتن) — (٦) تركها  
(فان فلوتن) — (٧) آنافهم (فان فلوتن) — > أنت أيضاً دون < كم > ، وعندى أنها أفعمت عند ما من  
بعض النسخ التي أخذت عنها نسختنا . والكلام مستقيم بدونها — (١٢) فان (فان فلوتن)

بدرهم ، وأنت تعلم أنه يباع بعد أيام مائتين بدرهم ؟ ثم تقول : وقد أكثرنا منه ، وهذا يقول : ستة بدرهم » قال : « وأي شيء أرخص من ستة أشياء بشيء ؟ »

كان غلام صالح بن عفتان يطلب منه تقاطاً لبيت المغار بالليل ، فكان يعطيه كل ليلة ثلاثة أفلس ، والطسوج أربعة فلوس ». ويقول : طسوج يفضل وحمة تنقص وبينهما يرمي الرامي وكان يقول لابنه : تعطى صاحب الحمام وصاحب العبر لكل واحد منها طسوجاً ، وهو إذا لم ير معك إلا ثلاثة أفلس لم يرتكب ؟

قال أبو كعب : دعا موسى ابن جناح جماعة من جيرانه ، ليقطروا عنده في شهر رمضان ، وكنتُ فيهم . فلما صلينا المغرب ، ونجز ابن جناح ، أقبل علينا ثم قال : لا تعجلوا فإن العجلة من الشيطان . وكيف لا تعجلون » وقد قال الله جل ذكره : « وكان الإنسان عجولاً » وقال : « خلق الإنسان من عجل ». اسمعوا ما أقول ، فإن فيما أقول حسن المؤاكلة ، والبعد من الآثرة ، والعاقبة الشديدة ، والسيرة المحمودة : « إذا مددكم يده إلى الماء فاستسق - وقد أتيتم بهطة أو بجوداته أو بعصيده ، أو بيعض ما يجري في الخلق ولا يُساغ بالماء ، ولا يحتاج فيه إلى مضخة ، وهو طعام يد لا طعام يدرين ، وليس على أهل اليد منه مؤنة ، وهو مما يذهب سريعاً - فأمسِكوا حتى يفرغ صاحبكم . فإنكم تجتمعون عليه خسلا ، منها : أنكم تتغتصبون عليه تلك الشربة ، إذا علم أنه لا يفرغ إلا مع فراغكم . ومنها أنكم تحذقوه ، ولا يجد بدأ من مكافأتك ، فلعله أن يتسرع إلى لفحة حارة ، فيموت ، وأتمن ترونه . وأدلى ذلك أن تبعثنوه على الحرص وعلى عظم القem . ولهذا ما قال الأعرابي حين قيل له : « لم تبدأ بأكل اللحم الذي فوق التزييد ؟ » قال : « لأن اللحم ظاعن والتزييد مقيم » وأنا وإن كان الطعام طعامي ، فإن كذلك أفعل ، فإذا رأيتم فعلٍ يخالف قولى فلا طاعة لي عليكم »

(٤) والطسوج أربعة فلوس ، صححتها : والفالوس أربعة طسوج ك - نفس ك - (٥) طسوج ك -

(٦) وغير جناح ك - (٧) لا تعجلون (عيون الأخبار) : تعجلوا ك - (٨) إذا (عيون) : وإذا ك -

(٩) السرعة به ك - (١٠) تخذلونه ك - (١١) مخالف (فان فاوتون)

قال أبو كعب : فربما نسي بعضنا فدّ يده إلى القصمة ، وقد مدّ يده صاحبه إلى الماء . فيقول له موسى : يذاك ياتاكي . ولو لا شيء لقلت لك يا مُتعافل  
 قال : وأتنا بارزةً ولو شاء إنسان أن يعده حبها لعده ، لتفرقه ولقلته . قال  
 فنثروا عليها لبكة من دبس مقدار نصف أسيكراه . فوقعت ليلتئذ في قطعة  
 — وكتت إلى جنبه — فسمع صوتها حين مضفتها ، فضرب يده على جنبي ثم قال  
 « اجرش يا أبي كعب اجرش » قلت : « وبلك أما تئقى الله كيف أجرش جزاً لا يتجزأ »

(٣) بارزه — (٤) لبكة (دى جويه) : لبلة — دبس (مرسيه) : ذلك — اسکره ، صحنا  
 سكره ، سكرجة (مرسيه)

(٥) ١١٥ : ٧ — ٦ : ١١٦ ) « دعا ... اجرش يا أبي كعب » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٧ — ٢٥٨

## قصة ابن العَقْدِي

كان ابنُ العَقْدِي رجُلًا استزارَ أصحابه إلى البستان ، وَكَنْتُ لَا أُظْنَهُ مَنْ يَحْتَمِلُ  
فَلَبِّهِ ذَلِكَ عَلَى حَالٍ . فَسَأَلَتْ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْضَ زَوَارِهِ فَقَلَتْ : « احْكِ لِي أُمْرَكَ ». قَالَ : ٣  
« وَتَسْتَرْ عَلَىَّ ؟ » قَلَتْ : « نَعَمْ مَا دَمْتَ بِالْبَصَرَةِ ». قَالَ : « يَشْتَرِي لَنَا أُرْزٌ بِقَشْرِهِ  
وَيَحْمِلُهُ مَعَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ شَيْءًا خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا ذَلِكَ الْأَرْزُ . فَإِذَا صَرَنَا إِلَى أَرْضِهِ ،  
كَفَ أَكْتَارَهُ أَنْ يَجْتَهَ فِي بِجْهَتَهِ لَهُ ، ثُمَّ ذَرَاهُ ، ثُمَّ غَرَبَهُ . ثُمَّ جَشَّ الْوَاشَ مِنْهُ ». فَإِذَا ٦  
فَرَغَ مِنَ الشِّرَاءِ وَالْحَلَلِ ، ثُمَّ مِنَ الْجَشِّ ، ثُمَّ مِنَ التَّذْرِيَةِ ، ثُمَّ مِنَ الْإِدَارَةِ وَالْغَرْبَلَةِ ،  
ثُمَّ مِنْ جَشَّ الْوَاشِ ، ثُمَّ مِنْ تَذْرِيَتِهِ ، ثُمَّ مِنْ إِدَارَتِهِ وَغَرْبَلَتِهِ ، كَلْفَ الْأَكْتَارَ أَنْ يَطْحَنَهُ  
عَلَى تُورَهُ وَفِي رَحَاهُ . فَإِذَا طَحَنَهُ كَلْفُهُ أَنْ يَغْلِي لَهُ الْمَاءُ ، وَأَنْ يَحْتَطِبَ لَهُ ، ثُمَّ يَكْلَفُهُ ٩  
الْعِجَنَ ، لَأَنَّهُ بِالْمَاءِ الْحَارِ أَكْثَرُ تَنَزُّلاً . ثُمَّ كَلْفَ الْأَكْتَارَ أَنْ يَخْبِزَهُ . وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا قَدَّ  
كَلْفُهُمْ أَنْ يَنْصُبُوا لَهُ الشُّعُوصَ لِلْسُّمُوكِ ، وَيُسَكِّرُوا الدَّرِيَاجَةَ<sup>(٦)</sup> عَلَى رَصْفَارِ السُّمُوكِ  
لَا يَدْخُلُوا فِي السُّوقِ . فَيَدْخُلُوا أَيْدِيهِمْ فِي رِجْحَرَةِ الشَّلَابِيِّ وَالرَّمَانِ . فَإِذَا أَصْبَنَا مِنْ ١٢  
السُّمُوكِ شَيْئًا ، جَعَلَهُ كَبَابًا عَلَى نَارِ الْخَبِزِ تَحْتَ الطَّابِقِ ، حَتَّى لَا يَحْتَاجَ مِنَ الْحَطَبِ  
<إِلَى> كَثِيرٍ . فَلَا تَرَالَ مِنْذُ غُدُوَّةِ إِلَى الْلَّيْلِ فِي كَدَّ وَجُوعٍ وَانتِظَارٍ . ثُمَّ  
لَا يَكُونُ عَشَاؤُنَا إِلَّا خَبْزٌ أُرْزٌ أَسْوَدُ غَيْرَ مَنْخُولٍ بِالشَّلَابِيِّ . وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ١٥  
فَعَلَ .

قَلَتْ لَهُ : « فَلِمْ لَا يَتَّخِذُ مَوْضِعَ مَرَازَ<sup>(٧)</sup> مِنْ بَعْضِ رَقَاقِ أَرْضِهِ ، فَيَبْذِرُ لَكُمُ الْأُرْزَ<sup>(٨)</sup> نَمْ يَكُونُ الْخِيَارُ فِي يَدِهِ ، إِنْ أَرَادَ أَنْ يُعْجِلَ عَلَيْكُمُ الطَّعَامَ أَطْعَمُكُمُ الْفَرَدُ ، أَوْ إِنْ ١٨  
أَبَّ أَنْ يَتَأْنِي لِيَطْعَمُكُمُ الْجَوْهَرِيَّ . . . . » قَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ سَمِعَ هَذَا وَعَرَفَهُ لَيَتَكَلَّفَنَّهُ .  
اللَّهُ اللَّهُ فِينَا ، فَإِنَا قَوْمٌ مَسَاكِينٌ ، وَلَوْ قَدَرْنَا عَلَى شَيْءٍ لَمْ نَحْتَمِلْ هَذَا الْبَلَاءَ

(٦) <الْوَاشِ الْأُرْزِ الصَّاحِ الَّذِي يَنْقُبُ مِنْ أَنْ تَصْبِيَهُ الرَّحا وَيَخْرُجُ سَلِيمًا فَيَعَادُ عَلَيْهِ الْجَشِّ مُيَذْرِيَ ثَانِيَةً وَيَغْرِبُ> :  
شَرحْ مَنْحُمْ عَلَى النَّصِّ فِي الْأَصْلِ — (١١) يَنْصُبُونَكَ — الدَّرِيَاجَةُ (فَانْ فَلَوْنَ) : الدَّرِيَاجَةُ كَ — (١٤) <لَكَ> :  
لَيَسْتَ بِالْأَصْلِ — (١٧) مَنَارُ (فَانْ فَلَوْنَ) — فَيَذْرِي (فَانْ فَلَوْنَ)

حدثني المكي قال : بت عند إسماعيل بن غزوان - وإنما يقتني عنده حين عمل  
 أني تعيشيت عند مويس ، وجلت مع قربة نبيذ - فلما مضى من الليل أكثره ،  
 ٣ وركبني النوم ، جعلت فراشى البساط ومرفقى يدى . وكيس فى البيت إلا مصل  
 له ، ومرفقة وخدية . فأخذ الخدبة فرمى بها إلى ، فأييיתה ورددتها عليه ، وأنى  
 وأييت . فقال : « سبحان الله ! يكون أن تتوسد مرفقك ، وعندي فضل خدبة ؟ »  
 ٦ فأخذتها فوضعتها تحت خدي . فنائنى من النوم إنكارى للموضع ، ويبس فراشى .  
 وظن أنى قد نمت ، فباء قليلاً قليلاً ، حتى سل الخدبة من تحت رأسي . فلما رأيت  
 ٩ قد مضى بها ، ضحكت وقلت : « قد كنت عن هذا غنياً ! » . قال : « إنما جئت  
 لأسوئ رأسك » ، قلت : « إنما أكلتك حتى ولتني بها » ، قال : « كنت لهذا  
 جئت . فلما صارت الخدبة في يدي نسيت ماجئت له . والنبيذ - ماعامت - وله  
 يذهب بالحيفظ أجمع »

١٢ وحدثني الحزامي والمكي والعروضي ، قالوا : سمعنا إسماعيل يقول : أو ليس قد  
 أجمعوا على أن البخلاء في الجملة أعقل من الأسخياء في الجملة . هانحن أولاء عندكم  
 جماعة فيما من يزعم الناس أنه سخى ، وفيما من يزعم الناس أنه بخيل . فانظر أى  
 ١٥ الفريقين أعقل ؟ هأنذا وسهل بن هارون ، وخاقان بن صبيح ، وجعفر بن سعيد ،  
 والحزامي ، والعروضي ، وأبو يعقوب الخريبي . فهل معك إلا أبو إسحاق ؟

١٨ وحدثني المكي ، قال : قلت لا إسماعيل مرة : « لم أر أحداً قط اتفق على الناس  
 من ماله ، فلما احتاج إليهم آسوه » . قال : « لو كان ما يصنعون لـ الله رضي ، ولـ الحنـ

موافقاً ، لما جَعَلَ اللَّهُ لِهِمُ الْعَدْرَ وَاللَّؤْمَ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ . وَلَوْ كَانَ هَذَا الْإِنْفَاقُ فِي  
حَتَّىٰ ، لَمَا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَهُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ »

حدَثَنِي ثَقَامُ بْنُ أَبِي نَعِيمَ ، قَالَ : كَانَ لَنَا جَارٌ ، وَكَانَ لَهُ عُرْسٌ . شَبَّلَ طَعَامَهُ ٣  
كَلَّهُ فَالْوَدْقُ ، فَقَيْلَ لَهُ : إِنَّ الْمَوْنَةَ تَعْظُمُ . قَالَ : « أَحْتَمِلُ نَقْلَ الْفَرْمَ بِتَعْجِيلِ الرَّاحَةِ .  
لِعِنَ اللَّهِ النِّسَاءَ ، وَمَا أَشْكُ أَنَّ مِنْ أَطَاعَهُنَّ شَرًّا مِنْهُنَّ »

وَحَدِيثُ تَبَيِّنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ . زَكَّمُوا أَنَّ رِجْلًا قَدْ بَلَّغَ فِي الْبَخْلِ غَايَتَهُ ، وَصَارَ ٦  
إِمَامًا . وَأَنَّهُ < كَانَ > . إِذَا صَارَ فِي يَدِهِ الدِّرْهَمُ ، خَاطَبَهُ وَنَاجَاهُ وَفَدَاهُ وَاسْتَبَطَاهُ .  
وَكَانَ مَا يَقُولُ لَهُ : « كَمْ مِنْ أَرْضٍ قَدْ قَطَعْتَ ، وَكَمْ مِنْ كِيسٍ قَدْ فَارَقْتَ ، وَكَمْ ٩  
< مِنْ > خَامِلٌ رَفَعْتَ ، وَمِنْ رَفِيعٍ قَدْ أَخْلَتَ . لَكَ عِنْدِي أَنْ لَا تَعْرَى وَلَا تَضْحَى »  
ثُمَّ يُلْقِيَهُ فِي كِيسِهِ وَيَقُولُ لَهُ : « اسْكُنْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي مَكَانٍ لَا شَهَانَ وَلَا تَذَلِّلَ  
وَلَا تُزَعِّجَ مِنْهُ » . وَإِنَّهُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ دِرْهَمًا قَطَّ فَأَخْرَجَهُ

وَأَنَّ أَهْلَهُ الْحَوَّا عَلَيْهِ فِي شَهْوَةٍ ، وَأَكْثَرُهُمْ عَلَيْهِ فِي إِنْفَاقِ دِرْهَمٍ ، فَدَافَعُوهُمْ ١٢  
مَا أَمْكَنَ ذَلِكَ . ثُمَّ جَلَ دِرْهَمًا فَقُطِّعَ . فَبَيْنَاهُ ذَاهِبٌ إِذْ رَأَى حَوَّا قدْ أُرْسَلَ عَلَى نَفْسِهِ  
أَنْفُ لِدِرْهَمٍ يَأْخُذُهُ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : أَتَلْفُ شَيْئًا تُبَذِّلُ فِيهِ النَّفْسُ ، بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ ؟  
وَاللَّهُ مَا هَذَا إِلَّا مَوْعِظَةٌ لِي مِنَ اللَّهِ . فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَرَدَ الدِّرْهَمَ إِلَى كِيسِهِ . فَكَانَ ١٥  
أَهْلُهُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ ، وَكَانُوا يَتَمَنَّوْنَ مَوْتَهِ وَالْخَلاصَ < مِنْهُ > بِالْمَوْتِ ، وَالْحَيَاةِ  
\* بِدُونِهِ < >

فَلَمَّا ماتَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَرَاحُوا مِنْهُ ، قَدِمَ أَبُوهُ ، فَاسْتَوْلَى عَلَى مَالِهِ وَدارَهُ ، ١٨  
ثُمَّ قَالَ : « مَا كَانَ أَدْمَ أَبِي ؟ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْفَسَادِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْإِدَامِ » قَالُوا : « كَانَ  
يَنَادِمُ بِجُبْنَةِ عَنْهُ » ، قَالَ : « أَرَوْنِيهَا » . فَإِذَا فِيهَا حَزْ كَالْجَدْوُلِ مِنْ أَنْوَرٍ مَسْحَ اللَّقْمَةِ .

(٤) [ و ] مَا (فَانَ فَلَوْتَنَ) — (٧) < كَانَ > (فَانَ فَلَوْتَنَ) : لِيُسْتَ بِالْأَصْلِ — وَاسْتَبَطَهُ (فَانَ فَلَوْتَنَ) —  
(٨) < مِنْ > : لِيُسْتَ بِالْأَصْلِ — (١٢) سَهْوَةٌ — (١٦ - ١٧) < مِنْهُ > ... < بِدُونِهِ > ،  
مَعْنَاهُ : لِيُسْتَ لِأَصْلٍ

قال : « ما هذه الحفرة ؟ » قالوا : « كان لا يقطع الجبن ، وإنما كان يمسح على ظهره ، فيحفر كأثرى » قال : « فهذا أهلكنى ، وبهذا أقعدنى هذا المقعد .  
٣ لو علمت ذلك ماصلحت عليه » قالوا : « فأنت كيف تريد أن تصنع ؟ » قال : « أضعها من بعيد ، فأشير إليها باللقطة . »

٦ ولا يعجبني هذا الحرف الأخير ، لأن الإفراط لا غاية له . وإنما نحن ما كان  
في الناس ، وما يجوز أن يكون فيهم مثله ، أو حجنة أو طريقة . فأئمًا مثل هذا  
الحرف فليس مما نذكره . وأئمًا سائر حديث هذا الرجل فإنه من < هذه > الباب .

قال ابن جهانة الثقيفة : عجبت من يمنع النبيَّ طالبه ، لأنَّ النبيَّ إنما يطلب  
٩ ليوم فُصْد ، أو يوم حِجَامَة ، أو يوم زيارة زائر ، أو يوم أكل سُكك طرى ، أو يوم  
شربة دواء . ولم تر أحدًا طالبه وعندَه نبيَّ ، ولا ليديه ومحترمه ولا ليبعده  
ويعتقد منه . وهو شىء لا يحسن طلبه ، وتحسُّن ربهته ، ويحسُّن موقعه . وهو في  
١٢ الأصل كثير رَخيص . فما وَجْهُ منعه ؟ ما يمنعه عندي إلا من لا حَظَ له في أخلاق  
السِّكِّرام . وعلى أنى لست أوجل — بما أحب منه — على نبيَّ التُّقصان ، لأنَّ إذا  
احتُجِبْتُ عن نُدَمَائِي ، بقدر ما أخرجتُ من نبيَّ ، رَجَعَ إلى نبيَّ على حاله ، وكنت  
١٥ قد تَحَمَّدتُ بما لا يضرُّنِي . فلن ترك التَّحْمِيدَ بما لا يضرُّه كان من التَّحْمِيدَ بما يضرُّه أبدًا  
فذكر ابن جهانة ماله من الكَرَمِ بهبة نبيَّ ، ولم يذكر ما عليه . بمحاجب نُدَمَائِي .

قال الأصمى أو غيره : حَكَلَ بعض الناس مدينيَّ على بِرْدَون ، فآفَاهُ على الارضيَّ . فاتَّها  
١٨ من نوْمِه فوجده يعتلِف ، ثم نام فانتبه فوجده يعتلِف ، فصاح بغلامه : « يا ابن أمِّ رَبِّه وإلا  
فَهَبَهُ وإلا فردَهُ وإلا فاذْبَحَهُ . أنام ولا ينام ؟ < يذهبُ > بحرٌ مال ؟ ما أراد إلا استئصالٍ ١٩ )

قال أبو الحسن المدائني : كان بالمدائني تمار ، وكان غلامه إذا دَخَلَ الحانوتَ يختار \*

(٧) من البابات . — (١١) هبته كـ — (١٦) ما عليه < من اللؤم > (فان فلوتن) — نبيَّه كـ —  
١٧) مدينيا (فان فلوتن) — (١٩) < يذهب > (فان فلوتن) : ليست بالأصل — (٢٠) يختار (فان فلوتن)

فَبِنَا احْتَبَسَ فَاتَّمَهُ بِأَكْلِ التَّرِ . فَسَأَلَهُ يَوْمًا فَأَنْكَرَ ، فَدَعَا بِقُسْطَنْتَهُ بِيَضَاءَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمْضَغَهَا » ، فَضَسَغَهَا ، فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَ فِيهَا حَلَاوةً وَصُفْرَةً . قَالَ : « هَذَا دَأْبُكَ كُلٌّ يَوْمٌ ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ؟ أَخْرَجَ مِنْ دَارِي »

٣

وَكَانَ عِنْدَنَا رُجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، إِذَا صَبَعَدَ ابْنُ الْأَكْتَارِ إِلَى نَخْلَةِ لَهُ ، لِيَلْقَطَ لَهُ رُطْبَاهُ مَلَأَ فَاهَ مَاءً . فَسَخَرُوا بِهِ ، وَقَالُوا لَهُ : « إِنَّهُ يَشَرِّبُهُ وَيَأْكُلُ شَيْئًا عَلَى النَّخْلَةِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْزَلَ بِالْأَكْرَةِ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ فِي فِيهِ » . وَالرَّطْبُ أَهُونُ عَلَى أَوْلَادِ الْأَكْرَةِ ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْأَكْرَةِ مِنْ أَنْ يَحْتَمِلَ فِيهِ أَحَدٌ شَطَرُهُ هَذَا الْمَكْرُوهُ وَلَا بَعْضَهُ . قَالَ : فَكَانَ بَعْدَهَا بِسَلَامٍ فَاهَ مِنْ مَاءِ أَصْفَرَ أَوْ أَحْمَرَ أَوْ أَخْضَرَ ، لَكِيلاً يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ فِي رُؤُسِ النَّخْلِ .

وَحَدَّثَنِي الْمَصْرِيُّ وَكَانَ جَارُ الدَّارِ الدِّرِيشِيِّ ، وَمَا لَهُ لَا يَحْصِي ، قَالَ : فَاتَّهَرَ سَائِلًا ذَاتَ ٩  
يَوْمٍ وَأَنَا عِنْدَهُ ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِ آخَرَ فَاتَّهَرَ ، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ بَعِيْظَ وَحْنَقٌ . قَالَ : فَأَقْبَلَتْ  
عَلَيْهِ فَقَلَّتْ لَهُ : « مَا أَبْغَضُ إِلَيْكَ السُّؤَالُ » . قَالَ : « أَجْلَ عَامَةً مِنْ تَرَى مِنْهُمْ أَيْسَرَ ١٢  
مُسْتَنِّيٍّ » . قَالَ : فَقَلَّتْ : « مَا أَفْلَنَكَ أَبْغَضَتْهُمْ إِلَّا هَذَا » . قَالَ : « كُلٌّ هُؤُلَاءِ لَوْ قَدَرُوا  
عَلَى دَارِي هَدَمَوْهَا » ، وَعَلَى حَيَاتِي لَتَرَعُوهَا . أَنَا لَوْ طَأَوْتُهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ كُلًا . سَأُلُونَيْ ١٥  
كُنْتُ قَدْ صَرَّتْ مِثْلَهُمْ مِنْذَ زَمَانٍ . فَكَيْفَ تَلْنَنُ بَغْضَى يَكُونُ لَمَنْ أَرَادَنِي عَلَى هَذَا »  
وَكَانَ أَخْوَهُ شَرِيكَهُ فِي كُلٍّ شَيْءٍ ، وَكَانَ فِي الْبُخْلِ مِثْلَهُ . فَوَاضَعُ أَخْوَهُ فِي يَوْمِ جُمُوعَةِ ١٨  
بَيْنَ أَيْدِينَا — وَنَحْنُ عَلَى بَابِهِ — طَبَقَ رَطْبَ يُسَاوِي بِالْبَصَرَةِ دَارِتَقِينَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ  
نَأْكُلُ إِذَا جَاءَ أَخْوَهُ ، فَكُمْ يَسْلُمُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى دَخَلَ الدَّارِ . فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ ، وَكَانَ  
يَنْهَا فِي إِلْهَارِ الْبَشَرِ ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ وَقَاهِهِ دُونَ مَالِهِ . وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ جَمِيعَ بَيْنَ ٢١  
الْمَنْ وَالْكِبْرِ قُتِّلَ . قَالَ : وَلَمْ نَعْرِفْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا أَخْوَهُ

فَامْتَأَنَّ كَانَ الْجَمِيعَ الْآخَرَى ، دَعَا أَيْضًا أَخْوَهُ بِطَبَقِ رَطْبٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَأْكُلُ ، إِذَا  
خَرَجَ مِنَ الدَّارِ وَلَمْ يَسْلُمْ وَلَمْ يَقْفَ ، فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ ، وَلَمْ نَدْرِ أَيْضًا مَا قَصَّتْهُ . فَلَمَّا أَنَّ ٢٤  
كَانَ فِي الْجَمِيعِ الْثَالِثَةِ ، وَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ ، كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ : « يَا أَخِي كَانَ الشَّرِيكَةُ

(١) وَيَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ — (١٢) [إِلَا] (فَانْ فَلُونْ) — (١٤) هَدَمُوهَا (فَانْ فَلُونْ) — كَاهَ —  
(٢٢) رَأَى لَهُ

يَبْهِي وَيَبْنِكَ حِينَ لَمْ يَكُثُرْ الْوَلَدُ ، وَمَعَ السَّكَنَةِ يَقْعُدُ الْاِخْلَافُ . وَلَسْتُ أَمَنْ أَنْ  
 يَخْرُجُ وَلَدُكَ إِلَى مَكْرُوهٍ . وَهَا هُنَا أَمْوَالٌ بِاسْمِي وَلَكَ شَطَرُهَا ، وَأَمْوَالٌ  
 بِاسْمِكَ وَلَكَ شَطَرُهَا ، وَصَامَتْ فِي مَنْزِلِي وَصَامَتْ فِي مَنْزِلِكَ ، لَا نَعْرِفُ فَضْلًا بَعْضٍ  
 ذَلِكَ عَلَى بَعْضٍ . وَإِنْ طَرَقْنَا أَمْرَ اللَّهِ ، رَكَدَتِ الْحَرَبُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْفِتَيَةِ ، وَطَلَّ  
 الصَّبَحُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ النِّسَوةِ . فَالْأَيُّ أَنْ تَقْدَمَ الْيَوْمَ فِيمَا يَحْسِمُ عَنْهُمْ هَذَا السَّبَبِ  
 ٦ فَلَمَّا قَرَأَ أَخْوَهُ كَتَابَهُ ، تَعَاذَمَهُ ذَلِكَ وَهَاهُ . وَقَلْبُ الرَّأْيِ ظَهَرَ لِبَطْنِهِ ، فَلَمْ يَرِدْ  
 التَّقْلِيبُ إِلَّا جَهَلاً . خَمْعَ وَلَدَهُ وَغَلَظَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : « عَسَى أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قد  
 أَخْطَأَ بِكَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ يَكُونَ هَذَا الْبَلَاءُ مِنْ جَرَائِيرِ النِّسَاءِ » . فَلَمَّا عُرِفَ بِرَاءَةِ سَاحِفَةِ  
 ٩ الْقَوْمِ ، تَعَشَّى إِلَيْهِ حَافِيًّا رَاجِلًا ، فَقَالَ : « مَا يَدْعُوكَ إِلَى الْقِسْمَةِ وَالْتَّيْزِ؟ ادْعُ صُلَحَاءَ أَهْلِ  
 الْمَسْجِدِ السَّاعَةِ ، حَتَّى أَشِهِدَهُمْ بِأَنِّي وَكِيلٌ لَكَ فِي هَذِهِ الْفِرِيَاعِ . وَحَوَّلَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَنْزِلِكَ  
 إِلَى مَنْزِلِكَ . وَجَرِبَ ذَلِكَ مِنِ السَّاعَةِ ، فَإِنْ وَجَدْتَنِي أَرْوَغْ وَأَعْتَلْ ، فَدُونُكَ . سَاجَتِ الْأَرْضُ  
 ١٢ أَنْ تَخْبَرَنِي بِذَنْبِي » . قَالَ : « مَا لَكَ مِنْ ذَنْبٍ ، وَمَا مِنْ الْقِسْمَةِ مِنْ بَدَّ » . فَاقْتَامَ عَنْهُ  
 يَنْتَشِدُهُ إِلَى نَصْفِ النَّهَارِ ، ثُمَّ أَقْامَ يَوْمَهُ ذَلِكَ إِلَى نَصْفِ الْأَلَيْلِ ، يَنْتَشِدُهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ .  
 فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ ، وَبَلَغَ مِنْهُ الْجَهَدُ ، قَالَ لَهُ : « حَدَثَنِي عَنْ وَضْعِكَ أَطْلَاقَ الرُّطْبِ  
 ١٥ وَبِسِطَكَ الْحُصْرَ فِي السِّكَكَ ، وَإِحْضَارِكَ الْمَاءِ الْبَارِدَ ، وَجَعْكَ النَّاسَ عَلَى بَابِي فِي كُلِّ  
 جَمْعَةٍ ، كَأَنَّكَ ظَنَنتَ أَنَا كَنَا عَنْ هَذِهِ الْمَكْرُومَةِ عُمِيًّا . إِنَّكَ إِذَا أَطْعَمْتَهُمْ الْيَوْمَ الْبَرْيَانِ  
 أَطْعَمَهُمْ غَدَّ السَّكَرِ ، وَبَعْدَ غَدِ الْهَلْبَانَاتِ » . ثُمَّ يَصِيرُ ذَلِكَ بَعْدَ أَيَّامٍ الْجَمْعُ فِي سَائِرِ أَيَّامِ  
 ١٨ الْأَسْبُوعِ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ الرُّطْبُ إِلَى الْعَدَاءِ ثُمَّ يَؤْدِي الْعَدَاءُ إِلَى الْعَشَاءِ . ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى  
 الْكِسَاءِ ثُمَّ الْأَجْدَاءِ ثُمَّ الْمَلَافِ ثُمَّ اصْطَنَاعِ الصَّنَائِعِ . وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْنَى لَبِيَوْتِ الْأَمْوَالِ  
 وَلَخْرَاجَ الْمَلَكَةِ مِنْ هَذَا ، فَكَيْفَ يَعْالِمُ تَاجِرٌ جَمَعَهُ مِنَ الْحَبَاتِ وَالْقَرَارِيطِ وَالْدَّوَابِينِ  
 ٢١ وَالْأَرْبَاعِ وَالْأَنْصَافِ؟ » قَالَ : « جَعَلْتُ فَدَاكَ تَرِيدَ أَنْ لَا أَكُلَّ رَطْبَةً أَبْدًا فَضْلًا عَلَى  
 غَيْرِ ذَلِكَ؟ وَأَخْرَى . فَلَا وَاللَّهِ لَا كَلَمْتُهُمْ أَبْدًا » . قَالَ : « إِيَّاكَ أَنْ تَخْفِي مَرْتَبَتِنِ : مَرْتَبَة  
 < فِي > إِطْلَاعَهُمْ فِيَكَ ، وَمَرْتَبَةٌ فِي اِكْتَسَابِ عَدَاوَتِهِمْ . اخْرُجْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ عَلَى حَسَابِ  
 ٢٤ مَا دَخَلْتَ فِيهِ . وَتَسْلِمْ تَسْلِمْ »

(٥) منهم (فان فلوتن) — (١٢) لا لأنَّه — (١٧) الْهَلْبَانَاتِ — (٢٢) [مرة] (فان فلوتن) —

(٢٣) &lt; فِي &gt; : ليس بالأصل — (٢٤) بسلام (فان فلوتن)

كان أبو الهذيل أهدى إلى موسى دجاجة ، وكانت دجاجته التي أهداها دون ما كان يستخدم لموسى ، ولكنها بكرمه وبخُشن خلقه أظهر التعجب من سمنها وطيبها ، وكان يعرفه بالامساك الشديد . فقال : « وكيف رأيت يا أبا عمران تلك الدجاجة ؟ » ٣  
 قال : « كانت عجباً من العجب » ، فيقول : « وتدرك ما جنسها ؟ وتدرك ما سنتها ؟ فإن الدجاجة إنما تعطى بالجنس والسن » . وتدرك بأى شيء كتنا نسمنها وفي أى مكان كنا نعلفها ؟ » . فلا يزال في هذا ، والآخر يضحك فحيكا نعرفه نحن ، ولا يعرفه أبو الهذيل ٦  
 وكان أبو الهذيل أسلم الناس صدرأ ، وأوسعهم خلقاً ، وأسهّلهم سهولة . فإن ذكروا بطلة ذكرها دجاجة قال : « أين كانت يا أبا عمران من تلك الدجاجة ؟ » ، فإن ذكروا بطلة أو غناتاً أو جزوراً أو بقرة قال : « فأين كانت هذه الجزور في الجزء ، من تلك الدجاجة ٩  
 في الدجاج ؟ » ، وإن استسمن أبو الهذيل شيئاً من الطير والبهائم قال : « لا والله ولا تلك الدجاجة » ، وإن ذكروا عذوبة الشحم قال : « عذوبة الشحم في البقر والبط وبطون السمك والدجاج ، ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج » ، وإن ذكروا ميلاد شيء ، ١٢  
 أو قيوماً إنساناً قال : « كان ذلك بعد أن أهديتها لك بستنة ، وما كان بين قدموم فلان وبين البعنة بتلك الدجاجة ، إلا يوم » . وكانت مثلاً في كل شيء ، وتاريخاً في كل شيء ١٥

وأقبل مرة على مهد بن الجهم ، وأنا وأصحابنا عنده ، فقال : « إنِّي رجلٌ منخرق الكفين ، لا أليقُ شيئاً . ويدى هذه صناع في الكسب ، ولكنها في الاتفاق خرقاً . كم تظن من مائة ألف درهم قسمتها على الإخوان في مجلس ؟ أبو عثمان يعلم ذلك . أسألك بالله يا أبا عثمان ، هل تعلم ذلك ؟ » ، فقلت : « يا أبو هذيل ما نشك فيما تقول » . فلم يرض بإحضارى هذا الكلام حتى استشهدنى ، ولم يرض باستشهادى حتى استخلفنى ٢١

(٤-٦) [وفي أى مكان كنا نعلفها] (فإن طلبت) ، نعلفها (ثار القلوب) : نسمناك

(١٥-١) « كان أبو الهذيل . . . كل شيء » ثار القلوب للشاعر ٣٧٥-٣٧٦ — (٢١-١٦) « وأقبل مررة . . . استخلفنى » عيون الأخبار ٢ : ٢٠٤

كان أبو سعيد المدائني إماماً في البُخل عندَنا بالبصرة . وكان من كبار "المعينين"  
وميسيرهم ، وكان شديداً العَقل ، شديد العارضة ، حاضر الحجّة ، بعيد الروية  
وكنتُ أتعجب من تفسير أصحابنا لقولِ العرب في لؤم اللئيم الراضع ، قال أصحابنا :  
٣ كلُّ لئيم بخييل ، وليسَ كلُّ بخييل لئينا . لأنَّ اسم اللئيم يقعُ على البُخل ، وعلى فعل  
الشُّكر ، وعلى مهانة النفس ، وعلى أنَّ له في ذلك رعقاً متقدماً . قال أبو زيد : هو لئيم  
٦ وَمَلَام ، فاللئيم ما فسّرت ، والملاّم الذي يقومُ بعذر اللئيم . فاما اللئيم الراضع ، فالذى  
لا يخلب في الإناء ، ويرضى من الخِلْف ، مخافةً أنْ يضيعَ من الدين شيءٍ . قال ثوبان  
ابنُ شحنةً "العنبرى" في امرأته الهمدانية :

٩ وحديث ماجةٌ التي حدثتني تدعُ الإناء تشرباً للقادِم

( القادمان الخلفان المقدمان ) فلما بلغه ذلك عنها طلقها ، فلما طلقها قيل له : إنَّ  
البُخل إنما يعيّبُ الرجل ، ومتى سمعتَ بأمرأةٍ هُبِيت في البُخل ؟ قال : ليسَ ذلك بي .  
١٢ أخافُ أنْ تلِدِي مثلَها  
قال رافعُ بنُ هرَيْم<sup>٢)</sup> :

.... تخلب قاعداً وتلمجُ . أحياناً وقعيك حاضر

١٥ يدعُو الله عليه أنْ يجعلَه صاحبَ شاء ، ولا يجعلَه صاحبَ إبل ، وأنْ يرتفعَ من  
الخِلْف ، وإنْ كان معه إناء . والعربيُّ ربما اتلى<sup>١)</sup> على صاحبه فيقولُ : « إنْ كنتَ كاذباً  
فاحتلتَ قاعداً ». أى أبداك اللهُ بكرم الإبل لؤمَ الغنم .

(١) المعينين : المعين <sup>٢)</sup> ، المفتين (فان فلوتن) — (٩) لاجحة <sup>٣)</sup> — الإناء تشرباً (فان فلوتن) : الـ  
ونثراً <sup>٤)</sup> — (١٤) تلمج <sup>٥)</sup> — (١٦) ربما اتلى ، ربما دل <sup>٦)</sup> ، يماري (فان فلوتن) ، يتباهل (مرسيه) —

(١٧—١٦) « إنْ كنتَ ... قاعداً » البيان والتبيين ١ : ١٤٠ مطبعة الفتوح الأدبية ١٣٣٩ هـ ، أمالى الفالى ١٠٦:

فكيف نتعجب من لوم الراضع ، و <قد> . صنَع أبو سعيد المدائني أعظم من ذلك : اصطحب من دَنَّ خلٍ ، وهو قائم حتى كفى ولم يخرج منه قليلاً ولا كثيراً وكانت له حَلْقة يَقْعُدُ فيها أصحاب العِينَةِ والبُخَلَاءِ الذين يتذاكرون الإصلاح . ٣  
 بلفهم أَنْ أبا سعيد يأتي الْخَرَيْبَةَ في كل يوم ليقتضي رجلاً هناك خمسة دراهم فَصَلَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالُوا : « هَذَا خَطْأٌ عَظِيمٌ وَتَضَيِّعُ كَثِيرٌ . إِنَّا لِلْحَزْمِ أَنْ يَتَشَدَّدَ فِي غَيْرِ تَضَيِّعِهِ . وَصَاحِبُنَا هَذَا قَدْ رَجَعَ عَلَى نَفْسِهِ بُضُورُبٌ مِنَ الْبَلَاءِ » ٦  
 فاجتمعوا عليه على طريق التفرغ له والاستفادة منه . قالوا : « نَرَاكَ تَصْنَعُ شَيْئاً لَا نَعْرُفُهُ ، وَالْخَطْأُ مِنْكَ أَعْظَمُ مِنْهِ مِنْ غَيْرِكَ . قَدْ أَشْكَلَ عَلَيْنَا هَذَا الْأَمْرُ ، فَأَخْبَرْنَا عَنْهُ ، فَقَدْ ضَاقَتْ صَدُورُنَا بِهِ . خَبَرْنَا عَنْ مُضِيِّكَ إِلَى الْخَرَيْبَةِ لِتَقْتِيْضِيَ خَمْسَةَ دراهم . ٩  
 فَوَاحِدَةٌ أَنَا لَا تَأْمُنُ عَلَيْكَ اتِّقَاضَ بِدَنْكَ ، وَقَدْ خَلَّ مِنْ سَنَّكَ ، وَأَنْ تَعْتَلَ فَتَدْعَ التَّقَاضَ لِكَثِيرٍ بِسَبِّ الْقَلِيلِ . وَثَانِيَةٌ أَنَّكَ تَنْصَبُ هَذَا النَّصَبَ ، فَلَا يَبْدِئُكَ مِنْ أَنْ تَزَادَ فِي الْعَشَاءِ إِنْ كُنْتَ مُتَنَّ يَتَعَشَّى ، أَوْ تَعْتَشَى إِنْ كُنْتَ مُتَنَّ لَا يَتَعَشَّى . وهذا ١٢  
 إِذَا اجْتَمَعَ كَانَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةَ دراهم . وَبَعْدَ فَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِنْ تَشَقَّ وَسْطَ السُّوقِ ، وَعَلَيْكَ ثِيَابُكَ وَالْحَمْوَلَةُ تَسْتَقِيلُكَ ، فَنَّ هَمْنَا نَثْرَةٌ ، وَمِنْ هَمْنَا جَذْبَةٌ ، فَإِذَا الثُّوبُ ١٥  
 قَدْ أُودِيَ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ نَعْلَكَ تَنْقَبَ وَتَرْقَ ، وَسَاقَ سَرَاوِيلَكَ تَتَسْخَ وَتَبَلَّ .  
 وَلَعْلَكَ أَنْ تَعْثَرَ فِي نَعْلَكَ فَتَقْدَهَا قَدَا ، وَلَعْلَكَ تَهْرُثُهَا هَرْتَا . وَبَعْدَ فَاقْتِضَاءِ الْقَلِيلِ ١٨  
 أَدَى بِكَ إِلَى هَذَا <وَمَا> . بَلْغَتْ مِنْهُ شَيْئاً . وَإِنَّكَ أَفْضَلُ . إِلَّا أَنَا نَحْبُّ أَنْتَكَ نَجْلِيَ عَنِ الْأَمْرِ بِشَيْءٍ ، فَلِيُسَّ كُلُّنَا يَشْقَى لَكَ بِالصَّوَابِ فِي كُلِّ شَيْءٍ » ١٩  
 قال أبو سعيد : « أَتَمَا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ اتِّقَاضِ الْبَدَنَ ، فَإِنَّ الَّذِي أَخَافُ عَلَى بَدَنِي ٢١  
 مِنَ الدُّعَةِ ، وَمِنْ قَلْةِ الْحَرَكَةِ أَكْثَرُ . وَمَا رَأَيْتُ أَصْحَاحَ أَبْدَانَاتِ الْحَمَالِينَ وَالْطَّوَافِينَ  
 وَالْقَوْمَ قَبْلِ إِنْ يَعْوِتُوا لِمَ يَكْنِي هُمْ تَلْكَ عَادَةً . وَلَيْسَ يَقُولُ النَّاسُ : وَاللهِ لَفَلَانَ أَصْحَاحٌ ٢١  
 نَجْلِيَ عَنِ الْأَمْرِ بِشَيْءٍ ، فَلِيُسَّ كُلُّنَا يَشْقَى لَكَ بِالصَّوَابِ فِي كُلِّ شَيْءٍ » ١٩

(١) <قد> : ليست بالأصل — (٣) الملعنة ، المفتبة (فان فلوتن) — (٤) المريمة لـ — (١٠) خلا  
 <ما خلا> (فان فلوتن) — (١١) الكبير (فان فلوتن) — <إن> تنصب (فان فلوتن) — (١٢) أذـ —  
 (١٧) أدى : أولاً لـ — <وَمَا> : ليست بالأصل — سـ — أفضـ لـ : لمـها أفضـنا — (١٨) تحـى  
 (فان فلوتن)

من الجلاوزة ؟ يعني اختلاف الجلاوزة في المَدْوَهِ . ولربما أقتُل في المترىل بعض الامر ،  
 فـ كثُر الصعود والتزول ، خوفا من قلة الحركة . وأما التشاغل بالبعيد عن القريب ،  
 فإني لا أعرض للبعيد حتى أفرغ من القريب . وأما ما ذكرت من الزيادة في الطعام فقد  
 أيفنت نفسى ، واطمأن قلبي ، على أنه ليس لنفسى عندي إلا ما لها ، وأنها إن  
 حاسبتني أيام النصب ، حاسبتها أيام الراحة . فستعلم حينئذ أين أيام الخرية من  
 أيام ثقيف . وأما ما ذكرت من تلقى الحولة ، ومن مواجهة أهل السوق ، ومن التزـ  
 والجذب ، فإننا أقطع عرض السوق من قبل أن يقوم أهل السوق لصلاتهم ، ثم  
 يكون رجوعى على ظهر السوق . وأما ما ذكرت من شأن النعل والسرويل ، فإني من  
 كدُن خروجي من مترى ، إلى أن أقرب من باب صاحبى ، فإنما نعل في يدى ، وسرويل  
 في كمى . فإذا صرت إليه لبسهما ، فإذا فصلت من عنده خلعتهما . فهمما في ذلك  
 اليوم أودع أبدانا وأحسن حالا . بق الآذ لكُم مما ذكرت شىء ؟ قالوا : « لا »  
 قال : « فها هنا واحدة تقى بجميع ما ذكرت » قالوا : « وما هي ؟ » قال : « إذا علم  
 القريب الدار ، ومن لي عليه ألف الدينار ، شدة مطالبتي للبعيد الدار ، ومن ليس لي  
 عليه إلا الفلوس ، أتى بمحقق ولم يطمع نفسه في مالى . وهذا تدبیر يجمع لي إلى رجوع  
 مالى طول راحة بدنى . ثم أنا بالخيار في ترك الراحة ، لأنى أقسمها على الأشغال حينئذ  
 كيف شئت . وأخرى أذن هذا القليل لوم يكن فضله من كثير ، وموصلاً بدَنَى لي  
 مشهور ، لجاز أن أتجاذع عنه . فأما أذن أدع شيئاً يطمع في فضول مايسق على الغرماء ،  
 فهذا ما لا يجوز » . فقاموا وقالوا بأجمعهم : « لا والله لا سأراك عن مشكلة »  
 حدَّثَنِي أَحْمَدُ الْمَكِيَ — أخوه مَدْمُودُ الْمَكِيَ — وَكَانَ مُتَصَلِّاً بْنَ أَبِي سَعِيدٍ ، بِسَبِّ  
 الْعِيْنَةِ ، وَبِسَبِّ صِنْعَةِ الْمَالِ ، وَلَا عَجَيبَ أَبِي سَعِيدٍ وَحَدِيهِ  
 قال أَحْمَدُ : قلت له مَرَّةً : « وَالله إِنَّكَ لَكَثِيرُ الْمَالِ ، وَإِنَّكَ لَتَعْرِفُ مَا تَجْهِيلُ » . وَإِنَّ قِصَّكَ  
 وَسَخُّ ، فَلَمْ لَا تَأْمُرْ بِفَسْلِهِ ؟ » قال : « فَلَوْ كُنْتُ قَلِيلَ الْمَالِ وَأَجْهَلُ مَا تَعْرِفُ ، كَيْفَ كَانَ  
 قَوْلُكَ لِي . إِنِّي قَدْ فَكَرْتُ فِي هَذَا مِنْذَ سَتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَوَضَعْتُ لِي بَعْدَ وَجْهِ الْأَمْرِ فِيهِ

(١) المَدْوَهُ (فان فلوتن) : المَدْوَهُ ٥ — (٢) الطَّعَامُ (فان فلوتن) — (٧) وَصَلَاتِهِ ٥ —

(٦) وَمَوْصَلَاهُ — (١٩) سَبِّهِ — سَبِّهِ ، نَبِيتُ (فان فلوتن) فِي الْمَوْضِعَيْنِ — [وَ] لَأَعَجَّبَ ٥ —

(٢١) مَا تَجْهِيلُ (فان فلوتن) : وَمَا تَجْهِيلُهِ

أقولُ مِرْتَةً : الثوبُ إِذَا انسخَ أَكَلَ الْبَدَنَ ، كَمَا يَأْكُلُ الصَّدْأَ الْحَدِيدَ . وَالثوبُ  
إِذَا تَرَادَفَهُ الْعَرَقُ ، وَجَفَّ وَتَرَاكِمَ عَلَيْهِ الْوَسْخُ وَلِبَدُ ، أَكَلَ السِّلَكَ وَأَحْرَقَ  
الْمَزَلَ . هَذَا مَعَ نَتْنَرِيَّهُ وَقْبَحَ مَنْظَرُهُ . وَبَعْدَ فَإِنِّي رَجَلٌ آتَى أَبْوَابَ الْفُرَمَاءَ ،  
وَغَلَمَانَ غَرَمَائِيَّ جَبَابِرَةَ ، فَهَا ظَنَّكَ بِهِمْ إِذَا رَأَوْنِي فِي أَطْهَارِ وَسْخَةِ وَأَسْمَالِ دَرْنَةِ وَحَالِ  
حَدَادٍ ؟ جَهَبَهُوا مِرْتَةً ، وَجَهَبَهُوا مِرْتَةً . فَيَرْجِعُ ذَلِكَ عَلَيْنَا بِعَسْرَةِ مِنْ إِصْلَاحِ الْمَالِ ،  
وَإِنْ يَنْفِي عَنْهُ كُلَّ مَا أَعْنَى عَلَى حِبْسِهِ ، مَعَ مَا يَدْخُلُ مِنْ الْغَيْظِ ، وَيَلْقَى مَنْ كَانَ كَذَلِكَ  
٦ مِنَ الْمَكْرُوهِ

فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخَواطِرُ ، هَمِتَّ بِغَسْلِهَا . فَإِذَا هَمِتَّ بِهِ عَارَضَنِي مَعَارِضُ يُورِهِنِي  
أَنَّهُ أَنَّا مِنْ جِهَةِ الْحَلْزَمِ وَمِنْ قَبْلِ الْعُقْلِ ، فَقَالَ : أَوْلَى ذَلِكَ الْفُرَمَ الَّذِي يَكُونُ فِي  
٩ الْمَاءِ وَالصَّابَوْنِ . وَالْجَارِيَّةُ إِذَا ازْدَادَتْ عَنَّاهُ ، ازْدَادَتْ أَكْلًا . وَالصَّابَوْنُ نُورَةٌ ، وَالنُورَةُ  
نَأْكُلُ الثوبَ وَتَبْلِي الْخَرْزَ ، وَلَا يَزَالُ الثوبُ عَلَى خَطَرٍ حَتَّى يَسْلُمَ إِلَى الْقُصْرِ وَالْدَقَّ . ثُمَّ  
١٢ إِذَا أَلْتَى عَلَى الرَّسَنِ ، فَهُوَ بِعِرْضِ الْجَذَبَةِ وَالسَّرَّةِ وَالْعَلْقِ . وَلَا بدَ مِنْ اُجْلُوسِ يَوْمَئِذٍ فِي  
الْبَيْتِ . وَمَتَى جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ ، فَتَحَوَّلُوا عَلَيْنَا أَبْوَابًا مِنَ النَّفَقَةِ وَأَبْوَابًا مِنَ الشَّمَوَاتِ  
رَالْثِيَابِ لَا بدَ هُنَّا مِنْ دَقَّ . فَإِنْ نَحْنُ دَقَّنَا هُنَّا فِي الْمَنْزِلِ قَطَّعْنَا هُنَّا ، وَإِنْ نَحْنُ أَسْلَمْنَا هُنَّا  
إِلَى الْقُصَّارِ فَغُرَمَ عَلَى غُرَمٍ ، وَعَلَى أَنَّهُ رَبِّنَا أَنْزَلَ بِهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ مَا هُوَ أَشَدَّ .  
١٥ وَمَا جَلَسْتُ فِي الْمَنْزِلِ قُطَّ إِلَّا أَرْجَفْتُ بِالْفُرَمَاءِ ، وَادْعَوْتُ عَلَى الْأَمْرَاضِ وَالْأَحْدَاثِ ،  
وَفِي ذَلِكَ لَهُمْ فَسَادٌ وَالْتَوَاهُ وَطَمَعٌ لَمْ يَكُنْ عَنْهُمْ . فَإِذَا أَنَا لِبِسْتُهَا ، وَقَدْ اِيَضَّتْ  
وَحَسْنَتْ وَجْهَتْ وَطَابَتْ ، تَبَيَّنَتْ عَنْدَ ذَلِكَ وَسْخُ جَسْدِي وَكَثْرَةُ شَعْرِي ، وَقَدْ كَانَ  
١٨ بَعْدُ ذَلِكَ مَوْصُولًا بِعَضْ ، فَفَرَّقْتُهُ ، فَاسْتَبَانَ لِي مَا لَمْ يَكُنْ يَسْتَبِينَ ، وَأَكْتَرْتُ لَمَّا لَمْ  
أَكْنَ أَكْتَرْتُ لَهُ . فَيَصِيرُ ذَلِكَ مَدْعَةً إِلَى دُخُولِ الْحَمَّامِ . فَإِنْ دَخَلْتُهُ فَغُرَمَ تَقِيلُ ،  
٢١ مَعَ الْخَاطَرَةِ بِالْثِيَابِ . وَلِي امْرَأَةٌ جَيْلَةٌ شَابَةٌ ، إِذَا رَأَتِنِي قَدْ اَتَلَّيْتُ وَغَسَّلَتْ رَأْسِي  
وَيَسْتَفِتْ ثَوْبِي ، عَارَضَتْنِي بِالتَّطْبِيبِ وَبِلَبِسٍ أَحْسَنَ ثِيَابَهَا ، وَتَعْرَضَتْ لِي ، وَأَنَا خَلْ .  
وَالْقَحْلُ إِذَا هَاجَ لَمْ يَرِدْ رَأْسَهُ شَيْءٌ . فَإِذَا أَرْدَتُ مَوَاقِعَهَا ، وَرَأَتْ حِرْصِي نَتَّرَتْ عَلَى

(٤) وَاشْتَالُ (فَانْ فَلُوتَنْ) — (٦) [و] ان ٤ — (١٠) غَنَاءُ (فَانْ فَلُوتَنْ) — (١١) وَانْ  
لَرْفُ لَارِكَ — الْصَّرَهُ — (١٩) فَرْفَتَهُ (فَانْ فَلُوتَنْ) — (٢٠) أَكْتَرْتُ (فَانْ فَلُوتَنْ) — (٢٢) وَلَبِسُ  
(فَانْ فَلُوتَنْ)

الحوائج نثراً . ثم احتجنا إلى تسخين الماء . وأشدَّ من هذا كُلُّهُ أن تعلق ، فتحتاج  
إلى ظُرُور ، فنفع في ما لا غاية له  
٣ مع أمور كثيرة نسي بعضها أَمْدَ ، وبعضاً أَنَا .

وكان أبو سعيد هذا ، مع بخله ، أشد الناس تقاسماً وأجحاماً أَفْقاً . بلغ من أمره في  
ذلك ومن بلوغه فيه ، أنه آتى رجلاً من ثقيف يقتضيه ألف دينار ، وقد حلَّ عليه  
٦ المال . فكان ربما أطَّال عنده الجلوس . ويحضر عنده الغداء فيتعدى معه ، وهو في  
ذلك يقتضيه

فاما طال عليه المطل ، قال له يوماً ، وهو على خواه : « إنَّ هذَا الْمَال زَكَاةً مُؤَدَّةً .  
٩ وقد عِلِّمْنَا أَنَّا حِينَ أَخْرَجْنَا هذَا الْمَالَ مِنْ أَيْدِينَا ، أَنَّه مَعْرُضٌ لِلذَّهَاب ، وَلِلْمُنَازَةِ  
الطويلة ، ولأنَّ يقع في الميراث . ثُمَّ رَضِينَا مِنْكَ بِالرُّبْعِ الْيَسِيرِ ، بِالَّذِي فَلَّنَا هَذَا بَكْ مِنْ  
حُسْنِ الْقَضَاءِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ نَرْضَ بِهذَا الْمَالِ . وَهذَا الْمَال إِذَا كَانَ شَرُطَهُ أَنْ يَرْجِعَ  
١٢ بَعْدَ سَنَةً ، فَرَفِّهْتَ عَنِّكَ بِحُسْنِ الْمَطَالِبِ شَهْرَأْ أوْ شَهْرِين ، ثُمَّ مَكَثَ عَنِّي — إِلَى أَنْ  
أَصْبَرْتُ لَهُ مَشَلَّكَ — شَهْرَأْ أوْ شَهْرِين ، مُحِقْ فَضْلَهِ وَخَرَجْ عَلَيْنَا فَضْلٌ . وَمَثْلُكَ يَكْتُنُ  
بِالْقَلِيلِ . وَقَدْ طَالَ اقْتِضَائِي وَطَالَ تَعَافَلَكَ » . يقول هذا الكلام ، وهو في ذلك  
١٥ لَا يقطع الأكل

فأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَعَرَضَ لَهُ بِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ التَّقَاضِيَّ مُحِضًا ، لَكَانَ ذَلِكَ فِي  
الْمَسْجِدِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَوْرِضِ الَّذِي يَحْضُرُ فِيهِ الْغَدَاءِ . فَقَطَّعَ الْأَكْلَ ، ثُمَّ تَزَا فِي وَجْهِهِ  
١٨ الدَّمِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْجَلِلِ الصَّوْوَلِ ، ثُمَّ كَادَ يَطِيرُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « لَا أَمْ  
لَكَ أَنَا إِنَّمَا اصْطَبَعْتُ مِنْ دَنْ خَلٍّ حَتَّى فَتَنَّ مِنْ حَسْنَ الْعُقْلِ ، وَأَحَبَّتُ الْفَرَّ  
بِفَضْلِ بُغْضِي لِلْفَقْرِ ، وَأَبْغَضْتُ الْفَقْرَ بِفَضْلِ أَنْقَتَنِي مِنْ احْتِلَالِ الذَّلِّ . تَعْرِضُ لِي لَا أَمْ  
لَكَ بِأَنِّي أَرْغُبُ فِي غَدَائِهِ ؟ وَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ مَعَهُ إِلَّا لِيَسْتَحِيَّ مِنْ حُرْمَةِ الْمَوَاكِكَةِ ،  
وَلِيَصِيرَ كَرْمُهُ سَبِيلًا لِتَعْجِيلِ الْحَاجَةِ » . ثُمَّ نَهَضَ بِالصَّكَ ، وَعَلَيْهِ طَبِينَهُ ، فَاعْتَرَضَ بِهَا  
الْحَائِطَ حَتَّى كَسَرَهَا . ثُمَّ تَقَلَّ فِي الْكِتَابِ وَحْكَ بِعَضَهُ بِعَضٍ ، ثُمَّ مَزَّقَهُ وَرَمَّيَ بِهِ ،  
٢٤ ثُمَّ قَالَ لِكُلِّ مَنْ شَهَدَ الْجَلِسَ : « هَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ كَانَتْ لِي عَلَى أَبِي فَلَانَ ، اشْهَدُوا

جِبِيلَ أَنِي قد قبضتُ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ بُرِيَّ مِنْ كُلٍّ شَيْءٍ أَطَالِبُهُ < بِهِ > .<sup>(١)</sup> ثُمَّ نَهَضَ  
فَلَمَا صَنَعَ مَا صَنَعَ ، أَقْبَلَ الْغَرِيمُ عَلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ : « مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا الْكَلَامَ ؟  
مَنْ تَقُولُهُ » هَذَا الرَّجُلُ عَلَى مَائِدَتِي ، وَتَقْدِمُ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى مَنْ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ مَوْرَعُ  
الْأَمْوَارِ مِنْهُ ؟ وَبَعْدَ فَقَدَ وَاللَّهُ أَرْدَتُ مَطْلَكَهُ إِلَى أَنْ أَبْيَعَ النَّثَرَ ، وَرَجُونَا حَلَوْتَهُ . فَقَد  
أَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَأَسْأَتَ إِلَيْنَا ، وَعَجَّلَتْ عَلَيْهِ مَالَهُ . اذْهَبْ يَا غَلَامُ ، فَاضْرِبْ  
ذَلِكَ النَّثَرَ السُّوقَ ، فَبَعْهُ بِمَا بَلَغَ ، فَيَأْخُذْ مَالَهُ كَمَّلَا » . ثُمَّ رَكِبَ إِلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ  
يَأْخُذَهُ ، فَلَمَّا كَثُرَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ قَالَ : « أَظَنَّ الَّذِي دَعَا صَاحِبَكَ إِلَى مَا قَالَ أَنَّهُ عَرَبٌ  
وَأَنَا مَوْلِي . فَإِنْ جَعَلْتَ شُفَعَاءَكَ مِنْ الْمَوَالِ أَخْذَتُ هَذَا الْمَالَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ  
فَإِنِّي لَا أَخْذُهُ » . فَجَمِيعُ النَّفْقَى كُلُّ شُعُوبِيَّ كَلَ شُعُوبِيَّ بِالْبَصَرَةِ حَتَّى طَلَبُوا إِلَيْهِ حَتَّى أَخْذَ الْمَالَ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ أَبُو سَعِيدَ يَنْهَايَ خَادِمَهُ أَنْ تَخْرِجَ الْكُسَاحَةَ مِنَ الدَّارِ . وَأَمْرَهَا أَنْ تَجْمِعَهَا مِنْ  
دُورِ السَّكَانِ ، وَتَلْقِيَهَا عَلَى كُسَاحَتِهِمْ . فَإِذَا كَانَ فِي الْحَيْنِ < بَعْدَ الْحَيْنِ ><sup>(٣)</sup> جَلْسٌ وَجَاءَتِ  
الْخَادِمُ وَمَعْهَا زَيْلٌ ، فَعَزَّلَتْ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْكُسَاحَةِ زَيْلًا ، ثُمَّ فَتَشَّتَ وَاحْدَادًا وَاحْدَادًا ،  
فَإِنْ أَصَابَ قِطْعَةً دِرَاهِمَ وَصَرَّةً فِيهَا نَفْقَةٌ وَالْدِينَارُ أَوْ قِطْعَةُ حَلِيٍّ ، فَسَبِيلُ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ .  
وَأَمَّا مَا وَجَدَ فِيهِ مِنَ الصُّوفِ ، فَكَانَ وَجْهُهُ أَنْ يُبَاعَ إِذَا اجْتَمَعَ مِنْ أَصْحَابِ الْبَرَادِعِ .  
وَكَذَلِكَ قِطْعَةُ الْأَكْسِيَةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ رِخْرَقِ الثِّيَابِ ، فَنَّ أَصْحَابُ الصَّيْنِيَّاتِ وَالصَّلَاحِيَّاتِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا كَانَ مِنْ قُشُورِ الرَّتَمَانِ ، فَنَّ الصَّبَاغِيَّينَ وَالدَّبَاغِيَّينَ . وَمَا كَانَ مِنْ الْقَوَارِيرِ ، فَنَّ  
أَصْحَابَ الزُّجَاجِ . وَمَا كَانَ مِنْ نَوَى النَّثَرِ ، فَنَّ أَصْحَابَ الْخَشْوَفِ<sup>(٦)</sup> . وَمَا كَانَ مِنْ نَوَى  
الْخُونِ ، فَنَّ أَصْحَابَ الْفَرَسِ . وَمَا كَانَ مِنْ الْمَاسَمِيرِ وَقِطْعَةِ الْحَدِيدِ ، فَلَلْحَدَّادِينِ . وَمَا  
كَانَ مِنْ الْقَرَاطِيسِ ، فَلِلْطَّرَازِ . وَمَا كَانَ مِنَ الصُّحْفِ فِلَرُؤُسِ الْجِرَارِ . وَمَا كَانَ مِنْ  
قِطْعَةِ الْخَشْبِ ، فَلَلَّا كَافِينِ . وَمَا كَانَ مِنْ قِطْعَةِ الْعِظامِ ، فَلِلْوَقُودِ . وَمَا كَانَ مِنْ  
قِطْعَةِ الْخَرْفِ<sup>(٧)</sup> ، فَلِلتَّنَانِيرِ الْجَلْدُّودِ . وَمَا كَانَ مِنْ اشْكَنْيَجَ<sup>(٨)</sup> ، فَهُوَ مَجْمُوعُ الْبَنَاءِ ، ثُمَّ يَحْرُكُ  
وَيُنَادِي وَيَخْلَلُ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ قَمَاشَهُ ، ثُمَّ يَعْزَلُ لِلنَّوَرِ . وَمَا كَانَ مِنْ قِطْعَةِ الْقَارِ ، بَعْ<sup>(٩)</sup>

(١) < بِهِ > : لَيْسَ بِالْأَصْلِ — (٢) لَمْ (مَرْسِيَهُ) : مَكَّ ، ثُمَّ (فَانْ فَلُونَنْ) — قَوْلَكَ —  
(٣) فَأَخْذَهُ — (٤) < بَعْدَ الْحَيْنِ > : لَيْسَ بِالْأَصْلِ — (٥) وَالصَّلَاحِيَّاتُ (فَانْ فَلُونَنْ) : الصَّلَاعَاتُ كَهُ —  
(٦) مِنْ (فَانْ فَلُونَنْ) — (٧) الْخَشْوَفُ كَهُ — (٨) الْخَرْفُ (مَرْسِيَهُ) : الْخَرْقُ كَهُ — اشْكَنْيَجُ (؟)  
(فَانْ فَلُونَنْ) : اشْكَنْيَجَ

من القيّار . فإذا بقى التراب خالصاً ، وأراد أن يضرّب منه اللّبن للبيع وللحاچة  
إليه ، لم يتكلّف الماء ، ولكن يأمرُ جميعَ من في الدار أن لا يتوضّأ ولا يغسلوا  
إلا عليه ، فإذا ابتل ضربه كيّنا

وكان يقول : من لم يتعزف الاقتصاد تعرّف ، فلا يتعرّض له

وذهب من ساكن له شيء ، كبعض ما يسرق من البيوت . فقال لهم : اطْرَحُوا الْبِلَه  
٦ ترابا ، فعسى أن يندم من أخذه ، فيُلقيه في التراب ، ولا ينكر مجيئه إلى ذلك  
المكان ، لكثرة من يجئي لذلك . فاتفق أن طرحا ذلك الشيء المسروق في التراب .  
وكانوا يطرّحونه على كاسته ، فرأه قبل أن يراه المسروق منه . فأخذ من  
٧ كراء الكُساحة

فهذا حديث أبي سعيد .

(١) وإذا (فان فلوّن)

## قصة الأصمى

نشى قوم إلى الأصمى<sup>(٢)</sup> مع تاجر كان اشتري ثُرَّته ، **خسران**<sup>(٣)</sup> . كان ناله . وسأله  
 أحسن النظر والخطيبة . فقال الأصمى<sup>(٤)</sup> : « أسيعْت بالقسمة الضيزي ؟ هي والله ٣  
 ما تريدون شيخكم عليه . اشتري مني على أن يكون **الخسران**<sup>(٥)</sup> على الرِّيح له . هذا  
 وأيكم تجارة أبي العنبس . اذهبوا فاشتروا على طعام العراق على هذا الشرط . على أنى  
 والله ما أدرى أصادق<sup>(٦)</sup> هو أم كاذب . وهاهنا واحدة<sup>(٧)</sup> ، وهى لكم دونى — ولا بد<sup>(٨)</sup> ٦  
 من أن أحتمل لكم ، إذ لم تحتملوا لي — : والله ما مَشَيْت معه إلا وأتُم توجبون  
 حقه وتوجبون رفده . لو كنت أوجب<sup>(٩)</sup> له مثل ما توجبون لقد كنت أغننته عنك ،  
 وأنما لا أعرفه ولا يضر<sup>(١٠)</sup> بني بحق<sup>(١١)</sup> ، فهمتوا تتوزع هذه الفضلة بيننا بالسوية . هذا ٩  
 حسن<sup>(١٢)</sup> من احتمل حقا لا يجب<sup>(١٣)</sup> عليه ، في رضى من يجب<sup>(١٤)</sup> ذلك عليه »  
 فقاموا ولم يعودوا . خرج إليه التاجر من حقه ، وأيس ما قبله

(٢) **خسران** (مرسيه) : بخسران كـ

(٣) — (١١) « عَنْتَ . . . . . مَا قَبْلَه » عيون الأخبار ٣ : ١٣٧ — ١٣٨

حدثني جعفرُ ابنُ أختِ واصل ، قال :

قلتُ لابي عيينةً : قد أحسنَ الـى سأـلَ امـرأـته عن اللـحم ، فـقـالـتـ أـكـلـهـ السـنـورـ ،  
فـوـزـنـ السـنـورـ ، ثـمـ قـالـ : «ـ هـذـاـ اللـحـمـ فـأـيـنـ السـنـورـ ؟ـ »ـ قـالـ : «ـ كـأـنـكـ تـعـرـضـ بـيـ»ـ  
قـالـ ، قـلتـ : «ـ إـنـكـ وـالـهـ أـهـلـ ذـكـ .ـ شـيـخـ قـدـ قـارـبـ المـائـةـ ، وـغـلـتـهـ فـاضـلـةـ ، وـعـيـانـ  
قـلـيلـ ، وـيـعـطـىـ الـأـمـوـالـ عـلـىـ مـذـكـرـةـ الـعـلـمـ ، وـالـعـلـمـ لـذـتـهـ وـصـنـاعـتـهـ ، ثـمـ يـرـقـ إـلـىـ جـوـنـ  
مـنـزـلـهـ .ـ وـأـنـتـ رـجـلـ لـكـ فـيـ الـبـسـتـانـ ، وـرـجـلـ فـيـ أـحـبـ الـقـسـيـلـ ، وـرـجـلـ فـيـ السـوقـ ،  
وـرـجـلـ فـيـ الـكـلـاءـ .ـ تـطـلـبـ مـنـ هـذـاـ وـقـرـ جـصـ ، وـمـنـ هـذـاـ وـقـرـ آجـرـ ، وـمـنـ هـذـاـ  
قـطـعـةـ سـاجـ ، وـمـنـ هـذـاـ هـكـذاـ .ـ مـاهـذـاـ حـرـصـ ؟ـ وـمـاـ هـذـاـ الـكـدـ ؟ـ وـمـاـ هـذـاـ الشـغلـ  
لـوـ كـنـتـ شـائـبـ بـعـيدـ الـأـمـلـ كـيـفـ كـنـتـ تـكـوـنـ ؟ـ وـلـوـ كـنـتـ مـدـيـنـاـ كـثـيرـ الـعـيـالـ كـيـدـ  
كـنـتـ تـكـوـنـ ؟ـ وـقـدـ رـأـيـتـكـ فـيـ حـدـثـ تـلـبـسـ الـأـطـهـارـ وـتـعـشـيـ حـافـيـاـ نـصـفـ النـهـارـ »ـ

قـالـ : «ـ كـمـ أـجـجمـ :ـ بـلـغـنـيـ أـنـكـ فـقـدـتـ قـطـعـةـ بـطـيـخـ ،ـ فـأـلـحـتـ فـيـ الـمـسـأـلـةـ عـنـهـ ،ـ فـقـبـلـ  
لـكـ أـكـلـهـ السـنـورـ ،ـ فـرـمـيـتـ بـيـاقـ الـقـطـعـةـ قـدـامـ السـنـورـ ،ـ لـتـمـتـحـنـ صـدـقـهـ مـنـ كـذـبـ»ـ  
فـامـتـاـ لـمـ تـأـكـلـهـ غـرـمـتـهـ مـنـ الـبـطـيـخـ كـاـهـيـ .ـ قـالـواـ لـكـ كـانـ الـلـيـلـ ،ـ فـإـنـ لـاـ تـكـنـ التـوـفـيـقـ  
أـكـلـهـ مـنـ سـنـاـيـرـ الـجـيـرانـ ،ـ وـكـانـ الـذـىـ أـكـلـهـ سـنـورـنـاـ هـذـاـ ،ـ فـإـنـكـ رـمـيـتـ إـلـىـ  
بـالـقـطـعـةـ وـهـوـ شـبـعـانـ مـنـهـ .ـ فـأـنـظـرـنـاـ وـلـاـ تـغـرـمـنـاـ نـمـتـحـنـهـ فـيـ حـالـ غـيرـ هـذـهـ .ـ فـأـيـنـ  
إـلـاـ إـغـرـأـمـهـ »ـ

قـالـ : «ـ وـيـلـكـ إـنـ وـالـهـ مـاـ أـرـصـلـ إـلـىـ مـنـعـمـهـ مـنـ الـفـسـادـ إـلـاـ بـعـضـ الـفـسـادـ .ـ وـقـدـ ذـلـكـ  
زـيـادـ فـيـ خـطـبـتـهـ :ـ «ـ وـالـهـ إـنـ مـاـ أـصـلـ مـنـكـ إـلـىـ أـخـذـ الـحـقـ حـتـىـ أـخـوـضـ الـبـاطـلـ إـلـيـكـ  
خـوـضاـ»ـ .ـ وـأـمـاـ مـاـ لـمـتـنـىـ عـلـيـهـ آـنـقاـ .ـ فـإـنـماـ ذـهـبـتـ إـلـىـ قـوـلـهـ :ـ «ـ لـوـ أـنـ فـيـ يـدـيـ فـسـيـلـةـ  
ثـمـ قـيـلـ لـيـ إـذـ الـقـيـامـةـ تـقـومـ السـاعـةـ ،ـ لـبـادـرـهـاـ فـقـرـسـتـهـ»ـ .ـ وـقـدـ قـالـ أـبـوـ الدـرـداءـ فـيـ وجـهـ

(٤) وـعـلـيـهـ لـهـ — (٧) الـكـلـاءـ — (١١) ثـمـ (فـانـ فـلوـنـ) ،ـ لـمـ (شـولـنـ) — (١٣) فـانـ لـمـ (فـانـ  
فـلوـنـ) — (١٩) آـنـماـ (مـرـسـيـهـ) :ـ اـنـفـاقـكـ — فـانـماـ :ـ وـأـنـماـ (فـانـ فـلوـنـ) ،ـ فـانـ آـنـماـ (مـرـسـيـهـ)

(١٨ — ١٩) «ـ وـالـهـ .ـ .ـ خـوـضاـ»ـ مـنـ الـحـطـبـةـ الـبـرـاءـ :ـ الـيـانـ وـالـتـبـيـنـ ٢ـ :ـ ٣١ طـ الـفـتوـحـ الـأـدـيـةـ

الذى مات فيه : « زوجوني ، فإنى أكره أن ألقى الله عزبا ». والعرب يقول : « من  
غل دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء ». قال مكراز : « العجز فراش وطه »،  
لا يستوطنه إلا الفشل الدثور ». وقال عبد الله بن وهب : « حب الهوى يكسب النصب » ٣  
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « إياكم والراحة ، فإنها عقلة ». وقال :  
« لو أن الصبر والشكرا بعيران ، ما باليت أهلاها أركب ». وقال : « تعددوا واحشوا شنوا ،  
وافطعوا الركب ، واركبوا الخيل نزوا ». وقال لعمرو بن معدى كرب ، حين شكا  
إليه الحقاء : « كذبت عليك الفهائ » وقال : « احتفوا ، فإنكم لا تدرؤون متى تكون  
الجللة ». وقال : « إن يكن الشغل مجده ، فإن الفراغ مفسدة ». وقال لسعيد بن  
حاتم : « أحذر النسمة كحدرك من المعصية ، ولهي أخو فهمما عليك عندي ». وقال :  
« أحذركم ماقبة الفراغ ، فإنه أجمع لابواب المكره من الشغل ». وقال أكثم بن صييفي :  
« ما أحب أنى مكفي كل أمر الدنيا » قالوا : « وإن أهنت وألبت ؟ » قال : « نعم  
أكره هادة العجز ». أفتراضي أدع وصايا الأنبياء وقول الخلفاء وتأديب العرب ،  
وأخذ بقولك . ١٢

(٤) غفلة (فان فلوتن)

(١ — ٢) « والعرب ... الشتاء » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ ، مناقب الترك (مجموعة رسائل الجاحظ) ط الساى  
س ٤٠ — (٥ — ٦) « تعددوا ... نزوا » أنظر عيون الأخبار ١ : ١٣٢ — (١٠ — ١٢) « وقال  
اكثم ... العجز » رسالة مناقب الترك (مجموعة رسائل الجاحظ — الساى) س ٤٠ عيون الأخبار ١ : ٢٤٦ ، البلدان  
لابن القىنه من ٤٩

وتفدى مهد بن الأشعث عند يحيى بن خالد ، فتذاكرروا زيت وفضل ما بينه وبين السمن ، وفضل ما بين الأنفاق وزيت الماء<sup>(٣)</sup> . فقال مهد : « عندى زيت لم ير الناس مثله » قال يحيى : « لا يؤتى منه بشيء ؟ » فدعى مهد غلامه فقال : « إذا دخلت المخازنة ، فانظر الجرة الرابعة عن يمينك إذا دخلت ، بعثنا منه بشيء » قال يحيى : « ما يعجبني السيد يعرف موضع زيته وزيتونه » .

٦ وقرب خباز أسد بن عبد الله<sup>(٤)</sup> إليه — وهو على خراسان — شواء قد أضجه نضجاً . وكان يُعجبه ما رُطب من الشوأة . فقال خبازه : « أظن أن صنيعك يجلي على ؟ إنك لست بالغ في إضاجه لتطيبه ، ولكن تستحلب جميع ذمته ، فتنفع بذلك منه . فبلغت أخيه فقال : رب جهل خير من علم .

وكان رجل يغشى طعام الجوهرى ، وكان يتحرى وقته ولا يختطىء . فإذا دخل ، والقوم يأكلون وحين وضع الخوان ، قال : « لعن الله القدرية من كان يستطيع أن يصرفى عن أكل هذا الطعام ، وقد كان في اللوح المحفوظ أنى سأكله ؟ » فلما أكثر من ذلك ، قال له رياح : « تعال بالعشى أو بالفداة ، فإن وجدت شيئاً فالعن القدرية والعمن آباءهم وأمهاتهم » .

١٥ وجاء غلام إلى خالد بن صفوان<sup>(٥)</sup> بطريق خوخخ ، إما أن يكون هدية ، وإنما أن غلامه جاء به من البستان . فلم يرض عنه بين يديه قال : « لو لا أنى أعلم أنك قد أكلت منه لأطعمتك واحدة » .

١٨ وقال رمضان : كنت مع شيخ أهوازى في جعفرية ، وكنت في الذئب وكان في الصدر . فلما جاء وقت الفداء ، أخرج من سلة له دجاجة وفراخا واحداً مبرداً ،

(٣) لا يؤتى (فان فلوتن) — مهد: يحيى (٦) — نضجه (فان فلوتن) — (١٨) كذا بالأصل

وأقبل يأكلُ ويتحدى ولا يعرضُ على . وليس في السفينة غيري وغيره . فرأى أنظر إلى مرأة ، وإلى ما بين يديه مرة . فتوهم أنى أشتته واستنطه ، فقال لي : « لم تتحقق النظرة ؟ من كان عنده أكلٍ مثلى ، ومن لم يكن عنده نظرٌ مثلك ». قال : ثم نظر إلى أنا نظر إليه ، فقال : « يا هناء أنا رجل حسن الأكل ، لا آكل إلا طيب الطعام . وأنا أخافُ أن تكون عينك مالحة . وعينك سريعة . فاصرِف عن وجهك ». قال فوثبت عليه ، فقبضت على لحيته بيدي اليسرى ، ثم تناولت الدجاجة بيدي اليمنى ، فما زلت أضرب بها رأسه حتى تقطعت في يدي . ثم تحول إلى مكان ، فسح وجهه ولحيته ، ثم أقبل على فقال : « قد أخبرتك أن عينك مالحة ، وأنت ستصيبني بعين ». قلت : « وما شبه هذا من العين ؟ » ، قال : « إنما العين مكرورة بحدُّه . فقد أزلت بنا عينك أعظم المكرورة ». فضحكَتْ تضحكاً ما ضحكَتْ مثله ، وتكلمتنا حتى كأنه لم يقل قبيحاً ، وحتى كأنه لم أفرط عليه .

١٢

هذه ملتفقات أحاديث أصحابنا وأحاديثنا وما رأينا بهم .  
فاما أحاديث الأصمى وأبى عبيدة وأبى الحسن فإنه لم أجده فيها ما يصلح لهذا الموضوع ، إلا ما قد كتبته في هذا الكتاب ، وهي بضعة عشر حديثاً :

١٥

قالوا : كان للمغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، وهو على الكوفة ، جدي  
يوضع على مائته بعد الطعام . ولم يكن أحد يمسه ، إذ كان هو لا يمسه . فأقدم عليه  
أعرابياً يوماً — ولم يعرف سيرة أصحابنا فيه — فلم يرض بأكل لحمه ، حتى تعرق  
عنده . فقال له المغيرة : « يا هذا تطالب عظام هذا الجدي بذبح ؟ هل نطحتك  
أمه ؟ ». وكان الأصمى يقول : إنما قال : « يا هذا تطالب عظام هذا البائس بذبح ؟  
هل نطحتك أمه ؟ ». .

(١٢) منها (فان فلون)

قال : وكان على شرطته عبد الرحمن بن طارق ، فقال لرجل من الشرط : « إِذ  
أَقْدَمْتَ عَلَى جَدِي الْأَمِيرِ ، أَسْقَطْتُ عَنْكَ نُوبَةَ سَنَةٍ ». فبلغه ذلك ، فشكاه إلى الحاجاج  
فعزله ، ووَلَى مَكَانَه زِيادَ بْنَ جَرِيرٍ<sup>(١)</sup> . فكان أَنْقَلَ عَلَيْهِ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَلَمْ يَقْدِرْ  
عَلَى عَزْلِهِ ، إِذَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْحَاجَاجِ . فَكَانَ الْمُغَيْرَةُ إِذَا خَطَبَ قَالَ : « يَا أَهْلَ  
الْكُوفَةِ مِنْ بَنَاكُمُ الْفَوَائِلِ وَسَعَى بَكُمْ إِلَى أَمِيرِكُمْ ، فَلَعْنَهُ اللَّهُ وَلَعْنَ أُمَّةِ الْعُورَاءِ ».  
وَكَانَ أُمُّ زِيادِ عُورَاءَ . فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ : « مَا رَأَيْنَا تَعْرِيضاً قَطُّ أَطَيْبَ  
مِنْ تَعْرِيضاً » .

قالوا : وكان زِيادُ الْحَارِنِيُّ<sup>(٢)</sup> جَدِيُّ لَا يَعْشُهُ ، وَلَا يَسْتَهِنُهُ . فَعَشَّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ  
قَوْمًا فِيهِمْ أَشْعَبُ<sup>(٣)</sup> . فَعُرِضَ أَشْعَبُ لِلْجَدِيِّ مِنْ بَيْنِهِمْ . فَقَالَ زِيادُ : « أَمَا لِأَهْلِ السَّرْجِ  
إِيمَامٌ يَصْلُّ بِهِمْ ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَلَيَصْلُّ بِهِمْ أَشْعَبُ ». فَقَالَ أَشْعَبُ : « أَوْ نَبِرُّ  
هَذَا أَصْلَحُ اسْتَهِنَةَ الْأَمِيرِ » . قَالَ : « وَمَا هُوَ ؟ » . قَالَ : « أَحْلَفُ بِالْمُحْرِجَاتِ أَنْ لَا آكِلَّ  
لَهُمْ جَدِيَّاً أَبْدَأَ » .

قالوا : دعا عبدُ الْمَلِكِ بْنَ قَيْسَ الدَّئْبِيَّ رِجَلاً مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْبَيْرُرَةِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ  
يَنْهِيَا عَلَى الطَّعَامِ ، جَوَاداً بِالدِّرَاهِمِ ، فَاسْتَصْحَبَ الرَّجُلُ شَارِكَراً<sup>(٤)</sup> ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ  
ضَاقَ بِهِ ذَرْعَاً . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : « أَلْفُ دِرَاهِمٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ احْتِبَاسِكَ عَلَيْنَا »  
فَاحْتَمَلَ<sup>(٥)</sup> غُرْمَ أَلْفِ دِرَاهِمٍ ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ أَكْلَ رَغِيفٍ

وَتَنَاوَلَ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَيْنِ يَدَيِ سُلَيْمانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دَجَاجَةً ، فَقَالَ لَهُ : « يَكْفِيكَ  
مَا بَيْنَ يَدَيِكَ وَمَا يَلِيكَ » . قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : « وَمِنْهَا شَيْءٌ حَمَىٰ ؟ » . قَالَ : « نَفْذَهَا  
لَا بُورْكٌ لَكَ فِيهَا » .

(١) حدرك ، جديد (فان فلوتن) — (١٤) ناكرا : ساكراته ، ساكننا (فان فلوتن) — (١٦) واحد (فان فلوتن)

(٢—٨) « وكان ... أبداً » عنون الأخبار ٣ : ٢٦٠ — ٢٦١ ، العقد الفريد ٤ : ٢١٨ ط الأزهر

قالوا : وكان معاوية تُعجبه القِبَّة . وتغدو معه ذات يوم صعصعة بنُ صوحان ،  
تتناولها صعصعة<sup>٢</sup> من بين يدي معاوية . قال معاوية : « إِنَّك لَبَعِيدُ النُّجْمَةِ » ، قال  
صعصعة : « مَنْ أَجْدَبَ اتَّجَعَ » <sup>٣</sup>

قالوا : دَخَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَائِطًا لَهُ ، فِيهِ فَارِكَةٌ وَشَجَارٌ وَثِمَارٌ ، وَمَعَهُ  
أَصْحَابٌ . فَجَعَلُوا يَأْكُونُ وَيَدْعُونَ بِالْبَرَّ كَذَّا . فَقَالَ هِشَامٌ : « يَا غُلَامُ اقْلِعْ هَذَا وَاغْرِسْ  
مَكَانَهُ الْزَيْتُونَ » <sup>٤</sup>

قالوا : وكان المغيرة<sup>٥</sup> بنُ عبدِ اللهِ بْنِ أَبِي عَقِيلِ الثَّقْفِيِّ يَأْكُلُ تَعْرًا هو وأصحابه ، فَانْطَلَقُوا  
السَّرَاجَ ، وَكَانُوا يُلْقَوْنَ النَّوَى فِي طَسْتَ ، فَسَمِعَ صَوْتُ نَوَاتِينَ فَقَالَ : « مَنْ هَذَا الَّذِي  
بَلَّبَ بِالْكَعْبَيْنِ ؟ » <sup>٦</sup>

قالوا : باعْ حُويْطَبُ<sup>٧</sup> بنُ عَبْدِ الرَّزْقِ دَارًا مِنْ مُعَاوِيَةَ بِخَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفِ دِينَارٍ .  
فَتَبَلَّطَ لَهُ : « أَصْبَحْتَ كَثِيرًا مَالً » ، قَالَ : « وَمَا مَنْقَعَةُ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا مَعِ سِتَّةِ  
أَلْفٍ مِنِ الْعِيَالِ ؟ » <sup>٨</sup>

قالوا : سُئِلَ خَالِدُ بْنَ صَفَوَانَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ دَرْهَمًا ، فَاسْتَقْلَهُ السَّائِلُ . فَقَالَ :  
« يَا أَهْمَقُ إِنَّ الدِّرْهَمَ عَشْرُ الْعَشْرَةِ ، وَإِنَّ الْعَشْرَةَ عَشْرَ الْمَائَةِ ، وَإِنَّ الْمَائَةَ عَشْرَ  
الآلَفِ ، وَإِنَّ الْآلَفَ عَشْرَ الْعَشْرَةِ آلَافٌ » . أَمَّا تَرَى كَيْفَ ارْتَفَعَ الدِّرْهَمُ إِلَى دِيَةِ مُسْلِمٍ ؟ <sup>٩</sup>

قالوا : كانَ بَلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ<sup>١٠</sup> قدْ خَافَ الْجَذَامَ ، وَهُوَ وَالِي الْبَصْرَةِ . فَوَصَفُوا لَهُ  
الاستنقاعَ فِي السَّمْنِ . فَكَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الْجَلوْسِ فِي أَمْرٍ بَيْعَهُ . فَاجْتَنَبَ النَّاسُ فِي

(١) بالكمبين (عيون الأخبار) : بالكمبين لـ ، بكمبين (فان فلوتن) — (١٥) الف لـ

(٤—٦) « وَدَخَلَ . . . الْزَيْتُونَ » مروج الذهب ٥ : ٤٨٧ ط باريس — (٧—٩) « وَكَانَ . . .  
بِالْكَعْبَيْنِ » عيون الأخبار ٣ : ٢٦١ — (١٠—١٢) « سُئِلَ . . . آلَافٌ » البيان والبيان ٢ : ١٦٣ ط  
مطبني مهد ، ١٩٣٢ م

تلك السنة أكلَ السمن . وكان يفطر الناسَ في شهر رمضان ، فكانوا يجلسونَ حلقاً ، وتوضعُ لهم الموائد ، فإذا أقام المؤذن نهضَ بلالَ إلى الصلاة ، ويستحب الآخرونَ فإذا قاموا إلى الصلاة جاء الخبازون فرفعوا الطعام .

قالوا : واحتقنَ عمر بن يزيد الأسدِي<sup>(٤)</sup> بمحنة فيها أدهان . فلما حرَّكته بطنه ، كرهَ أن يأتيَ الخلاء فتذهبَ تلك الأدهان ، فكان يجلسُ في الطست ويقول : « صَفْرَا هَذَا ، فَإِنَّهُ يَصْلُحُ لِلسِرَاجِ » .

قالوا : وخبرنا جار له ، قال : رأيته يتخلَّلُ من الطعام بخلالٍ واحدٍ شهراً ، كما تغدوَ حذفَ من رأسه شيئاً ، ثمَّ تخلَّلَ به ، ثمَّ وَضَعَهُ في مجرى دوائه .

قالوا : كان ذراع الدراع مع خالد بن صفوان ، فوضعوا بين يديه دجاجة ، وبين يديه شيءٌ من زيتون . فجعلَ يلحظُ الدجاجة ، فقال « : كأنك تهمَّ بها » ، قال : « ومن يعنِّي ؟ » ، قال : « إذاً أصير أنا وأنت في مالي سواه » .

قالوا : مدَّ يده أبو الأشهب إلى شيءٍ بين يدي نعيلة بن مررة السعدي ، فقال : « إذاً أفردتَ بشيءٍ فلا تعرِضَ لغيره » .

قالوا : ومات عليه للدقائق وحده ثمانون ألف درهم ، لكثرته طعامه .

قالوا : كان الحكمَ بن أيوب الثقفي عاملًا للحجاج على البصرة ، فاستعمل<sup>(٥)</sup> على العراق جريراً بن بييس المازني ، ولقبه جريراً العطراق . نخرج الحكمَ يتزهَّه ، وهو بالحِمامَة ، فدعى العطراق إلى غدائِه ، فأكلَ معه ، فتناولَ دراجة كانت بين يديه ،

(٤) يلحظ (مرسيه) : يلقطه — (٥) واستعمل (فان فلوتن)

(٤—٦) « واحتقن ... للسراج » الأغاني لأبي الفرج ٢ : ٤٢٣ ط دار الكتب المصرية — (٩—١١) « ذراع ... سواء » نثر الدر للابي ٢ : ٣٣٠ (مخطوط)

فعزله . وولى مكانه نويرة المازنى . فقال : نويرة — وهو ابن عم العطراق — :

قد كان في العرق صيده لو قتلت به  
وفي عوارض لا تنفك تأكلها  
٣ لو كان يشفيك لحم الجزر من قرم  
وفي وطباب مكلاة متممة فيها الصريح الذى يشفى من القرم .

ذلكاً ولـى مكانه نويرة بلـغه أنه ابن عم له فعزـله ، فقال نوـيره :

٦ أبا يوسفِ لو كنتَ تعرفُ طاعقى ونُصْحى ، إذا ما بعثـنى بالـحلق  
ولا انـهـلَّ سرـاق العـراـفة صالح على ، ولا كـلـفت ذـنبـ العـطـراق

فذهـبت مـثـلاً .

٩ وتناول رجلٌ من قدامـ أمـيرـ كانـ لناـ ضـخمـ يـئـضـةـ ،ـ فـقـالـ :ـ خـذـهـاـ فـإـنـهاـ يـيـضـةـ  
الـقـفـرـ .ـ فـلـمـ يـزـلـ مـجـبـوـبـاـ حـتـىـ مـاتـ .ـ

١٢ وأـنـ ضـيـعـةـ لـهـ يـتـرـهـ إـلـيـهـ ،ـ وـمـعـهـ خـمـسـةـ رـجـالـ مـنـ خـاصـتـهـ ،ـ وـقـدـ حـمـلـواـ مـعـهـ طـعامـ  
خـمـسـةـ .ـ وـتـقـلـ عـلـيـهـ أـنـ يـأـكـلـواـ مـعـهـ ،ـ وـاشـتـدـ جـوعـهـ .ـ فـلـسـ عـلـىـ مـشارـةـ بـقـلـ ،ـ فـأـقـبـلـ  
بـتـرـعـ الـفـجـلـةـ ،ـ فـيـطـوـيـ جـزـرـتـهاـ بـعـرـقـهاـ ،ـ ثـمـ يـأـكـلـهاـ مـنـ غـيـرـ أـنـ تـغـسلـ ،ـ مـنـ كـلـبـ  
الـجـوعـ .ـ وـيـقـولـ لـوـاحـيدـ مـنـهـمـ ،ـ كـانـ أـقـرـبـ الـجـسـةـ إـلـيـهـ مـجـلسـاـ :ـ «ـ لـوـ قـدـ ذـهـبـ هـؤـلـاءـ  
الـنـقـلـاءـ لـقـدـ أـكـلـناـ »ـ

١٥

قالـواـ :ـ وـأـكـلـ عـبـدـ الرـحـنـ بنـ أـبـيـ بـكـرـةـ »ـ عـلـىـ رـخـوانـ مـعـاوـيـةـ ،ـ فـرـأـىـ لـقـمـ

(٤) كـذاـ ،ـ وـلـمـهـاـ :ـ الـعـيمـ — (٥) وـلـماـ (ـفـانـ فـلوـتنـ)ـ — (٦) اـنـهـلـ (ـفـانـ فـلوـتنـ)ـ ،ـ الـحلـكـ ،ـ سـاقـ  
(ـالـبـيـانـ)ـ — (٧) (ـبـيـنـ الـبـيـانـ)ـ — (٨) كـذاـ فـيـهـ ،ـ وـلـمـهـاـ :ـ فـيـهـ

(٩) ١٣٩—١٥ :ـ فـصـةـ الـحـكـمـ بـنـ أـبـيـ يـوـبـ وـالـعـطـراقـ :ـ دـيـوـانـ الـفـرـزـدقـ مـنـ ٨٧٤ـ مـطـ الصـاوـىـ ،ـ غـارـ القـلـوبـ  
الـعـالـىـ مـنـ ٣٧٦ـ طـ الـفـلـاـهـ — (١٠) «ـ أـبـاـ يـوـسـفـ .ـ .ـ الـعـطـراقـ»ـ الـبـيـانـ ١ـ :ـ ٢٠ـ طـ الـمـلـىـيـ —  
(١١) ٢٦٠ـ «ـ وـتـاـولـ .ـ .ـ مـاتـ »ـ عـيـونـ الـأـخـبـارـ ٣ـ :ـ ٢٦٠ـ

عبد الرحمن . فلما كان بالعشرين ، وراح إليه أبو بكرة ، قال : « ما فعل ابنك التلقامة ؟ » قال : « اعتل » قال : « مثله لا يعدم العلة » .

٣ وأكل أعرابي مع أبي الأسود الدؤلي ، فرأى له لقمة منكرا ، وهاله ما يصنع . قال له : « ما اسمك ؟ » قال : « لقمان » قال : « صدق أهلك . أنت لقمان » .

قالوا : وكان له دكان لا يسع إلا مقعده ، وطبعاً يوضع بين يديه . وجده مُرتفعاً ، ولم يجعل < له > عتبة ، كي لا يرتقى إليه أحد . قالوا : فكان أعرابي يتحين وقته ، ويأتيه على فرس ، فيصير كأنه معه على الدكان . فأخذ دبة وجعل فيها حصى ، واتكأ عليها . فإذا رأى الأعرابي قد أقبل ، أراه كأنه يحول متوكلاً ، فإذا قعقت الدبة بالحصى تفر الفرس . قالوا : فلم يزل الأعرابي يدته ويقع هو به ، حتى تفر به فصرعه . وكان لا يعود بعد ذلك إليه .

(٥) وطبقـ ٦ — (٦) < له > (فان فلوتن) : ليست بالأصل — (١٠) منه (فان فلوتن)

(١٣٩ - ١٦ - ١٤٠) « وأكل ... العلة » عيون الأخبار ٣: ٢٢٨ - (٣ - ٤) « وأكل ...  
لقمان » عيون الأخبار ٣: ٢٢٨

رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي<sup>١٤١</sup>  
إلى الثقفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

أَنَا بَعْدَ فَإِنْ جَلَوْكَ إِلَى الْأَصْمَعِيَّةِ ، وَعَجَبْكَ بِسَهْلِ بْنِ هَارُونَ ، وَاسْتِرْجَاحَكَ  
إِتَاعِيلَ بْنَ غَزَوانَ ، وَطَعْنَكَ عَلَى مُؤَيْسَ بْنِ عَمْرَافَ ، وَخُلُطَتَكَ بَيْنَ مُشَارِكَ ،  
وَالْخَلَافَكَ إِلَى ابْنِ التَّوْأَمِ ، وَاكْتَارَكَ مِنْ ذِكْرِ الْمَالِ وَإِصْلَاحِهِ وَالْقِيَامِ عَلَيْهِ  
وَاصْطِنَاعِهِ ، وَإِطْنَابَكَ فِي وَصْفِ التَّرْوِيجِ وَالتَّثْمِيرِ وَحُسْنِ التَّعْهِيدِ وَالتَّوْفِيرِ ، دَلِيلُ  
عَلَى خَيْرِ سَوَاءِ ، وَشَاهِدُ عَلَى عَيْبِ وَدِيرٍ . بَعْدَ أَنْ كُنْتَ تَسْتَقْبِلَ ذَكْرَهُمْ ، وَتَسْتَفْسِعَ  
فَانْهِمْ ، وَتَعْجَبَ مِنْ مَذَهَبِهِمْ وَتَسْرِفَ فِي ذَمِّهِمْ . وَلَيْسَ يَلْهَجُ بِذَكْرِ الْجَمْعِ إِلَّا مِنْ  
فَدْعَمْ عَلَى الْجَمْعِ ، وَلَا يَأْنِسُ بِالْبُخْلَاءِ إِلَّا الْمُسْتَوْحِشُ مِنِ الْأَسْخِيَاءِ .

فِي تَحْفَظِكَ قَوْلَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ فِي «الاستِعْدَادِ فِي حَالِ الْمُهْلَةِ» ، وَفِي الْآخِذِ  
بِالْمُتَقْتَةِ ، وَأَنَّ أَقْبَحَ التَّفَرِيقَ مَا جَاءَ مَعَ طَولِ الْمَدَةِ ، وَأَنَّ الْحِزْمَ كُلُّ الْحِزْمِ وَالصَّوَابَ<sup>١٤٢</sup>  
كُلُّ الصَّوَابِ ، أَنَّ يَسْتَظْهُرَ عَلَى الْحِدْثَانِ ، وَأَنَّ يَجْعَلَ مَا فَضَلَ عَنْ رِفَاعَ الْأَبْدَانِ  
رِدَّهَا دُونَ صُرُوفِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّا لَا نُنْتَسِبُ إِلَى الْحِكْمَةِ حَتَّى نَحْوُطَ أَصْلَ النَّعْمَةِ ، بَأْنَ  
نَجْعَلَ دُونَ فُضْوَهَا جَنَّةً » ، شَاهِدٌ عَلَى عَجَبِكَ بِمَذَهَبِهِ ، وَبِرَهَانٍ<sup>١٤٣</sup> عَلَى مَيْنَكَ  
إِلَى سَبِيلِهِ .

وَفِي اسْتِحْسَانِكَ رِوَايَةَ الْأَصْمَعِيَّةِ فِي أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَالْفَقَرَاءُ ، وَأَنَّ  
أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلُهُ وَالْأَغْنِيَاءُ ، وَأَنَّ أَرْبَابَ الدُّنْوَرِ هُمُ الَّذِينَ ذَهَبُوا بِالْأَجْوَرِ ، بِرَهَانٍ<sup>١٤٤</sup>  
عَلَى صِحَّةِ حُكْمِنَا عَلَيْكَ ، وَدَلِيلٌ عَلَى صَوَابِ رَأْيِنَا فِيكَ .

(١٤١) وَتَسْرِفُ فِي (فَانْ فَلَوْنَ) : وَتَصْرِفُ مِنْكَ — (١٤٢) وَأَنَا (فَانْ فَلَوْنَ) — (١٤٣) وَبِرَهَانَنَا

(١٤٤) «أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلُه» التَّهَايَا لَابْنِ الْأَئْبِرِ ١ : ١١٤ ، المَطْبَعَةُ الْجَيْرِيَّةُ ، ١٣٢٢ م — «أَرْبَابُ . . . .  
الْأَجْوَرِ» التَّهَايَا لَابْنِ الْأَئْبِرِ ٢ : ١٣ المَطْبَعَةُ الْجَيْرِيَّةُ ، ١٣٢٢ م

وفي تفضيلكَ كلامَ ابنِ غزوan حينَ قال : « تعمّتم بالطعام الطيب وبالثياب الفاخرة وبالقراb الرقيق وبالفناء المطرب ، وتنعمّنا بعزّ الثروة وبصواب النزف في العاقبة وبكثرة المال والأمنِ منْ سوء الحال ومنْ ذلِ الرغبة إلى الرجال والعجز عن مصلحة العيال ، فتكلّم لذتك ، وهذه لذتنا . وهذا رأينا في التسلّم من الذمّ ، وذاك رأيكُم في التعرض للحمد . وإنما ينتفع بالحمد السليم الفارغُ البال ، ويُسرُ باللذات الصريحَ الصادقُ الحسّ . فاما الفقرُ فما أغنّاه عن الحمد ، وافقره إلى ما به يجدُ طعْنَ الحمد . والطعامُ الذي آثرتُوه يعود رجيعاً ، والشرابُ يصير بولا ، والبناء يعود نقضاً ، والفناء رجح هابة ومسقط المروءة وسخافة تفسد ورثة تسير فلان تكم فیما حوی لكم الفقر وتفض المروءة ، ولذتنا فیما حوی لنا الغنى وبني المروءة فنحن في بناء وأتم في هدم ، ونحن في إبرام وأتم في نقض ، ونحن في التباس العز الدائم مع فوت بعض اللذة ، وأتم في التعرض للذل الدائم مع فوت كل المروءة ، وقد فهمّنا معنى حكایتك ، وما لهجت به من روایتك . والدليل على انتقام طباعك وإبدار أمرك ، واستحسانك ضدّ ما كنت تستحسن ، وعشّقك لما < كنت > لم تزل تهتّ ، فبعداً وسحقاً . ولا يعبد الله إلا من ظلم . والشاعرُ أبصر بك حيث يقول :

١٥

فإن سمعت بهلك للبخيل فقل بعدها وسحقا له من هالك مودي  
تراته جنة للوارثين إذا أودي . وجثمانه للترب والدود

١٦

وقال آخر :

١٧

تشلي محاسن وجهه في قبره والمال بين عدوه مقتسم  
والحمد لله الذي لم يعنني حتى أرانيك وكيلا في مالك ، وأجيراً لوارثك

(٥) رأيهم (فان فلوتن) — التعريض (٦) أعياء (فان فلوتن) — (٧) أعياء (فان فلوتن) — (٨) واثناء (فان فلوتن) — (٩) الثناء (فان فلوتن) — (١٠) مروءة (فان فلوتن) — (١١) مروءة (فان فلوتن) — (١٢) < كنت > ليست بالأمر

(٦—٧) « فاما الفقر . . . ضم الحمد » عيون الأخبار ٢ : ٢١٦ — (١٦) « فان . . . مودي » الميزان ٣ : ٥٠ ط الحلبي

وأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَعَجَّلْتَ الْفَقْرَ قَبْلَ أَوَانِهِ ، وَصَرَّتَ كَالْجَلُودِ فِي غَيْرِ لَذَّةِ . وَهُلْ تَزِيدُ  
حَالًا مِنْ أَنْفَقَتْ جَمِيعَ مَالِهِ ، وَرَأَى الْمُكْرُوهَ فِي عِيَالِهِ ، وَظَاهَرَ فَقْرُهُ وَشَمِّتَ بِهِ عَدُوُّهُ ،  
عَلَى أَكْثَرِ مِنْ اِنْصِرَافِ الْمُؤْسِنِينَ عَنْهُ ، وَعَلَى بُغْضِ عِيَالِهِ ، وَعَلَى خُشُونَةِ الْمَلَبَسِ ،  
وَجُشُونَةِ الْمَأْكُلِ . وَهَذَا كُلُّهُ مَجَمِعٌ فِي مَثْكِ الْبَخِيلِ ، وَمَصْبُوبٌ عَلَى هَامَةِ  
الْحِيجَعِ ، وَمَعْجَلٌ لِلثَّئِيمِ ، وَمَلَازِمٌ لِلْمَنْتُوعِ . إِلَّا أَنَّ الْمَنْفِقَ قَدْ رَبَعَ الْمَحْمَدَةَ ، وَتَنْتَعَّ  
بِالْبَعْدَ ، وَلَمْ يَعْطِلْ الْمَقْدِرَةَ ، وَوَفَّ كُلَّ خَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ حَقَّهَا ، وَوَفَّرَ عَلَيْهَا نَصِيبَهَا ،  
وَالْمَسِكُ مَعْذَبٌ بِمَحْصُرِ نَفْسِهِ ، وَبِالْكَدْ لِغَيْرِهِ ، مَعَ زُوْمَ الْحَجَّةِ ، وَسُقُوطِ  
الْبَعْدَةِ ، وَالتَّعَرُّضِ لِلذَّمِ وَالإِهَانَةِ ، وَمَعَ تَحْكِيمِ الْمِرَأَةِ السَّوْدَاءِ فِي نَفْسِهِ ، وَتَسْلِيْمِهَا عَلَى  
عِصْمِهِ ، وَتَعْكِيْنِهَا مِنْ عَيْنِهِ وَسُرُورِ قَلْبِهِ .

٩  
وَلَقَدْ سَرَى إِلَيْكَ عَرْقُ ، وَلَقَدْ دَخَلَ أَغْرِاقَكَ خَوَارَ ، وَلَقَدْ حَمِّلَ فِيهَا قَادِحَ ،  
وَلَقَدْ غَالَهَا غُولُ . وَمَا هَذَا الْمَذْهَبُ مِنْ أَخْلَاقِ صَمِيمٍ تَقِيفٍ ، وَلَا مِنْ شَيْمٍ أَعْرَقَتْ  
نَبِيَا فَرِيشَ . وَلَقَدْ عَرَضَ لَكَ إِفْرَافٌ ، وَلَقَدْ فَسَدَتْكَ < هُجْنَةً > . وَلَقَدْ قَالَ  
١٢  
مَاعِيَةً : « مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ جَوَادًا فَهُوَ حَمِيلٌ » ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ  
آلِ الرَّبِيرِ شَجَاعًا فَهُوَ كَرِيقٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي الْمُغَيْرَةِ تِيَاهًا فَهُوَ سَنِيدٌ » .  
وَقَالَ سَلَمَ بْنُ قُتْبَيَةَ : « إِذَا رَأَيْتَ الشَّقَقَ فَيَعْزُزُ مِنْ غَيْرِ طَعَامٍ ، وَيَكْسِبُ لِغَيْرِ إِنْفَاقٍ  
١٥  
لَبَهْرَجَهُ ثُمَّ بَهْرَجَهُ » . وَقَالَ ابْنُ أَبِي بُرْدَةَ : « لَوْلَا شَبَابُ تَقِيفٍ وَسَفَهَاؤُهُمْ  
مَا كَانَ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ مَالٌ » .

إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ لَا يَبْخَلُ ، وَصَدُوقٌ لَا يَكْذِبُ ، وَوَفِي لَا يَغْدُرُ ، وَحَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ ،  
١٨  
وَعَدْلٌ لَا يَظْلِمُ . وَقَدْ أَمْرَ بِالْجُودِ وَنَهَايَا عَنِ الْبَخْلِ ، وَأَمْرَ بِالصَّدَقِ وَنَهَايَا عَنِ  
الْكَذِبِ ، وَأَمْرَنَا بِالْحَلِيمِ وَنَهَايَا عَنِ الْعَجَلَةِ ، وَأَمْرَنَا بِالْعَدْلِ وَنَهَايَا عَنِ الظُّلْمِ ، وَأَمْرَنَا  
بِالْوَفَاءِ وَنَهَايَا عَنِ الْفَدَرِ . فَلَمْ يَأْمُرْنَا إِلَّا بِمَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَرْجُرْنَا إِلَّا حَمَّلْنَا  
٢١  
رِضْسَهُ لِنَفْسِهِ . وَقَدْ قَالُوا بِأَجْمِعِهِمْ : « إِنَّ اللَّهَ أَجْوَادُ الْأَجْوَادِينَ وَأَبْجَدُ الْأَبْجَدِينَ » ، كَمَا  
قَالُوا : « أَرَحْمُ الْأَرْجَمِينَ وَأَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » . وَقَالُوا ، فِي التَّأْدِيبِ لِسَائِلِهِمْ ، وَالْتَّعْلِيمِ

(١) وَمَاكَ — (٢) [وَ] عَلَىكَ — (٤) وَخُشُونَكَ — (١٢) < هُجْنَةً > (فَانِ فَلُوتَنْ) : سَاقِطَة  
فِي الْأَصْلِ — (١٣) بَخِيلَكَ ، دَخِيلٌ (مَرْسِيَه)

لأجوادهم : « لا تجاؤدوا الله فإن الله جل ذكره أجنود وأمجد ». وذكر نفسة -  
 جل جلاله وتقديست أحماوه - فقال : « ذو الفضل العظيم » و « ذي الطول  
 لـ إله إلا هو » وقال : « ذو الجلال والإكرام » .

٣

وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : « لم يضع درهما على درهم ولا  
 على كينة ، وملك جزيرة العرب ، فقبض الصدقات ، وتجبرت له الأموال ما بين عذار  
 العراق ، إلى سحر همان ، إلى أقصى مخالف الدين ، ثم توفى عليه دين ، ودرء  
 مرهونه . ولم يسأل حاجة قط فقال : لا . وكان إذا سُئل أطعم ، وإذا وعد أ  
 أطعم ، كان وعده كالعيان ، وإطاعته كالإنجاز . ومدحه الشعراء بالجود ، وذكره  
 الخطباء بالسماح . ولقد كان يهب الرجل الواحد الضاجمة من الشاء ، والمرج من  
 الإيل . وكان أكثر ما يهب الملك من العرب مائة بعير ، فيقال وهب هنية . وإنما  
 يقال ذلك إذا أريد بالقول غاية المدح . ولقد وهب رجل ألف بعير ، فلما رآها تزدحم  
 ٩ في الوادي قال : « أشهد أذلكنبي » ، وما هذا مما تجود به الأنفس » .

١٢

وأنخرت هاشم على سائر قريش فقالوا : نحن أطعم للطعام ، وأضرب للهاء . وذكرها  
 بعض العلماء فقالوا : أجود مُجَاد ، ذوو السننة حداد . وأجمعت الأمم كلها  
 ١٥ بخليها وسخنها ومزوجها ، على ذم البخل وحمد الجود ، كما أجمعوا على ذم الكذب  
 وحمد الصدق . وقالوا : أفضل الجود الجود بالجهود . وحتى قالوا في جهد المقل ،  
 وفيمن أخرج الجهد وأعلى الكل ، وحتى جعلوا من جاد بنفسه فضيلة على من جاد  
 ١٨ بعاليه ، فقال الفرزدق :

على ساعة لو كان في القوم حاتم - على جوده - ضفت به نفس حاتم

ولم يكن الفرزدق ليضرب المثل في هذا الموضع بكلعب بن ماما<sup>(٥)</sup> ، وقد جاد  
 بحسبائه عند المعاافنة . فما رأينا عربيا سفه حلم حاتم بجوده . بجمع ماله ، ولا رأينا  
 ٢١

(٥) عذار (مرسيه) : عذاران له - (١٢) الوادي : الوادي لك ، القوادي (فان فلوتن) - (١٤) أبا  
 (فان فلوتن) - (١٦) الصديق لك - (٢١) جلوده (فان فلوتن)

(٦) ذي الطول لـ إله إلا هو » سورة غافر : ٣ - « ذو الجلال والإكرام » الرحمن : ٢٧ -  
 (١٩) « علم ، ساعة . . . حاتم » ديوان الفرزدق ص ٨٤٢ ط الصاوي

أحداً منهم سُفه حلم كَعْب على جُوده بنفسه . بل جَعَلُوا ذلك من كَعْب لِيادِ  
نَفَخَرَا ، وَجَعَلُوا ذلك من حَاتِم لطِي<sup>(٢)</sup> مَاثُرُه ، ثُمَّ لَعَدَنَانَ عَلَى قَحْطَانَ ، ثُمَّ لِلْعَرَبَ عَلَى  
الْعَجَمَ ، ثُمَّ لِسَكَانِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَا هُلَّ تَلَكَ التُّرْبَةَ عَلَى سَائِرِ الْجَزَائِرِ وَالْتَّرْبَ .

٣ فَنَ أَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ مَا وَصَفَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَه بِهِ نَفْسَهُ ، وَمَا مَنَحَ مِنْ ذَلِكَ  
بَنِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا قُطِرَ عَلَى تَفْضِيلِ الْعَرَبِ فَاطِبَةُ الْأَمَمِ كَافَّةً ،  
لَمْ يَكُنْ عَنَّدَنَا فِيهِ إِلَّا إِكْفَارُهُ وَاسْتِقَاطُهُ .

٦ وَلَمْ نَرَ الْأَمَمَ أَبْغَضَتْ جَوَادًا قَطُّ وَلَا حَقَرَتْهُ ، بل أَحْبَبَتْهُ وَأَعْظَمَتْهُ . بل أَحْبَبَتْ  
عَنْقَبَهُ ، وَأَعْنَمَتْ — مِنْ أَجْلِهِ — رَهْطَهُ . وَلَا وَجَدْنَاهُمْ أَبْغَضُوا جَوَادًا لِجَاؤْزَتِهِ  
هَذِهِ الْجَهُودُ إِلَى السَّرَّافِ وَلَا حَقَرَتِهِ ، بل وَجَدْنَاهُمْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَنْقَبَهُ وَيَتَدَارِسُونَ  
٩ مَحَاسِنَهُ ، وَهُنَّ أَضَافُوا إِلَيْهِ مِنْ نَوَادِرِ الْجَمِيلِ مَا لَمْ يَفْعَلُهُ ، وَنَحْلُوهُ مِنْ غَرَائِبِ الْكَرَمِ  
مَمْ يَكُنْ يَبْلُغُهُ . وَلَذِكَ زَعَمُوا أَنَّ الشَّنَاءَ فِي الدِّينِ يُضَاعِفُ كَمَا تُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ فِي  
الْآخِرَةِ . نَعَمْ وَهُنَّ أَضَافُوا إِلَيْهِ كُلَّ مَدِيعِ شَارِدٍ ، وَكُلَّ مَعْرُوفِ بِجَهُولِ الصَّاحِبِ .

١٢ ثُمَّ وَجَدْنَا هَؤُلَاءِ بِأَعْيَانِهِمْ لِلْبَخِيلِ عَلَى ضَدِّ هَذِهِ الصَّفَةِ ، وَعَلَى خَلَافِ هَذَا الْمَذَهَبِ .  
وَجَدْنَاهُمْ يَبِعِضُونَهُ مَرَّةً ، وَيَحْقِرُونَهُ مَرَّةً ، وَيَبِعِضُونَ — بِفَضْلِ بَغْضِهِ — وَلَدَهُ ،  
وَيَحْتَقِرُونَ — بِفَضْلِ احْتِقارِهِ — رَهْطَهُ ، وَيُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ مِنْ نَوَادِرِ الْلَّؤْمِ مَا لَمْ يَبْلُغُهُ ،  
١٥ وَمِنْ غَرَائِبِ الْبُخْلِ مَا لَمْ يَفْعَلُهُ ، وَهُنَّ أَضَاعُفُوا عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الشَّنَاءِ ، بَقِدْرِ مَا أَضَاعُفُوا  
أَجْوَادَ مِنْ حُسْنِ الشَّنَاءِ .

١٨ وَعَلَى أَنَا لَا نَجِدُ الْحَوَائِجَ إِلَى أَمْوَالِ الْأَسْخِيَاءِ أَسْرَعَ مِنْهَا إِلَى أَمْوَالِ الْبُخَلَاءِ ،  
وَلَا رَأَيْنَا عَدَدَهُ مِنْ افْتَقَرَ مِنَ الْبُخَلَاءِ أَقْلَ .

٢١ وَالْبَخِيلُ عِنْدَ النَّاسِ لِيَسَّ هُوَ الَّذِي يَبْخَلُ عَلَى نَفْسِهِ فَقَطُّ ، فَقَدْ يَسْتَحِقَّ عِنْدَهُمْ  
إِسَامَ الْبُخْلِ ، وَيَسْتَوْجِبُ النَّذْمُ ، مِنْ لَا يَدْعُ لِنَفْسِهِ هَوَى إِلَّا رَكِبَهُ ، وَلَا حَاجَةَ إِلَّا  
فَشَاهَا ، وَلَا شَهْنَوَةَ إِلَّا رَكِبَهَا وَبَلَغَ فِيهَا غَايَتِهَا . وَإِنَّمَا يَقُولُ عَلَيْهِ اسْمُ الْبَخِيلِ إِذَا كَانَ  
زَاهِدًا فِي كُلِّ مَا أَوْجَبَ الشَّكْرُ وَنُوَّهَ بِالذِّكْرِ وَأَذْخَرَ الْأَجْرِ .

(٢) مُطَهَّرٌ — [مُطَهَّرٌ] (فَانِ فَلَوْنَ) — (٣) الْبَرِيَّةُ — (٤) كَفَارَهُ — (٥) يَرِزَلُ —

(٦) بَانِعَتِهِمْ (فَانِ فَلَوْنَ) — (٧) وَحَقَرَهُ — (٨) الْبَخِيلُ (فَانِ فَلَوْنَ) — (٩) وَلَا (فَانِ فَلَوْنَ) —

(١٠) غَايَتِهِ (فَانِ فَلَوْنَ)

وقد يعلق البخيل على نفسيه من المؤذن ، ويُلزمه من الكلف ، ويُتَّخذ من الجواري والخدم ، ومن الدواب والحيث ، ومن الآنية العجيبة ، ومن البِزَة الفاخرة والشارفة الحسنة ، ما يربى على نفقة السخى المثير ، ويُضيق على جمود الججاد الكريم . فيذهب ماله وهو مدموم ، ويتغيّر حاله وهو ملوم . وربما غلب عليه حبُّ القيان ، واستهتر بالخصيان . وربما أفرط في حبِّ الصيد ، واستولى عليه حبُّ المراكب . وربما كان إتلافه في العرس والخرس والوليمة ، وإسرافه في الإعذار وفي المغقيقة والوكيرة . وربما ذهبت أمواله في الوَضائِع والودائع . وربما كان شديدُ البخل ، شديدُ الحبِّ للذكر ، ويكون بخله أوسنخ ، ولوّمه أقبح ، فينفق أمواله ويتلف خزاناته ، ولم يخرج كفافا ولم ينج سليما .

كأنك لم ترَ بخيلاً مخدوعاً ، وبخيلاً مفتوناً ، وبخيلاً مضيعاً ، وبخيلاً نفاجاً . أو بخيلاً ذهب ماله في البناء ، أو بخيلاً ذهب ماله في الكيميا ، أو بخيلاً أنفق ماله في طمع كاذب وعلى ١٢ أمل خائب ، وفي طلب الولايات والدخول في القبالات ، وكانت فتنته بما يؤمل من الإهارة فوق فتنته بما قد حواه من الذهب والفضة . قد رأيناها ينفق على مائدهه وفاكهته ألف درهم في كل يوم ، وعنه في كل يوم عرس ، ولا ز يطعن طارعن في الإسلام أهون عليه ١٥ من أن يطعن في الرغيف الثاني ، ولا شق عصا الدين أشد عليه من شق رغيف ، لا يعد النثامة في عرضه ثلامة ، ويمدثها في تزييده من أعظم التلّم .

وإنما صارت الآفاتُ إلى أموال البَخْلاءِ أسرعُ ، والجوابُ عليهم أكْبَرُ ، لأنَّهُ  
أقلُّ توكلًا وأسوأُ باللهِ ظنًا . والجوابُ إما أن يكونَ متوكلاً ، وإما أن يكونَ أحسنَ  
باللهِ ظنًا . وهو على كلٍّ حالٌ بالمتوكِلِ أشبهُ ، وإلى ما أشبهَه أنزَعَ . وكيفما دارَ أمرُهُ  
ورجعتُ الحالُ بهُ ، فليس ممِّن يُستَكِلُ على حزمهِ ، ويلجأُ إلى كيسِهِ ، ويرجعُ إلى  
جودةِ احتياطِهِ وشدةِ احتراسِهِ . واعتلالُ البَخِيلِ بالحدثانِ ، وسوءُ الظنِّ بِتَقْلِبِ  
الزمانِ ، إنما هو رِكناية عن سوءِ الظنِّ بِخالقِ الحدثانِ ، وبالذِّي يُحدِثُ الزَّمانَ وأهْلَ  
الزمانِ . وهل تجرى الأحداثُ إِلَّا عَلَى تقدِيرِ المُحَدِّثِ لَهَا ، وهل تختلفُ الأزمنةُ إِلَّا عَلَى  
تصرِيفِ مَنْ ذَرَّهَا ؟ أو لَسْنَا وَإِنْ جَهَلْنَا أَسْيَاهَا ، فقد أَيَقَنَا بِأنَّها تجري إلى غايَاتِهَا ۱

(٣) ماري (فان فلوتن) — (٤) الکیم (فان فلوتن) — (٨) اوشچ ک — انجع ک — (١٠) ضعونا ک،  
مضونا (فان فلوتن)، مقبونا (مرسيه) — (١١) وخيلا (فان فلوتن) — (٢٠) [و] رجعت ک — (٢٤) أقنا (فان فلوتن)

والدليل على أنه ليس بهم خوف الفقر، وأن الجمّ والمنع إما أن يكون عادةً منهم أو طبيعة فيهم، أنك قد تجد الملك بخيلاً وملكته أوسعاً وخرجه أذى وعدوه أسكن، وتجد أحزم منه جواداً، وإن كانت ملكته أضيق وخرجه أقل وعدوه أشد حركة . ٣  
 وقد علمنا أن النجف أفسر الناس فكره ورويَّة، وأذهلهم عن معرفة العاقبة . فلو كان سخاً لهم إنما هو لکلال حدهم ونقص عقولهم وقلة معرفتهم ، لكان ينبغي لغيرهم أن تكون أبخلاً من الروم ، وتكون الروم أبخلاً من الصقالبة ، وكان ينبغي في الرجال ، في الجملة ، أن يكونوا أبخلاً من النساء في الجملة ، وكان ينبغي للصبيان أن يكونوا أسخن من النساء ، وكان ينبغي أن يكون أفل البخلاء عقلاً أعقل من أسد الأجواد عقلاً ، وكان ينبغي للكلب — وهو المضروب به المثل في اللؤم — أن يكون أعرف بالأمور من الديك المضروب به المثل في الجمود . وقالوا : هو أسخن من لافظة ، والأم من كلب على رجيفة ، والأم من كلب على عرق . وقالوا : أرجع كلبك يتبعك ، ونعم كلب في بُؤس أهله ، وأسمين كلبك بأكلنك ، وأحرِّ من كلب على عقِّ صبيٍّ ، وأجرع من كلبة حومل ، وهو أبداً من كلب ، وحشٌ فلان من خراء الكلب ، واحس كا يقال ل الكلب ، وكالكلب في الأري : لا هو يختلف ولا هو يترك الدابة تعتلف ، وقال الشاعر :

سَرَتْ مَا سَرَتْ مِنْ لَيْلَاهَا ثُمَّ عَرَسَتْ      عَلَى رَجْلِ بِالْعَرْجِ أَلَامَ مِنْ كَلْبٍ      ١٥

وقال الله جل ذكره « فَمَثَلَ الْكَلْبٍ إِنَّ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَثْرُكُهُ يَلْهَثُ ». وكان ينبغي في هذا القياس أن يكون المراواحة أعقل البرية ، وأهل خراسان أدرى البرية . ١٨

ونحن لا نجد الجواد يفتر من اسم السرف إلى الجمود ، كما تجد البخيل يفتر من

(٢) وملكته — (٤) مدة ورويَّة — (٨) يكونوا — (١٠) لافتة (فان فلوتن) — (١١) وسنن (فان فلوتن) — (١٢) عقى طي لـ عقى طي (فان فلوتن) — (١٩) الجمود

(٤—٨) « وقد علمنا ... عقلاً » كرر هذا المعنى في رسالة نضل السودان (مجموعة رسائل الماجستير) من طالب الماجستير — (١٠) « والأم ... رجيفة » الحيوان ١: ٢٢٧ ط الحلي — (١١—١٢) « والأم ... عرق » الحيوان ١: ٢٣٨ ، عيون الأخبار ٢: ٨١ — (١٢—١١) « أرجع ... صبي » عيون الأخبار ٢: ٨١ — (١٦) « فتلها ... يلهم » سرت ... كلب » الحيوان ١: ٢٥٧ ، ٢٦٦ ط الحلي — (١٦—١٧) « فتلها ... يلهم » سورة الاعراف: ١٧٦

اسم المَهُور<sup>(١)</sup> ، والمستحب يفرُّ من اسم الخجل . ولو قيل خطيب ثابت الجبان :  
وَقَاهُ ، لجِزعٍ . فلو لم يكن من فضيلة الجود إلا أن جميع المتجاوزين لحدود أصناف  
الخير يكرهون اسم تلك الفضيلة إلا الججاد ، لقد كان في ذلك ما يبين قدرة  
ويُظْهِر فضله .

المال<sup>(٢)</sup> فاتن ، والنفْس راغبة ، والأموال ممنوعة ، وهي على ما مُنعت حرصة ،  
وللنفوس في المكاثرة علة معروفة ، ولأن<sup>(٣)</sup> من لا فكرة له ولا رؤية ، موكل بتعظيم  
ذى الثروة ، وإن لم يكن منه مثاله . وقد قال الأول :

وزادها كَلَفاً بالحب<sup>(٤)</sup> أَنْ مُنْعِتْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنْعِتْ

٩ وفي بعض كتب الفرس : « كل عزيز تحت القدرة فهو ذليل » ، وقالت معاذ  
العدوية : « كل مقدور عليه فقلو<sup>(٥)</sup> أو محcor<sup>(٦)</sup> »

١٢ ولو كانوا لأولادهم يجتمعون ولم يكددون ، ومن أجدهم يحرصون ، جعلوا لهم  
كثيراً مما يطلبون ، ولذلك كانوا محاسبيهم في كثير مما يشتَهُون . وهذا بعض ما يبغض  
بعض المورثين إلى الوارثين ، وزهد الأختلف في ملول عمر الأسلاف . ولو كانوا لأولاد  
يُنهدون ، ولم يجتمعون ، لما جمع الحصيان الأموال ، وما كثر الرعبان الكنوز ،  
١٥ ولا سراح العاشر من ذل الرغبة ، ولسلام العقيم من كد الحرص . وكيف ونحن نجد  
بعد أن يموت ابنه الذي كان يعتل به ، والذى من أجله كان يجمع ، على حاله في  
الغلب والحرص ، وعلى مثل ما كان عليه من الجمع والمنع .

١٨ والعامة لم تقصر في الطلب ، والمحكرة والبخلاة لم يحددوا شيئاً من جهدهم ،  
ولا أعنوا بعد قدرتهم ، ولا قصروا في شيء من الحرص والحسد ، لأنهم في دار  
قلعة ، وبعرض نقلة . حتى لو كانوا بالخلود مورقين ، لاغفلوا تلك الفضول . فالبخلاة  
٢١ مجتهدة ، والعامي غير مقصّر . فمن لم يستعين على ما وصفنا ، بطبيعة قوية وبطريق

(١) المَهُور (مرسيه) : المهرم له — (٢) قدرته (فان فلوتن) — (٣) لأن (فان فلوتن) —

(٤) الحرص له — (٥) على له — (٦) يجدوا (فان فلوتن)

(٧) « وزادها ... مامنا » الحيوان ١٦٨: ١ ، عيون الأخبار ٢: ٣ — (٨) — (٩) « وفي

محcor<sup>(٩)</sup> عيون الأخبار ٢: ٢ —

شديدة وبنظر شاف ، كان إما عامياً وإما بخيلاً شقياً ، فيقيمُ اعتلامهم بأولادهم  
واحتجاجهم بخوف التلوّن من أزمنتهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لواحد كذب عنده كذبة ، وكان جواداً : ٣  
« لولا خصلة وَمِنْكَ اللهُ عَلَيْهَا لَشَرِدْتُ بَكَ مِنْ وَافِدِ قَوْمٍ ». وقيل للنبي صلى الله عليه  
 وسلم : « هل لك في بِيض النساء وأَدَمُ الإبل ؟ » قال : « ومن هم ؟ » قيل :  
 « بَنُو مُدْلِج » قال : « يَعْنِي مِنْ ذَاكِ قِرَامِ الْفَنِيفِ وَصَلْتَهُمُ الرَّحْمُ ». وقال لهم ٦  
 أيضاً : « إِذَا نَحَرُوا نَجَوَا » ، وإذا نَبَوا عَجَوَا » وقال للأنصار : « مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ »  
 قالوا : « جَدُّ بْنُ قَيْسٍ » ، على أَنَّهُ يُزَانَ فَيَنَا بِيَخْلٍ » ، فقال : « وَأَيْ دَاء أَدْوِيَّ مِنْ  
 البَخْلِ ؟ » < بِعِلْمِهِ دَاء > ، ثُمَّ جَعَلَهُ مِنْ أَدْوِيَّ الدَّاءِ . وقال للأنصار : « أَمَا وَاللهُ  
 مَا عَلِمْتُكُمْ إِلَّا لَتَكْثُرُونَ عَنْدَ الْفَزَعِ » ، وَتَقْلُونَ عَنْدَ الظَّمْعِ ». وقال : « كَفِي بِالْمَرْءِ  
 حِرْصًا رَكُوبَهُ الْبَحْرُ ». وقال : « لَوْ أَنْ لَابْنِ آدَمَ وَادِيَنِ مِنْ مَالٍ لَا يَتَغْنِي ثَالِثًا ،  
 وَلَا يُشَيِّعَابْنِ آدَمَ إِلَّا التَّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ». وقال : « السَّخَاءُ مِنْ ١٢  
 الْحَيَاةِ ، وَالْحَيَاةُ مِنَ الْإِعْانَ ». وقال : « إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَودَ ». وقال :  
 « أَنْفَقْ يَا بَلَالٌ ، وَلَا تَخْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا » . وقال : « لَا تُوكِدْ فِي سُوكَ  
 عَلَيْكَ ». وقال : « لَا تَحْصِ فِي حُصَى عَلَيْكَ ». وقالوا : « لَا يَنْفَعُكَ مِنْ زَادَ  
 < مَا > تَبَقَّى ». ولم يسمَ الْدَّهْبَ وَالْفَضَّةَ بِالْحَجَرَيْنِ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُضْعِفَ مِنْ  
 أَقْدَارِهِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّاسِ بِهِمَا . وقال لقيس بن حاصم : « إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ  
 مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، وَمَا كَيْسَتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ ، وَمَا سَوَى ١٥  
 ذَلِكَ فِلْلَوَارِثَ » .

(٧) نَجَوَا ، نَجَوَا (فَانَ فَلَوْنَ) — (٩) < بِعِلْمِهِ دَاءً > : لَيْسَ بِالْأَصْلِ — (١٠) الْفَرَاغُ لَهُ —

(١١) < مَا > : لَيْسَ بِالْأَصْلِ

(٤—٤) « قال . . . قوم » النهاية لابن الأثير ٤ : ٢٧٤ المطبعة الخيرية ، القاهرة — (٩—٧) « وقال  
 للأنصار . . . البخل » العقد الفريد ١ : ٢٦٣ ط لجنة التأليف ، البخلاف للخطيب ، ورقة ٦ ، ٧ ، مخطوطة المتحف  
 البريطاني — (٩—١٠) « وقال للأنصار . . . الطَّمْعُ » البيان والتبيين ٢ : ١٦ ط مصطفى محمد ، السِّكَالِ الْمُبَرِّدِ  
 ٣:١ المطبعة الأزهرية — (١١—١٢) « وقال لوان . . . تَابَ » البيان والتبيين ٢ : ١٨ —  
(١٢—١٤) « وقال أفق . . . إِقْلَالًا » العقد الفريد ١ : ٢٦٣ — (١٧—١٩) « إِنَّمَا لَكَ . . . فِلْلَوَارِثَ »  
 البيان والتبيين ٢ : ١٨ ، عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ ، الأغاني ٤ : ١٦٢ ط دار الكتب المصرية

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلٍ<sup>(٧)</sup> :

هَا فِي صُرُوفِ الدهرِ حَقٌّ كَذُوبٌ  
أَخْرَى نِقَةٍ طَلْقُ الْيَدَيْنِ وَهُوبٌ  
فَقِيرًا إِلَى أَنْ يَشْهُدُوا وَتَغْبِيَ  
بَعِيدًا نَّانِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي  
وَأَنَّ الذِّي أَمْضَيَتْ كَانْ نَصِيبِي  
أَخْرَى نَصْبٍ فِي سَقِيمَهَا وَدَوْبٌ  
وَبُدُّلْ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلِيبٌ

وَحَتَّى عَلَى جَمْعٍ وَمَنْعٍ ، وَنَفْسُهَا  
وَكَائِنٌ رَأَيْنَا مِنْ كَرِيمِ مَرْزَأٍ<sup>(٨)</sup>  
تَمَهَّدَتْ وَفَاتَونِي وَكَنْتْ حَسِيبُتُنِي  
أَعَادُلُ إِنْ يَصِحُّ صَدَائِي بَقَفْرَةٍ  
تَوَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لِمَ أَكُّ رَبِّهِ<sup>(٩)</sup>  
وَذِي إِبْلٍ يَسْعَى وَيَحْسَبُهَا لَهُ  
غَدَّتْ وَغَدَّا رَبُّ سَوَاهِ يَسُوقُهَا

٩ وقال أيضًا :

رِزْقًا وَخَاتِمَةُ بَعْوَدٍ مُقْطَعَةٍ  
وَقَرِيتُ بَعْدِ قَرْيٍ قَلَائِصَ أَربعَ  
سَفَهٌ بُكَاهُ الْعَيْنِ مَا لَمْ تَدَمَعْ  
يَتَعَلَّلُوا فِي الْعَيْشِ أَوْ يَلْهُوُا مَعِي  
لَا بدَّ يَوْمًا أَنْ سَيَخْلُوا مَضَاجِعِي  
وَالْمَيِّلِ وَالْخَمْرِ الَّتِي لَمْ تَنْعِ

قَامَتْ كَبَاكِيَّ أَنْ سَبَّاتٌ لِفَتِيَّةٍ  
وَقَرِيتُ فِي مَقْرِي قَلَائِصَ أَرْبَعاً<sup>(١٠)</sup>  
أَتَبَكِيَّا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هَيْنَ  
فَإِذَا أَتَانِي إِخْوَانِي فَدَعَاهُمْ  
لَا تَنْطَرُ دِيَهُمْ عَنْ فَرَاشِي ، إِنَّهُ  
هَلَا سَأْلٌ بِعَادِيَّ وَبَيْتِهِ<sup>(١١)</sup>

١٥ وقال الحارثُ بنُ حَلْزَةَ :

تَاجَ لِهِ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجٌ  
يَعِيشُ<sup>(١٢)</sup> فِيهِ هَمْجُ هَارِمٌ  
إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنْ النَّاجِ

يَبْنَا الْفَتَى يَسْعَى وَيُسْعَى لَهُ  
يَتَرُكُ مَا رَقَحَ مِنْ عَيْشٍ  
لَا تَكْسَعَ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا

(٧) يَسْعَى (الْكَامِل) : تَسْعَى كَ — شَقَهَا كَ ، رَعِيْهَا (الْكَامِل) — (٨) وَجَالَ (الْكَامِل) : وَدَاكَ كَ —

(٩) تَبَاكَرَ (فَانَّ فَلَوْنَ) — [رِزْقًا] كَ — (١١) أَرْبَعَ كَ — (١٨) يَعِيشَ كَ

(٥—٨) « أَعَادُلُ . . . قَلِيبٌ » الْكَامِل لِلْمَبْرُد ١ : ٢٦٥ — (١٥—١٠) « قَامَتْ . . . قَنْعَ » خَزَانَةُ الْأَدْبَرِ الْبَغْدَادِي طَبَّ بُولَاق ١٣٩٢ هـ ، الْلَّا لَيْ لَأْبِي عَيْدِ الْبَكْرِي مِنْ ٤٦٨ مَطْبَلَةُ التَّأْلِيف ، ١٩٣٦ م — (١٦—١٩) « وَقَالَ الْحَارِثُ . . . النَّاجِ » الْبَيَان وَالتَّبَيِّن ٣ : ١٤٩ — ١٥٠ طَالِفُونج ١٣٣٢ هـ ، الْكَامِل لِلْمَبْرُد ١ : ٢٦٨ ، المُصْبِلَاتِ

وقال الْمَذْلُوٌّ :

إِنَّ الْكَرَامَ مَنَاهُو لِكَ الْجَدَدَ كَلَّهُمْ فَنَا هُوَ  
أَخْلِفُ وَأَتَلِفُ ، كُلُّ شَيْءٍ ذُرْعَتِهِ الرِّيَاحُ ذَاهِبٌ

وَقَالَتْ امْرَأَةٌ :

أَنْتَ وَهَبْتَ الْفَتِيَّةَ السَّلاَهُبَ وَغَنَّمَا مُشَلَّ الْجَرَادِ الْهَارِبَ .  
٦ . . . . .

وَقَالَ تَمِيمَ بْنَ مُقْبِلَ :

فَأَخْلِفُ وَأَتَلِفُ ، إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ وَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آِكِلٌ

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : « لَكَ فِي مَالِكِ شَرِيكَانَ : الْوَارِثُ وَالْحَدَّثَانُ ». وَقَالَ الْحَطَيْثَيَّةُ : ٩  
مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَّهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرُوفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وَجَاءَ فِي الْأُثْرِ : أَنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ . وَفِي الْمَثَلِ :  
١٢ « أَصْنَعْ الْخَيْرَ وَلُوِّنْ إِلَى كَلْبٍ » ، وَقَالَ فِي الْحَثَّ عَلَى الْقَلِيلِ ، فَضَلَّاً عَلَى الْكَثِيرِ ،  
قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : « فَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يُوَاهُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يُوَاهُ » ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ فِي حَبَّةِ عِنْبٍ : « إِنَّ فِيهَا لِثَاقِيلَ ذَرَّةً » ،  
وَلَذِكْرِهِ قَالُوا فِي الْمَثَلِ : « مَنْ حَقَرَ حَرَمَ » ، وَقَالَ سَلَمَ بْنُ قَتَّيْبَةَ : « يَسْتَحِي أَحَدُهُمْ  
١٥ مِنْ تَقْرِيبِ الْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَنْأَى أَعْظَمُ مِنْهُ » ، وَقَالَ : « جَهَدُ الْمَرْءِ أَكْثَرُ مِنْ

(٦) لِهَا : السَّارِبُ ، كَمَا فِي الْمِيزَانِ وَالْيَانِ وَالْتَّبِينِ — (١١) [فِي الْأُثْرِ]

- (٧—٢) « إِنَّ الْكَرَامَ . . . ذَاهِبٌ » الْيَانُ وَالْتَّبِينُ ٣ : ١٢٦ ، ١٥٩ ، ٢٦٢ طَبْ مَصْنُونَ مَدْ —  
(٨—٦) « أَنْتَ . . . ذَاهِبٌ » الْيَانُ وَالْتَّبِينُ ٣ : ١٢٦ ، الْمِيزَانُ ٣ : ٧٥ — ٧٦ طَبْ الْحَلَبِ —  
(٩) « وَقَالَ . . . وَالْحَدَّثَانُ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ١٨٠ — (١٠) « مَنْ يَفْعَلُ . . . النَّاسُ » الْأَغْنَى ٢ : ١٧٣  
طَهَارَ الْكَبُّ الْمُصْرِيَّ ، عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣٠ : ١٧٩ — (١٤—١٣) « فَنِ . . . يَرِهُ » سُورَةُ الزَّلَّةِ ٨ ، ٧ —  
(١٤) « وَقَالَتْ عَائِشَةُ . . . ذَرَّةً » صَبْعَجُ الْعَسَارِيُّ بِشَرْحِ الْكَرْمَانِ — (١٥) « مَنْ حَقَرَ حَرَمَ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ  
٢ : ١٧٨ ، أَمْتَالُ الْمِيدَانِ ٢ : ٢٦٨ — (١٥—١٦) « وَقَالَ سَلَمٌ . . . مِنْهُ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ١٧٨

عَفْوَهُ » . وقدَمَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « جُهْدَ الْقِلْ » عَلَى عَفْوِ الْكَثِيرِ،  
وَإِنْ كَانَ مِبْلَغُ جُهْدِهِ قَلِيلًا ، وَمِبْلَغُ عَفْوِ الْكَثِيرِ كَثِيرًا . وَقَالُوا : « لَا يَنْدَعُكَ مِنْ  
٣ مَعْرُوفٍ صَغِيرٌ » ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَا بُشِّرْتُمْ  
تَمْرَةً » وَقَالَ : « لَا تَرْدُوا السَّائِلَ وَلَا بَطِلْفَ مُحْرَقٍ » وَقَالَ : « لَا تَرْدُوهُ وَلَا فَقِيرٌ مِنْ  
٦ شَاءَ » ، وَقَالَ : « لَا تَحْقِرُوا الْمُقْنَمَةَ ، فَإِنَّهَا تَعُودُ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، لِقَوْلِ اللهِ جَلَّ  
ذَكْرَهُ : يَعْلَمُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِيبُ الصَّدَقَاتِ » ، وَقَالَ : « لَا تَرْدُوهُ وَلَا يَصْلَهُ  
جَبَلٌ » . وَقَالَتِ الْعَرَبُ : « أَتَاكُمْ أَخْوَكُمْ يَسْتَتِمِّكُمْ ، فَأَتَمُّوْهُمْ » ، وَقَالُوا : « مَانِعُ  
الْإِعْمَامِ الْأَمَمِ »

٩ وَقَالُوا : « الْبَخِيلُ إِذْ سَأَلَ الْحَفَنَ ، وَإِنْ سُئِلَ سُوقَ » ، وَقَالُوا : « إِنْ سُئِلَ  
جَحَدَ ، وَإِنْ أُعْطِيَ حَقَدَ » ، وَقَالُوا : « يَرُدُّ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ ، وَيَغْضَبُ قَبْلَ أَنْ  
يَنْهَمَ » ، وَقَالُوا : « الْبَخِيلُ إِذَا سُئِلَ أَرْتَرَ ، وَإِذَا سُئِلَ الْجَوَادُ اهْتَرَ » . وَقَالَ النَّبِيُّ  
١٢ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَنْادِي كُلَّ يَوْمٍ مَنَادِيَانِ مِنَ السَّمَاءِ ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ  
عَجَّلْ لِمَسِيقَ خَلْقَنَا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ عَجَّلْ لِمَسِيكَ تَلْفَنَا » . وَقَالُوا : « فَنَزَّ  
الثَّلَاثَةُ الْمَلِيمُ ، يَنْتَعُ دَرَهُ وَدَرَهُ غَيْرُهُ » وَقَالَ اللهُ جَلَّ ذَكْرُهُ : « الَّذِينَ يَنْخَلُونَ  
١٥ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ » . وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ ، إِذَا أَجْهَاهُ الدَّهْرُ إِلَى بَخِيلٍ :  
« شَرِّ مَا أَجْهَاكَ إِلَى نَخْتَهُ عَرْقُوبَ » . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلَمَّا  
الْعَدْلُ ، وَأَعْطَى الْفَضْلَ » ، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْهَاكُمْ عَنِ  
١٨ عَقُوقِ الْأَتْهَمَاتِ وَوَأَدِ الْبَنَاتِ وَمَنْعِ وَهَاتِ » ، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَيُطْعِمُونَ  
الْطَّعَامَ عَلَى حُبْرٍ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » ، وَقَالَ : « كُنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَفَنًا

(١٥) أَنْ الْجَاهَ (فَانْ فَلُونْ) — (١٦) مَمَا (فَانْ فَلُونْ) — (١٧) الْفَعْلُ هـ — وَقَالَ <الَّيْ>  
(فَانْ فَلُونْ)

(١) « وَقَدَمَ . . . الْكَثِيرَ » أَنْظَرَ العَقْدُ الْفَرِيدُ ١: ٢٧٣ طِبْنَةُ التَّأْلِيفِ — (٤—٣) « اتَّقُوا . . . نَمْرَةً »  
الْتَّهَايَةُ لَابْنِ الْأَتْيَرِ ٢: ٢٥٠ طِبْرِيَّةُ بَحْرُ ١٣٢٢ هـ — (٦) « يَعْلَمُ . . . الصَّدَقَاتِ » سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٧٦ —  
— (١٢) « يَنْادِي . . . تَلْفَنَ » التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ لِلْمَنْذُرِ ١: ٢٧٦ طِبْرِيَّةُ الْكِتَبِ الْعَرَبِيَّةِ ١٣٤٦ هـ —  
— (١٥) « الَّذِينَ . . . بِالْبُخْلِ » سُورَةُ النَّسَاءِ : ٣٧ — (١٧—١٨) « أَنْهَاكُمْ . . . وَهَانِ»  
صَاحِبُ الْبَغَارِيَّ بِسْرَحُ الْكَرْمَانِيِّ ٢١: ١٥١ الْمُطْبَعَةُ الْمَصْرِيَّةُ — (١٩—١٨) « وَيُطْعِمُونَ . . . وَأَسِيرًا »  
سُورَةُ الدَّهْرِ : ٨

نُفِقُوا مِمَّا تَعْبَثُونَ » ، وقال : « وَيُؤْرُثُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَكُوْنَ كَانَ يَهْرُمْ  
حَصَاصَةً » ، وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » . وَقَالُوا فِي  
الصَّرْعَ على النَّائِبَةِ ، وَفِي عَاقِبَةِ الصَّرْعِ : « عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرِّيِّ » ، وَقَالُوا : ٣  
« الْغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِيْنَا » . وَقَالَ الْخَزَنِيُّ :

ودون الندى في كل قلب ثانية لها مصعد حزن ومنحدر سهل  
وود الفق في كل نيل ينبله إذا ما انقضى لو أن نائله جزل

قالوا : « خير الناس خير الناس للناس ، وشر الناس شر الناس للناس » ، وقالوا :  
« خير مالك ما تفعلك » ، وقالوا : « عجبا لفُرط الريثرة مع شباب الرغبة » ، وقال الراجز :  
كلنا يأمل مدة في الأجل والمنايا هي آفات الأمل

وقال عَبْيَدُ اللهِ بْنُ عَكْرَاشَ : « زَمَنٌ خَّوْنٌ وَوَارِثٌ شَفُونٌ وَكَابِسٌ حَزَوْنٌ ،  
فَلَا تَأْمُنُ الْخَوْنَ وَكَنْ وَارِثُ الشَّفُونَ » ، وَقَالَ : « يَهْرَمٌ ابْنُ آدَمَ وَيَشَّبُّ مَعَهُ  
خَصْلَتَانٌ : الْحَرْصُ وَالْأَمْلُ » . وَكَانُوا يَعْيَسُونَ مِنْ يَأْكُلُ وَحْدَهُ ، وَقَالُوا : « مَا أَكَلَ  
ابْنُ هَمْرٍ وَحْدَهُ قَطًّا » ، وَقَالُوا : « مَا أَكَلَ الْحَسَنَ وَحْدَهُ قَطًّا » ، وَشَعَّ مَجَاشِعُ الرَّبَعِيِّ  
فَوَلَّمْ : « الشَّرِيحَيْحُ أَعْذَرُ مِنَ الظَّالِمِ » فَقَالَ : « أَخْزَى اللَّهُ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الشَّحُ » .  
وَقَالَ بَكْرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَازْنِيُّ : « لَوْ كَانَ هَذَا الْمَسْجِدُ مَفْعَمًا بِالْجَالِ ، ثُمَّ قِيلَ لِي مِنْ  
خَيْرِهِمْ ؟ لَقُلْتُ : خَيْرُهُمْ طَمٌ » ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَنْبَئُكُمْ بِشَرَارِكُمْ ؟ »  
فَقَالُوا : « بَلِّي يَارَسُولُ اللَّهِ » قَالَ : « مَنْ نَزَلَ وَحْدَهُ ، وَمَنْعَ رِفْدَهُ ، وَجَلَدَ عِبْدَهُ » ،  
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ عِنْدَ جَنَازَةِ رَجُلٍ : « أَمَا وَاللَّهِ مَا كَانَ مَالِكُ لِبَطْنِكَ ، وَلَا أَمْرُكَ لِعَرْسَكَ »

(٢) وقال له — (٤) ينجلين (فان فلوتن) — (٥) بها (فان فلوتن) (٧) وقال له — (٩) الأجل  
 (فان فلوتن) — (١١) وارت (عيون الأخبار) : ارت له ، وكل ارت (رسالة) — (١٥) المري له

(١٥٢: ١٩—١٥٣: ١٠) «إن . . . تحبون» سورة آل عمران: ٩٢ — (١: ٢—٢) «ويؤثرون . . .  
الصالحون» سورة الحشر: ٩ — (٤) «القمرات مُينجلينا» الفاتحة للفضل بن سلامة من سلعة من ٢٥٦ —  
(٥—٦) «ودون . . . جزل» البيان والتبين: ٢ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م — (١٠—١١) «وقال . . .  
الثغون» عيون الأخبار: ١٨٠ — (١٢—١٣) «وسمع . . . الشج» البيان والتبين: ١ ١٧٣: ٣، ٣٠٨: ١  
ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م الفاتحة للفضل من ١٨٦ — (١٥—١٦) «وقال بكر . . . لهم» أنظر حلية الأولياء  
لأن نعيم: ٢، ٢٢٤، ط السادة، ١٩٣٢ م — (١٦—١٧) «وقال النبي . . . بيده» البيان والتبين: ٢ ١٧: ٢  
ط الفتوح الأدية، ١٣٣٢ هـ، الجامع الصغير للسيوطى: ٣ ٩٩

فاما بلغت الرسالة ابنَ التوأمَ "كرهَ أنْ يحبَ أبا العاصِ ، لما في ذلك من المدحِ والمبينةِ . وخالفَ أنْ يترقَ الامرَ إلى أكثرَ من ذلك فكتبَ هذه وبعثَ بها إلى الشَّفَقِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦ أما بعد فقد بلغنى ما كان من ذكر أبي العاص لنا ، وتنويمه بأسمائنا ، وتشبيهه عَلَيْنَا . وليس يمنعنا من جوابه إلا لانه إن أجابنا لم يكن جوابنا إياه على قوله الثاني أحق بالترك من جوابنا على قوله الأول ، فإن نحن جعلنا لابداته جوابا ، وجعلنا لجوابه الثاني جوابا ، خرجنا إلى التنازع . وصرنا إلى التخاير . ومن خرج إلى ذلك فقد رضى بالسجاج حطا وبالسُّخف نصيبا .

وليس يحتس من أسباب اللجاج إلا من عرف أسباب البلوى . ومن وفاه الله سوء التكفين وسخنه ، وعصمه من سوء التصميم ونكده ، فقد اعتدلت طبائنه وتساوت خواطره . ومن قامت أخلاطه على الاعتدال ، وتكافأت خواطره في الوزن ، لم يعرف من الأعمال < إلا > الاقتصاد ، ولم يجد أفعاله أبداً إلا بين التفاصيل والإفراط . لأن الموزون لا يولد إلا موزونا ، كما أن المختل لا يولد إلا مختلفاً . فالمتتابع لا يثنى زجر ، وليس له غاية دون التلف . والمتকف ليس له ما في ولا رجها ، ولا له رقية ولا فيه حيلة . وكل متلوّن في الأرض فتحل العقد ، ميسّر لكل رفع

١٨ فدع عنك خلطة اليمامة فانه حارض لا خير فيه ، واجتنب ركوب الجوح  
فإنَّ غايَتَه قبل الدواف . < ولا خير في المتلون > ذي البدوات ولا في الحروش

(٦) انه (فن فلوتن) — (٧) وجعلنا جلواه (فان فلوتن) : وجعل ثوابه كـ — التهاباته — العماره  
 (٨) التجاره كـ (فان فلوتن) — (٩) ليس < قامت (فان فلوتن) — (١٠) > إلا < ليست بالأصل —  
 (١١) التتابع كـ — (١٢) حارمه كـ — (١٣) > ولا خير في الملون < : ليست بالأصل — لها الجمود أو المتعود

ذى التصميم . والمتلوّن شرًّا من المصمم ، إذ كنت لا تعرف له حالاً يقصد إلَيْها ، ولا جهة يتعلّم عليها . ولذلك صار العاقل يخدع العاقل ولا يخدع الأحق ، لأن أبواب تدبر العاقل وحيله معروفة ، وطرق خواطره مسلوكة ومذاهبه مخصوصة معدودة ، وليس ٣  
لتدبر الأحق وحيله جهة واحدة ، ومن أخطأها كذب ، والخبر الصادق عن الشيء الواحد واحد ، والخبر الكاذب عن الشيء الواحد لا يخصّ له عدد ، ولا يوقف منه على حد . والمصمم قتله بالإجهاز . والمتلوّن قتله بالتعذيب .  
٦  
فإن قلتنا فليس إليه تقصيد ، وإن احتيجنا فلستنا عليه نزد . ولكننا إليك تقصيد بالقول ، وإليك نزيد بالمشورة . وقد قالوا : « احْفَظ سرِّك ، فإن سرِّك من دمك ». ٩  
سواء ذهاب نفسك وذهاب ما به يكون قوام نفسك . قال المنجب العنبرى : « ليس بكبير ما أصلحه المال » ، فقد الشيء الذى به تصلاح الأمور أعظم من الأمور ولهذا قالوا في الإبل : « لو لم يكن فيها إلا أنها رقوه الدم » ، فالشيء الذى هو ثمين الإبل وغير الإبل أحق بالصون . وقد قضوا بأن حفظ المال أشد من جمعه . ولذلك  
١٢  
قال الشاعر .

وحفظك مالاً قد عُنيت بجمعه أشد من الجم الذي أنت طالبه

ولذلك قال مشترى الأرض لبائعها ، حين قال له البائع : « دفعتها إليك بطيئة الإجابة ، عظيمة المؤونة » قال : « دفعتها إليك بطيئة الاجتماع ، سريعة التفرق » والدرهم هو القطب الذي تدور عليه رحا الدنيا . واعلم أن التخلص من زوازن الدرهم وتقلته > والتحرز < من سكر الغنى وتقلبه شديد . فلو كان إذا تفلت كان حارسـه صحيحـ العقل سليمـ الجوارح ، لردهـ في عقالـه ولـ شدهـ بوئـاقـه . ولكنـا وجـدـنا ضـعـفـه عن ضـبـطـه ، بـقـدرـ قـلـقـهـ فـيـ يـدـهـ . وـلاـ تـغـرـ بـقـولـهـ : مـاـلـ صـارـتـ ، فـإـنـهـ أـنـطقـ منـ كـلـ خطـيبـ ، وـأـنـمـ منـ كـلـ ظـانـ . فـلـاتـكـتـرـتـ بـقـوـطـمـ : هـذـينـ الـحـجـرـينـ ، وـتـوـثـمـ ٢١

(١٧) زوات (فان فلوتن) — (١٨) وتقلتك ، فقلبة (فان فلوتن) — > والتحرز < : ليست بالأصل — وقلبة (٢١) تسكرت (فان فلوتن) : سكرك — فتوthem (فان فلوتن)

(٨) « سرك من دمك » عيون الأخبار ١ : ٣٨ ، محاضرات الراغب ١ : ٥٩ ط الشرفية — (١٢) « حفظ ... جـ » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ — (١٤) « وحفظك ... طالبه » الحيوان ٣ : ٤٧ ط الحلبي ، محاضرات الراغب ١ : ٢٢٧ — (١٥—١٦) « ولذلك ... التفرق » البيان والبيان ٣ : ١٠٥ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار

وجودها وسكونها وقلة ظعنها وطول إقامتها ، فإن عملهما وها ساكنان ، ولنفسها للطبائعوها ثابتان ، أكثر من صنيع السم الناقع والسبع العادى . فإن كنت لا تكتفى بصنعه حتى تفقدَه ، ولا تحتمل فيه حتى تحتمل له ، فالقبر خير لك من الفقر ، والسجن خير لك من الذلة

وقول هذا <مر><sup>(٢)</sup> يعقب حلاوة الأبد . وقول أبي العاصي حلو يعقب مرارة الأبد . نفذ لنفسك بالثقة ، ولا ترض أن يكون الرياء الراكب العود أحزم منك .

فإن الشاعر يقول :

أَنِّي أَتَبْعِي هَا حِرْبَاهُ تَضَبْبَةً لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مَسِكَا سَاقًا

واحذر أن تخりج من مالك درها حتى ترى مكانه خيراً منه . ولا تنفلت إلى كثرة ، فإن رمل عالي لا أخذ منه ولم يرد عليه ، لذهب عن آخره إن القوم قد أكثروا في ذكر الجود وفضيله ، وفي ذكر الكرام وتشريفه ، وسموا السرف جوداً وجعلوه كرماً . وكيف يكون كذلك وهو يتاج ما بين الصحف والنفع وكيف والعطاء لا يكون سرفاً إلا بعد مجاوزة الحق ، وليس وراء الحق إلى الباطل كرماً وإذا كان الباطل كرماً كان الحق لوماً . والسرف — حفظك الله — معصية ، وإذا كان معصية الله كرماً كانت ملائمة لوماً . ولئن جمعهما اسم واحد وشتمهما حكم واحد — ومضاد الحق للباطل ، كضادة الصدق للكذب ، والوفاء للغدر ، والجور للعدل ، والعلم للجهل — ليجمعن هذه الخصال اسم واحد ، وليشملنها حكم واحد

وقد وجدنا الله عاب السرف وعاب الحمية وعاب العصبية ، ووجدناه قد خسر السرف بما لم يخسر به الحمية . لأنه ليس حب المرأة لرهطه من العصبية ، ولا أنه من الضيم من حمية الجاهلية . وإنما العصبية ما جاوز الحق ، والحمية المعيبة ما تعلق

(٢) بيانك — (٣) تعددك — (٤) <مر> (فان فلوتن) : ليست بالأصل — الأبد > نفذ لنفسك بالثقة <ك — قوله أبي العاصي : القاضي ، وبالماء (قول أبي ) ك ، قوله الماني (فان فلوتن) — (١٢) السرف ك — الصحف (فان فلوتن) : الصفة ك — (١٨) المعصية ك — (وكذلك في الموضوعين التاليين)

(٤—٣) «فالقبر ... الفقر» أنظر عيون الأخبار ١ : ٢٤٥ — (٨) «أني ... سافا» الحيوان ٦٢٢: ٦  
ط التقدم ، عيون الأخبار ٣ : ١٩٢ ، لسان العرب ، وتبه إلى أبي دؤاد الأيادي

القصد . فوجدنا اسمَ الآنفة قد يقعُ مُحْموداً ومذموماً ، و <ما> \* وجدنا اسم العصبية ولا اسم السرف يقع أبداً إلا مذموماً . وإنما يسرُّ باسم السرف جاهلٌ لا علمَ له ، أو رجل إنما يسرُّ به لأن أحداً لا يسمِّيه مسراً حتى يكونَ عنده قد جاوَزَ حدَّ الجود ، وحكم ٣ له بالحق ، ثم أرده بالباطل . فإنَّ سُرَّ من غير هذا الوجه ، فقد شاركَ المادِح في الخطأ ، وشاكلَه في وضع الشيء في غير موضعه

٦ وقد أكثروا في ذكر الكرم . وما الكرمُ إلا كبعضِ المُلْحِصال المحمودة التي لم يعْدَنَها بعْضُ الدُّمَ ، وليسَ شَيْءٌ يخلُو من بعضِ النقص والوهن . وقد زعمَ الأوَّلون أنَّ الكرمَ بسببِ الغَنَّى ، وأنَّ الغَنَّى يسبُّ البَلَه ، وأنَّه ليسَ وراءَ الأَبْلَه إلا المُعْتَوه .

٩ وقد حكوا عنِّيسَى أنَّه قال : « احذَرُوا صُوَلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاءَ ، وَاللَّهِمَّ إِذَا شَيْءَ » ، وسواءَ جاءَ فَظَلَمَ وَاحْفَظَ ، وَعَسْفَ ، أمَّا جَاءَ فَكَذَّابٌ وَضَرِعٌ وَأَسْفٌ .

١٢ وسواءَ جاءَ فَظَلَمَ غَيْرَه ، أمَّا جَاءَ فَظَلَمَ نَفْسَه ، وَالظَّلَمُ لَؤْمٌ . وإنَّ كَانَ الظَّلَمُ لَيْسَ بِلُؤْمٍ فَلَا إِنْصَافٌ لَيْسَ بِكَرَمٍ . وإنَّ كَانَ الْجُودُ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُ الْجُودَ كَرَمًا ، فَالْجُودُ لَمْ وجَبْ لَه ذَلِكَ لَيْسَ بِكَرَمٍ . فَالْجُودُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ فَكَانَ شَكْرًا لَه ، وَالشَّكْرُ كَرَمٌ .

١٥ فكيفَ يَكُونُ الْجُودُ إِذَا كَانَ مُعْصِيَةً كَرَمًا ، وكيفَ يَتَكَرَّمُ مَنْ يَتوَصَّلُ بِأَيْدِيكَ إِلَى مُعْصِيَتكَ ، وَبِنِعَمَتِكَ إِلَى سُخْطَتِكَ ؟ فَلَيْسَ الْكَرِيمُ إِلا الطَّاعَةُ ، وَلَيْسَ اللَّؤْمُ إِلا المُعْصِيَةُ ، وَلَيْسَ بِجُودٍ مَا جَاوَزَ الْحَقَّ ، وَلَيْسَ بِكَرَمٍ مَا خَالَفَ الشُّكْرَ . ولَئِنْ كَانَ مَجاوِزُ الْحَقِّ كَرِيمًا ، لِيَكُونَ الْمُقْصَرُ دُونَه كَرِيمًا

١٨ فإنَّ قَضَيْتَ بِقُولِ العَامَة ، فالعامَة لِيَسَتْ بِقُدُوْنَةٍ . وكيفَ يَكُونُ قُدُوْنَةً مِنْ لَا يَنْتَظِرُ ولا يَحْصِلُ ولا يَفْكَرُ ولا يَتَشَلَّ ؟ وإنَّ قَضَيْتَ باقْوَيلِ الشُّعَرَاءَ ، وما كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَاجَاهِيَّةِ الْجَهَلَاءَ ، فَاقْبَحُوهُ مَا لَا يَشْكُّ فِي حُسْنِهِ أَكْثَرٌ مِنْ أَنْ تَقْفَ عَلَيْهِ ، أو تَشَاغَلَ بِاسْتِقْصَائِهِ . علىَ أَنَّه لَيْسَ بِجُودٍ إِلا مَا أَوْجَبَ الشُّكْرُ ، كَمَا أَنَّه لَيْسَ بِبُخْلٍ

(١) <ما> : لِيَسَتْ بِالْأَصْلِ ، لَا (فَانَّ فَلَوْنَ) — (٨) يَسْبُّ الْفَيَاءَ وَالْفَيَاءَ (مَرْسِيَّه) — الْبَلَه (٩)

(١٠) وَحْنَطَه — وَكَذَّبَه — (١٢) وَالْإِنْصَافَه — (١٣) لَيْسَ بِكَرَمٍ (فَانَّ فَلَوْنَ) : اَكْرَمَه —

(١٤) وَانَّه — فَكَيْفَ (فَانَّ فَلَوْنَ) — (١٥—١٦) [وَلَيْسَ اللَّؤْمُ . . . الْحَقَّ] (فَانَّ فَلَوْنَ)

(٨—٩) « وَقَدْ . . . الْبَلَه » أَنْظَرَ عَيْنَ الْأَخْبَارِ ١: ٢٤٦ — (٩—١٠) « وَقَدْ حَكَوْا . . . شَيْءٌ »

عيون الأخبار ١: ٢٣٨ ، الدرة البتيبة (رسائل البلاء) ص ٦٧ ، العقد الفريد ٢: ٣٥٥ ط بلنة التأليف ، نهج البلاغة

٢: ١٣٢١ ط الرحالية بمصر ، ١٥٥

إلا ما أوجب اللَّوْمُ . ولن تكون العِطَيَة نعمة على المعنَى حتى يرَدُ بها فـ  
ذلك المعنَى . ولن يجب عليه الشُّكُرُ إلا مع شَرِيطَةِ الْقَاصِدِ . وكل من كان  
٣ جُوده يرجعُ إِلَيْهِ ، ولو لا رُجُوعَه إِلَيْهِ لما جادَ عَلَيْكَ ، ولو تهَيَّأَ له ذلك المعنى فـ  
سِواكَ لما قَصَدَ إِلَيْكَ ، فإنما جعلَكَ مَعْتَبِراً لِدَرَكَ حاجَتِهِ ، وَمَرْكَباً لِبُشُورِ محْبَتِهِ .  
لو لا بعْضُ القولِ لَوْجَبَ لِكَ عَلَيْهِ حَقٌّ يُجْبِي بِهِ الشُّكُرُ . فَلِيُسَيِّدْ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ  
٦ شُكُرَ . وإن انتَفَعْتَ بِذَلِكَ مِنْهُ ، إِذْ كَانَ لِنَفْسِهِ سَهْلٌ . لَا تَهَيَّأْ لِهِ ذَلِكَ النَّفْعُ  
فِي غَيْرِكَ لِمَا تَخْطَطَاهُ إِلَيْكَ

وإنما يُوصَفُ بالجُودِ في الحقيقة ، ويُشَكَّرُ عَلَى النَّفْعِ فِي حَجَّةِ الْعُقْلِ ، الَّذِي إِذْ  
٩ جَادَ عَلَيْكَ فَلَمْ يَجُدْ ، وَنَقَعَكَ أَرَادُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ جُودُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَنَافِعِ ،  
عَلَى جِهَةِ مِنَ الْجِهَاتِ ، وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . فَإِنْ شَكَرْنَا لِلنَّاسِ عَلَى بَعْضِ  
ما قَدْ جَرَى لَنَا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَإِنَّمَا هُوَ لِأَمْرِينِ : أَحَدُهُمُ التَّعْبُدُ ، وَقَدْ تَعَبَّدَ اللَّهُ بِتَعْظِيمِ  
١٢ الْوَالِدَيْنِ وَإِذْ كَانَا شَيْطَانَيْنِ ، وَتَعْظِيمُهُمْ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُمْ . إِنْ كَفَّا أَفْضَلُ مِنْهُمْ .  
وَالآخِرُ لِأَنَّ النَّفْسَ مَا لَمْ يَحْصُلْ إِلَيْهَا وَتَعْزِيزُ الْمَعْانِي ، فَالسَّابِقُ إِلَيْهَا حَبٌّ مَنْ جَرَى  
هَذَا عَلَى يَدِهِ خَيْرٌ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُرِدْهَا وَلَمْ يَقْصِدْ إِلَيْها

وَوَجَدْنَا عَطْلَيَةَ الرَّجُلِ لِصَارِبِهِ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ لَهُ ، أَوْ لَغَيْرِ اللَّهِ . فَإِنْ كَانَ  
لَهُ ، فَثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ . وَكَيْفَ يُجْبِي عَلَيَّ فِي حَجَّةِ الْعُقْلِ شُكُرُهُ ، وَهُوَ لَوْ صَادَفَ  
ابنَ سَبِيلٍ غَيْرِي لِمَا حَمَلَنِي وَلَا أَعْطَانِي . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ إِعْطاؤُهُ إِيَّاهُ لِذَكْرِهِ ، فَإِذَا كَانَ  
١٨ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَإِنَّمَا جَعَلَنِي سُلْمَانًا إِلَى تِجَارَتِهِ وَسَبِيلًا إِلَى بُغْيَتِهِ . أَوْ يَكُونَ إِعْطاؤُهُ إِيَّاهُ  
مِنْ طَرِيقِ الرَّحْمَةِ وَالرَّفْقِ ، وَلَا يَجِدُ فِي فَوَادِهِ مِنَ الْعَصْرِ وَالْأَلْمِ ، فَإِنْ كَانَ لَذَلِكَ أَعْطَانِي ،  
فَإِنَّمَا دَاوِي نَفْسِهِ مِنْ دَائِهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي رَفَقَهُ مِنْ خَنَاقَهِ . وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا أَعْطَانِي عَلَى  
٢١ طَلْبِ الْمَحَاذَةِ وَحْبِ الْمَكَافَةِ فَأَمْرُهُ هَذَا مَعْرُوفٌ . وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا أَعْطَانِي مِنْ خَوْفِ  
يَدِي أَوْ لِسَانِي أَوْ اجْتِارِي مَعْوَنَتِي وَنَصْرَتِي . فَسَبِيلُهُ سَبِيلٌ جَمِيعٌ مَا وَصَفَنَا وَفَصَّلَنَا

(١) وَانَّهُ — رَأَوْدَكَ — (٥) أوجب (فَانَّ فَلَوْنَ) — حَقَّكَ — (١١) نَعْدُ (فَانَّ فَلَوْنَ) —

(٦) شَرَكَ — (١٢) بِالسَّابِقِكَ ، بِالسَّابِقِ (مَرْسِيَهُ) — اجْبَتْ (فَانَّ فَلَوْنَ) — (١٤) لَهُكَ —

(٧) الْفَصَّةَ (فَانَّ فَلَوْنَ) — (٢٢) اجْتِارَ (عَيْنُ الْأَخْبَارِ) : مَرْفَكَ — وَمَضْرَقَيْ (فَانَّ فَلَوْنَ)

فَلَا سِمْ جُودٍ مَوْضِعَانِ : أَحَدُهَا حَقِيقَةٌ ، وَالآخَرْ مَجَازٌ . فَالْحَقِيقَةُ مَا كَانَ مِنْ اللَّهِ ،  
وَالْمَجَازُ الْمُشْتَقُ لِهِ مِنْ هَذَا الاسمِ . وَمَا كَانَ اللَّهُ كَانَ مَدْوَحًا ، وَكَانَ اللَّهُ طَاعَةً . وَإِذَا لَمْ  
تَكُنِ الْعَطِيَّةُ مِنْ اللَّهِ وَلَا لِهِ ، فَلِيُسْ يَجُوزُ هَذَا فِيمَا سَمِوَهُ جُودًا ، فَمَا ظَنَّكَ بِهَا  
مَتَّهُوَهُ سَرْفًا ؟

أَفَهُمْ مَا أَنَا مُورِدُهُ عَلَيْكُمْ وَوَاصِفُهُ لَكُمْ : إِنَّ التَّرْبِيعَ وَالتَّكْسِبَ وَالْاسْتِئْكَالَ  
بِالْمَلْدِيَّةِ وَالْطُّعْمِ الْخَبِيثَةِ فَاشِيَّةٌ غَالِبَةٌ وَمُسْتَفِيَّضَةٌ ظَاهِرَةٌ . عَلَى أَنَّ كَثِيرًا مِنْ يُضَافُ  
الْيَوْمَ إِلَى الزَّاهِةِ وَالتَّكْرِيمِ وَإِلَى الصِّيَانَةِ وَالتَّوْقِ ، لِيَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ بِنَصَبِيبِ وَافِ  
وَبَعْدَ وَافِ . فَمَا ظَنَّكَ بِدَهَاءِ النَّاسِ وَجَهُورِهِمْ ؟ بَلْ مَا ظَنَّكَ بِالشُّعَرَاءِ وَالْخُطَّابِ الَّذِينَ  
إِنَّمَا تَعْلَمُوا الْمَنْطِقَ لِصِنَاعَةِ التَّكْسِبِ ؟ وَهُؤُلَاءِ قَوْمٌ بُوَدُّهُمْ أَنْ أَرِيَابِ الْأَمْوَالِ قَدْ  
جَاؤُزُوا حَدَّ السَّلَامَةِ إِلَى الْغَفَلَةِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِلْأَمْوَالِ حَارِسٌ وَلَا دُونَهَا مَانِعٌ .  
فَاحْذَرُوهُمْ ، وَلَا تَنْتَظِرُ إِلَى بِرَبَّةِ أَحَدِهِمْ فَإِنَّ الْمَسْكِينَ أَقْعَنْتُهُمْ ، وَلَا تَنْتَظِرُ إِلَى مَرْكَبَهُ  
فَإِنَّ السَّائِلَ أَعْفَهُ مِنْهُ . وَاعْلَمُ أَنَّهُ فِي مَسْكِ مِسْكِينٍ وَإِنَّ كَانَ فِي رِثَابِ حِيَادٍ ، وَرُوحُهُ  
رُوحُ نَذْلٍ وَإِنَّ كَانَ فِي جِرْمِ مَلِكٍ . وَكُلُّهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي وُجُوهِ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتَلَفُوا  
أَقْدَارُ مَطَالِبِهِمْ ، فَهُمُ مِسْكِينٌ . إِلَّا أَنَّ وَاحِدًا يَطْلُبُ الْعُلُقَ ، وَآخَرَ يَطْلُبُ الْمُلْرَقَ ،  
وَآخَرَ يَطْلُبُ الدَّوَانِيَّقَ ، وَآخَرَ يَطْلُبُ الْأَلْوَفَ . فِيمَهُ هَذَا هِيَ جِهَةُ هَذَا ، وَطَعْمَهُ  
هَذَا هِيَ طَعْمَهُ هَذَا . وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَقْدَارِ مَا يَطْلَبُونَ ، عَلَى قَدْرِ الْحِذْقَ وَالسَّبْبِ .  
فَاحْذَرُ رُقَاهُمْ وَمَا نَصَبُوا لَكُمْ مِنَ الشَّرِكَ ، وَاحْرُسْ رَعْمَتَكَ وَمَا دَسَّوا لَهَا مِنَ  
الْدَّوَاهِيِّ . وَاعْمَلْ عَلَى أَنَّ رَسْحِرَهُمْ يَسْتَرِقَ الْدَّهْنَ وَيَخْتَطِفَ الْبَصَرَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا الْبَيَانُ سُحْرًا » ، وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزَ رَجُلًا  
يَنْكَلِمُ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ : « هَذَا وَاللَّهِ السِّحْرُ الْحَالَلُ » ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا إِخْلَابَةٌ » . وَاحْذَرُ احْتِلَالَ مَدِيْحِهِمْ ، فَإِنَّ مُحْتَلِلَ الْمَدِيْحِ فِي وَجْهِهِ  
كَادِحٌ نَفْسِهِ

(١١) مُوكِهٌ — (١٢) سُحْرَاهُ : سُحْرَا (فَانِ الْفَلَوْنَ)

(١٣) « اَنْ... لَسْحَرَا » الْبَيَانُ وَالْبَيْنُ ١ : ٦١ طِ مَصْطَفَى مُحَمَّدٌ ١٩٢٢ م ، عِبُونُ الْأَخْبَارِ ٢ : ١٨ —

(١٤) « لَا إِخْلَابَةٌ » التَّهَايَا لَابْنِ الْأَتَيْبَ ١ : ٣٤٥

إِنْ مَالِكَ لَا يَسْعَ مُرِيدِيهِ وَلَا يَبْلُغُ رِضا طَالِبِيهِ . وَلَوْ أَرْضَيْتَهُمْ بِإِسْخَاطِهِمْ ،  
لَكَانَ ذَلِكَ خَسْرَانًا مُبِينًا . فَكَيْفَ وَمَنْ يَسْخَطُ أَصْعَافًا منْ يَوْمِيَّ ، وَهَجَاءَ السَّاخِطِ  
أَضَرَّ مِنْ فَقْدِ مَدِيعِ الرَّاضِيِّ ؟ وَعَلَى أَهْمَمِهِ إِذَا اعْتَوَرَوكَ عِشَاقَهُمْ وَتَدَاوَلُوكَ بِسِهَامِهِمْ ،  
لَمْ تَرَ مِمَّنْ أَرْضَيْتَهُ فِي إِسْخَاطِهِمْ أَحَدًا يَنْأِيْلُ عَنْكَ وَلَا يُهَاجِي شَاعِرًا دُونَكَ ، بِلْ  
يَخْلِيكَ غَرَضًا لِسِهَامِهِمْ وَدَرِيَّةً لِسِهَامِهِمْ ، ثُمَّ يَقُولُ : وَمَا كَانَ عَلَيْهِ لَوْ أَرْضَاهُمْ ؟ . فَكَيْفَ  
يَرْضِيْهِمْ ، وَرِضَى الْجَمِيعِ شَيْءًا لَا يُنْسَالَ ؟ وَقَدْ قَالَ الْأُولُّ : وَكَيْفَ يَتَسْقُلُ لَكَ رِضَى  
الْمُخْلِفِينَ ؟ . وَقَالُوا : مَنْعُ الْجَمِيعِ أَرْضَى لِلْجَمِيعِ

إِنِّي أَحَذِّرُكَ مَصَارِعَ الْمُخْدُوْعِينَ ، وَأَرْفَعُكَ عَنْ مَضَاجِعِ الْمُغْبُوْنِ . إِنَّكَ < لَسْتَ >  
٩ كُنْ لَمْ يَزِلْ يَقَارِيْسِيْ تَعْذِيرَ الْأَمْوَارِ ، وَيَتَجَرَّعُ صَرَارَ الْعَيْشِ ، وَيَتَحَمَّلُ تَقْلِ الْكَدَّ ،  
وَيَشْرَبُ بِكَأسِ الدَّلَّ ، حَتَّى كَادَ يَمْرَنُ عَلَى ذَلِكَ جَلَدِهِ وَيَسْكُنُ عَلَيْهِ قَلْبِهِ . وَفَقْرُ مَثِيلِكَ  
١٢ مُضَاعِفُ الْأَلَمِ ، وَجَزَعُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْأَلَمَ أَشَدَّ . وَمَنْ لَمْ يَزِلْ فَقِيرًا فَهُوَ لَا يَعْرِفُ  
الثَّامِتِينَ ، وَلَا يَدْخُلُهُ الْمَكْرُوهُ مِنْ سُرُورِ الْحَاسِدِينَ ، وَلَا يَلْامُ عَلَى فَقْرِهِ ، وَلَا يَصِيرُ  
مَوْعِظَةً لِغَيْرِهِ ، وَحْدِيَّاً يَسْتَقِيْ ذَكْرُهُ ، وَيَلْعَنُهُ بَعْدَ الْمَاتَ وَلَدَهُ

دَعْنِي . مِنْ رِحْكَلَاتِ الْمُسْتَأْكِلِينَ وَرُوقِ الْخَادِعِينَ ، فَمَا زَالَ النَّاسُ يَحْفَظُونَ أَمْوَالَهُمْ  
١٥ مِنْ مَوَاقِعِ السَّرَّافِ ، وَيَجْنِبُونَهَا . وُجُوهُ التَّبَذِيرِ . وَدَعْنِي مَا لَا نِزَاهَ إِلَّا فِي الْأَشْعَارِ  
الْمُنْكَلَفَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُولَدَةِ وَالْكُتُبِ الْمُوْضُوْعَةِ ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ زَمَانِنَا :

« ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ إِلَّا مِنَ الْكُتُبِ » . نَفَذَ فِيمَا تَعْلَمْ ، وَدَعَ نَفَسَكَ مَا لَا تَعْلَمَ  
١٨ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا قَطَّ أَنْقَقَ مَالَهُ عَلَى قَوْمٍ كَانَ غِنَامَ سَبَبَ فَقْرِهِ أَنَّهُ سَلَمَ عَلَيْهِمْ  
حِينَ افْتَرَ فَرَدُوا عَلَيْهِ فَضْلًا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ؟ أَوْ لَسْتَ قَدْ رَأَيْتَهُمْ بَيْنَ حَمْقٍ وَمَحْجُوبٍ  
عَنْهُ ، وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ : فَهَلَا أَنْزَلْ حَاجَتَهُ بِفَلَانِ الَّذِي كَانَ يَفْضُلُهُ وَيَقْدِمُهُ وَيَؤْرِهُ  
٢١ وَيَخْصُهُ ؟ ثُمَّ لَعْلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَتَجَنَّبَ عَلَيْهِ ذُنُوبًا لِيَجْعَلُهَا عُذْرًا فِي مَنْهُ وَسَيْبًا  
إِلَى رَحْمَانِهِ

(٤) فِي إِسْخَاطِهِمْ كَ : بِإِسْخَاطِهِمْ (فَانِ فَلُونَ) — (٨) مَصَارِعَ كَ — < لَسْتَ > (مَرْسِيَّ) : لَيْسَ  
بِالْأَمْلِ — (٩) صَرَارَة (فَانِ فَلُونَ) — (١٤) وَعْنِ كَ ، وَدَعْنِي (فَانِ فَلُونَ) — (١٥) وَيَجْنِبُونَهَا  
< مَنْ > (فَانِ فَلُونَ) — (١٩) [ فَرَدُوا عَلَيْهِ ] (فَانِ فَلُونَ)

(٧) « مَنْعُ . . . لِلْجَمِيعِ » عِيَوْنُ الْأَخْبَارِ ٢ : ٤ — (١٧) « ذَهَبَتِ . . . الْكُتُبِ » الْمِيَوَانُ ١ : ٥٢ طِ الْمُلْيَ

قال الله جل ذكره : « يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنِ سَاقٍ وَيُدَعَّوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ تَرْهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدَعَّوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُوْنَ ». فَأَنَا الْقَارِئُ عَلَيْكَ بِالْمُوْعَذَةِ وَالْوَجْرِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَأَنْتَ سَالِمُ الْعُقْلِ وَالْعِرْضِ ، وَإِنَّ الْمَالَ حَسَنُ الْحَالِ . فَاتَّقْ أَنْ أَقُومَ غَدًا عَلَى دَرْسِكَ بِالتَّقْرِيرِ وَالتَّغْيِيرِ وَبِالتَّوْبِيخِ وَالتَّأْنِيبِ ، وَأَنْتَ عَلِيلُ الْقَلْبِ مُخْتَلٌ لِلْعَرْضِ ، عَدِيمُ مِنَ الْمَالِ بِيِّنَ الْحَالِ ٦

لِيْسَ جَهْدُ الْبَلَاءِ مَدَ الْإِعْنَاقِ وَاتِّتَّلَارَ وَقُعُّ السِّيَوْفِ ، لَازَ الْوَقْتُ قَصِيرٌ وَالْحَسْنَ مَفْعُورٌ . وَلَكِنَّ جَهْدُ الْبَلَاءِ أَنْ تَظْهَرَ الْأَخْلَةَ وَتَطْلُو الْمَدَةَ وَتَعْجَزَ الْحَيْلَةَ ، سِمْ لَا تَعْدَمَ صَدِيقًا مَؤْبَنِيَا وَابْنَ عَمِ شَامِتَا وَجَارًا حَاسِدَاً . وَوَلِيَا قَدْ تَحْوَلَ عَدُوَا وَزَوْجَةَ ٩  
مُخْتَلِفَةَ وَجَارِيَةَ مُسْتَبِيعَةَ وَعَبْدَا يَحْقِرُكَ وَوَلَدَا يَتَهَرُّكَ . فَانْظُرْ أَينَ مَوْقِعَ فَوْنَتِ  
الثَّنَاءَ مِنَ مَوْقِعِ مَا عَدَدْنَا . عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ  
عَلَى أَنَّ الثَّنَاءَ طَعْنَمْ وَلَعْلَكَ أَلَا تَطْعَمَهُ ، وَالْحَمْدَ أَرْزَاقَ وَلَعْلَكَ أَنْ تَحْرَمَهُ . وَمَا ١٢  
يُضَيِّعُ مِنْ إِحْسَانِ النَّاسِ أَكْثَرَ . وَعَلَى أَنَّ الْحَفْظَ قَدْ ذَهَبَ بِعُوتَ أَهْلِهِ . أَلَا تَرَى أَنَّ  
الشِّعْرَ لَمَا كَسَدَ أَغْمَ أَهْلِهِ ؟ وَلَا دَخْلَ النَّقْصِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَخْذَ الشِّعْرَ مِنْهُ بِنَصِيبِهِ ؟  
وَلَا تَحْوَلَتِ الدُّولَةُ فِي الْمَعْجَمِ ، وَالْعَجْمُ لَا تَحْوَطُ الْأَنْسَابَ ، وَلَا تَحْفَظُ الْمَقَامَاتَ . ١٥  
لَازَ مِنْ كَانَ فِي الرِّيفِ وَالِكَفَايَةِ ، وَكَانَ مَغْمُورًا بِسُكُرِ الْغَنِيِّ ، كَثُرَ نِسَانِهِ  
دَفَلتَ خَوَارِطِهِ ، وَمَنْ احْتَاجَ تَحْرِكَ هَمَّتِهِ وَكَثُرَ تَنْقِيرِهِ . وَعَيْبُ الْغَنِيِّ أَنَّهُ يُورِثُ  
الْبَلَدةَ ، وَفَضْيَلَةَ الْفَقْرِ أَنَّهُ يَبْعَثُ الْفِكْرَ . وَإِنْ أَنْتَ صَحِبَتِ الْغَنِيِّ بِإِهَالِ النَّفْسِ أَسْكَرَكَ ١٨  
الْغَنِيِّ ، وَسُكُرِ الْغَنِيِّ شِيشَةَ الْمُسْتَأْكِلِينَ وَتَضْرِيَةَ الْمُذَاهِعِينَ . وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَضِي  
بِحَفْظِ النَّائِمِ وَدِمَاهِيَّشِ الْبَهَائِمِ ، وَأَحَبَبْتَ أَنْ تَجْمَعَ مَعَ تَعَامِ نَفْسِ الْمُثْرِيِّ ، وَمَعَ عَزَّ  
لِلْغَنِيِّ وَسُرُورِ الْقَدْرَةِ ، رِفْطَنَةَ الْحَفَّ وَخَوَارِطِ الْمَقْلَ ، وَمَعْرِفَةِ الْهَارِبِ وَاسْتِدَالِ الْ ٢١  
الْطَّالِبِ ، اقْتَصَدْتَ فِي الْإِنْفَاقِ ، وَكُنْتَ مُعِيدًا لِلْحِدَّاثَانِ ، وَمُحْتَرِسًا مِنْ كُلِّ خَدَاعِ

(١) حَسَرًا (فَانْ فَلُوْنَ) — (١١) مَا عَنَدْنَا (فَانْ فَلُوْنَ) — (١٨) الْبَلَادَةَ (فَانْ فَلُوْنَ) —

(٢٠) شِيشَةٌ : سَبَبَكَ — وَتَهْمَةٌ (فَانْ فَلُوْنَ) ، وَبَهْرَمَةٌ

(١-٣) « يَوْمٌ سَالِمُونَ » سُورَةُ الْقَلْمَنْ : ٤٢ - ٤٣ - (٧ - ١٠) « لِيْسَ . . . يَتَهَرُّكَ » مِنْجِمِ الْأَدَابِ لِيَاقُوتٍ ٦ : ٥٨ طَهْنَدِيَّةَ — (١٧ - ١٨) « وَعَيْبٌ . . . الْفَكْرُ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٦

ليست<sup>١</sup> تبلغُ حِيلُ لصوص النهار ، وَحِيلُ سرّاق الليل ، وَحِيلُ طِلاقَ الْبُلْدان ،  
وَحِيلُ أَحْبَابِ الْكِيمِياء ، وَحِيلُ التِّجَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَالصِّنَاعَاتِ ،  
وَحِيلُ أَحْبَابِ الْحَرُوبِ ، حِيلَ الْمُسْتَأْكِلِينَ وَالْمُتَكَبِّبِينَ . ولو جمعت الجفر<sup>٢</sup> والسِّحر  
وَالْقَائِمُ وَالسَّمَّ ، لَكَانَتْ حِيَاهُمْ فِي النَّاسِ أَشَدَّ تَفْلِقًا ، وَأَعْرَضَ وَأَسْرَى فِي هُمْنَى  
الْبَدْنِ ، وَأَدْخَلَ إِلَى سُوَيْدَاءِ الْقَلْبِ وَإِلَى أَمِ الدِّمَاغِ وَإِلَى صَمِيمِ الْكَبِيدِ وَهُنَى لَدُنِ  
مُسْلِكَا وَأَبْعَدُ غَايَةً ، مِنِ الْعِرْقِ السَّارِيِّ وَالشَّبَهِ النَّازِعِ ، وَلَوْ اتَّخَذَتِ الْجِيَطَانِ الرَّفِينَ  
الثِّخِينَةَ وَالْأَقْفَالَ الْمُحَكَّمَةَ الْوَثِيقَةَ ، وَلَوْ اتَّخَذَتِ الْمَهْرَقَ وَالْجَوَاسِقَ وَالْأَبْوَابَ  
الشِّدَادَ ، وَالْحَرَسَ الْمُتَنَاوِيْنَ بِالْغَلْظِ الْمَؤْزَنَ وَأَشَدَّ الْكُلْفَ ، وَتَرَكَتِ التَّقْدِيمَ فِيمَا هُوَ  
أَحَضرَ ضَرَرًا وَأَدْوَمَ شَرًا وَلَا غُرْمَ عَلَيْكَ فِي الْحِرَاسَةِ فِيهِ ، وَلَا مَشْقَةَ عَلَيْكَ فِي  
التحفظ منه

إِنَّكَ إِنْ فَتَحْتَ لَهُمْ عَلَى نَفْسِكَ مِثْلَ مَمَّ اِتَّخَاطَ ، جَعَلُوا فِيهِ طَرِيقًا نَهْجًا وَلَقَّا  
رَحْبًا فَأَحْكَمُ بَابَكَ ، ثُمَّ أَدْمَ إِصْفَاقَهُ ، بَلْ أَدْمَ إِغْلَاقَهُ ، فَهُوَ أَوْلَى بِكَ . بَلْ إِنْ قَدَرْنَ  
عَلَى مُصْنَمَتَ لَا حِيلَةَ فِيهِ فَذَلِكَ أَشَبَّهُ بِمَحْزُونَكَ . وَلَوْ جَعَلَتِ الْبَابَ مُبْهَمًا وَالْقَلْبَ  
مُصْنَمَتًا لِتَسْوِرَوَا عَلَيْكَ مِنْ فَوْقَكَ . وَلَوْ رَفَعْتَ سَمْكَهُ إِلَى الْعَيْوِقَ ، لَقَبُوا عَلَيْكَ مِنْ  
نَحْتِكَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءَ : « نَعَمْ صَوْمَعَةَ الْمُؤْمِنِ يَئِسَّهُ ». قَالَ أَبْنَ سِيرِينَ<sup>٣</sup> : « الْعَزْلَةُ عِبَادَةٌ »  
وَحَلاوةُ حَدِيثِهِمْ تَدْعُو إِلَى الْإِسْتِكْنَاثِ مِنْهُمْ ، وَتَدْعُو إِلَى إِحْضَارِ غَرَائِبِ شَهْوَاتِهِمْ .  
فَنَّ ذَلِكَ قَوْلُ بَعِيشِهِمْ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : « أَكَلَ رَخْلَةً ، وَشَرَبَ مِنْ شَعْلًا ، ثُمَّ تَجَنَّبَ  
وَارِحَةً لَوْ أَنْ عَلَيْهَا رَحَّا لَطَحْنَتْ ». وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرَ ، حِينَ دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ وَمِنْ  
يَشْرِبُونَ ، وَعِنْدَهُمْ قِيَازٌ ، فَقَالُوا : « اقْتَرِحْ أَنِّي صَوْتَ شَتَّتَ؟ » ، قَالَ : « أَقْتَرِحْ  
نَشِيشَ مَقْلِي ». وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَدِينِيِّ : « مِنْ تَصْبِحَ بِسَبْعَ مَوَازِينَ ، وَبِقَدْحٍ  
مِنْ لَبَنِ الْأَوَارِكَ » ، تَجَنَّبَا بِمَخْورَ الْكَعْبَةِ ». وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِبَعْضِ هَؤُلَاءِ ، وَقَدْنَاهُمْ  
فِي كَهْ ، وَلِعَلَّهُمَا : الْمَخَازِنَ — (١١) لَفَاكَ — (١٦) [وَ] تَدْعُوكَ — (١٧) وَاشْرَبَكَ — (٢١) الْأَوَارِكَ

(١) لَسْتَ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٢) وَحِيلَكَ — الْجَفَرُ : الْجَفَرُ ، الْجَفَرُ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٧) الْمَلَاقِ ، كَثَا  
فِي كَهْ ، وَلِعَلَّهُمَا : الْمَخَازِنَ — (١١) لَفَاكَ — (١٦) [وَ] تَدْعُوكَ — (١٧) وَاشْرَبَكَ — (٢١) الْأَوَارِكَ

(١٥) « وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءَ . . . يَئِسَّهُ » نَثَرُ الدَّوْرِ ٢ : ١٧٠ مُخْطَطٌ — (١٨ — ٢٠) « وَمِنْ ذَلِكَ  
مَقْلِي » أَفْلَلَ الْعَدْلِيَّ ٤ : ٢٤٢ طَالِبُ الْأَزْهَرِ ١٩١٣ م — (٢١—٢٠) « مِنْ تَصْبِحَ . . . الْكَعْبَةُ » عَيْنَ  
الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٠٨

خَيْبَصْ : « آيَهَا أَطِيبُ ، هَذَا أَوِ الْفَالُوذْجُ أَوِ الْأَوْزِينِجُ ؟ » ، قَالَ : « لَا أَقْضِي عَلَى غَائِبٍ » . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْحَارثِ عُجَيْبٌ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « جَعَلْتُ فَدَاكَ أَيْ شَيْءٍ فِي رِنْكِ السَّلَةِ ؟ » ، قَالَ : « بَظَرْ أَمْكَ » ، قَالَ : « فَأَعْضَنَّتِي بِهِ » . وَمِنْ ذَلِكَ كَلَامُ ٣ الْجَارُودُ بْنُ أَبِي سِيرَةِ لِبْلَالَ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، حِينَ قَالَ لَهُ : « رَصْفُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَطَعَامُهُ » قَالَ : « يَا أَتِيهِ الْتَّبَازُ فِيمَثِلُ بَيْنَ يَدِيهِ فَيَقُولُ : مَا عَنْدَكَ ؟ فَيَقُولُ : عِنْدِي جَدِيدٌ كَذَا ، وَعَنْقَ كَذَا ، وَبَطْلَةُ كَذَا . حَتَّى يَا أَتِيهِ عَلَى جَمِيعِ مَا عَنْدَهُ » . قَالَ : « وَمَا يَدْعُوهُ إِلَى هَذَا ؟ » ٦ قَالَ : « لِيَقْتِصِرَ كُلُّ امْرِئٍ فِي الْأَكْلِ ، حَتَّى إِذَا أَتَى بِالَّذِي يَشَتَّهِي بَلَغَ مِنْهُ حَاجَتَهُ » . قَالَ : « ثُمَّ مَاذَا ؟ » ، قَالَ : « ثُمَّ يَؤْتَى بِالْمَارِيَّةِ ، فَيَسْعَوْنَ وَيَتَضَاعِفُونَ وَيَجْدُوْنَ وَيَعْذَرُ ، حَتَّى إِذَا فَتَرَوْا خَوْيَةَ الظَّلَمِ ، وَأَكَلُوا أَكْلَ الْجَائِعِ الْمَقْرُورِ » . وَقَالَ آخَرُ : « أَشَتَّهِ ٩ زِيَّدَةً دَكْنَاءَ مِنَ الْفَلْفَلِ ، وَرَقَاطَةَ مِنَ الْجَعْصِ ، ذَاتَ حَفَافِينَ مِنَ الْأَحْمَمِ ، هَاجَنَاحَانَ مِنَ الْعُرَاقِ ، أَضْرَبَ فِيهَا ضَرْبَ الْيَتَمِ عِنْدَ وَصَيِّ السَّوَءِ » . وَسُئِلَ بِعُضُّهُمْ عَنْ حُظُوظِ الْبَلْدَانِ فِي الطَّعَامِ ، وَمَا قَسِيمُ لِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُ ، فَقَالَ : « ذَهَبَتِ الرُّومُ بِالْحَشْوِ وَالْحَسْوِ » ، ١٢ وَذَهَبَتِ فَارِسُ الْبَارِدِ وَالْحَلْوِ » . وَقَالَ حَمْرٌ : « لِفَارِسِ الشَّفَارِقِ وَالْحَمُومُونِ » ، وَقَالَ دَوْسُرُ الْمَدِينِيُّ : « لَنَا الْمَرَائِسُ وَالْقَلَابِيَا ، وَلَا هُلُوبُ الْبَدُو الْلَّبَا وَالسِّلَاءُ وَالْجَرَادُ وَالْكَمَاءُ وَالْمُبَزَّةُ فِي الرَّائِبِ وَالْمُرَّ بِالْبَزِيدِ » . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

١٥  
أَلَا لَيْتَ خُبْرًا قدْ تَسْرِبَلَ رَائِبًا وَخَيْثَلًا مِنَ الْبَرْنَى فَرَسَانُهَا الزُّبُدُ  
وَلَمْ الْبَرِيقَةُ وَالْخَلاصَةُ وَالْحَيْسُ وَالْوَرْطِيشَةُ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : « أَتَيْنَا بُرْرًا كَأَفْوَاهِ

(١) [أوِ الْأَوْزِينِجُ] (فَانْ فَلُوتُنْ) — (٨) فَيَعْضَلُونَ حَتَّى يَخْوِي طَالِمَ فَيَجْدُونَ وَيَهْزِلُ حَتَّى إِذَا فَتَرَوْا أَكْلَهُ ، وَفَارِنُ النَّسِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّاجِ الْحَاجِ — (١١) بِالْحَشْوِ وَالْحَسْوِ ، بِالْجَعْصِ (فَانْ فَلُوتُنْ) — (١٧) الْبَرْمَةُ الْهَاجِ الْوَطَهُ

(٢٢: ١٦٣ — ٢٢: ٢) « وَمِنْ ذَلِكَ . . . غَائِبٌ » الْجِيَوَانِ ٥: ١٩٣ — ١٩٣ طَالِبِي ، عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٢٢٩: ٣ — (٩ — ٢) « وَمِنْ ذَلِكَ . . . الْمَقْرُورُ » الْبَيَانُ وَالْبَيْنِ ١: ١٨٦ طَالِفُونُجُ الأَدِيَّةُ ، الْحَاجُ ٢٠ مَدَارُ الْكِبَرِ الْمَصْرِيَّةُ ، الْمَعْتَدِلُ ٢: ٤٥٧ طَبْلَةُ التَّأْلِيفِ ، ٤: ٤: ٢٩٤ طَالِفُونُجُ الْأَزْهَرِيَّةُ — (٩ — ١١) « وَقَالَ أَخْرَى . . . السَّوَءُ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣: ١٩٨ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٣: ٤٨٤ طَبْلَةُ التَّأْلِيفِ ، ٤: ٤: ٢٩٤ طَالِفُونُجُ الْأَزْهَرِيَّةُ — (١١ — ١٣) « وَسُئِلَ . . . وَالْحَلْوُ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣: ٢٠٤ — (١٦) « أَلَا لَيْتَ . . . بِالْبَزِيدِ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٢٠٢: ٣

النِّفَرَانِ ، نَفَرْنَا مِنْهُ خِبْزَةً زَيْتَ فِي النَّارِ ، فَجَعَلَ الْجَرْ يَتَحَدَّرُ عَنْهَا تَحَدَّرُ الْحَشْوُ < عن >  
 البَطْنَانِ ، ثُمَّ ثَرَدَهَا بِفَمِلِ التَّرِيدِ يَجْبُولُ فِي الْإِهَالَةِ ، جَوَّلَانِ الضَّبْعَانِ فِي الصَّفِيرَةِ .  
 ٣      ثُمَّ أَتَانَا بِتَمَرْ كَأَعْنَاقِ الْوَرْلَانِ ، يَوْحَلُ فِيهِ الْبَرِسُ . « وَعِيبُ السَّوِيقِ < بِمَحْضَرِ أَعْرَابِيِّ  
 فَقَالَ : « لَا تَعْبِهِ > ، فَانِهِ مِنْ عَدْدِ الْمَسَافِرِ ، وَطَعَامُ الْعَجَلَانِ ، وَغَذَاءُ الْمَبَكَّرِ » ، وَبِلْعَةُ  
 الْمَرِيسِ ، وَيَسِّرُوَ فَؤَادُ الْحَزَنِ ، وَبِرَدَ مِنْ نَفْسِ الْمَحْدُودِ ، وَجِيدَ فِي التَّسْمِينِ ، وَمَنْعُونُ  
 فِي الْبَطِيبِ . قَفَارَهُ يَجْلُو الْبَلْغَمِ ، وَمَسْمُونَهُ يَصْنُفُ الدَّمِ . إِنْ شَئْتَ كَانَ ثَرِيدًا ، وَإِنْ  
 ٦      شَئْتَ كَانَ خَبِيشًا ، وَإِنْ شَئْتَ كَانَ طَعَاماً ، وَإِنْ شَئْتَ كَانَ شَرَابَاً » . وَقِيلَ لِبَعْضِ هُؤُلَاءِ  
 الْعَامِمَةِ وَالْمَسْتَأْكِلِينَ وَالشَّنَاعِيفِ وَالْمَفْقَعِينَ ، وَرُوْيَ تَحْمِينَا : « مَا أَسْتَنِكَ ? » ، قَالَ : « أَكَى  
 ٩      الْحَارَ ، وَثَرَبَيِ الْقَارَ ، وَالْأَتْكَاهُ عَلَىِ الْشَّمَالِ . وَأَكَى مِنْ غَيْرِ مَالِيِّ » . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِنْ امْتَلَأَ الْبَطْنَ فِي حَسَبِ الْغَنِيِّ      قَلِيلُ الْغَنَاءِ وَهُوَ فِي الْجَسْمِ صَالِحٌ

وَقِيلَ لَآخَرُ : « مَا أَسْتَنِكَ ? » ، قَالَ : « قَلَهُ الْفَكْرَةُ ، وَطُولُ الدَّعَةُ ، وَالنَّوْمُ عَلَىِ  
 ١٢      الْكِظَةِ » . وَقَالَ الْحَاجَاجُ لِلْعَضْبَانِ بْنِ الْقَبْعَنِيِّ : « مَا أَسْمَنَكَ ? » ، قَالَ : « الْقَيْدُ وَالرَّعْةُ .  
 وَمَنْ كَانَ فِي صِيَافَةِ الْأَمِيرِ سَمِّينَ » . وَقِيلَ لَآخَرُ : « إِنَّكَ لَحَسَنِ السَّاحَنَةِ » ، قَالَ :  
 « آكَلَ لُبَابَ الْبُرِّ ، وَصَغَارَ الْمَعْزِ ، وَأَدَهَنَ بَخَامَ الْبَنْسَجِ ، وَأَبْلَسَ الْكَتَانِ .  
 ١٥      وَاللَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ يَسَّأْلِ يَعْطِي لَمَا قَامَ كَرَمُ الْعَطِيَّةِ بِلَوْمِ الْمَسَأَةِ . وَمَدَارُ الصَّوَابِ عَلَىِ  
 طِبِّ الْمَكْسَبَةِ ، وَالْاِقْتَصَادِ فِي النَّفَقَةِ ! وَقَدْ قَالَ بِعَفْنُ الْعَرَبِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ بَعْضِ الرِّزْقِ » حِينَ رَأَى نَافِحةً مِنْ مَالِهِ ، مِنْ صَدَاقَ أَمْهِ

(١) رَمِيتُ (مَرْسِيَّهُ) ، قَارَنَ فِي هَذَا قَوْلَ الشَّاعِرِ (عِيونُ الْأَخْبَارِ ٤: ٨٨) :

أَغْ فَاخْتَبَرْ خَبْزًا إِذَا اعْتَرَكَ الْهَوَى      بَرِزَتْ لَكِ يَكْفِيكَ فَقْدَ الْجَابِ

— < عن > (فَانِ فَلَوْنَ) : لَيْسَ بِالْأَصْلِ — (٢) كَأْعِيَانَ (فَانِ فَلَوْنَ) — (٣ — ٤) وَعِيبُ السَّوِيقِ  
 فَانِهِكَ ، وَنَفَتُ السَّوِيقِ بِانِهِ (فَانِ فَلَوْنَ) ، قَارَنَ نَفْ عِيونُ الْأَخْبَارِ — (٤) التَّكَرِهِ — (٥) يَشَدِّكَ ، قَارَنَ  
 نَفْ الْأَمَالِ وَالْخَصْصِ — وَجِيدُ فِي السَّبِيلِ — (٦) وَالشَّنَاعِيفُ : وَالشَّفَاقِيَّهُ ، وَالسَّفَافِيفُ (فَانِ فَلَوْنَ) .  
 أَنْظَرَ ادِي شِيرَ ١٠٢ — (٧) وَالْمَفْقِينِ

(٢) « ثُمَّ أَتَانَا . . . الْبَرِسُ » عِيونُ الْأَخْبَارِ ٣: ٢٠١ — (٣ — ٦) « وَعِيبُ . . . شَرَابَاً » عِيونُ  
 الْأَخْبَارِ ٣: ٢٠٦ ، الْأَمَالِ ٢: ١٩٥ ، مَدَارُ الْكَبِ ، الْخَصْصُ ٥: ٩ ، مَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ ١: ٢٩١ —  
 (٦ — ٨) « وَقِيلَ . . . مَالِيِّ » عِيونُ الْأَخْبَارِ ٣: ٢٢٤ — (١٠) « وَانِ . . . صَالِحٌ » مَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ  
 ١: ٣٠٢ — (١١ — ١٤) « وَقِيلَ . . . الْكَتَانِ » عِيونُ الْأَخْبَارِ ٣: ٢٢٤ — ٢٢٥

وأي سائل كان أَلْهَفَ مَسَأْلَةً من الْحَطَبِيَّهُ وَلَا أَلَامَ؟ وَمَنْ أَلَامَ مِنْ جَرِيرَ بْنِ الْخَطَبِيِّ  
وَأَنْجَلَ؟ وَمَنْ أَمْنَعَ مِنْ كَثِيرٍ، وَأَشْجَعَ مِنْ ابْنِ هَرْمَهَ؟ وَمَنْ كَانَ يَشْقَى غَبَارَ ابْنِ  
أَبِي حَصْنَهَ؟ وَمَنْ كَانَ يَدْصَطِلُ بَنَارَ أَبِي الْعَتَاهِيَّهِ؟ وَمَنْ كَانَ يُؤْسَى فِي بَخْلِهِ، ٣  
أَوْ كَانَ يَعْقُوبُ الْحَرَبِيَّ فِي دِقَّةِ نَظَرِهِ وَكَثْرَهُ كَسْبِهِ؟ وَمَنْ كَانَ أَكْثَرَ نَحْرًا لَحْزَرَهُ لَمْ  
يَخْلُقْ مِنْ ابْنِ هَرْمَهَ، وَأَطْعَنْ رُمْحَ لَمْ يَبْنَتْ، وَأَطْعَمَ لَطَعَامَ لَمْ يُزْرَعْ مِنْ الْحَرَبِيَّهِ؟  
فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ ابْنِ يَسِيرٍ؟ وَأَيْنَ تَذَهَّبُ عَنْ ابْنِ أَبِي كَرِيمَهِ؟ وَلَمْ تَقْصُرْ فِي ذِكْرِ الرَّقَاشِيِّ ٦  
وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ شَرَهَ؟  
وَالْأَعْرَابِيُّ شَرَهٌ مِنْ الْحَااضِرِ . سَائِلُ جَبَّارٍ، وَثَابَةُ مَلَاقٍ . إِنْ مَدْحَ كَذَبَ، وَإِنْ هَبَا  
كَذَبٌ، وَإِنْ أَيْسٌ كَذَبٌ، وَإِنْ طَمِعَ كَذَبٌ . لَا يَقْرَئُهُ إِلَّا نَطِيفٌ أَوْ أَهْمَقٌ، ٩  
وَلَا يُعْطِيهِ إِلَّا مِنْ يَحْبِهِ، وَلَا يَحْبِهِ إِلَّا مِنْ هُوَ فِي طَبَاعِهِ  
مَا أَبْطَأَكُمْ عَنِ الْبَذَلِ فِي الْحَقِّ، وَأَسْرَعَكُمْ إِلَى الْبَذَلِ فِي الْبَاطِلِ . فَإِنْ كُنْتُمُ الشُّعْرَاءَ  
تَفْضُلُونَ، وَإِلَى قَوْلِمِ تَرْجِعُونَ، فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

١٢

قَلِيلٌ الْمَالُ تَصْلِحُهُ فِيْبَقِيَّ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

وَقَدْ قَالَ الشَّتَّاخُ بْنَ ضَرَارٍ<sup>(١)</sup> :

١٥

مَالُ الْمَرْءِ يَصْلِحُهُ فِيْبَقِيَّ مَفَاقِرَهُ أَعْفُ مِنَ الْقُنُوعِ

وَقَالَ أَحْيَيْهُ بْنَ الْجَلَاحَ<sup>(٢)</sup> :

١٨

اسْتَغْنَ أَوْمَتْ وَلَا يَغْرِيكُ ذُو نَشَابٍ مِنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالٍ  
أَنِّي أَكِبُّ عَلَى الزَّوْرَاءِ أَهْمَرُهُنَا إِذَا الْكَرِيمَ عَلَى الْأَقْوَامِ ذُو الْمَالِ

(١) وأَلَامُ (فَانْ فَلُوْنَ) — [مِنْ] كَ — (٦) ابْنِ بَشِيرِهِ — [بَنْ] كَ — (٧) [مِنْ] (فَانْ فَلُوْنَ) — شَرَهُ (فَانْ فَلُوْنَ) : مِنْهُ — (٩) سَبُ (فَانْ فَلُوْنَ) — لَا يَقْرَئُهُ (مَرْسِيَهُ) : لَا يَعْرِفُهُ كَ ،  
لَا يَعْرِفُهُ (فَانْ فَلُوْنَ)

(٢) « قَلِيلٌ . . . الْفَسَادِ » الْمِيَوَانُ ٣ : ٤٧ طَالِبِي ، الْأَغَانِيُّ ٢١٠ : ٢١٠ ، نَهَايَةُ الْأَرْبَ النُّورِيِّ ٣ : ٦٤ —  
(١٥) « مَالٌ . . . الْقُنُوعُ » بَعْضُ الْأَمْتَالِ لِلْمِيدَانِ ١ : ٢٥٤ طَ ١٣٥٢ — (١٧—١٨) « اسْتَغْنَ . . . الْمَالِ »  
عِبُونُ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٠

وقال أيضاً :

٣

استغنى عن كل ذي قُربى وذى رَحْم  
والبس عَدُوك في رفق وفي دَعَة  
ولا تغرنك أضفاف مِزْمَلة قد يضرب الدِّير الدَّامِي بأحلاس

وقال سهل بن هارون :

٦

إذا اصْرُقْ ضاق عَنِّي لم يضيق خُلُقِي  
فلا يَرَانِي إذا لم يَرُعِيَ آصْرُقِي  
لا أطلب المال كَأَغْنَى بِفَضْلِهِ

٩

وقال أبو العناية :

جُبَّ الْدَّهْرَ أَخْوَهُ  
مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيًّا عَنِّي بِالْيَاسِ  
مُسْتَمْرِيَ دِرَارًا مِنْهُ بِالْبَاسِ  
مَا كَانَ مَطْلُبُهُ فَقْرًا إِلَى النَّاسِ

أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنِّي صَا  
فَإِذَا احْجَجْتَ إِلَيْهِ

١٢

وقال أَحْيَيْة بْنُ الْجَلاحِ :

١٥

فَلَوْ أَنِّي أَشَاءْ نَعِمْتُ بِالْأَ  
وَلَا عَنِّي عَلَى الْأَنْمَاطِ لُعْسَ  
وَلَكِنِي خَلَقْتَ إِذَا لَمْ لَالَّ

وَبَا كَرْنِي صَبُوحُ أَوْ نَشِيلُ  
عَلَى أَنْيَا بِهِنَّ الْأَنْجِيلُ  
فَأَنْجِيلُ بِمَدَّ ذَلِكَ أَوْ أَنِيلُ

أَبَا مُصلِحٍ أَصْلَحَ وَلَا تَكُ مَفْسِدًا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَزْدَادُ عَزَّةً

وقال آخر :

١٨

أَبَا مُصلِحٍ أَصْلَحَ وَلَا تَكُ مَفْسِدًا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَزْدَادُ عَزَّةً

فَإِنْ صَالَحَ الْمَالَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ  
عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مُثْرِي

(٢) من ٥ — (١٧) أبا مصلح (فان فلوتن)

(١٨) «إذا ... بالياس» «لا أطلب ... الناس» زهر الآداب الحصرى ٢ : ٢٥٩ ط مصطفى محمد -  
(١٠ - ١١) «أنت ... فوه» الأغانى ٤ : ١١، نهاية الارب ٣ : ٨٠ ط دار الكتب المصرية -  
(١٧ - ١٨) «أبا مصلح ... مثري» عيون الاخبار ١ : ٢٤١

وَقَالَ عَرْوَةُ بْنُ الْوَرْدَ :

ذَرِينِي لِلْغَنِي أَسْعِي فَإِنِي  
وَأَسْعِدُهُمْ وَأَهُونُهُمْ عَلَيْهِمْ  
وَيَقْصِيهِ النَّدِيْرُ وَتَزَدَّرِيهِ  
وَتَلْقَى ذَا الْغَنِيِّ وَلِهِ حَلَالٌ  
فَلِيلٌ ذَبْنُهُ ، وَالذَّنْبُ جَمٌّ غَفُورٌ

رَأَيْتُ النَّاسَ شَرِئِمَ الْفَقِيرَ  
وَإِنَّ أَمْمَى لِهِ حَسَبٌ وَخَيْرٌ  
حَلِيلَتِهِ وَيَنْهَرُهُ الصَّفِيرُ  
يَكَادُ فَوَادُ صَاحِبَهِ يَطِيرُ  
وَلَكِنَّ الْغَنِيِّ رَبُّهُ غَفُورٌ

٣

٦

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدَ بْنَ حَمْرَوْنَ بْنَ تَقْيَلَ :

نَلَكَ عِرْسَائِي تَنْطَقَانِ عَلَى عَمَّهُ  
سَالَّتَانِي الطَّلاقَ أَنْ رَأَيْتَ مَا  
فَلَعْلُ أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي  
وَيَرِي أَعْبُدُ لَنَا وَأَوَاقُ  
وَتَجْرِيَ الْأَذِيَالَ فِي نِعْمَةِ زَوْجِي  
وَيَكَانُ مِنْ يَكْنَ لِهِ نَشَبَ يَحْمَدُ  
وَيَجْنَبُ سِرَّ النَّجْعِيِّ وَلَكَ

دَلِيلَ الْيَوْمَ قَوْلَ زُورَ وَهَتَرَ  
لِي قَلِيلًا . قَدْ جَعْتَنَانِي بَنْكَرَ  
وَيَعْرَى مِنَ الْمَعَارِمِ ظَهْرَى  
وَمَنَاصِيفُ مِنْ خَوَادِمِ عَشَرَ  
لِتَقْوِلَانِ ضَعُ عَصَاكَ لَدَهِرِ  
بَبُ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْشُ عِيشَ ضَرَّ  
نَّ أَخَا الْمَالِ مُحَضِّرَ كُلَّ سِرَّ

٩

١٢

١٥

وَقَالَ الْآخِرُ :

وَلِلْمَالِ مَنْيَ جَانِبُ لَا أَضْيَعُهُ

وَقَالَ الْأَخْنَسُ بْنَ شَهَابَ :

وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْغَوَاةَ كَحَابِتِي  
فَأَدَيْتُ عَنِي مَا اسْتَعْرَتْ مِنَ الصَّبِيِّ

أُولَئِكَ إِخْوَانِي الدِّينِ أَصْاحِبُ  
وَلِلْمَالِ مَنْيَ الْيَوْمِ رَاعٍ وَكَاسِبٌ

١٨

(٣) نسب (فان فلوتن) — (٤) ويقصى في (فان فلوتن) — (١٢) وتجبر كـ —  
(١٤) شركـ — المال (بيان والتبيين) : الفقر كـ — (١٦) كتب فوقها في الأصل بخط مغایر : ولهـ

— ٦) « ذريني ... عقور » عيون الاخبار ١: ٢٤٢ - ٢٤١ ، شعراء الصرائحة من ٨٨٨ -

— ١٤-١) « تلك ... سر » البيان والتبيين ١: ١٩٩ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م الاغاثي ١٦: ٦٢ ط بولاق -

— ١٩) « وقد ... وكاسب » المفضلات من ٤١٤ ، ٤١٣ ط أ. كفورد ، ديوان الخامسة ١: ٣٠٥ - ٣٠٦ )

وقال ابنُ الْذِئْبَةَ الشَّقْقَ " :

أطْمَتَ النَّفْسَ فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّىْ أَعْدَتِي عَسِيفَاً مَنْدَةَ  
إِذَا مَا جَعَلَهَا قَدْ بَعْتُ عَذْنَاَ ٣  
تَعَارِقَ أَوْ تَقْبَلَ أَوْ تَفْدَىَ  
فَنَ وَجَدَ الْفَنِي فَلِيَصْطَبِعَهُ ذَخِيرَهُ وَيَجْهَدُ كُلَّ جَهَدَ

وقال :

٦ من يَجْمِعُ الْمَالَ وَلَا يَثْبَتْ بِهِ وَيَرْتَكِ الْعَامَ لِمَامَ جَدَبَهِ  
يَهْنَ عَلَى النَّاسِ هَوَانَ كَلْبَهِ

وقد قيل في المثل : « الكد » قبل المد ». وقال لقيط : « الفزو أدر » للاوح وأحد  
للسلاح ». وقال ابنُ المعافِ :

إِنَّ التَّوَانِي أَنْكَحَ الْعَجَزَ بَنَتَهُ  
وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَ زَوْجَهَا مَهْرَاَ  
فِرَاشَا وَطَيَّبَاَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا أَتَكِي  
فَقَصْرُ كَا لَا بَدَ أَذْنَ تَلَدَاَ الْفَقْرَاَ

١٢ وقال عثمانُ بن أبي العاص : « سَاعَةً لِدِنِيَاكَ ، وَسَاعَةً لِآخِرَتِكَ » . وقال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْهَاكُمْ عَنِ الْقِيلَ وَقَالَ ، وَكُثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » ،  
وقال : « خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ غَنَى ، وَالْيَدُ الْعُلِيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلِيِّ ، وَابْدَأْ بِنَ  
تَعْوِلَ » ، وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ . إِنَّكَ إِنْ تَعْوِلَ  
وَلَدُكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَذْنِ يَتَكَفَّفُوا النَّاسُ » ، وقال ابنُ عَبَّاسٍ : « وَدَدْتَ أَذْنَ النَّاسِ

(١) أَذْنَكَ — (٢) عَنْدَكَ : عبد (فان فلوتن) — (٣) عَنْقَكَ — (٤) يَشْهَدُكَ — (٥) الْكَدَ  
(فان فلوتن) — الْقَمْ وَادِرْ لِلْعَاهِ وَاحِدُ السِّلاحِ (فان فلوتن) — (٦) أَبُوكَ قَارُونَ النَّسْ فِي ابْنِ الْفَقِيهِ (ابْنُ الْفَقِيهِ)  
الْعَافِي) — (٧) لَا تَلَدَاَكَ ، عَنْدَكَ لَا تَلَدَاَ (فان فلوتن) . قَارُونَ النَّسْ فِي عَيْنَ الْأَخْبَارِ — (٨) مَا عَنْكَ  
عَنْكَ ، مَا أَبْقَى غَنِيًّا (فان فلوتن)

(٩) — (١٠) « أَطْمَتَ . . . نَذْرِي » عَيْنَ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٣ — (١١) « مِنْ . . . كَلْبَهِ » الْمِيزَانُ  
١ : ٢٥٢ طَالِحِي ، عَيْنَ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٣ — (١٢) « وَقَدْ قِيلَ . . . الْفَقْرَا » عَيْنَ الْأَخْبَارِ  
١ : ٢٤٤ ، وَالبِيَانُ فِي كِتَابِ الْبَلْدَانِ لِابْنِ الْفَقِيهِ ص ٤٨ — (١٣) « أَنْهَاكُمْ . . . الْمَالِ » ، صَحِيحُ مَسْلِمٍ (كِبِيلُ  
الْأَقْسَةِ) ٥ : ١٣١ — (١٤) « خَيْرُ الصَّدَقَةِ . . . تَعْوِلَ » صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ بِشَرْحِ الْكَرْمَانِيِّ ٢٠ : ٤ —  
(١٥) « الْثَّلَاثُ . . . النَّاسُ » صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ بِشَرْحِ الْكَرْمَانِيِّ ٢٠ : ٣ — ٤ ، صَحِيحُ مَسْلِمٍ ٥ : ٧١

نفّوا من الثُلُث شيئاً ، لقول النبي عليه السلام : الثُلُث والثلث كثير » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء إنما أن يُضيع من يقوت » . وأنتم ترون أن المجد والكرم أن أفتر نفسي بإغناه غيري ، وأن أحوط عيال غيري بإضاعة عيالي . وقال في ذلك ابن هرمة :

ڪٽارڪٰ بِيَضْمَـا مِلْبَسَـةِ بِيَضْـا إِخْرَى جَنَاحَـا

٦

وقال آخر :

كَمُفسِدٍ أَدْنَاهُ وَمَصْلِحٍ غَيْرِهِ وَمَمْ يَأْتِمِرُ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ صَلَحٌ

٩

وقال الآخر :

كَمُرِضَعَةٍ أَوْلَادَ أَخْرَى، وَضَيَعَتْ بَنِيهَا، وَمَمْ تَرَقَعَ بِذَلِكَ مَرْقَعَـا

وقال الله تبارك وتعالى : « وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينَ » ، وقال : « وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ » ، فإذاً في الغزو ، ولم يأذن في الجهد ، وأذن في الفضول ولم يأذن في الأصول . وأراد كعب بن مالك<sup>١</sup> أن يتصدق بماله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ » ظلّي<sup>٢</sup> صلى الله عليه وسلم يعنّه من إخراج ماله في الصدقة ، وأتم تأموره بإخراجه في السرف والتبذير . وخرج غيلان بن سلمة<sup>٣</sup> من جميع ماله فأكرهه عمر على الرجوع فيه ، وقال : « لوِمْتَ لرجت قبرك ، كما يُرجم قبر أبي رغال » . وقال الله جل وعز : « لِيُنْفِقْ دُوْسَعَةٍ مِنْ سَعْتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلِيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يَكْفِيكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّ »

(٧) [و] لـ (١٢) — (١٢) ملك (فان فلوتن)

(٢) « كفى ... يقوت » النهاية لابن الأنباري ٣: ٣١٧ — (٥) « كٽارڪٰ ... جَنَاحَـا » حاسة الحترى ص ١٧٠ ، الأغانى ٩: ٤٤ ، نهاية الأرض ٣: ٧٩ — (٦) « كَمُرِضَعَةٍ ... مَرْقَعَـا » حاسة البقرى ص ١٧٠ ط الرعاية ١٩٢٩ م — (١١) « ولا تبذـر... الشـيـاطـين » سورة الاسراء: ٢٦ — ٢٧ —

(١١) « وَيَسْأَلُونَكَ ... الْعَفْوَ » سورة البقرة: ٢١٩ — (١٢) « وَأَرَادَ ... مَالَكَ » محاضرات الراغبى ١: ٢٣٩ — (١٧) — (١٨) « لِيُنْفِقْ ... اللَّهُ » سورة الطلاق: ٧

وقال : « ما قلْ وَكُنْ خَيْرٌ مَا كُنْتُ وَأَهْلِي ». . وقال الله تبارك وتعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا كُمْ يَنْسِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوْامًا ». . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمُنْبَتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهَرًا أَبْقَى ». . وقال الله جل ذكره : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدْ مَلُومًا مَحْسُورًا ». . ولذلك قالوا : « خَيْرٌ مَالِكٌ مَا نَفَعَكَ ، > وَخَيْرُ الْأُمُورِ < أَوْسَاطُهَا ، وَشَرُّ السِّيرِ الْحَقْقَةِ . . وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ » ، وقالوا : « دِينُ اللَّهِ بَيْنَ الْمَقْصُرِ وَالْفَالِي » ، وقالوا في المثل : « بَيْنَهُمَا يُرَى الرَّاهِي » ، وقالوا : « عَلَيْكَ بِالسَّدَادِ وَالْإِقْتَصَادِ وَلَا وَكْسٌ وَلَا شَطَطٌ » ، وقالوا : « بَيْنَ الْمُمْحَنَّةِ وَالْمَعْجَفَاءِ » ، وقالوا : « لَا تَكُنْ حَلَا فَتَبْتَلَعْ وَلَا مَرَا فَتَلْفَظَ » ، وقالوا في المثل : « لَيْسَ الرَّى عَنِ التَّشَافِ » ٩  
وقالوا : « يَا عَاقِدَ اذْكُرْ حَلَّا » ، وقالوا : « الرَّشِيفُ أَنْقَعَ لِلظَّمَآنَ » . . وقالوا : « التَّلِيلُ الدَّائِمُ أَكْثَرُ مِنَ الْكَثِيرِ الْمُنْقِطِعِ » . . وقال أبو الدرداء : « إِنِّي لَا سَتِيجٌ نَفْسِي يَعْنِي  
الباطل كراهةً أَنْ أَهْمِلَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَقِّ مَا يَعْلَمُها ». . وقال الشاعر : ١٢

وَإِنِّي لَحَلَوْتُ عَتَرِينِي مَرَارَةً وَإِنِّي لَصَعْبُ الْأَسْ غَيْرَ مَجْوَحٍ

وقالوا في عَدْلِ الْمُصْلِحِ ، وَلَاءَةِ الْمَقْتَصِدِ : « الشَّجِيقُ أَعْذَرُ مِنَ الظَّالِمِ » . . وقالوا : ١٥  
« لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ » ، وقالوا : « لَعْلَّهُ أَعْذَرَأَ وَأَنْتَ تَلُومُ » ، وقالوا :  
« رَبُّ لَائِمٍ مُلِيمٍ » ، وقال الأحنف : « رَبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ ». . وقال : « إِعْطَاءُ السَّائِلِ  
تَضْرِيرٌ ، وَإِعْطَاءُ الْمَلْحِفِ مُشارِكةٌ » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تَنْصِلِحُ

(٤) < وَخَيْرُ الْأُمُورِ > : ساقطة في الأصل — (٨) كثير — النحو كـ — (٩) عز التشرف

(١) — (٢) « وَالَّذِينَ . . . قَوْمًا » سورة الفرقان : ٧٦ — (٣) « إِنَّ الْمُنْبَتَ . . . أَبْقَى » نهاية الأربع  
— (٤) — (٥) « وَلَا تَجْعَلْ . . . مَحْسُورًا » سورة الاسماء : ٢٩ — (٥) « خَيْرٌ . . . مَالِكٌ »  
يجمع الأمثال لميداني ١ : ٢٥١ — (٦) « خَيْرٌ . . . أَوْسَاطُهَا » يجمع الأمثال ١ : ٢٥٤ — (٦) نهر  
السير المحققة يجمع الأمثال ١ : ٣٧٢ — (٧) « بَيْنَ . . . وَالْمَعْجَفَاءِ » عيون الأخبار ١ : ٣٢١ —  
(٨) « لَا تَكُنْ . . . فَتَلْفَظَ » عيون الأخبار ١ : ٣٢٨ — (٩) « إِنِّي لَا سَتِيجٌ . . . مَا يَعْلَمُها »  
الحيوان ٣ : ٧ ط الحلي ، نثر الدرر ٢ : ١٧٠ — (١٤) « الشَّجِيقُ . . . الظَّالِمُ » عيون الأخبار ٢ : ٣٤ —  
(١٥) — (١٦) « لَعْلَّ . . . مُلِيمٍ » الحيوان ١ : ٢٣ ط الحلي — (١٦) « رَبُّ . . . لَهُ » نهاية الأربع  
٢٢ : ٣

المسألة إلا في ثلاثة : فقرٌ مدقع ، وغُرمٌ مفِطع ، ودمٌ مورجع ». وقال الشاعر :

وقالوا : «إذا جدَّ السؤالَ جدَّ المنع» ، وقالوا : «احذرِ إعطاء المخدوعين ، وبذلِ<sup>٣</sup>  
المفسوين ، فإنَّ المغبون لا محمود ولا مأجور» ، ولذلك قالوا : «لاتكن أدنى العبرين  
إلى السهم» يقول : إذا أعطيت السائرين مالك صارت مقاتلُك أظهر لآعدائك من  
مقاتلهم . وقالوا : «الفرار بقرب أكياس» ، وقال أبو الأسود : «ليس من العز أن<sup>٤</sup>  
تعرض للذل ، ولا من الكرم أن تستدعى اللؤم» . ومن أخرج ماله من يده افتقر ،  
ومن افتقر فلابد له من أن يضرع ، والضرع لؤم . وإن كان الجود شقيق الكرم ،  
فالنفقة أولى بالكرم . وقد قال الأول : «اللهم لا تترى ماء سوء فاكون امراً<sup>٥</sup>  
سوء» . وقد قال الشاعر :

واخط مع الدهر إذا ما خطأ واجر مع الدهر كا يجرى

وقد قال الآخر :

۱۲۱

**يا ليتَ لِي نعلين منِ جلدِ الضَّبَاعِ** كلُّ الْحَذَاء يَحْتَذَى الْحَافِ الْوَقْمِ

وقد صدق < قول القائل>\*: «من احتاج اغترر»، ومن اقتضى تجوّز\*، وقيل  
لديسوس\*: «تأكلُ في السوق؟» قال: «إن جاع <ديسموس>\* في السوق ١٥

(١٤) > قوله المقال < (فان فلوتن) عن البيان والتعيين — (١٥) > ساقطة بالأصل — اعمر ك — ثبور ك — (ليسيوس ك : لريسيموس (فان فلوتن) ديوسيوس (دي جوبه) — > ديسموس < : ساقطة بالأصل ، قارن نص الحيوان

(١٧) — ١٧١ : ١٧٠ ) « لا تصلح . . . موجع » التهاب لابن الأثير ٣ : ٢٢٣ ط المثيرة —

(١٨) « المز . . . الرد » الأغاني ٣ : ١٧٥ كتّاب السر وحفظ اللسان (مجموع رسائل الملاحظ) ص ٤١ ط لجنة النايل، نهاية الأربع ٢ : ٧٩ (لشار) — (١٩) « إذا جد . . . النسخ » كتّاب السر (مجموع رسائل الملاحظ) —

(٢٠) « واختلط . . . يجري » الأمال ٢ : ٢٠٥ ط دار الكتب ، الأغاني ٤ : ٨٨ (لأبي الفتاوى) —

(٢١) « باليت . . . الواقع » اليان والتبيين ٣ : ٧٤ ط ١٩٣٢ م ، الحيوان ٦ : ١٥٢ ط الساسي ، الأمال ١ : ١١٥ ، العقد ٢ : ٢٧٠ ط ١٩١٣ م ، معانى الشمر للاشتاذاني ص ١١١ ط الترقى بدمشق ١٣٤٠ هـ —

(٢٢) « وقيل . . . السوق » اليان والتبيين ٢ : ١٧٨ ط ١٩٣٢ م ، الحيوان ١ : ٢٩٠ ط المحتوى

أكل في السوق» ، وقال : «من أجد اتَّجَحَ ، ومن حَاجَ خَشْعَ» ، وقال : «احدروا  
نِفَار النَّعْمَةِ إِنَّهَا نَوَارٌ» . وليس كل شارد بمزدود ، ولا كل نادٍ بمحروم» . وفَلَى  
٣ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : «قُلْ مَا أَدْرِ شَيْءٍ فَأَقْبَلَ» . وَقَالُوا : «رَبَّ أَكْلَةِ تَمَنَّعِ أَكْلَانَ  
وَوَبَّ أَعْجَلَةِ تَهَبِّ رَيْثَا» ، وَعَابُوا مِنْ قَالٍ : «أَكْلَةٌ وَمَوْتَةٌ» . وَقَالُوا : «لَا تَطْلُبُ أَنْتَ  
بَعْدَ عَيْنَ» . وَقَالُوا : «لَا تَكْنِ كَنْ تَغْلِبَهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظْنَ ، لَا يَفْلِهُ سَاعَٰ  
٦ مَا يَسْتَيْقِنَ» . فَانْتَرَ كَيْفَ تَخْرُجُ الدِّرْهَمَ ، وَلِمَ تَخْرُجُهُ . وَقَالُوا : «شَرٌّ مِنْ الْمَرْزَةِ  
سُوْهُ الْخَلَفُ» . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصْبَتْ جَلِيلًا فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجْلٌ

٩ وَلَا نَتَفَتَّقِرُ بِجَاهِهِ نَازِلَةٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَفْتَقِرَ بِجَاهِيَّةِ مَكْتَسَبَةِ . وَمَنْ كَانَ سَيِّدًا  
لِذَهَابٍ وَفَرَهُ ، لَمْ تَعْدَهُ الْحَسْرَةُ مِنْ نَفْسِهِ وَاللَّائِعَةُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَلَّةُ الرَّجْهَةِ وَكَذَّ  
الشَّهَادَةِ ، مَعَ الْإِيمَنِ الْمُوْبِقِ وَالْمُهْوَانِ عَلَى الصَّاحِبِ

١٢ وَذَكَرُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِتْيَانَ قَرَيْشٍ وَسَرْقَمِهِمْ فِي الْإِنْفَاقِ ، وَمَسَابِقَهُمْ فِي التَّبَدِيرِ ، فَقَالَ:  
«لَحْفَةُ أَحَدِهِمْ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ عَيْلَتِهِ» ، يَقُولُ : إِنْ إِغْنَاءُ الْفَقِيرِ أَهْوَانٌ عَلَيْهِ مِنْ إِصْلَاحِ النَّاسِ  
وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِ تَفْسِيْكُ أَشَامَ مِنْ خَوْتَعَةٍ ، وَعَلَى أَهْلِكَ أَشَامَ مِنْ الْبَسْوَسِ ، وَعَلَى قَوْمِكَ  
١٥ أَشَامَ مِنْ عَطْرِ مَنْشِمِ . وَمِنْ سُلْطَنِ الشَّهَوَاتِ عَلَى مَالِهِ ، وَحُكْمُ الْمُهْوَى فِي ذَاتِ يَدِهِ ، فَتَنَّ  
سَحِيرًا ، فَلَا يَأْوِنُ إِلَّا نَفْسَهُ . وَطَوْبَى لَكَ يَوْمَ تَقْدِيرُ عَلَى قَدْمِ تَنْتَفُعُ بِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْشَّعَرَاءِ :

١٨ أُرِيَ كُلَّ قَوْمٍ يَنْعِونَ حَرِيْبَهُمْ وَلِيْسَ لِأَصْحَابِ النَّبِيْذِ حَرِيْمُ  
أَخْوَهُمْ إِذَا مَادَارَتِ الْكَأْسُ بِيَنْهُمْ وَكَلَّهُمْ رَثُ الْوِصَالَ سَوْؤُمَ  
فَهَذَا بِيَانِي لَمْ أَقْلِ بِجَهَّهَةِ الْأَلَةِ وَلَكَنَّنِي بِالْفَارِسِقِينِ عَلِيْمٌ

(١) حَشْ كَهْ ، جَشْ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٢) بُوار كَهْ — مَصْرُوفَ كَهْ — (٦) أَشَدُ (فَانْ فَلَوْنَ) —  
(٨) أَصْبَ (فَانْ فَلَوْنَ) — (٩) مَكْسِيَّهُ كَهْ — (١٣) لَحْفَهُ كَهْ ، لَحْفَةُ (فَانْ فَلَوْنَ) — الْفَقَرُ كَهْ

(١ — ٢) «احدروا . . . بِمَرْدُود» نهج البلاغة ٢: ١٩٨ ط ١٣٢١ هـ — (٣) «قَلِمًا . . . فَأَقْبَلَ»  
نهج البلاغة ١: ٥٤ ط ١٣٢١ هـ — (٤ — ٥) «لَا تَطْلُبُ . . . عَيْنَ» نهاية الأرب ٣: ٥٨ — (٨) «لَا . . .  
يَكُنْ . . . أَجْلٌ» الحيوان ٦: ١٧٢ ط الساسي ، نهاية الأرب ٣: ٨٣ — (١٣) «لَحْفَةُ . . . عَيْلَتِهِ» الْهَا  
لَابِنُ الْأَئِبَرِ ١: ٢٥١ ، القاموس المحيط مادة حرف — (١٤) «أَشَامَ مِنْ خَوْتَعَةٍ» القاموس المحيط مادة خَوْتَعَ —  
«أَشَامَ مِنْ الْبَسْوَسِ» الْأَغَانِي ٥: ٣٥ — (١٥) «أَشَامَ مِنْ عَطْرِ مَنْشِمِ» شرح ديوان زهير الشتمري ، شعر  
الملقات للتبيريزى — (١٧ — ١٩) «أُرِيَ . . . عَلِيْمٌ» العقد الفريد ٤: ٣٢٠ — ٣٢١ ط الأزهريّة ١٩١٣

وقد كان هذا المعنى في أصحاب النبي أوجد ، فأتاها اليوم فقد اسْتَوَى الناس . قال الأضبيط بن قريع<sup>٢</sup> ، لما انتقل في القبائل ، فأسأوا جواره ، بعد أن تأذى  
٣ يبني سعد : « بكل واد بنو سعد »

خذ بقولي ، ودع قول أبي العاص . وخذ بقول من قال : « عش ولا تفتر<sup>٤</sup> »  
وبقول من قال : « لا تطلب أثر بعد عين<sup>٥</sup> » ، وبقول من قال : « املا حبك من أول  
٦ مطرة<sup>٦</sup> » و « دع ما يربك إلى ما لا يربك<sup>٧</sup> » . أخوك من صدّقك ، ومن أثاك من جهة  
عثيلك ، ولم يأتوك من جهة شهوتك . وأخوك من احتمل نقل نصيحتك في حظك ،  
ولم تأمن لرأته إياك في غدرك<sup>٨</sup> . وقال الآخر :

٩ إنَّ أَخَاكَ الصَّدْقَ مِنْ لَمْ يَخْدَعُكَ وَمِنْ يَضِيرَ نَفْسَهُ لِيَنْفَعُكَ

وقد قال عَبْدِ اللهِ بْنِ الْأَبْرَصِ :

واعْلَمَنِّيْ عَمَّا يَقِينَا أَنَّهُ لِيْسَ يُرجِي لَكَ مِنْ لِيْسَ مَمَّا

١٢ ولا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وعَيْنَ من عقلك على طباعك ،  
أو ما كان لك أَنْخَ نصيحة ووزير شفيف . والزوجة الصالحة عون صدق . والسعيد  
من وعظ بغيره . فإن أنت لم ترَق من هذه الخصال خصلة واحدة ، فلا بد لك  
١٥ من نكبة موجعة يبقى أثرها ويلوح لك ذكرها . ولذلك قالوا : « خير مالك  
ما نفعك » ، ولذلك قالوا : « كم يَذَهَبُ مِنْ مَالِكِ مَا وَعَظَكَ »

إذ المال محروم عليه ، ومطلوب في قعر البحار وفي رؤس الجبال وفي دغل الغياض ،  
١٨ ومطلوب في الوعورة كما يطلب في السهولة ، وسواء فيها بطون الأودية وظهور الطرق  
ومشارق الأرض ومغاربها . فطلبت بالعز وطلبت بالذلة ، وطلبت بالوفاء وطلبت بالغدر ، وطلبت  
بالنسك كما طلبت بالفتوك ، وطلبت بالصدق وطلبت بالكذب ، وطلبت بالبذاء وطلبت

(١) خيرك (مرسيه) — (١٥) ويلوح (مرسيه) — (٢٠) كما طلبت (فان فلوتن)

(٢ - ٤) « قال . . . سعد » الحيوان ١ : ٣٥٨ ط الحلبي — (٤) « عش ولا تفتر » النهاية لابن الأثير  
١١٢٠ ط الحلبي — (٦) « ودع . . . لا يربك » النهاية لابن الأثير ٢ : ١٢٥ — (٩) « إن . . .  
لبنك » عيون الأخبار ٣ : ٤

١٢ واستلبت استلاباً، وذُوبواً مالك وتحيّفوه، وألزموه السُّلْ وَلَمْ يَدْأُوهُ  
فِقِيرًا ضائعاً، وَهُنَّ قَتَّاهُ شَالِكُ عَلَى يَمِينِكُ، وَسَعَكُ عَلَى بَصِرِكُ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ إِلَّا  
عِنْدَ نَفْسِكُ مِنْ نَقْتَكُ، وَلَا أَوْلَى بِأَخْذِ الْحَذَرِ مِنْهُ مِنْ أَمِينِكُ، اخْتَطَفَتْ اخْتَطَا  
الْإِقْتِصادُ، وَتَعْرَفَ الدَّهُورُ وَدَهْرُكَ خَاصَّةً، وَتَعْثَلُ لِنَفْسِكَ الْغِيْرَ حَتَّى تَتوَهُمْ فَنَكَ  
لَمْ تَسْعَمِلِ الْحَذَرَ، وَتَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنِ الْمَدَارَةَ، وَتَعْلَمُ الْحَزَمَ وَتَجَالِسَ أَصْحَابَ  
الْإِقْتِصادِ، وَتَعْرَفُ الْدَّهُورَ وَدَهْرَكَ خَاصَّةً، وَتَعْثَلُ لِنَفْسِكَ الْغِيْرَ حَتَّى تَتوَهُمْ فَنَكَ  
إِلَّا وَأَنْتَ وَاجِدٌ بِهَا الْمَدِينَى وَالبَصْرِى وَالْحَيْرِى . وَقَدْ تَرَى تَسْنَفَ الْفَقَرَاءَ لِلْأَغْنِيَاءَ،  
يَقَالُ إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بَلَدَةً وَاسْطَةً، وَلَا نَائِيَّةً شَاسِعَةً، وَلَا طَرَفَ مِنَ الْأَطْرافِ،  
وَتَسْرُعُ الرَّغْبَةُ إِلَى الْمَلَوِكِ، وَبِغُضْنَى الْمَاشِي لِلرَّاكِبِ، وَعُمُومَ الْحَسَدَ فِي الْمُتَفَارِقَيْنِ . فَإِنَّ  
إِلَّا وَأَنْتَ وَاجِدٌ بِهَا الْمَدِينَى وَالبَصْرِى وَالْحَيْرِى . وَقَدْ تَرَى تَسْنَفَ الْفَقَرَاءَ لِلْأَغْنِيَاءَ،  
يَقَالُ إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بَلَدَةً وَاسْطَةً، وَلَا نَائِيَّةً شَاسِعَةً، وَلَا طَرَفَ مِنَ الْأَطْرافِ،  
وَتَسْرُعُ الرَّغْبَةُ إِلَى الْمَلَوِكِ، وَبِغُضْنَى الْمَاشِي لِلرَّاكِبِ، وَعُمُومَ الْحَسَدَ فِي الْمُتَفَارِقَيْنِ . فَإِنَّ  
وَلِلْمَلْقَ فَلَمْ تَرَكْ فِيهَا حِيلَةً وَلَا رُقِيَّةً، حَتَّى طَلَبَتِ الْكُفْرُ بِاللَّهِ كَمَا طَلَبَتِ الْإِيمَانَ  
وَطَلَبَتِ الْسُّخْفَ كَمَا طَلَبَتِ النَّبِيلَ . فَقَدْ نَصَبُوا الْفَخَاحَ بِكُلِّ مَوْضِعٍ، وَنَصَبُوا  
الشَّرَكَ بِكُلِّ رِيعٍ . وَقَدْ طَلَبَكَ مَنْ لَا يَقْصُرُ دُونَ الظَّفَرِ، وَحَسَدَكَ مَنْ لَا يَنْامُ دُونَ  
الشِّفَاءَ . وَقَدْ يَهْدِي الْطَّالِبُ الطَّوَائِلَ، وَالْمَطْلُوبُ بِذَاتِ نَفْسِهِ، وَلَا يَهْدِي الْحَرِيصَ

وقد قالوا : تلَىَ المَالَ رَبِّهِ وَإِنْ كَانَ أَحْقَقُ ، فَلَا تَكُونُ دُونَ ذَلِكَ الْأَحْقَقِ . وَقَالُوا :  
لَا تَعْدِمُ اسْرَاهُ صَنَاعَةً ثَلَةً ، فَلَا تَكُونُ دُونَ تَلَكَ الْمَرْأَةَ . وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ فِي الْمَالِ الْمُفْسِدِ  
الْمُسْلِطُ عَلَيْهِ شَهْوَاتُ الْبَيْعَالِ : لَيْسَ هُنَّا رَاعٍ وَلَكِنْ خَلِيلَةَ . وَلَيْسَ مَالِكَ الْمَالِ الْمُعْنَى  
مِنَ الْأَضْرَاسِ ، فَيُقَالُ فِيهِ : مَرْعَىٰ وَلَا أَكْوَلَةَ ، وَعُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ . فَقَصَارُكَ مَعَ الإِصْلَاحِ  
أَذْ يَقُومُ بِجُلُءِ بَطْنِكَ وَبِحَقَائِقِكَ ، وَبِمَا يَنْسُوبُكَ . وَلَا بَقاءَ لِلْمَالِ عَلَى قَلَةِ الرَّعْيِ وَكُثْرَةِ  
الْخَلْبِ ، فَكُسْكُسُ فِي أَمْرِكَ ، وَتَقْدِيمُ فِي حَفْظِ مَالِكَ ، ظَانٌ مِّنْ حَفْظِ مَالِهِ فَقَدْ حَفِظَ  
الْأَكْرَمِينِ . وَالْأَكْرَمَانُ الدِّينُ وَالْعِرْضُ . وَقَدْ قِيلَ : « لَرَّمْيُ يَرَاسُ السَّهْمِ » . وَعِنْهُ  
النِّطَاحُ تَغْلِبُ الْقَرْنَاءَ . وَإِذَا رَأَتِ الْعَرْبُ مُسْتَأْكِلاً وَاقِفًا غَمْرًا . قَالَتْ : « لَيْسَ عَلَيْكَ

(٣) ربع ك — (٥) بادية (فان فلوتن) — ساسة ك — (٦) والجيري ك . قارن عبارة الهمدانى في البلدان من ٥١:٥ « ومن دخل فرغاتة القصوى والسوس الأقصى لا بد أن يجد فيها بصرى أو جيزرا » — (٧) وان ك — (١١) واحتضنت احتفاظا (فان فلوتن) — (١٢) ذوبوا (فان فلوتن) — (١٣) مل ك ، ابل (فان فلوتن) — (١٤) من ضياع ك ، [اصرأة] صناع (فان فلوتن) — البراء ك ، الصناع (فان فلوتن) — (١٥) و [لا] يعبر ك — (١٧) يقومك ك — وعوائجك (فان فلوتن) — (٢٠) عمداً (فان فلوتن)

(٤-٢) « وقد ... الشفاء » عيون الأخبار ٢١٦: ٢ - (١٩-١٨) « فان ... والعرض » عيون الأخبار ١: ٢٤٤

نَسْجُه ، فَاسْحَقْ وَخَرْقَ » وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ كَأْسَانَ الْمُشْطَ ، وَالْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخْيَهِ . وَلَا خَيْرٌ لَكَ فِي صَحْبَةِ مَنْ لَا يَرِي لَكَ مِثْلَ مَا يَرِي لِنَفْسِهِ ٣

فَتَعْرِفُ شَانَ أَصْحَابِكَ ، وَمَعْنَى جَلْسَائِكَ . فَإِنْ كَانُوا فِي هَذِهِ الصِّفَةِ فَلَا سَتَعْمَلُ  
الْحَرْمَ ، وَإِنْ كَانُوا فِي خَلَافِ ذَلِكَ حَمِلْتَ عَلَى حَسْبِ ذَلِكَ

إِنِّي لَسْتُ أَمْرُكَ إِلَّا بِمَا أَمْرَكَ بِهِ الْقُرْآنُ ، وَلَسْتُ أَوْصِيكَ إِلَّا بِمَا أَوْصَاكَ بِهِ  
الْأَسْوَلُ ، وَلَا أَعْظُمُكَ إِلَّا بِمَا وَعَظَّ بِهِ الصَّالِحُونَ بِعُظُمِهِمْ بَعْضًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اعْقِلُهَا وَتَوَكَّلْ » ، وَقَالَ مَطْرَفُ بْنُ الشَّخْرِ<sup>(١)</sup> : « مَنْ نَامَ تَحْتَ صَدَفِ  
مَائِلٍ وَهُوَ يَنْوِي التَّوْكِلَ ، فَلَيْرُمْ بِنْفِسِهِ مِنْ طَهَارٍ وَهُوَ يَنْوِي التَّوْكِلَ ». فَإِنَّ التَّوْكِلَ  
الَّذِي أَمْرَ اللَّهُ بِهِ ؟ وَأَيْنَ التَّغْرِيرُ الَّذِي نَهَى عَنْهُ ؟ وَمَنْ طَمَعَ فِي السَّلَامَةِ مِنْ غَيْرِ تَسْلِيمِ  
فَنَقْدَ وَضَعَ الطَّمَعَ فِي مَوْرِعِ الْأَمَانِيِّ . وَإِنَّمَا يَنْجِزُ اللَّهُ الْطَّمَعَ إِذَا كَانَ فِيهَا أَمْرٌ بِهِ ، وَإِنَّمَا  
يَخْتَنُ مِنَ الْأَمْلِ مَا كَانَ هُوَ الْمُسَبِّبُ لَهُ . وَفَرَّ حُمْرَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْيَدَةَ  
إِنْقَرِّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ » ، وَقَيْلَ لَهُ : « هَلْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ  
مِنَ الْقَدْرِ ؟ » ، فَقَالَ : « لَوْ كَانَ الْحَذَرُ لَا يَنْفَعُ لَكَانَ الْأَمْرُ بِهِ لَغُواً ». فَإِبْلَاءُ الْعُذْرِ  
هُوَ التَّوْكِلُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ قَالَ فِي خُصُومَةِ حَسْبِيُّ اللَّهُ :  
أَبِيلُ اللَّهُ عُذْرًا ، فَإِذَا أَتَجَزَّكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيُّ اللَّهُ ». وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَمِنْ يَكَ مِثْلِ ذَا عِيَالِ وَمُقْتَرَا منَ الْمَالِ يَطْرَحْ تَقْسِهِ كُلَّ مَطْرَحِ  
لِيُبْلِلِ عُذْرًا أو لِيَلْبَغِ حَاجَةَ وَمُبْلِغِ نَفْسِ عُذْرَهَا مِثْلُ مِنْجِحٍ  
١٨

وَقَالَ الْآخِرُ :

فَإِنْ يَكُنَّ الْقَاضِيَ قَضَى غَيْرَ عَادِلٍ فَبَعْدَ أَمْرُورٍ لَا أُلُومُ لَهَا نَفْسِي

(١) فَاسْحَقْ وَخَرْقَ (مَرْسِيَه) : فَاسْحَبْ وَحْرَقْ لَهُ . فَاسْحَبْ وَجْرَ (الْيَدَافِي) — (٢) [كَثِيرٌ] (فَانْ قَلْوَنَ) —  
(٢) وَعَظَكَ لَهُ — (١١) يَنْجِزُ (فَانْ قَلْوَنَ) : سَعْدَكَ — (١٥) هُوَ لَهُ : مَنْ (فَانْ قَلْوَنَ)

(٤٠ : ٢٠ — ١٧٥ : ١) « لِيُسْ . . . وَخَرْقَ » بِحِمْ الْأَمْشَالِ لِيَدَافِي ٢ : ١٣٨ طِ ١٣٥٢ هـ —  
(٨ — ٩) « مَنْ نَامَ . . . التَّوْكِلَ » التَّهَايَةُ لَابْنِ الْأَثِيرِ ٣ : ٤٩ — (١٧ — ١٨) « وَمِنْ يَكَ . . . مِنْجِحَ »  
عَبْدُ الْأَخْدَرِ ١ : ٢٣٨ (لَاؤْسُ بْنُ حَبْرٍ) ، الْأَمْلَى ٢ : ٢٣٤ (لَرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ)

وقال زُهير البابي<sup>(١)</sup> : « إن كان التوكّل أن أكون متى أخرجت » مالي أيقنت بالخلف ، وجعلت الخلف مالاً يرجع في كيسى ، ومتي ما لم أحفظ أيقنت بأنه محفوظ ، فإنني أشهدكم أني لم أتوكل فقط . إنما التوكّل أن تعلم أنك متى أخذت بأدب الله أنك تتقلب في الشَّيْرة مجزي بذلك . إنما عاجلا وإنما آجلا » ، ثم قال : « فلم تجئ أبو بكر ؟ ولم تجئ عمر ؟ ولم تجئ عثمان ؟ ولم تجئ الرَّمير ؟ ولم تجئ عبد الرحمن ؟ .. ولم علم عمر الناس يتَّسِّرون ، وكيف يشترتون ويبيعون ؟ ولم قال عمر : إذا اشتريتَ آجلا فاجعله ضخماً ، فإن لم يبعه الخبر باعه المنظر ؟ ولم قال عمر : « فرقوا بين المنايا ، واجعلوا الرأس رأسين »<sup>(٢)</sup> ولم قال عثمان ، حين سُئل عن كثرة أرباحه ، قال : « لم أردد من ربِّع فقط » ؟ ولم قيل : لا تشتَّر عَيْنَا ولا شَيْبَا ؟ وهل حَجَرٌ على ابن أخيه عبد الله بن جعفر<sup>(٣)</sup> إلا في إخراج المال في غير حقه ، وإعطائه في هواه ؟ وهل كان ذلك إلا في طلب الذكر ، والمتاس الشرك ؟ وهل قال أحد إذ إنفاقه كان في الجمور والقمار ، وفي الفسولة والفسخة ؟ وهل كان إلا فيما تسمونه جوداً وتعدهونه كرمـاً ؟ ومن رأى أن يمحجـر على الكرام لكرـمـهم ، رأى أن يمحجـر على الحـلـماءـ حلـمهـم . وأـيـ إـمامـ بعدـ أبيـ بـكـرـ تـرـيدـونـ ؟ وبـأـيـ سـلـفـ بـعـدـ عـلـيـ تـقـتـدونـ ؟ »

وكيف زجو الوفاء والقيام بالحق<sup>(٤)</sup> ، والصبر على النـائـةـ ، منـ عندـ لـعـبوـظـ مـسـتـاكـلـ وـمـلـاقـ مـخـادـعـ وـمـنـهـومـ بـالـطـعـامـ شـرـهـ ، لا يـبـالـ بـأـيـ شـيـءـ أـخـذـ الدـرـكـ وـمـنـ أـيـ وـجـهـ أـصـابـ الـدـيـنـارـ ، وـلـاـ يـكـرـتـ لـمـنـتـةـ وـلـاـ يـبـالـ أـنـ يـكـونـ أـبـدـاـ مـنـهـومـاـ مـنـقـوـماـ

عليـهـ ، وـلـيـسـ يـبـالـ إـذـ أـكـلـ كـيـفـ كـانـ ذـلـكـ الطـعـامـ ، وـكـيـفـ كـانـ سـبـيـهـ وـمـاـ حـكـمـهـ . فإنـ كـانـ مـاـكـ قـلـيـلاـ فـإـنـاـ هوـ قـوـامـ عـيـالـكـ ، وـإـنـ كـانـ كـثـيرـاـ فـاجـعـلـ الفـاضـلـ عـلـهـ لـنـوـائـبـكـ . وـلـاـ يـأـمـنـ الـأـيـامـ إـلـاـ المـضـلـلـ ، وـلـاـ يـغـتـرـ بـالـسـلـامـ إـلـاـ المـغـفـلـ . فـاحـذـرـ طـوارـقـ الـبـلـاءـ وـخـدـاعـ رـجـالـ الـدـهـاءـ . سـمـنـكـ فـيـ أـدـيـعـكـ . وـغـثـكـ خـيـرـ مـنـ كـمـينـ غـرـبـكـ لـوـ وـجـدـهـ ، فـكـيـفـ وـدـوـنـهـ أـسـلـ حـدـادـ وـأـبـوـابـ شـدـادـ

(١) البابي (فان فلوتن) : النـايـهـ — خـرجـتـهـ — (٤) مـجزـىـ ، كـذا (فـانـ فـلوـتنـ) : مـحرـىـهـ — نـيـنـكـ (فـانـ فـلوـتنـ) — تـجـراـهـ (فـيـ الجـيـعـ) — (٩) سـيـبـاـهـ — (١٤) وـأـيـهـ — (١٧) الـدـيـاـكـ — مـعـوـماـهـ ، مـنـعـوـماـ (فـانـ فـلوـتنـ) — (١٩—٢٠) لـمـدةـ نـوـائـبـكـ — (٢٢) وـدـوـنـهـ (فـانـ فـلوـتنـ) : وـدـوـنـهـ

(٦) « إذا ... المنظر » عيون الاخبار ١ : ٢٥٠ — (٧) « فرقوا ... رأسين » البخلاء ص ١١ — (٢١) « سـمـنـكـ فـيـ أـدـيـعـكـ » انظر تـجـمـعـ الـأـمـتـالـ الـمـيـدـانـيـ ١ : ٣٥٠

قالت امرأة لبعض العرب : « إن تزوجتني كفيتك » ، فأنشا يقول :

إذا لم يكن لي غير مالك مسئني خصوص وبان الحمد مني والاجر  
 ٣ وما خير مال ليس نافع أهله وليس لشيخ الحى في أمره أمر  
 وقال المعلوط القربي ..

أبا هانى لا تسأل الناس والمس بكميك ستر الله ، فالله وارسخ  
 ٦ إذا قلت : هاتوا ، أذ يعلموا فيمنعوا فلو تسأل الناس التراب لاوشكوا

(٦) « أبا هانى . . . فيمنعوا » عيون الأخبار ٣ : ١٨٨

ثم رجع الحديث إلى أحاديث البخلاء ، وإلى طرف معانיהם وكلامهم :

قال ابن حسان : كان عندنا رجلٌ مُقْلٌ ، وكان له أخٌ مكثٌ ، وكان مُفْرطٌ في البخل ،  
٣ شديد النَّفْع . فقال له يوماً أخوه : « ويحك أنا فقيرٌ مُعِيلٌ ، وأنتَ غنيٌّ خبيثًا  
الظَّهُور . لا تعييني على الزَّمان ، ولا تواسيوني ببعضِ مالك ، ولا تنفرج لي عن شيءٍ  
وأ والله ما رأيتُ قطَّ ، ولا سمعتُ ، بأبخليٍّ منك ». قال : « ويحك ! ليس الأمرُ كَا  
٦ تظنَّ ، ولا المالُ كَا تحسبُ ، ولا أنا كَا تقولُ في البُخْل ولا في الْيُسْر . والله لَا  
ملكتُ أَلْفَ أَلْفِ درهمٍ لوَهَبْتُ لك منها خمسَ مائة ألفٍ درهم . يا هؤلاء فرجلٌ يهبُ  
ضربةٌ<sup>(٨)</sup> واحدة خمسَ مائة ألفٍ يقالُ له بخيلاً ؟ » .

٩ واما صاحبُ التزيدة البليقاء ، فليسَ عجبٍ من بلقة ثريته وسائر ما كان يظهرُ على  
خواكه ، كمَجْبِي من شيءٍ واحدٍ ، وكيفَ ضبطَه وحصره وقوى عليه ، مع كثرة  
١٢ أحاديثه وصنوف مذاهبه . وذلك أدى في كثرة ما جالسته ، وفي كثرة ما كان يفتَنُ  
فيه من الأحاديث ، لم أره خبرَ أنَّ رجلاً وَهَبَ لرجلٍ درهماً واحداً . فقد كان يفتَنُ  
في الحزم والعزْم<sup>(٩)</sup> ، وفي الحلم والعلم ، وفي جميع المعاني ، إلا ذكرَ الجود . فإنَّ  
١٥ أسمع هذا الاسمَ إ منه قطًّا . خرجَ هذا البابُ من لسانه ، كما خرجَ من قلبه  
ويؤكِّدُ ما قلتُ فيه ما حدَّثني به ظاهرُ الأُسْرِ ، فإنه قال : ومتى يدلُّ على أنَّ الرَّوْمَ  
أَبْخَلُ الأُمُّمَ أنك لا تجدُ للجُود في لغتهم أسمًا . يقول : إنما يسمُّى الناسُ ما يحتاجون  
إلى استعماله ، ومع الاستغناء يسقطُ التكلُّف . وقد زَعَمَ ناسٌ أنَّ ممَّا يدلُّ على شُ  
١٨ الفرس أنه ليس للنَّصيحة في لغتهم اسمٌ واحدٌ يجمعَ المعانِي التي يقعُ عليها هذا الاسم .  
وقول القائل : « نصيحةٌ » ليس يُرادُ به سَلامة القلب ، فقد يكونُ أن يكونَ الرجل

(٨) <في> ضربة (فان فلوتن) — (٩) الحزم والعزْم (فان فلوتن) : في الحزم وفي العزم والزم — (١٦) سمي (فان فلوتن)

سلبَمَ الصدر ، ولم يحدُث سببٌ من أجله يقصد إلى المشورة عليك بالذى هو أردتُ  
عليك — على حسب رأيه فيك — ووجهه لنفعك . ففي لغتهم اسمُ للسلامة ، واسمُ  
لإرادة اختيارِ ، وحسن المشورة ، وحملك بالرأى على الصواب . فالنصيحةٌ عندهم أسماء١٣  
مختلفة ، إذا اجتمعت دلت على ما يدل عليه الاسم الواحد في لغة العرب . فمن قضى  
عليهم بالغشٍ من هذا الوجه فقد ظلمَ

وحدثنى إبراهيم بن عبد العزىزٍ<sup>(١)</sup> ، قال : تغدىت مع راشد الأعور ، فأتونا بجامٍ فيه٦  
بياج سبخى<sup>(٢)</sup> ، الذى يقال له الدراج . بفعلمْتُ آخذ الواحدة فأقطع رأسها ، ثم أعزله .  
ثم أشتها باثنين من قبائل بطنها ، فآخذ شنوكه الصلب والأضلاع ، فأعزلاها ، وأرمى بما<sup>(٣)</sup>  
في بطنها ، وبطراف الذئب والجناب . ثم أجمعها في لقمة واحدة وأكلها . وكان راشد٩  
يأخذ البياتحة فيقطعها قطعتين ، فيجعل كل قطعة في لقمة ، لا يلقي رأسا ولا ذنبا .  
فنصير لي على لقمة عدة . فاما بلغت المجهود منه قال : « أى بيٌ إذا أكلت الطعام  
نكل خيره بشره »<sup>(٤)</sup>

قال : وكان يقول : لم انتفع بأكل التمر فقط إلا مع الزين وأهل أصبهان . فاما  
الزنخى<sup>(٥)</sup> فإنه لا يتخير وأنا اخثير ، وأما الأصبهانى فإنه يقبض القبضة ولا يأكل من  
غيرها ، ولا ينظر إلى ما بين يديه حتى يفرغ من القبضة . وهذا عدل ، والتخير فرفة١٥  
وجور . لا جرم أن الذى يبقى من التمر لا ينتفع به العيال إذا كان قدام من يتخير .  
وكان يقول : ليس من الأدب أن تجول يدك في الطبق ، وإنما هو تمر وما أصاب .

وزعم سرى بن مكرم ، وهو ابن أخي موسى بن جناب ، قال : كان موسى يأمرنا١٨  
الآن كل ما دام أحد منا مشغولاً بشرب الماء وطلبه . فلما رأنا لا نطاوعه دعا

(١) وجهه كـ، وجها (فان فلوتن) — (٣) فالنصيحة (فان فلوتن) — (٧) لعله : من الذى أو وهو الذى  
أونحو ذلك — (٨) بها كـ — (١٠) فيجعل [كل] كـ ، فقبل [كل] (فان فلوتن) — (١٢) كذا  
كـ ، وما أصابت يدك (دى جويه)

ليلةً بالماء ، تم خطأ بإصبعه خطأً في أُرْزَةٍ كانت بين أيدينا ، فقال : هذا نصيبي ، لا تعرضا له ، حتى أتفعم بشرب الماء وأحاديثه في صدر الكتاب ، وهذا منها

٣

وقال المكتئ<sup>٤</sup> لبعض من كان يتعشى وينفطر عند الباسياتي<sup>٥</sup> : ويحكم ! كيف تسيغون طعامه ، وأتم تسمعونه يقول : « إنما نطعمكم لوجه الله ، لا نزيدكم جزاء ولا شكوراً ». ثم ترونها لا يقرأها إلا وأتم على المشاه ، ولا يقرأ غير هذه الآية أتم والله ضد<sup>٦</sup> الذي قال :

البان إبل تعنة بن مساور ما دام يلكلها على حرام  
وطعام عمران بن أوف مثله ما دام يسلك في البطون طعام  
إن الذين يسون في أغذائهم زاد يعن عليهم للثام

قال : فتى تعجب فاعجب من حسين رجلا من العرب فيه أبو رافع الكلابي ، وهو شاعر بدوى ، ينفطرون عند أبي عثمان الأعور . فإفطاري من طعام نصراني أشد من إفطاري من طعام مسلم يقرأ القرآن ويقول الحق .

وحدثني أبو المنجوف السدوسي<sup>٧</sup> ، قال : كنت مع أبي ومعنا شيخ من موالي الحى ، فرقنا بناطور على نهر الأبلة ، ونحن تعبون ، جلسنا إليه . فلم يلبث أن جاءنا بطريق عليه رطب سكر وجيسران أسود ، فوضعه بين أيدينا . فأكل الشيف الذي كان معنا ، فلما رأيت أبي لا يأكل لم أكل ، وفي إلى ذلك حاجة . فاقبل الناطور على أبي ، فقال : « لم لا تأكل ؟ » ، قال : « والله إنني لأشتهيه ، ولكن لا أظن صاحب الأرض أباح لك إطعام الناس من الغريب . فلو رجئنا بشيء من السهري والبرني لا كلنا » ،

(٤) المكتئ < ذلك > له — الباسياتي (فان فلوتن) — (١١) اعجب له — (١٦) جهوان <sup>٨</sup>  
انظر ادى شير — (١٧) ولد (فان فلوتن)

(٥—٦) « إنما نطعمكم ... شكوراً » سورة الانان : ٩ — (١٠—٨) « أبان ... الشام » الكامل  
للمربد ١ ٤٤

قال مولانا ، وهو شيخ كبير السن : « ولتكن أنا لم أنظر في شيء من هذا قط »

قال الملك دخل اسماعيل بن غزوان إلى بعض المساجد يصلى ، فوجد الصفة تماما ،  
فلم يستطع أن يقوم وحده ، بذب ثوبه شيخ في الصفة ليتأخر فيقوم معه . فلما  
تأخر الشيخ ، ورأى اسماعيل الفرج ، تقدم فقام في موضع الشيخ ، وترك الشيخ قائما  
خلفه ينظر في فقه ، ويدعو الله عليه

كان ثماماً يحتشم أن يقعد على إخوانه من لا يأنس به ، ومن رأيه أن يأكل بعض  
غذائه معه . خبس قاسم التمار يوماً على غذائه بعض من يحتشم ، فاحتمل ذلك  
ثماماً في نفسه . ثم عاد بعد ذلك إلى مثلها ، ففعل ذلك مراراً حتى صرخ ثماماً ، واستفرغ  
صبره . فأقبل عليه فقال : « ما يدعوك إلى هذا ؟ لو أردتهم لكان لسانى مطلقاً ،  
وكان رسولي يؤدى عنى . فلم تخبس على طعامى من لا آنس به ؟ » ، قال : « إنما أريد  
أن أسخيك ، فأنفى عنك التخييل وسوء الظن » . فلما أن كان بعد ذلك ، أراد بعضهم  
الانصراف ، فقال له قاسم : « أين ت يريد ؟ » ، قال : « قد تحرّك بطني ، فأريد المنزل » ١٢  
قال : « فلما لا تتوضأ هاهنا ؟ فإن الكنيف خال نظيف ، والفلام فارغ نشيط ،  
وليس من أبي معن حشمة ، ومنزله منزل إخوانه » ، فدخل الرجل تتوضأ . فلما كان  
بعد أيام حبس آخر ، فلما كان بعد ذلك حبس آخر . فاغتاظ ثماماً . وبلغ في الغيبة  
مبلغاً لم يكن على مثله قط . ثم قال : « هذا يحبسهم على غدائى لأن يسخيني .  
بعضهم على أنت يخروا عندي لى ؟ لأن من لم يخرا الناس عنده فهو يخيلي  
على الطعام ؟ وقد سمعتهم يقولون : « فلان يكره أن يؤكل عنده ، ولم أسمع أحداً قط  
قال : فلان يكره أن يخرا عنده » ١٨

وكان قاسم شديد الأكل ، شديد الحبطة ، قذر المؤاكلة . وكان أسرخي الناس على  
طعام فبيه ، وأبغض الناس على طعام نفسه . وكان يعمل عملاً رجلاً لم يسمع بالخشمة  
ولا بالتجمل قط . فكان لا يرضي بسوء أدبه على طعام ثماماً ، حتى يجر معه ابنه

(٦) وكان (فان فالون) — (١٢) ماردك — (١٨) [و] لم — (٢٠) مدر اولواكله

إِبْرَاهِيم . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِهِ فِي الْقَدْرَ ، بِقَدْرِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ . فَكَانَ إِذَا تَقَابَلَا عَلَىٰ خَوَانِ ثُمَّامَةَ لَمْ يَكُنْ لَّا حَدٌ — عَلَىٰ أَيْمَانِهِمَا وَشَمَائِلِهِمَا — حَتَّىٰ

٣ فِي الطَّيَّبَاتِ

فَأَتَوْهُ يَوْمًا بِقَصْعَةٍ ضَخْمَةٍ فِيهَا تَرِيدَةٌ كَهَيْثَةِ الصَّوْمَعَةِ ، مَكْلَلَةٌ بِإِكْلِيلٍ مِّنْ عَرَاقٍ ،  
٦ بِأَكْثَرِ مَا يَكُونُ مِنْ الْعَرَاقِ . فَأَخْذَهُ قَاسِمُ الدِّيْنِ يَسْتَقِيلُهُ ، ثُمَّ أَخْذَ يَعْنَتَهُ ، وَأَخْذَ مَا يَنْ  
يَدِيَهُ مِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ثُمَّامَةَ ، حَتَّىٰ لَمْ يَدْعُ إِلَّا عَرْقًا قَدَّامَ ثُمَّامَةَ ، ثُمَّ مَالَ عَلَى جَانِبِهِ  
الْأَيْسِرِ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ الصَّنْعِ . وَعَارَضَهُ ابْنُهُ وَحْكَاهُ . فَلَمَّا أَنْ نَظَرَ ثُمَّامَةَ إِلَى  
الْتَّرِيدَةِ مَكْشُوفَةِ الْقَنَاعِ ، مَسْلُوبَةِ عَارِيَةِ ، وَاللَّحْمُ كَلَمٌ بَيْنَ يَدِيهِ وَبَيْنَ يَدِيَهُ ابْنِهِ ،  
٩ إِلَّا قَطْعَةٌ وَاحِدَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، تَنَاوَلَهَا فَوَاضَعَهَا قَدَّامَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِهِ . فَلَمْ يَدْفَعْهَا ،  
وَاحْتَسَبَ بَهَا فِي الْكَرَامَةِ وَالِّبَرِّ

فَقَالَ قَاسِمٌ لَّمَّا فَرَغَ مِنْ غَدَائِهِ : « أَمَا رَأَيْتُمْ إِكْرَامَ ثُمَّامَةَ لَابْنِي ، وَكَيْفَ خَصَّهُ؟ »  
١٢ فَلَمَّا حَكَىْ هَذَا لِي ، قَلَّتْ : « وَيَاكَ ما أَظُنْ أَنْ فِي الْأَرْضِ عَرْقًا أَشَأَمَ عَلَىٰ عِيَالِكَ مِنْهُ .  
هَذَا أَخْرَجَهُ الْفَيْظُ ، وَهَذَا الْفَيْظُ لَا يَتَرَكُهُ حَتَّىٰ يَتَشَفَّى مِنْكَ . فَإِنْ قَدَرَ لَكَ عَلَى ذَبْ  
فَقَدْ وَاللهِ هَلَكْتَ ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَقْدَرَهُ لَكَ الْفَيْظُ . وَأَبْوَابُ التَّجْنِيِّ كَثِيرَةٌ ،  
١٥ وَلَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَفِيهِ مَا إِنْ شَتَّتْ تَجْعَلُهُ ذَنْبًا . جَعَلَتْهُ ، فَكَيْفَ وَأَنْتَ ذُوبُ مِنْ قَرْنَكَ  
إِلَى قَدْمَكَ؟ »

وَكَانَ ثُمَّامَةُ يُفِطِّرُ — أَيَّامَ كَانَ فِي أَصْحَابِ الْفَسَاطِيْطِ — نَاسًا ، فَكَثُرُوا عَلَيْهِ ،  
١٨ وَأَتَوْهُ بِالرَّقَاعِ وَالشَّفَاعَاتِ . وَفِي حُشْوَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَخْلَاقٌ قَبِيْحَةٌ ، وَفِيهِمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْكَلَامِ ،  
وَعَلَىٰ أَرْبَابِ الصِّنَاعَاتِ ، مِحْنَةٌ عَظِيمَةٌ . فَلَمَّا رَأَى ثُمَّامَةَ مَا قَدَّرَهُ ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ  
— وَهُمْ يَتَعَشَّوْنَ — فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ ، كُلُّكُمْ وَاجِبٌ  
٢١ الْحَقِّ ، وَمَنْ لَمْ تَجْعَلْنَا شَفَاعَتَهُ فَالْحَرْمَةُ كَمْ تَقْدَمْتَ شَفَاعَتَهُ . كَمَا أَنَا لَوْ اسْتَطَعْنَا أَنْ  
نَعْمَمْ بِالِّبَرِّ لَمْ يَكُنْ بِعُضُّكُمْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ بَعْضِهِ ، فَكَذَلِكَ أَتَمْ إِذَا أَعْبَرْنَا أَوْ بَدَأْنَا  
فَلِيُّسْ بِعُضُّكُمْ أَحَقُّ بِالْحَرْمَانِ مِنْ بَعْضِهِ ، أَوْ بِالْحَلْلِ عَلَيْهِ ، أَوْ بِالْاعْتِذَارِ إِلَيْهِ ، مِنْ بَعْضِهِ .

(١) الْقَدْرُ لَهُ — (٩) وَلَمْ يَكُنْ — (١٥) تَجْعَلُهُ ذَنْبًا جَعَلَهُ ذَنْبًا : جَعَلَهُ ذَنْبًا (فَانْ فَلُونَ) — (١٨) الرَّقَاعُ  
(فَانْ فَلُونَ) — (٢١) الْحَرْمَةُ لَهُ : فَاكِرْمَهُ (فَانْ فَلُونَ) . وَلِهَا : فَالْحَرْمَةُ لَهُ

ومني فربتكم ، وفتحت باب لكم ، وباعدت من هو أكثر منكم عدداً ، وأغلقت باب دُونَهُم ، لم يكن إدخالي إياكم عذراً لي ، ولا في منع الآخرين حجّة ». فانصرفوا ولم يعودوا \*

٣

قال أبو محمد العروضي : وقعت بين قوم عربدة ، فقام المغني يحيى بنهم - وكان شيئاً معتلاً بخيلاً - فشك رجل بحليقه فعصره ، فصاح : معيشتي معيشتي ، قبسم وترك .

٦

وحدثني ابن أبي كريمة ، قال : وهبوا للكناني المغني خالية فارغة . فلما كان عنده الصرافة وضعوها له على الباب ، ولم يكن عنده كراء حمالها ، وأندر كه ما يدرك المغنّين من النّيه . فلم يحملها . فكان يركلها ركلاً ، فتَدَحرِجَ وتَدُورُ ببلغ حمّة الرَّكلا . ٩ ويتقدّم من ناحية كي لا يراه إنسان ، ويروي ما تصنع . ثم يدنو منها ، ثم يركلها أخرى ، تَدَحرِجَ وتَدُورُ ، ويقف من ناحية . فلم يرَ يفعل ذلك إلى أن بلغ بها المنزل .

قالوا : كان عبد النور كاتب أبو ابراهيم بن عبد الله بن الحسن قد استخف بالبصرة ، ١٢ في عبد القيس ، ومن أمير المؤمنين أبي جعفر وعمّاله . وكان في غرفة قدّامها جناح ، وكان لا يطلع رأسه منها . فلما سكن الطلب شيئاً ، وثبتت عنده حسن جوار القوم ، صار يجلس في الجناح ، يرضى بأن يسمع الصوت ولا يرى الشخص ، لما في ذلك من الآنس عند طول الوحشة . فلما طالت به الأيام ، ومررت أيام السلام ، جعل في الجناح حرقاً بقدر عينه . فلما طالت الأيام صار ينظر من شق باب كان مسحوراً . ثم مازال يفتحه الأول فالآخر ، إلى أن صار يخرج رأسه ، ويبدى وجهه . فلما لم ير شيئاً يريبه ، قعد في الدليل ، فلما ازداد في الآنس ، جلس على باب الدار ، ثم صلّى معهم في مصلام ودخل ، ثم صلّى بعد ذلك وجلس . والقوم عرب ، فكانوا \*

(١) < فـ > إدخالي (فان فلوتن) — (٢) ولا تعودوا (فان فلوتن) — (٣) ميلاً (فان فلوتن) —

(٤) ثم (فان فلوتن) — (٥) زاد (فان فلوتن) — (٦) وكانوا (فان فلوتن)

يُفِيضُونَ فِي الْحَدِيثِ ، وَيُذَكِّرُونَ مِنَ الشِّعْرِ الشَّاهِدَ وَالْمُشَهَّدَ ، وَمِنَ الْأَطْبَرِ الْأَيَامِ  
وَالْمَقَامَاتِ . وَهُوَ فِي ذَلِكَ سَاِكِتٌ ، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَى مِنْهُمْ ، خَرَجَ عَنْ أَدْبَرِ  
٣ وَأَغْلَفَ بَعْضَ مَا رَاضَوْهُ بِهِ مِنْ سِيرَتِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : « يَا شِيخُ إِنَّا قَوْمٌ نَخْوَضُ فِي  
ضُرُوبٍ ، فَرِيمًا تَكَلَّمُنَا بِالْمُثْلَبَةِ ، وَأَنْشَدُنَا الْهُجَاءَ ، فَلَوْ أَعْلَمْتَنَا مِنْ أَنْ تَجْبَنَنَا كُلُّ  
٦ مَا يُسُودُكَ . وَلَوْ اجْتَبَنَا أَشْعَارَ الْهُجَاءِ كُلُّهَا ، وَأَخْبَارَ الْمُشَارِبِ بِأَسْرِهَا ، لَمْ نَأْمِنْ أَنْ  
يَكُونَ ثَناؤُنَا وَمَدِيْحُنَا لِبَعْضِ الْعَرَبِ مَمَّا يُسُودُكَ . فَلَوْ عَرَفْتَنَا نِسَبَكَ كَفَيْنَاكَ سَاعَةً  
٩ مَا يُسُودُكَ مِنْ هُجَاءِ قَوْمِكَ ، وَمِنْ مَدْحِ عَدْوَكَ » . فَلَطَّمَهُ شِيخُهُمْ وَقَالَ :  
« لَا أُمَّ لَكَ ! مَحْنَةٌ كَمْحَنَةِ الْخُوارِجِ ، وَتَنْقِيرٌ كَتَنْقِيرِ الْعَيَّابِينِ . وَلَمْ لَا تَدْعُ مَا يُرِيكَ  
إِلَى مَا لَا يُرِيكَ ، فَسَكَتَ إِلَّا حَمَّا تَوْرِقَنَ بِأَنَّهُ يَسِّرَهُ ? »

قال : وَقَالَ عَبْدُ النُّورَ : ثُمَّ إِنَّ مَوْرِضَنِي نَبَّابِي لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَتَحَوَّلَتْ إِلَى شَنْ  
بْنِ تَمِيمَ . فَتَرَلتُ بِرَجْلِي ، فَأَخْذَهُ بِالثِّقَةِ ، وَأَكْنَتُهُ نَفْسِي إِلَى أَنْ أَعْرَفَ سَبِيلَ الْقَوْمِ .  
١٢ وَكَانَ لِلرَّجُلِ كَنْيِيفٌ إِلَى جَانِبِ دَارِهِ ، يَشَرَّعُ فِي طَرِيقٍ لَا يَنْفُذُ ، إِلَّا أَنَّ مَرْءَةَ  
ذَلِكَ الشَّارِعِ رَأَى مَسِيقَطَ الْفَائِطِ مِنْ خَلَاءِ ذَلِكَ الْجَنَاحِ . وَكَانَ صَاحِبُ الدَّارِ ضَيْفُ  
الْعَيَّاشِ ، فَاتَّسَعَ بِتَزْوِيلِهِ . فَكَانَ الْقَوْمُ إِذَا مَرُوا بِهِ ، يَنْسَرُونَ إِلَى مَوْرِضِيِّ  
١٥ وَالْفَائِطِ ، فَلَا يَذْهَبُ قَابِي إِلَى شَيْءٍ مَا كَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ ،  
إِذْ أَنَا بِأَصْوَاتِ مُلْتَفَّةٍ عَلَى الْبَابِ ، وَإِذَا صَاحِبِي يَنْتَفِي وَيَعْتَذِرُ ، وَإِذَا اِجْمَعَانِي  
اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : « مَا هَذَا التَّلْطُطُ الَّذِي يَسُقُطُ مِنْ جَنَاحِكَ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ  
١٨ لَا تَرَى إِلَّا شَيْئًا كَالْبَغْرِيْرِ مِنْ يُبَسِّ الْكَعْكِ . وَهَذَا تَلْطُطٌ يُعَتَّبُ عَنْ أَكْلِ غَصَّنَ . وَلَا  
أَنْكَ اِتَّجَعْتَ عَلَى بَعْضِ مِنْ تَسْتَرِ وَتَوَارِي لَأَظْهَرَتَهُ . وَقَدْ قَالَ الْأُولُّ :

السَّرُّ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاهُ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سَرَّ

- (١) الشِّعْرَاءُ (فَانْ فَلُونْ) — وَالْأَيَامُ لَهُ — (٢) سَرْتُمُ (فَانْ فَلُونْ) — (٣) وَلَمْ (فَانْ فَلُونْ) —  
(٤) مَدْحَعٌ (فَانْ فَلُونْ) — (٥) يَوْنَهُ لَهُ — (٦) فَأَخْذَهُ ، كَذَا فِي لَهُ : فَأَخْذَهُ (فَانْ فَلُونْ) —  
(٧) إِذَا (فَانْ فَلُونْ) — (٨) مِنْ (فَانْ فَلُونْ) : فِي لَهُ — سَرَّ لَهُ ، بَسِيرٌ (فَانْ فَلُونْ) —  
(٩) اِتَّجَعَتْ (فَانْ فَلُونْ) : الْحَمْتُ لَهُ

ولولا أنَّ هذا طلبة السلطان لما توارى . فلستنا نَأْمَنُ من أنَّ يجئُ على الحِيّ بلية  
ولستَ تبالي إذا حسنتَ حالك في عاجل أيامك إلى مَيْضى بك الحال ، وما تلقى  
عشيرتك . فإنَّما أنَّ تُخْرِجَه إلينا ، وإنَّما أنَّ تُخْرِجَه عَنَّا »

قال عبدُ النور : فقلتُ : هذه والله القيافة ، ولا قيافة بني مُدلج . إنَّا لله  
خرجتُ من الجنة إلى النار . وقلتُ : هذا وعيده وقد أعدَّ من أذار . فلم أظنَّ أنَّ  
المؤمَّ يبلغُ ما رأيتُ من هؤلاء ، ولا ظننتُ أنَّ الكرَّم يبلغُ ما رأيتُ من أولئك

شهدتُ الأصْمَعى يوماً ، وأقبلَ على جَلَسَاه يسألهم عن عيشهِم ، وعمتا يأكُلون  
ويشربون . فأقبلَ على الذي درَّتْ يَكِينَه ، فقال : « أبا فلان ما إدامك؟ » ، قال :  
« اللحم » ، قال : « أكلَ يوم لحم؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « وفيه الصفراء والبيضاء  
والحراء والكدراء والحرامضة والحلوة والمرارة؟ » ، قال : « نعم » . قال : « بئسَ العيشُ  
هذا ، ليسَ < هذا > عيشَ آل الخطاب . كان عمر بن الخطاب رحمة الله عليه  
ورضوانه يضربُ على هذا ، وكان يقول : « مُدرِّمنُ اللحم كُدرِّمنُ الحرّ »

ثم سألهُ الذي يليه ، قال : « أبا فلان ما إدامك؟ » ، قال : « الآدم الكثيرة ،  
والألوان الطيبة » ، قال : « أفي إدامك سمن؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « فتجمعُ  
السمن والسمين على مائدة؟ » ، قال : « نعم » . قال : « ليسَ هذا عيشَ آل الخطاب .  
كان ابن الخطاب رحمة الله عليه ورضوانه يضربُ على هذا . وكان إذا وجَدَ القُدُور  
المختلفة الطعومَ كَذَرَها في قِدر واحدة ، وقال إنَّ العَربَ لو أكلَتْ هذا لقتلَ  
بعضها بعضاً »

ثم يُقبلُ على الآخر ، فيقول : « أبا فلان ما إدامك؟ » ، قال : « اللحم السمين ، والجلاء ،  
الرَّصْع » ، قال : « فتأكله بالحوارى؟ » ، قال : « نعم » . قال : « ليس هذا عيشَ  
آل الخطاب . كان ابن الخطاب يضربُ على هذا . أو ما سمعته يقول : أترَوْنِي لا أعرف الطعام  
الطيب؟ لبابُ البرْ بصغار المعزى . ألا تراه كيفَ ينتقى من أكله ، وتنتَحِلَّ معرفته؟ »  
ثم يُقبلُ على الذي يليه ، فيقول : « أبا فلان ما إدامك؟ » ، فيقول : « أكثرُ

(١٦) < هذا > : ليست بالاصل — (١٧) الطعوم كـ — (١٩) الجدي (فان فلوتن) —  
(٢٢) أو يتعلَّم

ما أنا كل لحوم الجزار<sup>١</sup> ، وتنخذ منها هذه القلايا ، ونجعل بعضها شواء » ، قال : « أفتا كل من أكبادها وأسنتها ، وتنخذ لك الصباغ ؟ » ، قال : « نعم » . قال : « ليس هذا عيش آل الخطاب . كان ابن الخطاب يضرب على هذا . أوما سمعته يقول : أتَوْرَنِي لا أقدر أن اتخذ أكبادا وأفلاذا وصلائق وصنابا ؟ ألا تراه كيف ينكر أكله ، ويستحسن معرفته ؟ »

٦ ثم يقول للذى يليه : « أبا فلان ما أدمك ؟ » ، فيقول : « الشَّبارقات والأخينة والفالوذجات<sup>٢</sup> » . قال : « طعام العجم ، وعيش ركسي ، ولباب البر ، بلعب النحل ، بخالص السمن » . حتى أتى على آخرهم . كل ذلك يقول : « بئس العيش هذا . ليس هذا عيش آل الخطاب . كان ابن الخطاب يضرب على هذا »

٩ فلما انقضى كلامه أقبل عليه بعضهم ، فقال : « يا أبا سعيد ما أدمك ؟ » ، قال : « يوماً لبنا ، ويوماً زيت ، ويوماً سمن ، ويوماً تمر ، ويوماً جبن ، ويوماً قفار ، ويوماً لحم . عيش آل خطاب »

١٢ ثم قال : قال أبو الأشهب : كان الحسن يشتري لأهله كل يوم بنصف درهم لحم ، فإن غلا فبدرهم ، فلما عُحبس عطاوه كانت مرقته بشحم

ونبأته عن رجل من قريش أنه كان يقول : « من لم يحسن يمنع لم يحسن<sup>٣</sup> » . وأنه قال لابنه : « أى بني إناك إن أعطيت في غير موضع الإعطاء أوشك أن تستعذط الناس فلا تُعطي<sup>٤</sup> » . ثم أقبل علينا ، فقال : هل علمتم أن اليأس أقل من القناعة وأعز<sup>٥</sup> ؟ إن الطمع لا يزال طمعاً . وصاحب الطمع لا ينتظر الأسباب ، ولا يعرف الطمع الكاذب من الصادق . والعِيال<sup>٦</sup> عيالان : شهوة مفسدة وضرس طحون ، وأكل الشهوة أثقل من أكل الضرس . وقد زعموا أن العيال سوس المال ، وأنه لا مال لدى عيال . وأنا أقول إن الشهوة تبلغ ما لا يبلغ السُّوس ، وتأتي على ما يقصّر دوّه العيال . وقد قال الحسن : « ما عال أحد قط عن قصنه » ، وقيل لشيخ من أهل البصرة : « مالك لا ينفع لك مال ؟ » ، قال : « لأنني اتخذت العيال قبل المال ،

(١) الجزار (فان فلوتن) — (١٠—١١) [لبن ... ويوماً جبن ويوماً] (فان فلوتن) — (١٢) لم<sup>٤</sup>

(٢) « ولباب ... السن » عيون الاخبار ٣ : ٢٠٣ — (١٩) « العيال سوس المال » عيون الاخبار

والمخدَّن الناسُ المَال قَبْلَ الْعِيَال » ، وقد رأيتُ من تقدِّمَ عِيَالَه ما كَهْ فَبَرَه الإصلاح ، ورَفِدَه الاقتِصاد ، وأطَاهَه حُسْنُ التَّدِير ، وله أَرْ لشَهْوَاتِي تَدِيرًا ، ولا لشَهْرِي<sup>(٢)</sup> صَبَرًا . وقال إِيَاسُ بْنُ مُعاوِيَةَ<sup>(٣)</sup> : « إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ عَلَيْهِ أَلْفٌ فِيْصِلَحٍ فَتَصْلِحُ لَهُ الْفَلَةُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ الْفَانِ فِيْنِفِقٌ أَلْفَيْنِ فِيْصِلَحٍ فَتَصْلِحُ لَهُ الْفَلَةُ ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ الْفَانِ فِيْنِفِقٌ ثَلَاثَةَ آلَافٍ فِيْبِيعٌ الْعَقَارُ فَضْلَ النَّفَقَةِ » . وذَكَرَ الْمَدِيْثُ عن أَبِي لَيْنَةَ ، قَالَ : « كُنْتُ أَرِيَ زِيَادًا وَهُوَ أَمِيرٌ يَعْرِ بَنَاهُ عَلَى بَعْلَةٍ فِي عَنْقَهَا جَبَلٌ مِنْ لِيفٍ مُدَرَّجٍ عَلَى عَنْقَهَا » . وَكَانَ سَلَمَ بْنُ قُتْبَيْةَ يَرْكَبُ بَغْلَةً وَحْدَهُ ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ رَابِطَةٍ . وَرَأَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى عَلَى حِمَارٍ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ، فَقَالَ : « قَعْدَنِي وَبِذَلِكَ جِهَارٌ » ، وَلَوْ شَاءَ أَبُو سَيَّارَةً أَنْ يَدْفَعَ بِالْعَرَبِ عَلَى جَلَّ مَهْرَى ، أَوْ فَرَسَ عَتِيقٍ<sup>(٤)</sup> لَعْلَهُ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ هَدِيَ الصَّالِحِينَ . وَتَحْمَلُ حَمَرَ عَلَى يَرْبَدَوْنَ فَهَمَلَجَ تَحْتَهُ ، فَنَزَلَ عَنْهُ ، فَقَالَ لِاصْحَابِهِ : « جَنْبُونِي هَذَا الشَّيْطَانُ » . ثُمَّ قَالَ لِاصْحَابِهِ : « لَا تَطْلُبُوا العَزَّ بِغَيْرِ مَا أَعْزَكُ اللَّهُ بِهِ »

١٢

قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ بَعْضِ السَّلَفِ حِيثُ قَالَ : « مَا أَعْرَفُ شَيْئاً مَا كَانَ النَّاسُ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَذَانُ » ، وَأَنَا أَقُولُ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَرْكَلْ النَّاسُ فِي هَبُوطِ مَا تَرْقَمُوا بِالْإِسْرَافِ ، وَمَارَفُوا بِالْبَلْيَانِ لِلْمُطَطاوَةِ . وَإِنْ مَنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَوْ سَمِعْتُ مَفَاخِرَةَ مُوسَى<sup>(٥)</sup> بْنِ حَمْرَانَ لَابْنِ عَبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَانَ فِي أَيْمَانِهَا كَانَ أَسْبَقَ إِلَى رَكْوبِ الْبَرَادِينَ . وَمَا لَتَاجَرَ وَلَلْبَرَدُونَ ؟ وَمَا رَكْوبُ التَّجَارِ لِلْبَرَادِينَ إِلَّا كَرْكُوبُ الْعَرَبِ لِلْبَقَرِ<sup>(٦)</sup> لَوْ كَانُوا إِذَا جَلَسُوا فِي الْخَيْوَشِ ، وَاتَّخَذُوا الْحَامَاتِ فِي الدَّوْرِ ، وَأَقَامُوا وَظَائِفَةَ الشَّلَاجِ<sup>(٧)</sup> وَالْيَخَانِ ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانِ وَالْخَصِيَانِ ، اسْتَرَدَ النَّاسُ وَدَائِهِمْ ، وَاسْتَرَجَعَتِ الْقَضَاهُ أَمْوَالَ الْأَيَتَامِ وَالْحَشَرِيَّةِ مِنْهُمْ ، لَعَادُوا إِلَى دِينِهِمْ وَعَيْنِهِمْ وَاقْتَصَادُهُمْ . وَإِذَا رَأَهُمْ أَصْحَابُ الْفَلَاتِ وَأَهْلُ الْكَرْفِ وَالْبَيْوَاتِ أَرْقَوْا أَنْ يَكُونُوا دُونَهُمْ فِي الْبَزَّةِ وَالْهَيَّةِ ، فَهَلَكُوا وَأَهْلَكُوا

(٢) لشَهْرِي (فَانَ فَلَوْنَ) : لشَهْرِهِ — (٨) مِنْ رَابِطَةٍ ؟ : رَابِطَةٌ — (٩) بِذَلِكَ نِي وَقَعْدَ جِهَارٌ — (١٧) النَّاجِر (فَانَ فَلَوْنَ) — (٢٠) الْمَشْوِيَّةَ

زعم أبو يعقوب الخريبي أن جعفر بن يحيى "أراد يوما حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمى" ، وأنه دفع إلى خادم له كيساً فيه ألف دينار ، وقال له : « سأقول في رجعتي إلى الأصمى » ، وسيحدثني ويضحكني . فإذا رأيتني قد ضحكت ، فضع الكيس بين يديه » . فلما دخل فرأى حباً مقطوعاً الرأس ، وجرة مكسورة العروة ، وقصبة مشعهة ، وجفنة أعشاراً ، ورآه على مصلئ بال ، وعليه بر كان أجرد ، غير غلامه بعثته ألا يضع الكيس بين يديه ، ولا يدفع إليه شيئاً . فلم يدع الأصمى شيئاً مما يضحك الشكلان والغضبان إلا أورده عليه ، فما تبسم فقال له إنسان : « ما أدرى من أى أمر يكrik أعجب : أمن صبرك على الصحك ، وقد أورد عليك ما لا يصبر على مثله ، أم من ترك إعطاءه ، وقد كنت عزتم على إعطائه ، وهذا خلاف ما أعرفك به؟ » ، قال : « وبلك ! من استرعى الذئب فقد ظلم ، ومن زرع سبحة حصاد الفقر . إن والله لو علمت أنه يكتم المعرفة بالفعل ، لما احتفلت<sup>(١)</sup> بنشره له بالسان . وأين يقع مدح اللسان من مدح آثار الغنى على الإنسان . فالسان قد يكذب ، والحال لا تكذب . الله در نصيب حيث يقول :

فما جوا فاثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

اعلمت أن ناووس<sup>(٢)</sup> ابرويز<sup>(٣)</sup> أمدح له من شعر زهير لآل سنان بن أبي حارثة ، لأن الشاعر يكذب<sup>(٤)</sup> ويصدق<sup>(٥)</sup> ، وبنيان<sup>(٦)</sup> المراتب لا يكذب<sup>(٧)</sup> مررة ويصدق مررة . فلست<sup>(٨)</sup> بعلم إلى هذا بمعرفه أبداً

كان الأصمى يتغور بالله من الاستقراض والاستفراض ، فأنعم الله عليه ، حتى صار هو المستقرض منه ، المستقرض ما عنده . فاتفق أن أتاه في يوم واحد رجلان

(٢) وإذا (فان فلوتن) — (٥) ورآه (عيون الأخبار) : ورآه ، وزاده (فان فلوتن) — (١١) <ان> لو <sup>ك</sup> — (١٢) احتفلت : ارمعت <sup>ك</sup> ، ارتفقت (فان فلوتن) — (١٥) ناروس بارو<sup>(٩)</sup> ، ناووس بارو<sup>(٨)</sup> (فان فلوتن)

(١٦) « زعم ... سنان » عيون الأخبار ١: ٢٩٩ ، الوزراء والكتاب للجهشيارى (بالمجاز) ص ١٠ ط الصاوي ، ديوان المائى (مرودة عن القبلى) ١: ١٢٩ - ١٣٠ ط الفدى — (١٠) « من استرعى ... مل ... طع الامثال للميدانى ٢: ٢٥٧ — (١٤) « فما جوا ... الحقائب » الأغانى ١: ٣٣٧

وكان أحدهما يطلب الفرض ، والآخر يطلب القرض ، هبها عليه معًا ، فابعله . ذلك ومكلاً مبذرة . ثم أقبل على صاحب السلف ، فقال :

٣ تبَدِّلُ الْأَفْعَالُ بِتَبَدِّلِ الْحَالِ . وَلَكُلُّ زَمَانٍ تَدْبِيرٌ وَلَكُلُّ شَيْءٍ مَقْدَارٌ ، وَاللَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي شَاءَنْ . كَانَ الْفَقِيهُ يَعْرِفُ بِالْقَطْطَةِ فَيَتَجَاوَزُهَا وَلَا يَتَنَاوَلُهَا ، كَمَا يُمْتَحِنُ بِخَفْفَظِهَا سَوَاهُ ، إِذَا كَانَ جُلُّ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ يُؤْدُونَ الْإِمَانَةَ وَيَحْوِطُونَ الْقَطْطَةَ ، فَلَا تَبَدِّلُوا وَفَسَدُوا ، وَجَبَ عَلَى الْفَقِيهِ إِحْرَازُهَا وَالْحَفْظُ لَهَا ، وَأَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَا نَابَهُ ٦  
٧ مِنَ الْمُحْنَةِ وَاخْتَيِرْ بِهِ مِنَ الْكُلْفَةِ

وقد بلغى أنَّ رجلاً أتى صديقاً له يستقرض منه مالاً ، فتركه بالباب ، ثمَّ خرج إليه مؤذراً . فقال له : مالك ؟ قال : جئتُ للقتال والطعام والخصوصة والصحب . قال : ٩  
دم ؟ قال : لأنك فيأخذ مالى بين حلين : إما أن تذهب به ، وإما أن تحطلي به .  
فإذا أخذته على طريق البر والصلة ، لاعتدتْ عليك بحق ، ولو سبَّ عليك به شكر .  
وإذا أخذته من طريق السلف ، كانت العادة في الديون والسيرة في الإسلام الرد أو  
التنافي . وإذا تقاضيتك أغضبتُك ، وإذا أغضبتك أستعنى ما أكره ، فتجمعُ على المطل  
وسوء اللفظ والوحشة وإفساد اليد في الإسلام ، وأنت أفلم . فأغضبْ كما غضبت ، فإذا  
قلتني إلى حالك فعلتْ فعلمك ، وصرتُ أنا وأنتَ كما قال العربي : « أنا ثق وصاحبِ  
مثلن » . فما ظنك بتحققِ من الغيف مملوء من الغضب ، لأنَّ متافق من الموق مملوء من  
الكفران . ولكنني أدخل إلى المترجل فأخرج إليك مؤذراً ، فأجعل لك اليوم ما أدخلته  
اليك غداً . وقد علمت أنَّ ضرب الموعضة دون ضرب الخقد والساخمة ، فترجعُ صرف  
١٨ ما بين الالين وفضل ما بين الشترين

وَبَعْدَ فَانَا أَضَنَّ بِصَدَاقَتِكَ ، وَأَرْسَحَ عَلَى نَصِيبِكَ ، مِنْ أَنْ أُعَرِّضَهُ  
لِلْفَسَادِ ، وَأَنْ أُعِينَكَ عَلَى الْقَطْعِيَّةِ فَلَا تُلْمِنِي عَلَى أَنْ كُنْتَ عَنِّي وَاحِدًا مِنْ أَهْلِ  
عَصْرِكَ . فَإِنْ كُنْتَ عَنِّي نَفْسَكَ فَوَقْهُمْ وَبِعِيدًا مِنْ مَذَهْبِهِمْ ، فَلَا تَكْلُفِ النَّاسَ عِلْمَ  
نَفْيِ فَقْدَلَفِهِمْ ٢١

(١) اعلمهك ، اتقلله (فان فلوقن) — (٢) يُؤدون (مرس) : يریدون ه — (٣) [ و ] اخبار ه —

١٧) التكران (فان فلوتن) — (٢٠) اهلن  $\triangle$  — نصبي (فان فلوتن) : نصي  $\triangle$

<sup>٤٨</sup> — ١٦) «أنا... مثق» الحيوان ١: ٢٨٢، مجتمع الامثال ١:

ثم قال : وما زالت العارية مؤدّاة ، والوديعة محفوظة ، فلما قالوا : « أحقَّ الخيل  
بالكُض المُعَار » ، بعدَ أن كان يقال : « أحقَّ الخيل بالصَّون المُعَار » ، وبعدَ أن  
٣ قيلَ لبعضِهم : ارفقْ به ، فقال : إنه عارية ، وقال الآخر : فاقتُل ، فسدَت العارية ،  
واستدَّ هذا الباب  
ولما قالوا :

٦ شُرْ قِصَك ، واستعدَّ لسائل واحكُمْ جيئَك للقضاء بشوم  
وأخفِضْ جناحك إن مشيت تخشعاً حتى تصيبَ وديمة ليتيم

وَحِينَ أَكَلَتِ الْأَمَانَاتِ الْأَمْنَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ ، وَرَتَعَ فِيهَا الْمَعْدُلُونَ وَالصَّرَافُونَ ، وَجَبَ  
٩ حفْلَهَا وَدَفْنَهَا ، وَكَانَ أَكَلَ الْأَرْضَ هَا خَيْرًا مِنْ أَكَلَ الْخَلُوقَنَ الْفَاجِرَ وَالثَّيْمَ الْفَادِرَ ،  
وَهَذَا مَعَ قَوْلِ أَكْتَمَ بْنَ صَيْفِي فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ : « لَوْ سَئَلَتِ الْعَارِيَةَ أَيْنَ تَذَهَّبِنَ ،  
قَالَتْ : أَكْسَبَ أَهْلِ ذَمَّا »

١٢ وَأَنَا الْيَوْمَ أَنْهَى عَنِ الْعَارِيَةِ وَالْوَدِيمَةِ ، وَعَنِ الْقَرْضِ وَالْفَرَضِ . وَأَكْرَهَ أَنْ يَخْالِفَ  
قَوْلِي فَعْلِي . أَمَا الْقَرْضُ فِيمَا أَنْبَاتَكَ ، وَأَمَا الْفَرَضُ فَلَيْسَ يَسْعُهُ إِلَّا بَيْتُ الْمَالِ . وَلَوْ  
وَهِبَتْ لَكَ دِرَاهَمَا وَإِحْدَا ، لَفَتَحَتْ عَلَى مَالِ بَابَا لَا تَسْدِهُ الْجَبَالُ وَالرِّمَالُ . وَلَوْ اسْتَطَعْتَ  
١٥ أَنْ أَجْعَلَ دُونَهِ رَدْمَ كَرْدَمَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ < لَفْعَلَتْ > . إِنَّ النَّاسَ فَاغِرَةٌ أَفَوَاهُمْ  
نَحْوَ مَنْ عَنْدَهُ دِرَاهِمٌ ، فَلَيْسَ يَنْعَمُ مِنَ النَّهَشِ إِلَّا الْيَأسُ . وَإِنْ طَعَمُوا لَمْ تَبْقَ رَابِيَّا  
وَلَا ثَاغِيَّةٌ ، وَلَا سَبَدٌ وَلَا كَبَدٌ ، وَلَا صَامِتٌ وَلَا نَاطِقٌ ، إِلَّا ابْتَلَعُوهُ وَالْتَّهَمُوهُ .  
١٨ أَتَدْرِي مَا تُرِيدُ بِشَيْخِكَ ؟ إِنَّمَا تَرِيدُ أَنْ تُفْقِرَهُ . فَإِذَا أَفْقَرْتَهُ فَقَدْ قَتَلْتَهُ . وَقَدْ نَعَمَ  
مَا جَاءَ فِي قَتْلِ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ

فلم أشتبه قولَ الْأَصْمَعِيَّ لِهَذَا الرَّجُلِ حينَ قالَ : « أَضَنَّ بِكَ ، وَأَشْجَعَ عَلَى نَصِيبِي مِنْكَ ،  
٢١ مِنْ أَنْ أَعْرُضَهُ لِلْفَسَادِ » إِلَّا بِقُولِ ثَمَامَةَ حينَ قالَ لَابْنِ سَافِرِيَّ : « يَا عَاضُّ بَظَرَ أَمَّا .

(٣) قالَ هـ — (١٣) أَبْنَاسِكَ (فَانَ فَلَوْنَ) — (١٥) < لَفْعَلَتْ > : لَيْسَ بِالْأَصْلِ

(١) — (٢) « أَحَقُّ الْمُعَارِ » عِبُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ١٤٢ — (٦ — ٨) « شُرْ . . . لَيْتِمَ » الْيَانُ وَالْيَاهُ  
٣ : ٨٨ طَ الفَتوْحُ الْأَدِيَّةُ ، ١٢٣٢ الْأَغَانِيُّ ١٦٩ لِسَاوِرُ الْوَرَاقِ

بالنظر مني أقول لك ، وبالشفقة معي أستبك » . وذلك أنه ندم حين أغضته ، فرأى أن هذا القول يجعل ذلك منه يداً ونعة

وشهدت عمامه ، وآتاه رجلان <sup>٣</sup> > قال أحدهما : « لـ إـلـيـكـ حاجـةـ » > فقال عمامه : « ولـ إـلـيـكـ أـيـضـاـ حاجـةـ » ، قال : « وما حاجـكـ ؟ » ، قال : « لـسـتـ أـذـكـرـهـاـ لـكـ حـتـىـ نـضـمـنـ لـيـ قـضـاءـهـاـ » ، > قال : « قد فعلـتـ » > ، قال : « حاجـتـيـ أـلـاـ تـسـأـلـيـ هـذـهـ الـحـاجـةـ » قال : « إـنـكـ لـاـ تـدـرـىـ مـاـ هـىـ » ، قال : « بـلـ قـدـ دـرـيـتـ » ، قال : « فـاـ هـىـ ؟ » ، قال : « هـىـ حاجـةـ . وـلـيـسـ يـكـونـ الشـىـءـ حاجـةـ إـلـاـ وـهـىـ تـخـوـجـ إـلـىـ شـىـءـ مـنـ الـكـلـفـةـ » ، قال : « فقد رجـعـتـ عـمـاـ أـعـطـيـتـكـ » ، قال : « لـكـنـيـ لـاـ أـرـدـ مـاـ أـخـذـتـ »

فأقبل عليه الآخر <sup>٤</sup> ، فقال : « لـيـ حاجـةـ إـلـىـ منـصـورـ بـنـ النـعـانـ » ، قال : « قـلـ : لـيـ حاجـةـ إـلـىـ عـمـامـهـ بـنـ أـشـرـسـ . لـأـنـيـ أـنـاـ الـذـيـ أـقـضـيـ لـكـ حاجـةـ ، وـمـنـصـورـ يـقـضـيـهـاـ لـيـ . فـالـحـاجـةـ أـنـاـقـضـيـهـاـ لـكـ وـغـيرـيـ يـقـضـيـهـاـ لـيـ » ، ثم قال : « فـأـنـاـ لـاـ أـتـكـلـمـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ وـلـاـ أـتـكـلـمـ فـيـ الـدرـاـمـ مـنـ قـلـوبـ النـاسـ وـلـاـنـ الـحـوـائـجـ تـقـصـنـ » ، فـنـ سـأـلـهـ الـيـوـمـ أـنـ يـعـطـيـكـ ، سـأـلـهـ غـدـاـ أـنـ أـعـطـيـ غـيرـكـ ، فـتـعـجـبـيـ تـلـكـ الـعـطـيـةـ لـكـ أـرـوـحـ لـيـ . لـيـسـ عـنـدـيـ درـاـمـ ، وـلـوـ كـانـ عـنـدـيـ درـاـمـ لـكـانتـ نـوـائـيـ الـقـائـمـ الـسـاعـةـ تـسـغـرـقـهـاـ . وـلـكـنـيـ أـؤـنـبـ لـكـ مـنـ إـشـتمـ . عـلـىـ لـكـ مـنـ التـأـيـبـ كـلـ ماـ تـرـيـدـونـ » . قـلـتـ لـهـ : « فـإـذـاـ أـنـبـتـ رـجـلاـ فـيـ سـرـ لـمـ تـتـقدـمـ ١٥

فـيـ بـيـسـلـةـ ، كـيـفـ يـكـونـ جـوـاـبـهـ لـكـ ؟ـ » ، فـضـحـكـ حـتـىـ اـسـتـنـدـ إـلـىـ الـحـائـطـ

١٨ وجـاءـ مـرـةـ آبـوـ هـمـامـ السـنـوـطـ ، يـكـلـمـ فـيـ مـرـمـةـ دـارـهـ الـتـيـ تـطـوـعـ بـيـنـهـاـ فـيـ رـبـاطـ عـبـادـانـ ، فـقـالـ : « ذـكـرـتـنـيـ الطـعـنـ وـكـنـتـ نـاسـيـاـ . قـدـ كـنـتـ عـزـمـتـ عـلـىـ هـدـمـهـاـ حـيـنـ

- (٣) رجل (فان فلوتن) — > قال أحدهما لـيـكـ حاجـةـ > : لـيـسـ بـالـأـصـلـ ، قال [أـحـدـهـاـ] (فـانـ فـلوـتنـ) —  
 (٤) > قال قد فعلـتـ < (عيـونـ الـأـخـبـارـ) : سـاقـطـةـ فـيـ الـأـصـلـ ، قال نـعـمـ (فـانـ فـلوـتنـ) — (٧) تـحـرجـ هـ
- (٥) آخرـ هـ — (١٢) كـذـبـ فـيـ الـأـصـلـ : طـوـتـ السـاسـ ، وـيـقـتـرـحـ دـىـ جـوـيـهـ وـضـعـهـاـ بـمـدـ كـلـةـ «ـ تـقـصـنـ » —  
 (٦) اـنـتـ كـ ، اـنـتـ (فـانـ فـلوـتنـ) — (١٧) المـسوـطـ

- (٧-٨) وـشـهـدـتـ مـاـ أـخـذـتـ «ـ عـيـونـ الـأـخـبـارـ ٣ : ١٣٧ـ ـ ـ (١٨) «ـ ذـكـرـتـنـيـ ٠٠٠ـ نـاسـيـاـ » عـيـونـ الـأـخـبـارـ ١٧٥ـ ١٨ـ ، الـقـاـئـرـ سـ ١١٤ـ ، الـأـمـالـ ١ : ١٩٢ـ ، تـارـيخـ الطـبـرـىـ ٥ : ١٣٨ـ (عـلـىـ لـسانـ الـحجـاجـ) ، مـحـاـصـرـاتـ الرـاغـبـ ١٧ـ ـ طـ الشـرـفـيـةـ

بَلْغَنِي أَنَّ الْجَبَرِيَّةَ قَدْ نَزَّلَتْهَا » ، قَالَ : « سَبَحَانَ اللَّهِ تَهْمَدْ مَكْرُومَةً وَدَارَأَ قَدْ وَقَعْنَا  
لِلْسَّبِيلِ ؟ » ، قَالَ : « فَتَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِمَ الْمَسْجَدَ الَّذِي كُنْتُ بَنَيْتُ  
لِيَزِيدَ بْنَ هَاشِمَ حِينَ تَرَكَ أَنْ يَبْنِيَهُ فِي الشَّارِعِ ، وَبَنَاهُ فِي الرَّائِغِ » ، وَحِينَ بَلَغَنِي أَنَّهُ  
يَخْلُطُ فِي الْكَلَامِ ، وَيَعْيَنُ الشَّمَرِيَّةَ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْمُعْتَرِلَةِ . فَلَوْ أَرَادَهُ أَبُو هَمَّامَ وَجَدَ مِنْ غَمَانَةِ  
مَرِبَّدًا جَمِيعَ مِسَاخَةِ الْأَرْضِ » . وَكَانَ حِينَ يَسْتَوِي لَهُ الْفَظُّ لَا يَنْظَرُ فِي صَلَاحِ الْمَعَانِي  
مِنْ فَسَادِهَا .<sup>(٤)</sup>

وَتَشَّهَّدُ رُجُلُ إِلَى الْفَاعِرِيِّ<sup>(٥)</sup> < قَالَ > : « إِذْ صَدِيقُكَ الْقَادِيُّ » قَدْ قُطِّعَ عَلَيْهِ  
الْطَّرِيقُ » ، قَالَ : « فَإِنَّ شَيْءًا تَرِيدُ ؟ » ، قَالَ : « أَنْ تَخْلِفَ عَلَيْهِ » ، قَالَ : « فَلِيَسْ  
عَلَيْهِ قُطِّعَ الطَّرِيقُ ، بَلْ عَلَيْهِ قُطِّعَ »<sup>(٦)</sup>

وَأَنَّ ابْنَ اشْكَابَ الصَّيْرِيفَ صَدِيقَهُ لَهُ ، يَسْتَلِفُ مِنْهُ مَالًا . فَقَالَ : « لَوْ شِئْتُ أَنْ  
أَقُولَ لَقْتُ ، وَأَنْ أَعْتَلَ اعْتَلَتْ<sup>(٧)</sup> ، وَأَنْ أَسْتَعِيرَ بَعْضَ كَلَامَ مِنْ يَسْتَلِفُ مِنْهُ إِخْرَاجًا  
وَعَلَتْ<sup>(٨)</sup> . وَلَيْسَ أَرَى شَيْئًا خَيْرًا مِنَ التَّصْحِيحِ وَقُثْرِ الْعَصَاصِ . لَيْسَ أَفْعَلَ . فَإِنَّ الْمَنْ  
لِي عُذْرًا فَهُوَ أَرْوَحُ لَقْلِبِكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَهُوَ شَرٌّ لَكَ »<sup>(٩)</sup>

وَضَاقَ الْفَيْضُ<sup>(١٠)</sup> بْنَ يَزِيدَ ضَيْقًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا عَنِدَنَا مِنْ شَيْءٍ نَمُولُ  
عَلَيْهِ ، وَقَدْ بَلَغَ السَّكِينُ<sup>(١١)</sup> الْعَظَمَ . وَالْبَيْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ طَوْلِ الْمَدَةِ . وَالرَّأْيُ<sup>(١٢)</sup> أَذْ  
نُتَرِّلُ هَذِهِ النَّائِبَةَ بِعَمَّارِدَ بْنِ عَبَادٍ<sup>(١٣)</sup> ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ الْحَالَ وَصَحَّةَ الْمَعَامَةِ وَحَسَنَ الْقَفَاءِ  
وَمَا لَنَا مِنَ السَّبَبِ الْمُنْتَظَرِ . فَلَوْ كَتَبْتُ<sup>(١٤)</sup> إِلَيْهِ كِتَابًا لَسَرَّهُ ذَلِكَ . وَلَسَدَّ مِنَاهُ هَذِهِ الْخَلَةِ  
الْقَاعِدَةَ السَّاعَةَ »<sup>(١٥)</sup>

فَتَنَاوَلَ الْقَلْمَ وَالْقِرْطَاسَ ، لِيَكْتُبَ<sup>(١٦)</sup> إِلَيْهِ كِتَابَ الْوَافِقِ الْمُدِلِّ<sup>(١٧)</sup> ، لَا يَشَكُّ أَنَّهُ سَيَتَلَقَّ  
حَاجَتَهُ بِعِيشَلِ مَا كَانَ هُوَ التَّلَقُّ لَهَا مِنْهُ . وَمَضَى بَعْضُ<sup>(١٨)</sup> مِنْ كَانَ فِي الْجَلْسِ إِلَى مُحَمَّدٍ

(٣) الرَّائِغُ ؟ (فَانْ فَلَوْنَنْ) : الْرَّابِعُ لَهُ — (٤—٥) « فَلَوْ . . . الْأَرْضُ » كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَجَدَ مِنْ (فَلَوْنَنْ)

فَلَوْنَنْ) : وَحَدَمَ لَهُ ، فَلَوْ أَرَادَهُ أَبُو هَمَّامَ وَجَدَ مِنْ غَمَانَةِ مَرِبَّدًا جَمِيعَ مِسَاخَةِ الْأَرْضِ (دِي جُوَيْه) — (٥) لَهُ لَكَ لَهُ —

(٧) < قَالَ > : سَاقِطَةُ فِي الْأَصْلِ — الْعَادِي لَهُ — (١٠) بَلْ سَكَابَ لَهُ ، ابْنُ سَكَابَ (فَانْ فَلَوْنَنْ) —

(١٢) كَذَا ، وَأَمْلَاهَا : الْصَّرِيع

ابن عبّاد ليُبشره بسرعة ورود حاجة الفيض إليه . فـأَتَاهُ أَمْرٌ لا يَقُولُ < لَهُ إِلَّا بِأَنْ يَتَقدِّمَ بِأَنْ> لكتابه ، ليشغله بمراجعته إليه عن حاجته إليه ، فـكَتَبَ إِلَيْهِ :

« مالٍ يضعف ، والدخل قليل ، والعِيال كثير ، والسعر غال ، وأرزاً فنا من الديوان  
 قد احتبسَت ، وقد تفتحت علينا من أبواب النوائب في هذه الأيام ما لم يكن لنا في  
 حساب . فإن رأيتَ أن تبعثَ إلىَّ بما أمكنكَ فعلْجَل به ، فإن بنا إليه أعظم الحاجة »  
 فورد الكتابُ على الفَيض قبلَ نفوذِ كتابِه إليه ، فلما قرأه استَرْجعَ وكتبَ إليه :  
 « يا أخي تضاعفت على المصيبة ، حتى جمعت خلة عيالك إلى خلة عيال . وقد  
 كنتُ على الاحتياط لهم ، وسأُضطرب في وجهِ الحيلِ غيرَ هذا الاضطراب ، وسأُحرِّك  
 في يَنْعِ ما عندي ، ولو ببعض الطرح »

فلا رجع لِكِتابِ الْبَشَرِ إِلَى أَبْنِ عَبْدِ سَكَنْ ، وَأَلْقَى صَاحِبَهُ فِي أَشَدَّ الْحَرْكَةِ وَأَتَمَّ التَّعْ

وكان رجل من أبناء الحرية له سخاء وأريحية ، وكان يُكثِّر من استزارة ابن عبَّاد ، وينتَلِفُ عليه من الأموال ، من طريق الرغبة في الأدباء وفي مشائخ الظلْفاء . وكان يظنُ ١٢ - بكرَمه - أن زيارته ابنَ عبَّاد في منزله زيادةً في المؤانسة . وقد كان بلغه إساكه ، ولكنَّه لم يظنْ أنه لا حيلةَ في سببه

فَإِنَّمَا يَوْمًا مُتَطَهِّرًا ، وَقَالَ : « جَئْتَكَ مِنْ غَيْرِ دُعَاءٍ ، وَقَدْ رَضِيْتُ بِمَا حَضَرَ » ، ١٥  
فَأَلَّا : « فَلِيُسْ يَحْضُرْ شَيْءًا . وَقَوْلُكَ « بِمَا حَضَرَ » لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ عَلَى شَيْءٍ » . قَالَ :  
« قَطْعَةً مَالِحَّ » ، قَالَ : « وَقَطْعَةً مَالِحَّ لَيْسَ هِيَ شَيْءًا؟ » ، قَالَ : « بَلَّى » ، < ثُمَّ > قَالَ \* :  
« فَنَحْنُ نَشْرِبُ عَلَى الرِّيقِ » ، قَالَ : « لَوْ كَانَ عِنْدَنَا نَبِيْذٌ كَنَّا فِي عُرْسٍ » ، قَالَ :  
« فَأَنَا أَبْعَثُ إِلَيْنِيْذٍ » ، قَالَ : « فَإِذَا صَرَّتْ إِلَى تَحْوِيلِ النَّبِيْذِ ، خَوَّلَ أَيْضًا مَا يَصْلَحُ  
لِنَبِيْذِهِ » ، قَالَ : « لَيْسَ يَعْنِيْنِي مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْ إِحْصَارِ النَّقْلِ وَالرَّيْحَانِ إِلَّا لِأَنِّيْ  
أَخْتَبَ لَكَ هَذِهِ الرَّوْرَةَ بِدَعْوَةِ ، وَلَيْسَ يَجْبُزُ ذَلِكَ إِلَّا بِأَنَّ يَكُونَ لَكَ فِيهَا أُثْرٌ » . قَالَ  
مُهَمَّ : « فَقَدْ افْتَحَ لِي بَابَ لَكُمْ فِيهِ صَلَاحٌ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِيهِ فَسَادٌ . فِي هَذِهِ النَّسْخَةِ  
رَوْجٌ وَرِشَانٌ » ، وَلَهُمَا فَرْخَانٌ مُدْرِكَانِ . فَإِنَّمَا نَحْنُ وَجَدْنَا إِنْسَانًا يَصْعَدُهَا — فَإِنْهَا

(١-٢) زيادة مفترضة لتقسيم السياق — (٨) الجبل (فان فلوتن) — (١٧—١٨) قال فتحن له ، فتحن  
 (فان فلوتن) — (٢٠) لأنك ، أنت (فان فلوتن) — (٢٣) وإن (فان فلوتن)  
 البخاري

سُحْقَةً مُنْجَرَدَةً — وَلَمْ يَطِّيرَا — فَانْهَا قَدْ صَارَا نَاهِضَيْنَ — [جَعَلْنَا الْوَاحِدَ طُبَابَيْهِ،  
وَالآخَرَ كَرْدَنَاجَا ، فَانَّهُ يَوْمُ كَرْدَنَاجٍ]»<sup>٦</sup>

فَظَلَّبُوا فِي الْجَيْرَانِ إِنْسَانًا يَصْعَدُ تِلْكَ النَّخْلَةَ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ . فَدَلَّوْهُمْ عَلَى أَكْلَارَ  
لِبْعَضِ أَهْلِ الْحَرِيَّةِ . فَإِذَا زَالَ الرَّسُولُ يَطْلُبُهُ ، حَتَّىٰ وَقَعَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا جَاءَ بَهُ وَنَظَرَ إِلَى  
النَّخْلَةِ ، قَالَ : « هَذِهِ لَا تَصْعَدُ وَلَا يُرَتَّقُ عَلَيْهَا إِلَّا بِالْتَّبَلِيَا وَالْبَرْبَندِ» ، فَكَيْفَ  
أَرُونَهَا أَنَا بِلَا سَبَبٍ؟ » ، فَسَأَلُوهُ أَنَّ يَلْتَمِسَ لَهُمْ ذَلِكَ ، فَذَهَبَ فَغَيْرَ مَلِيَّا ، ثُمَّ أَتَمَ  
بَهُ . فَلَمَّا صَارَ فِي أَعْلَاهَا طَارَ أَحَدُهُمْ وَأَنْزَلَ الْآخَرَ . فَكَانَ هُوَ الطُّبَابِيْجُ وَالْكَرْدَنَاجُ ،  
وَهُوَ الْغَدَاءُ وَهُوَ الْعَشَاءُ

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّابَةَ<sup>٧</sup> إِلَى صَدِيقِهِ ، يُسَاوِيهِ فِي الْأَدْبِ ، وَيَرْتَفِعُ عَلَيْهِ فِي الْحَالِ  
— وَكَانَ كَثِيرُ الْمَالِ ، كَثِيرُ الصَّامِتِ — يَسْتَلِفُ مِنْهُ بَعْضَ مَا يَرْتَفِعُ بِهِ ، إِلَى أَنْ  
يَأْتِيهِ بَعْضُ مَا يَؤْمِلُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَدِيقُهُ هَذَا يَعْتَذِرُ ، وَيَقُولُ : « إِنَّ الْمَالَ مَكْنُوبٌ  
لَهُ وَعَلَيْهِ ، وَالنَّاسُ يُضَيِّفُونَ إِلَى النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ . وَأَنَا الْيَوْمَ مُضِيقٌ .  
وَلَيْسَتِ الْحَالُ كَمَا نَحْبَهُ . وَأَحَقُّ مِنْ عَذَرِ الصَّدِيقِ الْعَاقِلِ » ، فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابَهُ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةِ  
< كَتَبَ إِلَيْهِ > : « إِنْ كُنْتَ كَادِبًا بِفَعْلَكَ اللَّهُ صَادِقًا ، وَإِنْ كُنْتَ مُلُومًا بِفَعْلَكَ  
اللَّهُ مَعْذُورًا »<sup>٨</sup>

(٤) [بـ] (فَانْ فَلُونَ) — (٤) < كَتَبَ إِلَيْهِ > : ساقطة في الأصل

(٦ — ١٥) « وَكَتَبَ . . . مَعْذُورًا » الْبَيَانُ وَالْتَّبَيِّنُ ١ : ٣٠٨ مَطْ ١٩٣٢ م ، الْمَحَاسِنُ وَالْمَساوِيُّ مِنْ ١٢٧٩  
لِمَحَاسِنِ الْأَضْدَادِ ٦٠ ، الْأَغَانِي ١١ : ٦

قال عمرو الجاحظ : احتجنا عند التطويل ، وحينَ صار الكتاب طويلاً كبيراً ، إلى أن يكون قد دخل فيه من علم العرب وطعامهم ، وما يمادُون به وما يتهاجرون به شيء ، وإن قل ، ليكون الكتاب قد انتَظم جَمِلَ هذا الباب . ولو لا أن يخرجَ من مقدار شهوة الناس ، لكان أثْبَر عن العرب والأعراب أكثر من تَجْمِيع هذا الكتاب

الطعم ضروب . والدَّعْوَةُ اسْمٌ جامِعٌ ، وَكَذَلِكَ الْزَّلَّةُ . ثُمَّ مِنْهُ الْعُرْسُ وَالْخُرْسُ  
وَالْإِعْذَارُ وَالْوَرَكِيرَةُ وَالنَّقِيْعَةُ . وَالْمَأْدُبَةُ اسْمٌ لِكُلِّ طَعَمٍ دُعِيَتْ إِلَيْهِ الْجَمَاعَاتُ . ٦  
فَلَ الشَّاعِرُ :

نَحْنُ فِي الْمُشْتَأْدَةِ نَدْعُو الْجَفْنَى لَا تَرَى الْأَدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ  
وَجاءَ فِي الْحَدِيثِ : «الْقُرْآنُ مَأْدُبٌ إِلَهٌ». وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ أَنَّ الْعُرْسَ هُوَ الْوَلِيمَةُ لِقَوْمٍ ٩  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : «أَوْلَمْ وَلَوْ بَشَاهٌ». وَكَانَ ابْنُ عَوْنَ ١٠  
الْأَصْمَعِيُّ مِنْ بَعْدِهِ يَذْمَانُ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدٍ، وَيَقُولُانَ : لَا يَحِيبُ الْوَلَامَ. يَجْعَلُانَ  
طَعَامَ الْإِمْلَاكِ وَالْأَعْرَاسِ وَالسُّبُوعِ وَالْخَتَانِ وَلِيمَةً. وَالْعُرْسُ مَعْرُوفٌ، إِلَّا أَنَّ الْمُفْضَلَ ١٢  
الْغَبَّيُّ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْاسْمَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : «لَا عِطْرٌ بَعْدَ عَرْوَسًا». وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ  
يَجْعَلُ الْعَرْوَسَ رَجُلًا بَعْنَيْهِ، كَانَ بَنَى عَلَى أَهْلِهِ فَلَمْ يَتَعَطَّرْ لَهُ، فَسُمِّيَّ بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّ بَانَ ١٣  
عَلَى أَهْلِهِ بِذَلِكَ الْاسْمِ. وَمِثْلُ هَذَا لَا يُثْبَتُ إِلَّا بِأَنَّ يَسْتَفِيِضَ فِي الشِّعْرِ، وَيَظْهُرَ فِي الْخَبَرِ ١٤  
وَأَمَّا الْعُرْسُ فَالْطَّعَامُ الَّذِي يَتَخَذُ صَبِيْحَةُ الْوِلَادَةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. وَزَعَمُوا أَنَّ أَصْلَ ١٥  
ذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْخَرْسَةِ، وَالْخَرْسَةُ طَعَامُ النُّفَسَاءِ. قَاتَ جَارِيَةً وَلَدَتْ حِينَ لَمْ يَكُنْ.

(٤) «نحن... ينقر» الكامل للعبد ٣: ٢٣ ، العقد الفريد ٤: ٢٩٣ ط الأزهرية ، ١٩١٣ م (لطرفة) —  
 (٥) «لا عطر بعد عروس» الفاخر من ١٧٢ ، مجمع الأمثال للميداني ٢: ١٦٢

لها من يخدمها ويعارض لها ما يمارس للنساء : « تَخْرِسِي لَا مُخْرِسَةٌ لَكَ ». وفي المخرسة يقول مُساور الوراق<sup>٣</sup> :

٣

فَبَشِّرْهَا بِلَوْمٍ فِي الْفَلَامْ  
إِذَا أَسْدِيَتْهَا نَسَاءٌ بْنِ دُبَيْرٍ  
تَخْرِسُهَا نَسَاءٌ بْنِ دُبَيْرٍ مِنَ الطَّعَامِ

وقال ابن القميثة<sup>٤</sup> :

٦

شَرَّكَمْ حَاضِرٌ وَخَيْرُكَمْ دَرَخْرُوسْ مِنَ الْأَرَانِبِ يَكْرِ

٩

فَأَخْرُوسْ هِيَ صَاحِبَةُ الْمُخْرِسَةِ  
وَالْإِعْذَارِ طَعَامِ الْمُخْتَانِ ، يَقَالُ : صَبِيٌّ مَعْذُورٌ وَصَبِيٌّ مُعْذَرٌ جَيْعَانٌ . وَقَالَ بَعْضُ  
أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُرِيدُ تَقْارِبَهُمْ فِي الْأَسْنَانِ : « كَنَا إِعْذَارَ مَامَ  
وَاحِدٍ ». وَقَالَ النَّابِغَةُ :

١٢

فَنِكْحُنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بَامَّةٌ أَجْلَنَهُنَّ مَظِنَّةً إِلَيْهِ الْإِعْذَارِ  
فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ سَمَّوْا طَعَامَ الْإِعْذَارِ بِالْإِعْذَارِ لِلْمُلَابَسَةِ وَالْمُجاَوِرَةِ .

١٥

كَانَ الْأَصْمَعِيُّ<sup>٥</sup> يَقُولُ : قَدْ كَانَ لِلْعَرَبِ كَلَامٌ عَلَى مَعَانِ ، فَإِذَا ابْتَدَلَتْ تِلْكَ الْمَعَانِ  
لَمْ يُتَكَلَّمْ بِذَلِكَ الْكَلَامِ . فَنَّ ذَلِكَ قَوْلُ النَّاسِ الْيَوْمَ : سَاقَ إِلَيْهَا صَدَاقَهَا . وَإِنَّمَا كَانَ  
هَذَا يَقَالُ حِينَ كَانَ الصَّدَاقَ إِبْلًا وَغَنَمًا . وَفِي قِيَاسِ قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ  
الَّذِينَ كَانُوا التَّرَى دِيَارَهُمْ وَمَهْوَرَهُمْ ، كَانُوا لَا يَقُولُونَ سَاقَ فَلَانَ صَدَاقَهُ . قَالَ : وَمِنْ ذَلِكَ  
قَوْلُ النَّاسِ الْيَوْمَ : قَدْ بَنَى فَلَاتَ الْبَارِحةَ عَلَى أَهْلِهِ . وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا القَوْلُ لِمَنْ كَانَ  
يَضْرِبُ عَلَى أَهْلِهِ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ قَبْتَهُ وَخَيْمَتْهُ ، وَذَلِكَ هُوَ بِنَاؤُهُ . وَلَذِكَ قَالَ الْأَوْلَى :

١٨

لَوْ نَزَلَ الغَيْثُ لِأَبْنِيْنِ امْرَأَهُ كَانَتْ لَهُ قُبْتَهُ سَحْقُ بِجَادِ

---

(١٤) لم <نزل> (مرسيه) — (١٩) ابنين (فان فلوتن)

(١) ١٩٥ - ١٧: ١٩٦ « قَالَتْ . . . لَكَ » الْمُخْصَسُ ٤: ٤ ، نَوَادِرُ أَبِي زِيدِ مِنْ ١٨٨ -  
(٦) « شَرَكُ . . . بَكْرٌ » ٥: ٧٤ طَالِبِي ، لِسَانُ الْعَرَبِ ٧: ٣٦٤ - ٩ (١٠ - ١٠) « كَنَا . . . وَاحِدٌ »  
الْهَمَايَةُ لَابْنِ الْأَنْبَرِ ٣: ٨٤ (مُنْسُوبًا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاسِ) — (١١) « فَنِكْحُنَ . . . الْإِعْذَارِ » الْدِيْوَانُ صِ ١٤  
طَبِيرُوتَ — (١٩) « لَوْ نَزَلَ . . . بِجَادِ » التَّنْبِيَةُ لَابِي عَيْدِ مِنْ ١٩

وكان الأصمى يعدّ من هذا أشياء ليس لذكرها هنا وجه  
ومن طعامهم الوَكِيرَةُ ، وهو طعام البناء . كان الرجل يطعم من يبيه له ، وإذا  
فرغ من بنائه تبرّك بإطعام أصحابه ودعاهم . ولذلك قال قائلُهُمْ :

٣

خير طعام شهد العشيرة العرس والإعذار والوَكِيرَةُ

ويستون ما ينحررون من الإبل والجُرُودُ من عرض المفَمَّ التقيعة . قال الشاعر :

٦

إنا لنضرِب بالسيوف رؤوسهم ضربَ القُدار تقيعةَ الْقُدَام

والقيقة دَعْوة على لحم الكَبِشَ الذي يَعْقَ عن الصَّبِيِّ . والحقيقة اسم للشعر  
لقبه ، والأشعار هي العَقَائق . وقولهم : عَقَوا عَنْهُ أَيْ احْلِقُوا عَقِيقَتَهُ . ويقولون :  
هُنَّ عَنْهُ ، وعَقَ عَلَيْهِ . فسُمِّيَ الْكَبِشُ لِقُرْبِ الْجِوارِ وسَبَبِ المُتَبَسِّ عَقِيقَةً . ثُمَّ  
مُنْتَهَا ذَاكُ الطعام باسمِ الْكَبِش

وكان الأصمى يقول : لا يقولنَّ أحدُكُمْ : أَكَلْتُ مَائَةً . بل يقولُ : أَكَلْتُ بُخْزَةً ،  
وإنما الملة موْضِعُ البُخْزَةِ . وكذلك يقول في الراوِيَةِ والمزادَةِ . يقول : الراوِيَةُ هو  
الجلَلُ ، وزعموا أنَّهم اشتقو الراوِيَةَ للشِّعرِ . من ذلك

فأَنَّما الدُّعَاءُ إِلَى هَذِهِ الْأَصْنَافِ فَنَهُ المَذُومُ ، وَمِنْهُ المَدُوحُ . فَالْمَذُومُ النَّقَرِيُّ ،  
وَالْمَدُوحُ الْجَفَلِيُّ . وَذَلِكَ أَنَّ صاحبَ الْمَادِبَةِ وَوَلِيَ الدُّعَاءِ إِذَا جَاءَ رَسُولَهُ ، وَالْقَوْمُ فِي  
١٥ أَخْوَيْهِمْ . وَأَنْدِيَتْهُمْ ، فَقَالَ : أَجِبُوا إِلَى طَعَامِ فَلَانْ ، وَجَعَلُوهُمْ جَفَلَةً وَاحِدَةً ، وَهِيَ  
الْجَفَلَةُ ، فَذَلِكُ هُوَ الْحَمُودُ . وَإِذَا اتَّقَرَ فَقَالَ : قُمْ أَنْتَ يَا فَلَانْ ، وَقُمْ أَنْتَ يَا فَلَانْ ،  
فَذَلِكَ بَعْضًا وَتَرَكَ بَعْضًا ، فَقَدْ اتَّقَرَ . فَالْأَهْذَلُ :

١٨

ولِيلَةٍ يَصْنُطُلُ بِالْقَرْثِ جَازِرُهَا يَخْصُّ بِالنَّقَرِيِّ الْمُثْرِينَ دَاعِيهَا

(٧) كَبِشٌ هـ — (١٢) الزَّادَةُ (فَانْ فَلُوتَنْ) — الشِّعْرُ هـ — (١٦) أَخْوَيْهِمْ (فَانْ فَلُوتَنْ)

(٨) «أَنَّا . . . الْقُدَام» الفاخر للمفضل ط الجواب ، المخصوص ٤ : ١٢٠ ، تهذيب اللافظ ص ٦٢٥ (لمهلل بن  
ريمة) ، إمام السيد المرتضى ٢ : ٢٨ ط السعادة ، القاهرة سنة ١٩٠٧ م — (١٩) «ولِيلَةٍ . . . دَاعِيهَا» الحيوان  
٦١٤ ط الحلبي ، تهذيب اللافظ ص ٧٢٢

يقول : لا يدعُو فيها إلا أصحابَ الثروة وأهل المكافأة ، وهذا قبيح . وقال في ذلك بعضُ ظرفائنا :

٣

آخر بالجدي وبالسائدة من كان يرجو عنده العائد  
من خردل ما سقطت وارجهه لو كان مكوكان في كفه

وقال طرفة بن العبد :

٦

نحن في المشتاة ندعو الجفلي لا ترى الآدب فيما ينتصر  
ولما غزا "بسطام" بن قيس الشيباني مالك بن المنافق الضبي ، وأئبته عاصم بن خليفة الضبي ، شد عليه فطمنه وهو يقول :

٩

هذا وفي الجفلة لا يدعوني

ويروى : في الجفلة لا يدعوني . كأنه حقد عليه حينَ كان يدعُو أهلَ المجلس وبِدَعَه  
والطعم المذوم عندَهم ضربان : أحدهما طعامُ المخروع والخطوات والضرائر والسبارات  
١٢ واللئام والجبناء والقراء والضعفاء . من ذلك الفت" والداع" والهبيد والقرامة والقرة  
والمسوم" ومنقح البرم والقصيد" والقيدة والحيتان . فأما الفَظْ فإنَّه وإن كان ثرثراً  
كثيراً فليس يدخلُ في هذا الباب ، وكذلك المجدوح . فأما الفَظْ فإنه عصارة الفرات  
إذا أصابهم المطش في المفاواز ، وأما المجدوح فإنه إذا بلغ العطشِ منهم المجهود  
١٥ نحرروا الإبل وتلقوا ألبابها . بالجفان كيلا يضيع من دمائها شيء . فإذا برد الدم ضربوه  
بأيديهم ، وتجد حوه بالعيдан جدحا حتى ينقطع ، فيقتل ماوه من ثقله ، كما يخلع  
١٨ الزيد بالمخض" ، والجبن بالانفحة" ، فيتصافون ذلك الماء ويتباهون به ، حتى يخرجوا من  
المفازة . وقال الشاعر :

لم تأكل الفت" والداع" ولم تجن هبیداً يجنبه مهبيده

(١٠) الحفلة — (١٢) والضعفاء (فان فلوتن) — الفت" — (١٣) الشوم " — والقصيد" —  
(١٦) البابها (مرسيه) : البابها " — شاه — (١٧) ثله (مرسيه) : ثله " — (١٨) الحبس (فان  
فلوتن) — الانفحة (فان فلوتن) — (٢٠) يأكل (فان فلوتن) — بحر هبید محبه مهبيده "

(٤٤٣ : ٤٤٣) « لم ... مهبيده » الحيوان ، وانظر المسان ٢ : ٤٨١

وقال أميّة ابنُ أبي الصَّلت<sup>٢</sup> :

٣ ولا يتنازعون عنان شرك<sup>٣</sup> ولا أقوات أهليهم المُسْووم  
ولا فرد يقزز من طعام ولا نصب ولا موى عديم

وقال معاوية بنُ أبي ربيعة<sup>٤</sup> الجري ، في القراءة ، وهو يعيّر بني أسد وناساً من هوازن ، وهما ابنا القميلا

٦ ألم تَجَرِّمَا أَنْجَدَتْ وَأَبْوَكْ  
مع القمل في حفر الأقىصر شارع  
إذا قرّة جاءت يقول أصبه بها  
سوى القمل ، إنّي من هوازن ضارع

والقرّامة نحاته القرؤن والأظلاف والمناسم وبرادتها . والعلهز القردان ترض<sup>٥</sup>  
ونعجن بالدم ، والقرّة الدقيق<sup>٦</sup> المختلط بالشعر . كان الرجلُ منهم لا يخلق رأسه إلا  
٩ على رأسه قبضة<sup>٧</sup> من دقيق ، ليكون صدقة على الضرائث ، وطهوراً له . فمن أخذ ذلك  
الدقيق للاكل فهو معيب  
وفي أكل الحيات يقول ابنُ معاذر<sup>٨</sup> :

١٢ فإذاكم والريف لا تقربُنَّه  
فإنْ لَدَيْهِ الْحَتْفَ وَالْمَوْتَ فَاضْيَا  
وأنتم حلول تشتَوُونَ الأفاغيا  
وهم طرداكم عن بلاد أبيكم

١٥ وقال القطامي<sup>٩</sup> في أكلهم القيد<sup>١٠</sup> :

١٨ وفي طرِّ مساء غير ذات كواكب  
تلقّعت الظلاماء من كل جانب  
ولكته حق على كل جانب  
تعلمت في طلّ وريخ تلفنى  
إلى حيزَبون توقد النار بعد ما  
فسّلت ، والتسليم ليس يسرّها

(٢) عنق شول <sup>ك</sup> — (٣) قرن <sup>ك</sup> — (٤) أبي ربيعة <sup>ك</sup> : أبي مساواة (فان فلوتن) ، عبد العزي (يانوت) — (٥) والدقيق <sup>ك</sup> — (٦) قبضة <sup>ك</sup> ، قبضه (فان فلوتن)

(٧) « ولا يتنازعون ... المسووم » مبادئ اللغة للasaki في موسوعة ط السعادة ، القاهرة ، اللسان ١٥ : ٢٩٥ — (٨) « المتر ... ضارع » الحيوان ٥ : ٣٧٨ ، معجم البلدان ١ : ٣١٥ مطبعة السعادة بالقاهرة

فَلَمَّا تَنَازَعُنَا الْحَدِيثُ سَأَلَهَا : مَنْ الْحَيُّ ؟ قَالَتْ : مُعْشَرٌ مِّنْ مَحَارِبِ  
مِنَ الْمُشْتَوِينَ الْقِيدَ فِي كُلِّ كَشْتُوَةٍ وَإِنْ كَانَ رِيفُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَاضِبٍ

٣ وقال الراعي :

بَكِيْ مَعْوِزٌ مِّنْ أَنْ يَضَافُ وَطَارِقٌ يَشَدُّ مِنْ الْجَوْعِ الْإِزارِ عَلَىِ الْحَشَّا  
إِلَىْ ضَوءِ نَارِ يَشْتَوِي الْقَدَّ أَهْلَهَا وَقَدْ يُكَرِّمُ الْأَضِيافَ وَالْقَدَّ يَشْتَوِي

٦ وقد يُضيقون في شراب غير المجدُوح والفتَّ في المغازى والأسفار ، فيمدحون من  
آخر صاحبَه ، ولا يذمون من أخذ حقَّه منه . وهو ماء المصافنة ، والمصافنة مقاومة هذا  
الماء بعينه . وذلك أنَّ الماء اذا تقَسَّ عن الرَّى اقتَسَمَوه بالسواء ، ولم يكن الرئيس  
ولصاحب المِرْبَاعِ والصَّفَىٰ وفضولِ المقادِسِ فضلٌ على أحسنِ القوم . وهذا خُلُقٌ مِّنْ  
٩ ومكرمة عَامَةٍ في الرؤساء قال الفرزدق :

فَلَمَّا تَصَافَّ الْإِدَاؤَةَ أَجْهَشَتْ  
إِلَىْ غُصُونَ الْمَنْبَرِيِّ الْجَرَاضِ  
عَلَىْ سَاعَةٍ لَوْ أَنْ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا  
عَلَىْ جُودِهِ ضَنَتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمٍ ١٢

وبذلك المذهب من الآثرة مدح الشاعر كعبَ بنَ ماما ، حين آخر بنصيبيه رفيقاً  
النَّمَرِيَّ فقال :

ما كانَ مِنْ سُوقَةَ أُسْقَى عَلَىِ ظَهَارِ  
خَرَآ بِمَاءِ إِذَا نَاجَوْدَهَا بِرَدَا  
مِنْ أَبْنَى مَائِمَةَ كَعْبَ كَمَّمَ عَنْهُ  
زَوْ الْمَنِيَّةَ الْأَّحْرَةَ وَقَدَا  
أُوفِيَ عَلَىِ الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ :  
رِدَ كَعْبٌ ، إِنَّكَ وَرَادٌ . فَوَرَدَا ١٥

(٤) معوز (الخاتمة) : منذر ٩ — (٦) من ٩ — (٩) [و] فضول ٩ — (١٦) عزبه روايتها

(١٦: ١٩٩ — ٢٠٠: ٢٠٠) « تعممت . . . بناضب » ديوان القطاطي ٥١ — ٥٢ ط ليفدن ١٩٠٢  
(٤—٥) « بك . . . يشتوى » خاتمة أبي تمام ٢ : ٢١٠ ، ط لفقات ابن سلام ص ١٧٨ ط السعادة ، مصر  
(١١—١٢) « فلما . . . حاتم » ديوان الفرزدق ص ١ : ٨٤٢ ط الصاوي — (١٥—١٧) « مكان . . .  
وردا » جمع الأمثال للميداني ١ : ١٩٢ ، الامالي ٢ : ٢٢١ ، اللالى ص ٨٤٠ ، السكاميل للمبرد ١ : ١٦٦ ط

وفي المصادفة يقول الأسدى :

كأن أطيطاً يا بنةَ القوم لم يُنخ  
فلائنَ ينكها الحنيَ المنقح  
٣ صُباب الأدوى والمطبات جُنح  
ولم يُسق قوماً مادريٌ على الحصا

ويزعمون أنَّ الحصاة التي إذا غمرها الماء في الإناء كانت نصيبَ أحدهم تسمى المقلة .  
وهذا الحرف سمعته من البغداديين ، ولم أسمعه من أصحابنا ، وقد برأته إليك منه  
٦ وقال ابن جحش في المصادفة :

ولما تعاورنا الإِداوة أجهشتَ  
إلى الماء نفسُ العبرى الجرائم  
وأثرته لـما رأيتُ الذي به  
على النفس أخشى لاحقاتِ الملاوِم  
٩ شقاء بجلمود له مثلُ رأسه  
ليشرب حظَ القوم بين الصرايم

وقد يصيبُ القوم في باديتهم ومواضعهم من الجهد ما لم يُسمع به في أمة من الأمم ،  
ولا في ناحية من التواحي . وإنَّ أحدهم ليجوعُ حتى يشدَّ على بطنه الحجارة ، وحتى  
ينضم بشدَّه معاقد الإزار ، ويتنزع عمامته من رأسه فيشدَّ بها بطنه . وإنما عمامته  
١٢ ناجه ، والأعرابيُّ يجد في رأسه من البرد — إذا كانت حاسراً — ما لا يجدُه أحد ،  
لطول ملازمته العامة ، ولكثره طيئها وتضاعف أثاثها . ولربما اعتمَ بعامتين ، ولربما  
كان على قلنوسة خدرية . وقال مصعب بن همير الليثي :

سروا فقد جنَ الظلامُ عليكم  
فبئسَ أمرٌ يرجو القرى عند عاصم  
١٥ دفعنا إليه وهو كالذبح حاذياً  
نشدَ على أكبادنا بالعائم

وقال الراعي<sup>١٧</sup> في ذلك :

يشبَّ لركب منهم منْ ورائهم  
فكـلـهم أـمـسى إـلـى ضـوءـها سـرـى  
إـلـى ضـوءـ نـارـ يـشـتـوى الـقـدـ أـهـلـها  
وقد يـكـرمـ الأـضـيـافـ والـقـدـ يـشـتـوى

(٣) مادي (؟) : فارسي <sup>٨</sup> — (٨) لاعقات اللاؤم <sup>٩</sup> — (١٥) خدرية (فان فلوتن) : جدرية <sup>٩</sup> —  
(١٧) حاذيا <sup>٩</sup> ، حاذيا (فان فلوتن)

(٤) « ولما ... الصرايم » السكامل للبرد ١ : ١٦٣ ، اللآلٰي ص ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ديوان الفرزدق ص ٨٤١

<sup>٣</sup> وما يدل على ما هي من الجهد ، وعلى امتدادهم بالأثرة ، قول الفتنوى :

لقد علمتْ قيسَ بْنَ عَيْلَانَ أَنَّا  
إِذَا الْمَاءُ بَعْدَ الْيَوْمِ يَذَاقُ <بَعْضُهُ>  
وَأَنَا مُقَارِبٌ حِينَ يَتَكَرَّرُ الغَضَّا

وقال في ذلك العجير السلوى: "

من المهدىات الماء بالماء بعد ما دَحِي باللقدادى كل قاد وُعْتَم

٩ **وقال آخر في مثل هذا :**

لنا إبلٌ يرونَ يوماً عيالنا  
نحدّهم بالماء لا منْ هوانهم  
على أنها تعشى أولئك بيتهما  
ثلاثُ فإنْ يكتُنَ يوماً فاريغُ  
ولكن إذا ما قلَّ شيءٍ يوسعُ  
على اللحم حتى يذهبَ الشرُّ أجمع

وقال أبو سعيد الخدري : « أخذت حجرا فعصبته على بطني من الجوع وأتى  
النبي صلى الله عليه وسلم أسلأه . فلما سمعته وهو يخطب : من يستعن يفْعَل  
ومن يستعين يعني الله ، رجعت ولم أسلأه »  
قال أغرايى : « جئت حتى سمعت في مسامعي دويًا . نفرجت أريغ الصيد

(١) الحين (الحاسة) — (٢) معوز (الحاسة) : متذر ك — (٥) > يعنه < : ساقطة في الأصل -  
 (٨) بالمارى ك — قار (فان فلوتن) ، نار ك — (١١) يوسم (الحيوان) : وعنع ك — (١٢) التر (فان  
 فلوتن) : الشتر ك — (١٦) من (فان فلوتن)

(٢٠١—٢٠٢) «لى ضوء ... المثا» ديوان الحاسة ٢ : ٢١٠ وانظر طبقات ابن سلام من ط ليدن ١٩١٣ — (٨) «من ... وعمم» الحيوان ٥ : ٥٩٧ ، ط الحلبي — (١٠—١١) «كما ... يوسع» الحيوان ٥ : ٥٩٧ ، ط الحلبي — (١٤) «من ... يفتح له» البخاري بشرح الكرمانى ٢٢٨ : ٢٢

فإذا بفقارة ، وإذا هو جروٌ ذئب . فذبحته وأكلته ، وادهنتْ واحتذيتْ «  
ولما قدم المغيرة<sup>١١</sup> القاديسيَّة على سعد<sup>١٢</sup> بسبعينَ من الظهر — وعندَ سعد ضيق  
شديد من — الحالَ نحروها ، وأكلوا لحومها ، وادهنتوا بشُحومها ، واحتذوا جلودَها  
وذكر الأصميُّ عن عمانَ الشحام<sup>١٣</sup> ، عن أبي رجاء العطارديَّ ، قال : « لما بلغنا  
أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ قد أخذَ في القتْل هربنا فاشتوبنا نَقْذ أربَ دفينا  
وأقيينا عليها جُمالتنا . فلا أنسى تلك الأكلاة » . وكان الأصميُّ إذا حدث بهدا الحديث  
قال : « نعمَ الأدامُ الجَلُوع . ونعمَ شعارُ المسلمين التخفيف »  
وذكروا عن عبدِ الملكِ بنِ مُعَاوِيَة<sup>١٤</sup> ، عن رَجُلٍ من بني عدرة ، قال : خرجتْ زائراً  
لأخوالِ لي بهَجَر ، فإذا نَمَّ في بَرِّ أَهْرَ ، بأقصى حَجَرٍ ، في طلوعِ القمر . فذكروا  
أنَّ أَنَا تَعْتَدُ نَخْلَةً ، فترفع يديها ، وتعطُّو بفيمها ، وتَأْخُذُ الْحَلْقَانَ وَالْمُنْسَبَةَ وَالْمُنْصَفَةَ  
والمُغْنَةَ . فتَنَكَّبُتْ كَوْسِيَّ ، وتَقْلِدُتْ جَفِيرِيَّ . فإذا هي قد أقبلتْ ، فرميَتْها نَفَرَتْ  
لِيَفِيَها . فادركتْ فقوَّرتْ سرستَها وَمَعْرَفَتها ، فقد حَدَثَتْ نارِي . وجَمِعَتْ حَطَبِيَّ نَمَ دفَتَهَا .  
ثمَّ أدركَتْ ما يدركُ الشَّابَّ من النَّوْم ، فما استيقظَتْ إلَّا بَحْرَ الشَّمْسِ في ظَهَرِي . ثمَّ  
كَشَفَتْ عَنْهَا ، فإذا هَلَّ غَطَيْطَ من الْوَدَكَ ، كَتَدَاعِيَ طَهَّ وَغَطَيْفَ وَغَطَفَانَ . ثُمَّ قَتَ  
إِلَى الرُّطَبَ — وقد ضرَّ بِهِ بَرْدُ السَّاحِرَ — فَبَيَّنَتْ المُغْنَةَ وَالْحَلْقَانَ ، بَعْلَتْ أَضْعَفَ  
الشَّحْمَةَ بَيْنَ الرُّطَبَيْنَ ، وَالرَّطْبَةَ بَيْنَ الشَّحْمَيْنَ ، فَأَفْلَنَ الشَّحْمَةَ سَعْنَةً ، ثُمَّ سَلَاءَةً .  
وَاحْسَبَهَا مِنْ حَلَوْتَهَا ثُمَّ هَدَهَا أَحْدَرَهَا مِنْ الْطَّوْدَ .

وأنا أَتَهُمُ هذا الحديثَ . لأنَّ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ عَرَبٌ يَعْرِفُ مَذَاهِبَ  
الْعَرَبِ . وَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الْهَمِيمِ<sup>١٥</sup>

وقال مَدِيني لِأَعْرَابِيَّ : « أَيْ شَيْءٍ تَدْعَونَ ، وَأَيْ شَيْءٍ تَأْكُلُونَ؟ » قال : « نَأْكُلُ  
مَادِبٌ وَدَرَجٌ إِلَّا أَمْ حُبَيْنٌ » ، فقال المَدِينيُّ : « لَهُنْ أَمْ حُبَيْنَ الْعَافِيَّةُ<sup>١٦</sup>  
وقال الأصميُّ : تعرَّقْ أَعْرَابِيَّ عَظِيْماً ، فلما أَرَادَ أَنْ يَلْقِيَهُ ، وَلَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةَ ، قَالَ لَهُ

(١١) هجر (فان فلوتن) — (١٢) حمير ك — (١٣) كذا ك ، ولهمما : فادركت ذكاتها —  
(١٤) الشجر ك — (١٥) سلامه (فان فلوتن) : سلاعني ك — (١٧) كنافق ك : الطور (فان فلوتن)

(١٨) « وذكروا ... الطود » انظر الأغاني ٤٠ : ٤٠ — ٢١ ط دار الكتب المصرية —  
(١٩) « وقال مَدِيني ... الْعَافِيَّةُ » عيون الأخبار ٣ : ٢٠٩

أحدُمْ : « أَعْطَنِيهِ » ، قال : « وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ » ، قال : « أَتَعْرَفُهُ ، حَتَّى لَا تَجِدَنِي  
ذَرَّةً مَقِيلًا » ، قال : « مَا قُلْتَ شَيْئًا » ، قال الثانِي : « أَعْطَنِيهِ » ، قال : « وَمَا  
تَصْنَعُ بِهِ ؟ » ، قال : « أَتَعْرَفُهُ ، حَتَّى لَا يُدْرِكَ أَلِمَامَهُ ذَلِكَ هُوَ أَمْ لِلْعَامِ الَّذِي قَبْلَهُ » ،  
قال : « مَا قُلْتَ شَيْئًا » ، قال الثالِثُ : « أَعْطَنِيهِ » ، قال : « وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ » ، قال :  
« أَجْعَلَهُ مُخْتَهَ إِدَامَهُ » ، قال : « أَنْتَ لِهِ »  
٦      وقال الآخر :

فَإِنَّكَ لَمْ تُشِبِّهِ لَقِيَطًا وَفَعَلَهُ  
وَإِنْ كُنْتَ أَطْعَمْتَ الْأَرْزَ مَعَ التَّرِ

وقال الآخر :

رَهْوَبَا لَمْ قَدْ كَانَ مِنْ مُدَانِيَا  
عَلَى الشَّعْبِ لَا تَزَادُ إِلَّا تَدَاعِيَا  
وَلَمْ تَخْتَطِ الْجُنُونَ الْثَلَاثَ الْأَنْفَافِ  
إِلَيْنَا ، وَلَا جَازَتْ بِهَا الْعِسْ وَادِيَا  
مَحَاوِرَةً فِيضاً مِنَ الْبَحْرِ جَارِيَا  
وَتَعْقِبُ فِيمَا بَيْنَ ذَاكَ الْمَرَادِيَا  
تَهِيلُ عَلَيْهَا الرَّعْ تَرْبَا وَسَافِيَا ؟  
قُدُورَ رَقَاشَ إِنْ تَأْمُلْ رَائِيَا ؟  
فَقَالُوا : إِنَّمَا يَكْنَ عَوَارِيَا  
تَكُونُ كَنْسَجَ الْعَنْكَبُوتَ كَمْ هِيَا  
وَشَكْوَاهُمُ ادْخَلْتُمُ فِي عِيَالِيَا  
أَشَارُوا جَيْمَا لَجَةً وَتَدَاعِيَا

إِذَا اِنْقَاصَ مِنْهَا بَعْضُهَا لَمْ تَجِدَهَا  
وَإِنْ حَاوَلُوا أَنْ يَهْبَطُوهَا رَأَيْتَهَا  
مَعْوَذَةً الْأَرْحَالَ ، لَمْ تَرْقِ مَرْقَبَا ،  
وَلَا اِنْجَرَعَتْ مِنْ نَحْوِ مَكَّةَ شَقَةً  
وَلَكَنْهَا فِي أَصْلِهَا مَوْرِصَلَيَا  
أَتَتْنَا تَرْجِيمًا الْجَادِيفَ نَحْوَنَا ،  
فَقَلَتْ : مَنْ هَذِي الْقَدْرُوْرُ الَّتِي أَرَى  
فَقَالُوا : وَهُلْ يَخْفِي عَلَى كُلِّ نَاظِرٍ  
فَقَلَتْ : مَتَى بِاللَّحْمِ عَهْدُ قَدْرَكَ ؟  
الْأَضَحَى إِلَى الْأَضَحَى ، وَإِلَّا فَإِنَّهَا  
فَلَمَا اسْتَبَانَ الْجَهْدُ لِي فِي وُجُوهِهِمْ  
فَكَنَتْ إِذَا مَا اسْتَشَرَفُونِي مَقِيلًا

(٥) اَدَمْ (فَانْ فَلُوْتَنْ) — (٦) اَنْقَاصُهُ ، اَنْقَاصُ (فَانْ فَلُوْتَنْ) — بَعْدَهَا لَهُ — روِيَّا ، دُوْرَا (فَانْ  
فَلُوْتَنْ) — (٧) يَشْبِعُوهَا لَهُ — الشَّبِيعُ (فَانْ فَلُوْتَنْ) — (٨) مَعْوَذَةُ لَهُ — طَوْفُ لَهُ —  
(٩) اِنْجَرَعَتْ لَهُ — (١٠) مَجَاوِزَةً (فَانْ فَلُوْتَنْ) — فِيمَا لَهُ — حَادِيَا لَهُ — (١١) مَعْوَذَةُ لَهُ —  
(١٢) اِنْجَرَعَتْ لَهُ — (١٣) مَجَاوِزَةً (فَانْ فَلُوْتَنْ) — فِيمَا لَهُ — حَادِيَا لَهُ — (١٤) تَهِيلُ (عِيَادَةُ  
الْأَخْبَارِ) ، تَهِيلُ لَهُ ، تَهِيلُ (فَانْ فَلُوْتَنْ)

(١٥) « تَرْعِقُ .. اَنْتَ لِهِ » عِيَادَةُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢١٣ — (١٦) « اِذَا  
وَتَدَاعِيَا » عِيَادَةُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٠٤ — (١٧) « تَرْعِقُ .. اَنْتَ لِهِ » عِيَادَةُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٠٣

وَمِنْهَا قَالُوا فِي صِفَةِ قَدْوَرِهِمْ وَجَفَانِهِمْ وَطَعَامِهِمْ مَا "أَنَا كَاتِبُهُ لَكَ" . وَهُمْ وَإِنْ كَانُوا فِي  
بَلَادِ جَدْبٍ ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا فِي الْمُتَصَبِّ . فَلَا تَظَنَّ أَنَّ كُلَّ مَا يَصْفُونَ بِهِ  
قَدْوَرِهِمْ وَجَفَانِهِمْ وَتَرِيدُهُمْ وَحِينِهِمْ باطِلٌ

٣ وَحدَنِي الْأَصْمَعِي ، قَالَ : سَأَلَتُ "الْمُتَتَبِّعَ" بْنَ نَبَاهَ عَنْ خَصْبِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ :  
« رَبِّا رَأَيْتُ الْكَلْبَ يَتَخَطَّى الْمُخَلَّصَةَ ، وَهِيَ لَهُ مَعْرِضَةٌ ، شِبَاعًا »  
٦ وَقَالَ الْأَفْوَهُ الْأَدُوِيَّ : «

٩ تَهْنَا لِثَعْلَبَةَ بْنِ قَيسٍ جَفَنَةَ  
يَأْوِي إِلَيْهَا فِي الشَّتَاءِ الْجَوَعَ  
وَمَذَانِبَ لَا تَسْتَعَارُ وَخَيْمَةَ  
وَكَائِنَاتِهَا فِيهَا الْمَذَانِبُ حَلَقَةَ  
١٢ دَلَاءَ عَلَى دَلَوجِ تَنْزَعَ

وَقَالَ مَعْنَى بْنُ أَوْسٍ ، وَهُوَ يَذَكُرُ قَدْرَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فِي بَعْضِ مَا يَمْدُحُهُ :

١٤ يُبَحِّلَ عَلَى أَرْجَائِهَا ثُمَّ يُرْجِلَ  
لَوْشَكَ قَرَاهَا وَهِيَ بِالْجَزْلِ تَشَعَّلَ  
كَهْدَرَ الْجَمَالِ رَزَّ مَا حِينَ تَجْفَلَ  
مَقْبَضَةَ فِي قَعْرَهَا مَا تَحَلَّلَ  
١٥ تَغْطِرُشَ فِي تِيَارَهَا حِينَ يَحْفَلَ  
عَوَائِذَ دُهْرَ فِي الْحَلَةِ قَيْلَ  
يُزَعِّعُهَا مِنْ شَدَّةِ الْغُلَى أَفْكَلَ  
لَمْ نَابَهُ فِيهَا مَعَاشَ وَمَا كَلَ  
١٨ أَخْوَ شَتَوَاتَ لَا تَزَالَ قَدْوَرَهُ  
إِذَا مَاتَتْهَا الْمُوْرَقَدُونَ رَأَيْتَهَا  
سَعَتَهَا لَغْطَا إِذَا مَا تَنَطَّمَتَ  
تَرَى الْبَازَ الْكَوْمَاءَ فِيهَا بِأَمْرِهَا  
كَأَنَّ الْكَهُولَ الشَّمْطَ فِي حَجَرَاتِهَا  
إِذَا تَنَطَّمَتَ أَمْوَاجُهَا فَكَأَنَّهَا  
إِذَا احْتَدَمَتْ أَمْوَاجُهَا فَكَأَنَّهَا  
تَنَلَّ رَوَاسِهَا رَكُودًا مَقِيمَةً

(١) مَا كَهْ — (٧) تَهْنَا لَهُ : فِينَا (الْدِيَوَانُ) — (٨) وَجَفَنَةَ سُودَاءَ عَنْدَ نَشِيجِهَا مَا تَرْفَعُ (الْدِيَوَانُ) —  
(٩) وَدَمْ (الْدِيَوَانُ) : وَدَمْ كَهْ — (١١) تَحَلَّ .. . تَرْجِلَ كَهْ — (١٤) مَا تَجْبَلُ (فَانِ فُلُونَ) —  
(١٥) الشَّطَطُ (الْدِيَوَانُ) ، الشَّبَهُ كَهْ ، الشَّهَبُ (فَانِ فُلُونَ) — (١٦) عَوَابَ كَهْ ، غَوَابُ (فَانِ فُلُونَ) —  
(١٠) مَا كَهْ

(٤—٥) « وَحدَنِي .. . شِبَاعًا » الْبَيَانُ وَالْتَّبَيِّنُ ٢ : ١٢٩ م — (٩—٧) « تَهْنَا .. . تَنَزَّعَ »  
دِيَوَانُ الْأَفْوَهِ الْأَدُوِيِّ (الْطَّرَاثُ الْأَدِيَّة) س. ١٩ طِبْجَةُ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجِمَةِ وَالنَّشْرِ ١٩٣٧ م — (١٨—١١) « أَخْوَ .. .  
وَمَا كَلَ » دِيَوَانُ مَعْنَى بْنِ أَوْسٍ ١٥—١٧ طِبْ مِصْرُ ، ١٩٢٧

وضاف الفرزدق أبا السحماء ، سعيم بن عامر ، أحد بنى عمرو بن مرثد ، فأخذ  
وذكر في إجاده قدره ، فقال :

٣

سألنا عن أبي السحماء حتى  
فقلنا : يا أبا السحماء إننا  
فقام يجئ من عجل إلينا  
وقام إلى سلافة مسلحة  
تدور عليهم والقدار تغلى  
كأن نطلع الترعيب فيها

٦

أتيتنا خير مطروق لساري  
وجئنا الأزد أبعد من زوار  
أساري . التماس مع الإزار  
رثيم الأنف مرّوب بقار  
بأيض من سديف الكوم واري  
عذاري يطلعن إلى عذاري

٩

وقال الكميٰت في صفة القدر :

إوز تغمس في لجة  
كأن الفطامط من غلها

تفيف مرارا وتنفس مرارا  
أرجيز أسلم تهجو غفارا

١٢

وأما ما ذكروا من صفات القدور ، من تعير بعضهم بعضا ، فهو كما أشدهن محمد  
بن يسٰير ، قال : لما قال الأول :

١٥

إذ لنا قدرنا دراعين عرضها  
وللطول منها أذرع وشبار  
قال الآخر : وما هذه ؟ أخرى الله هذه قدرنا . ولكنني أقول :

١٨

بوأت قدرى موضعها فوضعتها  
برائية من بين مينث وأجرع  
جعلت لها هضبة الرخام وطحنة  
بقدر كأن الليل سحمة قعرها  
ترى الفيل فيها طافيا لم يقطع  
ومن يأتها من سائر الناس يشبع  
يُعجل للأضياف واري سديفها

(٥) أسانى له — (٦) وقام إلى (الديوان) : قصب له — (٨) الترغيب منهم له — (١٣) بشير له

(٦) موضعـا (المصرى) : ساقطة في الأصل — (١٧) الرخام وطفقه وعوا له — (١٨) شجنه له ، شجنه (فان فلوتن) . سخنه (مرسيه) — طاميا (فان فلوتن)

(٨—٣) « سألنا ... عذاري » ديوان الفرزدق من ٢٤٨ ط الصاوي ، مصر ، والبيت الأخير في عيون الأجداد  
٢٦٥ : ٣ — (١١) « كأن ... غفارا » الأغانى ١ : ٣٤٩ ط دار الكتب المصرية — (١٨—١٦) « بوأت ...  
يقطع » جمع الجوادر للحصرى من ٦٥ ط الرحمنية ، القاهرة

قال أبو عبيدة : ولما قال الفرزدق :

وقدر كعَيْزُوم النعامة أَحْمِشْت  
بأَجْذَال خُشب زال عنها هَشِيمَهَا

قال مَيْسِرَة أبو الدرداء : وما حَيْزُوم النعامة ؟ والله ما تُشْرِعُ هذه الفَرْزِدق ، ٣  
ولكنني أقول :

وقدر كجَوْف الليل أَحْمِشْت غَلِيْهَا تَرَى الفَيْلَ فِيهَا طَافِيْا لَمْ يَفْصُّل

٦ وقال عبد الله بن الرَّبِّير<sup>١</sup> يَدْحَجْ أَسْمَاءَ بْنَ خَارِجَةَ<sup>٢</sup> :

أَلْمَ تَرَ أَنَّ الْمَجَدَ أَرْسَلَ يَتَنَعَّى حَلِيفَ صَفَاءَ وَأَتَسْلَى لَا يَرَا إِلَيْهِ  
تَخْيِيرَ أَسْمَاءَ بْنَ حِصْنَ فَبَطَنَتْ  
بِفَعْلِ الْعُلَى أَيْمَانَهُ وَشَمَائِلَهُ  
٩ مَقْطَعَةً أَعْضَاؤُهُ وَمَفَاصِلَهُ < تَرَى الْبَازِلَ الْبُخْتَى فَوْقَ خَوَانَهُ >

< و > <sup>١٠</sup> مَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ صَفَةٌ قَدْرٌ ، قَوْلُ الفَرْزِدقِ ،  
فِي الْعَدَافِرِ بْنِ زِيدٍ ، أَحَدِ بْنِ تَعْمِيْلِ الْكَلَاتِ بْنِ ثَلْبَةَ :

١٢ لِعْرُكَ مَا الْأَزْرَاقُ يَوْمَ اكْتِيَاهَا بِأَكْثَرِ خَيْرِهِ مِنْ رِخْوَانِ الْعَدَافِرِ  
وَلَوْ أَضَافَهُ الدَّجَالِ يَلْتَمِسُ الْقِرَى  
بَعْدَهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ جُوَّعاً  
١٣ لِعْرُكَ مَا الْأَزْرَاقُ يَوْمَ اكْتِيَاهَا بِأَكْثَرِ خَيْرِهِ مِنْ رِخْوَانِ الْعَدَافِرِ  
وَلَوْ أَضَافَهُ الدَّجَالِ يَلْتَمِسُ الْقِرَى  
بَعْدَهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ جُوَّعاً

١٥ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِلٍ<sup>٣</sup> فِي بِشَرِّ بْنِ مَرْوَانِ بْنِ الْحَكَمِ<sup>٤</sup> :

لو شاءَ بِشَرٌ<sup>٥</sup> كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ  
وَلَكِنَّ بِشَرًا أَسْهَلَ الْبَابَ لِلَّتِي  
يَكُونُ لِبِشَرٍ عِنْدَهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ  
١٨ حَذَارَ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سُتْرٍ  
بعِيدُ مَرَادِ الْعَيْنِ مَا رَدَ طَرْفَهُ

(٧) قَبْلَه — (٩) < تَرَى . . . وَمَفَاصِلَه > : ساقط في الأصل ، وفيه موضع الشاهد — (١٠) مَا لَه

(١١) « وقدر . . . وهشيمها » حماسة أبي عام ٢ : ٣٠٨ ، ط ١٣٣٥ ، القاهرة — (٥) « وقدر . . .  
ضل » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ — (٩ — ٧) « ألم تر . . . ومفاصله » الأغاني ١٣ : ٣٥ ، والبيت الأخير  
في عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ — (١٢ — ١٤) « لعمرك . . . العدافر » ديوان الفرزدق من ٣٩٦ ط الصاوي  
مع الموارد للحريري من ٦٥ — (١٦ — ١٨) « لو شاء . . . ستر » كتاب الحجاج للبياجظ (رسائل المحافظ)  
من ١٨٤ ط الرجانية ١٩٣٣ م

وقالوا في مُناقضات أشعارهم في القدور . قال الرقاشي \*\* :

لنا من عطاء الله دهاء جونة  
تناول بعد الأقربين الأقصيَا  
جعلنا ألاّ والرجم وطخفة  
ها فاستقلت فو قهن أنا فيا  
مؤدية عنّا حقوق محمد  
إذا ما أثانا بالسّ الحال طاويَا  
اتي ابن يسir كي ينفس كربها

فاجابه ابنُ سير ، فقال :

وَرْمَاءُ ثَلَاثَةِ النَّوَاحِي وَلَا \* يَرِى بِهَا أَحَدٌ عِبَّارًا سَوْيَ ذَاكَ نَادِيَا  
يَنَادِي بِعَضُّ بَعْضِهِمْ عِنْدَ طَلْقَتِي : أَلَا أَبْشِرُوا هَذَا الْيَسِيرِي جَائِيَا

٩ **وقال ابنُ يسِيرَ فِي ذَلِكَ :**

قدر الرقاشي لم تقر بعنقار مثل القدور، ولم تفتصر من غار لكن قدر أبي حفص — إذا نسبت يوماً — رئيسة آجام وأنهار

١٢ فاعتبر بعثة أبو نواس الحسن بن هانئ الحكيم، يذكر قدر الرقاشى بالهجانا  
أيضاً، فقال:

وَدَهْاءٌ تُثْفِيْهَا رَقَاشٌ إِذَا شَتَّتَ  
يَغْصَنْ بِحَيْزِرٍ وَمَوْبِعَةٍ صَدْرُهَا  
وَلَوْ جَئَتْهَا مَلَائِيْعَ بَعْيِطَا مَحْزَلَا  
هِيَ الْقِدْرُ قِدْرُ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ

مَرْكَبَةُ الْأَذَافَ أَمْ عِيَالٌ  
وَتَنْزِهَهَا عَفْوَا بَغْيَرِ يَجْمَالٍ  
لَا خَرْجَتْ مَا فِيهَا بَعْدَ خَلَالٍ  
رَبِيعُ الْيَتَامَى عَامَ كُلَّ هُزَالٍ

<sup>(٣)</sup> الالاء (فان فلوتن) — <sup>(٤)</sup> بشير كـ — كريه (عيون الأخبار) — <sup>(٥)</sup> ترى احمد عدرا كـ

(١٠) تفاص : تفاص ك — (١١) نسبت ك

(٢-٥) « لنا... غاديا » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٦ — (٧-٨) « وثماما... جائيا » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٦ . ٣ — (١٤-١٧) « ودهما... هزال » ديوان أبي نواس من ١٤٧ ط الحميدية ١٣٢٢ م ، عيون الأخبار ٣ : ٢٦٧ — ٢٦٨

وتال فيها أيضًا :

رأيت قدور الناس سوداً على الصيل ،  
 ولو جئتها ملائى عبيطاً مجزلاً ،  
 يبيتها لالمعتفق بفناءـ  
 تبئـ في حراها أن عودهـ  
 زوح على حـ الباب ودارـ  
 ولهمـ عمرو نفحة من سـجاهاـ  
 لوـتـ غالبـ والـبيـضـ الـهـامـيمـ منـ بـكـرـ  
 إذاـ ماـ تـنـادـواـ بالـحـيـلـ سـعـيـ بهاـ  
 أـمـاـمـهـمـ الـحـولـيـ منـ ولـدـ الذـرـ  
 سـلـيمـ صـحـيـحـ ، لم يـصـبـهـ أـذـىـ الجـرـ  
 ثـلـاثـ كـحـظـ الثـاءـ منـ نـقـطـ الـحـلـبـ  
 لـاـخـرـجـتـ ماـ فـيهـ عـلـىـ طـرـفـ الـظـفـرـ  
 وـقـدـرـ الرـقاـشـيـينـ زـهـراءـ كالـسـدرـ

وقال بعض التَّعَمِيمِيْنَ ، وهو هجو ابن حيَّار :

لَوْ أَنْ يَقْدِرُ أَبْكَتْ مِنْ طُولِ مَا حُبِّسَتْ  
مَا مَسَّهَا دَسَّمْ مَذْفُونَ مَعْدِنَهَا  
وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارَ الْقَيْنِ مِنْ نَارٍ

والشُّعُوبية والازاد مردبة "المبغضون لآل النبي" صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابِه ،  
من فتح الفتوح ، وقتل الحجوس ، وجاء بالإسلام ، تَزَيَّدَ في جُنُوبَةِ عِيشَهُم ، وخُشُونَةِ  
مُلْكِهِم ، وتَقْصُّسَ من نَعِيمِهِم ورِفَاقَةِ عِيشَهُم . وهم من أحسن الأمم حالاً مع الفيث ،  
وأسوءِهم حالاً إذا خفت السحاب . حتى ربما طبَقَ الفيثُ الأرض بالكلاً والماء فعنده  
ذلك يقولُ المصر والمفتر : « مرعى ولا أكولة ، وعشبٌ ولا بعير ، وكلاً تَينجَعُ له  
كيدُ المصر » . ولذلك قال شاعرُهم :

وَجَّهَتْ الْجِيُوشَ أَبَا زَئِيبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّاحَابَ

(٤) ينتهيها (فان فلوتن) — (١٠) المغوف (عيون الأخبار) : المغوف كـ ، القفور (الخطيب) —  
 (١١) وللفتر (فان فلوتن) : والمقبل كـ — (١٧) بنعم كذلك — (١٨) الجيوس كـ ، الجيوس ؟ — ربيت كـ  
 (٨-٢) «رأيت ... النز » الديوان من ١٤٧ ، عيون الأخبار:٣ ٢٦٨: — (١٠—١١) « لو أن ...  
 لـ » عيون الأخبار ٣: ٢٦٥ ، البخلاء للخطيب ورقة ٢٤ — (١٦) « صرعى ولا أكوله » مجمع الامثال للميداني  
 ٢٢١:٢ — « عشب ولا بغير » مجمع الأمثال ١: ٤٧ — (٤٧) « كلّاً يجع له كبد المصرم »  
 سيلان والذين ٢: ٨١ ط ١٣٣٢ ، الميداني ٢: ١١٠ — (١٨) « وجنبت ... السحاب » اليان والذين  
 ١٣٣٢ ط ٨١ ، معانى الشعر للاشنانياي من ١٠٨

وإذا نظرت في أشعارهم علمت أنهم قد أكلوا الطيب وعرفوه ، لأن النايم من الطعام لا يكون إلا عند أهل الثراء وصحابي العيش . فقال زياد بن فياض ، يذكر الدرملك ، وهو الحواري :

ولاقتَ فتيَ قَيسِ بنِ عَيْنَانَ مَاجِداً  
فَقَامَ إِلَى الْبَرَكِ الْمُجَانِ بِسَيفِهِ  
فَصَادَ حَدَّ السِيفِ قَبَاءَ جَلْعَدَا  
فَأَطْلَعَمَهَا شَحْمَاً وَأَحْمَا وَذَرْمَكَا

إِذَا حَرْبُ هَرْتَهَا الْكَاهُ الْفَوَارِسُ  
وَطَارَتْ حَذَارُ السِيفِ دُهْمٌ قَنَاعِسُ  
فَكَاسَتْ وَفِيهَا ذُو غَرَارِينَ نَائِسُ  
وَمَمْتَنَنَا عَنْهُ الْيَالِيُّ الْخَنَادِسُ

وقال :

٩ نَظَلُّ فِي دَرْمَكِ وَفَاكِهَةٍ وَفِي شِوَاءٍ — مَا شَئْتَ — أَوْ مَرْفَهٍ

وَقَالَ جَرِيرٌ :

نكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرفق والصناب ؟

١٢ و قال النَّمِيرُ بْنُ تَوْلِبٍ :

لها ما تشهى : عسل مصقى وإن شاءتْ خوارى بسمن

إلى رُدُّوح من الشِّيزَى عَلَيْهَا لَبَابُ الْبَرِّ يَلْبَكُ بِالشَّهَادَةِ

(٧) النسخة — (١٤) هنا ، قبل : « ومن أشرف » ، سقط بقيت منه هذه الكلمة ، وهي شطريات : « وحديثها أشهى من التمر » ، فيبدو أنه بعد أن تكلم عن الدرنك أخذ في الكلام عن التمر ثم انتقل إلى الفوالوذنـ أشرف : أشرافه — (١٥) لعلها مقحمة

(١٦) « لى روح . . . الشهاد » ذيل الأمال من ٣٨ ، شعراء النصرانية من ٢٢٢  
 ط ليدن — (١٧) « تكفي . . . والصناب » ديوان جرير من ٥ ط الصاوي ، القاهرة ، طبقات الشعراء لابن سلام من ١١

ولم الثريد . وهو في أشرافهم عام . وغلب عليه هاشم ، حين هشم الخبز لقومه ،  
وند مدح به في شعر مشهور ، وهو قوله :

٣ عمرُ و العلَّا هَشْم التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتَوْنَ عَجَاف

ومن الطعام المدوح الحيس . وتنعم مخزوم آذن أول من حاس الحيس سويد بن هرمي . وقال الشاعر :

٦ وإذا تكون شديدة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وَالْخَبْزُ عِنْدَهُمْ مَدْوَحٌ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيبِ الْعَنْبَرِيِّ ، أَحَدُ بَنِي مَهْرَةٍ يُقَالُ لَهُ : « أَكَلَ الْخَبْزَ ، لَا نَهَى كَانَ لَا يَأْكُلُ التَّمرَ ، وَلَا يَرْغَبُ فِي الْلَّبَنِ . وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي الْعَنْبَرِ فِي زَمَانِهِ . وَهُمْ إِذَا نَخْرُوْلَاهُ قَالُوا : مَنْ أَكَلَ الْخَبْزَ وَمَنْ أَجْبَرَ الطَّيْرَ ، يَعْنِي ثُوبَ ابْنَ شَحْمَةَ ٩ الْعَنْبَرِيِّ . وَهُمْ يَقْدِمُونَ الْحَمْ عَلَى الْلَّبَنِ ، وَلَذِكَ قَالَ شَاعِرُهُمْ :

ولو أنه لم تدفع الرِّسْلَ دَمَهَا . رأى بعضُها من بعض أنسابها دما

١٢ ويقدّمون اللحمَ على المُرِّ ، ألا تراه يقول :

فَرَتْنِي عُبَيْدٌ تَمَرَّهَا وَقَرِيْتَهَا سَنَامٌ مُصْرَأَةٌ قَلِيلٌ رَكُوْبُهَا  
فَهَلْ يَسْتَوِي شَحْمُ السَّنَامِ إِذَا شَتَا وَتَمَرٌ جُوَانًا حِينَ يُلْقَى عَصِيْبُهَا

وَلِيُّسْ يَكُونُ فَوْقَ عَقْرِ الْأَبْلِ وَإِلْعَامِ السَّنَمِ شَيْءٌ . وَالْعَقْرُ هُوَ النَّجْدَةُ ، وَالْأَبْلُ هُوَ الرَّسُلُ . قَالَ الْهَذَلِيُّ<sup>١٥</sup> :

(١٠-١١) [ وَمُّ يَقْدِمُونَ لِلَّحْمِ عَلَى الْبَيْنِ . . . دَمًا ] (فان فلوتن)

(٣) «عمرو . . . عجاف» فضل هاشم على عبد شمس (رسائل الجاحظ) ص ٦٨ ، نوادر أبي زيد ١٦٧ ، الكامل لبرد ١٧٦ ، صبح الأعشى ١ : ٣٥٨ — (٦) «ولذا . . . جندي» عيون الأخبار ٣ : ١٩ ، معجم الشعراء المروياني ص ٢١٥ ، خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٣٢ ط السانية ، لسان العرب ٧ : ٣٦٢ — (٧) «لو أن . . . أورسلا» الأمالي ١ : ٢٠٧ ، الالآيس ص ٤٩٤ ، الاغانى ٢٠ : ٢١

وقال اُمْهَدَى :

إِلَّا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ رِسْلًا وَنَجْدَةً

٣      وقال المَرَارِ بْنُ سَعِيدَ الْفَقْعَسِيَّ :

لَهُمْ إِيلٌ<sup>١</sup> لَا مِنْ مَكْسُبٍ غَيْرِ طَائِلٍ  
وَلَكُنْ حَمَاهَا مِنْ شَمَاطِيطَ غَارَةٍ  
وَمُعْرُوفَةُ الْوَانِتَهَا فِي الْمَعَاقِلِ  
خَيْسَةٌ فِي كُلِّ رِسْلٍ وَنَجْدَةٍ

وقد وصفوا الثريد ، فقال الراعي :

فَبَاتَ يَمْدَدُ النَّجْمَ مِنْ مُسْتَحِرَةٍ  
سَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرَّجَالِ جَوْدُهَا

٩      < وقال حسان بن ثابت > :

كُويِدَ كَاتٌ السَّمْنَ فِي حَجَرَاتِهِ  
نَجْوَمُ التَّرِيَا أَوْ عَيْنُ الْفَيَاوِنِ

وقال ابن هرمة :

١٢      إِلَى أَنْ أَنْتُمْ بِشَيْزَةٍ تَعْنُ كَوَافِرَ الشَّبَكِ

وقال كَامِلُ بْنُ عَكْرَمَةَ :

فَقَرِبَ بَيْنَهُمْ خَبِرَا وَكُومَا  
يَدِفُّ بِهَا غَلَامَاهُ جَيْمَا  
كَسَاهَا الشَّخْمُ يَنْهَرُ اِنْهَارَا  
تَرَدَّهَا إِلَى الْأَرْضِ اِنْهَارَا  
فَأَصْبَحَ سُورَهُمْ فِيهَا — وَعَلَى  
لَوْ انَّ الْعِلْمَ صَنْفَهَا — اِسَارَا

(٣) سعد لـ (٦) محضة لـ (٨) فامن بعد لـ (٩) < وقال حسان بن ثابت > : ساقطة في الأصل ، وقال آخر (فان فلوتن) — (٦) وكرما : ركودا لـ — ينهرا انهارا (مرسيه) : ينهرا انهارا

(٨) « فات ... جودها » الحاسة لأبي قام ٢ : ٢١٥ ، الكامل للمبرد ٢ : ١٨٨ ، تهذيب الألفاظ ٦٤٠ —

(٩) « ثريد ... الضياون » الحيوان ٥ : ٣٢٩ ط الحلبي

في هذا في صفة الثريد

وقال بشر بن أبي خازم<sup>\*\*</sup> :

٣ ترى ودك السديف على لحام كلون الرار ليته الصقير

وقال الآخر :

٦ جلا الأذقر الأحوى من المسك فرقه  
إذا التقرر السُّود اليائون حاولوا  
وطيب الدهان رأسه ، فهو أَنْزَع  
له حونك بردية . رقوا وأوسعوا

وقال الزبير بن عبد المطلب<sup>\*\*</sup> :

٩ فإننا قد خلِقْنَا إذ خلقنا  
ولولا انحس لم يلبس الرجال  
ثياب اعزه حتى يعوتوها  
بها دنس كما درس الجميت

١٢ فليس كما ترى بين لباس الأشراف وأهل الثروة وغيرهم  
وقال الأعشى :

١٥ الشرف العود فأكناهه ما بين ثحراث فبنصوب  
خير لها إن خشيت جحرة  
من ربها زيد بن آيوب  
يسئى عليه العبد بالكتوب

وقال أبو الصلت<sup>\*\*</sup> بن أبي ربيعة :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتقباً في رأس خمدان داراً منه محللاً

(٣) الراد (فان فلوتن) — (٦) بردك — (٩) ثياباغرة (فان فلوتن) — (١١) الناس (فان فلوتن) — (١٣) الشرف له — فبنصوب له — (١٥) عليها له — (١٦) ابن ربيعة له

(٤) « جلا... وأوسعوا » الكامل للعبد ١٢٢:١—١٢٣ ط الأزهرية — (١٥—١٣) « للشرف... بالكتوب » ديوان الأعشى ص ٢٣٧ ط ليدن ، معجم البلدان ٨:٥٢٨ ط السعادة — (١٣) « اشرب... محللاً... الشر والشعراء ١:٤٣٣ ، ط الحلبي ، معجم البلدان ٦:٣٠٢ (في سيف بن ذي يزن)

وأليسَ هذا من باب الإفراطِ وبابِ الإفراطِ كقولِ جران العَوْد حين وصفَ نَسَّه  
وعشيقتَهُ ، فقالَ :

٣

فَاصْبِحَ فِي حِيثُ التَّقَيْنَا غَدَيْةَ  
سوارٍ وَخَلْخَالٍ وَمَرْطٍ وَمُعْطَرَّفٍ  
وَمِنْقَطِيعَاتٍ مِنْ عُقُودِ تِرْكَنَاهَا  
كَجَمْرِ الْغَصَّاصِ فِي بَعْضِ مَا تَتَخَطِّرُفُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَدَىٰ بْنِ زَيْدٍ<sup>٠٠</sup> :

٦

يَا لَبِينِي أَوْقَدِي النَّارَا  
إِذْ مِنْ تَهْوِينِنَ قدْ حَارَا  
رَبُّ نَارٍ بَتْ أَرْقَبِهَا  
تَقْضِيمُ الْهَنْدِيِّ وَالْفَارَا

وقال الآخر :

٩

أَرَى فِي الْهَوَى نَارًا لَظِيَّةَ أَوْقَدَتْ  
يُشَبُّ وَيُذَكِّي بَعْدَهُنَّ وَقُودُهَا  
تَشَبُّ بَعِيدَانِ الْيَلَنْجُوجِ مَوْهِنَا  
وَبَالَّهُندِ أَحِيَّنَا فَذَاكَ وَقُودُهَا

قد ذكرنا الطعام الممدوح ما هو ، وذكرنا أحد صنفي الطعام المذموم . والصنف  
الآخر كالثغررة التي تعابُ بها مجاشع بن دارم ، وكتنحو السخينة التي تعابُ بها فريش .  
١٢ قال خداش بن زهير<sup>٠٠</sup> :

١٥

يَا شَدَّةَ مَا شَدَّدَنَا غَيْرَ كَاذِبَةِ  
عَلَى سَخِينَةِ لَوْلَا اللَّيلُ وَالْحَرَمُ  
وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنِ هَشَامٍ<sup>٠٠</sup> :

إِذَا لَضَرَبْتُهُمْ حَتَّى يَعْقُونَ بِهَا السَّخِينَا

(٢) غدية (الديوان) : عنية (١٢) المحررة (فان فلوتن)

(٣ - ٤) « فاصبِح .. . تَتَنَطَّرِف » ديوان جران العَوْد من ٢٤ ط دار الكتب المصرية -  
(٦ - ٧) « يَا لَبِينِي .. . وَالْفَارَا » الأغاني ٢: ١٤٧ - (١٤) « يَا شَدَّةَ .. . وَالْحَرَم » طبقات ابن سالم  
من ٣٣ ط ليدن

وقال جرير :

وَضَعُ الْخَزِيرَ ، فَقَيْلَ : أَنْ مَجَاشَعُ فَشَحَا جَحَافَلَهُ هَبْلَعُ

٣ وَالْخَزِيرُ لَمْ يَكُنْ مِنْ طَعَامِهِ ، وَلَهُ حَدِيثٌ . وَالسَّخِينَةُ كَانَتْ مِنْ طَعَامِ قَرِيشٍ  
وَهُجِيَ الْأَنْصَارُ وَعَبْدُ الْقَيْنِسُ وَعُذْرَةُ وَكُلُّ مِنْ كَانَ بِقُرْبِ النَّخْلِ ، بِأَكْلِ التَّمْرِ ،  
فَقَالَ الْمَرْزُدُ :

٦ لَسْتُ بِسَعْدِيٍ عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بِعَبْدِيٍ حَقِيقَتِهِ التَّمْرُ

٩ وَهُجِيَ أَسْدُ بِأَكْلِ الْكَلَابِ ، وَبِأَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ . وَالْعَرَبُ إِذَا وَجَدَتْ رَحْلًا مِنْ  
الْقَبْيلَةِ قَدْ أَتَى قَبِيْحًا أَرْزَمْتَ ذَلِكَ الْقَبْيلَةَ كَلَّهَا ، كَمَا تَمْدُحُ الْقَبْيلَةَ بِفَعْلِ جَيْلٍ ، وَإِنْ لَمْ  
يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا بِوَاحِدٍ مِنْهَا . فَتَهْجُو قَرِيشًا بِالسَّخِينَةِ ، وَعَبْدَ الْقَيْنِسِ التَّمْرَ . وَذَلِكَ عَامٌ  
فِي الْحَيْنِ جَيْعَانًا ، وَهَا مِنْ صَالِحِ الْأَغْذِيَةِ وَالْأَقْوَاتِ . كَمَا تَهْجُو بِأَكْلِ الْكَلَابِ وَالنَّاسِ ،  
وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ إِنْمَا كَانَ <مِنْ> رَجُلًا وَاحِدًا ، وَلَعْلَكَ إِذَا أَرْدَتَ التَّحْصِيلَ تَجِدُهُ مَعْذُورًا .  
١٢ قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا فَقْعَسِي لَمْ أَكْلَتَهُ لِمَهُ لَوْ خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَمَهُ  
فَاَكْلَتَهُ لِمَهُ وَلَا دَمَهُ

١٥ وَقَالَ فِي <ذَلِكَ> \* مُساورُ بْنُ هَنْدَ :

إِذَا أَسْدِيَةَ وَلَدَتْ غَلامًا  
تَخْرُّسَهَا نِسَاءُ بَنِي دُبَيْرٍ  
بِأَخْبَثِ مَا يَجْدَنُ مِنْ الطَّعَامِ  
بِرَاثَتِهَا عَلَى وَضْمِ النَّعَامِ

(٢) فَخَانَ — (٦) خَبْرَةٌ — (١١) <مِنْ> : لَيْسَ بِالْأَصْلِ — فَلَمْكَهُ — (١٥) <ذَلِكَ> :  
لَيْسَ بِالْأَصْلِ — (١٨) اطْفَالُ غَفارَهُ — تَرَابِيَهَا

(٢) «وضع . . . هَبْلَع» ديوان جرير من ٣٤٥ ط الصاوي — (٦) «لَسْت . . . التَّمْر» الكامل للبرد  
٢٠ ط الأزهرية — (١٢—١٤) «يا فَقْعَسِي . . . دَمَهُ» الحيوان ١: ٢٦٧، ١٥٩: ٢، ١٦٠ —  
٤١: ٤ ط الحلي — (١٦—١٨) «إِذَا . . . النَّعَام» الحيوان ١: ٢٦٧ ط الحلي

وقال :

بني أسد إن تحمل العام فقعد <sup>٨</sup> فهذا إذا دهر الكلاب وعماها

قال الفرزدق : ٣

إذا أسدى جاع يوماً بيلاة وكان سجيننا كلبه فهو آكله

وقال شريح بن أوس ، وهو يهجو أبي المهوش الأسدى :

عيرتنا تمر العراق وبره وزادك أير الكلب حسنه الجر ٦

وتهجى أسد وهذيل والعنبر وباهلة بأكل لحوم الناس . قال الشاعر في هذيل :

وأتم "أكلتم سحفة ابن محمد" زباب فلا يأمنكم أحد بعد

قد نصل الأظفار وانسأنا إله تداعوا له من بين خمس وأربع

ورفعتم "جردانه رئيسكم معاوية الفلاح يا لك ما شكد

٩

وقال حسان فيهم :

إن سرك الغدر صرفا لا مزاج له فائت الرجيع وسل عن دار لبيان  
قوم توأصوا بأكل الجار بينهم فالشاة والكلب والاسنان رسستان ١٢

وهي شاعر بلعنبر ، وهو يزيد ثوب بن شحمة ، وفيه حديث :

عجلتم ما صادكم علاج من العنوق ومن النماج  
حتى أكلتم طفلة كالماج ١٥

(٦) حشحة (فان فلوتن) — (٨) وأتم (الحيوان) : إن أتمك — رياضه — (١٠) وفهمه —

(١٤) بن أيوب له ، أنظر الحيوان ١ : ٢٦٩ — (١٥) علاجي (فان فلوتن)

(٢) « بن ... وعماها » الحيوان ١ : ٢٦٧ — (٤) « إذا ... آكله » الحيوان ١ : ٢٦٧ ط الملي —

(٦) « عيرتا ... الجر » الحيوان ١ : ٣١٩، ٢٦٨ — (٨ — ١٠) « وأتم ... شكد » الحيوان ١ :

ط تونس — (١٢ — ١٣ — ٢٦٩ — ٢٦٨) « إن سرك ... سيان » الحيوان ١ : ٢٦٨ ، ديوان حسان من ١٠١

٢٦٩ — (١٥ — ١٦) « عجلتم ... كالماج » الحيوان ١ : ٢٦٩

ولما عَيْرَ ثوبُ بن شحمة بأكل الفتى لَمَ المرأة ، إلَى أن نزل هو من الجبل ، قال :

يا بنتَ عمّي ما أدركَ ما حَسِبَيْ  
إذ لا تَجِنْ خَيْثَ الرَّادِ أَضْلاعِي  
إِنِّي لَذُو مِرَّةٍ تَخْشِي بُوادِرُهُ  
عِنْدِ الصَّرِيَاحِ بِتَصْلِ السَّيْفِ قَرَاعِ

فهجا ثوبَ بن شحمة بأكل لحوم امرأة ، وكان ثوبُ هذا أَكْرَمَ نفساً عندهم من  
أن يطعم طعاماً خيئاً ، ولو مات عندهم جُوهاً . ولهِ قصصٌ . ولقد أسرَ حاتم الطائِيَّ ،  
وظلَّ عنده زماناً .

٦ وقال الشاعرُ هجو باهلةَ بمثل ذلك :

إِنَّ غَفَاقاً أَكْلَتْهُ بِاهْلَهُ تَعْشَشُوا عَظَامَهُ وَكَارِهَهُ

وَاصْبَحَتْ أَمَّ غَفَاقاً نَاكَلَهُ

وَهُجِيتْ بِذَلِكَ أَسْدَ جَيْمَاً ، بِسَبَبِ رَمَلَةِ بَنْتِ فَائِدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ نَضْلَةَ ،  
بَنْ أَكْلَهَا زَوْجَهَا وَأَخْوَهَا أَبُو أَرْبَ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ذَكَ إِنْتَهَا كَانَ مِنْهُمَا مِنْ طَرِيقِ  
الْفَيْضِ وَالْغَيْرِ . فَقَالَ ابْنُ دَارَةَ<sup>(١)</sup> يَنْعِي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ :

١٢

أَفَ أَنْ روَيْتُمْ وَاحْتَلَبْتُمْ شَكِيرَتِكُمْ  
وَرَمَلَةَ كَانَتْ زَوْجَةَ لِفَرِيقَتِكُمْ  
أَبَا أَرْبَ كَيْفَ الْقِرَابَةُ بَيْنَكُمْ  
وَإِخْوَانَكُمْ مِنْ لَمْ أَكْفَالَهَا عُجْرَهُ<sup>(٢)</sup> ؟

١٥

وقال :

عَدَمَتْ نِسَاء بَعْدَ رَمَلَةَ فَائِدَ  
وَبَاتَتْ عَرْوَسَانَمَ أَصْبَحَ لَهُمَا  
بَنِي فَقْعَسَ تَأْتِيَكُمْ بِأَمَارَتِ  
جَلَّا فِي قُدُورِ بَيْنَكُمْ وَرِجْفَانِ

١٨

(١) أَيُوبَهُ — قَالَهُ — (٢) إِذْلَا (الحيوان) : إِلَاهُ — (٣) شَكِيرَتِكُمْهُ —  
(٤) لَرِبِكُمْهُ — (٥) حَلَاهُ

(٦) « يا بنت... قراع » الحيوان ١: ٢٦٩ — (٧) « إنْ غَفَاقاً... نَاكَلَهُ » الحيوان  
١: ٢٩٩ ط. الحلي

وقال البراء بن ربيعٍ<sup>١</sup> ، أخو مُضريٌّ بن ربيعٍ<sup>٢</sup> ، يُعيّر صلتاً ، وهو أخوه ، فقال :

يا صلت إِنَّ مَحْلَّ بَيْتِكَ مُسْتَقْنَى  
فَارْجُلْ إِنَّ الْعُودَ غَيْرَ صَلِيبٍ  
وإِذَا دَعَاكَ إِلَى الْمَعَاقِلِ فَائِدَّ  
فَادِرَ كَرْ مَكَانِ صِدَارَهَا الْمَلْوَبِ  
وَالآنْ فَادِعُ أَبَا رِجَالِ إِنْهَا شَنْعَةَ لَا حِقَةَ بَامُّ حَبِيبٍ

٣

وأبو رجال هذا عمتها . وقال في ذلك مَعْرُوفُ الدُّبَيْرِي :

إِذَا مَا رَضَتَ لِيَلَا فَقْعُسِيَا فَلَا تَطَعَّمْ لَهُ أَبْدَا طَعَاماً  
إِنَّ الْحَمْ إِنْسَانٌ فَدَعَهُ وَخِيرُ الزَّادِ مَا مَنَعَ الْحَرَاماً

٤

وُعِيرَتْ كَلْبٌ وَالْقَيْنُ بْنُ جَسْرٍ بِأَكْلِ الْخَصِيِّ . وَذَلِكَ بِسَبَبِ النِّسَاءِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ  
وَاحِدًا مِنْهُمْ لَمَّا أَطْعَمَ خَصِيَّهُ بِسَبَبِ الْعَبَثِ بِأَمْرِهِ ، سَارَ مَعَ مَنْ رَكِبُوا ذَلِكَ مِنَ  
فِيهِمْ مُثْلَ <هَذِهِ><sup>٣</sup> السِّيَرَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ رَكِبِ ذَلِكَ :

أَبْلَغْ لَدَيْكَ بْنِي كَلْبٍ وَإِخْوَهُمْ كَلْبًا فَلَا تَجِدُهُمْ كَمَا أَكَلْتُمُ خَصَاكُمْ فِي بَنِي أَسْدٍ

١٢

وَهَذَا الْبَابُ يَكْثُرُ وَيَطْوُلُ ، وَفِيهَا ذَكَرُنَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قَصَدْنَا إِلَيْهِ مِنْ تَصْنِيفِ  
الْحَالَاتِ . إِنَّ أَرْدَتَهُ مَجْمُوعًا فَاطْلُبْهُ فِي كِتَابِ الشَّعُوبِيَّةِ . فَإِنَّهُ هُنَاكَ مُسْتَقْصِي

وَالْأَعْرَابِيِّ إِذَا أَرَادَ الْقِرَى وَلَمْ يَرَ نَارًا نَبَحْ ، فَيَجِاوِبُهُ الْكَلْبُ ، فَيَتَبعُ صَوْتَهِ .  
وَذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمُسْتَنْبِحُ أَهْلَ الثَّرَى يَطْلُبُ الْقِرَى إِلَيْنَا وَمَسَاهُ مِنَ الْأَرْضِ نَازِحٍ

(١) كَلْبًا — (٢) الْمَلْوَبُ — (٣) <هَذِهِ> : لَيْسَ بِالْأَصْلِ

(٤ — ٧) «إِذَا مَا . . . الْحَرَاماً» الحيوان ١ : ٢٦٨ — (١٧) «وَمُسْتَنْبِحُ . . . نَازِحٍ» الحيوان ١ : ٣٧٩  
طَ الطَّالِبِ

وقال الآخر :

فَوْيَ حَدَسٌ وَاللَّيلُ مُسْتَحِلُّ النَّدَى لَمْسَتْبِحٌ بَيْنَ الرُّمِيَّةِ وَالْخَضْرِ

٣ وَيَدُكَ عَلَى أَنْهَ يَنْبَحُ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ لِيَنْبَحَهُ الْكَلْبُ قَوْلُ حَمِيدُ الْأَرْقَطِ :

وَعَوْيَ عَوَى وَاللَّيلُ مُسْتَحِلُّ النَّدَى وَقَدْ صَبَّجَتْ لِلْغَورِ تَالِيَّةُ النَّجْمِ

فَهُمْ مِنْ يَبْرُزُ كَلْبَهُ لِيَجِيبُ ، وَمِنْهُمْ مِنْ يَنْعَهُ ذَلِكُ . قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ ، وَهُوَ  
٤ يَهْجُو بَنِي عَبْرَلِ :

وَتَكَعُّمُ كَلْبَ الْحَىٰ مِنْ خَشْيَةِ الْقِرْبَى وَقَدْرُكَ كَالْعَذْرَاءِ مِنْ دُونَهَا سِترٌ

وقال آخر :

٩ عَلَيْنَا فَكَدَنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نَوْكَلٌ  
فَقَلَتْ لِاصْحَابِي ، اِسْرَارِ الْهَمِّ : أَذَا الْيَوْمُ أَمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ ؟

وقال آخر :

١٢ أَعْدَدْتُ لِلضِيَافَانِ كَلَبًا ضَارِيَا عَنْدِي وَفَضَلَ هَرَاؤَةَ مِنْ أَرْزَنِ

وقال أعشى بَنِي تَغلَبٍ :

إِذَا حَلَتْ مَعَاوِيَةُ بْنُ حَمْرَوْنَ عَلَى الْأَطْرَوَاءِ خَنَقَتِ الْكِلَابَا

(٢) حدس (فان فلوتن) : حوس ك — بستبعه — (٧) وتعلمه

(٤) « عَوْيَ .. النَّجْمِ » الْحَيْوَانِ ١ : ٣٧٩ ، عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٤٤ — (٧) « وَتَكَعُّمُ .. سِترٌ »  
الْحَيْوَانِ ١ : ٣٨٥ ، عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٤٢ ، لِسانُ الْعَرَبِ مَادَةُ كَعْمٍ — (٩—١٠) « نَزَلَا .. أَطْوَلُ »  
الْحَيْوَانِ ٢ : ٢١٠ — (١٢) « أَعْدَدْتُ .. أَرْزَنِ » الْحَيْوَانِ ٢ : ٢١٠ ، الْيَسَانُ وَالْبَيْنُ ٣ : ٤١ —  
(٥) « إِذَا .. الْكِلَابَا » الْحَيْوَانِ ١ : ٣٨٥ ، عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٣٦٣

وأنشدني ابن الأعرابي<sup>(٣)</sup> ، وزعم أنه من قول الجنون :

٣

ونار قد رفعت لغير خير	رجاء أن تأوي بني الرعاء
قاوبق طويل الشخص منهم	يجر ثقاله يرجو العشاء
فكان عشاءه عندي خزير	بتمر جبائنة فيه النواة

وقال في خلاف ذلك حسان بن ثابت :

٦

أولاد جفنة حول قبر أبيهم	قبر ابن مارة الكليم المفضل
يفشون حتى ما تهز كلابهم	لا يسألون عن السواد المقابل

وقال المراكشي<sup>(٤)</sup> في كليه :

٩

ألف الناس فما ينبعهم	من أرسيف يبتغي الخير وحر
----------------------	--------------------------

وقال عمراذن بن عصام<sup>(٥)</sup> :

١٢

لعبد العزيز على قومه	وغيرهم من غارمه
في باك الين أبوابهم	ودارك ماهولة عامره
وكلبك آنس بالمعتفين	من الآم يابنتها الزائره
وكفك حين ترى السائل	ين أندى من الليلة الماطره
فشك العطاء ومنا الثناء	بكل حبرة سائره

١٥

وفي آنس الكلاب بالناس ، لطول الرؤبة لهم ، شعر<sup>(٦)</sup> كثير . وقال الشاعر :

يا أم عمرو أنجزي الموعودا وازرعي بذلك أمانة وعهودا

(٣) محر هاله ك ، يجر ثقاله (فان فلوتن) — (٤) منه ك — (٨) الحسان (فان فلوتن عن الحيوان مخطوطة كبريل) : الحل ك — (٩) اخر ك

(٦—٧) « أولاد . . . المقابل » الحيوان ١ : ٣٨١ ، ديوان حسان ص ٧٢ ط تونس — (٩) « الف وحر » الحيوان ١ : ٣٨٢ — (١٠—١١) « عبد العزيز . . . سائره » الحيوان ١ : ٣٨٢ ، كتاب المهد (رسائل الجاحظ) ص ١٨٤ ، الأفاني ١ : ٣٢٢ ، ديوان الحسان ١ : ٣٣

ولقد طرقتْ كلابَ أهلك بالضُّحى  
حتى تركتْ عقورهن رقودا  
يُفربن بالأدناهِ من فَرَحِ بنا  
متؤسَّداتِ أذْرُعاً وَحدوداً

وقال ذو الرُّمَةُ :

٣

رأته كلابُ الْحَىٰ حتَّى أَلْفَتَى  
وَمُدَّتْ نسوجُ العنكبوت على رَحْلِي

وقال الآخر :

٦

بَاتْ الْحَوَيْثُ وَالْكَلَابُ شَمَه  
وَسَرَّتْ بِأَبْيَضِ كَاهْلَالِ عَلَى الطَّوَى

هذا البيت يدخل في هذا الباب . وقال الآخر :

٩

لَمْ يَنْكِرِ الْكَلَابُ أَنِّي صاحِبُ الدار  
وَالعَنْبُرُ الْوَرْدُ أَذْكِيَهُ عَلَى النَّارِ  
وَكَانَ يَعْرُفُ رَبِيعَ الرَّقْ وَالْقَارِ

لَوْ كُنْتُ أَجْهِلُ سَخْراً يَوْمَ زَرْتُكُمْ  
لَكُنْ أَتَيْتُ وَرِيعَ الْمِسْكِ يَنْفَحْنِي  
فَأَنْكَرَ الْكَلَابُ رَبِيعَ حِينَ أَبْصَرْنِي

وقال هلالُ بنَ حَفْشَمْ .

١٢

وَإِنِّي لَمْ شُنُّوهُ إِلَى اغْتِيَابِهَا  
زَوْدَرَا وَلَمْ تَأْسَنْ إِلَى كَلَابِهَا  
وَلَا عَلَمْ مِنْ أَىٰ حَوْكَ تَيَابِهَا

إِنِّي لَعَفْتُ عن زِيَارَةِ جَارِتِي  
إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَمْ أَكُنْ هَلَا  
وَمَا أَنَا بِالْدَارِي أَحَادِيثَ بَيْتِهَا

١٥

. وقال ابنُ هَرْمَةَ فِي فَرَحَ الْكَلَابِ بِالضَّيْفِ ، لِعَادَةِ النَّحْرِ :

وَفَرَحةٌ مِنْ كَلَابِ الْحَىٰ يَتَبعُهَا  
مَخْضُ يَرْزُفُ بِهِ الرَّاعِي وَتَرْعِيبُ

(٤) رجلٌ (فان فلوتن) — (٩) يَنْفَحْنِي : يَفْعَمُ (فان فلوتن) — (١١) حَكِيمٌ

(٥) يَأْمُمُ عَمْرٍ . . . وَحَدُودًا (الْحَيَوان ١: ٣٨٠) — (٤) « رأته . . . وَرَحْلِي »  
الْحَيَوان ١: ٢٢١—١٧: ٢٢٠ ) (« يَأْمُمُ عَمْرٍ . . . وَحَدُودًا » الْحَيَوان ١: ٣٨٠ : ٢٢١—١٧: ٢٢٠ )  
— (٦) « بَاتْ . . . الطَّوَى » الْحَيَوان ١: ٣٨١ — (٧) « لَوْ كُنْتُ . . . وَالْقَارِ »  
الْحَيَوان ١: ٣٨١—٣٨٢ ، حَاسَةُ أَبِي تَعْمَامٍ ٢: ٢٢٣ ، الْلَّائِي ص ١٩١ ، مُعجمُ المَرْزَبَانِي ٢٦٧—١٥—٨ ) (« لَوْ كُنْتُ . . . وَالْقَارِ »  
يَابِها (الْحَيَوان ١: ٣٨٢—٣٨٣ ، عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٣: ١٨٣—١٨٤—١٦) (« وَفَرَحَ . . . وَتَرْعِيبُ »  
الْحَيَوان ١: ٣٨٥ ، الْلَّائِي ص ٥٠٠ )

وقال ابن هرمة :

وَمُسْتَبِحٌ نَبَهَتْ كَلْبِي لِصَوْتِهِ<sup>\*</sup>  
بِخَاءَ حَنْفَى الشَّخْصُ قَدْ رَامَهُ الطَّوَى  
فَرَحِبَتْ وَاسْتَبَرَتْ حِينَ رَأَيْتُهُ<sup>٣</sup>  
وَتَلَكَ الَّتِى أَلْقَى بِهَا كُلَّ نَائِبٍ

وفي معنى الكلب من النباح يقول ابن أعيان في الخطيئة :

٦      أَلَا قَبْحَ اللَّهِ الْخَطِيئَةِ ! إِنَّهُ عَلَى كُلِّ ضَيْفٍ ضَاقَهُ فَهُوَ سَالِحٌ  
دَفَعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْنُقُ كَلْبًا — لَا أَبَاكَ — نَاجِعٌ  
بَكِيتَ عَلَى مَذْقِ خَيْثٍ قَرِبَتَهُ أَلَا كُلُّ عَبْسَى عَلَى الرَّادِ نَاجِعٌ

٩      وقد قالوا في صفة أبواب أهل المقدرة والثروة ، إذا كانوا يقومون بحق النساء  
قال الراجز :

إِنَّ النَّدَى حِيثُ تُرِي الضِّغَاطَا

١٢      وقال الآخر :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرُعُ السَّهْلُ كَثِيرٌ الزَّحَامٌ

وقال الآخر :

١٥      وإذا افتقرتَ رأيتَ بابك خالياً وترى الفتني يهدى لك الزوارا

(٢) وَمُسْتَبِحٌ . . . لِصَوْتِهِ : ساقط في الأصل — (١٣) والشرع (فان فلوتن)

(٤) « وَمُسْتَبِحٌ . . . نَائِبٌ » الْجِيَوَانِ ١ : ٣٦٧ — (٨ - ٦) « أَلَا قَبْحٌ . . . نَاجِعٌ  
الْجِيَوَانِ ١ : ٣٨٥ — ٣٨٦ ، الْأَغْنَى ٢ : ١٧٣ — ١٧٤ — (١١) « إِنَّ النَّدَى . . . الضِّغَاطَا » الْيَانُ وَالْيَنَا  
١ : ٤٤٥ ، الْجِيَوَانِ ٥ : ٤٤٥ ، عِيُونُ الْأَخْبَارِ ١ : ٩١ : ١١٨ : ١ (١٢) « يَزْدَحِمُ . . . الزَّحَامُ » كَتَابُ الْجَنَابِ (رِسَالَةُ  
الرُّؤْبَةِ ، وَقَالَ أَبُو الْحَسْنِ الْأَخْفَشُ لَابْنِ أَبِي نَفْلَةٍ) — (١٣) « يَزْدَحِمُ . . . الزَّحَامُ » كَتَابُ الْجَنَابِ (رِسَالَةُ  
الْبَاحِظِ) ص ١٨٤ ، عِيُونُ الْأَخْبَارِ ١ : ٩٠ ، الْكَامِلُ لِلْمِبْرَدِ ١ : ١١٨ — (١٥) « وَإِذَا افْتَقَرْتَ . . . الزُّوَارَا»  
انظر الْيَانُ وَالْيَنَا ١ : ١٥٧

وليسَ هذا من الأول ، إنما هذا مثلُ قوله :

ألم ترَ بيتَ الفقرِ يُهجرُ أهلهُ      وبيتَ الغنى يُهدى له وizar

٣

وهذا مثلُ قوله :

إذا ما قلَّ مالكَ كنتَ فرداً      وأيُّ الناس زوار المقلُّ؟

٦

والعرَب تفضلُ الرجلَ الكسُوبَ والغرَّ الطَّلَوبَ ، ويذَمُونَ المقيمَ الفشيلَ والدُّنُورَ  
الكسانَ . ولذلك قال شاعرُهُمْ ، وهو يُدَحِّج رجُلاً :

شتى مطالبُه ، بعيدٌ هُوَ      جوابُ أودية ، بَرُود المضَاجع

٩

ومدح آخرٌ نفسه ، فقال :

فإن تأتياني في الشتاء وتلمسَا      مكانَ فراشِي فهو بالليل باردُ

١٢

وقال آخر :

إلى مَيْلَك لا ينقُض النَّايمَ عزَّمه      خروجُ ترُوك للفِراشِ المَهَدَّد

وقال الآخر :

في داكِ قصيرٍ ألمَ يَعْلَأ عَينَهِ      من النَّوم ، إذ مُلْقِي فراشك باردُ

١٥

وقال آخر :

أَيْضُّ بِسَامَ بَرُودَ مضجعُه      اللُّقْمَةُ الفردُ مَرَادًا تشبعه

(٤) لها : والفرة — (٥—٦) والدُّنُور والكسان <sup>ك</sup> — (١٣) عزَّمه <sup>ك</sup>

(٢) المتر . . . وizar « عيون الاخبار » ١ : ٢٤٢ — (٤) « اذا . . . المقل » عيون الاخبار ١ : ٢٤٢

وهم يمدحون أصحاب النيران ، ويذمرون أصحاب الإحصاد . قال الفاعر :

٣

لـ نـارـ تـقـبـ بـكـلـ رـيـعـ إـذـ الـظـلـمـاءـ جـلـاتـ القـنـاـمـ  
وـمـاـ إـنـ كـانـ أـكـثـرـهـ سـوـامـاـ وـلـكـنـ كـانـ أـرـحـبـهـمـ دـرـاعـاـ

وقال مزّرد بن ضرار<sup>٢٣</sup> :

فـأـبـصـرـ نـارـىـ وـهـىـ شـقـرـاءـ أـوـقـدـتـ بـعـلـيـاءـ كـفـزـ ،ـ لـعـيـونـ النـواـظـرـ

٦

جـعـلـهـاـ شـقـرـاءـ لـيـكـونـ أـضـوـاـ هـاـ .ـ وـكـذـلـكـ النـارـ إـذـ كـانـ حـطـبـهـاـ يـابـسـاـ كـانـ أـشـدـ لـحـزـ  
نـارـهـ ،ـ وـإـذـ كـثـرـ دـخـانـهـ قـلـ ضـوـءـهـ .ـ وـقـالـ الـآـخـرـ :

وـنـارـ كـسـحـرـ العـوـدـ يـرـفـعـ ضـوـءـهـاـ مـعـ الـلـيـلـ هـبـاتـ الـرـياـحـ الصـوارـدـ

٩

وـكـلـمـاـ كـانـ مـوـضـعـ النـارـ أـشـدـ اـرـتـقـاءـ ،ـ كـانـ صـاحـبـهـاـ أـجـودـ وـأـمـجـدـ ،ـ لـكـثـرـةـ مـنـ يـواـهـاـ  
مـنـ الـبـعـدـ أـلـاـ تـرـىـ النـابـغـةـ الـجـمـدـيـ<sup>٢٤</sup>ـ حـينـ يـقـولـ :

١٢

مـنـعـ الغـدرـ فـلـمـ أـهـمـ بـهـ وـأـخـوـ الغـدرـ إـذـ كـمـ فـعـلـ  
خـشـيـةـ اللـهـ وـأـنـ رـجـلـ إـنـا ذـكـرـىـ كـنـارـ بـقـبـلـ

وقالت خنساء السلمية<sup>٢٥</sup> :

وـإـنـ سـخـراـ لـتـأـتـمـ الـهـدـاـهـ بـهـ كـأـنـهـ عـلـمـ فـيـ رـأـسـهـ نـارـ

١٥

وـلـيـسـ يـعـنـيـ منـ تـقـسـيرـ كـلـ ماـ يـعـرـ<sup>٢٦</sup>ـ إـلـاـ اـتـكـالـ عـلـىـ مـعـرـفـتـكـ .ـ وـلـيـسـ هـذـاـ الـكـتـابـ  
نـفـعـهـ إـلـاـ مـنـ رـوـىـ الشـيـعـ وـالـكـلـامـ ،ـ وـذـهـبـ مـذـاهـبـ الـقـوـمـ ،ـ أـوـ يـكـونـ قـدـ شـدـاـ مـنـ  
شـدـوـاـ حـسـنـاـ

(٨) كبر (فان فلوتن) — (١٢) قتيل له

(٢—٣) «لـ نـارـ... ذـرـاعـ» حـاسـةـ أـبـيـ تـامـ ٢ : ١٣٣٥ هـ (زيـادـ الـأـعـرـابـ الـكـلـاـيـ) — (٥) «فـاصـرـ»  
الـنـواـظـرـ «الـحـيـوانـ» ٦٣ : ٦٣ — (٨) «وـنـارـ... الصـوارـدـ» الـحـيـوانـ ٥ : ٦٣ ، حـاسـةـ أـبـيـ تـامـ ٢ : ١٢٩

وَمَا يَدْلِيْ عَلَى كَرَمِ الْقَوْمِ أَيُّهُنْمِ الْكَرِيمَةِ وَأَقْسَامِهِمُ الشَّرِيفَةِ . قَالَ مَعْدَانُ بْنُ جَوَادَ الْكَنْدِيَّ :

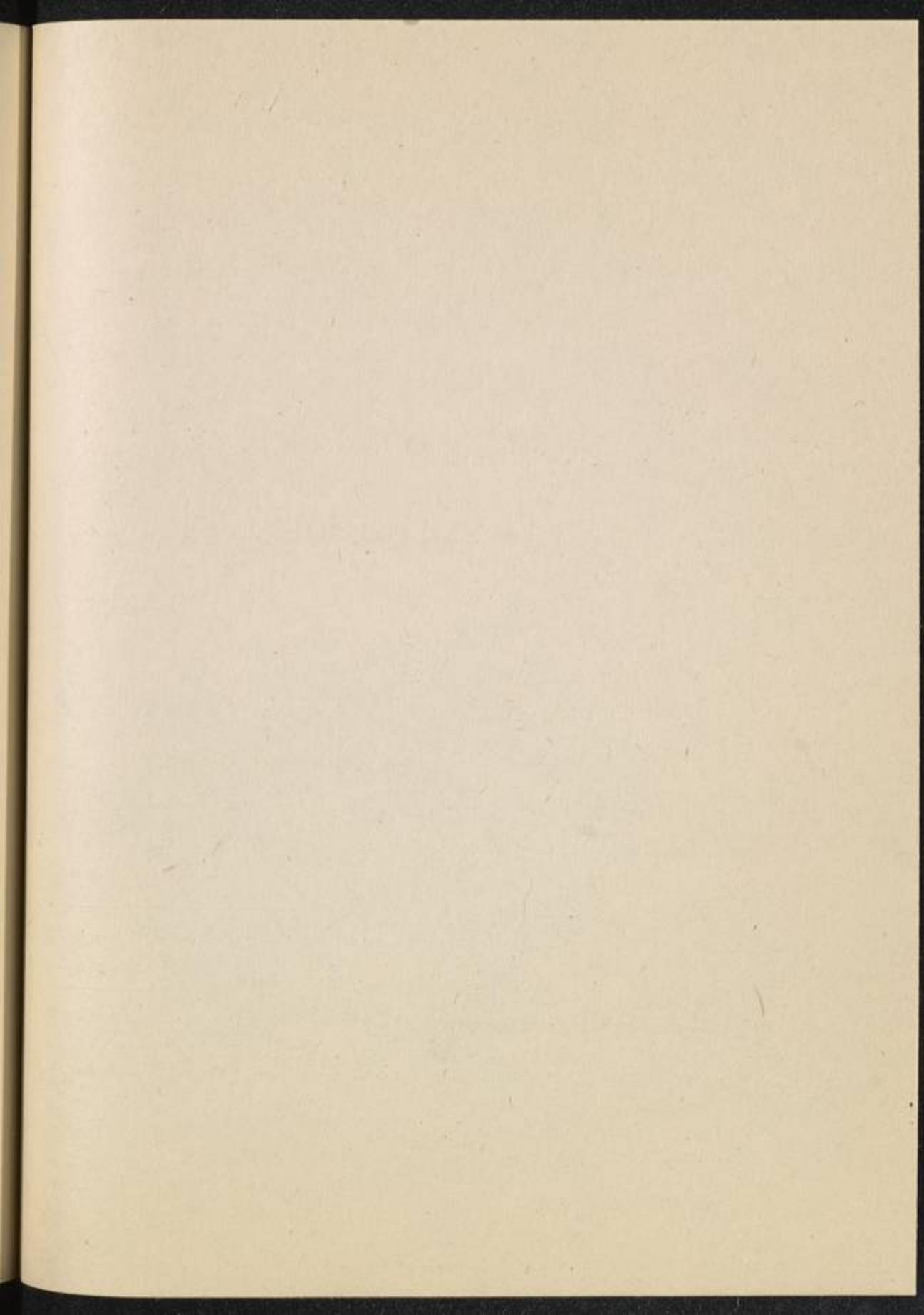
إِنْ كَانَ مَا بَلَغْتَ عَنِ غَلَامِنِي صَدِيقٌ وَحْزَنٌ مِنْ يَدِيَ الْأَنَامِ<sup>٣</sup>  
وَكَفَنْتُ وَهْدِي مُنْذِرًا فِي رَدَائِهِ وَصَادَقَ حَوْطًا مِنْ أَعْدَى قَاتِلِ<sup>٤</sup>  
وَقَالَ الْأَشْتَرُ مَالِكُ بْنُ الْخَارِثِ ، فِي مَثَلِ ذَلِكِ أَيْضًا :

وَلَقِيتُ أَضْيَافَ بَوَّجَهِ عَبُوسٍ بَقَيْتُ وَفَرِيَّ وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَى  
لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَقوسٍ إِنْ لَمْ أَشْنَعْ عَلَى ابْنِ حَرْبِ غَارَةِ  
تَعْدُو بَيْضَنَ فِي الْكَرِيمَةِ شُوسٍ خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِ شَرَبَّاً<sup>٦</sup>  
لَمَانَ بَرْقَأَوْ شُعَاعَ شَمُوسٍ حَمِيَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكَأْنَهُ<sup>٩</sup>  
وَقَالَ ابْنُ سَيْحَانَ<sup>٧</sup> :

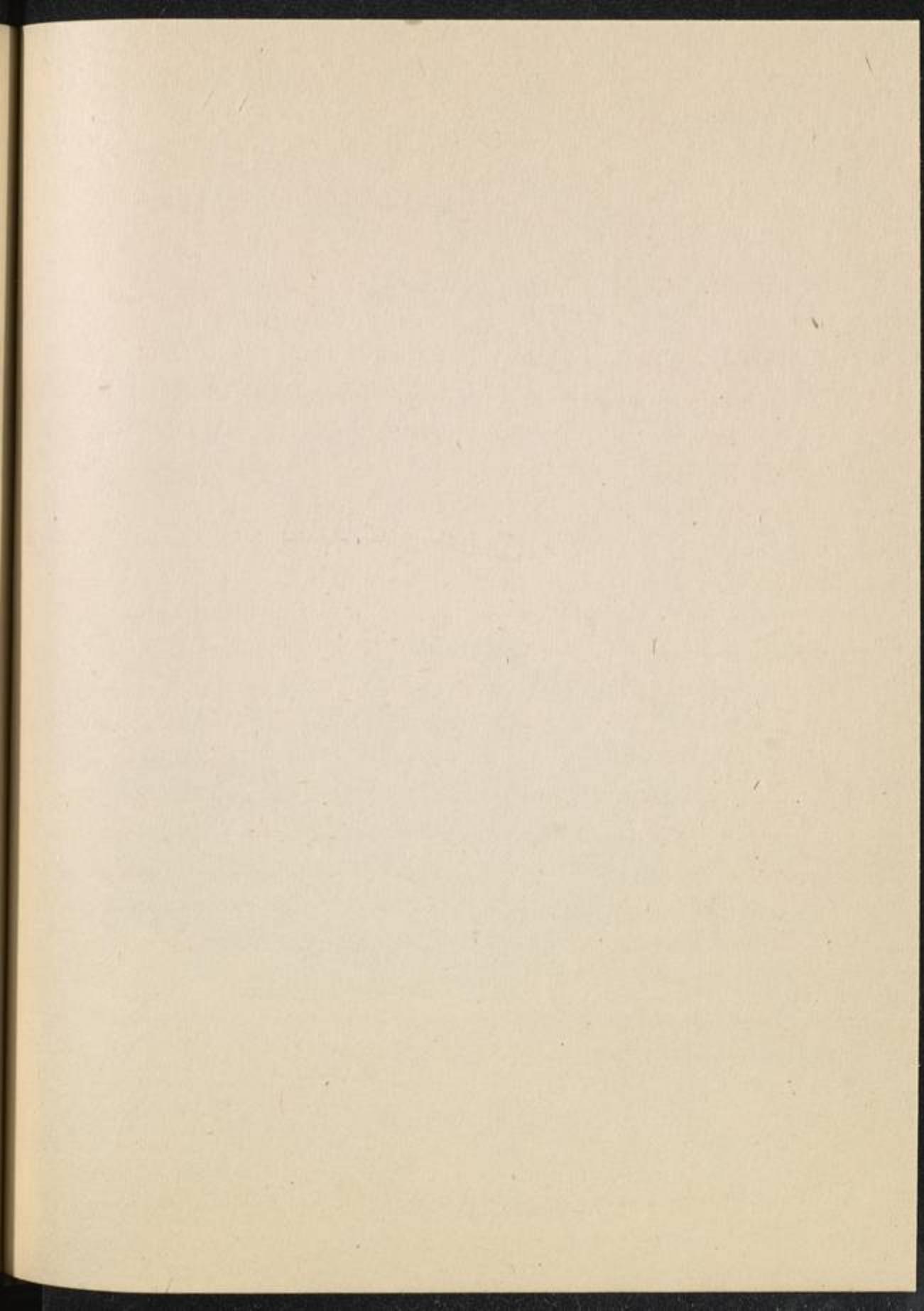
وَإِذْكُرْ صَاحِبَيْ أَبْدَأَ بَذَامَ حَرَامَ كَنْتَى مِنْ بُسوَءِ  
حَرَامَ الدَّهْنِ لِلرَّجُلِ الْحَرَامِ لَقَدْ أَنْحَرَمْتُ وَدَّ بَنِي مُطَيْعِ  
وَجَزَّهُمُ الَّذِي لَمْ يَشْتَرُوهُ وَخَزَّهُمُ الَّذِي لَمْ يَشْتَرُوهُ<sup>١٢</sup>  
مِنْيَنَا مِنْ رِجَالِ بَنِي هَشَامَ وَإِنْ جَنَفَ الزَّمَانُ مَدَدَتْ حِبَلَا  
إِذَا مَا اغْبَرَ عِيدَانَ اللَّئَامِ وَرِيقَ عَوْدُهُمْ أَبْدَأَ رَطِيبَ<sup>١٥</sup>

(٦) وَفَرِيَ لَهُ : وَهْدِي (فَانْ فَلُونَ) — (٧) شَرِيَّاً : سَرِيَا (فَانْ فَلُونَ) — (٨) شَرِيَّاً : شَرِيَا (فَانْ فَلُونَ) — (٩) لَمْ يَشْتَرُوهُ (الْيَانَ وَالْيَنِينَ) : قَدْ يَشْتَرُوهُ لَهُ

(٤) « إِنْ كَانَ . . . قَاتِلٌ » حَاسَةُ أَبِي تَعَام١ : ٤٩ ، مُجمِعُ الشُّعَرَاءِ لِلْمَرْزَبَانِيِّ مِنْ ٤٠٧ ، اِمَالِيُّ الْقَالِي١ : ١٨٧  
وَانْظُرْ إِلَيْهِ لَابْنِ عَيْدَ مِنْ ٥٧ — (٩-٦) « بَقِيَتُ . . . شُوسٍ » حَاسَةُ أَبِي تَعَام١ : ٤٨ — ٤٩ ، اِمَالِيُّ الْقَالِي١ : ٨٥ — ١١٥ ) « حَرَام٠٠٠ اللَّئَام٠٠٠ » الْيَانَ وَالْيَنِينَ ٢١٠:٣ ، ٥١٣٣٢ ط٢١٠:٣  
الْأَغَانِي٢ : ٢٥٥



تعليقات وشرح



## تعليقات وشروح

### ١- كتاب المصوص (١ : ٢)

كتاب من كتب المباحث التي ضاعت ، ولم يبق منها إلا جريدة أسمائها ، وإنما بعض الاشارات الخاطفة — في بعض الأحيان — إلى موضوعاتها ، كما نرى هنا في هذا الكتاب . وقد أشار إليه مرة أخرى في مقدمة كتاب الحيوان ، وسماه كتاب « حيل المصوص » (١) ، كما ذكره البغدادي في الفصل الذي كتبه عن المباحثية ، فقال في طبعة متحاملة : « وأما كتبه المزخرفة فأصناف ، منها كتاب في حيل المصوص . وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة » (٢) . وبهما يكن من لغة هذه العبارة ، ليشير إشارة ما إلى المنعى الذي انتبه المباحث في تأليفه .

وهو يصف هذا الكتاب هنا بأنه « في تصنيف حيل المصوص النهار ، وفي تفصيل حيل سراق الليل . وأنه جمع فيه لطائف الخدع ، وغرائب الحيل » وفي موضع آخر نجد إشارة إلى شيء من سجده في تأليفه ، وذلك في سياق خبر رواه عن « بابويه صاحب الحمام » ، إذ يقول عنه : « ولو تعمت بقصصه في كتاب المصوص علمت أنه بعيد من الكذب والتزييد » (٣) وإذن فالباحث سلك في هذا الكتاب مسلك الرواية . أو وضع الأحاديث ونقلها هذا أو ذاك ، كبابويه هذا ، وعثمان الخطاط ، كما سنرى بعد قليل .

على أنا — فوق هذا الوصف الذي أشار إلى منعى المباحث ومنهجه في كتاب المصوص — نستطيع أن نلمس بعض الآثار من هذا الكتاب تلمساً ، بفضل ما عرف به المباحث من الترداد والتكرار ، وهي عادة عرفها فيه معاصره — ونلاحظها نحن كثيراً فيه ، على قلة ما بقي لنا من آثاره — كما يشهد بذلك بعض ما يتحدث به عن كتبه (٤) . وبذلك نستطيع أن نفترض أن هاتين القطعتين اللتين أوردتا في موضوعين مختلفين تمثلان بعض الشيء في كتاب المصوص ، ولنا أن نعتبرها — إلى حد ما — المؤذجا له .

أما إحدى هاتين القطعتين فأنها تتضمن وصفاً لبعض حيل المصوص ، فهي بذلكأشبه بموضوع كتاب المصوص ، على الصفة التي قدمناها ، وأجدر أن تكون صورة منه . وهي هذه القطعة :

(١) الحيوان ١ : ٣ ط الحلبي .

(٢) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

(٣) الحيوان ٢ : ١٥٦ .

(٤) « ونسبى إلى التكرار والترداد ، وإلى التكثير والجمل بما في الماد من الخطأ » الحيوان ١ : ٥ .

« ونحن نرى كل من كان في يده كيس أو درهم أو حبل أو عصا ، فإنه متى خالط عينيه النوم ، استرخت يده ، وانفتحت أصابعه . ولذلك يتناول المحتال للعبد الذي في يده عنان داية مولاه ، ويتنام له وهو جالس . لأن من عادة الإنسان ، إذا لم يكن بمحضرته من يشغله ، ورأى إنساناً قبالته يتناول أو ينعن ، أن يتناول وينعن مثله . فمتى استرخت يده أو قبضته عن طرف العنان ، وقد خامره سكر النوم ، ومتى صار إلى هذه الحال ، ركب المحتال الدابة ، ومر بها » (١) .

وأما القطعة الأخرى فهي جزء من وصية عمان الخليط للشطار من المصووص . قال :

« إياكم وإياكم وحب النساء ، وسماع ضرب العود ، وشرب الزبيب المطبوخ . وعليكم بالأخذ بالغلمان ، فإن خلامك هذا أفع لك من أخيك ، وأغون لك من ابن عمك . وعليكم بنبيذ المقر ، وضرب الطنبور ، وما كان عليه السلف . واجعلوا النقل باقلاء ، وأن قدرتم على الفستق والريحان شاهسorum . وإن قدرتم على الياسمين . ودعوا لبس العمام وعليكم بالقتانع . والقلنسوة كفر ، والخلف شرك . واجعل هوك الحمام ، وهارش الكلاب . وإياك والكباش واللعي بالصقرة والشواهين . وإياكم وال فهو » ، فلما انتهى إلى الديك قال : « والديك فإن له صبراً ونبدة وروغانًا وتدبرًا و إعمالاً للسلاح . وهو يهرب بغير الشجاع . » ثم قال : « وعليكم بالترد ودعوا الشطرنج لأهلها . ولا تلعبوا في الترد إلا بالطويتين . والودع رأس مال كبير ، وأول منافعه الحذق باللقف » . ثم حدثهم بحديث يزيد بن مسعود القيسى (٢) .

وهناك قطعة ثالثة أوردتها صاحب المحسن والمتساوي في الباب الذي عقده للكلام عن مساوى' الجبن . ونستطيع أن نفترض أيضًا أن هذه القطعة مأخوذة كذلك من كتاب المصووص، وإن لم ينص على الكتاب ، بل أكتفى بالنص على أنها من كلام عمرو بن بحر الجاحظ . قال :

« سمعت بلا لا يحيى عن أصحابه أن رئيسهم كان يسمى أبريقياء ، وأنهم خرجوا في سفر ، فإذا عشرة نفر من المصووص قد تعرضوا لهم ، قال : وكان أشد أصحابنا والمنتظر إليه منا قتي يقال له : « دوماني بطل شديد لا يهوله شيء » ، مطاعن مسابق . فحمل على رجل منهم ، فعطف عليه الرجل ، فقطع أنف دوماني ونزع حقيقه وكسر أسنانه ، فرجع منهزمًا . فغاظني ذلك فوثبت وأخذت كسائي وطويته بطاقين ولفنته على يدي وأخذت عصاى ، وأخذ آخر ملحقة والدته فلفها على ذراعه ، وأخذ آخر طبقاً كبيراً من أطباق الفاكهة فستر به وجهه . وخرجنا وتقىم رئيسنا أبريقياء ، وقد لف على يده قطيفة وهو يقول :

### إن تنكرون فأنا ابن كلب

قال له بعض المصووص : مانكر ذلك عليك . فشد عليه أبريقياء بأسفل دن كان معه ، فلم يحل له

(١) الحيوان ٣ : ٤٠٩ .

(٢) الحيوان ٢ : ٣٦٦ .

ناخذ اللص أسلف الدن فرمى به أبريقياء فهشم وجهه وكسر أسنانه وتنحى أبريقياء . وأقبل منا آخر  
بسى لقوة ، وأنشا يقول :

إن عصاى - فاعلموا - مقيرة أضرب بها وجه اللصوص الكفرة

ثم شد على واحد منهم فضرب مفرق رأسه فلم يحيك فيه . واستلاب العصا منه وطلاه بها طلياً ، فإذا هرقد خلع منكبته وكسر أصلاعده وبقي لا يعلى ولا يبر . ثم أقبل فتي من أصحابنا وفي يده سجرفة وهو يقول :

أنا ابن كهل في يدي مجرفة  
والله لو كان بكفي مغرفة  
وهي لعمري قد كستني ملحفة  
والدلت كريمة منظفة  
تقناتكم فكيف عندي مجرفة

فرب بالجرفة واحداً من اللصوص فاختلطه ، وعطف عليه اللص فأخذها من يده ، ثم ضربه بها غربة فدار سبع مرات وسقط ، وقد غشى عليه ، فلما رأيت ذلك عدت إلى الطعن وأنا أقول :

أنا فلان سيد الفتيان  
أخو ابن حمران فتى الميدان  
أحلف بالله وبالفرقان  
لأضربين القوم بالمنيان  
ضرب غلام ماجد كشحان  
والعجز منسوب إلى الحيان

فأشد على واحد منهم فأضرب كتفيه، فوثب قبل أن تصل إليه الضربة ، فضربني فهشم أنفي وكسر لسان وخررت مغشياً على . ثم فتحت عيني فلم أر منهم أحداً ، ولا أدرى كيف أخذوا ، والحمد لله على النصر (١) » .

ولعلنا نستطيع القول - بعد هذا الوصف وهذه المذاجر - بأن كتاب اللصوص هذا كان من أهم كتب الجاحظ الفنية . ولعله لم يكن يقل خطأً عن كتاب البخلاء في تصويره لبعض نواحي المجتمع الإسلامي المعقد في تلك الفترة من الزمن ، وما كان يداخله من الشرور الاجتماعية الملزمة التي لا يخلو منها مثله ، تصويراً فنياً رائعاً يجمع إلى الدقة في الوصف والاسترسال في التفصيل

<sup>١)</sup> المحسن وللساوى ٢ : ١٤٣ ، ط السعادة ١٩٠٦

روح الفكاهة والسخرية التي تستغل بعض نواحي الضعف ومظاهر الغفلة فتتتخذها موضوعاً لها . وإلى جانب هذه المعلومات القليلة التي تستطيع أن تتعلّم بها يمكن أن نفترض فرضاً آخر يمتدنا بشيء جديد نضيفه إلى ما سبق ، وهو أن هذا الكتاب كان من أهم المصادر التي اعتمد عليها أبو القاسم الراغب الأصبهاني ، من علماء القرن الخامس ، في الفصل الذي كتبه عن : « التلصص وما يجري في مجرى » (١) وهو فصل قيم يصور كثيراً من النواحي في هذا الموضوع ، وينذّر طوائف المتصوّر المختلفة ، وقد أورد فيه فقرات أخرى من وصية عثمان الخياط . كما ذكر بعض الأخبار عنه وعن غيره من اللصوص المعاصرين للباحث كلاميًّاً معنـ الزنجـي . وقد روى في الحديث عنه وصف النظام له إذ يقول : « لو ادعى النبوة وأن معجزته الصبر على الضرب بالسياط ، لأدخل عليهم به شبهة عظيمة » . وما أشدّه أن يكون هذا متقدولاً عن كتاب الجاحظ .

## ٢ — الحرامي (١: ٨)

هكذا جاء بالراء في مواضع أخرى بالزاي ، وكلا الاثنين وارد متوجه . وإذا صحت الأولى فالأكثر أنها نسبة إلى « بنى حرام » (سكة بالبصرة ، منها أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، مصنف المقامات المشهورة ) (٢) .

وهو أبو محمد عبد الله بن كاسب ، أحد الذين بنى الجاحظ عليهم كتاب البخلاء ، وقد عقد له فصلاً كبيراً أظهر فيه روحه الفكاهة ، فيما يصوّره به ، وفيما يحكي من نوادره وحججه . وقد قال في صفتـه إنه « كان أبـنـلـ منـ بـراـ اللهـ ، وأـطـيـبـ مـنـ بـراـ اللهـ » (٣) ، وكذلك وصفـهـ في مـوـضـعـ آخرـ بـأنـهـ كانـ أـطـيـبـ الـخـلـقـ (٤) . وكذلك وجد الجاحظ في هذه الشخصية مادة طيبة لتصوير البخل وتفكير البخل وأحسانـهمـ ، تصوـيراًـ فـكـهاـ سـاخـراًـ طـرـيفـاًـ .

ومن تمام صفة الحرامي ما يشير إليه الجاحظ أنه كان حليماً ، وأن لون بشرته كان إلى الحمرة . وذلك إذ يقول : « وكان اسماعيل (يعني ابن غزوان) أحمر حليماً ، وكذلك كان الحرامي . وكانت أظلن بالحمر الألوان التسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم » (٥) .

وفيما ذكره الجاحظ عنه ما يدل على أنه كان من أصحاب أبي نواس ، وأنه كان يتکلف الشعر على

(١) محاضرات لأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء . ٢: ٨١ — ٨٤ ط الشرفيه ١٣٢٦

(٢) انظر الباب في تهذيب الانساب ، لابي الحسن علي بن محمد بن الأنبار ، ٢٦٩ ، ٢٨٨: ١ ط مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٧ .

(٣) البخلاء ص ٥٢ .

(٤) الحيوان ٧: ٦٩ ط التقدم ، ١٩٠٦ .

(٥) الحيوان ٥: ١٠٤ ط مصطفى البابي الحلبي . ١٩٤٣ .

ذهبه ، ويحاول أن يسلك فيه سبيله ، وأنه كان يغطي تخلفه فيه بما كان يصطنع من فكاهة وعبث<sup>(١)</sup> وقد أورد له أبو عبيد قطعة صغيرة من الشعر يظهر فيها هذا التأثر إلى جانب طبيعته العابضة<sup>(٢)</sup> . وكذلك أورد له الجاحظ بيتاً مفردآ يظهر فيه هذا الاتجاه<sup>(٣)</sup> .

وكان الحزامي يصطنع الكتابة للسراة والولاة . فقد كان كاتباً لمويس بن عمران ، كما كان كاتباً لأن سليمان داود بن داود . وينظر أن هذا كان في أيام ولادته كسفر ، وكان مقيناً بواسط .

#### ٤- الكندي (٨ : ١)

ذكره الجاحظ هنا في قطعة يمكن القول بأنها من أحسن ما خلف الجاحظ من الآثار الفنية : دقة الوصف ، وروعة في التحليل ، وجمالاً في العبارة . وقد جعل الكلام فيها على لسانه ، باعتباره من أصحاب البيوت « أو « المسكنين » ، على حد تعبيره . وقد قدم في صفتة أنه كان رجلاً بخيلاً شديداً بالخل ، صاحب تدبير عجيب ، ثم كان مع هذا طيباً ظريفاً خفيف الفطر حسن الحديث . ويقول أستاذنا الجليل الدكتور طه حسين في التعليق على هذه القطعة : « في هذه السهلة ، وهذا اليس والجمال ، يصور لنا الجاحظ الخصومات ، لا كما كانت تقع بين الملاك والمستأجرین في بغداد ، بل كما تقع هنا في القاهرة »<sup>(٤)</sup> وهذه العبارة وصف دقيق لهذه القصة في أسلوبها وموضوعها ، وهي كافية في التعبير عن الحيوية التي تتمتع بها ، وعن مقدار صدقها في تحليل دخائل النفس الإنسانية في إحدى صورها ، متمثلة في شخص الكندي ، حتى لم تعد هذه القطعة رهينة بعصرها وبيئتها ، بلجاوزت هذه الحدود الضيقية ، إذ كانت قطعة فنية خالصة ، أكسبها الفن نوعاً من الخلود ، وإذا كان ما تتضمنه من خصومات ومحاورات ليس إلا مظاهر للحركات النفسية التي يبعثها شعور الحرمن في تلك الظروف الخاصة .

وبعد ، فمن هو هذا الكندي الذي كان الجاحظ يعنيه بهذه القطعة ؟ أهو شخص من الأشخاص الذين عنى التاريخ بهم ، فحفظ أسماءهم وخلد شيئاً من آثارهم ؟

يقول الأستاذ فلان فلوتون في تحليله السريع لكتاب البخلاء إن من المحتمل أن يكون هو الفيلسوف الشهور<sup>(٥)</sup> ، يعني أبي يوسف يعقوب ابن اسحاق الكندي . ثم يقول في التعليق على هذا الرأي والاستئناس له إن من الممكن أن يستخلص من العبارة الواردة في (ص ٧٨ س ٥) إن كندينا هذا كان كوفياً ، وكذلك كان الفيلسوف . والعبارة التي يشير إليها هي قول الكندي في رسالته :

(١) انظر صورة من ذلك ، مما كان بينه وبين أبي نواس . في الحيوان ٧ : ٦٩ .

(٢) اللالي ٢ : ٢٧٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٣) الحيوان ٥ : ١٨٠ ط الحلبى .

(٤) من حديث الشمر والنثر من ١٢٤ ط الصاوي .

(٥) مقدمة كتاب البخلاء لغان فلوتن ص IV .

«أنت تطالبني ببعض المعتزلة للشيعة، وبما بين أهل الكوفة والبصرة»، وهذا ولا ريب استنتاج غريب، فواضح أن هذه العبارة لا يمكن أن تقييد شيئاً يعين نسبته إلى بلده أو يشير إليه إشارة، إلا على شيء من القسر والفهم المتكلف. فهذه واحدة. وأخرى إن أبو يوسف الكندي لم يكن كوفياً، وكل ما يذكره المؤرخون هو أن أبيه اسحاق بن الصباح كان أميراً على الكوفة لل الخليفة المهدى، وليس معنى هذا أنه كوفي، بل إنهم يجمعون على أنه بصرى المنشأ، ثم انتقل إلى بغداد وتأنب فيها وأقام بها. وكل أخباره وتاريخه العلمي في بغداد، منذ لم يعد يربطه بالبصرة إلا ضياعة كانت له فيها. وهكذا نرى أن مقتضى الاستنتاج بالطلتان، فلا يمكن أن يترتب عليهم شيء.

وكان الذي يشبه القول بأن كندي كتاب البخلاء هو أبو يوسف الفيلسوف ما يأترونه عند من أنه كان معروفاً بالبخل، محتاجاً له. على التحويل الذي نراه مثلاً عند الحصري<sup>(١)</sup> وابن أبي أصيبيع<sup>(٢)</sup> على أن شهرته بالبخل هذه — على فرض صحتها — لا يمكن أن تدل وحدها دلالة قاطعة ولا مقارنة على أنه هو. فإذا أردنا أن نلتمس شخصية الكندي الفيلسوف على ما تأدت إلينا في ثنايا كلام الكندي الذي ساقه الجاحظ لم نجد نظير لها، إلا أن تتكلف أشد التكلف، وتنعسر في الاستنتاج والتطبيق، مما لا يطمئن إليه الضمير العلمي.

وهكذا يبقى ذلك الفرض الذي افترضه العلامة فان فلوتن وتابعه عليه غيره فرعاً تحكمياً ليس له ما يرجحه إلا هذه الصدقة الخضة.

وإلى هنا نرى أننا على الأصل في هذا الكندي، وهو أنه شخص مستقل عن الكندي الفيلسوف، حتى نجد ما يثبت أنه هو. وفوق هذا نجد لدينا أشياء تجعلنا نستأنس بها في ترجيح هذا الاستقلال: من ذلك ما قدمتنا من أن أبو يوسف الكندي انتقل إلى بغداد وتأنب فيها، وأقام بها، حتى أصبح رجلاً بغدادياً. ولكننا نجد في قصة الكندي ما يشير إلى أنه بصرى لا بغدادى. وهذه الاشارة لا تزعم أنها قاطعة ولا قريبة من القطع ولكنها نسقها على سبيل الاستثناء وحده حتى نجد ما يعززها ويشد منها. وذلك في القصة التي رواها عمرو بن نبيوي أن الكندي سمع صوت انقلاب جرة من الدار الأخرى، فصاح بالخادمة. قالت حبيبة له، إنه ماء بثير<sup>(٣)</sup> وظاهرة الحرص على الماء العذب والمغala به ظاهرة بصرية. كما سيجي<sup>(٤)</sup> القول في بعض هذه التعليقات. ويقال عندها أن يكون شيئاً من ذلك في بغداد، حيث الماء العذب كثير موفور.

ومن ذلك أيضاً مما يشير إلى التعارض بين الكنديين، ونسقه أيضاً من قبيل الاستثناء، أن كندي البخلاء لم يكن له إلا غلة داره، فلم يكن صاحب ضياعة، إذ كان يقوله لعياله: «أتم أحسن حالاً من أرباب هذه الضياع»<sup>(٤)</sup> وأما أبو يوسف الكندي الفيلسوف فقد رأينا أنه كان يملك ضياعة بالبصرة،

(١) زهر الآداب ٣: ٢٤٦.

(٢) طبقات الأطباء ١: ٢٠٩ ط الوهبية ١٨٨٢.

(٣) كتاب البخلاء من ٧٠.

(٤) المصدر نفسه، من ٧٠.

وعلى هذا نرجح أن كندينا هذا هو شخص آخر منسوب إلى كندة ، غير أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف .

؛ - أبع غزوته (٨ : ١)

هو اسماعيل بن غزوان . ذكره الجاحظ في كتابه البخلاء في عدة مواضع ؛ مذكوراً بالبخل ، شرطنا بالانتصار له ، وقد كان من أصحاب الكندي وأبي سعيد التورى . والأخبار عنه بعد ذلك قليلة لا تعطينا صورة واضحة عنه . وقد أنسد الجاحظ إليه في البيان والتبيين عبارة جيدة الصنعة من قبيل انجاج الأشلاء ، وهي : « لا تتفق درهماً حتى تراه ، ولا تتق بشكر من تعطيه حتى تمنعه ، فالصابر هو الذي يشكر ، والجائز هو الذي يكفر » (١) .

ويظهر أنه كان من يابس المتكلمين ويأخذ ما يخدمهم . وقد حكى عنه الجاحظ في الحيوان ما يشير إلى هذا . قال : « ولاسماعيل بن غزوان في هذا نادرة . وهو أن سائل سألنا من غير أهل الكلام قال : ما بال ورق الخير ينضم بالليل وينتشر بالنهار ؟ فأنبرى له اسماعيل بن غزوان فقال : لأن زن الليل وقله من طباعهما الضم والقبض والتنويم . وحر شمس النهار من طباعه الإذابة والنشر والبسط والخلفة والايقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنك ... قال اسماعيل : وما عليك أن تكون هذا في يدك إلى أن تصيب شيئاً هو خير منه » . قال الجاحظ بعد ذلك : « وكان اسماعيل أصر حلها » (٢) وكذلك تدل بعض الأخبار التي يحكى بها الجاحظ عنه أنه كان على صلة بأبي اسحاق إبراهيم النظام (٣) ، وكذلك كان على صلة بأنس بن أبي شيخ ، كاتب جعفر بن يحيى ، وكان أنس كما يصفه الجاحظ - زكيأً فهماً ، نقى الأنفاظ ، جيد المعانى ، حسن البلاغة (٤) ، وقد شهد أنس له بأنه حسن الفهم حسن الاستماع (٥) ، ويدلنا هذا الخبر الذي تضمن هذه الشهادة أن اسماعيل بن غزوان كان رجلاً مقدور الجانب قبل سنة ١٨٧ وهي السنة التي قتل فيها أنس مع جعفر بن يحيى . وأما أخلاقه الشخصية ففي الحيوان يدلان على أنه كان مستهراً بالنساء ، غير متخرج نين (٦) .

ومن أقواله المأثورة : « الأصوات الحسنة ، والعقول الحسان كثيرة . والبيان الجيد والجمال البارع قليل » (٧) .

(١) البيان والتبيين ٣ : ١٣٧ ، ط ١٩٣٢ م .

(٢) الحيوان ٥ : ١٠٤ ط الحلبي ، ١٩٤٣ م .

(٣) الحيوان ٥ : ١١٧ .

(٤) الوزراء والكتاب للجمشيارى ص ٢٣٩ ، ط الحلبي ، ١٩٣٨ م .

(٥) البيان والتبيين ٣ : ١٠٧ ، ط ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار ٢ : ١٢٨ .

(٦) الحيوان ٢ : ٥٨ — ٥٩ ، ١١٧ : ٥ ، ١١٨ ، وانظر أيضاً عيون الأخبار ٤ : ١٠٨ .

(٧) البيان والتبيين ٢ : ١٦٨ .

## ٥ — الحارثي (١: ٩)

أحد الذين عقد لهم الجاحظ الفصول المطولة في كتابه البخلاء لتصوير البخل واحتياجه البخلاء وتعلاتهم في صور مختلفة ، كل واحدة منها تمثل وجهاً من وجوهه ، ولواناً من ألوانه . وهو هنا رجل سرى متقلب ، وقد اتخذ بخله من هذا التبدل مادة للاحتجاج والجادلة . ولم يشر الجاحظ في ذكره له إلى شيء يقرب إلى تعين شخصه ، من اسم أو كنية أو غيرها ، فليس لنا إلا أن نتلمسه تلمساً يقوم على القطن أو ما هو دونه .

غير أنا لا نشك — قبل كل شيء — في أن الحارثي هذا هو شخص آخر غير زيد بن عبيدة الحارثي والى مكة والمدينة والطائف واليامنة في أيام أبي جعفر المنصور ، على الرغم من أنه يدعى في البخلاء أصحاب النوادر في البخل ، مما قد يشبه أنه هو . ففضلاً عن أن قصة الحارثي في البخلاء يبعد أن تنسن إلى مثل شخصية زياد الحارثي العربي الصريح ، فإن حكايته عن موسى بن عمران وعلى الأسواني ومجد بن يحيى البرمكي تدل على أنه من جيل غير جيل زياد . متاخر زمنه عنه . وإنذ فمن عسى أن يكون حارثينا هذا ؟

قد يكون ذلك الحارثي هو ذلك الذي هجاه علي بن الجهم وأبو علي البصیر ، وذكره أبو الفرج (١) رواية عن ابن الجهم ، قال : « كان الحارثي يحيى إلى حلوان وأنا أتو لها — ( وقد كان علي بن الجهم على مطالها ) — فإذا وردها وقع الإرجاف ، فلم يزل متصلحاً حتى يخرج ، فإذا خرج سكن الإرجاف . فأتأني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة . فقلت :

لما بدا أبقيت بالعطب فسألت رب خير منقلب  
لم يطلع إلا لأبده الحارثي وكوكب الذنب

ثم حكى أبو الفرج عن ابن المبرد قوله في صفة الحارثي : « وكان الحارثي أعرور مقبح الوجه ، ولها يقول أبو علي البصیر :

يا معاشر البصراء ! لا تتطرفوا جيسي ، ولا تتعرضوا لنكيرى  
ردوا على الحارثي ، فإنه أعمى يدلس نفسه في العور »

وكذلك يذكره المسعودي في سياق خبر رواه عن البرد أنه كان في مجلس القاضي أبي اسحاق اسحاعيل بن اسحاق ، وحضر جماعة ساهم ، منهم الحارثي . وأن الحارثي هذا أنشد لأبي تمام معانة أحسن فيها ، وأن البرد استحب أن يستعيده (٢) .

أفيكون الحارثي هذا هو حارثينا المذكور في البخلاء ؟

(١) الاغانى ١٠ : ٢١٠ - ٢١١ ط دار الكتب المصرية .

(٢) مروج الذهب ٧ : ١٥٣ - ١٥٤ ط باريس .

( ٢٠ : ٢ ) - الامبراط

ذكر المباحث تقويم الأخلاط في معنى تعديل الطباع ومعالجة الأخلاق . والأخلاط هي الأمزجة الأربعية ، وكانت أساس التشريح القديم ، ولكتهم كانوا — فوق ذلك — يصلون بينها وبين الأخلاق والحالات النفسية . فقد جاء ، مثلاً ، في رسائل إخوان الصفاء ، في الرسالة التاسعة من الجسمانيات الطبيعيات أن الأخلاط الأربعية هي الصفراء والدم والبلغم والسوداء ، وأن هذه الأخلاط هي التي خلقت منها جواهر الجسم التسعة : العظام والمخ والعصب والعرقوق والدم والجلد والظفر والشعر (١) .

وجاء في الرسالة التاسعة في الأخلاق والأداب أن أخلاق الناس وطبائعهم مختلف من أربعة  
بيو: أحدهما من جهة أخلاق أجسادهم ومزاج أخلاقها (٢).

وقد أشار المباحث إلى شيءٍ من هذا ، وإلى أن صاحب هذا القول هو المعلم ، (ولعله يعني أسطرو) ، حين قال في رسالة التربيع والتدوير : « **ولم** جعل (أي المعلم) الرعب للسوداء ، والحزن لبلم ، والجرأة للصفراء ، والسرور للدم » (٣) .

وقد ذاعت هذه النظرية وترددت أصواتها في مختلف البيئات العلمية والأدبية والدينية ، منسوية مرة إلى هذا أو ذلك من العلماء ، كما رأينا في نص الجاحظ ، وأخرى إلى المصادر الدينية المختلفة ، كابن حكيم عن وهب بن متبه أنه وجدها في التوراة مفصلاً<sup>(٤)</sup> .

( ۲۰ : ۳ ) - فاب

هذا أحد ثلاثة من أصحاب المذهب الغربي الذى ظهرت فى أيام الجاحظ ، وذكرهم فى مقدمة  
البلغاء ، ليتبينوا بأن ذلك مما اشتمل عليه كتابه « المسائل » جلياً واضحاً .

وخباب هذا هو — فيها يؤخذ من كلام الجاحظ — كان الناطق برأى المزدكية ، المستحبى لمذهبهم لما يتعلّق بالعلاقات الجنسية بين إطلاقها وتنظيمها . ولم أجده عند فيها قرأت شيئاً ، إلا أن الأستاذ فلان فلورن ذكر في الملاحظات والإيضاحات التي ألحقتها بنشرته لكتاب البخلاء أن من المحتمل أن يكون اسمه « جناب » ، وأن يكون هو « جناب بن الحشيش القاضي » كما جاء في المشتبه ، وقد أنسد إليه الجاحظ في الحيوان بعض الملاحظات عن النساء .

(١) رسائل أخوان الصفا ٢ : ٣٢٠ اخن ، ط العربية بعصر ، ١٩٢٨ م .

٢) رسائل اخوان الصفا ١ : ٢٢٩ .

(٣) رسائل الباحث ص ٢٢٩ ، ط الرحمنية بعمر ، ١٩٢٣ م .

(٤) عيون الاخبار ٢٦٢ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٨ م .

## ٨ - الجهجاه (٤ : ٤)

أما الجهجاه هذا فقد كان يذهب إلى نصرة الكذب والدفاع عنه ، والانتصاف له من كانوا يتجلون عليه بتناسى مثاقبه وتذكر مثالبه « وأن ليس كل صدق حسناً ، ولا كل كذب قبيحاً ». وكما كان مذهب خباب من أصداء المزدكية الفارسية كما رأينا ، فإن مذهب الجهجاه هذا كان - فيما نحسب - من أصداء السوفسطائية اليونانية التي جعلت المعارف والمبادئ الأخلاقية موضوع الجدل والأنكار ، فليس هناك حق وباطل ، كما أنه ليس هناك خير وشر .

وأما شخص الجهجاه فالأمر فيه غامض ، إذ كانت النصوص لم تواتنا بما يكشف عنه ويعينه . وقد ذكر الآئي رجلاً بهذا الاسم وصفه بأنه كان مجعوناً ، وأنه كان يدعى الخلافة ، ثم ذكر عنه في النص نفسه ما يؤخذ منه أنه كان متهمًا بالزندة : « قال له الرشيد : لأضر برنك بالسياط حتى تر بالزندة » ، كما روى عنه أيضاً نادرة تشهد له بحضور البديمة ، والترس بأساليب المتكلمين في الجدل والمناظرة : « قال جعفر بن يحيى ، كلامازى به : هذا أمير الضراطين يزعم أنه أمير المؤمنين . قال : لو كنت كذا كنت أوسع إمرة من صاحبك . إن الفرات عام والإيمان خاص » <sup>(١)</sup> ترى هذا الجهجاه هو صاحبنا ؟ أنا لا أبعد ذلك . وليس يبعده أن تكون به لوثة .

على أنا - مع هذا - لا ننسى استاً آخر قريباً ، فربما كان هو صاحبنا ، هو أبو الجهجاه الذي لقبه الجاحظ في موضع آخر من « البخلاء » بالنشرواني ، وذكر في موضع من الحيوان أن اسمه محمد بن مسعود <sup>(٢)</sup> . كما جاء ذكره في موضع آخر مختلف <sup>(٣)</sup> ، ويؤخذ من هذه النصوص التي لم يذكر فيها إلا عرضاً أنه كان من أصحاب أبي عمرو المكوف ، وأنه كان يتعاطى الكلام ، ويري في الأعراض رأياً غريباً ، فإنه زعم أن القائم غير القاعد ، وأن العجين غير الدقيق .

## ٩ - صحيح (٩ : ٤)

وهذا ثالث الثلاثة . وهو صاحب مذهب من هذه المذاهب التي تدل على مقدار ما وصلت إليه فوضى الآراء في ذلك العهد . فقد كان يذكر الحياة العقلية ، وينشد الكمال الجسدي ، ويفضل ما أدى إليه من النسيان والغباء والغفلة . ويظهر أن هذا الرأي كان من الآراء التي تقع علينا المناظرة . ولعل الجاحظ كان ينظر إليه حين قال في الحيوان : « ومن الناس من يقول إن العيش كله في كثرة المال ، وصحة البدن ، وحمل الذكر » ثم ذهب يناقش هذا القول مناقشة كلامية <sup>(٤)</sup>

(١) نظر الدرر : ٣ ، ٣٤٤ ، فتوغرافية دار الكتب المصرية .

(٢) الحيوان ٢ : ٣١١ ، ط الحلبي .

(٣) الحيوان ٣ : ٩ ، ٤ ، ٢٠ : ٥ ، ١٤ : ط الحلبي .

(٤) الحيوان ٢ : ٩٦ - ١٠٠ ط الحلبي ، ١٩٣٨ م .

وقد كان صحيح هذا — كما يؤخذ من النص الوارد الذي عثرنا به يذكره — متکلاً ذكره للاحظ مع طائفة من المتكلمين في رد قول أبي إسحاق إن السباع والبهائم لا تدخل الجنة ، ولكن الله ينقل تلك الأرواح خالصة من تلك الآفات فيركها في أي الصور الحسان أحب . قال : « وكان أبو كلدة وبعمر وأبو الهذيل وصحبي يكرهون هذا الجواب ، ويقولون : سواء عند خواصنا وعواطفنا أفلتنا إن أرواح كلابنا تصير إلى الجنة ، أم قلنا إن كلابنا تدخل الجنة الخ » (١) .

#### ١٠- كتاب المسائل (٤٥ : ٤)

ذكر الجاحظ هذا الكتاب هنا ليجيئ عليه الراغب في الاستزادة من مثل تلك الآراء الثلاثة التي ذكرها ، فهى إذن تعتبر أنموذجاً منه ، ومثلاً لما تضمنه ، وقد ذكره في مقدمة الحيوان إلى جانب كتاب الجوايات (٢) ، والكتابان يقترنان في الفهرست التي أورد لها ياقوت لكتب الجاحظ على هذه الصورة : « كتاب جوايات كتاب المعرفة ، كتاب مسائل كتاب المعرفة » (٣) . وربما كان هذان الكتابان قد أفردا من كتاب المسائل الذي يذكره الجاحظ هنا ، إذ كانت « المعرفة » باباً من أبوابه .

ويتبين لنا منهج هذا الكتاب — إلى جانب ما سبق — في هذه العبارة التي يختتم بها الجاحظ كتابه في « مناقب الترك وعامة جند الخلابة » إذ يقول : « ولو كان هذا الكتاب من كتب الناقضات ، وكتب المسائل والجوايات ، وكان كل صنف من هذه الأصناف يريد الاستقصاء على صاحبه ليكون غايته إظهار فضل نفسه ، وإن لم يصل إلى ذلك إلا باظهار نقص أخيه وولده ، لكن كتاباً كثيراً كثير الورق عظيماً الخ » (٤) .

وكذلك بقيت لنا قطعة من كتاب المسائل والجوايات ، وهى في المعرفة ، في مختارات رسائل الجاحظ المحفوظة بالمتحف البريطاني برقم ١١٢٩ ملحق ، وتقع مابين ورقي ١٧٥ و ١٨٦ .

#### ١١- عامر بن عبد قيس (٥٢ : ٥)

هكذا يسميه الجاحظ ، واسميه عند أبي نعيم عامر بن عبد الله بن عبد قيس (٥) ، وهو أحد الرجال الذين يذكرهم وتزدید أسمائهم ، من أهل الزهد والبيان من رجال البصرة

(١) الحيوان ٣ : ٣٩٥ ، ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨ م .

(٢) الحيوان ١ : ٩ ، ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨ م .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١٠٧ ، ط دار للأمون .

(٤) مجموعة رسائل للجاحظ من ٥٣ ، ط التقدم بالقاهرة .

(٥) حلية الأولياء ٢ : ٨٧ ، ط السعادة ، ١٩٣٢ م .

وكان تيميا من بنى العبر ، تلقى عن أبي موسى الأشعري ، وأظهر الزهد وإنكار المنكر ، ويدرك البلاذري عن أبي مخنف لوط بن يحيى أنه كان ينكر على عثمان أمره وسيرته ، فكتب حمران بن أبان مولى عثمان إلى عثمان يخبره ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كريز في حمله خملة ، فلما قدم عليه فرآه ، وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده ، ألطفه وأكرمه ورده إلى البصرة <sup>(١)</sup> . ويصف الجاحظ في بعض خبره عنه شيئاً مما كان بينه وبين عثمان في تلك المقابلة ، إذ يقول : « وخرج عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من داره يوماً ، وقد جاء عامر بن عبد قيس ، فقعد في دهليزه ، فلما رأى شيخاً دمياً أشغى ثطا في عباءة ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابياً ! أين ربك ؟ قال : بالمرصاد . ويقال إن عثمان بن عفان لم يفهمه أحد قط غير عامر ابن عبد قيس » <sup>(٢)</sup> .

ولم يطل به الأمر كثيراً في البصرة بعد عودته إليها ، فوقع بينه وبين واليها ما أدى إلى إخراجه إلى الشام وهناك أنكر في الشام ما أنكره في العراق من مظاهر اللهو والبعد عن حقائق الدين . والجاحظ يورد له في ثنايا كتبه عبارات له تشهد برقعة القلب وصفاء بصيرة وحضور البديهة كما تشهد له بالبيان وحسن الدبيجة والقدرة على أن يصل بيانيه إلى أعماق القلوب ، وكذلك نجد طائفة من كلامه عند أبي نعيم في الفصل الذي كتبه عنه في حلية الأولياء ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة .

### ١٢ - صفوالة بن مجرن (٥: ٣)

وهذا أيضاً ناسك زاهد من أهل البيان من الطبقة الأولى ، مات سنة ٧٤ ، كما ذكر ابن قتيبة <sup>(٣)</sup> ، وهو كذلك بصري تيمياً ، من غسان تيم ، صحب أبو موسى الأشعري ، وتنقل عليه أيام ولايته البصرة ، وظل فيها إلى أن مات بها في ولاية بشر بن مروان . ويدركه الجاحظ دائمًا في باب الزهاد والنساك من أهل البيان . وقد ترجم له أبو نعيم في كتابه <sup>(٤)</sup> .

### ١٣ - أبو الحارث مجيناً (٦: ١١)

يدرك في موضع كذلك ، وفي موضع آخر بالزاي بدلاً من النون ، ويدركه المحدثون بالمصورة

(١) انساب الأشراف ٥٧ ط الجامعة العربية ، القدس ، ١٩٣٦ م .

(٢) البيان والتبيين ١: ٢٠٠ ط ١٩٣٢ م .

(٣) كتاب المعرف من ٢٢٢ .

(٤) حلية الأولياء ٢: ٢١٣ .

الأولى كما يقول الفيروزبادى ، وهو يخاطبهم في ذلك ، ويذكر أن صحة الاسم « جمیز » بالزای ،  
ستشهد لذلك بيت من الشعر لابن مقدم :

إن أبا الحارث جميزة قد أوقى الحكمة والميزا

وقد ذكره الجاحظ في عدة مواضع من « البخلاء » (١) أشار فيها إلى طائفة من نوادره على  
الطعام في خلال ما يورده من حديث من يتحدث بلسانهم .

وقد كان أبو الحارث من أولئك الذين كانوا يتجررون بالنادره في العراق ، كأبي دلامة وابن  
دراج ومن إيمها : يدعوهن السراة إلى مجالسهم ، ويحضرنهم طعامهم ، وربما أجزلوا الجائزه لهم .  
ونه كانوا يعتبرونهم أدلة من أدوات الترف ، ومظهراً من مظاهر السراوة ، لا غناء لهم عنه .

وكان أبو الحارث مدنياً ، وفي المدينة نشأ هذا النوع من الترف ، حتى لتعتبر نوادر المدينيين  
بأعلى حدة في كتب الأخبار والمحاضرات ، فهناك أشعب والدلال والغاضر إلى كثير غيرهم .  
وكان الحجاز ينفرد بهذا حين كانت الدولة في الشام ، وفي أهل الشام جفاه وغلظة . ثم صار أصحاب  
النواود يقدون على العراق يلتسمون هذه التجارة فيه كصاحبنا أبي الحارث . وقد جعلت هذه التجارة  
زوج وتنشر ويعظم أثرها بازدياد مظاهر الترف ، حتى صارت بعد ذلك تلتسم المتساماً بالتلقي والتعلم  
كما ذكر الحصري عن أبي العبر : « كنا مختلفون ونحن أحداث إلى رجل يعلمنا الم Hazel » (٢) ومن  
هنا نرى كيف كثر أصحاب النواود وعظم شأنهم في أيام المتوكل .

ويظهر أن أبو الحارث جميماً كان أكبر صيته — كما يؤخذ من أخباره — بمحمد بن يحيى البرمكي  
وعيسى بن جعفر ، وكانا يصلانه بالرشيد أحياناً .

أما نوادره فكثيرة جداً أورد الحصري طائفة غير قليلة منها (٣) ، وكذلك نجد ابن قتيبة (٤)  
والطالبي (٥) يؤذيان إلينا بعض ما يؤثر عنه من تصره على طعام محمد بن يحيى على النحو الذي جاء  
هنا في كتاب البخلاء (٦) ، كما أورد له الجاحظ في البيان والتبيين فقرتين من كلامه (٧)  
وزكر له المبرد نادرة مع امرأة كان يحبها (٨) . وغير ذلك كثير في الأغانى وغيره كثیر  
الدرر للآباء .

(١) البخلاء ص ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٥ ، ١٦٣ .

(٢) جمع الجواهر ص ٦٦ ط الرجانية ، ١٣٥٣ .

(٣) جمع الجواهر ص ٦٣ ، ٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٤) عمود الأخبار ٣ : ٣٦٢ . ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ .

(٥) ثمار القلوب ص ٣٥ — ٣٦ ، ط الظاهر ، ١٩٠٨ م .

(٦) البخلاء ص ١٦٣ .

(٧) البيان والتبيين ٢ : ٥١ ، ٢٥٢ ط ١٩٣٢ .

(٨) الكامل للمبرد ٢ : ٢٣٠ ط الأزهرية ، ١٣٣٩ .

## ١٤ - لمريم بن مطره (١١: ٦)

وهذا أيضاً من أصحاب النوادر ، كما يؤخذ من كلام الجاحظ . ولكنه لم يرِزق الخطورة التي رزقها أبو الحارث ، فلم يؤثر عنه - فيما وقفنا عليه - إلا خبر واحد أورده الجاحظ في البيان والتبيين<sup>(١)</sup> وأورده ابن قتيبة في عيون الأخبار<sup>(٢)</sup> . ويؤخذ من هذا الخبر أنه كان أعرج كالحكم بن عبدل ، وأنه كان في أيام المهدى ، حين كانت الخيزران منبسطة تروع الراكب وتغدو إلى بابها ، كما يقر ابن الطقطقى<sup>(٣)</sup>

## ١٥ - صربه (١٢: ٦)

وأبو إسحاق مزيد هو - كأبي الحارث جهين - مدنى نشأ في المدينة ، وتنقق بها تلك الثقافة العالمة للاهية ، ثم انتقل منها إلى العراق ، وكان بها في أيام المهدى . فقد روى الحصري<sup>(٤)</sup> أن أبي حبيب مضيق المهدى كان يحفظ نوادر مزيد ، ويحكىها له . فقال له مزيد : يا أنت ! أنا أزرع وأنت تحصد . ولم تكن المتاجرة بالنادرة عمله الوحيد الذي كان يصطنعه ويعرف به ، حين كان بالمدينة وإنما كان - إلى جانب ذلك - يعين على وسائل اللهو الأخرى . فتجده مرة يضيّط وهو يعلم النبض ويتجربه . ومرة أخرى يضيّط وقد جمع في بيته رجالاً وأمراء ، ويظهر أن هذه الظاهرة كانت عامة شائعة في أمثال مزيد من الملهين ، ومنهم كانوا يسمونهم بالمخنثين ، وهي طبقة كبيرة متربعة بالمدينة لذلك العهد وقبله ، منهم النفاشى وزرجون والدلال وهنب وطويس وفند ، وكانوا جميعاً يصطنعوا هذه الحياة ، حتى ما نكاد نخطئُ ذلك في الأخبار المأثورة عن كل واحد منهم .

أما نوادر مزيد فقد أورد ابن شاكر الكتب طائفه كبيرة منها<sup>(٥)</sup> وكذلك الحصري في جم الجواهر<sup>(٦)</sup> ، وفي عيون الأخبار ثلات نوادر صغيرة<sup>(٧)</sup> ، وأورد الشعالي عنده خبر بن طريفين<sup>(٨)</sup> وأما الجاحظ فقد روى له - غير ما رواه هنا - نادرة أخرى في البيان والتبيين<sup>(٩)</sup> .

(١) البيان والتبيين ٢: ١٤١ ، ط الفتوح الادبية ، ١٣٣٢ م ٢١٢: ٢ - ٢١٣ م مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٢) عيون الأخبار ١: ١٦٠ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م .

(٣) الفخرى من ١٤٢ ، ط الرمانية ، ١٩٢٧ م .

(٤) جمع الجواهر ص ٢٥٤ .

(٥) فوات الوفيات ٢: ٣٠٣ - ٣٠٥ .

(٦) جمع الجواهر ص ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٥٤ ، ٣٠٠ .

(٧) عيون الأخبار ١: ٣٩ ، ٣٩: ٣٦٣ - ٢٧٧ .

(٨) غار القلوب ٣٧٢ ، ٥٢٢ .

(٩) البيان والتبيين ٢: ٥١ ، ط الفتوح الادبية ١٣٣٢ م ٢: ٨٢ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

## ١٦ - صالح بن منبه (١٣: ٦)

يذكره هنا في سياق يدل على البغض والشكل ، ويذكره مرة ثانية في رسالة الجد والم Hazel ، التي وجهها إلى مهد بن عبد الملك الزيات <sup>(١)</sup> ، مع جماعة نعرف الآن منهم « حاتم الريش » وكان ، نديماً من نسماء صالح بن الرشيد ، وسياق القول فيه يدل على أنه كان أدنى أن يكون مضحكاً من أن يكون نديماً <sup>(٢)</sup> ، وكذلك يبدو أن هذا كان شأن صالح بن حنين : أي أنه كان مضحكاً سخيفاً بارداً النادرة .

## ١٧ - ابوع التواء (١٣: ٦)

لعله يقصد كثير بن إسماعيل التواء ، أحد زعماء الفرق البرية من الرافضة . ولا نعرف عنه أكثر من هذا . وقد ورد اسمه في مقالات الإسلاميين للأشعرى <sup>(٣)</sup> ، وفي كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي <sup>(٤)</sup> .

## ١٨ - بكر بن عبد الله المزني (١٥: ٦)

صورة أخرى من صور الزهاد الأليناء من أهل البصرة ، غير تلك الصورة التي رأيناها في عامر بن عبد قيس الذي ظلل أغراياً بدويًا ، أما هو فقد كان مدنياً حضرياً ، على زهده ورقته قلبه . وهو من أهل القرن الأول ، من أصحاب الحسن البصري ، وقد كان الناس يقرنونهما فيقولون: شيخ البصرة الحسن وقتها بكر <sup>(٥)</sup> . وقد جعله الزهد وطول التأمل نير البصيرة خيراً بأدواء النفوس . فمضى يخطب الناس ويعظهم ، وقد كان يرى عمله في تهذيب النفوس وقمع غرائز الشر هو العمل الذي تهيات له نفسه . وكلامه في عدم الحمل على النفس ، وأن خير الكلام ما كان غلب الحيام ، وأن طول الصمت حبسة ، وما إلى ذلك <sup>(٦)</sup> ، مما يدل على الغاية التي يراها لنفسه ، والتي كان يؤثرها مجده ، ويراهما خيراً ما يقرب إلى الله . وقد حكى أبو نعيم عن معاوية بن عبد الكريم قال: سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول يوم الجمعة ، وأهل المسجد أحفل ما كانوا قط: لو قيل

(١) مجموع رسائل المباحث ، من ٦٥ ، ط لجنة التأليف والتراجم والنسر ، ١٩٤٣ م .

(٢) الأغاني ٧: ٢٠٤، ٢٠٥ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ م .

(٣) من ٦٨ .

(٤) من ٢٤ ، ط ١٩١٠ م .

(٥) البيان والتبيين ١: ٩٧ ، ط ١٩٣٢ م .

(٦) انظر البيان والتبيين ١: ١٥١ ط ١٣٣٢ م ، جمع الجوامر من ١ .

ل خذ يد خير أهل المسجد ، لقلت : دلوى على أنصبهم لعامتهم ، فاذا قيل : هذا ، أخذت يده ، وإذا قيل لي : خذ يد شرهم ، لقلت : دلوى على أغشهم لعامتهم . ولو أن منادياً ينادي من النساء إلا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد ، لكان ينبغي لكل إنسان أن يتمنى أن يكون ذلك الواحد ولو أن منادياً ينادي من النساء إلا يدخل النار منكم إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يفرق أن يكون ذلك الواحد <sup>(١)</sup> .

ولعل هذه الغاية التي وضع نفسه لها كانت من أول الأسباب التي جعلته يرفض ماعرضه عليه أمير البصرة في عهد عمر بن عبد العزيز ، وهو عدي بن أرطأة ، من ولاية القضاء ، ويقول في ذلك قوله المشهورة : « والله ما أحسن القضاء ، فإن كنت صادقاً فما يحل لك أن توليني ، وإن كنت كاذباً إنها لأحراماً » <sup>(٢)</sup> وكانتا كان يرى في ولاية القضاء إفساداً لما بينه وبين الناس ، وصدا عن عمله الذي اطمأن إليه نفسه . وكان حريصاً على علاقته بالناس ، واسع الصدر لهم ، يرى ذلك أجدى عليه في هدایتهم ، والوصول إلى قلوبهم . وكان يقول : « إياكم وكل أمر إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أئتم » <sup>(٣)</sup> . قيل : ما هو؟ قال : سوء الظن بالناس ، فلنونكم لو أصبتم لم تؤجروا ، وإن أخطأتم أئتم » <sup>(٤)</sup> .

وقد كان ذلك أحد الأشياء التي يتميز بها عن غيره من الزهاد والخطباء . وقد يتميز أيضاً بعدم الحرص على الظهور بظهور القراء ، فقد كان على زهاده يتألق في لباسه ولا يعبأ أن ينفق عليه أربعة آلاف درهم <sup>(٥)</sup> وذلك مما يدل - ولا ريب - على رحابة نفسه وسعة أفقه .

وقد ترجم له ترجمة صغيرة ابن قتيبة في المعرف . وفي البيان والتبيين وعيون الأخبار وحلبة الأولياء شذرات من أخباره وكلامه تدل إلى أى حد كان الرجل جيد العباره خبيراً بالدخول النافذية .

## ١٩ - مؤرق العجلى (٦: ٦)

أبو معتمر بن مشمرج (أو ابن عبد الله) العجلى . وهو أيضاً أحد الزهاد الأئمة من أهل البصرة ، في القرن الأول ، كما يعده العاجظ في غير موضع في البيان والتبيين . ويظهر أنه كان منكمشاً في نفسه ، منطويآ على العبادة والنسلك ، وعلى رواية الحديث الذي أخذه عن بعض الصحابة كعمر وسلمان وأبي ذر وأبي الدرداء وابن عباس .

(١) حلية الأولياء ٢ : ٢٢٤ ، ط السعادة ١٩٣٣ م .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٩٧ ، ط ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار ١ : ٦٤ .

(٣) حلية الأولياء ٢ : ٢٢٦ .

(٤) المدارف لابن قتيبة من ٢٢٢ ، حلية الأولياء ٢ : ٢٢٧ .

وأخباره قليلة ، وكذلك كلامه المأثورة . وله ترجمة في تهذيب التهذيب ، وأخرى في حياة الأولياء . وقد مات في أوائل القرن الثاني ، على خلاف في تعين سنة موته .

٢٠ - يزيد بن إبراهيم (٦: ١٦)

وهذا أيضاً أحد الزهاد الخطباء من أهل البصرة ، من يعدهم الجاحظ مرة بعد مرة ، ولكنكه مختلف عن تقدم ذكره اختلافاً كبيراً . فعامر وصفوان وبكر ومؤرق كانوا عرباً خالصي العروبة ، فلما يزيد هذا ففارسي الدم ، عريق في فارسيته . قال أبو عبيدة - وهو يتحدث عنه وعن أفراد أسرته - : « وكان أبوهم خطيباً وكذلك جدهم . وكانوا خطباء الأكاسرة ، فلما سبوا وولد لهم الأولاد في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، نزعهم ذلك العرق ، فقاموا في أهل هذه اللغة كقائمهم في أهل تلك اللغة . وفيهم شعر وخطب . وما زالوا كذلك حتى أصهر الغرباء إليهم ، ففسد ذلك العرق ، ودخله الخوار » (١) .

من جهة آبائه وميراث البيان الذي ورثه عنهم صار يزيد خطيباً من خطباء المسلمين من الطراز الأول . وكذلك صار ابن أخيه الفضل بن عيسى ، وابنه عبد الصمد بن الفضل .

وهناك شيء آخر نحسب أنه أثر من آثار الوراثة الفارسية ، وهو القصص الذي عرف به ، فقد كان قاصاً مجيداً ، كما كان الفضل وعبد الصمد الرقاشيان . وما نحسب هذا الفن نشا إلا حيث كان أمثال يزيد الرقاشى لهذا ، من أبناء الفرس وورثة الروح الفارسية ، فكانت مجالسهم الدينية تشقق عن أخبار الأمم الماضية ، وكان تأويتهم للقرآن يزخر بالأقصاص المختلفة .

وكان يزيد - فيما يظهر - من أوائل الذين أدخلوا هذا النط من الوعظ ، وهذه الوسيلة إلى تقوية العاطفة الدينية . فكان الناس يختلفون في تقديره ، فقد كان هنالك - إلى جانب المعجبين به - من كان يرى في أسلوبه هذا تكلفاً وتلفيقاً ، فكان يستقل حديثه ويعغض مجلسه . ويتحدث ابن أبي أمية عنه فيقول :

قال : اقترح كل ما تشتهي  
فقلت : اقتربت عليك السكوتا (٢)

وقد كان الحدثون يعرضون عنه ويتمونه . ذلك أن طبيعة القصص والرغبة في التأثير والقصد عليه لم تكن تتفق كثيراً مع التزmet في الرواية ، فكانت تudo به في كثير من الأحيان عن الدقة وتحري الصحة ، وبذلك كثرت في رواية الحديث مأخذها ، كما كثر الطعن عليه . فكان شعبة يقول :

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٤٧ ، ط ١٩٣٢ م .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ ، ط ١٩٣٢ م .

« لأن أقطع الطريق أحب إلى من أروى عن يزيد » ، ويقول مرة أخرى : « لأن أزني أحب إلى من أحدث عن يزيد الرقاشى ». ويقول ابن حبان : « غفل عن حفظ الحديث شغل بالعبادة » (١) وقد كان يزيد الرقاشى رقيق العاطفة ، حاد الشعور ، كما يؤخذ من أخباره وكلماته . وفي البيان والتبيين وعيون الأخبار طائفة منها . وله فوق ذلك ترجمة في تهذيب التهذيب ، وأخرى في حلية الأولياء . وقد مات في العشرة الثانية من القرن الثاني كما نقل صاحب تهذيب التهذيب عن البخارى .

## ٢١ — أبو كعب الصوفى (٦: ١٧)

وهذا قاص آخر من طراز آخر ، فقد أورد الجاحظ يزيد الرقاشى في معرض الكلام عن الزهد والوعضة ، وأورد أبا كعب هذا مع أبي نواس والحسين الخليع في نسق واحد . وهو يمثل طوراً آخر من أطوار القصاص والقصاص ، حين صار هذا الفن صناعة من الصناعات الدنيا التي يتلمس بها العيش ، وصار القصاص من طبقة السؤال والمستجدين ، يمدون أعنفهم للجمعة ، انتظاراً للصلة والعائد ، كما يصفهم الجاحظ (٢) . وأصبحوا يسلكون مع القرادين ومن اليهم في نظام واحد ، كالذى نجده فيما يرويه الجاحظ عن ابراهيم الموصلى في حديثه عن زلزال المغنى أنه كان يكابده « مكابدة القصاص والقرادين » (٣) .

وقد كانت لهم في سبيلهم هذه أشياء يتذر الناس بها ، ويتضاحكون منها . كما كانوا يتذذلون العب وإضحاك الناس سبباً من أسبابهم ، ووسيلة يروجون بها لأنفسهم . ومن هذه الطبقة من القصاص كان — فيما يظهر — أبو كعب الصوفى هذا . وقد كان هو نفسه يحفظ نوادر هؤلاء القصاصين ويتذر بها ويضعك منها . وقد حتى الجاحظ عنه نادرتين من هذا القبيل (٤) . كما قص عنه قصة غابة في الطراقة لأنها تصوره وتصور هذه الطائفة تصويراً طريفاً ، وإن كان إلى الم Hazel والفكاهة (٥) ، وبين إلى أى غاية من السخف صارت هذه الصناعة التي بدأت تتوجه بمثل يزيد بن أبان الرقاشى انماطاً من أسى الاتجاهات ، وتتنوع إلى غاية من أكرم الغايات .

## ٢٢ — رسالة سهل بن هارونه (٧: ١٢)

هذه الرسالة موجهة من سهل بن هرون إلى محمد بن زياد وإلى بنى عمه من آل زياد ، حسبما جاء

(١) تهذيب التهذيب ١١: ٣٠٩ .

(٢) كتاب حجج النبوة ، من رسائل الجاحظ ، من ١٢٩ ، ط الرحانية ، ١٩٣٣ م .

(٣) كتاب الناج من ٤٠ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩١٤ م .

(٤) البيان والتبيين ٢: ١٨٨ ، ٣: ٢٥٠ ، ٢٥٠ م ١٩٣٢ .

(٥) الحيوان ٣: ٢٤ — ٢٥ ، ط مصطفى البابى الحلبي .

ن المخطوطة التي اعتمدنا عليها ، واعتمدت عليها النشرة الأولى من كتاب البخلاء ، وإن كانت تلك النشرة لم ترض هذه القراءة وأبى إلا أن تضع مكانها ما ظن الناشر أنه تصحيح لها ، اعتماداً على بعض النصوص أو المصادر غير المباشرة <sup>(١)</sup> ولم نجد نحن فيها ما يحملنا على تحفظها ، وإحلال غيرها محلها . ولا سيما إذ كان احتمال التحرير غير قريب ، وإذا كان مهد بن زياد رجلاً معروفاً الصلة بسهل بن هرون ، وقد شاب هذه الصلة شيء ، ووقفت الجفوة وقتاً ما بين الرجلين ، ووقع مهد بن زياد في سهل بن هرون بلسانه <sup>(٢)</sup> ، وليس يبعد أن يكون مما جعل يهجوه به ، ويشنع به عليه ، مذهب ذلك في البخل ، وأن فريقاً من قومه قد ظاهره ، فكتب سهل هذه الرسالة إليه وإليهم . وهكذا لا يكون هنالك ما يدعو إلى تغيير النص وقسره .

ونحن حين نقول إن سهلاً كتب هذه الرسالة فانما نتجوز في العبارة ، وبخاري ظاهر القول ، وإن لا للأمر عندنا موضع نظر ، وإن جرى الناس على القطع بنسبتها إليه ، حتى اعتبرت الأثر الباقي له <sup>(٣)</sup> .

فنن هو واضح هذه الرسالة في حقيقة الأمر؟ أهو سهل بن هرون أم الجاحظ؟

إن تحقيق هذا من أشد الأمور عسرآ ، وأبعدها عن اليقين أو ما يقارب اليقين ، لأن وسائلنا إلى هذا التحقيق قاصرة ، إذ كان من أول هذه الوسائل توافر النصوص ، وليس كذلك .

إن لن يذهب إلى صحة نسبتها إلى سهل بن هرون أن يحتاج بأن هذا هو الأصل الذي لا ينبغي العدول عنه ، إلا أن يكون ثمة ما يمنع منه ، من دليل نصي لا جدال فيه ، أو فني يؤنس إليه ، ويرجع به . والنصوص هنا مظاهرة لهذا الأصل ، لا مانعة منه . فهي تشهد أولاً بأن سهل بن هرون مذهباً اقتصادياً ارتضاه لنفسه ، ودعا إليه ، وكتب في ترويجه والدفاع عنه . ذكر ذلك ياتوت <sup>(٤)</sup> وأبن النديم <sup>(٥)</sup> وأشار إليه الحصري <sup>(٦)</sup> ، وقال الجاحظ في البخلاء ، في خلال كلامه عن أبي عبد الرحمن الشوري : « وكان يحتاج للبخل ، ويوصي به ، ويدعو إليه . وما علمت أن أحداً جرد في ذلك كتاباً إلا سهل بن هرون وأبو عبد الرحمن هذا » ، ثم هي تشهد ثانية بأن سهل رسالة في مدح البخل . ذكر ذلك ياتوت ، وذكر أنها هي هذه التي جاءت في « البخلاء » . هذا إلى أن هذه الرسالة قد استفاضن القول أنها لسهل ، فكذلك نسبها إليه ابن عبد ربه وشهاب الدين التويري .

أما أن الأصل في هذه الرسالة أنها صحيحة النسبة فمسألة فيها نظر ، فتقرير هذا موقف على تقرير الأصل في الجاحظ . الأصل فيه أنه راوية ثقة أمين ، أم الأصل فيه أنه أديب مبدع متفنن؟ .

(١) معجم الأدباء، يلأقوت ١١: ٢٦٧ ، ط دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .

(٢) زهر الأدب ٢: ٢٥٩ ، ط الرحانية ، ١٩٢٥ م .

(٣) أمراء البيان لكرد على ١: ٨٨١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م .

(٤) معجم الأدباء ١١: ٢٦٧ .

(٥) التهرست من ١٧٤ . ط الرحانية ، القاهرة .

(٦) زهر الأدب ٢: ٢٥٨ .

وقد لا نصل في هذا إلى جواب واحد ، فالجاحظ راوية ، لا شك في ذلك ، والجاحظ أديب منشى لا شك في ذلك أيضاً . وقد يكون هذا كائناً لإسقاط الأصل المزعوم وتبقى المسألة بعد ذلك في وضع متساوي للطرفين . فلنضيف من دائرة السؤال قليلاً ، ولنحصر الجاحظ في كتاب البخلاء : ما هو الأصل فيه ؟ فهو كتاب آثار تظهر فيه سعة رواية الجاحظ وقوته حفظه وقدرته على استحضار الأشياء والنظائر ككتاب البيان والتبيين ، أم هو كتاب فن وأدب ومظاهر لعصرية الجاحظ الفنية التي لا نكران لها ، والتي تأبى إلا أن تولد وتبدع وتبتكر ؟

لا نحسب أن أحداً يجادل في أن كتاب البخلاء كتاب فن ، مرجع الأمر فيه إلى شخصية الجاحظ لا كتاب رواية يجمع شتى الشخصيات . وإذا كان لا يخلو من شيء من الرواية ، فهذا لا يعني الأصل فيه ولا يبطله . على أن هذا القدر الروائي فيه قدر صغير تستطيع أن تضع أيدينا على معظمها في سر ، وبهذا يسقط القول بأصالة صحة النسبة ، ويقوم في موضعه القول بأن الأصل في هذه الرسالة أنها للجاحظ ، محلها سهل ، ووضعها عليه ، وتتكلم فيها بسانده ، كما يتكلم الفصاقن بسان أبيطام وأن موقفه فيها كوفقه من رسالة القيان مثلاً ، أو بعض الأحاديث الأخرى في كتاب البخلاء ، ودلائل نسبتها إليه قوية غالبة ظاهرة .

و فوق هذا فالنصوص التي يقع الاحتجاج بها لا تفيد شيئاً . وليس يجادل أحد في أن سهل بن هرون مذهباً اقتصادياً كتب فيه ، ودعا إليه ، ودعوه بالحجج والنصوص . وهل وضع الجاحظ هذه الرسالة إلا بهدوى مما كتب سهل ، وعلى ما ينبغي أن تكون طريقته ؟

ومع هذا فإن هذه النصوص مضطربة ، فإن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ يقول : « وعمل للحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ، ويستمنحه في خلال ذلك . فأجابه الحسن على ظهر رسالته » وصلت رسالتك ، ووقفنا على تصيحتك ، وقد جعلنا المكافأة عنها القول منك ، والتصديق لك والسلام » . فهل يمكن القول بأن هذه الرسالة التي كتبها إلى الحسن بن سهل هي هذه الرسالة التي وردت في كتاب البخلاء ؟ وأنى لنا هذا ولم يشر إلى رسالة « البخلاء » ، ولو كانت هي لكان في أغلبظن قد ذكر ذلك .

فإذا جاء ياقوت الرومي في القرن السابع نقل هذا وزاد عليه أن الجاحظ قد أورد هذه الرسالة في كتاب البخلاء ، فلفق بين ما ذكره ابن النديم وما جاء عن الجاحظ .  
وأنا أن ابن عبد ربه والنويري قد أوردا هذه الرسالة منسوبة إلى سهل بن هرون ، فهل من إلا حيث كنا ؟ فقد نقلها ابن عبد ربه عن الجاحظ كما نقل غيرها ، ثم نقلها النويري عن ابن عبد ربه . وابن عبد ربه حين نقلها اعتبر الجاحظ راوية صادقاً ، وبهذا الاعتبار جعلها في كتابه .  
وهناك فرض آخر غير بعيد ، وهو أن يكون الوراقون قد اقتطعوا هذه الرسالة وكتبوها على حدة ، منسوبة - بطبيعة الأمر - إلى سهل بن هرون . وكانوا كثيراً ما يلجئون إلى هذا الأسلوب احتيالاً على الكسب ، كما صنعوا بحديث خالد بن يزيد ، كما منذكر ذلك بعد في موضعه . ومن هذه النسخة نقل ابن عبد ربه الرسالة في العقد الفريد .

هذا ما تقوله في تحقيق نسبة الرسالة من ناحية النصوص ، ومن الممكن أن يقال عن أسلوبها ، طريقة سوق الآثار والاستدلال بها والاسراف في إيرادها ، وما إلى ذلك من لمحات ساخرة في بعض الأبيان ، إن هذا كلّه أشبه بأسلوب الجاحظ وطريقته .

أما حياة سهل بن هرون فلعل فيما كتبه عنه الأستاذ محمد كرد على في مجلة المقتطف<sup>(١)</sup> ثم نشره في كتابه أمراء البيان ما يكفينا الكلام عنه ، وإن كنا نرى مع ذلك أن نشير إلى بعض المصادر التي يمكن الرجوع في ترجمته إليها ، وتحقيق بعض المسائل في حياته العقلية والفنية ، ولا سيما المصادر التي لم تقصد إلى ترجمته قصداً ، وإنما ذكرته عرضاً .

فأماماً من ترجم له فابن النديم في الفهرست ، وباقوت في طبقاته ، وابن خلكان في وفياته ، وكلها زاجم قصيرة لا تفيد كثيراً من تفاصيل حياته . وقد ذكر ابن بدرورن في أثناء حديثه عن نكبة البرامكة أنه كان عاملاً ليعي البرمي ، ثم كان صاحب دواوين الرشيد بعده<sup>(٢)</sup> . وكذلك ذكر الحضرى خبراً عنه مع الرشيد<sup>(٣)</sup> . وفي البيان والتبيين<sup>(٤)</sup> والصادقة والصديق<sup>(٥)</sup> وزهر الأدب<sup>(٦)</sup> والعقد الفريد<sup>(٧)</sup> وثمار القلوب للشعالبي<sup>(٨)</sup> نبذة كثيرة من كلامه والكلام عنه ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان<sup>(٩)</sup> قصة دعبدل بن علي عن ديكه ، وبيتين من الشعر له عن الفيل<sup>(١٠)</sup> ربّاً آخر في مداعبة صديق له<sup>(١١)</sup> . وذكر حاجى خليفة كتابه ثعلة وعفرة وترجمته إلى الفارسية لـ عهد أبي الحسن ناصر بن أحمد السامانى<sup>(١٢)</sup> .

## ٢٢ - الحسن البصري (٩: ٨)

أبو سعيد ، الحسن بن أبي الحسن ، من أخطر الشخصيات الإسلامية في القرن الأول ، وأبعدها أثرًا في نواحي الحياة المختلفة .

(١) المقتطف سنة ١٩٢٧ (٧٠ : ١٩٠ ، ٢٩٣ ، ٤٣٥) .

(٢) ابن بدرورن ، نور العيون . شرح رسالة ابن زيدون .

(٣) زهر الأدب : ٢ : ٤٥٨ .

(٤) انظر مثلاً : ١ : ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١١٠ ، ٥٠ — ٤٩ ، ٣٣ ، ٣٠ : ٢ و ١٨٧ ، ١٨٠ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١١٠ ، ٥٠ .

٥ : ١٣٣٢ ط ١٨٥ .

(٥) انظر من ١٢١ .

(٦) انظر ٢ : ٤٥٨ — ٢٤٥ : ٣ و ٢٥٩ .

(٧) انظر مثلاً : ٢ : ١٢٣ ، ١٢٣ : ٢ ، ٣٣٨ ، ٢٩٥ ، ٢٠٨ — ٢٠٧ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١١٠ ، ٥٠ ط لحنة التاليف والترجمة .

٣ : ٢٦ ، ٢٦ ط ١٢٩٧ .

(٨) انظر من ١٣٤ — ١٣٥ .

(٩) انظر ٢ : ٣٧٤ — ٣٧٥ ط مصطفى الباري الحلبي .

(١٠) انظر ٧ : ٦١ ، ط التقدم .

(١١) انظر ٣ : ٦٦ .

(١٢) كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون من ١٥٠٨ ، ط وكالة المعارف ، استبول .

وهو عراق الأصل ، فقد كان أبوه من ميسان ، وميسان إقليم البصرة كما كان يسمى قبل الإسلام فلما غزا العرب ذلك الأقليم في عهد أمير المؤمنين عمر ، وقع في الأسر ، كما وقعت زوجته في السباء . ثم كان الرجل من نصيب أحد الأنصار بالمدينة ، وكانت المرأة من نصيب أم سلمة إحدى زوجات الرسول ، صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> . وما ندرى شيئاً عن ذلك الرجل الذي يسمونه يسارا ، ولعله كان اسمها يطلقونه على هؤلاء الأسرى تيمناً ، فأطلق على أبي الحسن البصري ، كما أطلق على أبي سلم ابن يسار . وكان مولى ميمونة الملالية زوج الرسول أيضاً .

وفي بيت أم سلمة ولد الحسن سنة ٢٦ ، وفي تلك البيئة العربية الإسلامية نشأ وتربى ، يتكل لغتها ، ويحس أحاسيسها ، وتتلن طبائعها بألوانها ، وما يعلم أنه ابن الميساني قدر ما يعلم أنه ابن هذه البيئة التي احتضنته طفلاً ، ورعاه صبياً .

ونحن نعلم أنه ظل هنالك في المدينة حتى كانت سنة أربعة عشر عاماً ، حين قتل عثمان ، كما يذكر هو ذلك عن نفسه ، إذ يقول : « كنت في المدينة يوم قتل عثمان ، وكانت ابن أربع عشرة سنة » . وكان يخرج إلى وادي القرى يأخذ عن الأعراب ، ولعله كان يأخذ نفسه بالحياة البدوية الخشنة ، وقد تركت أثراً في بنائه الجسمى ، فكان قوى البنية عظيم الأركان .

ويظهر أنه خرج بعد ذلك فيمن كان يخرج من الحجاز إلى العراق ، فكان في البصرة ، وكان مجلس إلى ابن عباس في مجلسه بالمسجد ، وهو يصفه في ذلك المجلس به : « كان والله مشجعاً يسبيل غرابة <sup>(٢)</sup> » ولا ريب أن الحسن إذ ذاك كان لا يزال شاباً في مطالع شبابه ، وكانت صورة ابن عباس في مسجد البصرة من أول الصور التي طبعت خياله بطريقها ، ولعله كان يتطلع إلى أن يأخذ ذلك المكان وأن يكون فيه كما كان ابن عباس « مشجاً يسبيل غرابة » .

وفي سنة ١٥ اختار زياد بن أبيه الريبع بن زياد الحارثي لولاية خراسان ، فاختار الحسن كتاباً له فمضى معه . وقضى هنالك سنتين ، حتى قضى الريبع نحبه . ولعل الحسن عاد من بعد ذلك إلى البصرة ، وقد أصبح رجلاً ناضجاً جاوز الثلاثين ، بعد أن تقلبت عليه المشاهد المختلفة ، في هذه الفترة المضطربة في الحجاز وال伊拉克 وخراسان . وكأنما أحس بأنه عاد إلى وطنه ، فمن هذا الأقليم خرجت أسرته ، وفيه جعلت خيالات الشباب تراوده ، بمن شهد فيه من الأعلام كابن عباس ومن إليه .

ولا ندرى ماذا كان عمل الحسن حينئذ . ولعله كان يتولى بعض الأعمال إلى جانب تنقله بين حلقات المسجد . وكان يشهد ذلك المجتمع البصري الراخض الضطرب ، وعوامل الفساد تعمل فيه <sup>(٣)</sup> وكان يشهد إلى جانب ذلك مجالس الجدل حول حرية الإرادة ، وهي مسألة فلسفية قديمة كان لها في ذلك الأقليم قبل الإسلام شأن عظيم ، وكان الجدل يدور حولها ، وكانت الكتب تؤلف فيها . ولله أيقظتها هذه الحالة الاجتماعية التي صار المسلمون إليها ، ودارت حولها المذاهب الإسلامية المختلفة .

(١) المثنية والأمل لابن المرتفى ص ١٢ ، ط الهند .

(٢) البيان والتبيان ١ : ٢٦٢ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ .

ويظهر أن الدولة إذ ذاك كانت تجد في القول بحرية الارادة ما يعرضها لانتقاض الناس عليها ، كما كانت تجد في الجبر ، على ما يشيء من الفساد ، عاصماً يعصيها من الاعتراض عليها والانتقاد لأعماها . وقد كان من أشد الناس إنكاراً عليها زعماء القدرة كغيلان الدمشقي الذي أمره بأن تنهى الدولة في أيام هشام . على أن الدولة لم تكن تخشى جانب الشام كما كانت تخشى جانب العراق ، فالقول بالقدر كان جديراً أن يقلقاً ويشغل بالها ، ولذلك كانت الدولة مناصبة للحسن شيئاً من العداوة . على أنه كان يصطنع شيئاً من التقىة فيها يدعو إليه ، ونحن نستطيع أن نتبين هذا في لغوب كتابه الذي كتبه إلى الحجاج يتعجب فيه لمذهبة ، ولا سيما إذا نحن قارناه بكتاب غيلان الدمشقي إلى عمر بن عبد العزيز . وقد أورد ابن المرتضى فقرات من الكتابين .

وقد كان عهد الحجاج من أسوأ العهود عند الحسن ، فقد عانى فيه كثيراً من الضر . وقد حفظ لنا الجاحظ فقرات مما قاله الحسن عندما بلغه خبر موته . قال : « اللهم أنت قتلته فاقطع عنا سنته ، فإنا أنا أخيفش أغيمش مقيتنا ، له جميمة يرجلها ، صعد المنبر ، فلأخرج إلينا كفأ قصيرة البنا ، ماعرف فيها عنان في سبيل الله ، فقال : بايعونا ، فبایعنه . يصعد إلى هذه الأعواد ، فينظر إلينا بتصغير ، وتنظر إليه بالتعظيم ، يأمرنا بالمعروف ويتوجه ، وبهانا عن المنكر ويتركه » .

ثم لم يلبث الحسن أن استقام أمره عند الدولة شيئاً ما ، في عهد عمر بن عبد العزيز ، فولاه نفأة البصرة ، وكان يصفه بأنه سيد التابعين ، كما يذكر ذلك ابن عبد ربه .

وقد ظل الحسن يحتل أرفع مكان في البصرة ، يرونونه إمامهم وغاية مثلهم ، وقد كان عندهم - كما يقول الجاحظ - « في مستنقى الغاية . كان يقال : هو أزهد الناس إلا الحسن ، وأين الناس إلا الحسن ، وأفقه الناس إلا الحسن . وقال أبو شعيب : الحسن خير لأهل البصرة من الجزر والمد ، والمد هو حياتهم : يأتيهم فيقف على أبوابهم ، فان شاءوا حجبوه ، وإن شاءوا انزوا له » (١) .

ويعتبر الحسن - إلى جانب ذلك - من الأعلام البارزة في تاريخ النثر العربي ، إذ كان رئيس الخطابة الدينية في القرن الأول ، يحذى مثاله كل خطيب في عصره ، وكل خطيب جاء بعده . ولقد كانت خطبته من أول ما دون في الإسلام . وهذا يبين لنا مبلغ ما كان لهذه الخطبة من الأثر في قوس معاصريه ، حتى كان الحرص عليها ، يحملهم على تدوينها . وقد بقيت هذه المجموعة من خطبه بينارسها التأذيون ، ويحذى بها القائلون . ونرى مثلاً من ذلك بعد وفاة الحسن بنصف قرن ، أي لسنة ١٥٨ ، حين مات المنصور وولى المهدى الخلافة ، ودخل الناس عليه يعزونه ، وكان من يعنونه عبد الله بن الحسن العنبرى ، قاضى البصرة وفقهها ، وكان - كما يقول أبو الحسن المدائى - أعد له لأنما « فبلغه أن الناس أعجبهم كلامه . فقال لشبيب بن شيبة : إنى والله ما التفت إلى هؤلاء ، ولكن سل لي عنها أبا عبيدة الله الكاتب ، فسألته ، فقال : ما أحسن ما تكلم به ! على أنه أخذ مواضع

(١) من مجموعة مختارات للجاحظ ، محفوظة في مكتبة برلين ، ورقة ٧٧ .

الحسن ورسائل غيلان ، فلقيه بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال لا والله ! إن أخطأ حرنا واحداً » (١) وهكذا نرى أن أبو سعيد بقى مؤثراً بخطابته ، لا في حركة الخطابة فحسب ، بل في الكتابة أيضاً ، فإذا كان عبيد الله بن الحسن قد صدر عنها في خطبته ، فإن أبو عبد الله الساكت كأن قد أخذ نفسه - ولا ريب - بمدارستها ، والاستعارة في صناعته بها .

فاما في عصره فقد رأينا كيف كانت منزلته عند أهل البصرة ، وكان ذلك مما مكن له أشد الممكن أن يكون صاحب مدرسة خطيرة الأثر تخرج فيها كثير من عاصمه وجاء بعده من رؤساء الطوائف المختلفة ، من أصحاب الكلام ورجال القصص وغيرهم ، كواصل بن عطاء ويزيد بن أبيان ومن إليهما ، وكان مجلسه في مسجد البصرة يزخر بالثقافات المختلفة على نحو ما يصور لنا ذلك أبو جيان التوحيدى في كتابه « تقرير الجاحظ » في عبارته التي نقلها ثابت بن قرة ، وزعم أن أبو سعيد السيراني حدثه بها . وذلك إذ يقول : « يجمع مجلسه ضروب الناس وأصناف اللباس ، لما يوسعهم من بيانه ويفيض عليهم من افتئاته ، هذا يأخذ عنه الحديث ، وهذا يلقن منه التأويل . وهذا يسمع الحال والحرام ، وهذا يتبع في كلامه العربية ، وهذا يجرد له المقالة ، وهذا يحكي الفتاوى ، وهذا يتعلم الحكم والقضاء ، وهذا يسمع الموعظة » ، ثم يقول : « مجلسه تحت كرسيه قنادة صاحب التفسير ، وعمرو وواصل صاحبا الكلام ، وابن أبي إسحاق صاحب النحو ، وفرقد السعري صاحب الرائق » (٢)

وهكذا نرى إلى أي حد كان أبو سعيد بعيد الأثر في البصرة ، وفي إثارة الحركات العقلية بها وفي تهيئة الجو الديني والأدبي فيها ، وإذا كان مرجع ذلك في بعض الأمر إلى شخصيته القوية الممتازة ، وعقله الكبير وأفقه الواسع الربح ، فانها ترجع ولا ريب أيضاً إلى قدرته الخطابية التي جمعت الناس حوله ، والتي انتزعت الشهادة له من ألد خصومه : الحجاج بن يوسف الثقفي ، وذلك حين يقول فيما يحكي الجاحظ : « أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة » (٣) هذا والحرس ليس عربي الأصل كما ذكرنا ، ولكنه كان فصيحاً للهجة قوى العبارة ، لا يشك من يسمعه أنه عربي أصيل . وقد حق الجاحظ أن أغرايين شهدا مجلس الحسن ، وسمعاً يزيد بن أبيان الرقاشي يتكلم ثم الحسن ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ قال : أما الأول فقاصر مجید ، وأما الآخر فعربي محكك (٤) .

هذا وآثار الحسن مفرقة بين الكتب المختلفة كالبيان والتبيين والكامل وعيون الأخبار والمعنة الفريد وزهر الآداب ، وما إلى ذلك من كتب الحاضرات . وقد عنى أبو الفرج بن الجوزي بجمع طائفة

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٣٨ - ٢٣٩ م ١٩٣٢ ط ٢٣٩ .

(٢) معجم الأدباء ١٦ : ٩٧ ، ط دار للأمون .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٢١٢ ، ط الفتوح الأدية ، هـ ١٣٣٢ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ١٧٦ ، ط مصطفى محمد ، م ١٩٣٢ .

ن کلامه في كتاب صغير بويه أبواباً<sup>(١)</sup> . ولكن آثاره لا تزال تنتظر من يجمع شتاتها لتكون  
لنا درس الرجل وتبين أثره في تطور العقل الاسلامي .

## ٤- طلحه الفياضي (٨:٩)

ابو مهد ، طلحه بن عبيد الله التميمي ، من تم قريش . وكان يلقب بابن الحضرمية أو ابن بنت  
الحضرمي<sup>(٢)</sup> . كان فيمن سبق إلى الاسلام ، وشهد المشاهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
وكان من ثبت معه يوم أحد ، ودافع عنه . وكان رجلاً سرياً نبيلاً واسع الثروة ، وما يذكر عنه أنه  
نفى عشرة من أسارى بدر<sup>(٣)</sup> ، كما كان رجلاً مزهوأً شديد الاعتداد بنفسه . وقد وصفه بذلك  
مر ، حين كان يعرض عليه من يستخلف<sup>(٤)</sup> ، كما وصفه بذلك على " حين قدم البصرة ، فأرسل  
عبد الله بن عباس عنه ، وقال له : « إيت الزبير ولا تأت طلحه ، فإن الزبير ألين ، وإنك تجد طلحه  
كثور عاقصاً قرنه ، يركب الصعوبة ويقول : هي أسهل »<sup>(٥)</sup> .

وقد كان أحد السادة أصحاب الشورى الذين ساهم عمر قبل موته ، ولعله كان يرجو أن يكون له  
أثر بعده . وقد قالوا إنه كان غائباً في ماله بالسراة ، فلما قدم كان الأمر قد أمسى ، فأخذ يتوب  
 يقول : « أعلى مثل يفتات » ، ولكنه هداً وأثر الرضا والبقاء<sup>(٦)</sup> ، وقد عرف له عثمان ذلك فلم يزل  
يكرمه ويتحنى به ، حتى قيل إنه أعطاه مائة ألف دينار<sup>(٧)</sup> . ولكن طبيعته المزهوة الشديدة  
لشकية جعلته يقف في صف المنكرين على عثمان ، حين أخذت الثورة سبيلاها ، حتى لقد كان عثمان  
يُبَهِّ بأنه أحد الثلاثة الذين كانوا يؤلبون الناس عليه . وربما كان من أشدهم عنفاً ، إن صح ما يروى  
عن ذلك<sup>(٨)</sup> .

ولما قتل عثمان كان في الذين خرجن على على مع عائشة إلى البصرة ، وشارك في معركة الجمل  
وقتل في هذه المعركة سنة ٣٦ . وكان الذي رماه فقتله — فيما يقولون — مروان بن مهد . وقد قالوا :  
له قتله انتقاماً لعثمان<sup>(٩)</sup> .

(١) كتاب الحسن البصري . ط الرجانية مصر . م ١٩٣١ .

(٢) عيون الأخبار ٤:١٧ ، ط دار الكتب المصرية ، م ١٩٣٠ .

(٣) عيون الأخبار ١:٣٣٢ ، ط دار الكتب المصرية ، م ١٩٢٥ .

(٤) انساب الاشراف البلاذري ٥:١٦ ، ١٧ ، ط الجامعة العبرية ، القدس ، م ١٩٣٦ .

(٥) البيان والتبيين ٣:١٤٣ ، ط مصطفى محمد م ١٩٣٢ .

(٦) انساب الاشراف ٥:١٨ وما بعدها .

(٧) انساب الاشراف ٥:٧ .

(٨) انساب الاشراف ٥:٤٦ ، ٩٠ .

(٩) انساب الاشراف ٥:١٢٦ ، ١٣٥ .

وكان طلحة يكتب بطلحة الفياض ، كما هنا ، وطلحة الخير ، وطلحة الطلحات ، لما عرف به من الكرم ، فلم يكن يدع عائلاً من بنى تم إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله . وقد ترجم له ابن سعد في الطبقات الكبرى (١) وابن قتيبة في المعرف (٢) وصاحب تهذيب التهذيب (٣)

## ٢٥ — أبو الرداد (١٠ : ٢)

هو عويم بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري ، خزرجي من بلحارت ، وكان قبل إسلامه يصطنع التجارة . ويروى عنه أنه قال : « كنت تاجرًا قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث محمد زاولت التجارة والعبادة ، فلم يجتمعا ، فأخذت في العبادة وتركت التجارة » (٤) . ومن هنا نرى أن الرجل كان يتزعزع صوفية منذ أول أمره ، وقد لازمه هذه النزعة ، ولكن لها مظهر يباني ، ولا سيما بعد أن مضى إلى الشام ، وولى القضاء في ولاية معاوية ، أيام خلافة عمر بن الخطاب ، إذ كان على قضاء دمشق . وقد قوى من هذه النزعة ما رأه هناك من مظاهر الترف الذي كاد يؤدي بالنزعة الدينية عند الناس ، فاشتد على الدنيا كلهم ، كما يقول فيما يحكي الجاحظ عنه : « كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورق فيه » (٥) .

والرجل يعتبر بذلك من الخطباء الأولين الذين وضعوا أصول الخطابة الدينية في الأمصار الإسلامية ، وإن كان لم تصلنا — بطبيعة الأمر — خطبة من خطبه ، وإنما هي فقرات تدل على تزنته في الخطابة وعظة الناس . وقد عنى الجاحظ في البيان والتبيين بابراز طائفة من هذه الفقرات . وأول ما يستعين لنا منها هي هذه النغمة الأسيفة التي يحاول أن ينفذ بها إلى قلوب الناس ليصرنفهم عن هذا التعلق الشديد بالدنيا ، كقوله : « أضحكني ثلاثة وأبكياني ثلاثة : أضحكني مؤمل الدنيا والبنين يطلبها ، وغافل لا يغفل عنها ، وضاحك ملّ فيه : لا يدرى أساخط ربِّه أم راضٍ . وأبكياني هول المطلع وانقطاع العمل ، وموقني بين يدي الله : ولا يدرى أيُّؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار » (٦) . وما يدل على هذه النزعة وتأثيرها بما كان يشهد في هذه الدنيا الجديدة ما يروي له الجاحظ أيضًا : « نعم صريحة المؤمن منزل يكف فيه نفسه وبصره وفرجه . وإياكم والجلوس في هذه الأسواق فلئنما تلغى وتلهى » (٧) .

(١) ١٥٢:٣ .

(٢) ١٧٧ .

(٣) ٢٠:٥ .

(٤) حلية الأولياء ١: ٢٠٩ ، ط المسادة ١٩٣٢ م .

(٥) البيان والتبيين ٣: ٦٦ ، ط الفتوح الأدية ، ١٣٣٢ (٥: ٣: ٨٦ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢) .

(٦) البيان والتبيين ٣: ٧٨ ، ط الفتوح الأدية ، ١٣٣٢ (٥: ٣: ١٠١ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢) .

(٧) البيان والتبيين ٣: ٦٨ ، ط الفتوح الأدية ، ١٣٣٢ (٥: ٣: ٨٨ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢) .

ولقد كان أبو الدرداء يحسن هذا المعنى الذي أشرنا إليه من أثر هذه الفتوح التي فتحت على المسلمين ، في إبعادهم عن حفائق الدين ، وإقبالهم على الدنيا إقبالاً نهياً ، إحساساً قوياً ، حتى لم يكن يتخرج من التصريح بشؤم هذه الفتوح على الناس ، فكان يقول – فيما يحكى عن أبو نعيم : « إلا أخبركم غير أعمالكم وأحبيها إلى ملوككم ، وأئمها في درجاتكم ، خير من أن تغزوا عدوكم ، فيضر بوا رقابكم وتضرروا رقابهم ، خير من إعطاء الدرام والدنانير » ، قالوا : « وما هو يا أبو الدرداء ؟ » قيل : « ذكر الله ، وذكر الله أكبر » <sup>(١)</sup> . وهذا النص صريح فيها أحدث هذه الفتوح من رد فعل شديد ، ثم ما كان لرد الفعل هذا من أثر في نفوس أئمة الدين ، ثم ما كان لذلك من أثر في توجيه الخطابة الدينية .

ولقد كان فتح قبرص كافياً لإثارة أحزان أبي الدرداء ، مجلس وحده يبكي . فقال له أحد أصحابه باسمه جيير : « يا أبو الدرداء ! ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ » ، قال : « ويحيك بأجيير ! ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره ! بينما هي أمّةٌ قاهرةٌ ظاهرةٌ لمَّا لِمَّا ، تركوا لِمَّا الله فصاروا إلى ما ترثي » <sup>(٢)</sup> .

٦١ - زيد بن هير (٨: ١١)

أحد الشخصيات الكبيرة في البصرة في وقت تصويرها . وهو يذكُر في الوفود التي كانت تفد على عمر ، فيذكُر مرة مع هلال بن وكيع والأحنف بن قيس ، وتذكُر له في ذلك الموقف كلة بلية العبارية يقول فيها :

« يا أمير المؤمنين ! سود الشريف ، وأكرم الحبيب ، وازرع عندنا من أياديك مانسد به الخاصة ، ونطرد به الفاقة ، فانا بقف من الأرض ، يابس الأكتاف ، مقشعر الذروة ، لا شجر له ولا زرع . وانا من العرب اليوم – إذ أتيتك – بمرأى وسمع » <sup>(٣)</sup>

ويذكُر مرة أخرى في وفد من أهل البصرة وأهل الكوفة ، كما يذكُر في الوفد القادم على « على » في الكوفة <sup>(٤)</sup> .

ويلاحظ في أخباره ما كان بينه وبين الأحنف بن قيس من منافسة ، فهو في ذلك الوفد ينفس على الأحنف كلة إطراء وجهها عمر إليه ، فلم يملك لسانه من الوقوع فيه <sup>(٥)</sup> يحاول أن يضع منه

(١) حلية الأولياء ١ : ٢١٩

(٢) حلية الأولياء ١ : ٢١٧

(٣) البيان والتبيان ٢ : ١١٦ – ١١٧ ، ط ١٩٣٢ .

(٤) وقمة صفين لنصر بن مزاعم ، ط دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٤٦ م .

(٥) العقد الفريد ٢ : ٦٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، م ١٩٤٠ .

بأن أمه باهليه ، وفي موقف آخر نراهما يتواطان ويتناصيـان . فإذا قيل للاـحنـف : أين الحلم الـيـوم ، قال : لو كان مثلـي أو دونـي لمـأفعـل هذا به <sup>(١)</sup> .

## ٢٧ - محمد بن زيـاد (١٣: ١١)

هو يعني - في أكبر الفتن - مـهـدـبـنـ زـيـادـ الزـيـادـيـ الذـيـ يـعـكـىـ عـنـهـ الحـصـرـىـ هـذـاـ التـبـرـ : « وـجـدـتـ عـلـىـ سـهـلـ بـنـ هـرـونـ فـيـ بـعـضـ الـأـمـرـ ، فـهـجـوـتـهـ ، فـكـتـبـ إـلـىـ : « أـمـاـ بـعـدـ ، فـالـسـلـامـ عـلـىـ عـهـدـكـ ، وـدـاعـ ذـيـ ظـنـ بـكـ ، فـيـ غـيرـ مـقـلـيـةـ لـكـ ، وـلـاـ سـلـوـةـ عـنـكـ ، بـلـ اـسـتـسـلـامـ لـلـبـلـوـيـ فـيـ أـمـرـكـ وـإـقـرـارـ بـالـعـجـزـةـ عـنـ اـسـتـعـطـافـكـ ، إـلـىـ أـوـانـ يـيـنـكـ ، أـوـ يـعـجـلـ اللـهـ دـوـلـةـ مـنـ رـجـعـتـكـ ، وـالـسـلـامـ ». وـكـتـبـ فـيـ أـسـفـ الـكـتـابـ :

إن تـعـفـ عـنـ عـبـدـكـ المـسـىـ فـيـ  
عـفـوكـ مـأـوـىـ لـلـفـضـلـ وـالـمـنـ  
أـثـبـتـ مـاـ أـسـتـحـقـ مـنـ خـطاـ  
فـيـدـ بـماـ تـسـتـحـقـ مـنـ حـسـنـ » <sup>(٢)</sup>

ويمـكـنـ أنـ يـؤـخـذـ مـنـ هـذـاـ أـنـ كـانـ سـرـيـاـ أـدـيـاـ ، وـكـانـ صـدـيقـاـ لـسـهـلـ .  
ولـعـلـهـ مـاـ يـؤـدـيـ إـلـيـنـاـ فـكـرـةـ عـنـهـ هـذـهـ الـأـيـاتـ الـتـيـ يـهـجـوـهـ بـهـ أـبـوـ نـوـاـسـ :

جمـحـتـ ، أـبـاـ مـسـلـمـ ، فـاحـبـسـ  
وـقـصـرـ مـنـ النـظـرـ الـأـشـوـسـ  
وـمـاـ تـسـجـيـدـ مـنـ الـلبـسـ  
وـإـنـ قـيـلـ ذـاـ صـاحـبـ الـجـلـسـ  
وـقـوـلـ الـفـيـوـجـ : كـتـابـ الـأـمـيرـ  
فـكـمـ قـدـ رـأـيـاـ مـطـاعـاـ هـنـاـ  
لـكـ صـارـ المـذـلـلـ فـيـ الـجـلـسـ » <sup>(٣)</sup>

ويـذـكـرـ ابنـ حـجـرـ مـحـدـثـاـ اسمـهـ « مـهـدـبـنـ زـيـادـ الزـيـادـيـ » ، وـهـوـ بـصـرـيـ يـلـقـبـ يـؤـيـوـ ، وـلـيـسـ <sup>٤</sup>  
قطـعاـ . وـقـدـ ذـكـرـ أـنـهـ تـوـقـيـ فـيـ حدـودـ الـخـمـسـيـنـ وـمـائـيـنـ <sup>(٤)</sup> .

## ٢٨ - الحـضـيـنـ بـنـ المـنـذـرـ (٤: ١٢)

أـبـوـ سـاسـانـ ، الـحـضـيـنـ بـنـ المـنـذـرـ بـنـ الـحـارـثـ بـنـ وـعـلـةـ الرـقـاشـيـ ، نـسـبةـ إـلـىـ رـقـاشـ ، وـهـيـ يـعـنـ

(١) عـيـونـ الـأـخـبـارـ ١: ٢٨٥ .

(٢) زـهـرـ الـأـدـاـبـ ٢: ٢٥٨ — ٢٥٩ طـ الـرـجـانـيـةـ ، ١٩٢٥ مـ .

(٣) دـيـوانـ أـبـيـ نـوـاـسـ ، مـنـ ١٤٤ طـ الـجـيـدـيـةـ ، ١٣٢٢ .

(٤) تـهـذـيبـ الـتـهـذـيبـ ٩: ١٦٨ .

من شيبان ، من بكر ، من ربعة ، شاعر فارس سيد ، من رؤساء أهل البصرة ، في القرن الأول .  
وقد أسرته من أشرف الأسر الربعية منذ الجاهلية . كان جده « الحارث بن وعلة » (١) رئيساً  
من رؤساء بكر ، انتجه الأعشى ، وإن لم يمحمه . وكذلك كان جده الثاني والثالث : وعلة ومجالد  
وند ذكرهما الأعشى في سياق تعريضه بالحارث ، إذ يقول :

لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى      شمائله ، ولا أباه مجالداً (٢)

وقد ورث الحسينين مجد أسرته ، كما ورث — فيما يبدو — البخل عن جده الحارث ، فسكن بمخلاف  
كما يظهر من قصته مع أبي كلدة اليشكري الشاعر ، وهجاء أبي كلدة له ؛ وما يرويه الجاحظ أن  
لراة تعرضت له فسألته : كيف سدت قومك وأنت بخيلاً وأنت لثيم ؟ قال : لأنى سديد الرأى شديد  
الذدام (٣) . ومن ذلك جاء ذكره هنا ، واستشهد بأقواله في رسالة سهل .

وكذلك كان الحسينين من أكبر رؤساء بكر وأظهر رجالها في البصرة في إبان الفتن الأولى ،  
إلى جانب خالد بن المهر وشقيق بن ثور الدوسين ، حتى كان يوم صفين حامل لواء ربعة في  
جيش على . وقد أبلى فيه بلاءً حسناً . وكان له موقف مشهود حين جعل التخاذل يدب في صفوف  
أصحاب على ، وارتفاع صوت « دعاء الهزيمة » بعد خدعة الدعوة إلى التحكيم (٤) .

ولكننا بعد ذلك لا نكاد نصيّب الحسينين ، فقد صارت زعامة بكر إلى مالك بن مسمع وأشيم  
بن شقيق بن ثور ، في تلك الفتن التي اضطررت بها البصرة بين ربعة ومضر . وكأنما اكتفى بأن  
يكون شاعراً يزجي المدح إلى رئيس قومه مالك بن مسمع (٥) ، وجعل يصطنع نوعاً من الحياة  
الأدبية التي كانت تمثل في قول الشعر ، ورواية الأخبار ، والاستطراف من الآثار الأجنبية . وقد  
وضع نفسه بازاء الشعراء يهاجيهم كالذى كان بينه وبين أبي كلدة اليشكري . ولعلنا نستطيع أن نتمثل  
شعره في القطعة التي أوردها أبو على القاتى له في ابنه غياث (٦) ، كما نستطيع أن نتمثل شخصيته  
الأدبية فيما كان بينه وبين عبد الله بن مسلم — في مجلس أخيه قتيبة — من حوار ومناقضة (٧) فيما  
يردّه أبو العباس المبرد . فاما استطرافه من الآثار الأجنبية فشاهده ما يرويه عنه مسلم العقيلي من  
بعض الخبر عن سابور الأكبر (٨) ، ولعل كنيته « أبا ساسان » تشير إلى شيء من الصلة بين  
أسرته وبين الفرس .

(١) هو غير الحارث بن وعلة الجرجي ، أحد شعراء الحماسة .

(٢) الكامل للمرد ، ص ٤٣٦ ، ط ليتسج ١٨٦٤ م (٢ : ٤٤٨ ط الأزهرية ١٣٣٩ هـ) .

(٣) البيان والتبيين ، ١٣٦ : ٢ ، ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٤) وفاة صفين لنصر بن مزاحم ، ص ٥٥٥ ، ط دار احياء الكتب العربية ١٣٦٥ م .

(٥) الاصابة ٣ : ٤٨٥ .

(٦) الامالي ٢ : ١٩٨ ، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م .

(٧) الكامل للمرد ، ص ٤٣٥ — ٤٣٦ ، ط ليتسج ١٨٦٤ م .

(٨) البيان والتبيين ، ٣ : ٢١٨ ، ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

( ۱ : ۱۳ ) — ص ۲۹

هي كبرى مدن خراسان ، حتى لتعد قصبتها . ومن ذلك كان يطلق عليها مرو الشاهجان ، نسبة إلى «الشاه» . وهي تقع على نهر صغير يقال له المرغاب ، كما تقع على طريق خراسان الذي يربط بغداد ، بعد أن يخترق بلاد الجبيل ويسيطر شمال الصحراء الكبرى في قومس ، حتى يمر بنيساير ومشهد وطوس ، إلى أن يصل إلى مرو ، كما يصلها شرقاً - إلى الشمال - بخاري وبلاط الشاه (على نهر سيقون أو سرداريا) ، وإلى الجنوب ببلخ ثم كابل وغزنة وبلاط الهند . وهكذا ترى أن موقعها أتاح لها أن تكون إحدى المدن التجارية الكبرى في خراسان . وهذا إلى ازدهار صناعة النسيج بها ، فالثياب المروية كانت تعد من أجود أنواع الثياب .

ولعله من أجل هذا كان المراواة موضوعين بدقة النظر ، ثم جاءهم من ذلك الحرص ، هو وصفوا بالبخل ، كما نرى هنا في كلام الجاحظ ، وفي قطعة من الشعر أوردتها الممذانى ، وهي :

بكرش فقد أنسى نظيراً حاتم  
فقد كملت فيه خصال المكارم  
وعند طبيخ الهم ضرب الجاجم  
طواويسهم فيها بطن البائم

ميساير مرو من يجود لضيفه  
ومن رش باب الدار منهم بغرفة  
يسمون بطن الشاة طاووس عرسهم  
فلا قدس الرحمن أرضاً وبلدة

وَمَعْ ذَلِكَ فَالْمَذَانِيُّ وَيَاقُوتُ يَدْفَعُانْ عَنِ الْمَرَاوِزَةِ تَهْمَةَ الْبَخْلِ فِي حَاسَةِ قُوَّةِ (١١).

( ۶ : ۱۳ ) — ابع اُلیٰ کر جمہ

النصوص عنه قليلة لا تكفي للتعریف به تعریفاً کافیاً ، وكل ما يؤخذ منها أن اسمه أسود (٢) وأنه مروزی الأصل (٣) . ويدکر أبو على القالی رجلاً بصریاً اسمه أبو کریمة ، يروی له پیا من الشعراً في صفة الخمر متأثراً بمعانی المتكلمين (٤) ، وهو يصنف بأنه بصری ، ولا ندری لعله أبو أو لعله هو وصحة العبارة « لابن أبي کریمة » ، إذ كان هذا تحریفاً سهل الوقع .  
وابن أبي کریمة شاعر يقول الشعر ويرویه (٥) ، ولكن شعره متفاوت مختلف ، ويدکر

(١) انظر المداني واليعقوبي وباقوت و Le Strange.

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٣٢ ، ١٤٩ ط ١٩٣٢ . وفي الحيوان ٢ : ٣٦٢ أن اسمه أحد . وأكيد الفرض في مصحف .

(٣) البخلاء ص ١٣ .

(٤) ذيل الأعمالي ص ٧٢ ، ط دار الكتب المصرية .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٤٩ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م

من شعره صناعة على أساليب مختلفة ، فمنها ما يظهر فيه الطابع الفارسي ، كذلك القطعة التي ورد بها الجاحظ في موقف له مع غرمانه ، وقد ضمنها كلمات وعبارات فارسية ، أخرجتها عن أن تكون نبوية ، وربما كان قصد في وضعها هذا الوضع إلى نوع من المفاكهة (١) .

ومنها ما يظهر فيه الطابع البدوى الأعرابى . وقد كان ابن أبي كريمة متصلاً بأبي مالك عمرو بن كركة وبين كان ينزل عليه من الأعراب ، ولعله من هنا جاءته هذه النزعة البدوية (٢) .  
كان من إعجابه بما يصنع من ذلك يتعلمه بعض شعراء البايدية ، كما صنع في قصيدة له في وصف دار ، نخلها يزيد بن ناجية السعدي « وكان لقى من الفار جهداً ، فدعوا عليهن بالستاني » . وقد رأى الجاحظ هذه القصيدة ، ثم قال : « ونحن نظن أن هذه القصيدة من توليد ابن أبي كريمة » (٣) .  
ومن هذا الشعر قصيدة طويلة بدأها بوصف كاب الصيد ثم وصف الفهود (٤) .

وبخط آخر من الشعر يصطنع فيه الفكاهة ، ويحاكي فيه الحكم بن عبد الأسدى ، قوله من هذا خط فيها بين أيدينا قطعة يصف فيها « حشا له ، كان هو وأصحابه يتذدون بريمه » (٥) .

ثم بخط رابع ينزع فيه إلى استبطاط المعانى ، ومحاولة الإلغاز فى الوصف ، كما نرى في بيتين له بعنوان وصف القلم ، وأورد هما ابن قيبة (٦) .

ويؤخذ من أخباره أنه كان من أصحاب الجاحظ الذين يزورهم ويروى بعض تجاربهم (٧) .  
غير معدود في البخلاء الذين يستشهد بهم باسمائهم ، كما في رسالة ابن التوأم .  
وقد أورد له الطبرى بيتين يدلان على صلته بالبرامكة ، قالهما بعد نكبة البرامكة (٨) .

## ٢- ماء البصرة (١٣: ٦ - ٨)

قصة ابن أبي كريمة هذه ، وقصة أحد شيوخ المسجدين الذى كان يحتال الحيل في تدبير الماء  
على (٩) وغيرهما في كتاب البخلاء ، تشير إلى أن البصرة كانت تعانى حالة خاصة من أجل  
ماء الشرب .

والواقع أن مسألة ماء الشرب في البصرة كانت منذ الفتح من المسائل المهمة التي عنى الولاة

(١) البيان والتبيين ١: ١٢٢ .

(٢) الحيوان ٣: ٥٢٥ — ٥٢٦ ط مصطفى البابى الحلى .

(٣) الحيوان ٥: ٣٣٤ — ٣٣٥ ط مصطفى البابى الحلى .

(٤) الحيوان ٢: ٢٦٨ — ٤٧٣ ، ٦: ١٦٢ ، ٩: ٤٧٣ ، نهاية الأدب ٢٦٦: ٩ — ٢٧٠ ط دار الكتب المصرية .

(٥) الحيوان ١: ٢٤٢ — ٢٤٣ .

(٦) عيون الأخبار ١: ٤٩ .

(٧) الحيوان ٣: ٣٤٩ — ٣٥٠ .

(٨) تاريخ الامم والملوک ١٠: ٨٨ ط الحسينية المصرية .

(٩) البخلاء ص ٢٤ .

عنابة خاصة بتدييرها . ونجد صدى هذه الأزمة في خطبة الأحنف بن قيس التي خطبها بين يدي عمر بن الخطاب ، ويقول فيها :

« يا أمير المؤمنين ! إن مفاتيح الخير بيد الله ، وقد أتتك وفود أهل العراق ، وإن إخوان من أهل الكوفة والشام ومصر تزلوا منازل الأمم الحالية ، والملوك الجبابرة ، ومنازل كسرى وقبو وبني الأصفهان . فهم من المياه العذبة والجبنان المخصبة ، في مثل حولاء السلى وحدقة البعير ، تأثير نمارهم غضة لم تغير ، وإنما نزلنا أرضاً نشاشة ، طرف في فلاة ، وطرف في ملح أحاج ، جانب من منابت القصب ، وجانب سبخة نشاشة ، لا يحيف ترابها ، ولا ينبت مرعاها . تأتينا منافعنا في مثل مجرى النعامة . يخرج الرجل الضعيف منها يستعدب الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة بمثل ذلك ترق ولدها تربيق العز ، تخاف عليه العدو والسبيع ، فإذا ترفع خسيستنا . . . وتأمر لنا بمحفر نهر تستنبت به الماء هلكنا » (١) .

فككتب عمر إلى أبي موسى يأمره أن يمحفرون نهرآ ، فصنع من ذلك شيئاً لم يتمه ، إلى أن جاء عبد الله بن عامر في عهد عثمان ، واستخلف زياداً حين شخص إلى خراسان ، فأتم حفر النهر (٢) ولكن يظهر أن هذا التدبير لم يفلح طويلاً ، إذ يقول البلاذري إنه « لما قدم عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز عاماً على العراق من قبل يزيد بن الوليد ، أتاهم أهل البصرة ، فشكوا إليه ملوء مائهم . وحملوا إليه قارورتين : في إحداهما ماء من ماء البصرة ، وفي الأخرى ماء من ماء البطيء (والبطيء أرض واسعة بين واسط والبصرة) ، فرأى بينهما فضلاً . فقالوا : إنك إن حفرت له نهرآ شربنا من هذا العذب . فكتب بذلك إلى يزيد ، فكتب إليه يزيد : إن بلغت نفقة هذا التخرج العراق - ما كان في أيدينا - فأنفقه عليه . فخر النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر » (٣) .

ومع هذا فإن الناس لم ينتفعوا كثيراً بهذا الصنيع ، وظلوا يستعدبون من الأبلة ، على بعد الشقة ، إذ كان عملاً ناقصاً من بعض وجوهه . ذلك أن الماء الذي كان يحيي به نهر ابن عمر كذلك نزراً قليلاً ، لأن معظم ماء البطيء كان يذهب في نهر آخر اسمه نهر الدير . وظل أهل البصرة كذلك حتى قدم سليمان بن علي البصرة ، واقتذر المغيثة وعمل مسنياتها على البطيء ، ففيجز الماء عن نهر الدير وصرفه إلى نهر ابن عمر . وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم (٤) .

وما زال أهل البصرة يشققون على مائهم أن يحتاج أو ينقص ، فإذا أراد المنصور أن يخفى بطيبة بالبطيء فزعوا وثاروا وهددوا بخلع طاعته . ومن هذا نفهم ما جاء في البخلاء من إشارة إلى المبالغة في تقدير الماء العذب ، والشح به ، والتديير له .

(١) العقد الفريد ٢ : ٦٢ — ٦٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠ م .

(٢) معجم البلدان ٨ : ٣٣٤ ط المساحة ١٩٠٦ م .

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٦٣ ط المصرية ، ١٩٣٢ م .

(٤) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٦٤ .

٢٢ - محمد بن سرّبوى (٩: ١٣)

ذكره الملاحظ هنا وفي صفحة .٧ راوياً عنه بعض الحديث عن الكلدى ، وكان عمرو من جلسائه ذكره في ص ٣٢ في سياق يؤخذ منه أنه كان مشتغلاً بالكلام ، وأنه كان من أصحاب النظام ، وإنما ذكره عنه بشيء غير ذلك إلا في كتاب «نشوار الحاضرة» للتونخى ، إذ ذكره في قصة يستفاد منها أنه كان من أهل السواد ، وأنه كان عاملاً للمأمون ، وأن المأمون نكبه (١) .

٢٣ - مأمون بن أشرس (١: ١٤)

شخصية من الشخصيات الخطيرة ، ذات الأثر الخالد في الحياة العقلية الإسلامية . وقد كان زعماً من زعماء العترة ، أوذى في أيام الرشيد ، ولكنه استطاع في عهد المأمون أن يدير سياسة الدولة ، وأن يصيغها بصبغة اعتزالية ، وأن يكون صاحب الكلمة الأولى في القصر وسياسته . وأولية ثمامنة غامضة ، ولكننا نستطيع القول بأنه نشأ في البصرة تلميذاً لأبي الهذيل العلاف ، كما يتبين ذلك من هذا النص : « وبلغ المأمون أنه لا يقوم لطاهر بن الحسين ، ويقوم لأبي الهذيل وبأخذ ركابه حتى ينزل ، فسأله عن ذلك ، فقال : أبو الهذيل أستاذى منذ ثلاثين سنة » (٢) أي أنه كان متلماً له منذ سنة ١٧٠ أو نحوها . وإلى جانب هذا نعرف أنه كان متصلاً بالبرامكة ، ويعمر بن يحيى بصفة خاصة ، وكان يصاحبـه إلى بيت الحكمة (٣) ، وكلته التي ي委托ها الملاحظ ، ووصف جعفر بن يحيى مشهورة ، وهي تدلـنا إلى أى حد كان معجباً به (٤) . وكذلك كان متصلـاً بالفضل بن سهل (٥) .

ثم نراه بعد ذلك متصلـاً بالمأمون في خلافـته ، وكان المأمون يحبـه ويعرف قدرـه ، وقد أرادـه على أنـه على الوزارة فرفضـها ، ولكنه كان هو الذى يشير عليهـ بمـن يراه أهلاً لها ، فهو الذى أشار عليهـ بأحمد بن أبي خالد (٦) ، كما أشار عليهـ بعد يحيى بن أكتـم . فكيف نشـلت هذه الصلة؟ أكبرـ الفتن أهـلـها نـشـلت بواسـطة الفضلـ بن سـهلـ . ونـحنـ نـرجـحـ أنهـ كانـ معـ المـأـمونـ فيـ بطـانـتـهـ وـ حـاشـيـتـهـ فـ مـرـرـ، وـ كـانـ حـاكـيـتـهـ عـنـ دـيـكـةـ مـرـرـ (٧) إـنـماـ هـىـ مـاـ لـفـتـ نـظـرـهـ هـنـاكـ فـ تـلـكـ الـفـتـرـةـ .

(١) ٦٧: ١ .

(٢) الفهرس لابن التديم ، ص ٣ ، ط الرجانية ، ١٣٤٨ .

(٣) المقد القرىد ٢: ١٢٧ ط لجنة التأليف ، الفهرس ص ٣ .

(٤) البيان والتبيين ١: ٦١ ط ١٣٣٢ .

(٥) الوزراء والكتاب ص ٣١٤ - ٣١٥ ط مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٨ م .

(٦) الفهرس من ٢

(٧) البغاء من ١٤

ونحن نعرف بعد الدور الخطير الذي أداه في توجيه السياسة الدينية للدولة . وهو الذي أثار الفرصة لبغداد أن تتمثل العقل البصري إلى جانب العقل الكوفي . وقد أثار عليه خصومة رجال الحديث ، فذهبوا إلى أقصى حد في التشنيع به ، ومحاولة التليل منه ، ونرى مثلاً من ذلك عند ابن قتيبة<sup>(١)</sup> . ولا ريب أن كثيراً من الروايات التي تحكي عنه تصدر هذا المصدر .

### ٣٤ — فربة الأعراب (١٤ : ١٥)

يصفها الجاحظ هنا بأنها في طريق الكوفة . ويدركها ابن رسته في الطريق من واسط إلى سوز الأهواز بين سماوة ونهر تيرين<sup>(٢)</sup> .

### ٣٥ — موسى بن عمرانه (١٤ : ١٨)

هكذا جاء اسمه هنا ، وفي بعض النصوص « موسى بن عمران » . معترى من أصحاب النظام ذكره المرتضى في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة<sup>(٣)</sup> ، وقال إنه كان واسع العلم في الكلام والفتيا . ولكنه مع ذلك لم يكن معتزلياً خالصاً ، فقد أشار الخياط<sup>(٤)</sup> إلى خلافه في القول بالمنزلة بين المعتزلتين . وكذلك ذكر الشهريستاني ذلك الخلاف ، كما ذكر خلافه في الوعد والوعيد<sup>(٥)</sup> . وفي موضع آخر أشار إلى أنه من القائلين بمقالة أبي ثوبان المرجي<sup>(٦)</sup> . وكذلك ذكر المرتضى أنه كان يقول بالإرجاء .

وإذن فهذا الإرجاء الذي ينسب إليه هو من خلافه في الوعد والوعيد ، وفي المنزلة بين المعتزلتين . وإرجاؤهما أساس مذهب المرجئة . فليس موسى أحق بـأن ينسب إلى المعتزلة منه لأن ينسب إلى المرجئة . بل لعله بانكاره هذين الأصلين ، وذهابه إلى أن وعيده الله على العاصي قد يتختلف بخلاف وعده ، وأن صاحب الكبيرة لا يخرج من اليمان بمجرد ارتكاب الكبيرة ، قد أصبح من صميم المرجئة ، وهذا هو الإرجاء جميعه .

ولكنه مع ذلك كان يعتبر من المعتزلة ، وكان المعتزلة يعتبرونه منهم . فلما جاء ابن الرأوني ينكر نسبته إليهم ، مع طائفة منهم ، رد عليه أبو الحسين الخياط بأنه « ليس تفتقر المعتزلة إلى

(١) تأويل مختلف الحديث ، ص ٦٠ ، ط كردستان العلية ، ١٣٢٦ م.

(٢) الأعلاق النيسية ص ١٨٧ ، ط بريل ، ١٨٩١ م.

(٣) المثلية والأمل ص ٣٩ .

(٤) الانتصار ص ١٢٧ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٢٥ م.

(٥) الملل والتجل ص ٤١ .

(٦) الملال والتجل ص ١٠٥ .

إنفائهم إلى أنفسهم ، ولا إلى إدخالهم في جملتهم »<sup>(١)</sup> فالظاهر أن هذه النسبة جاءته من أنه كان يغاظل المعتزلة من أمثال النظام وأبي الهذيل الجاحظ ويكرمههم ويتحفب بهم ، لأن هذا كان مظهراً من مظاهر الترف . وكان — كما يؤخذ من أخباره القليلة — رجلاً متوفياً سمح النفس ، سهل الجانب ، كريماً ، فمن الطبيعي ألا يكون من أصحاب اللدد في الخصومة ، والتعصب في المذهب .

وكما كان هذا أمره مع المعتزلة كان مع الشعراء من أمثال أبي نواس والحسين بن الصبحاك ، الذين كان أبو نواس في السجن كان موسى يزوره لسؤاله عن أمره ، والتسليم عليه ، وقضاء بعض الحاجات له <sup>(٢)</sup> ويحك الحسين بن الصبحاك أنه استوهبه — وهو بالبصرة — جبة خز كان يلبسها ، تزعها عنه وأعطيه إياها <sup>(٣)</sup> .

وأما صلة بالجاحظ فقديمة ، بل لعلها من أخطر صلات الجاحظ ، ولعله كان صاحب الفضل في تسييده في تلك السبيل التي هيأت له أن يكون ذلك الرجل <sup>(٤)</sup> . وهو يردد اسمه كثيراً في كتاب الحيوان ، وما وصفه به أنه « كان هو والكذب لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه في الصدق مزونة ، لإثماره له ، حتى كان يستوى عنده ما يضر وما ينفع » <sup>(٥)</sup> .

وجملة القول في موسى بن عمران أنه كان رجلاً سرياً نبيلاً ، بكل معانى السراوة والنبل .

### ٣١ - ماقاره بن صبيح (١٥ : ٢)

من أصحاب الجاحظ الذين يروى عنهم بعض المشاهدات <sup>(٦)</sup> وينقل عنهم بعض العبارات <sup>(٧)</sup> والعبارة التي نقلها عنه الجاحظ هي في ذكر نبل الشتاء وفضله على الصيف . وقد وصفه في سياق رواية مشاهدته بأنه صادق لا يحتاج خبره إلى شاهد .

ولم أغير عن شخصه بشيء سوى ذلك .

وينقل الحصري عنه عبارة تدل على أن الرجل كان من المستغلين بالمسائل النظرية ، إذ يقول: « الوحشة الشك المتسنا أنس اليقين . ومن ذل الجهل هربنا إلى عز المعرفة ، وخلوف الضلاله لربنا الجادة » <sup>(٨)</sup> وقد ورد اسمه في هذا النص « صبيح » بدون ياء .

ويؤخذ من نص البخلاء <sup>(٩)</sup> أنه كان يعد من البخلاء مع سهل بن هرون وغيره .

(١) الانتصار ص ١٢٧ .

(٢) أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٢٢٧ ، ط الاعتماد ، ١٩٢٤ م .

(٣) الاغاني ٧ : ١٨٣ — ١٨٤ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ م .

(٤) المتنية والأمل ص ٣٨ .

(٥) الحيوان ٥ : ٤٦٨ ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٤٣ .

(٦) الحيوان ٤ : ٣١٧ ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٤٠ .

(٧) الحيوان ٥ : ١٠٦ .

(٨) زهر الآداب ٣ : ٢٢٠ ط الرجانية ، ١٩٢٥ م .

(٩) البخلاء ص ١١٨ .

## ٣٧ - متى بن سير (١٦: ١)

هكذا جاء اسمه هنا مجرداً من الألف واللام ، وفي موضع آخر محل بهما . والنصول عنه قليلة نزرة لا تقاد تفينا شيئاً عنه . وقد كان من أصحاب خاقان بن صبيع المتقدم ذكره ، إذ يستشهد به في خبره الذي يذكره وأشارنا إليه . وقد روى عنه الجاحظ في صدد الكلام عن فضل الشمس قوله : « والحركة خير من النمل والسكون » (١) كما روى عنه نادرة لشيخ سندي أقى به ليشتريه على أنه طباخ ، فاتجهت عن السندي واذرأه (٢) . وينظر أن مثل المثنى هذا — من يذكر الجاحظ — كان من طبقة التجار الملابسين للعلماء .

## ٣٨ - السكاج (١٩: ١٨)

ذكر أدي شير في كتابه « الكبات الفارسية المعرفة » أن السكاج مرق يعمل من اللحم والخل ، مغرب « سكباً » وهو مركب من « سك » أي خل ، ومن « با » أي طعام . وقد جاء ذكره وورف طريقة طهيه في كتاب عن الأطعمة مجھول المؤلف (٣) ، وقد ذكره في باب الحوامض . ولعله من أجل ذلك كان يسمى — كما يقول الراغب — الخلية والخللة . ويؤخذ من بعض ما أورده عنها أن السذاب كان يدخل في آفاؤيهما ، كما أنها كانت تصبغ بالزعفران (٤) .

## ٣٩ - الطباھيج (١٩: ٢)

ذكر أدي شير في كتابه أن فارسيته « تباھه » ، وأنه « طعام من بيض وبصل ولحم » ، وأنه جاءت صفة طهيه في كتاب الأطعمة المتقدم ذكره ، في صفحتي ٢١ ، ٢٢٤ . وذكر الشهاب الخفاجي في تفسيره أنه « الكتاب ، ثم قال : « والعرب تسمية الصفييف » (٥) .

(١) الحيوان ٥ : ١٥٠ ط مصطفى البابي الحلبي ، م ١٩٤٣ .

(٢) الحيوان ٦ : ١٦٩ ط المتقدم ، القاهرة ، م ١٩٠٧ .

(٣) ص ٩ — ١٠ من هذا الكتاب ، ومنه نسخة فوغرافية في دار الكتب المصرية ، برقم (٥١ علماً معاشرة) .

(٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والأدباء ٢ : ٢٩٢ ، ط الشرفية ، م ١٣٢٦ . وانظر أيضاً للحادي والمنسوب للشاعري ، من ٤٩٠ ، ط الظاهر ، م ١٩٠٨ ، في الفصل الذي عقدته عن « مخ الأطعمة » .

(٥) شفاء الغليل من ١٢٩ ، ط السعادة ، مصر ، م ١٣٢٥ .

## ٤- ابراهيم بن السندي (١٩: ١٦)

من رجال الجاحظ الذين يكثر من ذكرهم والرواية عنهم في كثير من كتبه ، كالبخلاء والحيوان والبيان والتبيين والتاج . وهو من أسرة سندية خدمت الدولة منذ أول عهدها . وأبوه السندي ابن شاهك السندي ، تولى القضاء <sup>(١)</sup> ، وكان والياً على الشام <sup>(٢)</sup> ، وكان من غلب على الأمين مع هم بن عيسى بن نهيك وسلمان بن أبي جعفر المنصور <sup>(٣)</sup> . ومن هذه الأسرة ابراهيم بن عبد السلام ابن أخي السندي هذا ، ويدركه الطبرى في أخبار المنصور <sup>(٤)</sup> .

وقد وصف الجاحظ ابراهيم بن السندي بقوله : « وأما ابراهيم فانه كان رجلاً لا نظير له ، يكن خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان فقيهاً ، وكان نحوياً عروضاً ، وحافظاً للحديث ، راوية للشعر شاعراً . وكان فخ المألفاظ ، شريف المعانى . وكان كاتب القلم كاتب العمل . وكان يتكلّم بكلام رؤبه ، ويعمل في الخراج بعمل زادان فروخ الأعور . وكان منجا طيباً . وكان من رؤساء التكلّمين ، وعالماً بالدولة ، وب الرجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوباً ، وأصبرهم على السهر » <sup>(٥)</sup> .

وذكره كذلك في رسالته التي كتبها في مناقب الترك ، فقال : « وكان عالماً بالدولة ، شديد الحب لأبناء الدعوة . وكان يحوط مواليه ، ويحفظ أيامهم ، ويدعو الناس إلى طاعتهم ، ويدرسهم سأليهم . وكان فخ المعانى ، فخ المألفاظ ، لو قلت : لسانه كان أرد على هذا الملك من عشرة آلاف بيف شهير ، وستان طرير ، لكن ذلك قوله ومذهبها » <sup>(٦)</sup> .

وفي موضع آخر ذكره فقال : إنه كان من فلاسفة التكلّمين ، باعتباره من الأطباء ، إذ الأطباء ، لائحة التكلّمين ، كما يقول الجاحظ <sup>(٧)</sup> .

ومن مواقفه الكلامية ما ذكره الشهريستاني : « سأله أبو موسى عيسى بن صبيح المردار عن أهل الأرض ، فكفرهم ، فأقبل عليه ابراهيم ، فقال : الجنة التي عرضها السموات والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاثة واثقوك ؟ فخرى ولم يصر جواباً » <sup>(٨)</sup> .

ويؤخذ من خبر عنه ذكره ابن قتيبة والشعابي أنه كان والياً على الكوفة وقتاً ما <sup>(٩)</sup> .

(١) عيون الأخبار ١: ٧٠، ط دار الكتب المصرية.

(٢) الحيوان ٥: ٣٩٣، ط مصطفى البابي الحلبي.

(٣) التبيه والاشراف ص ٣٠٢، ط الصاوي، ١٩٣٨ م.

(٤) تاريخ الأمم وللدول ٩: ٣٠٥، ط الحسينية للبصرة.

(٥) البيان والتبيين ١: ٢٦٦ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م.

(٦) مجموعة رسائل للجاحظ ص ٤٧، ط التقدم، ١٣٢٤ م.

(٧) الحيوان ٢: ١٤٠.

(٨) الملل والنحل ١: ٨٨ (هامش الفصل).

(٩) عيون الأخبار ٣: ١٢١، ثمار القلوب ص ٣٥٥.

## ٤١ — ربض الشاذروان (١٦: ١٩)

هو — كما يؤخذ من السياق — موضع من مواضع بغداد . فاما الشاذروان فكلمة فارسية اوردها الحفاجي وفسرها بأنها جزء « من جدار البيت الحرام ، وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجاً . ويسمى تازيراً ، لأنه كالإزار للبيت » (١) ولم يفسرها بأكثر من هذا . وظاهر أنه غير المقصود بهذه الكلمة هنا .

وهناك معنى آخر أدنى إلى أن يكون المراد هنا ، وقد أغفلته كتب اللغة إغفالاً تاماً . وإنما يمكن استخلاصه من كتب البلدان ، في خلال ما يذكره من عجائب الأمصار ، وفي أثناء كلامهم عن إقليم الأهواز ومدينة تستر . وذلك كما في قول ابن خرداذبه : « ما بناء بالجص والأجر أليس من إيوان كسرى . . . ولا بناء بالحجارة أحكم ولا أبهى من « شاذروان » تستر ، لأنه بالصغر وأعمدة الحديد وبلاط الرصاص » (٢) . وكقول الاصطخري في كلامه عن الأهواز : « وأما الأهواز : « فأين عندهم بتسير « الشاذروان » الذي بناه سابور ، وهو من أعجب البناء وأحکمه . بلغنى أن امتداده يقرب من ميل . قد بني بالحجارة كله ، حتى تراجع الماء وارتفاع إلى باب تستر » (٣) . ويشمل هذا ما نراه عند ياقوت في الفصل الذي كتبه عن تستر (٤) . ثم نجد عند البشاري بيان هذا الاجمال ، إذ يصف « الشاذروان » وصفاً أدق ، ويبين الغرض منه في صورة أوضح . فيقول في صفتة إن الماء يتبحر عنده ، وأنه يرد « الماء ويفرقه ثلاثة أنهار ، تمد إلى ضياعهم ، وتسقى مزارعهم . وهم يقولون : لولا « الشاذروان » ما عمرت الأهواز ، ولا انتفع بأنهارها . وف « الشاذروان » أبواب تفتح إذا أتت الماء ، لولها لغرقت الأهواز . وتسمع للماء المنحدر صوتاً يمنع النوم أكثر السنة . وزيادته تكون في الشتاء ، لأنه من الأمطار لا من الثلوج » (٥) .

وبن ذلك يتبيّن لنا أن هذه الكلمة تعني عملاً من الأعمال الهندسية التي كان يقصد بها إلى تنفيذ الري في هذا الإقليم ، فهو نوع من القنطر أو الخزانات يتيح للماء أن يجتمع وراءه ويرتفع ، حتى يمكن توزيعه على النحو المطلوب من ناحية ؛ وحتى يمكن إيصاله إلى الأماكن المرتفعة ، من ناحية أخرى . وإذا كان الشاذروان أكثر ما يطلق على شاذروان تستر ، فليس هناك ما يمنع أنه كان يطلق على كل عمل هندسي من هذا القبيل . وسيأتي الكلام يدل على أن الشاذروان المقصود هنا إنما كان في بغداد . وأكبرظن أن توزيع المياه فيها كان يحتاج إلى مثل هذا النوع من التدبير . فإذا صح هذا كان لنا أن نذهب إلى القول بأن « ربض الشاذروان » المذكور هنا هو أحد الأراضي الكثيرة

(١) شفاء الغليل ص ١١٨ ، ط السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ م .

(٢) المسالك والمالك ، ص ١٦٢ ، ط بريل ، ١٨٨٩ م .

(٣) مسالك للملك ، ص ٩٢ ، ط بريل ، ١٨٧٠ م ، وانظر أيضاً ص ١٩ .

(٤) معجم البلدان ٢ : ٣٨٧ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م .

(٥) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٤١١ ، ط بريل ، ١٩٠٦ م .

التي يذكر اليعقوبي طائفه منها في الفصل القيم الذي كتبه عن بغداد (١) ، وإن لم يذكره بينها . وأنه كان يقع إلى جانب شاذروان هناك ، فنسب إليه .

#### ٤٢ - الجرذقة (٤٠ : ٤)

قال أدي شير : « ومن كرده مغرب أيضاً الجردق والجردقة والجرذقة ، وهو الرغيف » وزن قيده المخاجي بأنه الرغيف الغليظ (٢) ، وكذلك ذكر الجواليقى أنه الخبز الغليظ (٣) . وقد وردت في شعر أبي النجم ، في قوله :

كان بصيراً بالرغيف الجردق

#### ٤٣ - « المغبون لا محمود ولا مأجور » (٢٠ : ٨)

هذا مثل من الأمثال التي كانت تجري على لسان العامة ، وتصور نتيجة من نتائج التعقد الاقتصادي في ذلك العهد . وقد عرض له الباحث في موضع آخر فقال : « والعامة تضع هذا وما أشبهه في غير موضعه . وإنما هو شئ ألقاه الشيطان في قلوبهم ، وأجراءه على ألسنتهم . حتى قالوا في نحو من هذا في البائع والمشترى : « المغبون لا محمود ولا مأجور » فحملوا الجهلة على المنازعه للباعة ، والمشائخة للسلة والسوقه ، والمقادفة للراغع والوضعاء ، والنظر في قيمة حبة ، والاطلاع في لسان الميزان ، وأخذ العاير بالأيدي ، وبالحرى أن يكون المغبون محموداً ومأجوراً ، إلا أن يكون قال : اغبني . بل لو قالها كانت أكرونة وفضيلة ، وفعلة جميلة ، تدل على كرم عنصر القائل وطيب مركبها » (٤) . وقد جاء هذا مثل مرة ثالثة في كتاب البخلاء ، في رسالة ابن التوأم (٥) .

#### ٤٤ - محمد بن بسر (٤ : ٢١)

هو أبو جعفر محمد بن يسير الرياشي ، مولى بنى رياش (٦) ، شاعر من شعراء البصرة المعاصرين

(١) كتاب البلدان ، المجلد السابع من المكتبة الجغرافية العربية : ص ٢٣٣ - ٢٥٤ ، ط بربيل ، ١٨٩١ م .  
(٢) شفاء الفليل من ط السعادة .

(٣) المغرب من ٩٥ ، ١١٥ ط دار الكتب المصرية .

(٤) الناج من ١٠٢ ، ط الأميرة ، ١٩١٤ م .

(٥) البخلاء من ١٧١ .

(٦) اللآل ، من ١٠٤ ، لجنة التأليف والتراجمة والنشر ، ١٩٣٦ م .

للحاظ ، يكثر من ذكره ورواية شعره ، على أنه ليس من شعرا الطبقة الأولى ، ولكنكه كان في شعره يصور النوازع الاجتماعية المختلفة إلى حد ما ، فمرة هو ماجن في شعره (١) ، ومرة زاهد متنسك (٢) وقد أورد له الجاحظ قطعتين من الشعر ، يتحدث فيما عن العلم وقراءة الكتب (٣) ، وهما يدلان على أنه كان مأخوذًا بالنزعة العلمية في البصرة ، تزاعاً إلى أنواع المعرفة وصنوف الكتب ، وأنه كان يجد في ذلك حظا من اللذة ، وأنه اتخذ من الكتب مفزواً يفزع إليه حين يضيق الناس والحياة ، وإحدى هاتين القطعتين ، وهي التي يبدأها بقوله :

أقبلت أهرب لا آلو مباعدة فـ الأرض منهم فـ لم يحصني الهرب

من أحسن ما قيل في وصف الكتب وما تحدثه للنفس الضيقة من أنس .

وقد كان ابن يسir من الشعراء الدارسين المتعطشين للمعرفة ، استجابة لروح العصر ، والمتأنّ للروح النسبي . وفي بعض آثاره الأدبية التي وصلت إلينا ما يشير إلى هذه الدراسة ، إذ أصبّ في لواحة الأبنوس التي كان يستخدمها في دراسته ، فبكاهما ببعض الشعر (٤) ، كما أن في تصريحاته التي أشرنا إليها ما يدل على الأصل الذي كانت تصدر عنه هذه النزعة ، وهو التفاس الروح النسبي لقاء متاعب الحياة ، فلم يكن يتخد هذه المعرفة وسيلة إلى غاية دنيوية ، أو سببا إلى الجدل والمسامة وإرضاء هذه النزعة التي كانت شائعة في البصرة . فقد كان يبغض هذا الأسلوب ، ويعغض من أجهله المتكلمين ، كما عبر عن ذلك في قطعة من الشعر يقول فيها (٥) :

يا سائل عن مقالة الشيع  
 وعن صنوف الأهواء والبدع  
دع عنك ذكر الأهواء ناحية  
فليس فيمن شهدت ذو ورع  
كل أناس بـ دـيـهم حـسـنـ  
ثم يـصـيرـون بـعـدـ لـلـشـنـعـ  
أـكـثـرـ مـاـ فـيـهـ آـنـ يـقـالـ لـهـ لـمـ يـكـ قـولـهـ بـمـنـقـطـعـ

فقد كان ابن يسir إذن رجلاً وادع النفس ، لا يذهب به الطموح ، ولا يستبدل به القلق . وتلك إحدى ظواهر هذا الخلق . وأخرى تجدها في شعره الذي يعبر عن روح الرضا ويوصي بالصبر ، كقوله (٦) :

(١) البيان والتبيين ٣ : ١٢٧ — ١٢٨ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٢٢ ، الأغاني ١٢ : ١٢٨ ط التقدم .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ٨٧ ، الكامل للمبرد ، ٢ : ١٣ — ١٤ ، ط الأزهرية ، الأغاني ١٢ : ١٣١ .

(٣) الحيوان ١ : ٥٩ — ٩٤ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

(٤) الأغاني ١٢ : ١٣٣ — ١٣٤ ، ط التقدم .

(٥) تأويل مختلف الحديث ، من ٧٤ — ٧٥ ، ط كردستان العلمية ، ١٣٢٦ ، الأغاني ١٢ : ١٣٢ — ١٣٣ .

(٦) الأغاني ١٢ : ١٣٢ ، ط التقدم .

ما ذا يُكْلِفُ الرُّوحَاتِ وَالدُّلُجَا  
كُمْ مِنْ فَقْيَ قَصْرِ الرِّزْقِ خَطْوَتِهِ  
أَفْيَتِنَ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا  
وَكَقْوَلَهُ فِي هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ الَّذِيْنَ يَعْبَرُانَ عَنْ فَلْسَفَةِ النَّفْسِ الْوَادِعَةِ الْمُطْمَئِنَةِ (١) :

تَخْطِي النُّفُوسَ مَعَ الْعِيَا نَ وَقْدَ تَصْبِيبَ مَعَ الْمَفْنَةِ  
كُمْ مِنْ مَضِيقِ فِي الْفَضَا وَمَغْرِبَ بَيْنَ الْأَسْنَةِ

ويظهر أن خلقه هذا قد أخلمه نوعاً ما . فيقال إنه بقي في البصرة طيلة حياته لم يغادرها ، وقد اكتفى من هذه الحياة بالقراءة والسماع ، وبقول الشعر ، يجد به حيناً ويهزل أحياناً ، ويشرب النبيذ « يشربه عند إخوانه ويستسقيه منهم » ، دون أن يعني نفسه بنبذه وعلاجه . ولعله من هذا جاءت شهرته بالبخل ، وذكره بين البخلاء ، كما تجبي الإشارة إلى ذلك في رسالة ابن التوأم (٢) . ولم يكدر بخل في البصرة إلا بأjal جعفر بن سليمان ، ثم لا نكاد نجد له شعراً في المديح ، فقد كان إنما يقول الشعر لنفسه الوداعة .

#### ٤٥ - أَصْمَدُ بْنُ هَشَامٍ (٦ : ٢٢)

سرى من سراة بغداد ، عرف بالترف والأريحية ، من أسرة الهشاميين التي تعرف منها على بن هشام والخليل وشيبة . وقد كان من أبرز مظاهر الترف عنده مخالطيته لرجال الفن في ذلك العهد . ومن ذلك كانت بينه وبين اسحاق بن ابراهيم الموصلى صدقة يشيد كل منهما بها ، وقد ارتفعت معها الكلفة ، حتى كان اسحاق يعابثه أحياناً (٣) . ولعل من مظاهر ترفة أيضاً أنه كان يصنع الشعر في بعض الأحيان ، فقد روى له أبو الفرج يبيتين بعث بهما إلى اسحاق مع زعفران رطب أهداه إليه (٤) .

#### ٤٦ - أَبُو سَعِيدٍ سَعَارَةَ (٥ : ٢٣)

لم يتع لنا أن نعرف على وجه التحقيق من هو القصد بأبي سعيد هذا ، على أنا ذكر أن من بين الذين امتحنوا في خلق القرآن رجلاً يدعى بسجادة ، وفيه يقول المؤمن في كتابه إلى اسحاق ابن ابراهيم : « وأما المعروف بسجادة ، وإنكاره أن يكون سمع من كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق ، فأعلميه أنه في شغله بإعداد النوى ، وحكه لإصلاح

(١) الأغاني ١٢ : ١٣٣ .

(٢) كتاب البخلاء من ١٦٥ .

(٣) الكامل للمردد ٣ : ١٦ ، ط الأزهرية .

(٤) الأغاني ٥ : ٣٠١ ، ط دار الكتب المصرية .

سجادته ، وبالودائع التي دفعها إليه على بن يحيى وغيره ما أذله عن التوحيد وألهاه<sup>(١)</sup> . ومن هذا نرى كيف جاء هذا اللقب « سجادة » ، من هذا الأثر الذي كان يسمى « سجادة » وفي هذه الفقرة ما يدلنا كيف كان المراءون يصنعون هذا الأثر . وكذلك يذكر الحصري أنهم كانوا يصنعونه بذلك ما بين أعينهم بنواة وثوم ، ثم يعصبون الثوم وينامون<sup>(٢)</sup> . وقد أورد في هذا الموضوع نادرتين طرفيتين تصلان بذلك.

وقد وردت هذه الكلمة « سجادة » في شعر أبي نواس في أبياته التي كتب بها إلى الفضل بن الربيع ، وقال فيها :

فادع بي ، لا عدلت تقويم مثل  
لواهـا بعض المرائين يومـاً  
فتأمل بعيـنك السـجـادـة  
لاشتراها يـعـدـها لـلـشـهـادـة<sup>(٣)</sup>

#### ٤٧ — المسجديون (١ : ٢٤)

هم — فيما نحسب ، وفيما تفيدنا إياه النصوص القليلة — قوم اتخذوا المسجد منتدى لهم ، وطال غشيانهم له ، فعرفوا به ، ونسبوا إليه . ولم يكونوا — فيما يبدو — من صنف واحد ، بل كانوا خليطاً من الناس منهم الشعراء ومنهم الرواة ومنهم مصطعلو الحكماء ، وقد كانوا يستطرفون من هذه الثقافات التي يزخر بها مسجد البصرة ، فكانوا لا يغرقون في فن ، ولا يتقيدون بنوع من العلم ، وإنما يصيرون من هذا وذلك ، ثم يجلس بعضهم إلى بعض ، يتهدّثون شتى الأحاديث ، ويتجاذبون أطراف الرأي في مختلف المسائل . ويظهر أن هؤلاء المسجديين كان لهم أثر غير قليل في التوجيه الأدبي للكثير من أدباء ذلك العهد ، ففي أخبار أبي نواس أنه لما شب وكبر صحب أهل المسجد والجان<sup>(٤)</sup> ، وأكبر الفتن أن المقصود بأهل المسجد هم المسجديون . وكذلك الجاحظ كان مجلسه في أول أمره إلى هؤلاء المسجديين<sup>(٥)</sup> .

وقد كان بعض الشعراء يوصف بأنه مسجدي ، كما يقول المرزباني عن أبي عرمان موسى بن محمد السلمي أنه « بصري مسجدي متوكلي »<sup>(٦)</sup> وهذا يدلنا على طابع خاص كان يعرف به الشعراء

(١) تاريخ الامم وللملوك للطبرى ١٠ : ٢٩١ ، ط الحسينية للصرية .

(٢) جمع الجوادر من ١٣٢ ، ط الرجانية ، ١٣٥٣ .

(٣) ديوان أبي نواس ص ٨٧ ط الحميدية ، تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٦ .

(٤) أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٦ ، ط الاعتماد ، ١٩٢٤ م .

(٥) البيان والتبيين ٣ : ١١٢ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ .

(٦) معجم الشعراء المرزباني من ٣٧٩ ، ط القدسى ، ١٣٥٤ .

المسجديون . وبمثل هذا نجده في الرواية ، فقد ذكر الأمدى فيما يستقره من أشعار العرب هذا الشطر :

وسنا كسنيق سناءً وسنا

ثم قال : « ولم يعرف الأصمعي هذا . وقال أبو عمرو : وهو بيت مسجدى ، أى من عمل أهل المسجد » (١) ومن هذا نرى بعض الاتجاه الذى كان يتجهه المسجديون .

#### ٤- المكوك والدرهم والقيراط والحبة (٢٥ : ٢٦ - ١٣ : ٥)

المكوك معيار يكل به ، وهو كما يقول صاحب القاموس مكيال يسع صاعاً ونصفاً ، أو نصف طل إلى ثمان أواق ، أو نصف الوبية ، الخ التقديرات التي ترجع في اختلافها إلى إختلاف الزمان والمكان . والأصل في كلمة المكوك أنها طاس يشرب به . وأما الدرهم فمعرب كما يقول الجواليني (٢) . وقد تكلمت به العرب قديماً ، إذ لم يعرفوا غيره . قال الشاعر :

وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

وقد ذهب الأب أنسستاس ماري الكرملي إلى أنه معرب عن « دراخمي » اليونانية (٣) وقد ذكر المقربي أن الدرهم كان أول أمره نوعين : كبير وصغير ، وقد كان الكبير يسمى الدرهم البغل ، وهو فارسي ، والصغير هو الدرهم الطبرى . وقال إن اتنان كانوا قبل عبد الملك يذدون زكاة أموالهم شطرين من الكبار والصغر ، فعمد إلى إصلاح هذه الحال ، فوزن الكبير فإذا ثمانية دوانق ، وزن الصغير فإذا هو أربعة ، فوحدهما ، وجعل الدرهم ستة دوانيق (٤) . وذلك الوضع الأخير للدرهم هو الذي ذكره صاحب القاموس في مادة (م ل ك ل) .

وأما القيراط فهو نصف الدانق ، أو هو جزء من اثنى عشر جزءاً من الدرهم . وأما الحبة فهي ربع القيراط ، أو هي جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم . وقد ذكر المقربي أن الدانق ثمان حبات وخمساً حبة من حبات الشعير المتوسطة التي لم تنشر ، وقد قطع من طرفها ما امتد ، ثم ذكر مرة ثانية أن زنة الحبة مائة من حب الخردل البرى المعتمد (٥) .

(١) الموازن بين الطائفتين من ١١٦ :.

(٢) المرب س ١٤٨ ط دار الكتب المصرية .

(٣) تجوب النقد العربية من ٢٤ .

(٤) النقد الاسلامية من ٣ ، ٩ ، ١٠ ط الجواب .

(٥) انظر — فوق هذا — البحث الذى كتبه M. H. Sauvaire في المجلة الآسيوية Numismatique et Métralogie Musulmanes سن ١٨٨٤ جزء ٣ ) تحت عنوان :

## ٤٩ — الفانيد (٢٦ : ٧)

الفانيد — كما في القاموس — ضرب من الحلوا معروفة ، مغرب بانيد . ولم يذكره الجوالين ولا الحناجي ، وذكره أدي شير فقال : « الفانيد مغرب بانيد ، وهو نوع من الحلوا ، يصنع من السكر ودقيق الشعير والترغبيين » ثم قال عن الترحبين إنه تعرّيب تونكين « طل حلوي أكثر ما يسطع بخراسان وما زراء النهر ، ويجمع كلن » . ويقول العلامة لسترنج في فصله عن مكران إن أهم غلام هو قصب السكر ونوع خاص من السكر الأبيض يعرف عند العرب بالفانيد (من الكلمة الفارسية بانيد) <sup>(١)</sup> .

## ٥٠ — النشاستج (٢٦ : ٨)

النشاستج هو النشا ، كما قال الجوهري ، « فارسي مغرب حذف شطره تخفيفاً ، كما قالوا للمنازل منا » <sup>(٢)</sup> وقال أدي شير في تفسير هذه الكلمة : « ما يستخرج من الخنطة إذا نعمت حتى تلين ومرست حتى تختلط الماء ، وصفيت في مناكل وجففت . فارسيته « نشاسته » . والكردي « نشا » ولعل الكلمة آرامية الأصل . وقد ذكر الجاحظ كلمة النشاستج في سياق الكلام عن فضل الكتب وما ثر المقدمين ، فقال : « وهم صب الزرداد ، واستخرج النشاستج » <sup>(٣)</sup> .

## ٥١ — المرقبيا (٢٧ : ٣)

هو الاسم الذي كان يطلقه علماء الكيمياء في القرون الوسطى على بعض المعادن الكبريتية التي تندح النار . ويقابلها في اليونانية كلمة (Pyrites) وهي تعني حجر النار . وقد ذكر الأب أنسناس ماري الكرملي أنها « أرمية الأصل (كياما شيئاً) أي الحجر الفاس أو الصلب أو الصلد ثم أتحمت الراء بين الميم والكاف لتسهيل النطق بها (والراء من حروف اللائحة فصارت إلى ما ترى) <sup>(٤)</sup> » .

وقد جاء ذكره في كتاب الأحجار لأristotleيس ترجمه لوقا بن اسرافيون بما يلى :

The Lands of the Eastern Caliphate, p. 329, Cambridge, 1905. (١)

(٢) شفاء النليل ص ١٩٩ .

(٣) الحيوان ١ : ٨٢ .

(٤) مجلة لغة العرب ٥ : ١٠٤ — ١٠٥ .

« حجر مرقشيتا : المرقشيتا ألوان كثيرة ، منها الذهبية ، والفضية ، والتحاسية . هذا ألوانه . إذاكس وحرق حتى يصير مثل الدقيق دخل في الصنعة ، وإن ألقى مع يسبر من الكبريت في البوفة خلص الذهب . وإذا حك الحديد المسبى بالمرقشيتا قدح النار » (١) .

### ٥١ - زبيدة بنت صهير (٢٩: ٢٩)

صیری بصری کبیر ، یملک مائة ألف دینار ، ويستخدم العدید من الغلنان ، کما یؤخذ من حدیث الجاحظ عنه هنا . وقد عرض له مرة أخرى في سياق الحديث عن تفاوت الناس في التأثر بالتأثر قال : « وكان بين عقل زبيدة بن حميد إذا شرب عشرة أرطال ، وبين عقله إذا ابتدا الشرب ندار صالح » (٢) .

ولعله ابن « حميد بن القاسم الصيرفي » ، وكان صيرفيًا تاجر رقيق في أيام المنصور . کما یؤخذ ما ذكره الجھشیاري (٣) ، وكذلك كان زبيدة — فيما یبدو — صيرفيًا تاجر رقيق . وقد جاء ذكره أيضاً في حوادث سنة ١٥٧ ، فيما يقول الطبری : « وفيها عقد المنصور الجسر على باب الشعیر ، بجزي ذلك على يد حميد بن القاسم الصيرفي » (٤) .

### ٥٢ - أبو الأصبغ بن سبعى (٢٩: ١٠)

هكذا جاء هنا بالغين المعجمة ، وفي النصوص الأخرى التي بين أيدينا بالعين المهملة (٥) ، ولذلك سمي بهذا وذلك .

كان من أصحاب الجاحظ الذين يروى عنهم ، وأحسب أنه من بنى ربى الذين يذکرهم الجاحظ في سياق يدل على أنه كان يعتاد منزلم (٦) . واسم « ذؤيب » على ما جاء في أخبار أبي نواس . فهو هذلي بصرى . وقد كان — فيما يظهر من أخباره القليلة — من فتيان البصرة الفرفاء الخلقاء . وإن الخبر الذي أورده ابن منظور عنه وعن أصحابه ما يدل على ذلك . ومن أصحابه صباح بن خاقان

(١) كتاب الأحجار لارسطوليس ترجمة لوقا بن اسرافيلوس ص ١١٢ ط هيدلبرج ١٩١٢ م . وانظر كتاب لامع لنردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ٤: ١٥٢ ط مصر ١٢٩١ م .

(٢) الحيوان ٢: ٢٢٧ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

(٣) الكتاب والوزراء ص ٦٨ ط الصاوي .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٩: ٢٨٨ ، ط الحسينية المصرية .

(٥) البيان والتبيين ٣: ١٩٣ ط ١٣٣٢ م ، الحيوان ٣: ٢٥٦ ، ١٠٩ ، أخبار أبي نواس لابن منظور ٤٩ ص .

(٦) الحيوان ٢: ٢١ .

النقرى ، ويعيى الأرقط ، وعيسى بن غصين ، وابن الكهل مولى بنى تميم ، وعبد العاشقين . وقد ذكره أبو نواس في قصيدة مدح بها هؤلاء ، فقال :

وابن ريعى الفتى السمح الججاد الراحتين (١)

#### ٥٤ — الجوارش (٢٩ : ١٣)

تحنى هذه الكلمة بالنون كذا هنا ، وخلالية منها ، كما ذكرها ادي شير في كتابه ، وقال إنها عند الأطباء نوع من الأدوية ، تعرّيب گوارش ومعناه المضم . وهذا الذي ذكره ادي شير يوافق ما ذكره التهانوى في كشاف إصطلاحات الفنون (٢) ، كما يسأى سياق الحديث في هذا الموضوع من البخلاء .

ولكن هذه الكلمة تعرضت ، فيما بعد ، لنوع من التوسيع اللغوى . فنسى فيها هذا المعنى ، وبلغت فيها إلا بعض الصفات الظاهرة لما تطلق عليه . فأصبحت تطلق في القرون الأخيرة على ماءز عنه داود الانطاكى ، في القرن العاشر ، بقوله : « والجوارش هنا عبارة عن الدواء الذى لم يجده سحقه ، ولم يطرح على النار ، بشرط تقطيعه رقاقاً » (٣) . وبذلك صرنا نرى هذه الكلمة تطلق على أنواع من الأدوية ، منها الماضوم وغيره .

#### ٥٥ — البرنطة (٣٠ : ٧)

فسره صاحب القاموس بأنه الكساء الأسود ، ونقل الجوالىقى عن ابن دريد أنه الكساء مطلقة وأنه بالفارسية (٤) . وقد جاءت الكلمة في الشعر ، فيما أنسد الجاحظ (٥) .

انى ، وإن كان إزارى خلقاً      وبرنكانى سيلاد قد أخلاقاً ،  
قد جعل الله لسانى مطلقاً

وقد كتب عنه العلامة دوزى Dozy فصلاً في كتابه « معجم الملابس » (٦) . ولكن معتم

(١) ديوان أبي نواس من ١٥٦ ط الحميدية ١٣٢٢ هـ .

(٢) ١ : ٣٢٠ ط كلكتا . الهند .

(٣) تذكرة ذوى الآلباب ١ : ١٦٠ ط بولاق .

(٤) المغرب من الكلام الأبعمى من ٥٦ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٣٦١ هـ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٤٤ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes, p. 68-71 (٦)

لإله عنه كما كان مستعملاً في العصور المتأخرة ، في بلاد المغرب ، اعتاداً على كلام الرحاليين ،  
أمثال Diego de Haedo ، وهو يصفه بأنه كسامٌ كبير ، يلف الجسم كله ، يستعمله الرجال والنساء  
وغالب الفلن أن شكله العام لم يتغير كثيراً عن هذه الصورة البدوية ، إلا أن تكون الحياة  
الحضرية في البصرة حورته قليلاً .

### ٥١ - ليل الناعطية (١: ٣١)

ذكرها الجاحظ في البيان على أنها من نساء الغالية <sup>(١)</sup> ، كما جاء ذكرها في تصييدة صفوان  
الأنصاري في الرد على بشار ، فيقول : <sup>(٢)</sup>

أتعجل ليلي الناعطية مخلة وكل عريق في التناسخ والرد

وأنا « ناعط » التي تنسب إليها ، فهى — كما ذكر ياقوت <sup>(٣)</sup> — حصن في رأس جبل بناحية  
المن ، قديم ، كان بعض الأذواء . وقد ورد في شعر امرىء القيس وأبي نواس .  
ولست أدرى — على التحقيق — وجده هذه النسبة . وليس يبعد أن تكون يمنية الأصل ، فالتشريع  
غالب علىاليانية ، وقد كان الناعطيون من أصحاب على في الكوفة ، وطائفه من طوائف جيشه  
بصفين .

### ٥٢ - ميل العمى (١٦: ٣٢)

يقول فان فلوتن في التعليق على هذا الموضع إنه ربما كان الشخص الذي ذكره أبو نواس  
في شعره ، على ما جاء في الديوان ( ط القاهرة ، ١٨٩٨ ) ص ١٨٤ : « ثقيل يقال له روح العمى  
(الغم) وبلقب بالجبل . بصرى » <sup>(٤)</sup> .

وليس يبعد هذا عندي . والبيان يثبت لأبي نواس في هجاء « الجبل » هذا ، خمس قطع .  
بين بين هذه القطع ما يدل على أنه كان يتعاطى صناعة الغناء ، وأنه كان يغنى لأبي نواس وصحبه  
فـ فهم ومجالس أنسهم <sup>(٥)</sup> .

(١) ١٩٥ ط الفتوح الأدية ، ١٣٣٢ م .

(٢) البيان والتبيين ١: ١٧ .

(٣) معجم البلدان ٨: ٢٣٩ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م . وانظر الفصل القيم الذي كتبه أبو محمد الحسن بن أحد  
المدائني في كتابه الاكليل عن ناعط ( ٨: ٤١ — ٤٦ ، ط السريان الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٣١ م ) .

(٤) المعلقة ( ط ليدن س ) IX ، Notes et éclaircissements .

(٥) ديوان أبي نواس ، ص ١٥٥ — ١٥٦ ط الحميدية ١٣٢٢ م .

## ٥٨ — مطبة الكلزم الملحونه (٣٣ : ١١ - ١٩)

يقول الجاحظ هنا: « وإن وجدتم في هذا الكتاب لحناً أو كلاماً غير معرب ، ولفظاً معدولاً عن جهته ، فاعلموا أنا إنما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ، ويخرجه من حده ، إلا أن أحكى كلاماً من كلام متعاقلي البخلاء وأشحاء العلماء ، كسهيل بن هارون وأشباهه ». وهذا مذهب الجاحظ لعله كان أول من اصطنعه واجترأ عليه في كتبه ، دون أن يبالى في ذلك لأنّة المتعرجين وتنطس المنتطسين ، فقد كانت تحمله عليه نزعته الأدبية القوية التي اخترت من حياة الشعب مادة لها تصور ألوانها المختلفة ، وتعبر عن اتجاهاتها ومتناحيرها ، والتي لم تكن تعبأ في سبيل دقة التصور وبلاجة التعبير بتلك القيود الشكلية إذا كان فيها ما يمنع من ذلك .

وقد عبر عن هذا المذهب في غير موضع ، فيقول مثلاً: « ... وكذلك إذا سمعت بناadera من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطعام ، فايالك وأن تستحمل فيها الإعراب ، أو أن تتغير لها لفظاً حسناً ، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً ، فإن ذلك يفسد الامتاع بها . ويخرجها من صورتها ، ومن الذي أردت له ، وبذهب استطابتهم إياها ، واستسلامهم لها »<sup>(١)</sup> . ويقول في موضع آخر: « إن الإعراب يفسد نوادر المولدين ، كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب . لأن سامع ذلك الكلام إنما أُعجبته تلك الصورة ، وذلك الخرج ، وتلك اللغة ، وتلك العادة . فإذا أدخلت على هذا الأمر - الذي إنما أُضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيه - حروف الإعراب والتحقيق والتثليل ، وتحولته إلى صورة ألفاظ الأعراب النصجاء ، وأهل المروءة والنجابة ، انقلب المعنى مع اقلاب نفسه ، وتبدل صورته »<sup>(٢)</sup> . ويتحدث في موضع ثالث عن التجاوب الضروري بين اللفظ والمعنى ، وما يتصل منه بهذا الباب ، فيقول: « ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعانى نوع من الأسماء، فالسجيف للسجيف ، والخفيف للخفيف ، والجزل للجزل ، والافصاح في موضع الافصاح ، والكتانية في موضع الكتانية ، والاسترسال في موضع الاسترسال . وإذا كان موضع الحديث على أنه مضحك قوله ، وداخل في باب المزاح والطيب ، فاستعملت فيه الإعراب ، انقلب عن جهته . وإن كان في لفظه سخف ، وأبدلت السخافة بالجزالة ، صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكرها ويأخذ بأكظامها »<sup>(٣)</sup> .

فالجاحظ كان يرى إذن أن الكلام هو الصورة النفسية المسموعة بكل ما فيها من ألفاظ معينة ، وهيئة في الأداء خاصة . فالتعريف فيها إنما هو مسخ لهذه الصورة ، وإخراج لها عن أصل وضعها . ويظهر هذا في النادرة أكثر ، ولهذا كان أكثر كلامه عنها . لأن النادرة غايتها الاضحاك ، وهو يعتمد على الشكل والهيئة إلى حد كبير .

(١) البيان والتين ١ : ٨١ .

(٢) الحيوان ١ : ٢٨٢ .

(٣) الحيوان ٣ : ٣٩ .

وقد تبع ابن قتيبة الجاحظ في هذا المذهب فقال في مقدمة عيون الأخبار: «وكذلك الحن إن  
بربك في حديث من النوادر، فلا يذهبن عليك أنا تعمدنا وأرددنا منك أن تعمدنا، لأن الاعراب  
ربما سلب بعض الحديث حسنـه ، وشاطر النـادرة حـلـوـتها ». وشتان ما بين الجاحظ وابن قتيبة  
في التـقـير والـتـعلـيل .

### ٥٩ - محمد بن خلف (٣٤ : ١)

هو - كما يبدو من سياق الكلام في هذا الفصل - أحد أصدقاء الجاحظ . وإذا كانت هذه  
الصداقة لم يجعله يتخرج في وصفـه بما وصفـه به ، بعد أن عينـه وسـاه ، فلعلـه كان هو الذي يعنـيه بقولـه  
في مقدمة هذا الكتاب : **البخـلـاء** ، بقولـه : « ولـربـما سـمـينا الصـاحـب إـذـا كـانـ مـنـ يـمـازـحـ بـهـذاـ كـثـيرـاـ ،  
وـرأـيـاهـ يـتـفـرـغـ بـهـ . وـيـجـعـلـ ذـلـكـ الـفـرـفـ سـلـماـ إـلـىـ منـعـ شـيـنهـ » .

وقد ورد هذا الاسم في رسالة التـرـبيـع والتـدوـير ، إذ يقول الجـاحـظ ، مـخـاطـباـ أـحـمدـ بنـ عبدـ الوـهـابـ :  
« وـالـلـهـ لـئـنـ رـمـيـتـيـ بـيـجيـلةـ ، لـأـرـمـيـنـكـ بـكـنـانـةـ ، وـلـئـنـ نـهـضـتـ بـصـالـحـ بـنـ عـلـىـ لـأـمـهـضـنـ بـأـحـمدـ بنـ خـلـفـ  
وـبـاسـعـيلـ بـنـ عـلـىـ » (١) ، فـأـكـبـرـ الـظـنـ أـنـهـ هوـ الـعـنـىـ هـنـاـ .

### ٦٠ - المثلثة (٣٤ : ٢٣)

ليس في قواميس اللغة تفسير لمعنى هذه الكلمة يتنقـل مع السـيـاقـ الذي جاءـتـ فـيـهـ هـنـاـ . وـهـذـاـ  
الـسـيـاقـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ كـانـ تـطـلـقـ عـلـىـ نـوـعـ مـنـ الـحـسـاءـ ، وـالـحـسـاءـ - كـماـ يـعـرـفـ بـهـ صـاحـبـ السـانـ -  
طـبـيـعـ يـتـعـذـرـ مـنـ دـقـيقـ وـمـاءـ وـدـهـنـ ، وـقـدـ يـحـلـ ، وـيـكـوـنـ رـقـيـقاـ يـحـسـيـ . وـيـقـولـ الأـسـتـاذـ دـاـوـدـ الـحـلـيـ فـيـ التـعـلـيقـ  
عـلـىـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ مـنـ مـقـالـاتـهـ : « تـصـحـيـحـ أـغـلـاطـ كـتـابـ الـبـخـلـاءـ » إـنـ كـلـةـ « المـثـلـثـةـ » تـطـلـقـ الـآنـ  
فـالـعـرـاقـ عـلـىـ الـخـنـطـةـ بـعـدـ أـنـ تـدـقـ ثـلـثـيـ الدـقـ الـكـامـلـ بـدـونـ أـنـ تـسـلـقـ . وـقـدـ أـورـدـ بـعـضـ الـأـطـعـمةـ  
الـتـيـ تـتـخـذـ مـنـهـاـ كـالـكـشـكـاـ (٢)ـ وـوـصـفـ طـرـائـقـ صـنـعـهـاـ . وـلـكـنـ مـاـ هـنـاـ شـيـ آخرـ ، فـلـعـلـ الـمـرـادـ حـسـاءـ  
هـذـهـ الـثـلـثـةـ .

### ٦١ - الجرار المدارسية (٣٨ : ١)

نـوـعـ مـنـ الـجـارـ وـصـفـهـ هـنـاـ بـأـنـهـ يـرـشـحـ الـمـاءـ ، وـجـاءـ فـيـ قـطـعـةـ مـنـ شـعـرـ الـبـحـترـىـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ

(١) مجموعة رسائل للجاحظ من ١٢٦ ط الثـقـمـ .

(٢) مجلة الجمع العلمي العربي الجزء الثالث والرابع من المجلد العـشـرـينـ (آذـارـ وـيـسـانـ ١٩٤٥ـ ) مـنـ ١٥٨ـ .

الجرار المذارية هي من الجرار الخضر ، وذلك حيث يقول في رجل يكتبه بأبي الحسن ، يعيره بها وبولايته على المدار :

ليس المدار بجالب لك سؤددا غير الجرار الخضر والكيرزان  
ولئن وليت فـ بالصانعة التي قدمتها ، وشفيعك العريان (١)

وأما المدار التي تنسب إليها هذه الجرار فهي — كما يقول ياقوت — قصبة ميسان ، بين واسط والبصرة ، وبينها وبين البصرة أربعة أيام . وكانت معروفة بجرارها (٢) .

### ٦٢ — همزة خالد بن يزيد (٣٩ : ١)

خالد بن يزيد هذا هو أحد المكدين الذين مارسوا التكديبة حياتهم ، ثم نزل البصرة ، فأجرى الباحث هذا الحديث على لسانه ، ليرسم به صورة عجيبة من حياة هذه الطائفة .

وليس التكديبة عندهم مجرد السؤال والاستجابة ، كما قد تقيده هذه الكلمة بمعناها اللغوي الساذج (٣) ، فقد أخذت معنى اصطلاحياً معقداً متعدد الوجوه ، كثير الدلالة . فأصبحت تتضمن معنى الاحتياط للمال بمختلف الوسائل والأساليب غير المشروعة ، من استخدام القوة والابتلاء بالعنف والغسلة ، إلى استغلال غفلة الجماهير وغرائز الرحمة والرقة .

وقد وجد الباحث في هذا النوع في الحياة العجيبة موضوعاً أديباً طريفاً ، يثير دهشة القارئ ، فأجلس هذا الرجل ، خالد بن يزيد ، في أحد مجالس البصرة ، وأمر عليه سائله ، فغلط بدرهم أعطاه له ، ثم فطن فاسترده ، وأعطاه فلساً بدله . فأنكر جلساؤه عليه ذلك .

وهنا أوجد الباحث المناسبة التي جعلته يتكلم عن نفسه ، وساق المقدمة التي تمهد لوصف حياة هذه الجماعة ، فجعل الرجل يتكلم ويقول : إن هذا السائل من مساكين الفلسos لا مساكين الدراما ، وأنه يعرف حق المعرفة بالفراسة ، وكيف لا يعرفه وقد كان وكان ... وهكذا يأخذ في الحديث عن نفسه وعن صور حياته ، وما كان له من الزعامة في طائفته .

فإذا انتهى الباحث من التعريف به هذا التعريف الأولى ، انتقل بالحديث ناحية أخرى ، فأورد وصيته لابنه ، يوصيه فيها بحفظ المال والقيام عليه ، ويقص عليه ما قاتاه في جمعه من السفر الطويل ، ومعاناة المحن ، وملابسات الخدع ، وتعاطي أنواع الثقافة المختلفة ، والبطش ساعة البطش ، والخيالة ساعة الخيالة ، والصبر على ضروب التتكيل والتعذيب ، من الجلد والحبس والقيد . ويدرك له مشاركته للعصابات المختلفة من الشوار وقطع الطريق . ويمضي في هذا الحديث الذي يصور حياة

(١) ديوان البحترى ٢ : ٣١٦ ، ط هندية ، القاهرة ١٩١١ م .

(٢) معجم البلدان ٧ : ٤٣٣ ط السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ م .

(٣) انظر شفاء النليل للغفاجي من ١٨٠ — ١٨١ .

هذه الطائفة تصوّرهاً دقيقاً جميلاً ، كما يتصوّر من ناحية أخرى صورة من الفساد الاجتماعي الذي أصاب كل شيء ، حتى أصاب ذم الوكالة وضيائرة القضاة .  
فإذا فرغ من إيراد هذه الوصيّة أخذ في منحى آخر يزيد الصورة تفصيلاً وتجليّة ، فأخذ يفسّر ما جاء في هذا الحديث من كلمات اصطلاحية أطلقت على بعض أنواع الاحتيال التي تجدها هذه الطائفة .  
ويجدر بنا أن نتبّه هنا إلى أن الجاحظ لم يقتصر على هذا الحديث في تصوّر هذه الطائفة ، بل ذَرَ تناوله في موضع آخر ، في فصل قوله عنه البيهقي (١) ، يذكر فيه محسن التكديّة ، وقد ساقه على لسان أحد المكدين ، كما أورد فصلاً آخر عدد فيه أصناف المكدين ، مستقلاً على بعض ما جاء في البغاء (٢) .

ويتبين من حديث الجاحظ هذا أنه يتتحدث عن طائفة متعددة في روحها ، وفي نزعتها ، وفي أساليب جاتها ، وفي أنها رحلة دائمة الرحلة والهجرة ، حتى ما يكاد القاريء يملأ نفسه من تذكرة تلك الطائفة التي يسمّيها البعض « النور » ، كما تسمى بالغجر والبوهيميين والجيتان (٣) ، وغير ذلك من الأسماء التي تختلف باختلاف منازلهم التي ينزلونها . وكذلك نجد هذه الطائفة التي عقد لها الجاحظ هذا الحديث ، وبها بالكدين ، تختلف أسماؤها . فتسمى هنا بالزرط ، وهناك بالزوائل ، إلى غير ذلك من الأسماء ، كما أطلق عليها بعد ذلك اسم الساسانيين أو بنى ساسان .

فإذا افترضنا أن هذه الفرقة هي طائفة من النور المنتشرين في أنحاء الأرض ، وجدنا هذا الفرض نزيلاً ، ووجدنا الأدلة والقرائن متناظرة على تأييده . فأقول ما يعرف به النور هو الرحلة الدائمة ، والسعى المستمر في مناكب الأرض ، وهؤلاء كذلك كما يؤخذ من كلام الجاحظ هنا ، وفيما قوله البيهقي ، لِبن صفات الساسانيين في الآثار الأدبية الأخرى ، وسنشير إليها بعد . كما أن وسائلهم في الحياة هي وسائل النور من الخادعة ، والخيلة في احتلال المال واستلابه ، غير متجرجين .

وينصّفهم الجاحظ بأنّهم عرّفوا « خداع الكاهن ، وتلسيس العراف ، وإلى ما يذهب الخطاطي والعياف ، وما يقول أصحاب الأكتاف ، وعرفوا التنجيم والزجر والطرق والفكير » وكذلك نعرف عن سور أن هذا أمر شائع بينهم ، وأن هذه الثقافة الخاصة بالغيبيات من التنجيم والزجر وما إليه من أخص ثقافاتهم .

وبعد هذا كلّه لا يكاد الجاحظ يذكر شيئاً عن هؤلاء المكدين ثم لا نجد في ما نعرف من أخلاق الغجر أو البوهيميين ومذاهبهم في الحياة ، مع مراعاة اختلاف الزمان والمكان ، وما توحى به الظروف المختلفة والملابسات المتفاوتة .

على أن هناك شاهداً آخر يؤيد هذا الفرض الذي نفترضه ، وهو يرجع إلى الوطن الأصلي للنور ،

(١) الحسان والساوى من ٦٢٢ — ٦٢٤ .

(٢) الحسان والساوى من ٦٢٤ — ٦٢٧ .

(٣) gitano أو gitane تطلق في الإسبانية على البوهيميين ، ويلاحظ كأن هناك صلة بين هذه الكلمة وبين لفظ زلط التي هي كلمة في الهندية .

فقد ذهب كثير من الباحثين إلى أنهم أخلاقوا القبائل الآرية المنتشرة بين الهند وإيران ، وذهب لاحظ بلاس Pallas — كما ذكر الأب أنسناس ماري الكرملي فيما كتب عن النور — (١) أن اللغة التي يتكلّمها النور تضاهي كل المضاهاة لغة هنود المولتان ، وقد اتفق له أن يتصل بجماعات منهم في استراخان ، ويعرف إليهم . ونحن من جانبنا نرجح إلى حد كبير أن هذا الأصل هو أصل طائفة المكدين التي ذكرها الباحث . فقد ذكر منهم الزط ، وهي — كما نعرف — تحريف كلمة « جن » اسم لأحدى القبائل النازلة على حدود الهند ، كما ذكر منهم القفص ، وهو من جبال كرمان ، كما ذكر البشاري (٢) . وكثير من البلاد التي ذكرت في سياق حديث الباحث على أنها من مجالاتهم من هذه المنطقة التي قالوا إنها موطن النور ، كالمولتان التي أشار إليها بلاس ، وقيان ، وهي على حدود الهند وقطر ، وهي بين شيراز وكرمان .

وعبارة أخرى جاءت في حديث خالد بن يزيد تشير إلى هذا الأصل الهندي ، وهي قوله : « ولو كنت عندي مأموناً على نفسك لأجريت الأرواح في الأجساد وأنت تبصر ... ». فهذه عبارة ثانية بالعقلية الهندية المتعلقة بأسرار الحياة ، وغومان الأرواح ، ومساتير الوجود .

ننتقل بعد هذا إلى دليل آخر أقطع في الدلالة على الصلة بين هؤلاء المكدين ، وبين طائفة النور وهو دليل يقدمه إلينا الأصل المخطوط الذي اعتمدنا عليه في هذه النشرة ، في هذه العبارة : « قالوا: وإنك لتعرف المكدين؟ قال: وكيف لا أعرفهم وأنا كنت كاجار في حداثة سن؟ ». والدليل هو في الكلمة « كاجار » التي جاءت هكذا في الأصل ، ب فعلها « فان فلوتن » في نشرته « كاخان » على غير Heidi . وما الكلمة « كاجار » هنا إلا صورة من الكلمة « غجر » التي تطلق الآن على النور كاسم من أسمائهم الكثيرة ، كما ذكر ذلك عرضاً الأب أنسناس ماري الكرملي في بحثه الذي تقدمت الاشارة إليه . وكما نعرض لذلك في هذه التعليقات بعد قليل .

وإذن فنتح بهذه الشواهد المتعددة نستطيع أن نصحح هذا الفرض الذي افترضناه عن طائفة المكدين ، ونستطيع أن ندرسها على هذا الأساس دراساً يمكن أن يكشف لنا عن كثير منها . وقد ذكر ياقوت في معجمه خالد بن يزيد هذا ، كأنه شخصية تاريخية ، وترجم له ترجمته أخذها عن هذا الفصل الذي كتبه الباحث في البخلاء ، ولم يزد شيئاً ، ولم يغير في العبارة تغييراً كبيراً . ثم قال : « ومن طائفه وصيته لابنه عند موته ، وفيها لطائف وغرائب ». ثم أورد طرقاً من هذه الوصية ، كما جاءت في البخلاء ، وقال إنها مجتمعة في كراسة (٣) .

وعندى أن هذا من صنيع الوراقين ، تحايل على الكسب . فاقتطعوا هذا الحديث من كتاب البخلاء ، ونسخوه على حدة في كراسة لطيفة الحجم ، ليكون أروج لها . وقد رأها ياقوت ، فأعتبرها بهذا الاعتبار ، ولم يعرف أنها قطعة من آثار الباحث الأدبية التي مثل فيها هذه الناحية الغربية من

(١) مجلة الشرق ، سنة ١٩٠٢ من ٩٦٩ .

(٢) أحسن التقاسيم من ٤٧٠ — ٤٧١ ط بربيل ، ١٩٠٦ م .

(٣) مجمع الأدباء ١: ٤٢ — ٤٧ .

الحياة تمثيلاً دقيقةً ، فافتئن بها الناس . واستغل الوراقون ذلك ، فأخذوا في انتساخها وتقديمها على أنها من حديث شيخ المكدين نفسه ، زعمًا منهم أن ذلك يكون أروع لها ، وأشد في افتتان الجمهور بها ، وإقباله عليها .

على أنه يظهر أن تعدد الحياة في القرن الرابع ، وشيوع المذاهب المختلفة فيه ، والغفلة التي أطبقت على العامة من ناحية الدين في ذلك العهد ، كما يصورها كتاب كشاف نشوار الحاضرة لشوكني ، قد مكن لهذه الطائفة أن يتمتد نفوذها ، ويقوى سلطانها ، وتنتسع ميادينها . وقد سميت في ذلك العهد اسمًا اصطلاحياً جديداً ، هو « الساسانيون » . وقد ظهر ذلك في الآثار الأدبية في القرن الرابع وما بعده ظهوراً يتناهياً ، وحسبنا ما نراه في مقامات بديع الزمان والحريري .

وقد كتبت مؤلفات أخرى تناولت هذه الناحية . بل لقد أصبحت حيل الساسانيين من موضوعات العلم ، وقد كتب حاجي خليفة فصلاً تحت عنوان : « علم الحيل الساسانية » قال فيه : •  
 « ذكره أبو الحير من فروع علم السحر ، وقال : علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب النافع ، وتحصيل الأموال . والذى يباشره يتزيا في كل بلدة بزى يناسب تلك البلدة . بأن يعتقد أهلها في أعياب ذلك الزى . فتارة يختارون زى الفقهاء وتارة يختارون زى الوعاظ ، إلى غير ذلك . ثم إنهم يخالون في خداع العوام بأمور تعجز العقول عن خبطها » (١) .  
 ثم ذكر بعد ذلك حيلة من حيلهم في هذا .

وهنالك غير هذه الآثار النثرية آثار شعرية . وقد ذكر بعضها الشاعري ، منها القصيدة الساسانية لـ دلف الخزاعي (٢) ، وقد جاء في هذه القصيدة كثير من الكلمات الاصطلاحية التي ذكرها الجاحظ . وقد نجح على هذا النحو بعض الشعراء المتأخرین الذين جعلوا المearضة باباً من أبواب الفن كصنف الدين الخل ، فان له أيضًا قصيدة « سماها القصيدة الساسانية » . وهي محفوظة في دار الكتب الشرقية (٣) .

## ٦٢ - طمار (٣٩: ١٠)

هكذا اقترحنا هذه الكلمة تصحيحاً لـ الكلمة « كاحار » التي جاءت في المخطوطة ، وافتراض فان للون في نشرته إنها محرفة عن كلمة « كاخان » التي وضعها موضعها ، وقد طرد هذا الفرض ، فحول كلمة « كاغان » في ص ٤٥٦ و فعلها « كاخان » ، إذ لم يستقيم له أن تكون محرفة عن « كاغان » القريبة منها ، لما ساق الجاحظ في تفسيرها ، مما يخالف تفسير الكلمة « كاغان » (٤) .

(١) كشف الظنون ٤٥٦ — ٤٥٥ .

(٢) البيتية ٣ : ٣٢٣ الح ، ط المساوى .

(٣) ٣٢٨٧ أدب ، ٦٦٨ مجاميع .

(٤) البغداد ، ص ٤٤ .

وأساس هذا الفرض هو مجرد الاستحسان الصادر عن شكل الحروف ، والجمع بين الكلمتين : « كاحار » و « كاغان » في صورة واحدة . وإن كنا لا نجد معنى لكلمة « كاخان » التي افترضها ، يدل على هذا الفرض أو يرجحه . والمعنى الذي ذكره الجاحظ لكلمة « كاغان » التي جعلت « كاخان » غير متعين .

فاما الصورة التي اقترحناها فهي أقرب صورة ممكنة من الصورة الخطية ، إذ ليس بين الصورتين إلا الاعجام الذي كثيراً ما يغفله النسخ . وهذا إلى أن كلمة « كاجار » هي الكلمة التي تلائم موضعها في سياق الكلام كل الملاعة . فهي كلمة كانت تطلق على بعض القبائل التركية الرحالة الضاربة في الأرض ، من المصدر التركي « قاحمق » بمعنى الهرب ، وقد دخلت هذه الكلمة في اللغة الفارسية وصنع منها المصدر الفارسي « قچانیدن » . وقد سبق أن قلنا إن كلمة « غجر » ليست إلا صورة منها .

#### ٦٤ — المستعرض (٣٩ : ١١)

كلمة من الكلمات الاصطلاحية لطائفة المكدين . وهذه الكلمات لا تنتمي إلى لغة واحدة أو لهجة معينة ، بطبيعة الحياة المتنقلة التي تحيىها هذه الطائفة . والذي يبدو من وضع هذه الكلمة وبنائها أنها عربية . بل هي عربية بدوية ، ففيها نعرف من استعمالاتها ، نجد أنها مستعملة عند طائفتين : الخوارج والنصوص ، وكانتا الطائفتين خرجن من البدية .

فمن استعمالاتها عند الخوارج ما جاء في ذكر قطرى بن الفجاعة ، أحد خطباء الأزارقة وفرسانهم ورؤسائهم أنه « كان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الأطفال » (١) وكذلك أورد البرد مثل هذان حكاية مذهب نافع بن الأزرق « في البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال » وفي قول أبي يسوس « الدار دار كفر ، والاستعراض فيها جائز . وإن أصيب من الأطفال فالحرج » (٢) . وقد عرض أبو على القالى لتأويل هذه الكلمة بقوله : « ويقال خرجنوا يضربون الناس عن عرض ، يريدون عن شق وناحية . لا يبالون من ضربوا ، ومنه استعراض الخوارج الناس ، إذا لم يبالوامن قتلوا » (٣) . فذلك هو الاستعراض في لغة الخوارج ، وأما في لغة النصوص فيختلف قليلاً عن هذا ، كما نرى في تصانى السمهري ، أنه خرج مع بعض أصحابه من النصوص ، فلقوا عون بن جعدة بين نخل والمدينة ، فقالوا له العراضة ، أي : مر لنا بشئ . فقال : ياغلام ! جفن لهم ، فقالوا : لا والله ! ما الطعام نريد . فقال : عرضهم (٤) . فلعل هذا هو الأصل القريب في كلمة « المستعرض » أي « طالب العراضة » ، ولا سيما إذ كانت من لغة النصوص ، ومن هذه السبيل دخلت في لغة المكدين ، وليس يمنع من هذا أن يتغير مدلولها

(١) اليان والتبين ٣ : ١٣٤ .

(٢) الكامل للبرد ٣ ، ١٧٣ .

(٣) الأمالي ١ : ١١٩ .

(٤) الأغانى ٢١ : ٧٥ .

الكلمة شيئاً ما ، لأن هذا هو شأن الكلمات . وقد قال الجاحظ في تفسير المستعرض إنه « الذي يعارضك وهو ذو هيئة ، وفي ثياب صالحة ، وكأنه قد هاب من الحياة ، ويغاف أن يراه معرفة . ثم يفترضك اعترافاً ، ويكلمك خفياً » (١) . وقد ذكر المستعرض في قصيدة أبي دلف ، في قوله :

ومن يكحل من مستعرض دمعته تجري

وقال الشاعري في تفسيره : « ومن يكحل : هو الذي معه قطنة مغمومة في الزيت يمرها على عينيه تنسع ، ويأخذ في شكاية حاله ، واستعراض الناس في مسألته وذكر قصته ، وأنه قطع عليه الطريق ، لرغبة على ماله . والمستعرضون أمهر القوم » .

فإذا صع الأصل الذي رأينا له الكلمة المستعرض ، فإنه يكون قد غاب عن الجاحظ والشاعري ، ذكروا هذا الاشتغال ، والتلitals ظاهر عليه (٢) .

#### ٦- الطاغي (٣٩: ١٢)

ذكره الجاحظ في الحيوان بقوله : « والكاغاني ، وهو الذي يتتجن ويتفاجئ فاجل الرعدة والارتفاع فالله يمك من صرع الشيطان ، ومن الازيد والنفقة ، ما ليس عندهما ، وربما جمعهما في ثواب واحد ، فما راك الله تعالى مجانوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً ، بما لا يجيء من طباع الجنون والانسان العاقل » (٣) (تفسيره له في البخلاء قريب من هذا) .

وكذلك جاء ذكره في القصيدة الساسانية مخففاً (الكاغ) ، وقد فسره الشاعري بالتجان (٤) .

#### ٧- الزكورى (٣٩: ١٣)

فسر الجاحظ هذه الكلمة بأن المراد بها خبر الصدقة (٥) وقد جاءت في القصيدة الساسانية في دلف الخزرجي على هذا الوجه :

ومن زكر ، والقوم ال زكوريون في الصدر

(١) البخلاء ص ٤٥ — ٤٦.

(٢) وما يستطرف هنا مما لا يأس به ذكره ما ذهب إليه الاستاذان الناشران للبخلاء، بوزارة المعارف، حين أخطأ القراءة، فذهبوا في تأويل المستعرض مذهبًا جديداً، « وهو الذي ينظر إلى أقنية الناس »، وبذلك جعلا استعراض لقبة نوعاً من القيافة يلحاً إليه هذا الرجل ليتعرف حال الناس !

(٣) ٦ : ١٥٨ — ١٥٩ ط التقدم ، القاهرة .

(٤) بيضة الدهر ٣ : ٣٢٥ ط الصاوي .

(٥) انظر صفحة ٤٦ في هذه النشرة لكتاب البخلاء .

ثم قال الشعالي في شرح هذا البيت : « زَكْرٌ : كَدِيْ عَلَى الْأَبْوَابِ ، وَهُوَ مِنْ أَجَاجِهِمْ » (١) والأصل في هذا كله هو كلمة « زَكُورٌ » الفارسية ، وهي تعني معنيين : الشحيح واللص (٢) .

### ٦٧ — إِسْحَاقُ (٣٩ : ١٥)

أحد زعماء المكدين ، ولعله محرف عن سماق (٣) أو سملق (٤) على فرض أنه هو الذي كان قائماً بأمر الرزط الذين غلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا فيها .

### ٦٨ — عَبْيَدُ بْنُ شَرِيكَةَ الْجَرَهِيِّ (٤٠ : ١٠)

ذكره الجاحظ من الرواة والنسائيين والعلماء من أهل الجاهلية (٥) ، ثم ذكره مرة أخرى من القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة (٦) ، وقد ترجم له ابن النديم ، وذكر أنه أدرك النبي ولم يسمع منه ، وأنه وفده على معاوية « فسأله عن الأخبار المتقدمة ، وملوك العرب والعجم ، وسبب تبليل الألسنة ، وأمر افتراق الناس في البلاد ، وكان استحضره من صنعاء اليمن ، فأجايه إلى ما أمر ، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شريعة » (٧) وحكي ياقوت قولاً ينكر وفوده عليه ، ويدرك أنه إنما لقيه بالخيرة ، لما توجه معاوية إلى العراق (٨) ، ثم يورد حدثاً طويلاً جرى بينه وبينه ، يسألنه فيه معاوية فيجيئه ، وفي آخر هذا الحديث قصة فيها أبيات من الشعر نجدها في عيون الأخبار كذلك (٩) . ويدوّي على هذا الحديث وتلك القصة أمارات الصنعة ، وسمات الوضع . ويظهر أن شخصية عبيد بن شريعة هذا قد تعرضت لكثير من مهارة أخيلة الرواة وصناع الأحاديث ، سواء في ذلك ما يلخص به من الأخبار ، وما يسند إليه من الآثار .

### ٦٩ — نَعِيمُ الدَّارِيِّ (٤٠ : ١١)

هو نعيم بن أوس بن خارجة ، من بني عبد الدار . بطن من بطون ثم . وكان مقامه مع قبيلته

(١) يقية الدهر ٣ : ٣٣٢ ط المساوى ١٩٣٤ م .

(٢) انظر متلا مجمع استنجاس Steingass, Persian-English Dictionary

(٣) كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر لابن خلدون ٣ : ٢٥٧ ، ط بولاق .

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبراني ١٠ : ٣٠٦ حوادث سنة ٢١٩ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ٢٨١ ط ١٩٣٢ م ، وانظر الحيوان ٣ : ٢١٠ .

(٦) البيان والتبيين ١ : ٢٨٢ .

(٧) المهرست من ١٣٢ ط الرحانية ، القاهرة .

(٨) معجم الأدباء ١٢ : ٧٢ — ٧٨ .

(٩) عيون الأخبار ٢ : ٣٠٥ .

ن الشام ، في ناحية فلسطين ، ثم وفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعد منصرته من غزوة تبوك ، سنة ٩ ، وأسلم وسكن المدينة ، وقد ظل بها مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وبعد مقتل عثمان عاد إلى وطنه ، ولم يثبت أن مات في آخر خلافة على ، سنة ١٤ ، وقد بقيت أسرته هناك ، باسم « الداريين » مدة طويلة . وقد رأى بقية هذه الأسرة هناك ابن فضل الله العمري ، كما ذكر في كتابه <sup>(١)</sup> .  
وتتصل بتميم الداري قصة من القصص الشعبية تنسب إليه ، وقد شاعت هذه القصة شيئاً كبيراً وزين هذه الأسطورة هو خلافة عمر بن الخطاب ، وأما مكانها فالعالم المجهولة التي حمله إليها أحد البن فظروف به ما طوف ، وأراه الدجال والجساسة في أثناء هذه الرحلة ، إلى أن عاد إلى المدينة ، وكانت أمرأته أنكرت غيبته ، وظننت موته ، فاستبدلت به . وهنا تبرز شخصية على بن أبي طالب ، فيدخل هذه العقدة .

ويظهر أن هذه الأسطورة ليست إلا تطوراً لأسطورة أخرى ، جاءت في صورة حديث ، يستند إلى فاطمة بنت قيس ، أخت الصبحان بن قيس ، وفيه أن تميم « ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثة رجال من ثم وجذام ، فلعلب بهم الموج شهراً ، ثم أرموا إلى جزيرة في البحر ، فلما دخلوها رأوا الجساسة في صورة دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدركون ما قبله من ذيروه من كثرة الشعر » . ثم دلهم على الدجال ، فرأوه وحدوثه إلى آخر هذه القصة التي تذكر في كتب الحديث <sup>(٢)</sup> .  
وهكذا اتخذ القصاص من تميم الداري شخصية يديرون حولها ما ينسجونه من أسطoir .

#### ٧٠ - دعيميس (٤٠ : ١١)

ذكره الميداني في شرح المثل : « أدل من دعيميس الرمل » فقال : « هو اسم رجل كان دليلاً خربتاً داهياً يضرب به المثل ، فيقال : هو دعيميس هذا الأمر ، أى عالم به » <sup>(٣)</sup> .

#### ٧١ - رافع النسمه (٤٠ : ١٢)

هو رافع بن عمير الطائفي ، وكان دليلاً خربتاً في زمان عمر بن الخطاب ، ومن أشهر ما يعرف به أنه دل خالد بن الوليد حين خرج إلى الشام وأيّاً عليها مكان أبي عبيدة بن الجراح ، ففوز به بين

(١) مسالك الأ بصار ١ : ١٧٢ ، وانظر : مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوى والخلافة الراشدة للدكتور محمد حيدر الحيدر آبادى ، ص ٤٣ - ٤٧ ، ط لجنة التأليف والتوجه والنشر ، ١٩٤١ م . وانظر أيضاً : رسالة نقى الدين للقرىزى المسماة ( ضوء السارى لمعرفة خبر تميم الداري ) ، وهي منشورة في :

*The Journal of the Palestine Oriental Society* , vol. XIX , No. 3-4 (1941)

(٢) صحيف مسلم بشرح الإمام النووي ٥ : ٤٢٠ - ٤٢٢ ط الكستنـية ١٢٨٣ .

(٣) بعم الأمثال ١ : ٢٨٤ . ط ١٣٥٢ م .

قرافر وسوى . ولعل هذا الحادث كان من أكابر ما خلد ذكر هذا الرجل ، وقد قال فيه راجز المسلمين كما يقول ابن قتيبة (١) :

لَهُ دُرٌ رَافِعٌ ! أَنِ اهْتَدِي  
فُوزٌ مِنْ قِرَافِرٍ إِلَى سُوَى  
أَرْضًا إِذَا سَارَ بِهَا الْجَيْشُ بَكَ  
مَا سَارَهَا قَبْلَكَ مِنْ إِنْسٍ أَرَى

### ٧٢ — الغول والسمرة (٤٠ : ٤٢)

نكتفي هنا بحالة القاريء إلى بعض المراجع التي يمكنه بالرجوع إليها تحقيق مدركات العرب والمسلمين عن هذه الكائنات . ومراجع هذه المسائل كثيرة ، ولكننا نكتفي بالقريب منها . يمكن أن يراجع عن الغول ما كتب المسعودي في مروج الذهب (٢) ، وعن السعلاة ما كتب الجاحظ في الحيوان (٣) ، وعن الماتفاق ما كتبه المسعودي أيضاً في الباب الخمسين من كتابه ذلك (٤) ، تحت عنوان : « ذكر قول العرب في المواتف والجان » ، وكذلك يمكن أن يراجع عن الجن والجن ، وعن الشق والننسناس ما كتبه الجاحظ في الحيوان (٥) ، وما جاء أيضاً في مروج الذهب (٦) . وأما الكهانة والعرفة في الباب الثاني والخمسين من المروج قدر كاف (٧) . ومن المراجع التي لا بد من مراجعتها في مثل هذه المعرف شرح الجاحظ لقصيدة الحكم بن عرب البرهاني ، ثم ما استطرد إليه بعد ذلك (٨) .

### ٧٣ — أصحاب الأكتاف (٤٠ : ١٥)

طائفة من أهل الفراسة ، يصطنعون في ذلك النظر في الأكتاف ، كما يصطنع غيرهم النظر في أسرار الكف وهي خطوطها ، إلى غير ذلك . وقد أشار الجاحظ في غير موضع إلى هذا الفن من فنون الفراسة ، كقوله في رسالة التربيع والتدوير : « وما تقول في أسرار الكف؟ وما تقول في النظر

(١) عيون الأخبار ١ : ١٤٢ — ١٤٣ .

(٢) ٣ : ٣١٤ ط أوربا .

(٣) ١ : ١٨٥ — ١٨٧ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٤) ٣٢٣ : ٣ .

(٥) ١ : ٢٩١ — ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٦) ٣ : ٣٢٤ — ٣٢٥ .

(٧) ٣ : ٣٤٧ .

(٨) الحيوان ٦ : ٢٤ — ٩١ ط التقدم ، القاهرة .

في الأكتاف؟<sup>(١)</sup> » ، وكقوله في الحيوان ، وقد ذكر طائفة أخرى من فنون الفراسة : « ... . وباب آخر يدعونه للفار ، وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفراسة ، في قرض الفار ، كما ينظر بعضهم في الخيلان ، وفي الأكتاف ، وفي أسرار الكف »<sup>(٢)</sup> وقد جاء مثل هذا في موضع آخر منه ، إذ يقول : « وليس الباب الذي يدعوه هؤلاء من جنس العيافة والزجر والخطوط ، والنظر في أسرار الكف ، وفي مواضع قرض الفار ، وفي الخيilan في الجسد ، وفي القضاء بالنجوم »<sup>(٣)</sup> .

وكذلك أشار المسعودي إلى هذا الفن في سياق كلامه عن معارف العرب في القيافة والزجر والعيافة ، إذ يقول : « ... . فيكون الزجر والثأل شاملًا لبعض العرب وغيرها من خواص الأم ، كوجود النقط للبربر ، وكالنظر في الكتف وغير ذلك مما يخص به كل جنس من الناس »<sup>(٤)</sup> ويؤخذ من هذا أن النظر في الأكتاف ليس من المعرف العربية ، وإذا كان لم ينص على نسبته ، فقد ذكر محمد بن أبي طالب المعروف بشيخ الريوة ، من علماء القرن السابع والثامن أنه من المعارف الخاصة بالترك .

وقد تحدث شيخ الريوة عن هذا الفن بما يزيد شيئاً من الغموض حوله ، فأشار إليه في مقدمة كتابه عن الفراسة بقوله : « ومنها النظر في أكتاف الضأن . والمعروفة به قد توجد إذا قوبلت بشعاع الشمس خطوط مخصوصة وأشكال مخصوصة يستدل بها المتفرسون على أحوال كثيرة من أحوال العالم ، وهي الحروب الواقعة بين الملوك ، وأحوال الخصب والجدب . وقل أن يستدلوا به على الأحوال الجزرية للإنسان العين »<sup>(٥)</sup> .

## ٧٤ - « وعرفت التخييم والزهر والطريق والفكر » (٤٠ : ١٥)

وردت كلمة « الفكر » في مثل هذا السياق ، في موضع آخر من كلام الجاحظ ، إذ يقول بعد إبراده طرقاً مما يتعلق بكهان العرب وعرافهم : « وليس الباب الذي يدعوه هؤلاء من جنس العيافة والزجر والخطوط والنظر في أسرار الكف ، وفي مواضع قرض الفار ، وفي الخيilan في الجسد ، وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالتفكير »<sup>(٦)</sup> . ولعل المقارنة بين كلمة « الفكر » هنا وهنا مما عسى أن يشير - بعض الشئ - إلى المراد بها .

(١) مجموعة رسائل للجاحظ من ١٠٥ ط التقدم ، القاهرة .

(٢) الحيوان ٥ : ٣٠٣ ، ط الحلبي .

(٣) الحيوان ٦ : ٦٣ ، ط الحلبي .

(٤) مرسوج الذهب ٣ : ٣٣٦ ، ط باريس .

(٥) كتاب السياسة في علم الفراسة ، من ٥ ، ط الوطن ، القاهرة ، ١٨٨٢ . وانظر بعض التفصيلات الأخرى في الكتاب نفسه من ٤٧ .

(٦) الحيوان ٦ : ٢٠٥ ط الحلبي .

## ٧٥ — الرأس والكسير (٤٠ : ١٨)

الكسير في الاصطلاح الكيميائي القديم هو المادة الفعالة في الصناعة ، أى تحويل المعادن الخصيصة إلى الذهب والفضة ، وهم يعتبرون أن « حد علم الصنعة هو العلم بالكسير » (١) وليس بنا الآن أن نتكلف شرح نظرية الكسير ، فقد أدى ذلك خير أداء العلامة المرحوم باول كرووس Paul Kraus في الفصل القيم الذي كتبه عن الكسير (٢) وهو يعطينا فكرة واضحة شاملة مستقيمة عنه . والميراث العربي عن الصنعة والكسير ميراث كبير ، وقد بقى منه طائفة غير قليلة ، ومن الكتب التي تعرضت للكسير من غير كتب الصنعة كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي (٣) ومقدمة ابن خلدون (٤) .

وأما الرأس فلست على يقين من معناها ، ولعلها من باب الكسير ، فقد جاء في ابن النديم مقتنيين بعد ذكر جماعة من الذين كتبوا في الصنعة ، قال : « هؤلاء المذكورون بعمل الرأس والكسير التام » (٥) .

على أنا نجد في ابن النديم في الفصل الذي عقده لوصف « مذاهب الحرنانية الكلدانين » قصة عجيبة وضعها تحت هذا العنوان : « حكاية في الرأس » حكاها عن أبي يوسف ايشع القطيعي النصراني ، في كتابه في الكشف عن مذاهب الحرنانيين . ولعل هذه القصة تهدينا بعض الشئ إلى المقصود من كلمة الرأس هنا . قال :

« إنه رأس إنسان صورته عطاردية ، على ما يعتقدونه في صور الكواكب . يؤخذ ذلك الإنسان ، إذا وجد على الصورة التي يزعمون أنها عطاردية ، بحيلة وغيلة ، فيفعل به أشياء كثيرة ، منها : يقعد في الزيت والبورق ، مدة طويلة ، حتى تسترخي مفاصله ، وتصير في حال إذا جذب رأسه المجدب من غير ذبح فيها أرى ( ولذلك يقال : فلان في الزيت ، مثل قديم . هذا إذا كان في شدة ) . يفعلون ذلك في كل سنة إذا كان عطارد في شرفه ، ويزعمون أن نفس ذلك الإنسان تتردد من عطارد إلى هذا الرأس ، وينطق على لسانه ، ويخبر بما حذر ، ويحيط عما يسأل عنه ، لأنهم يزعمون أن طبيعة الإنسان أليق وأشبه بطبيعة عطارد من سائر الحيوان ، وأقرب إليه بالنطق والتبيّن ، وغير ذلك مما يعتقدونه فيه » (٦) .

(١) مختار رسائل جابر بن حيان ، ص ١٠٦ ط الخامنجي ، ١٣٥٤ .

(٢) Jâbir ibn Hayyan, II, 1-8, *Mémoires de l'Institut d'Egypte*, t. XLV

(٣) ص ١٥٠ ، ط ١٣٤٢ ، ٥ ، القاهرة .

(٤) ٥٩٢ — ٦٠٣ ط الشرفية ١٣٢٧ .

(٥) الفهرست ص ٤٩٧ ط الرحمانية .

(٦) الفهرست ص ٤٤٦ — ٤٤٧ .

٧٦ - مأثوره (٤٠ : ٢٠)

غالب الظن أنه يقصد « خاتون » ملكة بخارى حتى سنة ثلاث وخمسين ، ويدركها البلاذرى  
في قتوح البلدان (١) .

٧٧ - السيف القلعية (٤١ : ٤)

جاء ذكر هذه السيف في كتاب أبي دلف ، مسعد بن مهلهل ، فيما ينقل عنه ياقوت ، قال :  
لم رجعت من الصين إلى كله ، وهي أول بلاد الهند من جهة الصين ، وإليها تنتمي المراكب ،  
لم لا تتجاوزها ، وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي ، لا يكون إلا في قلعتها ، وفي هذه  
القلعة تضرب السيف القلعية ، وهي الهندية العتيقة (٢) .

وقد عد الجاحظ السيف القلعية من آثار الهند ومقاصده في رسالته « فخر السودان » ، فقال :  
ولم (أى الهند) السيف القلعية ، وهو ألعيب الناس بها ، وأخذهم ضرباً بها (٣) .  
كما جاء ذكرها في شعر الفرزدق ، في قوله : (٤)

### متقددى قلعية وصوارم هندية وقديمة الآثار

وإذن فالسيوف القلعية سيف هندية قديمة ، وكانت صناعتها — فيما يظهر — سراً من الأسرار  
التي ينخر خالد بن يزيد بمعرفتها . وليس يبعد عندها أن تكون هذه الأسرار قد اتخذت صورة أسرار  
الصناعة والأسير ، ولا سيما إذ كان علماء الصناعة قد تناولوا بكلامهم الرصاص القلعي الذي هو  
عندهم رخو الظاهر يابس الباطن ، وكيف يمكن أن يطعن ظاهره ويظهر باطنها (٥) .

٧٨ - الفرعونى (٤١ : ٤)

لم نستطع أن نتبين على وجه الدقة المراد بهذه الكلمة هنا . إلا أنها نلاحظ من سياق الكلام  
أن « الفرعونى » شيء يصنع صناعة ، وأن صناعته تنتهي على طائفة من الأسرار . ثم نلاحظ من

(١) ص ٤٠١ ، وقد نقل ياقوت في مجمع البلدان كلام البلاذرى في هذا الموضوع (٢ : ٨٤) ، ويلاحظ من  
مقارنة التصين أن في عبارة النسخة المطبوعة من البلاذرى في مصر سقطاً .

(٢) معجم البلدان ٧ : ١٤٨ .

(٣) مجموعة رسائل الجاحظ ص ٨٠ ط التقدم .

(٤) ديوان الفرزدق ص ٢٧٩ ط الصاوي .

(٥) مختار رسائل جابر بن حيان ص ٤٦٧ . وانظر في الكلام عن الرصاص القلعي ووصنه كتاب الاشارة إلى  
عasan التجارية لأبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي ، ص ٢٩ ط المؤيد ، ١٣١٨ .

ناحية أخرى أن نوعاً من الزجاج أو البلور كان يوصف في عصر الباحث بالفرعون ، إذ نجد في رسالة « التبصر بالتجارة » للباحث هذه العبارة : « وخير الزجاج البلوري الصاف الأبيض النقى ، والفرعون الفائق » (١) وكذلك نجد هذا الوصف في الحيوان ، إذ يقول : « والزئبق أشبه بالفضة المائعة من الرمل بالزجاج الفرعوني » (٢) .

فأكبرظن أن المراد بالفرعون في هذا الموضع من البخلاء هو ذلك النوع من الزجاج ، وهو نوع خاص يحتاج في صنعه إلى معرفة خاصة ، أشار إليها الشيخ داود الأنطاكى ، ثم قال : « فلأنى فصوصاً بيضاء شفافة ، وهو من أسرار الأحجار القديمة » (٣) .

ويظهر أن مثل هذا النوع من الزجاج كان مغشى بطائفة من الأسرار التي تكاد تتحقق بأسرار الكيمياء وغواصي الصناعة ، كما يظهر من سياق الفصل الذي كتبه داود عن الزجاج ، وقد ذكر فيه من الأنواع ما وصفه بقوله : « واعلم أن فيه سراً عجيبةً ومعنى غريباً ، وقد أشاروا إليه بالرموز ، ويعرف عندهم بالملوح به والمطوى » .

#### ٧٩ — صنعة التلطيف (٤١ : ٤)

يظهر أنه اصطلاح كيميائي ، كما يؤخذ من سياق ذكره في هذا النص الباحظى : « وعنتى بكتاب المعادن ، والقول في جواهر الأرض ، وفي اختلاف أجناس الفلز . . . وما القول في الأكسير والتلطيف » (٤) وربما كان في مثل هذا النص الصناعى ما يشير إلى معنى التلطيف : « فاما ما في الأجساد من التدابير فان العلماء رحمهم الله اقسموا في الأجساد قسمين : وذلك أن منهم من قال : يكلس الجسد حتى يلطف ويصير هباء لا يحيى ولا يرجع إلى سنته الذي بدأ منه وعنه ، والطاقة الثانية قالت : بل يلطف وبهـ ويكون فيه بقية ، فيكون الجسد يعني المنحل لا الماكل » (٥) .

#### ٨٠ — صعابيك الجبل (٤٢ : ١٤)

يطلق اسم الجبل أو الجبال على المنطقة الجبلية التي كان اليونان القدماء يطلقون عليها اسم ميديا *Medie* والتي كانت قصبتها « إكباتانا Ecbatane » كما كان يكتبها اليونان ، أو « هجماتانا »

(١) ص ١٥ — ١٦ ط الخامنجي ، القاهرة .

(٢) ٣ : ٣٧٤ ط مصطفى البابى الحلبي .

(٣) نذكرة ذوى الآلباب ١ : ٢٤٧ ط الوهبية .

(٤) الحيوان ١ : ٦ .

(٥) مختار رسائل جابر بن حيان ص ٦٨ ، ط الخامنجي ، ١٣٥٤ .

كما كان يكتبه الفرس القدماء ، أو « همدان » كما ينطقها العرب <sup>(١)</sup> . وهي المنطقة الواقعة بين العراق غرباً وصحراء إيران الكبرى شرقاً ، وبين أذربيجان في الشمال والاهواز وفارس في الجنوب . وهو إقليم عريق واسع ، وقد خصه المهداني بقسم كبير من كتابه عرض فيه لوصف أجزائه المختلفة كقرمانسين ( وهي ما يسمى الآن كرمانشاه ) وهمدان وأصفهان والري <sup>(٢)</sup> . ولعل من خبر ما عنى بابراهيم وصف الآثار المنحوتة فيه ، كتمثال شبديز وأسد همدان ، وما جاء في ذلك من الشعر . أما الصعاليك الذين يشير إليهم الجاحظ هنا فلعله يقصد بهم هؤلاء الذين يذكرهم المهداني في حديثه عن « سيسر » ( أحد رستاقيق همدان الذي يقوم مكانه الآن قصبة كردستان الفارسية ، كما يقول لوسترنج ) ، وذلك حيث يقول : <sup>(٣)</sup>

« ولم تزل سيسر وما والاها مراعي لمواشى الاكراد وغيرهم ، وإن المهدى أمير المؤمنين بعث إليها مولى له يقال له سليمان بن قيراط ، صاحب صحراء قيراط ، بمدينة السلام ، وشريك معه يقال له : سلام الطيفوري . ( وكان طيفور مولى النصور ) . فلما كثر الصعاليك والدعار وانتشروا في الجبل ، في خلافة المهدى ، جعلوا هذه الناحية ملجاً لهم ، فكانوا يقطعون ويأوون إليها ، فلا يطلبون ، لأنها من حد همدان والدينور وأذربيجان . فكتب سليمان وشريكه إلى المهدى بذلك ، فوجده إليهما جيشاً عظياً . وكتب إليهما يأمرهما ببناء مدينة يأويان إليها مع أغناهما ورعايتهم ، ويخصنان فيها الدواب والأغنام من خافاه عليها . فبنيا مدينة « سيسر » وخصنها وأسكنها الناس . . . ثم إن الصعاليك كثروا في خلافة الرشيد ، وشعروا سيسر ، فأمر ببنائها وتحصينها ، ورتب فيها ألف رجل من أصحاب خاقان الحارثي السعدي ( وفيها اليوم قوم من أولادهم ) » .

## ٨١ — الزواقيل ( ٤٢ : ٤٢ )

فسر الفيروزبادى الزواقىل بالخصوص ، ويبدو أنه الاسم الذى كان يطلق على هذه الطائفة فى الشام ، كما كان يطلق عليهم اسم « الزوط » فى البصرة وما حولها ، إلى غير ذلك من الأسماء . وكذلك تجد الطبرى يذكر « الزواقىل » فى حوادث سنة ٩٩ ، إذ يقول : « فقدم عليه ( أي على عبد الملك بن صالح فى الرقة ) أهل الشام : الزواقىل والأعراب من كل فج » ، ثم يذكر بعد ذلك ما كان من معركة بين الأبناء والزواقىل ، كما يذكر أنه كان على الزواقىل مصر بن شبت وعمر السلى والعباس بن زفر <sup>(٤)</sup> .

G. Le Strange, *The Lands of the Eastern Caliphate*, p. 194, The University Press, (١) Cambridge, 1905.

(٢) مختصر كتاب البلدان من ٢٠٩ — ٢٧٩ ، ط بربيل ، م ١٨٨٥ .

(٣) مختصر كتاب البلدان ، من ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٦١ ، ط الحسينية المصرية .

(٤٢ : ١٤) — الزط

أشرنا فيما سبق إلى أن كلمة «زط» تحرير كلمة «چت» الهندية، وأنهم يرجعون إلى أصل هندي. وذلك هو ما كان متعارفاً عنهم، وقد ذكر ذلك البلاذري، وهو أقرب المؤرخين عهداً بهم، وقد تحدث عنهم في كتابه، فذكر أولية أمرهم، وشيئاً من تاريخهم، فقال: «إِنَّهُمْ كَانُوا فِي جَنْدِ الْفَرَسِ، مِنْ سَبَوْهُ وَفَرَضُوا لَهُ، مِنْ أَهْلِ السَّنَدِ، وَمِنْ كَانَ سَبِيلًا مِنْ أُولَى الْغَزَّةِ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْأَسَاوِرَةِ أَسْلَمُوا وَأَتَوْا أَبَا مُوسَى، فَأَنْزَلُوهُمُ الْبَصَرَةَ، كَمَا أَنْزَلَ الْأَسَاوِرَةَ».

وقال في موضع آخر يذكر نزولهم البصرة فقال، رواية عن أبي الحسن المدائني: «أراد شيرودي الأسودي أن ينزل في بكر بن وائل، مع خالد بن المعمر وبني سodos، فأُنْزِلُوا في بني تميم، ولم يكن يومئذ الأزد بالبصرة ولا عبد شمس. قال: فانضم إلى الأسودية السياجية. وكانوا قبل الإسلام بالسواحل، وكذلك الزط، وكانوا بالطفوف، يتبعون الكل». فلما اجتمعت الأسودية والزط والسياجية تنازعتهم بنو تميم، فرغبوا فيهم، فصارت الأسودية في بني سعد، والزط والسياجية في بني حنظلة. فأقاموا معهم يقاتلون المشركين، وخرجوا مع ابن عامر إلى خراسان، ولم يشهدوا معهم الجمل ولا صفين ولا شيئاً من حروبهم، حتى كان يوم مسعود. ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربدة، وشهدوا أمراً من الأشعت معه. فأضررهم الحجاج، فهدم دورهم، وحط أعطيباتهم، وأجل بعضهم، وقال: كان في شرطكم لا تعينا ببعضنا على بعض».<sup>(٢)</sup>

وهكذا نرى أن الزط لم يلبثوا أن أحسوا في هذه البلاد بشخصيتهم، وأخذوا يشاركون في الحياة السياسية، مراغمة للدولة، وما كان بهم أن يشاركون في الحياة السياسية، ولكنهم وجدوا فيها مجالاً يظهرون فيه غرائزهم التي جبلوا عليها، والتي لم تثبت أن ظهرت، فيما بعد ذلك ظهوراً واضحاً، على نحو ما نرى في موضع آخر من هذا الفصل الذي عقده البلاذري لهم، إذ يقول:

«وَحَدَّثَنِي روحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ الْحَاضِرِي، عَنْ سَلَامٍ. قَالَ: أَتَى الْحَجَاجُ بِخَلْقٍ مِنْ زَطِ السَّنَدِ، وَأَصْنَافٍ مِنْهَا مِنَ الْأَمْ، مَعْهُمْ أَهْلُوْهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَجُوَامِيسُهُمْ، فَأَسْكَنُوهُمْ بِأَسَافِلِ كَسْكَرٍ. قَالَ روحٌ: فَغَلَبُوا عَلَى الْبَطِيحَةِ وَتَنَاسَلُوا بِهَا. ثُمَّ إِنَّهُمْ ضُوَى إِلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ أَبَاقِ الْعَبِيدِ، وَسَوْالِي بِاهْلِهِ، وَخُولَةُ مَهْدٍ بْنُ سَلِيْمَانَ بْنُ عَلِيٍّ، وَغَيْرُهُمْ. فَشَجَعُوهُمْ عَلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ، وَبِسَارَةُ السُّلْطَانِ بِالْمُعْصِيَةِ. وَإِنَّمَا كَانَتْ غَايَتُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلُوا الشَّيْءَ الْمُطْفِيفَ، وَيَصِيبُوا غَرَةً مِنْ أَهْلِ السُّفِينَةِ، فَيَتَنَاهُوا مِنْهَا مَا أُمْكِنُهُمْ اخْتِلَاسُهُ».

وكان الناس في بعض أيام المؤمن قد تحاموا الاجتياز بهم، وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة في السفن. فلما استخلف العتصم بالله تجرد لهم، وولى محاربهم رجالاً من أهل خراسان

(١) فتوح البلدان من ٣٦٨.

(٢) فتوح البلدان من ٣٦٦ — ٣٦٧.

يقال له عجيف بن عنبيسة ، وضم إليه من القواد والجندي خلقاً ، ولم يمنعه شيئاً طلبه من الأموال . فرتب بين البطائح ومدينة السلام خيلاً مضمرة ملهوبة الأذناب . وكانت أخبار الرزق تأتيه بمدينة السلام في ساعات من النهار أو أول الليل ، وأمر عجيفاً فسخر عنهم الماء بالمؤن العظام ، حتى أخذوا فلم يشد منهم أحد . وقدم بهم إلى مدينة السلام في الزواريق ، فعل بعضهم بخاقين ، وفرق سائرهم في عين زربة والثغور «<sup>(١)</sup>».

وبذلك نرى أن الرزق استطاعوا أن يكونوا وحدة مستقلة ، وأن يجدوا في البطيعة موطنًا خاصاً بهم ، ومكاناً ملائماً كل الملائمة لوجوه نشاطهم . وقد كانت البطيعة هذه أرضًا واسعة بين البصرة وواسط ، وقد طغى عليها ماء دجلة ، فصارت منطقة من المستنقعات الواسعة ، وكثرت بها الأدغال ، واشتبت فيها ، فأصبحت من أصلح الأماكن لأمثال هؤلاء الرزق الذين كلفوا الدولة كثيراً على ما رأينا .

وقد ذكرهم ابن خلدون فقال : « الرزق قوم من أخلاق الناس ، غلبو على طريق البصرة ، وعاشوا فيها ، وأفسدوا البلاد ، وولوا عليهم رجالاً منهم اسمه مهد بن عمّان ، وقام بأمره آخر منهم اسمه ساق »<sup>(٢)</sup> . وذكر ابن الأثير أنهم كانوا أيضاً بالبحرين . قال : « إن الرزق والسياجحة كانوا بالخط من أرض البحرين . وفي سنة ٢٠٥ ولـي المؤمن مخارجه عيسى بن يزيد الجلودي ، ثم داود بن ماسحور سنة ٢٠٦ »<sup>(٣)</sup> . ثم ذكر مخارجه عجيف بن عنبيسة لم سنة ٢١٩<sup>(٤)</sup> .

### ٨٣ - نهر بط (٤٢ : ١٥)

ذكر ياقوت أنه نهر بالأهواز ، ولم يزد على ذلك إلا الاستشهاد بهذه البيتين :

لا ترجعن إلى الأخواز ثانية  
فنهر بط الذي أمسى يؤرقني

والأهواز هي خوزستان ، بين البصرة وفارس .

### ٨٤ - الفقص (٤٢ : ١٥)

تطلق هذه الكلمة على جبل في كرمان ، ثم أطلقت على أهل ذلك الجبل ، وهم طائفة

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٨ — ٣٦٩ .

(٢) العبرو ديوان المبتدأ والخبر ٣ : ٢٥٧ ، ط بولاق ، ١٢٨٤ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١ : ١٤٢ .

(٤) معجم البلدان ٨ : ٣٣٨ .

من الناس يسلكون مع الزط ومن إليهم في نظام واحد ، وكذلك قال الراجز ، كما يروى ياقوت :  
وكم قطعنا من عدو شرس رط وأكراد وفنس قفس

وقد كتب ياقوت في معجمه فصلاً عنهم <sup>(١)</sup> ، اعتمد فيه على مصادرين : الرهني والبشاري ، فاما الرهني فأحسب أنه أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن ، من أهل القرن الثالث . وكان من قرية « رهنة » إحدى قرى كربمان <sup>(٢)</sup> ، فلاجرم كان وصفه لم عن خبرة ومعرفة ، وأما البشاري فقد كتب ما كتبه أيضاً عن مشاهدة .

وقد اتفق المصدران في ذكر ما يزعمه هؤلاء القوم من أنهم من العرب اليانية ، وقد فصل الرهني هذا الزعم ، فذكر أنهم من ولد سليمية بن مالك بن فهم الأزدي الذي فر بولده ، من إخوته ، من ساحل العرب إلى ساحل العجم ، مما يلي مكران ، منذ قتل أبيه مالكا . وهكذا نجد العروبة لم تضل عن هؤلاء أيضاً . وكذلك يتفق المصدران في التنوية بشراستهم وقوسهم طباعهم ، وإن كانوا يسلكون مسلكين مختلفين ، فالبشاري يصف ، والرهني يتضاد . يقول البشاري في وصف الطريق من « طبس » إلى « فارس » : « وكلها مخيفة من قوم يقال لهم القفص ، يسيرون إليها من جبالهم بكرمان . وهم قوم لا خلاق لهم . وجوههم وحشة ، وقلوبهم قاسية ، وفيهم بأس وجلادة . لا يبقون على أحد ، ولا يقنعون بأخذ المال حتى يقتلوا صاحبه . وكل من ظفروا به يقتلونه بالأحجار ، كما تقتل الحيات . يمسكون رأس الرجل ويضعونه على بلطة ، ويضربونه بالحجارة حتى يتخدع . وسألتهم : لم تفعلون ذلك ، فقالوا : حتى لا تفسد سيفونا ، فلا يفلت منهم أحد إلا نادراً . ولم يمكنا وجبال يمتنعون بها . وقتلهم بالنشاب ، ومعهم سيف ». وأما الرهني فيتحدث عن الرحمة وشيوعها ، وحتى « كأنها في الإنسان صفة لازمة » ثم يقول : « فلم أجد في القفص منها قليلاً ولا كثيراً ، فلو أخرجنناهم بذلك من حدود الإنسان لكان جائزآ ... الخ » وهو ينكر عليهم اتخاذ ديانة من الديانات . وإن كان يذكر أنهم يعظمون من بين جميع الناس على بن أبي طالب « لا عقد ديانة ، ولكن لأمر غلب على فطرتهم تعظيم قدره ، واستبشارهم عند وصفه » .

## ٨٥ — الفيقات (٤٢ : ٤٢ - ٤٣)

لعل المراد بالفيقات هنا لصوص « قيكان » ، وهي من بلاد السندي ما يلي خراسان ، كما يقول ياقوت <sup>(٣)</sup> ووقعت بين أهلها وبين المسلمين وقائع عدة منذ زمن على ، وقد فصلها البلاذري <sup>(٤)</sup> ،

(١) معجم البلدان ٧ : ١٣٤ - ١٣٧ .

(٢) معجم البلدان ٤ : ٣٤٣ .

(٣) معجم البلدان ٧ : ١٩٨ .

(٤) فتوح البلدان من ٤٢٠ وما بعدها .

وَمَا يُعْنِينَا ذَكْرُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَنْهَا مَا وَصَفَهَا بِهِ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةِ الْعَبْدِيِّ ، فَنَوْهُ فِي وَصْفِهِ بِلِصُوصَهَا ، إِذْ يَقُولُ : « مَا وَقَاهَا وَشْلٌ ، وَثَرَهَا دَقْلٌ ، وَلَصُصَا بَطْلٌ ». وَأَمَّا الْقَطَرِيَّةُ فَنَسْبَةً إِلَى قَطْرٍ ، « فِي أَعْرَاضِ الْبَحْرِيْنِ عَلَى سَيفِ الْخَطِّ بَيْنِ عَمَانِ وَالْعَقِيرِ » ، كَمَا يَقُولُ يَاقُوتُ ، نَقْلًا عَنْ أَبِي مَتْصُورٍ<sup>(١)</sup> ، وَمِنْ الْمُحْتمَلِ عِنْدَ فَانَّ فَلَوْنَ أَنْ يَكُونُ هُؤُلَاءِ الْقَطَرِيَّةُ قَرَاصِنَةً<sup>(٢)</sup>.

## (٤٢ : ٤٢) — الْبَيْمَاسُ

« فَكُمْ مِنْ دِيَمَاسٍ قَدْ نَقْبَتَهُ ، وَكُمْ مِنْ مَطْبَقٍ قَدْ أَفْضَيْتَهُ ، وَكُمْ مِنْ سَجْنٍ قَدْ كَابَدَتَهُ ». هَكَذَا جَاءَتِ الْعَبَارَةُ ، فَهُلْ هِيَ صَنَاعَةٌ لِغَفْلَيْةٍ لَا أَكْثَرَ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ كُلِّ سَجْنٍ . أَمْ أَنَّ كُلَّ مِنْ هَذِهِ الْكَلَّاتِ كَانَتْ تَدْلِي عَلَى نَوْعٍ مِنَ السَّجْنِ مَعِينٍ ؟ وَالْدِيَمَاسُ هُوَ سَجْنُ الْحِجَاجِ بِوَاسْطَهِ ، وَالْمَطْبَقُ هُوَ سَجْنُ الْعَبَاسِيِّينَ بِبَغْدَادِ . فَهُلْ يَكِنْ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُ كَابَدَ السَّجْنَ فِي وَاسْطَهِ وَفِي بَغْدَادِ وَفِي غَيْرِهِمَا ؟

## (٤٢ : ٤٢) — سَنَدُ الْهَادِي

يَقُولُ يَاقُوتُ إِنَّهَا « مَدِينَةٌ فِي مَلَاقِةِ السَّنَدِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدِّيَبَلِ وَالْمَنْصُورَةِ نَحْوُ عَشَرَ مَرَاحِلَ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ نَحْوُ نَصْفِ فَرْسِنَخِ (وَالْفَرْسِنَخُ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ) وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ صَبَّامُورِ نَحْوُ خَمْسَ عَشَرَةَ مَرَحِلَةً »<sup>(٣)</sup> .

وَالْدِيَبَلُ الَّتِي يَشِيرُ إِلَيْهَا هَذَا النَّصُّ هِيَ فَرْضَةٌ عَلَى بَعْرِ فَارِسٍ عِنْدَ مَصْبَبِ نَهْرِ مَهْرَانِ أَوْ نَهْرِ السَّنَدِ أَوْ مَا يُسَمِّيُ الْآنَ نَهْرَ الْأَنْدَسِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَمَّا الْمَنْصُورَةُ فَهِيَ مَا يُسَمِّيُ الْهُنْدُودُ « بَرْهَمَنْ أَبَادَ » ، وَهِيَ تَقْعِدُ عَلَى دَلْتَانِ ذَلِكَ النَّهْرِ عَلَى نَحْوِ ٤ مِسْلَالٍ إِلَى الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ حِيدَرَبَادَ<sup>(٥)</sup> .

## (٤٢ : ٤٢) — الْمَوْلَانَاهُ

ذَكَرَهَا يَاقُوتُ فِي مَعْجمِهِ ، فَقَالَ : « بَلَدٌ فِي بَلَادِ الْمَنْدُ عَلَى سَمْتِ غَزَنَةٍ . قَالَ الْاَصْطَخْرِيُّ : وَأَمَّا الْمَلَانُ فَهِيَ مَدِينَةٌ نَحْوُ نَصْفِ الْمَنْصُورَةِ ، وَتَسْمَى فَرْجُ بَيْتِ الْذَّهَبِ ، وَبِهَا صَنْعٌ تَعْظِيمُهُ الْمَنْدُ وَتَحْجِجُ إِلَيْهِ

(١) مَعْجمُ الْبَلَادِ ٧ : ١٢٣ .

(٢) الْبَحْلَاءُ (طَ لِيدَن) مِنْ Notes et éclaircissements IX.

(٣) مَعْجمُ الْبَلَادِ ٥ : ١٥١ طَ السَّعَادَةِ .

(٤) مَعْجمُ الْبَلَادِ ٣ : ١١٨، ٨ : ٢٠٩ .

(٥) The Lands of the Eastern Caliphate, p. 331, Cambridge, The University Press, 1905

من أقصى بلادها . وقد فتحها ابن القاسم بن أبي عقيل في أيام الوليد بن عبد الملك <sup>(١)</sup> . وقد وصف المسعودي موقعها في أثناء كلامه عن الأنهار التي تصب في البحر الحبيسي ، إذ يقول : « ومنها نهر مهران السندي ، ونهره من الأقليم الخامس ، من عيون في أعلى السندي وجبارها من أرض قنوج ، من مملكة بوره ، وأرض قشمير والقندمار والطافن ، حتى ينتهي إلى مدينة المولتان . وتفسير « المولتان » فرج الذهب <sup>(٢)</sup> .

وأما حرب المولتان فعله يعني ثورة قامت بها ، لم نر التاريخ ذكرها .

## ٨٩ — الكتيفية والخيرية والبلالية (٤٣ : ١)

ذكر الجاحظ هذه الطوائف الأربع في رسالته التي كتبها لفتح بن خاقان ، في فضيحة الأتراك ، على لسان أحد الأبناء ، فقال : « ولنا المواجهة في الأزقة ، والصبر على قتال أهل السجن ، فسل عن ذلك الخلدية والكتيفية والبلالية والخيرية <sup>(٣)</sup> فيظهر من هذا أنهم جماعات من الغوغاء الذين يربزون في المدن وقت الفتنة ، على نحو ما حدث في فتنة الأمين والمأمون ، في بغداد ، مما وصفه الطبرى وصفاً ممتعاً .

وقد كتب فان فلوتن في ملاحظاته تعليقات صغيرة عن هذه الطوائف الأربع <sup>(٤)</sup> ، فقال عن الخلدية أن ما يحتمل أن يكون المراد بهم جماعة المسجونين الذين حكم عليهم بالسجن « المؤيد » ، كما تشير إلى ذلك كلة الخلد ، بمعنى التخليد في السجن ، وفي بعض النصوص « الخلدية » ، بدلاً من الخلدية . وعلى هذا تكون « الكتيفية » الذين شد كتفاهم .

ويبدو على هذا التفسير عندنا شيء من التكليف . ولدينا نص عن الشعالي <sup>(٥)</sup> يشير إلى أن الخلدية جماعة من « المكدين » والساسانيين . فهو يقول عن ابن حجاج : « ولم ير كافتداره على ما يريد من المعنى التي تقع في طرفة ، مع سلاسة الأنفاظ وعدويتها ، وانتظامها في سلك الملاحة والبلاغة ، وإن كانت مفصحة عن السخافة ، مشوبة بلغة الخلديين والمكدين وأهل الشطارة » .

أما تأويل هذه التسمية فلا سبيل إلى القطع به ، وإن كان يحتمل لدينا احتمالاً أقرب من احتمال فان فلوتن أنها نسبة إلى « محلة الخلد » في بغداد ، وهي التي حول قصر الخلد ، الذي بناه المنصور سنة ١٤٥ <sup>(٦)</sup> ، كما نسبت الخيرية إلى ذلك الحي فيها .

(١) معجم البلدان ٨ : ٢١٠ ، ط السعادة ، وانظر وصف طقوسها الدينية في الاعلاق النفيسة من ١٣٥ — ١٣٧ ، ط بريل .

(٢) التبيه والاشراف من ٥٥ .

(٣) مجموعة رسائل للجاحظ من ١٦ ( رسالة فضائل الترك ) .

(٤) البغاء ( ط ليدن ) IX-X Notes et éclaircissements

(٥) يقمة الدهر ٣ : ٢٥ ، ط الصاوي ، م ١٩٤٣ .

(٦) معجم البلدان ٣ : ٤٥٤ .

وأما البلاطية فقد أشار فان فلوتن إلى أنها طائفة من المقاتلة بالبصرة منذ بدء ثورة الزنج فيها ، كما يؤخذ من الطبرى والمسعودى .

وأما الخربية فقد قال عنها أنها طائفة من الشيعة كانت تشهر بأنها لا تحقر السرقة والنهب . وقد أحال في ذلك إلى مقالة له بعنوان : « Worgers in Irak » وقد نشرت في : Feestbundel angeboden aan Prof. Veth. p. 61 <sup>(١)</sup> .

### ٩٠ - مفلس (٤٣ : ٢)

ذكر هذا الاسم في سياق يدل على أنه زعيم من زعماء العصابات . والذى نلاحظه أن هذا الاسم يذكر في قصة إنشاء بغداد ، حيث تقول الأسطورة إن الذى يبنيها ملك يقال له « مقلاس » ، فقال النصوص : « إن أمه كانت تلقبه مقلاساً » <sup>(٢)</sup> .

ويذكر دى جويه أن أحد الأوصوص فى عهد الأمويين كان يسمى مقلاصاً <sup>(٣)</sup> .  
وذكر الجاحظ فى الحيوان هذا الاسم على أنه مما يطلقه القرادون والمتكسبون الطواوفون على بعض السباع المولدة بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام <sup>(٤)</sup> .  
والذى نستطيع أن نستتجه من هذا كله أن هذا الاسم يمكن اعتباره من الأسماء القومية القديمة فى العراق .

### ٩١ - الشاهسبرم (٤٣ : ٥)

نوع من الرياحين . وقد يسمى شاهسبرم وشاهسبرغم . يقال له الريحان السلطانى <sup>(٥)</sup> ، أو سلطان الرياحين <sup>(٦)</sup> ، أو ريحان الملك <sup>(٧)</sup> . وقد وصفه الشيخ داود الأنطاكي بأنه « الأخضر الضارب إلى الصفرة ، الدقيق الورق . يغرس في البيوت . . . إذا رش عليه الماء اشتدت رائحته » .

(١) ويقول البلاذرى : « وكان أصحاب المختار يسمون الخشية لأن أكثرهم كانوا يقاتلون بالخشب ، ويقال انهم هوا الخشية لأن الذين وجههم المختار إلى مكة لنصرة ابن الحنفية أخذوا بأيديهم الخشب الذي كان ابن الزير جمة ليحرق به ابن الحنفية وأصحابه فيما زعم . ويقال : بل كرهوا دخول الحرم بسيوف مشهورة فدخلوه ومهم الخشب الحار » (انساب الأشراف ٥ : ٢٣١) .

(٢) تاريخ بغداد ١ : ٦٦ .

(٣) البخلاء (ط ليدن) ص XX (في المامن) .

(٤) ٦ : ٩ ط التقدم .

(٥) شفاء الثليل من ١١٩ .

(٦) تذكرة ذوى الألباب لداود الأنطاكي ١ : ٢٩٠ ط الوهبة . وانظر وصف ابن البيطار ٣ : ٥٠ .

(٧) لسان العرب ١٥ : ٢٢١ .

وقد ذكر الحفاجي أنه مما عرب قد يهأ ، لوقوعه في شعر الأعشى . وما جاء فيه قوله :

واهسبرم والياسمين ونرجس يصيغنا في كل دجن تغيم

### ٩٢ — دم الأثريون (٤٤ : ٤٤)

نوع من العقاقير . وقد يسمى القاطر ، والأيدع ، ودم التنين ، ودم الشaban (١) ، وقد ذكره ابن البيطار ناقلاً عن أبي حنيفة الدينوري أنه « صنع شجرة يوثقى به من سقطري ، تداوى به الجراحات » (٢) كما ذكره أيضاً الأنطاكى والرشيدى (٣) .

وقد جاء في شعر أبي نواس في قطعة يهجو فيها جعفر بن يحيى ، ويصفه فيها بالعربدة على الشراب ،  
ويقول :

لَا تشرب وجعلها أبداً ولا تحمل دم الأخوين (٤)

### ٩٣ — ريح السبل (٤٥ : ٤٥)

ذكره صاحب اللسان بأنه داء يصيب في العين ، ثم نقل عن الجوهري أن « السبل داء في العين شبه غشاوة كأنها نسيج العنكبوت بعروق حمر » (٥) على أنه يؤخذ مما جاء في كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن اسحاق أن « ريح السبل » هو ضرب من ضروب « السبل » وأنه أخف هذه الضروب وطأة . وقد عرض له في الفصل الذي عقده لـ«أمراض التي تصيب اللثام» فقال (٦) : « وأما السبل فانه عروق تمتلي دماغياً غليظاً وتنتو وتحمار ، وأكثر ذلك يكون معها سيلان وحرقة وحكة وحرقة ، ويقال له باليونانية ( قيرسوفثالmia ) (٧) . ولا يكاد صاحبه ييرا إلا بالقطه ، ولقطه عسر ... والسبل مركب من ثلاث طبقات إذا كثر انتفاخه وأزمن . وما كان منها على ثلاث طبقات فهو أشدتها وأبطؤها براءاً ، وما كان من السبل على طبقتين ، فهو أسرع براءاً مما كان

(١) نهاية الأدب النويري ١٠ : ٣١٧ .

(٢) مفردات ابن البيطار ٢ : ٩٦ — ٩٧ .

(٣) تذكرة داود ١ : ٢١٧ ط الوهبية ، الماددة الطبية للرشيدى ١ : ٣٩٧ .

(٤) ديوان أبي نواس من ١٦٠ ط الحميدية . ولابن يسir يرى يتافق مع هذا البيت في الشطرة الأخيرة قاله في توسف بن جعفر بن سليمان ( الأغاني ١٢ : ١٢٨ ، ط التقدم ) .

(٥) لسان العرب ١٣ : ٣٤٣ .

(٦) كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن اسحاق ، ص ١٣٠ ط الأميرة ١٩٢٨ .

(٧) Kirsophthalmia كا يرى ذلك الاستاذ ماير هوف ، وهي تقابل ما يطلق عليه الآن :

على ثلاثة ، وأما السبل الذي إنما هو طبقة واحدة ، فإنه يبرأ بالأدوية ، ولا ينبغي أن يمسه حديد .  
ويقال لذلك ريح السبل » .

وقد ذكر الجاحظ في سياق الكلام عن العقارب شيئاً مما كان يستعمل في علاج ريح السبل ،  
وذلك إذ يقول : « والعقارب يأكلها مشوية من بعinstein ريح السبل ، فيجد لها صالحة . ويرمي بها في  
الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتص ما فيها من قواها ، فطلوا بذلك الدهن الجفن الذي فيه التفخ ،  
فرق تلك الريح ، حتى تخمس الجلدة ويزذهب الوجع . فإذا سمعت بدهن العقارب فاما يعنيون هذا  
الدهن » (١) .

#### ٩٤ — فطرب (٤٧ : ٤)

أبو علي ، محمد بن المستنير ، نحوى لغوى ، من أهل البصرة ، في القرن الثاني ، وقد عاش إلى  
سنة ٢٠٦ . أخذ النحو عن سيبويه ، واتصل برجال عصره ، وتأثر بالروح الاعتزالية الشائعة في البصرة  
وكان لصلته بالنظام أثر كبير في تلون عقليته بهذا اللون ، وقد ظهر — كما يقال — في تفسيره للقرآن .  
ويذكره الجاحظ في المعلمين (٢) . فقد كان معلماً لولد أبي دلف .

وقد ترجم له ياقوت في معجمه ، وابن النديم في فهرسته ، والسيوطى في بغية الوعاء .  
ونشرت له مجلة المجتمع العلمي العربي بدمشق كتاب الأزمنة (٣) .

#### ٩٥ — ملتعيه ك بما كبه (٤٧ : ٦)

جاءت هذه الكلمة في وصف الغضار ، أي آنية الطعام ، يعني أنها مصنوعة من الخليج « وهو  
شجر تتخذ من خشبها الأواني » كما يقول صاحب اللسان . وقد جاء ذلك في شعر عبيد الله بن قيس  
لرقيات ، في قصيده الجبيمية التي يمدح بها مصعب بن الزبير ، إذ يقول :

ملك يطعم الطعام ويسقى      بن البحت في عساس الخليج (٤)

أما صفة هذا الخشب فيشير إليها البيروفى في كلامه عن « الجزع » المسمى بالخليج ، إذ يقول :  
« ولفظة خليج لا يختص بها الجزع ، بل يقع على كل مخطوط باللون وأشكال ، فيوصف به السنانير

(١) الحيوان ٥ : ٤٠١—٤٠٠ ط الحلبي . وكلة « الجفن » في هذا النص هي ما تقتصره تصحيحاً لكلمة « الحفى »  
ولا موضع لها .

(٢) الآياد والتبيين ١ : ٢٠٩ ط ١٩٣٢ .

(٣) سنة ١٩٢٢ ، المجلد الثاني

(٤) الأغاني ١٧ : ١٦٧ ط ١٣٢٣ .

والشعالب والزيادات والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص ، ومنها تتحت الموائد والقups والشارب وأمثالها بأرض الترك <sup>(١)</sup> . وهذا الذي ذكره البيروفى يتفق مع ما ذكره الأب أدى شير في كلمة الخلنج ، وأن أصل معناها : « المتنوع الألوان » .

وكلام البيروفى يدل على أن هذه الصناعة صناعة تركية ، وكذلك تدلنا على ذلك هذه النسبة « كيماكية » ، إذ هي نسبة إلى « كيماك » ، وهي — كما يقول ياقوت — « ولا ية واسعة في حدود الصين ، وأهلها ترك » <sup>(٢)</sup> .

### ٩٦ - المكي (٤٧ : ٤٧)

يكثر الجاحظ من ذكره في البخلاء والحيوان والبيان والتبيين . وعلى ما جاء فيها لعتمد في تصويره والتعريف به . وقد جاء في الحيوان أن كنيته أبو اسحاق <sup>(٣)</sup> . نشأ في مكة . ويظهر أنه أخذ فيها برواية الشعر ، ثم هاجر إلى العراق ، وهو يحكي عن نفسه أمر هجرته في خبر طريف رواه الجاحظ <sup>(٤)</sup> . ويظهر أنه اخذ البصرة موطنًا ، واتصل فيها بالبيئات المختلفة ، ولا سيما العزلة ومن كان يدخلهم ، كالنظام وأى الهذيل والجاحظ وعهد بن الجهم واسماعيل بن غزوان ، وقد سلك مسلكهم من الاتساع في المعرفة . وقد ولد بن الجهم موضعًا من موضع كسرك : ويقول الجاحظ في سياق ذلك : « وكان المكي لا يحسن أن يسمى ذلك المكان ، ولا يتهجأ ولا يكتب ، وكان اسم ذلك المكان شائمتنا » <sup>(٥)</sup> . ويظهر أن ذلك كان لنشأته العربية بعيداً عن العراق . وقد روى الجاحظ طرفاً مما كان يجري بينه وبين محمد بن الجهم ، مما يدل على نزعته الكلامية <sup>(٦)</sup> .

وقد حكى عنه الجاحظ في موضع مختلفة ما يدل على أنه كان رجلاً ظريفاً حلو النادرة حاضر البديهة <sup>(٧)</sup> ، وما قال في وصفه : « وكان المكي طيباً طيب الحجاج ، ظريف الحيل ، عجيب العلل . وكان يدعى كل شيء على غاية الاحكام ، ولم يحكم شيئاً قط لا من الجليل ولا من الدقيق ، وإذا قد جرى ذكره فسأحدثك بعض أحاديثه ، وأخبرك عن بعض عله ، لتلهي بها ساعة » ، ثم ذكر طائفة من أحاديثه الظرفية <sup>(٨)</sup> .

(١) الجاھر فی معرفة الجواھر ، ص ١٧٥ ط حیدر آباد .

(٢) معجم البلدان ٧ : ٣٠٧ .

(٣) ٤ : ٢١٧ .

(٤) البخلاء من ١١٠ - ١١١ .

(٥) البيان والتبيين ٢ : ١٦٨ ط ١٩٣٢ .

(٦) انظر مثلاً البيان والتبيين ٢ : ١٨٣ ، الحيوان ٦ : ١٠ - ١١ .

(٧) انظر مثلاً : الحيوان ٥ : ٣١٣ ، ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٨) الحيوان ٣ : ٣٢٥ - ٣٢٧ .

## ٩٧ - عبد الله العروضي (٤٩ : ٥)

الأخبار عنه قليلة . وما جاء عنه في « البخلاء » يدل على أنه كان من أصحاب الجاحظ الذين يتحدث إليهم ، ويروى عنهم ، كما كان معدوداً في البخلاء ، وكذلك كان من أصحاب أبي عبد الرحمن الثوري ، أحد من عقد الجاحظ لم الفصول المطولة .

وقد تحدث الجاحظ عن جفاء كان بينه وبين أبي إسحاق النظام ، فقال : « وكان سبب عداوة العروضي لابراهيم النظام أنه كان يسميه : الأخضر البطن ، والأسود البطن . فكان يكشف بطنه للناس ، يريد تكذيب أبي إسحاق ، حتى قال له اسماعيل بن غزوان : إنما يريد أنك من أبناء الحاكمة فعاده لذلك » (١) .

## ٩٨ - محمد بن المتن (٤٩ : ١٢)

الأخبار عنه قليلة أيضاً لاتقاد تصور منه شيئاً . وقد حكى الجاحظ عنه مرتين في كتاب الحيوان (٢) ويستفاد من هذين الخبرين أنه كان على شيء من المعرفة بالحيوان ، وأنه كان يرجع في معرفته هذه إلى الكتب .

## ٩٩ - علي الأسواري (٤٩ : ٢٠)

هو علي بن خالد الأسواري ، كما جاء اسمه في رسالة التربيع والتدوير (٣) . وقد يذكر في بعض النصوص باسم « أبي علي الأسواري » كما جاء في طبقات المعتزلة من كتاب المنية والأمل (٤) وهذا عنده خلط ينبغي أن تنبه عليه .

فأبو علي هذا شخص آخر ، كان يصنعن القصص ، وكان من كبار القصاص ، واسمه كما ذكر الجاحظ عمرو بن فائد (٥) لا على بن خالد ، وإنما فالأشخاص مختلفان اسمها وعملها .

فأبو علي - كما رأينا - كان قاصاً ، وأما على - صاحبنا - فكان متكلماً من متكلمي المعتزلة . وقد عله المرتضى في الطبقة السابعة منهم ، وقال في ترجمته : « كان من أصحاب أبي المذيل وأعلمهم . فانتقل إلى النظام . وروى أنه صعد ببغداد لفلاقة لحنته ، فقال النظام : ما جاء بك ؟ فقال : الحاجة ،

(١) الحيوان ٣ : ٢٤٨ .

(٢) ٢ : ٢ - ٢٢٧ ، ٢١٨ : ٤ ، ١١٦ .

(٣) مجموعة رسائل للجاحظ . من ١٣٧ ط التقدم .

(٤) من ٤٠ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٩٦ ط ١٣٣٢ .

فأعطاه ألف دينار ، وقال له : ارجع من ساعتك ، فتقبل : إنه خاف أن يراه الناس فيفضل عليه » (١) . وقد أكثر الحسين الخياط من تردید اسمه في كتابه ، في أئمة المعتزلة ، كان يقول : « وهل على الأرض أحد رد على أهل الدهر الراعين بأن الجسم لم يزل متحركا ، وحركاته محدثة سوى المعتزلة ، كابراهيم وأبي الهذيل ومعمر والأسواري وأشياهم » (٢) . كما ذكر أنه كان بينه وبين علي بن ميمون الرافضي مجالس دارت المناظرة فيها في الإمامة ، « فأخذوا الأسواري فيها ، وقطعه أوحش قطع » (٣) .

وقد روى عنه الجاحظ في البيان والتبيين عبارة تدل على روح المعتزلة في عدم التصرّح من قبل الصحابة . قال : « عمر بن الخطاب معلق بشعره . قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر بن سيار . يريد نصر بن الحجاج بن علاء ». وقد أورد الجاحظ هذا الخبر في سياق الكلام عن الخلط بين الأسماء (٤) .

هذه صورة من حياة على الأسواري العلمية . وهي — كما نرى — صورة متزنة وقوية . أما حياته الخاصة فشيء آخر مختلف كل الاختلاف . وقد رسم الجاحظ صورة منها في كتاب البخلاء ، فصورة أكولا شرعاً هما « إذا أكل ذهب عقله ، وجحظت عينيه ، وسکر وسدر ، وانبهر ، وترى وجهه ، وعصب ، ولم يسمع ولم يبصر ». ولا تناقض عندي بين الصورتين ، فلكل مجال . ولا يأس أن يكون الرجل عالماً جيد النظر حسن المجادلة ، فإذا كان على الطعام كان شرعاً سبيلاً المؤاكلاة .

### ١٠٠ — أبو الحسن المراتبي (٥٠: ١٦)

هو علي بن محمد بن عبدالله ، نسب إلى المدائن ، وإن كان يصري المولد والمنشأ ، إلا أنه سار إلى المدائن ، ثم انتقل من المدائن إلى بغداد ، فعرف فيها بالمدائني ، وهو عالم أخبارى ، عن تصوير الحياة الإسلامية وتسجيل أخبارها ، وقد أورد ابن النديم فهرست كتبه مصنفة أصنافاً . وقد وقعت في نحو خمس صفحات ، تشهد له بسعة العلم والاحاطة . وقد كانوا يضعونه بازاء أبي عبيدة ، على نحو ما كان يقول أحمد بن يحيى التحوي : « من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتاب أبي عبيدة ، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتاب المدائني » .

وإلى جانب هذه الصفة الاخبارية ذكر أبو بكر بن الاخشيد أنه كان متوكلاً من غلامان معمر بن الأشعث ، وإن كنا لا نجد أثر هذا في فهرست كتبه ، ولا فيما وقع تحت أيدينا من أقواله المأثورة . وكان أكبر اتصاله ، وهو في بغداد ، بأبي محمد اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وكان يكرمه ويتحفه به

(١) المثية والأمل من ٤٠ .

(٢) الانتصار من ١٧ .

(٣) الانتصار من ٩٩ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ٢٠٥ ط ١٩٣٢ م .

ويمسن تقديره ، وقد مات في بيته ، سنة ٢٢٤ أو ٢٢٥ على ما يحكي ابن النديم والخطيب البغدادي ، في ترجمتها له<sup>(١)</sup> ، وذكر الطبرى موته في حوادث سنة ٢٢٨<sup>(٢)</sup> .

### ١٠١ — مالك بن المنذر (٥٠ : ١٦)

هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدى ، وكان أبوه صحابياً جليلًا ، من شهد الجمل مع على ، وقد نشأ مالك بالبصرة ، وقد ول أحداثها في أيام خالد بن عبد الله القسرى . وقد كان فيما يبدو معتزاً بمكانه فهو ابن المنذر بن الجارود ، وأمه بحرية بنت مالك بن مسمع .

وقد حدث شر بيته وبين عمر بن يزيد الأسدى فضر به — متمنيا عليه ، مستشهاداً عليه ناساً من تميم — كما يقول ابن سلام<sup>(٣)</sup> ، حتى قتله تحت السبياط . وللفرزدق شعر في هذا الحادث ، فيقول في مالك :

لعمرى لئن كان ابن عمراً مالك  
نهك ظلماً سادراً غير مقصى  
لتتكتشفن عنه ضبابة فسوى  
لضغمة رئبال من الأسد مخدر  
إذا عقت أسبابه القرن غادرت  
به أثراً كالجدول المتجر<sup>(٤)</sup>

إلى غير ذلك في التحريرض عليه ، والتثنيع به مما أغان على قتله<sup>(٥)</sup> .  
وقد ثار الخليفة لعم بن يزيد من مالك ، فألقى في السجن ، وقد مرض فيه بطنه ، فمات فيه .

### ١٠٢ — الكساء الفووصى (٥٢ : ٥)

لم تفسر القوايس العربية كلمة «الكساء» إلا بأنه ثوب معروف ، فلم تبين شكله ، ولم تعرفه بما يميزه عن غيره . وقد حاول العلامة دوزى أن يستكمم هذا النقص ، فذهب يصف الكساء الإسبانى باعتبار أن الكلمة alquicel هي كلمة «الكساء» العربية . ولعل ما يصف هذه يصف تلك . وجملة ما يستخلص من النصوص التى نقلها هو أن هذه الكلمة تقع على رداء كبير من الصوف ، يلف به الجسم ، أشبه بملاءة السرير<sup>(٦)</sup> . وأحسب أنه ليس علينا من بأس فى أن نفهم الكلمة «الكساء» هنا على هذه الصورة . وقد جاء في سياق الكلام ما يدل على أنه من الصوف .

(١) الفهرست من ١٤٧ — ١٥٢ ط الرجانية ، تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ — ٥٥ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١١ : ٩ .

(٣) طبقات الشعراء ، من ١٢٣ — ١٢٥ ، ط السعادة .

(٤) ديوان الفرزدق ، ص ٢٨١ ط الصاوى .

(٥) ديوان الفرزدق ، ص ١٢٦ ، ١٣٨ .

(٦) Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes , p. 383-385

على أنه قد وقفتنا كلمة «المبطنة» التي استعملها الحراري موضع كلمة «الكساء»، إذ يقول الجاحظ في إنكاره عليه لبس الكساء في ذلك الفصل: «إن كان ذلك كذلك فاجعل بدل هذه المبطنة جبة محسنة، فانما تقوم هذا المقام». فهل كلمة «المبطنة» هذه وصف للكساء، فيدل ذلك على أنه كان يصنع بحيث تكون له بطانية، أو أنه اسم آخر له؟ وهنا لا نملك أنفسنا من ذكر ما علق به العلامة دوزي، حين أورد نصاً إسبانياً عن مرمول Marmol جاء فيه ذلك الفعل الإسباني batanar، إذ يقول: «إن هذا الفعل الذي لم تفسره المعاجم الإسبانية التي رجعت إليها — قديمة حديثة — تفسيراً يتفق مع ما هنا». يعني ارتدى s'envelopper، وقد جاء من «بطن» العربية التي يبدو أن عرب إسبانيا استعملوها في هذا المعنى.

فهل هناك صلة بين كلمة «المبطنة» هنا، وبين هذا الذي يذكره العلامة دوزي؟ أما وصف الكساء بأنه قومسي فذلك نسبة إلى قومس، وهي — كما يقول ياقوت — «كورة كبيرة واسعة، تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الجاحظ الرداء القومي في موضع آخر<sup>(٢)</sup> بما يدل على أنه رداء عادي، من صنف غير جيد، وذلك في حكاية لقول المروزي: «قلت لأحمد بن رياح الجوهري اشتريت كساء أليس طبرياً بأربعين درهم، وهو عند الناس — فيما ترى عيونهم — قومسي يساوى مائة درهم». ولعل هذا يعيننا على فهم الصورة التي أراد الجاحظ أداؤها هنا في البخلاء فهماً أدق.

### ١٠٣ — خواصكم (٥٥ : ٣)

لم أستطع أن أجد من المعانى المحتملة لهذه الكلمة — فيما أتيح لي من المعاجم الفارسية — ما يتنق مع سياقها. غير أنه يبدو أن هناك صلة بين هذه الكلمة وبين كلمة «خاميز» التي نص صاحب العين — كما ينقل عنه ابن منظور في مادة «أمسن» — أنها فارسية الأصل. ومعناها — كما جاء في سياق مادة «عمص» — هو: «أن يشرح اللحم ريقاً، ويؤكل غير مطبوخ ولا مشوى، يفعله السكارى» وزاد في مادة «أمسن» أنه ربما يلفح لفحة النار.

أما المعنى الذي أورده صاحب القاموس في تفسير «الخاميز» من أنه «مرق السكجاج المبرد المصفي من الدهن» فأخذه بعيداً مما نحن فيه.

### ١٠٤ — المسقروود (٥٦ : ٦)

شرحها قان فلوتن في «الملحوظات والاضمادات» بأنها تدل في الفارسية على ذلك النوع من الفطائر المحسنة: *pâté enduit de farine*<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم البلدان ٧: ١٨٥.

(٢) الحيوان ٣: ٢٧.

(٣) البخلاء (ط ليدن) ص XII.

١٠٥ — جهاد كسر (٥٦ : ١٨)

أكثر ما تعرف به كسر، من هذا القبيل، هو دجاجها. وقد ذكر الجاحظ الدجاج الكسكي غير مرة<sup>(١)</sup>، وكذلك يذكره المعودي في المضاف والمنسوب، ويقول: إنه «موصوف بالجودة والسمن، ومذكور في أطابق الأطعمة». وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدي أو الحمل<sup>(٢)</sup>. ويقول ياقوت في الكلام عن كسر: إنها «كورة واسعة ينسب إليها الفواريج الكسكونية، لأنها تكثر بها جداً»<sup>(٣)</sup> وأما أبو المظفر الأزدي فينسب إليها، على لسان أبي القاسم البغدادي، البطل<sup>(٤)</sup>. وإن كان ياقوت يقول إنه يجلب إليها من بعض أعمالها.

فاما نسبة الجداء إليها فلا شك أن الجداء إلا عند الجاحظ، كما نرى هنا، وكما يجيء في سياق كلامه عن فضل الماعز، إذ يقول: «ويقولون جداء البصرة وجداء كسر»<sup>(٥)</sup>. وكما في العبارة التي يعكّيها المعودي، في الموضع الذي أشرنا إليه، وينسبها إليه، إذ يقول: «وما ينسب إلى كسر الجداء والسمك والصحناء».

وقد كان للجدي مكان ممتاز في نظام المائدة في عهد الجاحظ. وقد أشار إلى ذلك في بعض كلامه على لسان مهد بن أبي المؤمل، إذ يقول: «... وكانوا يعلمون أن إحضار الجدي إنما هو شيء من آئين الموائد الرفيعة، وإنما جعل كالعاقة والخاتمة، وكالعلامة لليسير وللفراغ»<sup>(٦)</sup>. كما عرض هذه الناحية في جملة كلامه في «باب الماعز»، فقال: «والجدي أطيب من الحمل وأكرم». وربما قدموه على المائدة الحمل المقطوع الآليّة من أصل الذنب ليوهموا أنه جدي... وملوكنا يحملونه في أسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل المعروفات أزمان الحمل والوضع ليكون لهم في كل منزلة جداء معدة».

وأما كسر فهي تطلق على الأقلّيم وعلى المدينة، فاما الأقلّيم فهو الواقع بين دجلة والفرات وبين البصرة وبغداد، ويذكر ياقوت أن قصبهة واسط منذ بناتها الحجاج، وكانت قبل ذلك «خسرو سبور»، وهو أقلّيم غني ينقل ياقوت عن الهيثم بن عدی أن خواجه كان يبلغ اثنتي عشر ألف مثقال، وإن كانت البطائحة تقع في أسفله، منذ أيام كسرى أبوريز.

واما المدينة فيؤخذ من كلام ابن رسته عن نهر الفرات أنها تقع عند مصبها في البطائحة<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر مثلاً الحيوان ٢ : ٢٤٨ ، ٣٤٠ ، ط مصطفى البابي الحلبي.

(٢) عمار القلوب ص ٤٢٦ ط الظاهر، ٨٩٠٨ م.

(٣) معجم البلدان ٧ : ٢٥١ ط السعادة. وانظر مثلاً الأغاني ١١ : ٣٣٦ ، ط دار الكتب المصرية.

(٤) حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص ٣٩ ، ط كرل ونتر ، هيدلبرج ، ١٩٠٢ م.

(٥) الحيوان ٥ : ٤٨٢ .

(٦) البخلاء ، ص ٨٥ .

(٧) الاعلاق التفيسي ، ص ٩٤ ، ط بيريل ، ليدن ، ١٨٩١ م.

(١٠٦ - فاکرہ الجبل (٥٦: ١٨)

قدمنا في موضع آخر التعريف بأقليم الجبل<sup>(١)</sup>. وقد كان هذا الأقليم مشهوراً بفلاكهاته الممتازة أو السرية على حد تعبير ابن الفقيه المحدثاني . وقد أورد في غير موضع من الفصل القيم الذي كتبه عن هذا الأقليم سايدل على هذه الشهرة ويفوّكهها . ففي تصنيف البلاد الإيرانية المنسوب إلى قباذ ابن فیروز أن «أسرى فواكه إقليميه سبعة مواضع : المدائن وسابور وأرجان والرى ونهاوند وباسستان وحلوان الجبل»<sup>(٢)</sup> ومن هذه المدن السبعة واحدة في العراق وهي المدائن ، واثنتان في فارس وهما سابور وأرجان ، والأربعة الباقية في الجبل .

أما أنواع الفاكهة التي يشتهر بها الجبل فقد أشار في غير هذا الموضع إلى بعضها ، وهي :  
الكمثرى النهاوندى والصيني ، والتفاح الشيرى ، والعنب ، والرمان ، والجوز ، واللوز (٢) .

( ١٥٨ : الفسري مالر — )

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي القسري ، أحد سادة العصر الأموي . ولـى العراق في عهد هشام ابن عبد الملك سنة ١٠٦ ، وظل عليه إلى أن عزل عنه سنة ١٢٠ ، وقد ولـى مكانه يوسف بن عمر الثقفي . وقد ذكر الجهميـاري بعض الأقاصيـص التي كانت تقصـ عن الكـيد لـ خالـد ومـلـابـسـات عـزـلـه وـتـولـيـة يـوسـف بنـعـمـر (٤) وقد أخـذـه يـوسـف بـضـرـوبـ منـ التـكـيلـ ، وجـبـسـهـ، وـظـلـ في جـبـسـهـ إلىـ أنـ قـتـلـهـ فـيـ الـحـيـرـةـ سـنـةـ ١٢٦ـ .

وقد كان خالد سيداً شريفاً جواداً ، كما تشهد بذلك بعض أخباره وأثاره<sup>(٥)</sup> وقد عده ابن عبد ربه في الأجواد . ولكن الجاحظ يروى هنا عن أبي عبيدة خبراً يرميه فيه بالبخل على الطعام ، وبأن ذلك كان متعارفاً بين الناس عنه ، ولنا أن نتشكك في هذا الخبر المروي عن أبي عبيدة .

لقد كان خالد القسرى ، في ولايته على العراق ، عرضة لكثير من الأعاصير السياسية والقبلية وغيرها ، عرضته لأسنة الشعراء والمتقولين ، فووجد في ذلك دعابة الشعوبية ومن إليهم من دعاة الدولة ، مادة يصوغون منها حملتهم الشديدة على سادة ذلك العصر وأشرافه . وبذلك كان خالد فيما نحسب - موضع حملة منكرة من هؤلاء وأولئك ، فتعقبوه في كل شيء ، حتى لم يسلم له نسبه . فقال أبو عبيدة إن جده كرز بن عامر كان مولى من موالي عبد القيس في هجر ، وأصله من يهود

(١) انظر التعليق رقم ٤٠: « معاليك الجيل »، ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) مختصر كتاب البلدان، ص ٢١١، ط بربيل، ليدن، ١٨٨٥ م.

(٣) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) الوزارة والكتاب ص ٦١ وما يعدها.

(٥) انظر مثلاً الكامل للمرد ٢: ١٣٢ ، زهر الآداب ٣: ٢٥٩ ، المقد الفريد ١: ٢٦٤ ، ٣٥٧، ٢٠٣٥٧: ٢٠١٣٥.

نها ، فأباق ، فتلقته عبد شمس ، ثم وهبوه لقوم من طهية ، فأصابهم امرأة بغيًا ، نولدت له أسدًا . فاما أسد هذا فالتحق ببيمه ، وفيها نشأ ابنه يزيد ، من غير أن ينال شرف الاستلحاق .

ويزيد هذا — وهو الحج الأول لخالد — يقول عنه أبو عبيدة إنه كان يلقب بخطييب الشيطان ، وكان أكذب الناس في كل شيء ، معروفاً بذلك . ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ، ثم نشأ خالد ، ففاق الجماعة ، إلا أن رياسته وسخاء فيه ستر ذلك من أمره .

واما أم خالد فكانت رومية نصرانية <sup>(١)</sup> ، وليس في هذا بأس ، ولا عليه في ذلك ، ولكنها بني لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع ، كما يقول المدائني .

واما خالد نفسه فإلى أنه كان أكذب الناس وأجيدهم وأبغضهم على الطعام كان قد نشأ نشأة سافلة عاهرة . لا تتفق مع هذه السيادة التي يدعى بها ، ولا تلك الولاية التي ولد بها . فيقول الحيث بن عدي إنه كان غلاماً مؤذناً ، يصحب المغنيين ، ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة والنساء . ثم يأخذ الحيث في وضع الأخبار في تفسير شعر لعمر ، ليضع فيها خالداً الموضع الذي وصفه <sup>(٢)</sup> .

وهكذا يصورون ذلك الرجل الذي كان من سادات عصره ، وبالغون في تشويهه وإلحاد كل شيبة به ، وذلك وحده كاف ليشككنا في ذلك كله ، ويجعلنا نفك في الملابسات المختلفة التي لا يستند في عصره ، ثم لا يستد ذكره في نشوء الدولة العباسية . وما نكاد نشك في أن هذا الخبر الذي رواه المحافظ إنما جاء من هذه السبيل .

#### ١٠٨ - خالد بن نصر الفقسى (٥٨: ١٣)

سيد بني أسد في عصر المنذر بن ماء السماء . وقد ذكره أبو الفرج فقال : إنه أحد رجلين من بني أسد كانوا ينادمان المنذر ، فأغضبهما في بعض الحديث ، على الشراب ، فأمر بقتلهما <sup>(٣)</sup> .

وفي ترجمة عبيد بن الأبرص ذكر هذه القصة عن خالد بن المضلل ، فوضعه موضع خالد بن نضلة <sup>(٤)</sup> ، وإذاً يكون خالد بن المضلل الذي جاء في بيت الأسود بن يعفر هو خالد بن نضلة ، ويكون خالد المهزول ، هو خالد الآخر ، عبيد بن جحوان .

أما قصة مقتله فهي مذكورة أيضاً في التوادر لأبي على القالي <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر الكامل للمفرد ٣: ٤٠ .

(٢) الأغاني ١٩: ٥٢ وما بعدها .

(٣) الأغاني ٥: ٢٩ ط بولاق .

(٤) الأغاني ١٩: ٨٦ .

(٥) ص ١٩٥ .

وكان خالد بن نضلة يقول الشعر ، إلى جانب كونه فارساً من فرسان عصره . وقد روى له الباحث في الحيوان الأبيات المشهورة التي أوفها :

لعمري لرھط المء خير بقية      عليه ولو عالوا به كل مركب<sup>(١)</sup>

### ١٠٩ — الاسود بن بعفر (٥٨ : ١٤)

شاعر من شعراء الجاهلية ، تيمى دارمى ، جيد العبارة . ينزع في شعره إلى الحكمة ، ليس بالكثير ، كما يقول أبو الفرج في ترجمته له<sup>(٢)</sup> وقد ذكر في هذه الترجمة أن ابن سلام جعله في الطبقة الثامنة ، وليس كذلك في نسخة الطبقات التي بين أيدينا ، فهو معدود فيها في الطبقة الخامسة وقال : إنه كان شاعراً خلا ، يكثر التنقل في العرب ، يجاورهم فيدم ويعمد .

وقد كان شاعراً من شعراء المنذرة ، كما يؤخذ من شعره . وقد عنى في آخر حياته ، وهو أحد الأعشين : أعشى بني نهشل ، وقد جمع ناشر ديوان الأعشى شعره في ذيل هذا الديوان<sup>(٣)</sup> كما نجد مجموعة شعره في شعراء النصرانية<sup>(٤)</sup> . وقد ترجم له غير أبي الفرج ابن قتيبة والأمدي<sup>(٥)</sup>

### ١١٠ — البارعين (٥٩ : ٢٠)

يظهر أن هذه الكلمة مأخوذة من المصدر الفارسي « برچیندن » ومعناه الالتفات ، ويلاحظ أن مادة الفعل « برچین » . ويؤخذ من سياق ذكرها هنا أنها أداة من أدوات الأكل ، ولعلها كانت شيئاً قريباً من الشوكة المستعملة الآن .

### ١١١ — الزمزمة (٥٩ : ٢١)

الزمزمة ، في القاموس ، « تراظن العلوج على أكفهم وهم صموم ، لا يستعملون لساناً ولا لفظة ، لكنه صوت تدبره في خيالهما وحلوقها ، فيفهم بعضها عن بعض » . وقد ذكرها الباحث في سياق الحديث عن مطاعمة الملوك ، وأنه لا ينبغي أن يحدث على طعامهم ،

(١) ٣ : ١٠٣ ط الحلبي .

(٢) الأغاني ١١ : ١٣٤ .

(٣) ص ٢٩٣ — ٣١٠ .

(٤) ٤٧٥ — ٤٨٥ .

(٥) الشعر والشعراء من ١٣٤ ، المؤلف والختلف من ١٦ — ١٧ .

قال : « ولأمر ما كانت ملوك آل سasan إذا قدموا موائدهم زمزموا عليها ، فلم ينطق ناطق بحرف حتى ترفع . فان اضطروا إلى كلام كان مكانه إشارة وإيماء يدل على الغرض الذي أرادوا ، والمعنى الذي قصدوا . وكانوا يقولون : إن هذه الأطعمة بها حياة هذا العالم ، فينبغي للإنسان أن يجعل ذهنه في مطعمه ، ويشغل روحه وجوارحه فيه ، لأن تأخذ كل جارحة قسطها من الطعام ، فيغتذى بها البدن والروح الحيوانية التي في القلب ، والطبيعة التي في الكبد ، اغتناء تماماً ، وقبله الطبيعة فولا جاماً » (١) .

### ١١٢ — الجردبيل (٦٠ : ١)

لقب من الألقاب المطلقة على سُيَّ المؤاكلة . وهي فارسية الأصل ، ولكن التحرير لعب بها ، ناصيلها : « گرديان » أي حافظ الرغيف . ثم أطلق الجرديان والجردبيل على الذي يضع يده على الطعام لثلا يتناوله غيره ، أو الذي يأكل بيمنيه وينفع بشماله . وقد أخذت هذه الكلمة سبيل العربية ، فاشتق منها الفعل والفاعل ، فقد ذكر ابن سيده عن أبي عبيد أنه يقال : « جردبت على الطعام وجرذمت » ، وعن ابن دريد : « رجل مجردب منهم » (٢) .

### ١١٣ — عيسى بن سليمان بن علي (١٦ : ١)

أحد أبناء سليمان بن علي ، عم أبي العباس السفاح . وكان أبو العباس قد ولد على البصرة وأعمالها فأقام فيها هو وأولاده ، وبنوا فيها دورهم ، وقد كان لهذه الدور — فيما يبدو — أثر غير قليل في نشاط الحياة العقلية والأدبية بالبصرة .

والأخبار قليلة عن عيسى هذا . وما نعرف عنه أنه تعرض لمجاء أبي عبد الله بن أبي عبيدة الهلبي ، لتزوجه امرأة من آل الله ، يقال لها فاطمة بنت عمرو بن حفص . وقد أورد المبرد هذه القصيدة ، على أنها من شعر ابن أبي عبيدة المستحسن (٣) . ولا يأس في أن نورد من هذه القصيدة ما لعله يصور لنا شيئاً ما بعض ما كان يقال عن عيسى بن سليمان هذا :

إذا ما بنو العباس يوماً تبادروا	عرا الجد وابتاعوا كرام الفضائل
رأيت أبي العباس يسمو بنفسه	إلى بيع بياحاته والمباقيل
يرخم بيض العام تحت دجاجه	ليخرج بيضاً من فراريج قابل

(١) الناج ص ١٨ - ١٩ ، وانظر سروج الذهب ٢ : ١٠٨ - ١٠٩ ط باريس .

(٢) المخصوص ٥ : ٣٠ .

(٣) الكامل للعبد ٢ : ٢٩ - ٣٠ .

## ١١٤ — الجارود بن أبي سارة (٦٢: ٦٢)

شخصية من الشخصيات الكبيرة في العراق ، في القرن الأول ، وأوائل الثاني . ذكره الجاحظ فأجمل صفتنه في قوله : « الجارود بن أبي سارة — ويكنى أبو نوقل — من أبين الناس وأحسنهم حديثاً . وكان راوية علامة شاعراً مفلاقاً ، وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظنت أن بالعراق مثل هذا . وكان يقول : ما أمكنني والقط من أذنه إلا غلت عليه ، ما خلا هذا اليهودي يعني : بلال بن أبي بردة . وكان عليه متحابلاً . فلما بلغه أنه دهق ، حتى دقت ساقه ، وجعل الوتر في خصيه ، أنشأ يقول :

لقد قر عيني أن ساقيه دقتا  
وأن قوى الأوتار في الخصية اليسرى  
بنخت وراجعت الخيانة والخنا  
في سرك الله المقدس للعسرى  
فما جذع سوء خرب السوس جوفه  
يعالجه النجار يبرى كما تبرى (١)

وذكر الجاحظ في موضع آخر أنه كان من جلسات عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، وهو من يصفه الجاحظ بأنه من أبين الناس وأفحشهم ، حتى كان مسلمة بن عبد الملك يقول : إن لأخي كور العامة عن أذني لأسمع كلام عبد الأعلى بن عبد الله . وقد أورد في هذا الموضع فقرات من كلام الجارود : « سوء الخلق يفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل » ، وقال : « عليكم بالمر بد ، فإنه يطرد الفكر ، ويجلو البصر ، ويجلب الخبر ، ويجمع بين ربيعة وبصر » (٢) .

أما شعره فقد روى الجاحظ قطعة أخرى له ، يظهر فيها الشهادة بموت مالك بن عمراه (٣) .

## ١١٥ — سلم بن فتيبة (٦٢: ٦٣)

هو سلم بن فتيبة بن مسلم الباهلي . كان أبوه من أمراء الدولة الرومانية وكبار الفاتحين فيها . وتولى هو البصرة في أواخر عهدها . وفي عهد العباسين ولاه أبو جعفر المنصور عليها فترة من الزمن ثم عزله عنها ، وجعلها لحمد بن سليمان بن علي . وكان سلم — فيما يظهر — نشا في بادية الكوفة ، نشاً أقرب إلى النشأة البدوية (٤) ، وقد كان لهذا أثره في لغته ، فلم يكن في لغته فضول ، حتى كان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : « احذفوا

(١) البيان والتبيين ١ : ١٧٩ ط ١٣٢٢ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٨٦ .

(٣) الحيوان ١ : ٢٢٤ ط الحلبي .

(٤) انظر عيون الأخبار ١ : ١٤٥ .

الكلام كما يحده سلم بن قتيبة<sup>(١)</sup>، وكان يعرف الغريب أو يتباصر به، كما قال بشار عنده، حين مدحه بقصيدة أكثر فيها من الغريب فسئل عنها ، فقال : بلغنى أن سلماً يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه<sup>(٢)</sup>.

### ١١٦ — نسليم بن الحواري (٦٢ : ٢٣)

هو تسليم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف ، كما نسبه الطبرى في روايته من حفيده سعيد بن الحسن بن تسليم<sup>(٣)</sup> وكان من أهل البصرة ، ويدو من كلام المباحث أنه كان من سراتها . ولا نعرف من أخباره إلا أنه كان صديقاً لبشار<sup>(٤)</sup> وإلا أن ابنه الحسن بن تسليم كان والياً على عمان سنة ١٦٩<sup>(٥)</sup> .

### ١١٨ — أبو شعيب الفحرل (٦٣ : ٦٣)

هكذا جاء اسمه هنا ، وفي جميع المواقع التي ذكر فيها ، في الحيوان والبيان والتبيين وأخبار أنساب لابن منظور . وقد جاء في جمع الجواهر للحصرى على هذه الصورة : « شعيب القلال » . وأكبر النظن أنه تحريف .

وهو صغرى الأصل<sup>(٦)</sup> ، وقد جاءه هذا الوصف « القلال » من أنه كان يعمل الجرار ، وقد حكى المباحث نادرة لطيفة له ، حين دعى إلى القصر ليراه الرشيد وهو يعمل القلال . وهذه النادرة تدل على عقل وبداءة حاضرة<sup>(٧)</sup> . الواقع أنه كان يصاحب العلماء والشعراء ويجالسهم ، حتى جاز للمباحث أن يقول عنه في صدد أبيات أنساب : « ودار ندائى عطلوها وأدخلوها » ، « أنشدت هذه الأبيات أباً شعيب القلال ، وكان عالماً شاعراً ، فقال : هذا شعر لو نظر لطن . فقلت له ويلك ! مانفارق الجرار والحزف حيث كنت »<sup>(٨)</sup> ، وحتى ليحك بعض المعاشر عن رهبان الزنادقة ، وبما يصطنعونه ويتميزون به<sup>(٩)</sup> .

(١) البيان والتبيين ١ : ١٥٥ ط ١٩٣٢ .

(٢) الأغاني ٣ : ١٩٠ ط دار الكتب المصرية .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ٤٨ .

(٤) الأغاني ٣ : ١٧٢ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ٣٢ .

(٦) الحيوان ٤ : ٤٥٧ .

(٧) البيان والتبيين ٢ : ١٣٧ ط ١٣٢٢ ، جمع الجواهر للحصرى من ٧ — ٨ .

(٨) أخبار أبي نواس ١ : ٤١ .

(٩) الحيوان ٤ : ٤٥٧ وما بعدها .

## ١١٨ — محمد بن يحيى (٦٣: ١١)

هو أحد أبناء يحيى بن خالد البرمكي: الفضل وعمر وموسى ومهد ، وقد كان — فيما يبدو — أقلهم شهرة وأضعفهم نفوذاً ، فلم يل — فيما نعلم — شيئاً من الولايات ، إلا ما كان من توليه الكتابة لـ محمد بن الرشيد<sup>(١)</sup> . ولما وقعت النكبة بالبرامكة ، وقتل عصر بن يحيى ، كان مهد فيما أصابه الحبس ، وكان محبوسه بالرقة . وقد ظل سجينًا إلى أن ولـ الأمين الخليفة ، فأطلقه هو وأخاه موسى<sup>(٢)</sup> . ولكنه لم يلبث عند ما حوصل الأمين أن مضى نحو المأمون<sup>(٣)</sup> ، ثم لا ندرى ماذا كان من أمره بعد .

وقد كان مهد بن يحيى بـ بـ يـ بـ خـ لـا . وقد ذـ كـ رـ الجـ هـ شـ يـ اـ يـ اـ رـ قـ صـ تـ هـ معـ الـ حـ تـ هـ الرـ اـ سـ بـ الشـ اـ شـ اـ عـ رـ . وـ شـ عـ رـ هـ فيـ هـ ، شـ مـ أـ وـ رـ دـ قـ وـ قـ لـ اـيـ اـ تـ حـ اـ رـ جـ يـ هـ وـ وـ صـ فـ هـ لـ دـ (٤) . وقد حـ كـ اـيـ اـضاً اـنـ وـ جـ دـ لـ دـ يـ هـ بـ عـ دـ نـ كـ بـةـ الـ بـ رـ اـ مـ كـ اـ سـ بـعـ اـئـةـ أـ لـفـ دـ رـ هـ . وـ يـ ظـ لـ هـ اـنـ مـ هـ بـنـ يـ حـ يـ كـ اـنـ — عـ لـىـ عـ لـ كـ سـ . مـ نـ اـنـ إـ خـ وـ تـهـ — يـ حـ يـ حـ اـيـ اـ مـ قـ مـ صـورـةـ نـوـعـاـ مـ ، فـ لـمـ يـ كـ يـ كـ يـ عـ بـ اـيـ اـ بـالـ نـاسـ ، اوـ يـ لـتـمـسـ حـ سـ رـأـيـ هـ . وـ لـ عـ لـ مـ نـ خـ يـ رـ ماـ يـ مـثـلـهـ وـ إـ خـ وـ تـهـ ماـ قـالـهـ إـ بـرـاهـيمـ الـ مـوـصـلـيـ ، حـ يـ حـ يـ طـ لـ بـ إـلـيـ هـ أـبـوـ النـجـ القـائـدـ ، أـحـدـ الدـعـاـتـ ، أـنـ يـصـفـ لـهـ وـلـدـ يـحـيـيـ بـنـ خـالـدـ ، فـ قـالـ : «ـ أـمـاـ الفـضـلـ فـيـرـضـيـكـ بـفـعـلـهـ ، وـأـمـاـ جـعـفـرـ فـيـرـضـيـكـ بـقـوـلـهـ ، وـأـمـاـ مـهـدـ فـيـفـعـلـ بـحـسـبـ مـاـ يـحـيدـ ، وـأـمـاـ مـوـسـىـ فـيـفـعـلـ مـاـ لـاـ يـحـيدـ»<sup>(٥)</sup> .

## ١١٩ — اسماعيل بن نوبخت (٦٣: ١٦)

هو إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، كما يذكر اسمه ابن منظور<sup>(٦)</sup> وابن أبي أصيحة<sup>(٧)</sup> . وقد كان آل نوبخت من سراة البصرة ، ومن أكبر الأسر التي كانت مـأـلـفـاـ لـلـشـعـرـ وـالـأـدـبـ فـيـهاـ . وـ لـعـلـ أـوـلـ مـاـ رـفـعـ مـنـ شـأنـ هـذـهـ الـأـسـرـ هـوـ التـحـاقـ أـبـيـ سـهـلـ أـبـنـ نـوـبـختـ بـخـدـمـةـ الـنـصـورـ ، وـ كـانـ رـجـلـ مـتـقـنـاـ بـثـقـافـةـ قـومـهـ مـنـ التـطـبـبـ وـالتـنـجـيمـ ، وـ قـدـ كـانـ صـدـيقـاـ لـأـبـيـ الـبـلـاجـ مـتـطـبـ الـنـصـورـ ، فـأـفـادـ مـنـ ذـلـكـ مـالـاـ وـمـكـانـاـ ، فـقـشـاـ أـبـنـاؤـهـ فـيـ الـبـصـرـ نـشـأـ مـتـرـفـةـ ،

(١) الوزراء والكتاب للجمشيارى من ١٩٣ ط مصطفى البابى الحلبي .

(٢) الوزراء والكتاب للجمشيارى ص ٢٩٧ .

(٣) الوزراء والكتاب للجمشيارى ص ٢٩٨ .

(٤) الوزراء والكتاب للجمشيارى ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٥) الوزراء والكتاب للجمشيارى من ١٩٨ .

(٦) أخبار أبي نواس من ١٤٢ .

(٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١: ١٥٢ .

ولعرف منهم إسماعيل هذا ، واسحاق بن أبي سهل <sup>(١)</sup> ، وسلیمان <sup>(٢)</sup> ، وعبيد الله <sup>(٣)</sup> ، ثم الحسين بن إسماعيل <sup>(٤)</sup> .

ومن أشهر الشعراء الذين كانوا يألغون آل نوبخت أبو نواس <sup>(٥)</sup> ، وقد احتفظ لنا ديوانه بقدر من شعره فيهم ، وأكثره هجاء لهم ، ومساجلات بينه وبينهم . وما ندرى لعل ذلك كان من نبيل المعاشرة .

وكان إسماعيل بن نوبخت هذا من جلساء المؤمن ، كما يؤخذ من كلام طيفور <sup>(٦)</sup> .  
ويتبين أن نشير هنا إلى أن إسماعيل بن نوبخت هذا ليس هو إسماعيل بن نوبخت المتكلم المعترض الشيعي الذي ذكره صاحب لسان الميزان ، فهو متأخر من أبناء إسحاق المتقدم ذكره <sup>(٧)</sup> .  
وفي كتاب أعيان الشيعة للعاملي فصل كبير قيم عن آل نوبخت <sup>(٨)</sup> .

## ١٢٠ - أبو الشعفان (٦٤ : ١)

لقب الشاعر المغمور « مروان بن محمد » ، من أعظم شعراء عصره تعبيراً عن الفقر ، وتسجيلاً لصور الجمادات الدنيا ، وخروجاً على التقاليد الشعرية التي ظلت باسطة سلطانها في العصر الأموي ، في المعنى والأسلوب .

وهو من موالى مروان بن محمد ، آخر خلفاء الأمويين . وقد نشأ في البصرة ، بالبغارية ، وهي — كما يقول ياقوت — سكة فيها ، أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخاري الذين نقلهم من بخاري إلى البصرة ، وبني لهم بهذه السكة فعرفت بهم . ونقل المبرد عن أبي عبيدة أنه هو — وبنصوص ابن زياد ويحيى بن سليم الكاتب — من أهل خراسان ، من بخارية عبيد الله بن زياد <sup>(٩)</sup> ، فيكون خراساني الأصل .

وكان قبيح الشكل ، وصف المرزباني خلقه فقال : إنه كان عظيم الأنف ، أهرت الشدقين ، منكر النظر <sup>(١٠)</sup> . ووصف ابن عبد ربه شيئاً من خلقه فقال : « وكان أديباً ظريفاً محارفاً . وكان صعلوكاً

(١) لسان الميزان ١ : ٤٢٤ .

(٢) ديوان أبي نواس من ١٤٢ ، أخبار أبي نواس ١٤٢ .

(٣) أخبار أبي نواس من ١٩٩ .

(٤) ديوان أبي نواس من ١٠٥ .

(٥) أخبار أبي نواس من ١٤٢ .

(٦) تاريخ بغداد لطيفور من ٢٩٩ .

(٧) لسان الميزان ١ : ٤٢٤ .

(٨) ٣٩ : ٥ — ٤٩ .

(٩) الكامل للعبد ٢ : ٢٤٢ ط الأزهرية .

(١٠) معجم الشعراء للمرزباني من ٣٩٧ .

متبرماً بالناس ، وقد لزم بيته في إطار مسحوقه . وكان إذا استفتح عليه أحد بابه حرج ، فينظر من فروج الباب ، فإن أعجبه الواقف فتح ، وإلا سكت عنه » (١) .

وشعره - بالقدر الذي وصل إلينا - صورة صادقة من هذا الخلق ، ومن إحساسه بالفقر . وقد وصف مظاهر فقره وصفاً رائعاً ، منه الساخر ومنه الحزين . فمن الأول تلك القطع الأربعية الجميلة التي أوردها الجاحظ ، وقد وصف فيها بيته . وأخذ يواسى سنوره مواساة طريفة تخلوه من الفيران إلى غير ذلك من الصور الطريفة التي أداها تأدبة لطيفة (٢) . ومن ذلك أيضاً ما أورده ابن عبدريه بعد ذلك الحديث الذي قدمنا طرفاً منه في وصف خلقه . ومن شعره الحزين قطعة صغيرة أوردها الجاحظ ، ويظهر أنه نفت بها وهو بالأهواز ، ملتمساً سبباً من أسباب العيش ، ولعله قالها في تلك المرة التي قصد فيها الأهواز ، حين كان بها عمر بن مساور الكاتب متقلداً بعض أعمالها ، فرده - فيما يظهر - خائباً ، وقد هجاه بأبيات أوردها الجهشياري (٣) .

وأما تبرمه بالناس فيظهر في كثرة أهاجيه للامرأ والشعراء . وقد أورد الجاحظ وغيره قدرأ صالحًا من هذا في مواضع مختلفة (٤) .

والميزة الواضحة التي يمتاز بها شعر أبي الشمقم هو شعيبته . وقد كان ينافس بشاراً في هذا . بل إن في القصة التي يوردها أبو الفرج ، من مطالبه بشاراً بالعطاء ، وتهديده بالمجاء ، على ذلك النحو الخاص الذي ورد في تلك القصة ، ما يدل على تقدير بشار للناحية « الشعبية » في شعره (٥) .

وإذ كان هذا الشعر قوى التجاوب مع أحاسيس الشعب ، فقد تخفي الشعب به ، ولعل فيما يذكره الجاحظ عن ديوانه ، واحتفال بعض الناس به ، ما يدل على هذا الاتجاه (٦) .

أما شعر أبي الشمقم الذي أورده الجاحظ هنا في « البخلاء » فقد ورد فيه نص عن الجاحظ ، في كتاب البخلاء للخطيب البغدادي : « قال أحمد بن منصور المروروذى : قال لي الجاحظ - وأنا أقرأ عليه كتابه في البخلاء ، وتذاكرنا مادقق الشعراء فيه من ذم البخلاء - : لا أعرف شيئاً أبلغ في المجاء بالبخل من قول أبي الشمقم . وذكر البيت : « وما روحتنا ... الخ » ، وبين آخر له »، ثم قال الخطيب : « وقد روى هذا الشعر لغير أبي الشمقم » (٧) .

(١) العقد الفريد ٣ : ٣٤٣ ط ١٢٩٣ .

(٢) الحيوان ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٩ ط الحلبي .

(٣) الوزراء والكتاب من ٢٣٢ ط الحلبي .

(٤) انظر مثلاً : الكامل للمبرد ٢ : ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٣٥٥ ، ٢٦٤ - ٢٦٣ ، الحيوان ١ : ٤٥٤ ، ٤ ، ٣٥٥ .  
نمار القلوب من ٤٣٥ .

(٥) الأغاني ٣ : ١٩٤ .

(٦) الحيوان ١ : ٦١ .

(٧) انظر المحسن والمساوي للبيهقي من ٧٧ .

## ١٢١ - الجماز (٦٤ : ٥)

هو أبو عبد الله محمد بن عمرو ، ما جن من أصحاب النادرة بالبصرة ، من أسرة سلم بن عمرو المخاسر ، وهم تيميون بالولاء ، وإن « كانوا يزعمون أنهم من حمير صليبة ، نالم سباء في خلافة أبي بكر ، منهم مواليه » (١) وقد لشا في البصرة رفقة لأبي نواس ، وإن كان أكبر سنًا منه (٢) ، وكان يجلسان معًا إلى أبي عبيدة ، وقد دخل بغداد في أيام الرشيد ، ولم يستوطنه ولم يعد إليها إلا في أيام التوكل ، وقد كانت سوق النادرة راغبة عنده ، ولكن الجماز كان قد أحسن ، فلم يعش بعد ذلك إلا قليلاً . ويصفه المرزيقاني بأنه صاحب مقطوعات ، ولم يكن له إطالة ، وكان ماجنًا خييث اللسان (٣) . ومن مقطوعاته القصيرة هذه قطعة في أبي العتاهية يعرض فيها بزهدياته ، وأخرى في هجاء إبراهيم الزيادي ، وثالثة في هجاء الجاحظ ومعايبته ، وله مقطوعات ماجنة أوردها الجاحظ في الحيوان وابن الشجري في حاسته (٤) .

أما نوادره فقد عنى الحصري بجمع طائفة غير قليلة منها (٥) .

## ١٢٢ - يوسف بن عمر (٦٥ : ٤)

أحد ولادة بنى أمية الذين عرفوا بالعنف والعتو والقسوة . وهو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الشقى ، ابن ابن عم الحجاج بن يوسف ، يجتمعان في الحكم ، كما كانوا يجتمعان في أسلوب الحكم . فكانت أيام ولايته الكوفة تذكر الناس بأيام الحجاج . وكان من الأقوال السائرة قوله : « ما أشيد زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج » (٦) . ويقول ابن خلكان : « وكان يوسف يسلك طرائق ابن عم أخيه الحجاج بن يوسف في الصراوة والشدة في الأمور ، وأخذ الناس بالمشاق . ولم يزل على ذلك إلى حين عزله » (٧) ومن أجل ذلك « كان يضرب به المثل في التيه والحمق . ذكر ذلك حمزة الأصبغاني في كتاب الأمثال ، فقال : قوله أتيه من أحمق ثقيف هو يوسف بن عمر . كان أتيه وأحمق عربي أمر ونهى في دولة الإسلام » (٨) .

(١) جمع الجواهر للحضرى ص ٩٤ .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٣ : ١٢٥ .

(٣) معجم الشعراء ص ٤٣١ .

(٤) الأغاني ٤ : ٧٦ ، معجم الأدباء ١ : ١٦٠ ، نمار القلوب ٣٢٢ ، الحيوان ١ : ١٧٥ ، حاشة ابن الشجري ص ٢٧٥ .

(٥) انظر مثلاً الصفحات : ٧ ، ٢٢ ، ٩٣ ، ٩٤ — ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٠٢ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٤ .

(٦) البيان والتبيين ٣ : ١٨٠ .

(٧) وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٨ ط بولاق ١٢٩٩ .

(٨) المصدر نفسه ٢ : ٤٧٩ .

وكان قبل ولادته العراق واليًا على اليمين في أيام هشام بن عبد الملك ، وأبلى بلاءً حسناً في حرب عباد الرعنى الخارجي <sup>(١)</sup> . فكان ذلك مما رفع من شأنه عند الخليفة ، فإن غضب على خالد القسرى ، وعزله عن العراق سنة ١٢٠ ، حتى كتب إليه بتوقيته عليها ، فمضى إليها واصططع العنف فيها . وجعل يتعقب أسرة سلفه ، فليس خالد بن عبد الله مع أخيه إسماعيل بن عبد الله ، وأبنه يزيد بن خالد ، وأبن أخيه المنذر بن أسد بن خالد ، كما أودع السجن بعض عمال خالد كبلال بن أبي بردة ، وقد مات في سجنه ، كما مات خالد . « ويقى يوسف واليًا على العراق إلى أن بويع يزيد بن الوليد سنة ست وعشرين ومائة ، فاستعمل منصور بن جمهور على العراق . فلما سمع ذلك يوسف هرب إلى الشام ، فظفر به هناك فسجن . فلما مات يزيد واختُرط أمر الرواية بطش يزيد بن خالد القسرى يوسف بن عمر ، فقتله في السجن ، وأدرك بثار أخيه منه » <sup>(٢)</sup> .

### ١٢٣ — عوف بن الفقعان (٦٥ : ١١)

هو عوف بن القعقاع بن معبد بن زراوة بن عدس ، تميمي دارمى ، عداده في أغراب البصرة ، وبعد في الصحابة ، لأنَّه وفد مع أخيه على النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup>

### ١٢٤ — طقبل (٦٨ : ٩)

ذكره الشاعى فقال : « طفيلي العرائس ، ويقال له طفيلي الأعراس . وهو من غطفان ، ويقال إنه من موالي عثمان بن عفان ، رضى الله تعالى عنه . وكان يتبع الأعراس فإذا تها من غير أن يدعى إليها . وهو أول من فعل ذلك ، وإليه ينسب الطفلييون . وكان يقول : وددت أن الكوفة بركة مصهرجة ، فلا يخفى على من أغراسها شىء » <sup>(٤)</sup>

وقد أورد ابن قتيبة وصيته التي يوصى بها أصحابه ، وهي : « إذا دخلت عرساً فلا تتلفت تلفت المريب ، وتحير المجالس ، وأجد ثيابك ، واعمل على أنها العقدة التي تستغل . وإن كان العرس كثير الزحام فمر وانه ، ولا تنظر في عيون أهل المرأة ، ولا عيون أهل الرجل ، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء ، وهؤلاء أنك من هؤلاء . وإن كان الباب غليظاً وقاها ، فابداً به ، ومره وانه ، من غير أن تعنف عليه . وعليك بكلام بين النصيحة والأدلال » <sup>(٥)</sup> .

(١) تاريخ الطبرى حوادث سنة ١٠٧ .

(٢) التنبىء لأبي عبيد البكرى من ١٠٣ ط دار الكتب المصرية .

(٣) أسد الغابة ٤ : ١٥٦ ط جمعية المعارف المصرية ، ١٢٨٦ .

(٤) غمار القلوب ص ٨٤ .

(٥) عيون الأخبار ٣ : ٢٣٢ .

وقد كتب الجاحظ في « الطفيليين » كتاباً ذكره ياقوت في فهرست كتبه ، ولم يصل إلينا . ومن بعده صنف الخطيب البغدادي كتاباً في « التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم » ، وقد أورد فيه تاريخ هذا النوع من الحياة ، كما سرد طائفة مما قيل فيه من الطرائف . وقد ذكر فيه طفيليلاً هذا . وروى عن أبي عبيدة أنه كان من بنى هلال ، وأنه كان ينزل حفر أبي موسى ( وهي على بادرة البصرة إلى مكة ، كما يقول ياقوت ) واسمها طفيلي بن نلال ، فكان هو أول من طفل ، وأبواه أول من زل .

### ١٢٥ — أبو اليقظان ( ٦٨ : ٦٨ )

هو سعيم بن حفص ، راوية أخبارى ، عالم بالأخبار والأنساب والآثار والمثالب ، ثقة فيما يرويه ، كما يقول ابن النديم ، وقد عاش إلى سنة ١٩٠ ، وهو أستاذ المدائى . وكان يطلق عليه ، فيما يحكي هو عن نفسه ، عدة أسماء ، فيسميه أبو اليقظان ، وسعيم بن حفص ، وعامر بن حفص ، وعامر بن أبي مهد ، وعامر بن الأسود ، وسعيم بن الأسود ، وعبد الله بن حفص ، وأبا إسحاق (١) . وقد روى عنه الجاحظ قطعة من الرجز ، في وصف الخطيب الذى تعرض له التحنحة والسلعة (٢) .

### ١٢٦ — معبد ( ١ : ٧١ )

لعل معبداً هذا الذى كان ينزل دار الكندى ، والذى يحكي عنه الجاحظ قصته هنا ، هو معبد الكلم الذى يشير إليه فى سياق الماظرة بين صاحب الديك وصاحب الكلب ، ويصفه هو والنظام بأنهما من علية المتكلمين ، ومن الجلة المتقدمين ، وأنهما من جلة المعتزلة ، وهم أشراف أهل الحكمة (٣) .

### ١٢٧ — أيام الزدو ( ٧١ : ٧١ )

المقصود بها هنا الحفائر التى يحفرها الصبيان فى لعبة « الزدو » ، وتسمى الحفيرة التى تحفر لذلك « المزاده » ، وهى التى يلتى فيها بالجوز الذى يلعب به . وتسمى هذه اللعبة أيضاً « خسا زكا » ، إذ كان هذان اللفلان هما الكلمتان الاصطلاحيتان فى هذه اللعبة ، وبمعناهما فرد وزوج . وأساس اللعبة هو إخفاء الجوز أو الحصا والسؤال عنه : خسا أم

(١) الفهرست من ١٣٨ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٤٨ : ٤٨ ط ١٩٣٢ م .

(٣) انظر الحيوان ١ : ٣٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ط الحلبي .

زكا ، كأنما هي نوع من لعب القمار عند الصبيان . وبهذا الاسم ذكرها الشاعر في قوله :

أحسن يخنو ظهره إذا مشي  
وشر أصناف الشيوخ ذو الريا  
الزور أو مال اليتيم عنده      لعب الصبي بالحصى «خساركا»

كما اشتق منه فقيل هو يخسى ويزيكي أى يلعب هذه اللعبة ، وخاصاه أى لاعبه إياها (١) .

### ١٢٨ — المنحاز (٦: ٧٣)

هكذا جاءت الكلمة في الأصل ، مع نقطة تحت الحاء ، بجعلها «فان فلوتن» الميجان ، تحكم ، ولا معنى لها ، وجعلتها طبعة وزارة المعارف «الميجان» ، وتتكلفت لها . وهذا كله إغراط ، والقريب الصحيح هو المنحاز ، كما أثبتنا . وقد قال أبو علي : «والمرس والوهس دلق الشئ وينه وبينه الأرض وقاية ، ومثله نجزت الخنزير ، ومنه المنحاز ، وهو الهاون» (٢) وكذلك نقل السيوطى عن الجمهرة أن الهاون يسمى المنحاز والمهراش (٣) .

### ١٢٩ — النسائم (١: ٨٤)

يقول ادي شير في كتابه «الألفاظ الفارسية العربية» : «الخشکر ماخشن من الدقيق ، فاريته خشكار وهو القسرى» . والقصرى ، كبشرى ، ما بقى في المدخل بعد الانتخال ، أى ما نسميه بالدخالة .

### ١٣٠ — النفاطات والقبارات (١: ٨٦)

هي الأمكنة التي يكون فيها النفط والقير ، كما يقال ملاحة لوضع الملح ، وزراعة لوضع الزرع . والنفط والقير معدنان كثيراً الوجود بالعراق ، كما هو معروف ، وهو معروفة هناك منذ القدم . حتى إنه ليقال إن كلمة «نفط» سامية قديمة ، ولفظها قريب في العبرية والسريانية والعربية ، وبن هذا الأصل جاءت الكلمة اليونانية *Naphtha* .

(١) انظر في هذا مثلاً لسان العرب في مادة زدا وسدوا وزكا وخسا . وانظر أيضاً ما كتبه الدكتور داود الجابي عن هذه اللعبة في مجلة الجمع العلمي العربي ، ٢٠ : ٥ — ٦ (مايو وحزيران ١٩٤٥) من ٢٥٦ .

(٢) الأملاني ٢٧ : ٢

(٣) المهرس ١٦٦ .

وقد جاءت الكلمة «النفط» في شعر بشار، إذ يقول:

وَمَا كُلْتِي دارها ، إِذْ سَأَلْتَهَا      وَفِي كَبْدِي كَانَ النَّفْطُ شَبَّتْ بِهِ النَّارُ<sup>(١)</sup>

وقد أشار ابن جبير في رحلته إلى زيارة بين البصرة والكوفة. ولعل هناك صلة بين ذلك المكان وبين المكان الذي كان يسمى بذلك قار.

ويظهر أن ولاية النفاطات كان عملاً من أعمال الدولة. فقد روى البيهقي أن عبد الصمد بن العذل كتب إلى صديق له ولـى النفاطات، فأظهره تهـا:

لِعَمْرِي لَقِدْ أَظَهَرْتَ تِيهَـاً كَائِناً  
تَوْلِيتَ لِلْفَضْلِ بْنَ مَرْوَانَ مُسْبِراً  
وَمَا كُنْتَ أَخْشَى لَوْلَيْتَ مَكَانَهُ  
عَلَى - أَبَا الْعَبَاسِ - أَنْ تَتَغَيِّرَ  
بِحَفْظِ عَيْنَ النَّفْطِ أَظَهَرْتَ نَخْوَةَ  
فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كَانَ مَسْكَاهُ وَعَنْبَرَـاً  
دَعَ الْكَبْرَ وَاسْتَبَقَ التَّوَاضِعَ ، إِنَهُ  
قَبِيحٌ بِوَالِي النَّفْطِ أَنْ يَتَكَبَّرَ<sup>(٢)</sup>

ونستطيع أن نعرف وصف هذه القيارات، والوجهات التي كانت تستعمل فيها، من مراجعة مثل ما كتبه ابن فضل الله العمرى عن دير القيارة مثلاً، وما كتبه ياقوت عن هذا المكان<sup>(٣)</sup>.

### ١٣١ - قيس بن زهير (٨٦: ١٧)

شخصية من شخصيات الجاهلية التي تمثل أخبارها صفات البطولة العربية، وكان كـأـكـثـرـ أـبطـالـ ذلك العهد يعيشـ فيـ الفـترةـ الـتـىـ اـنـتـهـتـ بـظـهـورـ الـاسـلامـ ، وأـبـوهـ زـهـيرـ بـنـ جـذـيمـةـ العـبـسـىـ ، أمـيرـ عـبـسـ ، وـسـيدـ الـعـربـ وـهـواـزـنـ خـاصـةـ ، وـكـانـتـ «ـهـواـزـنـ بـنـ مـنـصـورـ لـاـ تـرـىـ زـهـيرـ بـنـ جـذـيمـةـ إـلـاـ رـبـاـ»ـ كـماـ يـقـولـ أبوـ عـبيـدةـ<sup>(٤)</sup>ـ .ـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـلـبـثـ أـنـ قـتـلـهـ خـالـدـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ كـلـابـ .ـ وـكـثـيرـ مـنـ أـخـبـارـ قـيسـ بـنـ زـهـيرـ تـدـورـ حـولـ الثـارـ لـأـيـهـ ،ـ وـهـوـ بـطـلـ يـوـمـ دـاحـسـ وـالـغـبرـاءـ<sup>(٥)</sup>ـ .ـ وـيـنـهـيـ اـبـنـ الـأـثـيرـ حـيـاتـهـ بـأـنـهـ «ـتـابـ إـلـىـ رـبـهـ ،ـ فـتـنـصـرـ وـسـاحـ فـإـلـىـ الـأـرـضـ حـتـىـ اـنـتـهـيـ إـلـىـ عـمـانـ ،ـ فـتـرـهـبـ بـهـ زـمـانـاًـ ،ـ فـلـقـيـهـ حـوـجـ بـنـ مـالـكـ الـعـبـدـىـ ،ـ وـقـالـ :ـ لـاـ رـحـمـنـيـ اللـهـ إـنـ رـحـمـتـكـ»ـ .ـ

وقد حـكـيـ حـكـيـةـ طـرـفـاـ مـاـ يـؤـثـرـ عـنـهـ مـنـ الـعـبـاراتـ الـحـكـيـمةـ<sup>(٦)</sup>ـ .ـ

(١) الأغاني ٦: ٢٤٦ .

(٢) المحسن والمتساوی من ١٨٢ .

(٣) مـالـكـ الـأـبـصـارـ ١: ٣٠١ ، مـعـجمـ الـبـلـادـ ٤: ١٦٦ .

(٤) الأغاني ١١: ٨٢ .

(٥) النـقـائـشـ بـيـنـ جـرـيرـ وـالـفـرزـدقـ ١: ٧٦ ، الـكـامـلـ لـابـنـ الـأـثـيرـ ١: ٣٤٣ .

(٦) بـعـدـ الـأـمـالـ ١: ٢٨٤ـ - ٢٨٥ـ .

## ١٣٣ — هارون بن خزيمة (١٧: ٨٦)

يذكره الخطيب في الكلام عن دار خازم ، إذ يقول : « وأما دار خازم ، فهو خازم بن خزيمة النهشلي . وهو أحد الحبابرة ، قتل في وقعة سبعين ألفاً ، وأسر بضعة عشر ألفاً ، فضرب أعناقهم ، وذلك بخراسان » (١) .

أما قسوته هذه فتفتفق مع العصر الذي كان فيه ، وهو عصر تأسيس الدولة العباسية وتوطيدتها ، وكان ذلك محتاجاً لهذه القسوة التي غمرت مظاهرها تلك الفترة كثراً . ويعتبر خازم بن خزيمة من القواد الذين شاركوا مشاركة قوية فعالة في إخداد الثورات التي كانت تثور ضد الدولة هنا وهناك . فهذه ثورة بالمدائن يقوم بها بسام بن إبراهيم بن بسام ، وهذه أخرى يuhan يشيرها شبيان الحارجي ، وهذه ثلاثة بالجزيرة عند الموصل يشيرها حارجي آخر يقال له المبد ، وهذا هم أولاء الرواندية يحاولون أن يتأثروا لأبي مسلم الخراساني في مقر الخليفة نفسه ، وهما ذي خراسان تضطرب ويکاد أمر الدولة يفسد فيها ، منذ ثار عبد الحبّار بن عبد الرحمن . ثم ما هوذا الأصبهي بطبرستان يرى الفرصة ساخنة ليتنقض عهد المسلمين ، فيأخذ في حرب الدولة ، كل هذه الثورات التي جعلت تثور متواتلة كان خزيمة ابن خازم صاحب الفضل الأكبر في إخدادها (٢) .

وقد خلف خازم بن خزيمة أبناء له ، سلكوا مسلكه ، فكانوا من قواد الرشيد ، منهم خزيمة وقد عاش — كما يقول الخطيب — إلى أيام الأئمين (٣) . ومنهم إبراهيم . وقد فتك به الوليد الشاري بتصفيتين (٤)

## ١٣٤ — هرمة بن أعين (١٧: ٨٦)

قائد من قواد الرشيد والأئمين ، وهو خراساني ، وقد كان في أيام أبي جعفر من أنصار عيسى بن موسى ، فحمل من خراسان إلى بغداد في السلسل ، من أجل ذلك (٥) وقد بقى — فيما يظهر — مغموراً مدة المنصور والمهدى والهادى ، فما يكاد يذكر . فإذا كانت أيام الرشيد وجذناته عملاً له على فلسطين ، ثم رأيناه متوجهًا إلى مصر ، يقع في قتنه قام بها أهل الحوف من قيس وقضاءه ، وقد نجح في قمعها ، فولى مصر نحوًا من شهر ، ثم تحول عنها ليطقى فتنة قامت في أفريقيا ، وكذلك ولها ، ثم عزل عنها ، وتولى حرس جعفر بن يحيى .

ولعل المهمة الكبرى التي قام بها هرمة هي انضمامه إلى المؤمنون ، وقادته الجيوش له في الزحف

(١) تاريخ بغداد ١: ٨٩.

(٢) انظر تاريخ الطبرى وخاصة الجزء التاسع ، في عهد السفاح وأبى جعفر .

(٣) تاريخ بغداد ١: ٩٢.

(٤) تاريخ الطبرى ١٠: ٦٢.

(٥) تاريخ الطبرى ٩: ٢٨٤ .

إلى بغداد ، وحصارها ، وقد أبلى في ذلك بلاءً مذكوراً ، كما أبلى بعد ذلك في حرب أبي السرايا ، وتصفية الجو للثماون .

وقد حدث بينه وبين الفضل بن سهل شئ فدبر له حتى جبسه ، ثم دس عليه فقتل في مجلسه سنة ٢٠٠ .<sup>(١)</sup>

### ١٣٤ — الشبوط (٨٨ : ٧)

نوع من السمك وصفه صاحب القاموس بأنه « دقيق الذنب ، عريض الوسط ، لين المس ، مغير الرأس ، كأنه بريط » .

وقد ذكره الجاحظ غير مرة . فذكره في سياق القول بالخلق المركب ، وفي الرد على من زعم أنه ولد الزجر من البني ، وذكر بعض خواصه فقال : إنه جنس كثير الذكور قليل الأناث ، وأنه أكثر سمك نهر « رامهرمز » ، وأنه لا يتربى في البحار ، ولا يسكن إلا في الأودية والأنهار ، ويكره اللاء الملح ، ويطلب الأعذب فالأعذب ، ويكون في الماء الجاري ، ولا يكون في الساكن<sup>(٢)</sup> ووصفه مرة أخرى فقال : « وأطيب ما في الأنهر من السمك ، وأحسنها قدوداً وخرطاً ، وأسبطها سوطاً ، وأرفعها ثمناً ، وأكثرها تصرفاً في الماء والطرى ، وفي القرى والنشوط الشبوط »<sup>(٣)</sup>

### ١٣٥ — السدرى (٨٨ : ١١)

أحد الشعراء المغموريين في عصر الجاحظ . وقد ترجم له المرزباني ترجمة قصيرة فقال : « السدرى ، أبو نبقة ، محمد بن هشام بن أبي خميصة . مولى لبني عوال ، فاشتري المتوكل ولاعه بثلاثين ألف درهم . وكان يصحب الجماز وعبد الصمد بن المعذل والجاحظ وأدباء البصرة » ، ثم ذكر له مقطوعتين قصيرتين من الشعر الساخط : إحداهما في رجل من الوجوه قصده ، فأبطن إذنه ، والأخرى في هجاء الزياديين<sup>(٤)</sup> .

وذكره القالى في أنتهاء الحديث عن المفضليات ، فوصفه بأنه بصرى من أصحاب الأصمى ، مع أن العالية الأنطاكى ، وعافية بن شبيب<sup>(٥)</sup> . وكذلك نجد أبا الفرج يسند إليه حديثاً عن الأصمى في شعر أبي العناية<sup>(٦)</sup> .

أما الجاحظ فيروى عنه بيته من الشعر يقول إنه أنشأه إيه<sup>(٧)</sup> .

(١) راجع الطبرى في حوادث خلافة الرشيد ثم الفتنة ثم سنة ٢٠٠ .

(٢) الحيوان ١ : ١٥١ .

(٣) الحيوان ١ : ٢٢٣ — ٢٣٤ .

(٤) معجم الشعراء من ٤٣١ .

(٥) ذيل النوادر من ١٣٠ .

(٦) الأغاني ٤ : ٣٩ — ٤٠ .

(٧) الحيوان ٣ : ١١١ .

وانظر فوق هذا قصته مع عبد الصمد بن المعذل في الأغاني ١٢ : ٦٦ — ٦٥ ، وبعض أخباره مع أبي شراعة الشاعر في الأغاني أيضاً أيضاً ٣٦ : ٢٠ — ٣٧ .

(٩٠: ٩٠) - الخميس

يقول الجاحظ في حديث أسد بن جانى إنه كان إذا جاء الصيف ، وحر عليه البيت ، آثار الأرض بالسحابة ، ثم غمره بالماء ووطأه . فلابدالبيت بارداً مادام ندياً . ثم يحكى عنه أنه كان يقول عن ذلك : « خيشى أرض وماء خيشى من بئرى ». والعبارة غامضية غير مفهومة ، حتى يعرف المراد بالخيشة هنا . وقد وردت كلمة الخيش في بعض النصوص مشيرة إلى أن المراد بها نوع من الجواص يجلس فيه صيفاً . فقد حكى الصولى أن العباس بن رستم قال : « دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطقى ، وهى في خيش ، فقال لها : « العيش في الصيف خيش » ، فقالت بسرعة : « إذ لاقتني وجيش » <sup>(١)</sup> .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الجاحظ في البخلاء <sup>(٢)</sup> : « لو كانوا إذ جلسوا في الخيوش ، واتخذوا الحمامات في الدور ، وأقاموا وظائف الشليخ والريحان الخ » ، وكذلك ما ذكره في رسالته « صناعات القواد » بين الأيات التي أوردها على لسان مهد بن داود الطوسي الفراش ، إذ يقول :

حين هيأت بيت خيش من الوص مل لأبوابه ستور البهاء <sup>(٣)</sup>

فكلمة « الخيش » في مثل هذه النصوص لا تدل إلا على ذلك النوع من الجواص <sup>(٤)</sup> . ولكن هذا المعنى لا نحسب أنه مراد هنا في كلام أسد بن جانى ، إذ لا يستقيم الكلام به . وينغلب على الظن أن تكون كلمة « خيش » مأخوذة من كلمة « كاشان » الفارسية ، ومعناها « بيت الصيف » كما ذكر أدي شير <sup>(٥)</sup> لا من الخيش بمعنى القشاش الغليظ المتخلخل .

على أنا نحسب أن لكلمة « خيش » استعمالاً آخر غير هذا الاستعمال ، هو المقصود هنا ، وهو الذي يعنيه الجاحظ في قوله : « ولم صب الزردد ، واستخرج النشاطع ، وتعليق الخيش » <sup>(٦)</sup> كما جاءت في بعض شعر الشعرا فى القرن الرابع ، كذلك الشاعر الذى يسخر من شعر الصولى بقوله :

دارى بلا خيش ، ولكنى عقدت من خيشى طاقين  
دار متى ما اشتند بي حرها أنشدت للصولى بيتين

(١) الأوراق للصولى قم أخبار الشعراء ، من ٢٣ ، ط الصاوي .

(٢) البخلاء من ١٨٧ .

(٣) رسائل الجاحظ (مجموعة السنديون) من ٢٦٥ .

(٤) انظر ما ذكره الطبرى فى أخبار المنصور (٩٠: ٣٠٦) من اتخاذه الخيش ينصب له على قبة .

(٥) الآلاظ الفارسية المعرفة من ١٣٦ .

(٦) الحيوان ١: ٨٢ .

وَكَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ الْبَغْدَادِيُّ ابْنُ سَكْرَهُ ، مَهْدَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ (١) :

يَا سَائِلَى عَنْ لَيْلَةِ لِيْلَةِ  
وَطَبِيهَا عَنْدَ أَبِي الْجَيْشِ  
وَكَيْفَ غَنَتْ «خَمْرَة» ، لَا تَسْلَ !  
غَنَتْ فَاغْنَتْنَا عَنِ الْخَيْشِ

فالمقصود بالخيش هنا، وفي مثل ما دار بين ابن فارس وأبي الفتح ابن العميد، مما ذكره ياقوت في معجمه (٢)، إنما هو مروحة الخيش التي قال الشريشى في شرحها: «هذه المروحة تستعمل ببلاد العراق، تكون شبه الشراع للسفينة، وتعلق من سقف البيت، ويشد بها حبل، ويدار بها، وتبل بالماء وترش بماء الورد. فإذا أراد الرجل في القائلة أو الليل أن ينام جذبها بحبلها، فتدهب بطول البيت وتتجلى». فيهب على الرجل منها نسيم طيب الرياح بارد» (٣).

وبهذا المعنى يستقيم كلام أسد بن جانى، فهو يشبه أرضه المنداء بماء البئر، بتلك المروحة، دون أن يتکافف في ذلك ماتکلفه هذه المروحة.

### ١٣٧ — أبو عبد الرحمن الثورى (١: ٩١)

لَمْ أَجِدْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثُّوْرَى هَذَا فِي غَيْرِ كِتَابِ الْبَخْلَاءِ ، عَلَى كُثْرَةِ مَا اتَّمَسَتْهُ . عَلَى أَنَا  
يَنْبَغِي أَنْ نَشِيرَ هَنَا إِلَى شَخْصِيَّةِ أُخْرَى بِهَذَا الْإِسْمِ ، وَهِيَ شَخْصِيَّةُ الْمَبَارَكِ الثُّوْرَى ، أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،  
أُخْرَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَفِيَّانِ الثُّوْرَى (٤) . وَلَا يَسِّرْ بِهِ قَطْعًا .

وَمَا يَجِبُ أَنْ نَشِيرَ إِلَيْهِ مَا ارْتَكَبَتْهُ دَارُ الْكِتَبِ مِنْ خَطَا شَنِيعَ ، فِي الْفَهْرَسِ الَّذِي  
وَضَعَتْهُ لِكِتَابِ عَيْنَ الْأَخْبَارِ ، إِذْ خَلَطَتْ بَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الثُّوْرَى وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْكُورِ فِي  
كِتَابِ الْبَخْلَاءِ .

وَيَعْدُ ، فَانَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا كَانَ — كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ كِلَامِ الْجَاحِظِ عَنْهُ — سَرِيًّا مِنْ سَرَاةِ  
الْبَصَرَةِ ، يَمْلِكُ خَمْسَيْمَائَةَ جَرِيبَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَرْضِ ، وَكَانَ يَصْطَنِعُ التِّجَارَةَ ، وَكَانَ يَنْزَلُ بَغْدَادَ عِنْدَ  
مَسْجِدِ ابْنِ رَغْبَانَ ، وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدَ الْعَارِضَةِ عَضْبَ الْلَّسَانِ ، وَقَدْ جَرَدَ فِي الْأَنْتِصَارِ لِلْبَخْلِ وَالْمَدَافِعَةِ  
عَنْهُ كِتَابًا ، كَمَا صَنَعَ سَهْلَ بْنَ هَرْوَنَ ، وَكَانَ — فِيمَا يَظْهَرُ — رَجُلًا مَتَّادِيًّا يَرْوِي الْآثَارَ الْمُخْتَلِفةَ ،  
مُشَفِّقًا بِشَفَافَةِ عَصْرِهِ (٥) .

(١) الْيَتِيمَةُ ٣ : ١٢ .

(٢) مَعْجَمُ الْأَدْبَارِ ١٤ : ٢٠١ .

(٣) شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرَرِيِّ ٢ : ٢٨٨ .

(٤) تَلْرِيخُ بَغْدَادِ ١٣ : ٢١٨ .

(٥) يَحْسَنُ أَنْ نَشِيرَ هَنَا إِلَى أَنَّ التَّوْلَى الَّذِي يَنْسِبُهُ الْجَاحِظُ إِلَيْهِ فِي إِيْثَارِ الرَّءُوسِ ، تَرَى نَظِيرَ الْهَ فِي كِتَابِ الْبَخْلَاءِ  
الْعَظِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ورقة ٢٢) ، مَنْسُوبًا إِلَى مَرْوَانَ ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ .

١٣٨ — نهر صرفة (٩١: ٢)

هو نهر بالبصرة إلى ناحية نهر الأبلة ، منسوب إلى مرة بن أبي عثمان ، مولى عبد الرحمن بن أبي بكر ، إما لأنه ول حفنه ، فنسب إليه ، وإما لأن الأرض التي كانت عليه ، كانت قطعة له <sup>(١)</sup> .

١٣٩ — « فادن النوى تغدر الشرم في الطعن » (٩١: ٨)

لعل هذا متأثر بعادة كلدانية قديمة ذكرها لنورمان Lenormant في كتابه « التاريخ القديم للشرق » ، إذ ينقل بعض ما حمله بلين Pline وتيوفروست Théophraste وستربون Strabon عن وجوه الانتفاع بالتخيل عند الشعب الكلداني ، ومنها أن نوى التمر كان يدق وينقع ، ويتخذ طعاماً للابقار والخراف فيسمونها <sup>(٢)</sup> .

١٤٠ — النعال السنديه (٩٢: ٤)

صنف خاص من النعال ذكره الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير ، بما يؤخذ منه أنها نعال ثخينة ، لها صرير عند المشي بها . قال : « وقد اختلفوا علينا في النعال السنديه ، فزعم قوم أن صاحب كتاب الباه كان قصيراً متكلماً ، وكان النساء مستهترات ، وأنه احتال بها لجسمه ، حتى وصلها برجله ، ليكون ثخيناً زائداً في طوله . فلما طالت الأيام ومضت الدهور ، ظن من لا علم له أنها اخذت للزينة ، أو لضرب من المرفق . وقال آخرون : بل اخذت للتعارب ليلاً وللطين نهاراً ، فلما طال عليها الدهر نسي السبب ، وذلك أن أكثر الرداع لا تستغرق ثخيناً ، وإن برة العقرب لا تكاد تجاوزها . وقال آخرون : بل إنما اخذتها ملوكها لمكان أصواتها وصريرها ، استنداناً على أزواجها وأمهات أولادها . وعلى جميع محاريبها ، حالات تكون عليها ، وأمور تكون فيها . فصار صريرها تدنياً واستنداناً » <sup>(٣)</sup> وكذلك نرى هذه النعال وصفت بأنها صرارة في قصيدة لأبان اللاحق ، إذ يقول :

ونعال سنديه صرارة <sup>(٤)</sup>

كما يؤخذ من نص « البخلاء » أن هذه النعال كانت — فوق هذا — غير مشركـة .

(١) فتح البلدان للبلاذري من ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، معجم البلدان ٨ : ٣٤٥ .

(٢) *Histoire ancienne de l'Orient*, vol. 4, p. 7

(٣) رسائل الجاحظ (مجموعة السنديون) ص ٢٣٠ .

(٤) كتاب الأوراق المصوّل ، قسم أخبار الشعراء ، ص ٢٧ .

## ١٤١ — سوق الأهواز (٩٢ : ١٦)

هو أحد المواقع الوبية التي كان يضرب بها المثل في فساد الهواء واعتلال الصحة . وهو قصبة بلاد الأهواز أو « خوزستان » أو ما يسمى الآن « عربستان » (١) . وقد يحيطأ عن « سوق الأهواز » فيقال « الأهواز » كما كان يكتنی باطلاق كلمة « السوق » وحدها عليه ، كما في شعر عبد الله بن الزبير الأسدی :

فاضحى ولو كانت خراسان دونه رأها مكان السوق أو هي أقربا (٢)

وهي تقع على نهر دجل الأهواز ، أو ما يسمى الآن نهر قارون ، وبينها وبين البصرة ٣٦ فرسخا (٣) وقد عرض لها الجاحظ في باب « القول في الحيات » عند كلامه عن تأثير البيئة في الطياع . قال :

« فأما قصبة الأهواز فانها قلبت كل من نظرها منبني هاشم إلى كثير من طباعهم وشمائلهم . ولابد للهاشمي ، قبيح الوجه كان أم حسنا ، أو دميا كان أو بارعا رائعا ، من أن يكون لوجهه وشمائله طبائع يبين بها من جميع قريش وجميع العرب . فقد كادت البلدة أن تنقل ذلك فتبدله ، ولقد تحيفته وأدخلت الفيم عليه ، وبينت أثراها فيه . فما ظنك بصنعيها في سائر الأجناس . ولفساد عقولهم ولؤم طبع بلادهم لا تراهم مع تلك الأموال الكثيرة والضياع الفاشية يحبون من البنين والبنات ما يحبه أوساط أهل الأمسار ، على الثروة واليسار ، وإن طال ذلك . والمآل منها كـ يقولون . وقد يكتسب الرجل ، من غيرهم ، المويل اليسير ، فلا يرضى لولنه حتى يفرض له المؤذين ، ولا يرضى لنسائه مثل الذي كان يرضاه قبل ذلك .

وليس في الأرض صناعة مذكورة ، ولا أدب شريف ، ولا مذهب محمود ، لم في شيء منه نصيب وأن خس . ولم أر بها وجنة حمراء لصبي ولا صبية ، ولا دمآ طاهرا ولا قريبا من ذلك . وهي قتاله للغرباء . وعلى أن حاجها خاصة ليست للغريب بأسرع منها إلى القريب . ووباؤها وحملها في وقت اكتشاف الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان .

وكل محموم في الأرض فان جاءه لا تنزع عنه ولا تفارقه وفي بدنـه منها بقية ، فإذا نزعـت عنه فقد أخذـ منها عند نفسه البراءة ، إلى أن يعود إلى الخلط وأن يجمع في جوفه الفساد . وليسـ كذلك الأهـواز لأنـها تعاودـ من تزـعتـ عنهـ منـ غيرـ حدـثـ كـما تـعاودـ أصحابـ الحـدـثـ ، لأنـهمـ ليسـواـ يـؤـتونـ منـ قبلـ النـهمـ ومنـ قبلـ الخلـطـ والـأـكـثارـ ، وإنـماـ يـؤـتونـ منـ عـيـنـ الـبـلـدـةـ .

(١) Le Strange, *The Lands of the Eastern Caliphate*, p. 232, Cambridge, 1905

(٢) من قطعة أوردها للمبرد في الكامل من ٦٦٦ ، ليتسنح ١٨٦٤ م .

(٣) المسالك والممالك لابن خردادة ، ص ١٩٤ ، ط بريل ١٨٨١ م ، وانظر أيضاً في تعين موقعها مما حولها : الاعلاق النفيسة لابن رستة ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، ط بريل ١٨٩٢ م .

وكذلك جمعت سوق الأهواز الأفاغى في جبلها الطاعن في مشارقها ، المطل عليها ، والجرارات في بيتها ومتابرها ومنابرها . ولو كان في العالم شيء هو شر من الأفعى والجرارة لما قصرت قصبة الأهواز عن توليده وتلقيحه . ويليها أنها من ورائها ساخ ومناقع مياه غليظة ، وفيها أنهار تشتمل مسالك كنفهم وبهاء أمطارهم ومتوضاتهم ، فإذا طلت الشمس فطال مقامها وطالت مقابلتها لذلك الجبل ، قبل — بالصخرية التي فيه — تلك الجرارات ، فإذا امتدت يسراً وحرارة ، وعادت جمرة واحدة ، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم .

وقد تحدث تلك السباح و تلك الأنهر بخاراً فاسداً ، فإذا التقى عليهم ما تحدث السباح وما قد نه ذلك الجبل فسد الهواء . وبفساد الهواء يفسد كل شيء يشتمل عليه ذلك الهواء .  
وحدثني إبراهيم بن عباس بن محمد بن منصور عن مشيخة من أهل الأهواز عن القوابيل ، أنهن ربما قبلن الطفل المولود فيجدنه في تلك الساعة محموماً . يعرفن ذلك ويتحدثون به « (١) » .

## ١٤٢ — نطة خير (٩٢: ١٦)

وهذا موضع آخر من الموضع الوبرة . وهو قسم من أقسام خير ، كل منها يتسمى باسم الحصن القائم فيه ، وقد عد ياقوت أسماء هذه الحصون ، ومنها حصن النطة . ولعل هذا القسم كان أشهر أقسام خير باللوباء . وقد كانت خير مشهورة بالحمى ، كما نرى شواهد هذا كثيرة في الشعر والأمثال . وقد أورد ياقوت طائفة من هذا الشعر (٢) . وقال المذانى : « والناس يقولون : حمى خير ، وطواعين الشام ، ودماميل الجزيرة ، وجرب الزنج ، وطحال البحرين » (٣) .

## ١٤٣ — وادي الجحفة (٩٢: ١٦)

هو كذلك موضع من الموضع المشهورة باللوباء ، نظراً لوقعه . فهو يقع في غور هامة قريباً من البحر ، على الطريق بين مكة والمدينة . وهو ، كما يقول ياقوت ، خراب لا ساكن به (٤) وإن كان اليعقوبي يقول إن به قوماً من سليم (٥) . وقد جاءت الاشارة إلى وبائه في بعض ما يؤثر عن

(١) الحيوان ٤ : ١٤٠ — ١٤٣ ط مصطفى البافى الحلبي ، ١٩٤٠ م ، وانظر أيضاً : للمساك ومالك لابن خرداده من ١٧٠ ، ومعجم البلدان لياقوت ١ : ٣٨٢ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ ، وختصر كتاب البلدان لابن القبّة المهدانى ، ص ١١٦ ، ٧٥ ، ط بريل ١٨٨٥ م .

(٢) معجم البلدان ٣ : ٤٩٥ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م .

(٣) مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٨ ، وانظر لسان العرب : في كلية « نطة » .

(٤) معجم البلدان ٣ : ٦٢ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م .

(٥) البلدان ، ص ٣١٤ (المجلد السابع من المكتبة الجغرافية) ، ط بريل ١٨٩٢ م .

رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمه إلى المدينة ، إذ يقول : « اللهم حبب إلينا المدينة ، كما حببت إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانقل حماها إلى الجحنة ». .

### ١٤٤ — الصيبيات والصمرمات (٩٣: ١٥)

فسر فان فلوتين الصينيات هنا بالمعنى المتباذر الذي تفهمه منها ، ونطلاقها الآن عليه . وفسر الصالحيات بأنها نوع منها ، وقد تكررت هذه العبارة مرة أخرى في البخلاء في سياق كهذا السياق ويرى فان فلوتين أن حاجة أصحاب الصينيات لهذه الخرق إنما هي من أجل دعكها ، كما هو واضح (١) واستعمال الصينيات بهذا المعنى ، في ذلك الوقت ، صحيح ، فانتنا نجدها ، متعينة له في الأغاني في أخبار متيم الهاشمية (٢) .

### ٢٤٥ — مسجد ابن رغبان (٩٣: ١٩)

أحد مساجد بغداد ، وقد ذكره الخطيب في ذكر نواحي الجانب الغربي من بغداد ، وقال إنه منسوب إلى عبد الرحمن بن رغبان ، مولى حبيب بن مسلمة (٣) . وأما الجهشياري فيسميه : حبيب بن عبد الله بن رغبان ، وذكر عنه أنه كاتب شاعر ، وأنه كان يقتلد ديوان العطاء لأبي جعفر المنصور (٤) . كما ذكره العلامة Le Strange في الفصل الذي كتبه عن حي باب البصرة (٥) .

وقد وصف ياقوت مسجد ابن رغبان بقوله : « وكان مشهوراً باجتماع أهل العلم والفضل فيه » (٦) ويظهر أن أهل البصرة كانوا يفضلون النزول بجوار ذلك المسجد . يستنتج هذا من ذلك النص الذي جاء في البخلاء (٧) عن الثوري ، وهو : « ... وأما زهذه في رءوس مسجد ابن رغبان فان البصريين يختارون لم الماء على الصأن كله . ورؤوس الصنان أشحم وألم ، وأرخص رخصاً ، وأطيب . ورأس التيس أكثر لحاماً من رأس الخصي » ، فهذا الاحتجاج لرغبتة عن رءوس مسجد ابن

(١) البخلاء (ط ليدن) ص XV Notes et éclaircissements

(٢) الأغاني ٧: ٢٩٩ ط دار الكتب المصرية . وانظر معنى الكلمة « صلاحية » عند دوزي ، إذ يقول أنها صحن كبير واسع من أعلىه ضيق من أسفله ، وهو بالأramaic צַלְוָהִיתָא وبالعبرية צַלְלָהִית (١: 842)

(٣) تاريخ بغداد ١: ٩١

(٤) الوزراء والكتاب ص ١٠٢ . وجاء في الحيوان (٢: ١٥٦) « مسجد محمد بن رغبان » وأكبر الظن أن الكلمة محمد هنا متحمة . ولا سيما إذا كانت ساقطة في بعض الخطوطات .

(٥) Bagdad, p. 95

(٦) معجم البلدان ٤: ٢٦٥ .

(٧) البخلاء ص ٩٩ .

رغبان برغبته عن رأس الماعز الخصي ، وأن البصريين يفضلون لحم الماعز الخصي ، يدل على أن ناحية مسجد ابن رغبان كانت هي البصريين ، ومن أجل ذلك كانت ذبائح هذا الحى من الماعز الخصي <sup>(١)</sup>

### ١٤٦ — جعفر بن سعيد (٩٣ : ٢٠)

أحد الذين يحكى الجاحظ عنهم ، كما أنه أحد البخلاء أصحاب أبي عبد الرحمن الثورى . ويؤخذ مما ذكر الجاحظ عنه أنه كان رضيع أبوبن جعفر ، كما كان حاجباً له ، وأنه كان متصلة بعمرو بن مساعدة وزير المأمون <sup>(٢)</sup> . وهكذا نرى مبلغ صيته ببيت الخلافة .

وقد حكى الجاحظ عنه حديثاً طويلاً ، يطرى فيه الديك إطاراً عجيناً ، ويوارن فيه بينه وبين الطاووس ، في أسلوب يبين لنا مبلغ ما كان لهؤلاء القوم من براعة في توليد المعانى <sup>(٣)</sup> . كما حكى عنه في موضع آخر خبراً عن كسرى ، ساقه — كما يقول الجاحظ — على سبيل التمثيل <sup>(٤)</sup> . وبيفير أن جعفر بن سعيد كان فكه الروح إلى حد ما . يدل على ذلك هذا الخبر الذي رواه عن كسرى ، كما يدل عليه ملاحظة طريفة أوردتها له الجاحظ يقول فيها : إن « الخلاف موكل بكل شيء » ، حتى القذاة في الماء في رأس الكوز ، فإن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك ، وإن أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت <sup>(٥)</sup> .

ومن هذا القبيل أبيات له — رواها الجاحظ — يشكون فيها براغيث البصرة <sup>(٦)</sup> .

### ١٤٧ — أبو يعقوب الأدعاو (٩٣ : ٢١)

هو أبو يعقوب ، إسحاق بن حسان بن قوهى الخرمي ، كما نسبه شارح القاموس . وروى الحصرى عن البرد أنه قال : « كان يعقوب جيد الشعر مقبولاً عند الكتاب ، وله كلام قوى ومذهب متوسط . وكان يرجع إلى نسب كريم في الصعد . وكان له ولاء في غطفان . وكان اتصاله بهؤلاء أبي عثمان المرى الذى يقال له خريم الناعم . وكان أبو عثمان هذا قائداً جليلًا وسيداً جليلًا » <sup>(٧)</sup> وبنو خريم .

(١) انظر أيضاً ، من قبيل الاستثناء ، الحيوان ٢ : ١٥٦ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠٠ — ١٠١ م ١٩٣٢ ط ٢٤٣ — ٢٤٧ .

(٣) الحيوان ٢ : ٢٤٣ — ٢٤٧ .

(٤) الحيوان ٤ : ١٩٤ .

(٥) الحيوان ٣ : ٤٦٩ .

(٦) الحيوان ٥ : ٤٠٨ .

(٧) زهر الأدب ٤ : ٢٠١ .

هؤلاء هم من آل سنان بن أبي حارثة ، كما يقول الجاحظ ، وقد أورد له بيتهن في مدحهم (١) وقد لقبه الجاحظ هنا بالأغور ، وأكثر ما يلقب بالأغور . وقد ذكر عماه في أبيات صادقة رواها الجاحظ (٢) .

وقد نشأ الخريمي في مجلس حماد الراوية وحماد عجرد . واتصل في أول نشأته بهذه الجماعة من الشعراء التي كانت تضم مطبيع بن إياس ويحيى بن زياد (٣) . ولعل هذه الصلة كان لها أثرها في الوجهة الشعرية التي توجهها .

كما اتصل بعد ذلك بكثير من سادة عصره كالفضل وعمر البرمكيين (٤) ، ولكن لعل أصدق صلاته كان بمحاجن بن بمحاجن البلخي ، وهو كاتب الفضل بن يحيى ، وكان شاعرًا أدبياً كما يقول الجهشياري (٥) ، وما يدلنا على نوع هذه الصلة قصيدة رواها الحضرى ، وكان قد يعنها إليه ، حين تقلد مصر في أيام موسى الهادى (٦) . فلما الصلة التي بقيت عالقة به ، وهي صلة بعمان بن خريم الناعم ، فيشير إليها ياقوت بقوله : « وكان صحب عمان بن خريم القائد ، وكان يلي أربينية ، فسار خاقان الخزر إلى حربه ، وعسكر ابن خريم إزاءه ، وعقد لأبي يعقوب على الصحاية وأشراف من معه ، فكرهوا ذلك » ، وفي هذه المناسبة قال الخريمي شعره الذي يفخر فيه بالص بغداد (٧) ، والذي نسب من أجله إلى الشعوبية . وقد ظلل الخريمي وفيها لعمان بن خريم ، وظل يذكر عهده ويتحسّر عليه ، كما نرى في تلك الأبيات المنشئة التي قالها فيه ، في القصيدة التي قالها يعاتب بها الوليد بن أبان (٨) .

وإلى جانب هذه الصداقات التي كان صداها يتتردد في شعره ، كان الخريمي يكابد بعض الخصومات ، فكان يخاصم أبو دلف ويهجوه ، وقد حكى الجاحظ طرقًا من هجائه له (٩) . كما كان يخاصم على بن الهيثم المعروف بمجنقا ، وقد أغنى بهجائه — كما يقول ياقوت في ترجمته له — وهجاؤه له ساخر سخرية لاذعة ، وتجد شيئاً منه في البيان والتبيين والأغاني ومعجم الأدباء (١٠) .

وقد عاش الخريمي إلى أن شهد الفتنة التي كانت بين المؤمن والأمين ، وتعرضت بغداد فيها لكثير من ضروب الاضطراب والفساد ، وله في وصف ذلك قصيدة طويلة من أروع الشعر

(١) الحيوان ٣: ٩٤.

(٢) الحيوان ٣: ١١٣.

(٣) الأغاني ٦: ٨٤.

(٤) الوزراء والكتاب من ٢٣٩ ط الحلبي.

(٥) الوزراء والكتاب من ١٩٤.

(٦) زهر الأدب ٤: ٢٠٢.

(٧) معجم البلدان ٥: ٣٦٣.

(٨) زهر الأدب ٤: ٢٠٠.

(٩) البيان والتبيين ٢: ١٩٠.

(١٠) البيان ١: ٧٣ ، الأغاني ١١: ٣٤٤ ، معجم الأدباء ١٥: ١٤٠.

التصويري (١) وكذلك أورد الطبرى بيتهن له فيما كان بين محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربرى ، من قواد الأمين ، وبين أصحاب طاهر بن الحسين ، ولعلهما من قصيدة ضاعت (٢) .  
هذا وفي مختصر تاريخ ابن عساكر ترجمة له (٣) .

### ١٤٨ — عبد الأعلى الفاسق (٩٤: ١٥)

أحد القصاصين الذين كانوا يحترون القصاص فى عهد المباحث ، وقد وصفه بقوله : إنه « كان لغبة  
السلامة عليه يتوجه عليه الغفلة » (٤) ثم أورد بعد ذلك طرفاً من طرائفه .

### ١٤٩ — السلوقي (٩٤: ١٦)

الكلب السلوقي هو نوع خاص من الكلاب ، معروف بذلك الاسم من قبل هذا العهد بكثير .  
وقد ورد في شعرقطامي ، إذ يقول :

معهم ضوار من سلوقي كأنها حصن تحول تحجر الأرسانا

ويقول ياقوت إن سلوقي هذه قرية بأرض اليمين ، ثم ينقل عن ابن الفقيه أنها مدينة اللان ( وهي  
بأطراف أرمينية ) . وفي كلامه عن « سلوقيه » التي على الساحل عند أنطاكية يقول : « قلت أنا :  
ولعل السيوف السلوقيه والكلاب السلوقيه منسوبة إليها » (٥) .

وذكر الفزويني في كلامه عن الحيوانات المركبة ما يتولد بين الذئب والكلب ، ويقال له : الديسم ،  
ثم قال : « قيل إن الكلب تستعد لها الذئب في أرض سلوقي باليمين ، فيتولد منها الكلب السلوقي » (٦) .  
وقد عرض المباحث للكلاب السلوقيه حين أخذ في الكلام عن أصناف الكلاب ، فقال : « والكلاب  
أصناف لا يحيط بها إلا من أطال الكلام ، وجملة ذلك أن ما كان منها للصيد فهي الشراء ، وواحدتها  
ضروره ، وهي الجوارح والكواسب ، ونحن لا نعرفها إلا السلوقيه ، وهي من أحراج الكلاب وعتاها ...  
وقد تصيد الكلاب غير السلوقيه ، ولكنها تقص عن السلوقيه بعيداً » (٧) .

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٨٦ — ١٨١ ، ط الحسينية المصرية .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٦٩ .

(٣) ٤٣٤ : ٢ .

(٤) الحيوان ١ : ١٠٧ ، وانظر طرفا آخر من طرائفه في ٥ : ٢٢٥ — ٢٢٦ .

(٥) معجم البلدان ٥ : ١١٥ .

(٦) عجائب المخلوقات (مامش حياة الحيوان للدمبرى) ٢ : ٣٢٧ .

(٧) الحيوان ١ : ٣١١ — ٣١٢ .

وإذا كانت السلوقيّة عند الجاحظ هي خير كلاب الصيد ، فإننا نستطيع أن نعتبر فيها الصفات التي ذكرها في الفصل الذي عقده ، في « صفة ما يستدل به على فراهيته الكلاب وشياطها »<sup>(١)</sup> . وقد جاء ذكر الكلاب السلوقيّة في الحيوان ، في موضع آخر ، في سياق الحديث عن أعاجيب بعض الحيوان : « وزعم صاحب المنطق أن الكلاب السلوقيّة كلما دخلت في السن كان أقوى لها على العاشرة ، وهذا غريب جداً »<sup>(٢)</sup> .

فإذا صح هذا النص كان ذلك خاصة فريدة من خواص الكلاب السلوقيّة . ولكن صاحب المنطق لم يقل شيئاً عن الكلاب السلوقيّة ، وإنما قال هذا أو قريباً منه عن كلاب لكونه Laconie في بلاد البلوبونيز ونص عبارته كما جاء في ترجمة سنتلير Saint-Hilaire : « ولكلاب لكونة صفة خاصة ، وهي أنها حين يرهقها التعب تكون أقوى على العاشرة من تلك التي لم تعمل شيئاً »<sup>(٣)</sup> ، هناك إذن شيء من الخلاف ، ولكن الذي يعنينا هنا هو أن « لكونة » عند أرسطو صارت في الحيوان الذي بن أيدينا « السلوقيّة » ، ولا ندرى فهو تحريف النسخ أم خطأ المترجمين .

#### ١٥٠ - المزملة (٢: ١٠١)

المزملة كعظامه هي — كما جاء في القاموس — التي يبرد فيها الماء . وقد جاء ذكرها في مقامات الحريري ، في مقامة النجرانية ، وتعرض الشريشى لها ، فوصفها بقوله : « آنية يبرد فيها الماء شبه الحاوية ، تستعمل بأرض العراق ، وتوضع عليها لفائف ثياب خشنة ، وتغشى بجلد أو ثوب مزين حسن لنظر العين . . . . وهم يجعلون تختها مرتفعاً من عود أو حديد ترتفع به عن الأرض »<sup>(٤)</sup> .

وكذلك وصفها أبو الفتح المطري وصفاً مختلفاً في بعض التفصيلات ، فقال : « المزملة عند البغداديين جرة أو خاية خضراء ، في وسطها ثقب مركب فيه قصبة فضة أو رصاص يشرب منها ، سميت بذلك لأنها تزمل ، أي تلف بشيء من الجيش أو غيره ، ويجعل فيما بينه وبين خزفها التين ، تكون في دورهم أيام الصيف ، يبرد الماء ليلاً بالبرادات ، ثم يصب في هذه المزملة فيبقى بارداً »<sup>(٥)</sup> .

(١) الحيوان ٢: ٤٥ — ٤٨ .

(٢) الحيوان ٣: ٥٣٣ .

(٣) ٢: ٣٦٠

ويمكن أن يراجع عن الكلاب السلوقيّة عند علماء الحيوان اليوم ما عرض له من ذلك أحد تيمور باشا في كتابه « أبو العلاء المرئى » من ٣٦ طبعة التأليف والتراجمة والنشر ١٩٤٠ .

(٤) شرح مقامات الحريري ٢: ٢٩١ .

(٥) الإيضاح في شرح مقامات الحريري ، مخطوط في مكتبة بلدية الإسكندرية ، برقم ٤٧٥ ج .

## ١٥١ — عناب بن أسيد (١٠٢ : ١٠٢)

هو عناب بن أبي العيص بن أمية . صحابي أموي ، أسلم يوم فتح مكة ، فاستعمله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على مكة ، وظل والياً عليها ، إلى خلافة أبي بكر ، فأقره « فماتا جميعاً لم يعلم واحد منهما بهوت صاحبه ». وقد كان في ولايته متراجعاً ، روى عنه أنه قال : « ما أصبت من عمل إلا ثوابين معقدين كسوتهم غلامي كيسان »<sup>(١)</sup> .

## ١٥٢ — المعلول (١٠٧ : ١١)

يدرك هنا أنه مولى تمام بن جعفر ، وقد جاء ذكره في الحيوان وفي البيان والتبيين<sup>(٢)</sup> بما لا طائل فيه . ولعله — كما قد يؤخذ من حبر البيان والتبيين — كان صيرفياً .

## ١٥٣ — الجوف (١٠٨ : ١٣)

نوع من السمك ، ذكره الجاحظ في الحيوان ، في عداد قواطع السمك ، كالاسبور والترستوج : « فان هذه الأنواع تجيء دجلة البصرة من أقصى البحار ، تستذهب الماء في ذلك الايان ، كأنما تحضر بحلوة الماء وعدوبته ، بعد ملوحة البحر ». وهي تقبل مرتين في السنة في أشهر معروفة ، لكل صيف منها اباده<sup>(٣)</sup> .

## ١٥٤ — الخربة والباطنة (٨ : ١٠٩)

حيان من أحياط البصرة . أما الخربة فكانت قبل تمصير البصرة مسلحة للاعاجم ، فكان سعيد ابن قطبة (أو قطبة بن قتادة) يغير في ناحيتها ، إلى أن فتحها خالد بن الوليد ، وأخلالها من الأعاجم الذين كانوا فيها ، ثم نزل المسلمون بعد ذلك موضع البصرة<sup>(٤)</sup> . وهي جزء كبير من البصرة ، فقد ذكر البلاذري أنها كانت تكون دسكترين من السبع المساكير التي كانت البصرة مؤلفة منها . وقال حمزة : إن موضع الخربة كان مدينة عتيقة من مدن الفرس ، وكانت تسمى وهشتا باذ أردشير

(١) انساب الاشراف للبلاذري ، القسم الثاني من الجزء الرابع ، ص ١٥٠ ، ط الجامعة العبرية ، القدس .

(٢) البيان ٣ : ١٩٦ — ١٩٧ ط ١٣٣٢ هـ ، الحيوان ١ : ٢٤٣ .

(٣) الحيوان ٣ : ٢٩٥ ، ٤ : ١٠١ .

(٤) فتوح البلدان من ٣٣٥ — ٣٣٦ .

نخرها المثنى بن حارثة الشيباني بشن الغارات عليها ، فلما قدمت العرب البصرة سموها « الخربة » (١) .

وقد جاءت كلمة « الخربة » في نشرة فان فلوتون وما تابعها من الطبعات مصحفة إلى « الخربة » ، وهذا تصحيف قريب ، ولكنه من أشد التصحيفات إيغالاً في الخطأ . فالخربة في البصرة ، والخربة في بغداد ، ولم تكن بغداد أستيت بعد في زمن هذه القصة التي حدثت لابن المقفع ، وقد قتل سنة ١٤٢

وأما الباطنة فلم يذكرها ياقوت ولا غيره من كتب البلدان التي وقعت لنا . ولكن جاء في لسان العرب قوله : « والباطنة من البصرة والكونفة مجتمع الدور والأسواق في قصبتها ، والضاحية ما تتعي عن المساكن وكان بارزاً » .

#### ١٥٥ — المازح والمدبر (١١٠ : ١٢)

موضعان قرب الرقة ، أُنزل بهما معاوية — حين كان والياً على الشام والجزيره من قبل عثمان — اخلطا من قيس وأسد ، تنفيذاً للاقاعدة التي وضعها عثمان ، على ما جاء في معجم البلدان ، وهي أن ينزل العرب مواضع ثانية عن المدن والقرى ، ويؤذن لهم في اعتبار الأرضين التي لا حق لأحد فيها . والذي في معجم البلدان « المازحين » لا « المازح » ولعل في الأمر تحريفاً أو تحريفاً (٢) .

#### ١٥٦ — الخشنانه (١١٠ : ٢)

اكتفى الجوالبي بأن قال : إن العرب قد تكلمت بها ، واستشهد لهذا بيت من الرجز :

يا جبذا الكعك بلحم مشروم وخشنان وسوق مقنود (٣)

وكذلك صنع الخفاجي ، قال : إنه معروف ، تكلمت به العرب قد ياماً (٤) ، والذي يؤخذ من السياق هنا أنه نوع من الكعك يحشى بالجوز والسكر . وكذلك يفسر دوزي الكلمة : « خشنانج » فيقول : إنه نوع من الخبز المصنوع بالزبد والسكر والجوز والفسق ، ويكون على هيئة الحلال (٥) .

(١) معجم البلدان ٣ : ٤٢٦ ، وانظر : Christensen, *Iran sous les Sassanides*, p. 91

(٢) معجم البلدان ٧ : ٣٦٢ .

(٣) للعرب من الكلام الأعمى من ١٣٤ .

(٤) شقاء الغليل ، ص ٧٦ .

(٥) Supplément aux Dictionnaires Arabes 1:373

## ١٥٧ — أبو القاسم (٨ : ١١٢)

ذكره المبرد ، فقال أنه أبو القاسم بن بحر السقاء <sup>(١)</sup> ، كما ذكره الحصري كذلك بهذا الوصف <sup>(٢)</sup> ويظهر أن كنيته هذه جاءت من ناحية السقاية التي كان يمتهنها . والقمام جمع قمم ، وهو نوع من الجرار . كما رأينا — فيها سبق — في السدرى أنه كان يكتفى بأبي نبقة ، لأنه كان يمتهن طحن السدر ويعده ، وهو ورق النبق .

والنوادر التي ذكرت عنه في الكامل وجمع الجواهر هي من قبيل ما ذكر عنه هنا ، كأنه كان مشهوراً بهذا النوع . وذكر الجاحظ في البيان والتبيين فادرة أشبه بأن تكون لأبي القمام هذا ، ولكن اسم صاحبها أبو القمام <sup>(٣)</sup> ، فلعله هو .

## ١٥٨ — الأبلة (٤ : ١١٣)

مدينة قديمة من مدن الخليج الفارسي ، وكانت من المدن التي عنى بتحصينها كما ذكرنا مثل ذلك في الخربة . وهي تقع — كما يقول ياقوت — على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج . وينبع منها نهر — يسمى نهر الأبلة — يضرب إلى البصرة . ولعل هذا النهر هو الذي يقصده الجاحظ هنا بأنه كان يمد ويحزر . وقد كان هذا النهر من أجمل المآذن المشهورة ، حتى كان الأصمعي يقول : جنان الدنيا ثلاثة : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبلة <sup>(٤)</sup> . وقد كانت تحف به القصور والحدائق ، كما نرى صورة من ذلك في شعر التنوخي <sup>(٥)</sup> .

أما أهل الأبلة فقد صورهم الجاحظ هنا تصويراً طيباً ، في بخلهم وتقديرهم المبالغ فيه للثروة .

## ١٥٩ — أَحْمَدُ بْنُ الْخَارِكِي (١١٣ : ١٧)

هو أحمد بن إسحاق الخاركي ، كما جاء في هامش معجم الشعراء للمرزباني ، عند ترجمة الجماز ، وتدل هذه التعلقة على أن المرزباني ترجم له قبل هذا <sup>(٦)</sup> ، ولكن الترجمة وقعت في الجزء المفقود من المعجم .

(١) الكامل ٢ : ٢٢٩ .

(٢) جمع الجواهر ، ص ١٦٠ .

(٣) ٣ : ١٩٣ .

(٤) انظر معجم البلدان في : الأبلة ، البصرة ، سندان ، نهر الإجازة ، وانظر فتوح البلدان ص ٣٥١ .

(٥) نهاية الأربع للنويري ١١ : ٢٦٠ ، ط دار الكتب المصرية . وانظر أيضاً في صفة الأبلة نمار القلوب في المضاف والنسب ، ص ٤١٧ ط الظاهري ، ١٩٠٨ م .

(٦) ص ٤٣١ .

وهو منسوب إلى خارك : « جزيرة من جزر البحر الفارسي ، يقابلها في البر جنابة ، ومهره وبان ، تنظر هذه من هذه للجيد النظر »<sup>(١)</sup> ويقول النويري إنها عامرة آهلة ، وبها مغاص للؤلؤ<sup>(٢)</sup> . وابن خارك هذا شاعر من شعراء عصر المؤمن ، كما يقول ياقوت عنه ، وقد ذكره الجاحظ في غير موضع<sup>(٣)</sup> ، وليس فيها إلا ما يدل على أنه كان رجلاً تافهاً ضيق الأفق ، سريع التصديق ، ضعيف النظر .

### ١٦٠ - ابراهيم بن هاني<sup>(٤)</sup> (١١٤: ١٥)

الأخبار التي لدينا عنه لا تكاد تؤدي إلينا إلا وجهاً واحداً من وجوه صورته ، ومهمماً يكن من أمر فيظهر أن هذا الوجه كان أبرز هذه الوجوه ، وهو أنه كان رجلاً معروفاً بالحبون والعبث في الحديث ، وقد وصفه الجاحظ بهذا في سياق عبارة رواها عنه ، وقد ساقها مساق المزل ، عن الصفات التي افترضت في أذهان الناس عن الزامرة والقصص والمغني والخمار ، حتى كأنها أصبحت من تمام آليم ، فقال الجاحظ عنه : « وكان ماجناً خليعاً كثير العبث متربداً »<sup>(٥)</sup> كما روى عنه في موضع آخر عبارة عقبها بقوله : « وهذا مما يعد في مجون ابن هاني »<sup>(٦)</sup> . وهكذا نرى مبلغ شهرته بهذه الناحية .

وقد حكى الجاحظ حديثاً طريفاً جرى بينه وبين أبي إسحاق النظام ، تظاهر فيه هذه الناحية ، قال : « وكان ابراهيم لا يقيم شعراً . . . وكان يدعى بحضور أبي إسحاق علم الحساب والكلام والهندسة والفنون ، وأنه يقول الشعر ، فقال أبو إسحاق : نحن لم نتحزنك في هذه الأمور ، فلك أن تدعها عندنا . كيف صرت تدعى قول الشعر ، وأنت إذا رويتها لغيرك كسرت؟ قال : فاني هكذا طبعت ! أن أقيمه إذا قلت ، وأكسره إذا أنشدت . قال أبو إسحاق : ما بعد هذا الكلام كلام »<sup>(٧)</sup> . والذي يخيل إلينا أن ابراهيم بن هاني كان كاتباً . وقد أورد له صاحب العقد فقرات في وصف التفاح ، هي أشبه بأسلوب الكتاب<sup>(٨)</sup> . وهنالك في المحدثين من يسمى ابراهيم بن هاني ، ولكننا نراه شخصاً آخر<sup>(٩)</sup> .

(١) معجم البلدان ٣ : ٣٨٧ .

(٢) نهاية الارب ١ :

(٣) الحيوان ٢ : ١٩٣ : ٥ ، ١٧٨ : ٥ ط الحلبي ، ٦ : ٤٤ ط التقدم .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٥٢ ط ١٣٣٢ .

(٥) الحيوان ٤ : ١٥٣ ط الحلبي .

(٦) الحيوان ٣ : ١١٠ .

(٧) العقد الفريد ٤ : ٢٩١ ط ١٣٣٢ .

(٨) انظر تاريخ بغداد ٦ : ٢٠٤ ، لسان الميزان ١ : ١١٨ .

## ١٦١ — الديباجة (١١٧ : ١١)

هذه إحدى الكلمات التي لم تعن المعاجم بتدوينها . وقد شرحتها السيد سليمان فيضي الموصلى تزيل البصرة ، في كتاب كتبه إلى صديقه الدكتور داود الجلى ، وقد نشر خلاصته ، ونقل هنا ما يتعلّق بهذه الكلمة . قال : « استفادة من وجود المد والجزر في البصرة يفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطئ » ، بالقصب أو بعرید التخل ، على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل باليابسة ، وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل ، ليكن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبّرون عن رکز القصب أو الحبرید ، بهذه الصورة ، بالتسكير ، بمعنى السد ، ويسمون القسم المخصوص بين السكر والشاطئ درياجة ، وهي البعيرة بالفارسية <sup>(١)</sup> .

وهذا الشرح يتفق مع سياق الكلمة في النص . أما تفسيره للشلبي بذلك النوع من الشباك ، وافتراض كلمة « الرمان » محرفة عن « الأوهار » وهو نوع آخر من الشباك ، فلا حاجة إليه ، إذ كان السياق يرجح أن المراد بالشلبي والرمان نوعان من السمك ، وقد ذكرهما المقدسي في كتابه بين أنواع السمك الدجلية بالبصرة ، وهي كما يقول أربعة وعشرون ، غير أن الكلمة التي تناظر في نص المقدسي كلمة « الرمان » جاءت بهذه الصورة : « الرماين » ، فلعل إدراهمها محرفة عن الأخرى <sup>(٢)</sup> .

## ١٦٢ — محمد بن الجرسم (١٢٣ : ١٦)

هو محمد بن الجheim البرمكي . ولعل هذه النسبة جاءته من أنه كان قد تربى في ظلهم . وقد اتصل بالخليفة المأمون ، وكان يحضر مجالسه ، ويعاونه في حضرته <sup>(٣)</sup> . وقد ولاه بعض الولايات . وكان من المنصرين إلى الثقافة اليونانية الممثلين لها . يقول عنه ابن قتيبة : « ثم نصير إلى محمد ابن الجheim البرمكي ، فنجد مصحفه كتب أرسططاليس في الكون والفساد والكون وحدود المنطق . بها يقطع عمره <sup>(٤)</sup> . والباحث يعده في الأطباء من فلاسفة المتكلمين ، كعمرو وإبراهيم بن السندي <sup>(٥)</sup> . ويدركه صاعد الأندلسى فيما اشتهر بعلم الترجمة الطبيعى <sup>(٦)</sup> ، كما يشير الجاحظ إلى معرفته بالهندسة وكتاب أقليدس ، وقد روى عنه في هذا الموضوع كثيراً مما يدل على نهجه في القراءة ، وحرصه على المعرفة <sup>(٧)</sup> .

(١) مجلة الجمع العلمى العربى ٢٠ : ٧—٨ (تموز وآب ١٩٤٥) ص ٣٥١ .

(٢) أحسن التقاسيم من ١٣١ ط بريل ١٠٦ .

(٣) الحيوان ٤ : ٤٢ ط الحلبي .

(٤) تأویل مختلف الحديث ، ص ٦٠ .

(٥) الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٦) طبقات الأمم ص ٦٩ .

(٧) الحيوان ١ : ٥٣—٥٤ .

وقد كان متصلًا — فيما يظهر — بأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، وقد كتب الكندي له بعض الرسائل<sup>(١)</sup> .

ثم هو بعد هذا معدود في البخلاء ، من صنف مهيل بن هرون ، وكان كنز العاطفة ، أناق المذهب . يصفه ثماة بن الأشرس بقوله : « لم يطمع أحداً في ماله ، إلا ليشغله بالطمع فيه عن غيره . ولا شفاعة لصديق ، ولا تكلم في حاجة متحرج به ، إلا ليلقن المسؤول حجة منع ، وليفتح على السائل باب حرمان »<sup>(٢)</sup> .

ويؤثر عنه في الحرص والمغالاة في المال أقوال كثيرة ، أورد بعضها ابن قتيبة في عيون الأخبار<sup>(٣)</sup> والمحضري في زهر الآداب<sup>(٤)</sup> ، والشيري في شرح مقامات الحريري<sup>(٥)</sup> . وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : « وذكر رجل من أصحاب الكلام عنه أنه أوصى عند وفاته ، فقال : إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قال : الثالث والثالث كثير ، وأنا أقول : إن ثلث الثالث كثير . والمساكين حقوقهم في بيت المال ، إن طلبوه طلب الرجال أخذوه ، وإن قعدوا عنه قعود النساء حرموه ، فلا رحم الله من يرحمهم »<sup>(٦)</sup> وقد تكون هذه العبارة من تحامل ابن قتيبة عليه ، ولكنها — فيما أحسب — تشبيه .

### ١٦٣ — المعينون (١٢٤ : ١)

يصف الجاحظ أبي سعيد المدائني بأنه كان من كبار « المعينين » وميسيرهم ، وأنه كانت له حلقة يعقد فيها أصحاب « العينة » . وقد جاءت كلية « المعينين » مهملاً ، كما جاءت كلية « العينة » مصحفة ، على الوجه الذي يبناه في النص ، فقرأها فانفلوت « المغتنين » و « الغنيمة » ، على نبوهما واضطراب السياق وروح المعنى بهما . واقتربنا في موضوعهما ما أثبتناه في النص ، مما يساير روح القصة مسيرة تامة . والعينة تطلق على نوع من المعاملات المالية ، فهي تطلق إطلاقاً عاماً على الربا — كما جاء في اللسان — يقال : عين التاجر ، أخذ بالعينة أو أعطى بها ، كما تطلق على السلف ، يقال : تعين عينه وعينه إليها . وتطلق إطلاقاً أخص من هذا ، وهو — كما شرحة مجdal الدين ابن الأثير — أن يبيع

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٢١٢ .

(٢) عيون الأخبار ٣ : ١٣٨ .

(٣) ٣٤٠ ، ٤ : ٢ . ٣٦٣ : ٣٧١ .

(٤) ٢٤٦ : ٣ .

(٥) ٣٢٤ : ٢ .

(٦) ص ٦١ .

وانظر الفصول التي نشرناها من آثار الجاحظ في مجلة الكاتب المصري ، المجلد الخامس ، من ٥٥ — ٦٢ ( فبراير سنة ١٩٤٧ ) .

الرجل سلعة بشمن معلوم ، إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به . فإن اشتري ، بحضور طالب العينة ، سلعة من آخر بشمن معلوم ، وقبضها ، ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد ، بأقل من الثمن ، فهذه أيضاً عينة . وهي أهون من الأولى . وسيأتي عينة لحصول النقد لصاحب العينة ، لأن العين هو المال الحاضر من النقد ، والمشتري إنما يشتريها لبيعها بعين حاضرة ، تصل إليه معجلة<sup>(١)</sup> .

وهذا النوع من العاملات المالية كان معروفاً في البصرة منذ القرن الأول . وقد ذكر الميداني قول المهلب بن أبي صفرة : « إياك والعينة ، فانها لعينة » ثم حكى عن المهلب أنه قال : « ولقد تعينت مرة أربعين درهماً ، فلم أخلص منها إلا بولاية البصرة »<sup>(٢)</sup> . وأما المعينون « فهم الذين اخذوا « العينة » حرفة لهم ، كأبي سعيد المدائني هذا . وقد جاء في اللسان : « وعين التاجر أخذ بالعينة أو أعطى بها » .

### ١٦٤ — ثوب بن شحمة العنبرى (١٢٤ : ٧)

شخصية جاهلية ، عاصر حاتم الطائى ، ويدرك الجاحظ في موضع آخر أنه أسره ، وظل عنده زماناً ، ويصفه في هذا الموضع قوله : « وكان ثوب هذا أكرم نفساً عندهم من أن يطعم طعاماً خبيشاً ، ولو مات عندهم جوعاً »<sup>(٣)</sup> ، ويدرك في موضع غير هذا أنه كان يلقب بمجير الطير<sup>(٤)</sup> . ويفسر الشاعلى هذا بقوله : إنه كان « سيد شريفاً قد أجار الطير فكان لا يشار ، ولا يصاد بأرضه ، فسمى مجير الطير »<sup>(٥)</sup> .

### ١٦٥ — رافع بن هريم (١٢٤ : ١٣)

شاعر جاهلي قديم ، لا نكاد نعرف عنه إلا ما ذكره عنه أبو عبيد البكري ، إذ يقول : « هو رافع ابن هريم بن سعد ، يربوعى ، شاعر قديم . قال أبو زيد في نوادره : أدرك الاسلام »<sup>(٦)</sup> كما لا نعرف من شعره إلا هذه الأبيات التي رواها له أبو علي :

وصاحب السوء كالداء الغميس إذا  
يرفض في الجوف يجريها هنا وهنا

(١) النهاة في غريب الحديث ، ٣ : ١٦٤ ، ط الخيرية .

(٢) مجمع الأمثال الميدانى ، ١ : ٩٢ ، ١٣٥٢ .

(٣) البخلاء من ٢١٧ وانظر الحيوان ١ : ٣٨٣ ، ٢٦٩ .

(٤) البخلاء من ٢١١ .

(٥) غار القلوب من ٣٥٥ ، وقد جاء الاسم مصححاً فيه إلى « ثور ». وانظر قاموس الفيروزبادى مادة « ثور »

(٦) الالى ص ٨٠٠ .

وَمَا رأى مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ دُفِنَ  
رَامَ الْجَمَاحَ ، وَإِنْ رَفَعْتَهُ سَكَنَ  
أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَقْرُبْ لَهُ جِنْتَنَا (١)

يَبْدِي وَيَظْهَرُ مِنْ عُورَاتِ صَاحِبِهِ  
كَهْرَبَ سَوْءَ إِذَا سَكَنَتْ سَيْرَتَهِ  
إِنْ عَاشَ ذَاكَ فَأَبْعَدْ عَنْكَ مَنْزِلَهُ

### ١٦٦ - الْكَلَاءُ (٢: ١٣٢)

تطلق كلمة «الكلاء» أولاً على مرفاً السفن، ثم أصبحت تطلق على أحد مواضع البصرة القريبة من البحر، والتي كان موقعها هذا يتبيّن لها أن تكون سوقاً بحرياً. وقد ذكرها ياقوت بقوله: «اسم محلّة مشهورة وسوق بالبصرة أيضاً» (٢). كما جاء ذكرها في حديث أنس، وذكر البصرة: «إياك وسباخها وكلاءها» (٣)، وجاءت أيضاً في قصيدة مسلم بن الوليد التي قالها في البصرة، وذكر فيها طائفة من محلاتها ومواقعها كالخريبة والعتيق والمربد. قال:

ضَلَلتُ فِي فَرْضَةِ الْكَلَاءِ مَكْتَبَّاً أَبْكَى عَلَيْهَا بَعْنَ دَمَعِهَا سَرْبَ (٤)

وعندنا أنها هي المقصودة في هذا البيت الذي يورده صاحب اللسان في مادة « بدا» :

بَحْضُرِي شَاقَهُ بَسَادَهُ لَمْ تَلِهِ السَّوقُ وَلَا كَلَاؤهُ (٥)

### ١٦٧ - الْأَنْفَاقُ وَزِيَّتُ الْمَاءُ (٢: ١٣٤)

نوعان من الزيت. فاما الانفاق فقد ذكره ابن البيطار، فقال: إنه «الزيت المعتصر من الزيتون الفج الذي لم يكمل نضجه» (٦) ثم أعاد ذكره في موضع آخر، بذكر خصائصه (٧). وقد ذكر الأب أنسناس الكرملي أن كلمة «أنفاق» تنظر إلى الكلمة اليونانية: Ομφάκιον (٨). وأما زيت الماء فلم أجده فيه نصاً صريحاً، ولعل المراد به ما دخل الماء في صناعته، أو ما خلط

(١) الأمال ٢: ١٨٢.

(٢) معجم البلدان ٧: ٢٦٨ ط السعادة ، ١٩٠٦.

(٣) النهاية في غرب الحديث ٤: ٣٢ ط الخيرية ، ١٣٢٢.

(٤) ديوان مسلم بن الوليد من ١٧٧ ط بريل ١٨٧٥.

(٥) لسان العرب ١٨: ٧٢، وينبغي أن تضبط «كلاوه» بتشدد اللام.

(٦) مفردات ابن البيطار ١: ٦٦.

(٧) ١: ١٧٥.

(٨) كتاب نشوء اللغة ، من ٤٨ . وانظر اللسان في مادة « فوق » ، ١٢: ١٩٧ .

بالماء . وقد روى ابن قتيبة عن عمر بن الخطاب قوله : « عليكم بالزيت ، فان خفتم ضرره فاخنوه بالماء ، فانه يصير كالسمن »<sup>(١)</sup> .

### ١٦٨ — أسر بن عبد الله (١٣٤ : ٦)

هو أخو خالد بن عبد الله القسري ، الذي سبق الكلام عليه . وقد ولى خراسان في عهد ولاية أخيه على العراق ، أيام هشام بن عبد الملك . واستطاع أثناء هذه الولاية أن يخمد ثورات قام الترك بها<sup>(٢)</sup> ، ولكن أبرز ما حدث في عهده هو ابتداء الدعوة العباسية ، وكان شديداً على الدعاة ، قاسياً في الأخذ على أيديهم ، حتى لم يكن القول أن الدعوة لم تتفجر بالعمل المطلق إلا بعد موته سنة ١٢٠ ، وكان موته في بلخ .

### ١٦٩ — خالد بن صفوان (١٣٤ : ١٥)

خطيب من الطراز الأول ، من خطباء العصر الأموي ، وعاش إلى أن أدرك أبي العباس السفاح ، ومات في عهده .

وهو من أسرة تيمية بصرية ، من بني منقر<sup>(٣)</sup> ، عرفت بالخطابة وبرزت فيها . فكان جده عبد الله ابن الأهم خطيباً ، وكذلك أبوه صفوان بن عبد الله . وقد عد الجاحظ من هذه الأسرة أكثر من عشر شخصيات كان لهم في الخطابة مكان ملحوظ<sup>(٤)</sup> ، منهم شبيب بن شيبة ، صديق خالد وزميله في الحافل . والجاحظ يجمع بينهما فيقول : « وما علمت أنه كان في الخطباء أحد أجواد خطباً من خالد ابن صفوان وشبيب بن شيبة ، للذي يحفظ الناس ، ويدور على ألسنتهم ، من كلامهما . وما علمنا أن أحداً ولد له حرفاً واحداً »<sup>(٥)</sup> .

والجاحظ يظهر إعجابه بخالد بن صفوان في مناسبات كثيرة ، وهو يصفه بأنه من الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين عند الخواص ، ويورد له كلاماً عرض فيه بأهل البين في مجلس أمير المؤمنين أبي العباس ، ثم عقب عليه بقوله : « فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام ، إنه للرواية الحافظ والمؤلف الحميد ، ولئن كان لهذا شيئاً حضره حين حرك وبسط ، فما له نظير في الدنيا . فتأمل

(١) عيون الأخبار ٣ : ٢٩٩ .

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ، ص ٤١٧ .

(٣) انظر ما كان يقال في أصل آل الأهم انه من الحيرة ، وانهم اشارة دخلت في منقر من الروم (الكامل للمبرد ١٩٩ : ٣) .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٥) ٢٥٣ : ١ .

هذا الكلام ، فانك ستتجده مليحاً مقبولاً ، وعظيم القدر جليلاً ، ولو خطب اليهاني بلسان سجحان بن وائل حولاً كريتنا ، ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة»<sup>(١)</sup>

وبهذا يمكن من أمر فالذى يبدو لنا أن خالد بن صفوان يمثل الخطابة حين صارت صناعة تلتمس  
لها الأسباب ، وكان أعلم أسبابها في ذلك الوقت الرواية والدراسة ، وكان خالد من يتدارسون الأخبار  
والآثار والأشعار <sup>(٢)</sup> ، كما كان يأخذ نفسه بالرواية ، فكان يروي خطب الخطباء المشهورين قبله ،  
ومن هؤلاء الذين كان يروي خطبهم جده عبد الله بن الأهم <sup>(٣)</sup> . ويدل على ذلك عنده ما يتحدث به  
هو عن نفسه ، في عقب خطبة من خطب الصلح ، تكلم بها أعرابي « في بت » ، فأجاد فيها ، فقال  
لرجل من منقر أنكر أن يبذ هذا الأعرابي خالداً : « كيف يخبارهم ، وإنما نحكيهم ، وكيف نسابقهم ،  
إنما يخبرى على ما سبق إلينا من أعراقهم » <sup>(٤)</sup> وبذلك كان خالد يلحن على بلاغته . وقد عده  
الباحث في الحانين البلغاء <sup>(٥)</sup> .

وللمدائني كتاب يذكر في فهرست كتبه اسمه «كتاب خالد بن صفوان»<sup>(٦)</sup> لعله جمع فيه أخباره وآثاره . وكذلك لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي<sup>(٧)</sup> .

( ۳ : ۱۳۶ ) — نیاد بیه میریر ( ۱۷۰

جاء في نشرة «فان فلوتن» زياد بن جديـد ، تصحيحاً لما في الأصل: «جـدين» ، ولا نعرف أحداً بهذا الاسم ، وإنما هو زيـاد بن جـريـر بن عبد الله البـجـليـ. وقد ذـكره الطـبـرىـ بأنه كان أـعـورـ (٨) ، ولعل هذا هو أـصـلـ الاـشـارـةـ فيـ كـلـامـ المـغـيـرـةـ الشـقـىـ ، كـماـ ذـكـرـهـ فيـ حـوـادـثـ سـنـةـ ٨٧ـ ، ٨٩ـ ، ٩٠ـ : أنهـ كانـ عـلـىـ حـرـبـ الـكـوـفـةـ مـنـ قـبـلـ الـمـحـاجـاجـ بـنـ يـوسـفـ .

(٨ : ١٣٦) — نباد بن عمير الله الحارثي

هو زياد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، كما نسبه الطبرى ، وهو خال الخليفة أبي العباس السفاح ، إذ كانت أمه ربيطة بنت عبد الله الحارثي .

• ۲۳۹ - ۲۳۸ : ) ( )

• 1931 : 1 (5)

卷之二 (三)

卷之三

• 3 v. 4 • x (g)

الطبعة الأولى (١)

MATHS (V)

(٨) تابع الأمه، الملوى ٢ : ١٣٧ ط اوربا.

وقد ولاد أبو العباس على المدينة ومكة والطائف واليامنة ، عقب موت داود بن علي أميرها ، كما ولد ابن عمته محمد بن يزيد بن عبد الله الحارثي على اليمن . وبذلك اجتمعت جزيرة العرب لأخوال الخليفة من الحارثيين .

وقد بدأ زياد عمله بأن أرسل أبا حماد الأبرص إلى اليامنة ، لقتال المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان بها هو وأصحابه ، فقتل وقتلوا . وبذلك استطاع أن يشارك مشاركة ما في تصفية الجو للدولة الجديدة ، وتنبيت أركانها .

وقد بقي زياد في هذه الولاية من سنة ١٣٣ إلى سنة ١٤١ ، فعزل عنها ، وقد عزله أبو جعفر بالمنصور بسبب من فتنة مهد وابراهيم ابني عبيد الله بن حسن<sup>(١)</sup> .

## ١٧٢ — أشعب (١٣٦ : ٩)

هو أبو العلاء ، أشعب بن جبير ، مدنى من أصحاب النوادر . أدرك عثمان ، ويقال إنه كان مولاً . ويروى الهيثم بن عدى عنه أنه قال : « كنت ألتقط السهام في دار عثمان إذ حضر . قال : فلما جرد ماليكه السيوف ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حر ، قال أشعب : مما هو والله إلا أن وقعت في أذني فكنت أول من أغمد سيفه ، فأعترفت » .

وقد أجمل أبو عبيد وصفه في قوله : « وكان أشعب أزرق أحول أكشاف أقرع ألغ ، وكان لا يبين الراء ولا اللام ، يجعلهما ياء . وكانت فيه خلال حديدة : كان حسن الصوت بالقرآن ، وربما صلي بهم ، وكان أطيب أهل زمانه عشرة ، وأكثرهم نادرة ، وأحسن الناس أداء لغناء سعيد ، وأقوم أهل دهره بمجيء المعزولة ، وكان امراً منهم »<sup>(٢)</sup> .

وقد كان سراة المدينة يستطيعونه لنوادره وحسن غنائه ، كصعب بن الزبير ، وعبد الله بن مصعب .

ووفد في آخر حياته إلى بغداد ، روى الخطيب عن الأصممي أنه قال : « حدثني جعفر بن سليمان ، قال : قدم أشعب أيام أبي جعفر بغداد ، فأطاف به فتيان بنى هاشم ، فغنواهم فإذا ألحانه طرية ، وحلقه على حاله . وقال : أخذت الغناء عن معبد ، وكنت آخذ عنه اللحن ، فإذا سئل عنه قال : عليكم بأشعب فإنه أحسن تأدبة له مني »<sup>(٣)</sup> .

وذكر أبو عبيد أنه بقي في بغداد إلى أيام المهدى ، وأن الفضل بن الريبع قال : « كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ، ثم خرج إلى المدينة فلم يلبث أن جاء نعيه . وهو كما قلنا صاحب نوادر ، وقد عرف بأشعب الطامع ، لأنـه — فيها يظهر — كان يفتن في نوادر

(١) راجع الطبرى في حوادث سنة ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٤ .

(٢) الالالى ص ٩٥٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٦ : ٣٧ .

الطعم، وقد أورد الخطيب في ترجمته له طائفة كبيرة من نوادره ، كما نجد ذلك في العقد لابن عبد ربه ، ونثار القلوب للشعالي ، وجمع الجوهر للحصري ، والأعمال لأبي علي (١) .  
وقد ترجم له أيضاً صاحب الأغاني ، وصاحب لسان الميزان (٢) .

### ١٧٣ — صعصعة بن صومانه (١٣٧ : ١)

خطيب من الخطباء الذين يشيد المحافظ بهم ، وهو من نشأ في صدر الإسلام ، واختص بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وهو من عبد القيس ، من أسرة معروفة بالخطابة ، منهم زيد بن صوحان ، وشيخان بن صوحان . وينظر من كلام المحافظ أنه من عمان (٣) . وكان على يكربه ويقول له : « والله ما علمتك إلا كثير المغونة قليل المؤونة ، فجزاك الله خيراً » (٤) . وكان أكبر غناه عند علي — فيما يبدو — في الرد على الخوارج ، ومغالبهم في الخطابة (٥) .

### ١٧٤ — هو يطّب بن عبد العزى (١٣٧ : ١٠)

هو حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس ، من عامر بن لؤى . وكان من سراة قريش ورءوسهم وسفرائهم إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بعد الهجرة (٦) وقد أسلم عام الفتح ، ويعتبره المؤرخون من المؤلفة قلوبهم . مات في آخر خلافة معاوية وهو ابن مائة وعشرين سنة .  
وقد ترجم له صاحب أسد الغابة (٧) .

### ١٧٥ — بلال بن أبي بردة (١٣٧ : ١٦)

هو بلال بن عامر بن أبي موسى الأشعري ، أحد الأمراء القضاة الذين ولوا أمارة البصرة وقضاءها منذ سنة ١٠٩ إلى سنة ١٢٥ ، وليها في عهد خالد بن عبد الله القسري . وقد حكى

(١) العقد ٣ : ٤٤٢ ط ١٢٩٧ ه ونثار القلوب من ٣٠٢ ، ١١٨ ، ٥٦ وجمع الجوهر من ٥٦—١٦٦ .  
٢١٦ ، ١٨٩ : ٣

(٢) الأغاني ١٧ : ٨٣ ط بولاق ، لسان الميزان ١ : ٤٥٠ — ٤٥٤ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٤ ط ١٩٣٢ م .

(٤) البيان والتبيين ٣ : ٢٧٨ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٧٧ ط ١٣٣٢ .

(٦) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ، حوادث السنة السادسة .

(٧) ١ : ٧٥ .

أبو العباس المبرد أنه « كان يقال إن أول من أظهر الجبور من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة ... . وكان بلال يقول : إن الرجلين ليتقىمان إلى ، فاجد أحدهما على قلبي أخف ، فأقضى له » (١) . وقد أثارت ولاليته طائفة من الخصومات يتعدد صداها في كتب الأدب . ويصفه المبرد بأنه كان داهية لقناً أديباً ، وأنه كان ذا نظر في الشعر ومعرفة بد (٢) . وكانت داره في البصرة تنتفعها الشعراة والرواة ، كذلك الرمة وحماد الرواية . وقد ظلل على إمارة البصرة إلى أن قدم العراق يوسف بن عمر الثقفي ، فعزله عن الإمارة ، وأودعه السجن ، ونكل به ، حتى مات في حبسه .

#### ١٧٦ — عمر بن بزير الأسدي (١٣٨ : ٤)

هذا الخبر الذي يذكره الجاحظ هنا ، يورده أبو الفرج في الفصل الذي كتبه عن الحكم بن عبد منسوباً إلى عمر بن يزيد الأسدي هذا ، ومن هذا الخبر نعلم أنه كان على شرطة الحجاج (٣) . وقد تعرض لمجاه الحكم بن عبد بسبب بخله (٤) . ويظهر من هذا أنه كان من أهل الكوفة .

#### ١٧٧ — عبد الرحمن بن أبي بكرة (١٣٩ : ١٦)

هو عبد الرحمن بن نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وهو تابعي ، بصري ، وقد ولد زياد بن أبيه بعض أعمال البصرة . ولم يدرك القرن الثاني .

#### ١٧٨ — أبو العاص بن عبد الوهاب الثقفي (١٤١ : ١)

سرى من سراة البصرة ، ومن أعرق أسرها ، وقد ورد اسمه في أخبار أبي نواس ، في عدة أبناء عبد الوهاب الثقفي ، من بانه بنت أبي العاص (٥) ، وهو أخو عبد الحميد الثقفي ، صاحب ابن منذور الشاعر الذي رثاه بعد موته بقوله :

إن عبد الحميد يوم تسولى هد ركنا ما كان بالمهدود (٦)

(١) الكامل للمبرد ٢ : ٤٦ .

(٢) ٤٧ : ٢ .

(٣) الأغاني ٢ : ٤٢٣ .

(٤) الأغاني ٢ : ٤١٤ .

(٥) أخبار أبي نواس لابن منظور ، ص ١٨٤ .

(٦) الأغاني ١٧ : ١٤ ، ط التقدم .

وأبوه عبد الوهاب بن عبد الحميد الشقفي ، وقد وصفه النظام ، فيما حكى عنه الجاحظ ، بأنه أحلى من أمن بعد خوف ، ومن خصب بعد جدب ، وغنى بعد فقر . ومن طاعة المحبوب ، وفرج المكروب<sup>(١)</sup> . وذكره ابن قتيبة في أصحاب الحديث ، وقال إنه ولد سنة ١٠٨ ، وتوفي بالبصرة سنة ١٩٤<sup>(٢)</sup> . ويوجع نسبه إلى الحكم بن أبي العاص الشقفي ، من أوائل من نزل البصرة وأقام بها ، في ولاية عبيد الله بن عامر ، من قبل عثمان بن عفان . وقد أقام بها هو وآخوه : عثمان ومحصن وأمية والمغيرة . وإلى أخيه عثمان ينسب شسط عثمان بالبصرة<sup>(٣)</sup> .

### ١٢٩ — كعب بن مامه (١٤٤ : ٢٠)

يشير الجاحظ في هذا الموضع إلى قصة ذكرها في موضع آخر ، ونقلها عنه الشعالي ، قال : « قال الجاحظ : العامة تحكم بأن حاتما الطائى أجود العرب ، ولو قدمته على هرم في الجود لما اعترض عليهم . ولكن الذى يحدث به عن حاتم لا يبلغ مقدار ما رواه عن كعب ، لأن كعباً بذل النفس حتى أعطبه الكرم ، وبذل المجهود في المال ، فساوى حاتماً من هذا الوجه ، وبإياته بذل الموجة . ومن حديثه : أنه خرج في ركب فيهم رجل من التبر بن قاسط في شهر ناجر ، فضلوا واعطشوا ، فتصافنوا ماءهم — والتصافن أن تطرح حصاة في القعب — والتفت كعب ، فأبصرا التبرى يمدق النظر إليه ، فأتره بما فيه ، وقال للسوق : اسق أخاك التبرى . فشرب التبرى نصيبي كعب في ذلك اليوم . ثم نزل المنزل الآخر ، فتصافنوا بقيمة ما هم ، ونظر التبرى إلى كعب كنظر أمسه ، فقال كقول أمسه . وارتخل القوم ، وقالوا : ارتخل يا كعب ، فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقيل له : رد يا كعب ! إنك وراد ! فعجز عن الجواب ، ثم فاضت نفسه النفيسة »<sup>(٤)</sup> . وجاءت هذه القصة أيضاً في الحسان والاضداد<sup>(٥)</sup> ، بعبارة أوجز . كما أورد الشعالي في ثمار القلوب طرقاً من أخبار جوده .

### ١٨٠ — هجد بن قيس (١٤٩ : ٨)

هو جد بن قيس بن صخر ، من كعب بن سلمة ، وقد كان سيد بنى سلمة . صحابي أنصاري ، ويقال إنه كان منافقاً ، كما يقال إنه تختلف يوم الحديبية عن البيعة . وقد ذكر قتادة أن قوله تعالى :

(١) زهر الآداب (هامش العقد الفريد) ٢ : ١٠٠ .

(٢) المعارف ، من ٢٥٧ .

(٣) معجم البلدان ٢ : ٢٠٠ .

(٤) غار القلوب ، ص ٩٨-٩٩ .

(٥) ص ٥٤ .

« خلطوا عملاً صالحًا ، وآخر سيئاً . عسى الله أن يتوب عليهم » نزلت في نفر من تخلف في تبوك ، منهم الجيد بن قيس . وقد عاش إلى خلافة عثمان<sup>(١)</sup> . وقد ذكر الخطيب البغدادي هذا الحديث المروي هنا بطرق مختلفة ، ثم قال عن مهد بن مسعود : « لما حديث ابن عبيدة بحديث جد بن قيس أنسدنا لحسان بن ثابت :

وسائل رسول الله ، والحق لازم  
فقلت له : جد بن قيس ، على الذي  
قال : وأى الداء أقوى من التي  
من سال منا : من تسمون سيدا ؟  
نخله فيما ، وقد نال سوددا  
رميت بها جداً وأغلق بها يدا  
إلى آخر الآيات ، وباقيا في بشر بن البراء<sup>(٢)</sup> .

### ١٨١ — قيس بن عاصم (١٤٩ : ١٧)

أبو علي ، قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر . قدم في وقت تيم بعد الفتح فأسلم ، ووصفه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه سيد أهل الوبر<sup>(٣)</sup> . وكان فارساً شاعراً معروفاً بالحمل ، مشهوراً بالرकانة . وقد أورد له أبو تمام قطعة من الشعر ، يتحدث فيها عن خلقه ، ويغتر بنبل قومه<sup>(٤)</sup> .

### ١٨٢ — الغر بن تولب (١٥٠ : ١)

شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام وعاش إلى أيام عمر ، فيما يبدو ، وقد بلغ سنًا عالية . ويقال إنه هاجر إلى البصرة ودخل المريد . وهو يمثل الشعراء المترفين الذين لم يصطنعوا الشعر لمح أو هجاء ، كما يعد أيضًا من الشعراء المقلين . ولكنـه مع إقلالـه كان — كما يقول حمـادـ الروـاـيةـ عنه — كثـيرـ الـسـائـرـ وـالـبـيـتـ التـمـثـلـ بـهـ . كـماـ كـانـ أـبـوـ عـمـرـ وـبـنـ العـلـاءـ يـسـمـيـهـ الـكـيـسـ لـجـوـدـ شـعـرـهـ وـحـسـنـهـ ، وـكـذـلـكـ كـانـ يـشـبـهـ شـعـرـهـ بـشـعـرـ حـاتـمـ الطـائـيـ . وـكـانـ يـشـتـرـكـانـ فـيـ الـجـوـدـ وـإـتـالـفـ الـأـمـوـالـ وـأـرـيـحـيـةـ الـطـيـعـ وـالـتـعـنـيـ بـذـلـكـ فـيـ الشـعـرـ .

وـجزـهـ كـبـيرـ مـنـ شـعـرـهـ جـاءـ فـيـ زـوـجـتـهـ جـمـرـةـ بـنـتـ نـوـفـلـ الـأـسـدـيـةـ . وـكـانـ سـيـبةـ سـبـاـهاـ أـخـوهـ المـاـرـاثـ اـبـنـ تـوـلـبـ فـيـ غـارـةـ لـهـ عـلـىـ بـنـيـ أـسـدـ ، ثـمـ وـهـبـاـ لـهـ ، فـفـرـكـتـهـ ، فـخـبـسـهـاـ حـتـىـ اـسـتـرـتـ ، وـوـلـدـتـ لـهـ أـوـلـادـهـ ، وـلـكـنـهـ كـانـ مـاـ تـزـالـ تـحـنـ إـلـىـ أـهـلـهـ ، وـمـاـ زـالـتـ بـهـ حـتـىـ أـزـارـهـ قـوـمـهـ ،

(١) اسد النافعة ١ : ٢٧٤ ، الاصابة في تمييز الصحابة ١ : ٢٢٨ .

(٢) كتاب البخلاء للخطيب ، ورقة ٨ مخطوطه للمتحف البريطاني .

(٣) المعرف لابن قتيبة ، من ٩٧ ، الاصابة .

(٤) ديوان الحماسة ٢ : ٢٥٠ .

بعد أن وافقها . ولكنها مضت فلم تعد إليه ، فقال فيها أشعاراً كثيرة أورد الاصبهاني طرفاً منها<sup>(١)</sup> . وأما سائر شعره غير ما جاء في ترجمته في الأغاني وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ، فمفرق في كتب الأدب . وقد عنى الجاحظ برواية طرف منه<sup>(٢)</sup> .

وقد نقل صاحب الاصابة عن ابن حزم أنه فرق في الجمهرة بين النفر بن تولب العكلى ، فساق نسبة وأثبت صحته ، وبين النفر بن تولب الشاعر ، فنسبه في النفر بن قاسط ، وقال إنه الذي عاش حتى خرف .

### ١٨٣ — نعيم بن مقبل (١٥١ : ٦)

هو تميم بن أبي بن مقبل ، من بنى العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة<sup>(٣)</sup> . من الشعراء المخضريين ، أدرك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يره . وقد عاش إلى أيام عمر بن الخطاب ، ووقع بيته وبين النجاشي الشاعر شر ، فهيجاه النجاشي بقطعة موجعة يقول فيها :

إذا الله جازى أهل لؤم ودقة      فجازى بنى العجلان رهط ابن مقبل  
قبيلة لا يغدرون بدمة      ولا يظلمون الناس حبة خردل

فاستعدى عمر بن الخطاب عليه ، فحاكه إلى حسان بن ثابت ، وحبسه .

ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل مفرقاً<sup>(٤)</sup> . ومن هذا الشعر نعرف أنه شاعر بدوى الديباجة والصور . وقد ذكره ابن النديم في الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكري أخبارهم ، ثم ذكر أن من عمل شعره أيضاً أبو عمرو والأصمى والطوسى وابن السكينة<sup>(٥)</sup> .

### ١٨٤ — أبو ذر الغفارى (١٥١ : ٩)

هو جندب بن جنادة بن عبيد الغفارى ، صحابى من أوائل من أسلم ، وفى حلية الأولياء قصة

(١) الأغاني ١٩ : ١٥٧—١٦٢ ط التقدم .

(٢) انظر مثلاً : البيان والتبيين ١ : ٢٦ ، ١٦٢ ، ٢٢٢ ، ٣١٠ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٣٠٨ ، الحيوان ١ : ١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، ٣١٠ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٧ وانظر أيضاً الكامل للمرد ١ : ١٤٩ .

(٣) انظر في تحقيق اسمه (تميم بن أبي مقبل ، تميم بن أبي بن مقبل ، تميم بن أبي بن مقبل) معجم البلدان ٢ : ٩١ ، خزانة الأدب للبغدادى ١ : ٢١٤ ، ط السلامة ، الاصادبة من ٨٥٨ .

(٤) انظر مثلاً : الأمالي لأبي علي ١ : ١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٢٩ ، ٦٧ والأعلى من ٦٦—٦٧ ومعجم البلدان ٢ : ٩٢ ، ٩١ ، ٢٣ : ٨ ، ٢٣ : ٨ . جمهرة أشعار العرب من ١٦٠—١٦٣ ط بولاق .

(٥) الهرست ص ٢٢٤ . وانظر أيضاً في ترجمته الشمر والشعراء لابن قتيبة ، وفيها طائفة من شعره

٤٢٤—٤٢٨ ط دار إحياء الكتب العربية .

تنسب إليه ، تحكي أوليته ، وملابسات إسلامه<sup>(١)</sup> . وكانت له — فيما يبدو — نزعة تميل به إلى الزهد وقد هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام . وكان يقدم إلى الحجاز حاجاً ، فكان ينكر على عثمان ، وكذلك كان أمره في الشام . كان ينكر على معاوية ، ويقول : « والله لقد حدثت أعمالاً أعرفها . والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه . والله إن لأرى حقاً يطأناً ، وباطلاً يحيى ، وصادقاً يكذب ، وأثره بغير تقى ، وصالحاً مستأثراً عليه » . فخشى معاوية أن يفسد عليه الشام ، فكتب بأمره إلى عثمان ، فبعث عثمان أن يحمله إليه . فلما كان عنده سيره إلى الربذة . فأتاها وبقى بها إلى أن مات فيها<sup>(٢)</sup> .

وفي نهج البلاغة المنسوب إلى علي بن أبي طالب كلام قيل إن علياً وجهه إلى أبي ذر وهو خارج إلى الربذة<sup>(٣)</sup> ، ويشبه أن يكون صحيحاً . وقد حكى البلاذري أن علياً شيخ أبو ذر ، فأزاد عثمان وموان أن يمنعه ، حتى جرى بينهما وبين علي كلام ، تغاظف الفريقان فيه . وقد كان أبو ذر من الأمور التي أنكرت على عثمان ، وكانت تتردد في الثورة عليه .

#### ١٨٥ - عبيد الله بن عكراسه (١٥٣ - ١٠١)

تميمي من أهل البصرة ، في القرن الأول . وأبوه هو عكراش بن ذؤيب ، صحابي ، كان رسول قومه ، بنى نزال بن مرة ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بصدقات أموالهم . وكان من شهد الجمل مع عائشة<sup>(٤)</sup> .

أما عبيد الله ابنه فيذكره ابن قتيبة في ترجمة أبيه ، ويدرك عنه أنه هو الذي يقول فيه أبو النضر مولى عبد الأعلى :

قال لسوار إذا ما جئته وابن علاء  
زاد في الصبح عبيد الله أو تاداً ثلاثة

وقد روى له هذه الفقرة ، كما روى له في موضع آخر هذين البيتين :

وإنى لأرجو للكريم إذا غداً  
على طمع عند اللئيم يطالبه  
وأرجو له في مجلس عند بايه  
كريتي لاطرف والعلج راكبـه<sup>(٥)</sup>

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١ : ١٥٧—١٥٨ ط السعادة .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ٥٦—٥٢ ط الجامعة البرية ، بيت المقدس .

(٣) نهج البلاغة ١ : ٢٦٦ ط المعمورة ١٣٢١ .

(٤) المعارف من ١٠٥ ط الشرفية ، ١٣٠٠ .

(٥) عيون الأخبار ١ : ٨٩ .

## ١٨٦ — ابن التوأم (١٥٤ : ١)

ورد اسمه في البيان والتبيين في غير موضع<sup>(١)</sup> ، كما ورد في عيون الأخبار<sup>(٢)</sup> ، وذلك في رواية بعض العبارات عنه . ثم لم نعش بعد ذلك بشيء من أخباره ، يحيى بعض الشيء عنه .

والذى ينبغي أن نقرره هنا أن قطعة من رسالة ابن التوأم هذه قد أوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار منسوبة إليه ، دون أن يذكر اسم الماحظ في روايته ، كما فعل فيها نقل من وصية أبي عبد الرحمن الثورى . وقد يشكك هذا في افتراض وضع الماحظ لهذه الرسالة . ولكن يبقى هنالك فرضان : أن يكون ابن قتيبة نقل ماقول عن البخلاء ، معتقداً أنه لابن التوأم ، ولم يجد ضرورة لذكر المصدر ، وأن يكون الوراقون قد أفردوا هذه الرسالة بالنسخ ، منسوبة لابن التوأم . كما صنعوا في قصة خالد بن يزيد ، كما قدمنا .

## ١٨٧ — المثلوه والمجموع الح (١٥٤ : ١٨ — ١٥٥ : ٦)

عرض الماحظ لهذه الحالات النفسية في موضع آخر ، كما وجدناه في نسخة فتوغرافية بعنوان : « المختار من كلام أبي عثمان الماحظ » كان يملكتها المرحوم الدكتور كروس ، وأصلها في مكتبة برلين . قال : « وأنا أحذرك للجاج والتتابع ، وأرغب إلى الله في السلامة من التلون والتزييد ، ومن الاستطراف والتكلف ، فإن الإفراط في الجاج لا يكون إلا من خلل في القوة ، وإنما من تقصي يدل على التكهن (كذا) . واللجوح في معنى الغلوب ، والتصرف في معنى الغائب ، والمثلون لا يكون إلا والعقدة متصلة ، والنفس متقوضة . ثم لا يصل إلا ضعف الملة بقلة المعرفة . ومتى نقصت المعرفة ، ولم تكن الملة فاضلة ، كان الفاعل إما لجوجاً متتابعاً ، وإما ذا بدوات متلوناً . فاعرف فضل ما بين التلون والتصرف . . . والمثلون أن تكون سرعة رجوعه عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ . والجاج أن يكون شأن عزمه على إثبات الخطأ الضار ، كشأن عزمه على إمساء الصواب النافع . والذهول عن العواقب مترون بالجاج ، وضعف العقدة مقررون بالبدوات »<sup>(٣)</sup> .

## ١٨٨ — ابن سيرين (١٥٢ : ١)

هو مهد بن سيرين ، وسيرين هو اسم أبيه كما يقول البلاذري<sup>(٤)</sup> ، أو اسم امه كما يقول

(١) ١١٥، ٧٩، ٧٩: ٢، ٩٢: ٣، ٩٢: ٥٩ ط ١٩٣٢ م .

(٢) عيون الأخبار ١: ٢٩٩ ، ٣١٢ .

(٣) ورقة ٩٨ ، وانظر في ذلك أيضاً مختارات مؤنس الوحيد ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٠ (ط فينا سنة ١٤٢٩ م) . البيان والتبيين ٢: ١٥٣ ، ط ١٩٣٢ ، المقى الفريد ١: ٧٣ ط جنة التأليف ، محاضرات الراغب ٢: ٢٨٢ .

(٤) فتوح البلدان ، ص ٢٤٨ .

ياقوت<sup>(١)</sup> وكان أسر سيرين في كنيسة بعين التمر . وصار ولاء آل سيرين إلى أنس بن مالك ، وقد عمل مهد بن سيرين هذا لأنس ، يكتب له ، حين كان بفارس ، ثم اتخذ البصرة مقاماً له ، وكان يصطنع تجارة البز . وقد روى الحديث عن أنس وأبي هريرة وعبد الله بن ستر ، ويُسند إليه البلاذري طائفة من أخبار الفتنة في أيام عثمان ، وروج هذه الأخبار تمثيل إلى الدفاع عنه ، وإلى تبرئة على ، معا .

وقد عرف ابن سيرين بالورع ، فكان يقال : فقه الحسن وورع ابن سيرين ، وهو صديق للحسن وما تألف في عام واحد ، سنة ١١٠ .

### ١٨٩ — ابن هرمة (٢: ١٦٥)

هو إبراهيم بن علي بن هرمة ، من بني الحارث بن فهر ، إن صح نسبة . شاعر حجازي ، من مخضري الدولتين . حكى أبو الفرج أنه ولد سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر سنه مائة وأربعين ، ثم عمر بعدها مدة طويلة ، وكانت إقامته بالمدينة ، وكاد يختص بعدد الله بن حسن وآل الحسن من الفاطميين ، كما كانت صلة طيبة بمحمد بن عمran الطلحى ، كما وفدى على السرى بن عبد الله باليمامة . فلما قامت دولة بني العباس وفد على أبي جعفر المنصور ، كما وفدى على المهدى من بعده . وقد أورد أبو الفرج صورة له فحيى أنه كان قصيراً دميياً أريضاً . أما خلقه ، فقد اشتهر باستهتاره بالتبذل ، كما كان — فيما يبدو — رجلاً متقلباً لا يدوم على عهد ، وأخباره التي تشهد لذلك كثيرة<sup>(٢)</sup> .

أما شعره فقد كان موضع إعجاب الأصميين ، وكان يُعده من ختم جهم الشعر ، وأما الجاحظ فيقول : « ولم يكن في المولدين أصول بديعاً من بشار وابن هرمة والعتابي »<sup>(٣)</sup> . وإن قد كان ابن هرمة من أوائل أصحاب البديع ، وشعره يدل على أنه من أهل الصناعة ، ولعل من أبرز مظاهر ذلك قصيده التي تكشف فيها ألا تتضمن حرفًا معجلاً . ويقول أبو الفرج إنه لم يكن يفطن أن أحداً تقدم رزينا العروضي إلى هذا الباب .

### ١٩٠ — مروان بن أبي حفصة (٣: ١٦٥)

أبو السمط ، مروان بن أبي سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . شاعر من مخضري الدولتين . كان يحيى بن أبي حفصة جده شاعراً من شعراء المروانيين ، وقد أورد له أبو الفرج شيئاً من الشعر السياسي

(١) معجم البلدان ٦ : ٢٥٣ ،

(٢) الأغاني ٤ : ٣٦٧—٣٩٧ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٣٠ .

الذى قاله في خروج يزيد بن المهلب ، وهو شعر جيد ، عربي الديباجة قوى الروح . وهكذا نرى أن مروان نشا على عرق من الشعر .

وقد أدرك عهد الأمويين ، ويقال إنه صنع قصيدة يمدح بها مروان بن مهر ، ولكن بعد فوات الوقت<sup>(١)</sup> .

وقد اتصل في أول أمره بمن بن زائدة ، وكان يقصده في ولايته على اليمين ، ثم جعل يتهيأ للاتصال بالعباسيين إلى أن أتيح له أن يمدح المهدى بما كان موضع الاعجاب الشديد ، وكذلك مدح المادى والرشيد . وكان مذهبه في هذه المدائح أن يتعرض لهجاء الطالبيين ، فكان ذلك من الأسباب التي رفعت من شأنه لدى الخلفاء<sup>(٢)</sup> .

ولكن هذا المذهب قد أوغر عليه بعض الصدور . وإذا صح ما يرويه أبو الفرج عن صالح بن عطية الأضم ، فإن ذلك المذهب الذي رفع من قدره ، هو الذي قتله وقضى عليه .

على أن الرجل عاش عمراً غير قصير ، فقد عمر إلى أيام محمد بن زبيدة ، وكان إذذاك شيخاً كبيراً . ويعتبر مروان كذلك من أهل الصناعة الشعرية ، ويمكن هو عن نفسه ، كما يذكر صاحب الأغاني عن حماد الأرقط : « إن إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول : أقوها في أربعة أشهر ، وأنتخلها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة أشهر » .

## ١٩١ — السماخ بن ضرار (١٦٥ : ١٤)

هو معقل بن ضرار بن سنان ، من ذبيان ، شاعر مخضرم ، وقد عده ابن سلام في الطبقة الثالثة مع ليبد والنابغة الجعدي وأبي ذؤيب الهمذى ، وهو من أسرة شاعرة ، فقد كان أخواه ، مزرد وجذ ، شاعرين .

وقد ترجم له أبو الفرج وأورد في خلال الترجمة طائفة من شعره<sup>(٣)</sup> ، كما أن في جمهرة أشعار العرب قصيدة منسوبة إليه ، في باب « المشوبات »<sup>(٤)</sup> ، وهن — كما يقول أبو زيد الخطابي في القدمة — اللاتي شاهبن الكفر والاسلام .

ويصفه ابن سلام بأنه « كان شديد متون الشعر ، أشد أسر الكلام من ليبد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً »<sup>(٥)</sup> ، وروى أبو الفرج أن الخطيبة قال في وصيته : « أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان » .

(١) الأغاني ١٠ : ٧١ - ٩٥ .

(٢) الأوراق المصوّل (قسم أخبار الشعراء) ص ١٤ .

(٣) الأغاني ٩ : ١٥٨ - ١٧٢ .

(٤) ص ١٥٤ - ١٥٨ ط بولاق ١٣٠٨ هـ .

(٥) طبقات الشعراء من ٤٧ ط السعادة .

## ١٩٢ — أمية بن الجماعة (١٦٥ - ١٦)

سيد من سادات يثرب ، ورأس من رؤوس الأوس ، في القرن الخامس الميلادي . وقد ولد حسب تقدير العالمة كوسان دي برسينال Caussin de Perceval في سنة ٤٦٤<sup>(١)</sup> . وقد ترجم له أبو الفرج ، وأورد له أخباراً مع أبي كرب الحميري آخر تابعة اليم ، كما أورد أخباراً أخرى له في معركة نشب بين بني النجار وبني عمرو بن عوف . وكان أحىحة عليهم .

وقال أبو الفرج في صفتة : « وكان أحىحة إذ ذاك سيد قومه من الأوس ، وكان رجالاً صنيعاً للهال شحيحاً عليه ، يتبع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم . وكان له تسع وتسعون بعيراً كلها ينضح عليها . وكان له بالحمر أصوار من خل ... . وكان له أطان »<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكره البرد بالبخل فقال إنه كان « إذا هبت الصبا طلع من أطمه ، فنظر إلى ناحية هبوبها ، ثم يقول لها : هي هبوبك ، فقد أعددت لك ثلاثة وستين صاعاً من عجوة ، أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات ، فيرد على ثلاثاً — أى لصلاتها — بعد ما يلوك منها اثنتين »<sup>(٣)</sup> . وكذلك أورد النويري طرقاً من أخباره في البخل<sup>(٤)</sup> .

وقد عده أبو زيد القرشي في أصحاب المذهبات ، وأورد له تصييده منها بعض الآيات التي أوردها الجاحظ هنا<sup>(٥)</sup> .

## ١٩٣ — عروة بن الورد (١٦٧ : ١)

هو عروة الصعاليك العبسي . « شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصلعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد » كما يقول أبو الفرج . وقد حكى ابن الأعرابي عن أبي فقعن أسلوب حياته ، إذ يقول : « كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة ، تركوا في دارم المريض والكبير والضعيف ، وكان عروة بن الورد يجمع أشباء هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة . ثم يغفر لهم الأسراب ويكتف عليهم الكتف . ويكسفهم . ومن قوى منهم — إما مريض يرآ من مرضه ، أو ضعيف تثوب قوته — خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك تصييده حتى إذا أخصب الناس وألبناها وذهبت السنة الحق كل إنسان بأهله ، وقسم له تصييده من غنية إن كانوا غنموها ، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى » .

(١) *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme*

(٢) الآفاق ١٣ : ١١٩ — ١٢٧ .

(٣) الكامل للمبدىء ٣ : ٢٣ ط الفتوح الأديبية ١٣٣٩ .

(٤) نهاية الأربع ٣ : ٣٠٥ .

(٥) جمارة أشعار العرب من ١٢٥ — ١٢٦ ط بولاق .

وقد نسجت القصص المختلفة حول بطولة عروة في العصر العباسي ، وأورد أبو الفرج طائفه منها . أما شعره فأكثره في وصف هذه الحياة ، والتحدث عن الصعاليك ، وذكر المثل الجديرة بهم . ومنه ما هو حديث عن هذه أو تلك من النساء اللواتي كان يسبين ويترزجهن (١) .

وقد عده أبو زيد القرشي في أصحاب «المناقب» وأورد له قصيدة يتحدث فيها عن حياته ، ويتحدث عما ينبغي للصعباليك (٢) .

### ١٩٤ — سعيد بن زيد بن عمرو بن قabil (١٦٧ : ١)

هو ابن زيد بن عمرو ، أحد من اعتزل عبادة الأوثان ، وامتنع عنأكل ذباختهم ، وذهب يلتمس دين إبراهيم ، حتى أثار حوله في مكة ثائرة أخرجته منها (٣) ، ولم يدرك الإسلام . فلما سعيد ابنه قد أسلم هو وزوجته فاطمة بنت الخطاب ، اخت عمر ، حين كان المسلمين يستخفون باسلامهم . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب (٤) . وقد شهد المشاهد كلها . ويعد من العشرة المبشرين بالجنة . وقد كان رجلا من أصحاب الرأى ، قوى الشخصية ، ولو أنه ظل بعيداً عن الفتنة السياسية . كما كان شاعراً بليناً . وقد عاش إلى سنة ٥١ ، ومات عن ثلات وسبعين سنة .

### ١٩٥ — الأفغنس بن سرطاب (١٦٧ : ١)

شاعر فارس ، من بني تغلب ، عاش في أيام حرب البسوس . والأبيات التي يوردها الباحظ هنا هي من قصيدة له يرويها المفضل الضبي في المفضليات (٥) ، وأولها :

لابنة خطان بن عوف منازل      كـا رـقـشـ العـنـوانـ فـ الرـقـ كـاـتـبـ

وقد عرض له الأمدى فترجم له بكلمات أورد فيها نسبه (٦) .

### ١٩٦ — ابـعـ الذـئـبةـ (١٦٨ : ١)

شاعر فارس جاهلي ، ترجم له الأمدى ، فقال : « فـأـمـاـ إـنـ الذـئـبةـ ، فـهـوـ رـبـعـةـ بـنـ الذـئـبةـ . وـالـذـئـبةـ »

(١) الأغاني ٣ : ٧٣—٨٨ .

(٢) جمرة أشعار العرب من ١١٤—١١٥ .

(٣) الأغاني ٣ : ١٢٣—١٢٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٧ ط مصطفى البابي الحلبي ، م ١٩٣٦ .

(٥) المفضليات من ٤١٣ ط اكسفورد .

(٦) المؤتلف والمختلف ، ص ٢٧ .

أمه ، وأبوه عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي ، وهو ثقيف . شاعر فارس ، وهو القائل :

ولو تقوها بأسيف وأدراع  
إذ حان يوماً فنادى باسمه الداعى  
ولا تكون كثوفماً ضيق الباع (١)»

إن المية بالفتيان ذاهبة  
يينا الفتى يبتغى من عيشه سدادا  
لا تجعل ألم غلام لا انفراج له

ونسب له أبو عبيد هذين البيتين :

سفاهاً وينوى من سفاهته كسرى  
ستحملهم مني على مركب وعر (٢)

ما بال من أسعى لأجبر عظمـه  
أظن خطوب الدهر مني ومنهم

و كذلك نجد له ترجمة صغيرة في الالالي (٣).

والشعر الوارد هنا منسوب في الأصل لابن أذينة الثقفي ، ولكن ابن أذينة ليس ثقفياً بل ليثياً . ومنسوبيه في عيون الأخبار إلى ابن المدينة ، وابن المدينة كذلك ليس ثقفياً ، بل هو خشعبي . والفرض الذي افترضته أنه لابن الذئبة يتفق مع نسبة الشعر في الحيوان ، كما بينا في النص .

( ۱۰ : ۱۷۹ ) - غیرہ بیں سلمان ۱۹۷

شاعر جاهلي أدرك الاسلام . وقد وفده على كسرى . وعلمه أبو عبيدة من حكام قيس في الجاهلية (٤) وقد أورد الجاحظ له قطعة من الشعر . وقد ترجم له ابن سعد في الطبقات ، وابن حجر في الاصابة ، وأبو الفرج في الأغانى (٥) .

( ۱۰ : ۱۷۱ ) — دیسمبر ۱۹۸

تحدث الجاحظ عنه ، وروى طرفاً من نوادره وأقواله في غير موضع . فقال في الحيوان : « حدثني العتبى ، قال : كان في اليونانيين ممروض له نوادر عجيبة ، وكان يسمى ديسيموس . قال : والحكماء يرون له أكثر من ثمانين نادرة > ما من نادرة < إلا وهي غرة وعين من عيون النوادر »

(١) المؤتلف والمخالف ، ص ١٢٠ .

<sup>٢٤</sup>) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، ص .

(٣) الالـلي لـلـأـيـعـيد ، ص ٧٩٢ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

<sup>٥</sup> طبقات ابن سعد : ٣٧١ ، الاصابة : ١٩٢ - ١٩٥ ، ط الشرفة ، ١٩٠٧ ، الاغانى : ٤٨ - ٤٩ .

ثم أورد طائفة من هذه النوادر<sup>(١)</sup> ، كما أورد بعض نوادره أيضاً في البيان والتبيين<sup>(٢)</sup>. ويؤخذ من بعض هذه النوادر التي ذكرت في الحيوان أن ديسيموس هذا كان يقيم على شاطئ الفرات ، أى أنه كان يقيم على الحدود الشرقية للملكة الرومانية .

وفي رسالة التربيع والتدوير طائفة من أقواله : « لولا العمل لم يتطلب علم ، ولولا العلم لم يتطلب عمل . ولأن أدع الحق جهلاً به ، أحب إلى من أن أدعه زهداً فيه . وإن كان الجهل لا يكون إلا من نقصان في آلة الحسن ، فان المعاندة لمن زيادة في آلة الشر . ولأن ترك جميع الخير ، أحب إلى من أن فعل بعض الشر »<sup>(٣)</sup> وهذه الأقوال هي — ولا ريب — من أروع الكلام .

وقد عرض الأستاذ أحمد أمين لهذه النوادر وعددها فيما كان لليونان من أثر في الأدب العربي<sup>(٤)</sup> .

### ١٩٩ - الأضبطة بن فريج (١٧٣: ٢)

أحد شعراء الجاهلية وفرسانيها ، الذين تحملوا الكثير من الأخبار المصنوعة . وهو من بني عوف ابن كعب بن سعد ، رهط الزبرقان بن بدر .  
ومما روى عنه ابن قتيبة أنه كان المؤسس لمدينة صنعاء ، إذ يقول : « أغمار على بني الحارث بن كعب ، فقتل منهم وأسر ، وجدع وخصى . ثم بني أطا ، وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء » . وهذا — ولا ريب — قول عجيب .

وقد ترجم له ابن قتيبة<sup>(٥)</sup> وأبو الفرج<sup>(٦)</sup> وأبو عبيد<sup>(٧)</sup> وكلهم يروون له قصيدة رقيقة مهذبة الحاشية : « يا قوم من عاذري من الخدعة » ما أبعد أن تكون صحيحة النسبة له .

### ٢٠٠ - مطرف بن الشخير (١٧٥: ٨)

هو أبو عبد الله ، مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرثي العامري ، من بني عامر بن صعصعة .  
تابعى من أهل البصرة . ولد في حياة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ومات في أواخر القرن الأول

(١) الحيوان ١ : ٢٨٩ — ٢٩٠ .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١١٧ ط ١٣٣٢ .

(٣) رسائل المباحث (مجموعة السنديني) ص ٢٣٧ .

(٤) ضحي الإسلام ١ : ٢٨٢ .

(٥) الشعر والشعراء ، ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .

(٦) الأغاني ١٦ : ١٥٩ .

(٧) الالاتي ، من ٣٢٦ .

وقد وصفه غيلان بن جرير بقوله : « إنه كان يلبس المطافر ، ويركب الخيل ، ويغشى السلطان . ولكن إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين » <sup>(١)</sup> .

وقد ذكره الجاحظ بأنه كان مضرب المثل في العقل <sup>(٢)</sup> ، وذكره في موضع آخر بأنه كان قاصاً ، وكان يمثل القصص بمعناه الأول ، حين كان الغرض منه إرهاف العاطفة الدينية ، في وسط تلك الملابسات الدينية . وكان أول أمره يحضر مجالس زيد بن صوحان الخطيب القاض ، كما أشار إلى ذلك أبو نعيم في ترجمته له <sup>(٣)</sup> . وقد ترجم له ابن قتيبة أيضاً <sup>(٤)</sup> .

وذكره المرزباني ، فأورد له بيتين من الشعر ، ينافح عن بيته بنى وقدان <sup>(٥)</sup> .

#### ٢٠١ — الزبير (١٧٦ : ٥)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، شخصية من الشخصيات الإسلامية الكبرى التي صحبت الإسلام منذ أول عهده . وقد هاجر المجرتين ، وشهد المشاهد ، ويعد في العشرة « المبشرين بالجنة » .

وقد ظلل بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مسموع الكلمة ، وقد كان تاجراً واسع التجارة عظيم الثروة ، وجعله عمر من الستة « أصحاب الشورى » . وإن كان يصفه بأنه « لقين ، مؤمن الرضا كافر الغضب ، شحيح » <sup>(٦)</sup> . وفي أواخر أيام عثمان كان من المنكرين عليه ، كما كان يتهم بأنه هو وعلى وطلاحة كانوا يشيرون到 الشائرة ضده . وبعد المبايعة لعلى خرج مع عائشة في يوم الجمل ، وقد قتل غيلة في منصرفه . لقيه عمرو بن جرموز التميمي فقتله ، وكان هذا عام ٣٦ عن ٦٦ أو ٦٧ عاماً <sup>(٧)</sup> .

#### ٢٠٢ — عبد الرحمن (١٧٦ : ٥)

هو عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى . من أكبر الشخصيات الإسلامية أيضاً . كان من

(١) تهذيب التهذيب ١٠ : ١٧٣ .

(٢) البيان والثنيين ١ : ١٦٣ .

(٣) البيان والثنيين ١ : ١٩٦ .

(٤) حلية الأولياء ٢ : ١٩٨—٢١٢ .

(٥) المعارف ، من ٢٢٣ .

(٦) معجم الشعراء ، من ٣٨٩ .

(٧) انساب الأشراف للبلذري ٥ : ١٧ .

(٨) الاصابة ١ : ٥٤٦ .

السابقين إلى الإسلام ، ومن هاجر المجرتين ، وشهد الشاهد وأبلى فيها ، وأحد « العشرة » ، كما كان تاجراً واسع التجارة ، وقد أبلى بماله أيضاً في سبيل الإسلام خير البلاد<sup>(١)</sup> .

وكان كذلك من الستة « أهل الشورى » ، ولكنه كان متازاً فيها ، فقد وضعه عمر في موضع الترجيح . إذ قال - كما يحكي أبو مخنف - : إن كانوا ثلاثة وثلاثة ، كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عوف . فلما مات عمر ، واجتمع مجلس الشورى ، كان هو صاحب الكلمة الفاصلة ، بعد أن أخرج نفسه وسعداً من الأمر ، وبذلك وسد الأمر لعثان .

ولكن الأمر لم يلبث أن فسد بيته وبين عثان ، ولا سيما بعد أن سير أبي ذر إلى الريضة فات فيها ، ويحكي البلاذري أن عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألا يكلم عثمان أبداً ، وكذلك أوصى ألا يصل عثمان عليه<sup>(٢)</sup> .

وقد مات سنة ٣٢ عن اثنين وسبعين عاماً .

### ٢٠٣ — عبد الله بن جعفر (٩: ١٧٦)

هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبوه جعفر بن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد ولد عبد الله في مهاجر أبيه بالحبشة ، في السنة الأولى من الهجرة . فلما كانت الخصومة بين علي ومعاوية في صفين ، كان أحد الأمراء في جيش علي .

ولكنا نراه بعد ذلك بعيداً عن هذه الخصومات السياسية ، بعد ما استقام الأمر للاءمويين . ولعله كان بطبيعة السمح ، وترتعه إلى الاستمتاع بالحياة ، وبعد ما يكون عن الحادة السياسية ، ولذلك نراه في مجلس معاوية ، ومجلس عبد الملك .

وكان يمثل ترف أهل الحجاز من الماشميين ، وحياته صورة مثلثي من تلك الحياة التي تحدث عنها الدكتور طه حسين في حديث الأربعاء<sup>(٣)</sup> ، ووصف أسبابها وملابساتها . ويمكن اعتباره من أهم الشخصيات التي شجعت الحياة الفنية في الحجاز . وهي نواة الحياة الفنية في بلاد الإسلام بعد ذلك ، ويدرك صاحب الأغانى في موضع مختلفة طائفنة من مواليه ، كنشيط وسائل خاثر ونافع الخير وعمارة ، وهم أساتذة الغناء والمعنىين<sup>(٤)</sup> ، كما يذكر أن ابن سريح كان منقطعاً إليه<sup>(٥)</sup> ، وأن طويس كان حسن الصلة به<sup>(٦)</sup> .

(١) الاصابة ٧: ٤١٦—٤١٧ .

(٢) أنساب الأشراف ٥: ١٩٠: ٥٧، ٢٢—٥٧ .

(٣) حديث الأربعاء ١: ٢٣٥ وما بعدها ، ط مصطفى البابي الحلبي ، م ١٩٣٧ .

(٤) أنظر مثلاً: ١: ٣٩، ٣٨: ١١٧، ٣٩، ٣٨: ١٨٨ .

(٥) ١: ٢٤٩ .

(٦) ٣: ٤٣—٤٢ .

ويعده ابن عبد ربه أحد أجواد الحجاز الثلاثة <sup>(١)</sup> ، ويحكي عنه المبرد أنه أنسد قول الشاعر :

إن الصناعة لا تكون صناعة حتى تصيب بها طريق المصنوع

قال : هذا رجل يريد أن يدخل الناس . أمطر المعروف مطرًا فإن صادف موضعًا فهو الذي قصدت له ، وإلا كنت أحق به <sup>(٢)</sup> ، وقد عاش إلى سنة ٩٠ .

#### ٢٠٤ — المعلوط القربي (١٧٧ : ٤)

هو المعلوط بن بدل القربي ثم السعدي ، شاعر إسلامي ، كما يقول أبو عبيد . وقد أورد له قطعة من ثلاثة أبيات ، يتحدث فيها عن الفقر والغنى ، على الطريقة البدوية <sup>(٣)</sup> ، كما روى له أبو تمام قطعة أخرى من الشعر الغزل الأعرابي <sup>(٤)</sup> .

#### ٢٠٥ — ابراهيم بن عبد العزيز (١٧٩ : ٦)

لست أدرى — على التحقيق — من هو . ولعله هو الذي جاء ذكره على لسان أبي اسحاق ابراهيم النظام ، فيما روى الجاحظ عنه ، من قصة متربة ، وقصده قصبة الأهواز ، ثم نزوله في فرضتها ، وصبر ورته إلى خان هناك ، و تعرضه في أثناء ذلك كله لأسباب الطيرة . ثم يقول النظام : « فبينا أنا جالس إذ سمعت قرع الباب ، قلت : من هذا عافاك الله تعالى ؟ قال : رجل يريدك . قلت : ومن أنا ؟ قال : أنت ابراهيم . قلت : ومن ابراهيم ؟ قال : النظام . فقلت : هذا خناف أو عدو أو رسول سلطان . ثم إنني تحاملت وفتحت الباب . فقال : أرسلني إليك ابراهيم بن عبد العزيز ، ويقول : نحن وإن كنا اختلافنا في بعض المقالة ، فانا قد نرجع بعد ذلك إلى حقوق الأخلاق والحرمة . وقد رأيتكم حين مررت على حال كرهتها منك . وما عرفتك حتى خبرني عنك بعض من كان معك وقال : ينبغي أن تكون قد تزرت بك حاجة ، فإن شئت فأقم بمكانك شهراً أو شهرين ، فعسى أن نبعث إليك ببعض ما يكفيك زماناً من دهرك . وإن اشتئست الرجوع فهذه ثلاثون مثقالاً ، فخذها وانصرف ، وأنت أحق من عذر » <sup>(٥)</sup> .

وليس يبعد عندها أن يكون ابراهيم هذا هو المقصود هنا ، فان صح هذا ، فقد كان متوكلاً ، ولعله

(١) المقد الترید ١ : ٣٣٩ .

(٢) الكامل للمبرد ١ : ٩٤—٩٥ .

(٣) اللالى ص ٤٣٤ .

(٤) ديوان الحماسة ٢ : ١٤٠ ط ١٣٣٥ .

(٥) الحيوان ٣ : ٤٥١ — ٤٥٣ .

كان معتزلياً ، وإن كان يختلف مع النظام في بعض المقالة ، وكان إلى جانب هذا من سرقة الأهواز .

### ٢٠٦ — البياح السجني (١٧٩ : ٢)

قال صاحب المسان : « البياح، بكسر الباء مخنف: ضرب من السمك ، صغار ، أمثال شبر . وهو أطيب السمك ». وجعل الفريق أئم العلوف هذه الكلمة مرادفة لكلمة البوري التي تطلق في مصر على ذلك النوع من السمك ، وقد وصفه بقوله : « سمك مشهور صغير أو متوسط الحجم ، كبير الحراشف يكون في معظم البحار ، ويصعد في الأنهار أحياناً ، وهو أنواع كثيرة ». وبعد أن ذكر بعض هذه الأنواع نقل عن العالم المندى الكلومن جاياكار Jayakar أن في مسقط (على خليج عمان) نوعين آخرين يطلق عليهما هناك اسم « البياح » (١) ومن هذا نعلم أن كلمة البياح التي كانت تطلق في عصر الجاحظ على ذلك الضرب من السمك لا تزال مستعملة حتى الآن في ذلك الأقليم .

والبياح السجني الذي يذكره الجاحظ هنا إما أن يكون منسوباً إلى السجنة ، وهي قرية من قرى البحرين ، أو إلى ذلك الموضع من نواحي البصرة ، وهو الذي ينسب إليه الزاهد المشهور: فرقد السجني (٢) .

ومهما يكن من أمر فقد كان ذلك الضرب من السمك كثيراً في البصرة . ويدرك صاحب الأغاني عن عيسى بن سليمان بن علي الهاشمي أنه كان له في البصرة محابس يحبس فيها البياح ويبيعه ، ويعيره أبو عينة المهلبي بذلك إذ يقول في قصيدة له فيه :

رأيت أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع بساتاته والمباقل (٣)

### ٢٠٧ — أبو المحفوظ السروسي (١٨٠ : ١٤)

أخبارى ، نسابة ، من أهل القرن الثاني . كان يسكن البصرة بجوار الرقاشى ، كما يقول القالى عنه (٤) ، وقد ذكره ابن النديم فقال : إنه روى عن أبي عبيدة ، وإن له من الكتب كتاب الغول . وقد مات بعد المائتين (٥) .

(١) مجمع الحيوان ص ١٦٣ — ١٦٤ ، ط المقطوف ١٩٣٢ .

(٢) معجم البلدان ٥ : ٢٧ .

(٣) الأغاني ١٨ : ٣١ ، ٣٢ ، ١٢ ط التقدم .

(٤) ذيل الأمالى ، ص ٤٤ .

(٥) الفهرست ، ص ١٥٩ .

## ٢٠٨ — الحيسران (١٨٠ : ١٦)

نوع من التمر ، وصفه ابن قتيبة بقوله : « وأحمد البسور الحيسران » <sup>(١)</sup> ، وذكره أدي شير فقال : « الحيسران جنس من أفسخ النخل ، فارسيته كيسران . ومعناه الذوائب » <sup>(٢)</sup> .

## ٢٠٩ — قاسم التمار (١٨١ : ٧)

أحد المتكلمين في عصر الجاحظ . وقد وصفه ابن قتيبة ، وابن عبدريه ، بعد خبر نقله عن الجاحظ — وقد أورده الجاحظ شاهدًا على التخليط — بأنه متقدم في أصحاب الكلام <sup>(٣)</sup> . والذى يؤخذ من أخباره في البيان والتبيين وعيون الأخبار ، أنه كان رجلاً على شئ من الغفلة ، ولعله كان يصطمعها أحياناً ، التماساً للنادرة . وقد كان يلبس المتكلمين ويطايهم بنوادره ، كما أن سراة المتكلمين كثامة كانوا يصلونه ويكرمونه ، بالرغم من أنه كان قذر المؤاكلة ، وأنه كان يعمل عمل رجل لم يسمع بالخشمة ولا بالتجمل قط ، كما وصفه الجاحظ في البخلاء <sup>(٤)</sup> . وكان إلى هذا قبيح الخلقة ، مشئوه المنظر ، كما يؤخذ من خبر ساقه الجاحظ عنه في الحيوان <sup>(٥)</sup> وقد ذكره في رسالة التربيع والتدوير بعظم العنق ، إذ يقول مخاطباً أحمد بن عبد الوهاب : « وأنا دقيق العنق ، وعنفك عنق قاسم التمار » <sup>(٦)</sup> . ولكنك كان مع هذا — فيما يبدو — خفيف الروح ، طيب النكتة ، فكان المتكلمون يتقبلونه ، وقد أخذ منهم بعض ما كانوا يتدارسونه ، وبذلك عد فيهم . ويصف الجاحظ أمثاله بقوله : « وفي حشوة المتكلمين أخلاق قبيحة » <sup>(٧)</sup> .

## ٢١٠ — الشبارقات والرمبصة والفالوزبات (١٨٦ : ٦ - ٧)

الشبارقات جمع شبارق . وقد ذكرها الجواليقى ، فقال نقل عن ابن دريد : « والشبارق الذى تسميه الفرس يشباره . ولم شبارق يقطع صغاراً ويطيخ وزعموا أنه فارسي معرب . وقال فى موضع

(١) عيون الأخبار ٣ : ٢٩٧ .

(٢) الأنفاظ الفارسية المرية ، ص ٤٩ .

(٣) تأويل مختلف الحديث ، ص ٩٥ ، العقد الفريد ٢ : ٤٨٢ ط لجنة التأليف .

(٤) البيان والتبيين ٣ : ١٩١ ط ١٣٣٢ هـ ، عيون الأخبار ١٥٧ : ٢ ، البخلاء ص ١٨١ .

(٥) الحيوان ٦ : ٨٢ ط التتمد .

(٦) رسائل الجاحظ (مجموعة السنديني) ص ١٠١ .

(٧) البخلاء ص ١٨٢ .

آخر : فاما الشبارقات وهي ألوان اللحم في الطباخ ففارسي معرب ، وهو الشفاج للذى تقول له العامة فيششارج ويشارج « (١) .

على أنه ذكر « الفيششارج » وفسرها بقوله : « ما يقدم بين يدي الطعام من الأطعمة المشبهة له » (٢) . وأما الأخبصة فبمعن خبيص ، وهو طعام عربى يعمل من التمر والسمن ، ويظهر أنه صار يعمل بعد ذلك من العسل بدلاً من التمر ، ومن ذلك ما ذكره الراغب : « وقيل : ذهبت بهجة الخبيص منذ عمل من عسل » (٣) .

وأما الفالوذجات فبمعن فالوذج ، وهو طعام أخذه العرب من الفرس ، كما يؤخذ من القصبة التى تروى عن عبد الله بن جدعان . وجملة صفتة تؤخذ من كلمة الحسن حين سمع رجلاً يعييه ، فقال : « فتات البر ، بلعاب النحل ، بخالص السمن . ما عاب هذا مسلم » (٤) .

### ٢١١ - إياس بن معاوية (١٨٧ : ٣)

هو أبو وائلة ، إياس بن معاوية المزني ، أحد رجال البصرة في القرن الأول ، وقد امتاز بالزكانه وقوه العقل ، حتى ليقول فيه أحد البصرياء بالرجال : « ما رأيت عقول الناس إلا قريباً بعضها من بعض ، إلا ما كان من الحجاج وإياس بن معاوية ، فان عقولهما كانت ترجع على عقول الناس » (٥) وقد أورد الجاحظ طائفة من شواهد عقله ودقة بصره (٦) ، وما قال في صفتة : « وجملة القول في إياس أنه كان من مفاخر مصر ، ومن مقدمي القضاة ، وكان فقيه البدن ، دقيق المسلوك في الفطن . وكان صادق الحسن نقابة ، وعجب الفراسة ملهمآ . وكان عفيف الطعم ، كريم المدخل والشيم ، وجاهماً عند الخلاف ، مقدماً عند الأ��اء » (٧) .

وقد كان إياس يعالج أنواع العلم الأخرى ، ويحاول أن يتناول المعارف الطبيعية بالوصف والتصنيف كما يؤخذ من كلام الجاحظ عنه ، في سياق كلامه عنخلق المركب ، وإن كانرأي الجاحظ فيه هنا مختلفاً بعض الشئ عن رأيه الذي أسلفنا ، لاختلاف الموضوع . قال : « ورووا عن أبي وائلة أنه زعم أن من الدليل على أن الشبوط كالbulb ، وأن الناس لم يجدوا في طول ما أكلوا الشبایط في جوفها بيساً قط . فان كان هذا الخبر عن هذا الرجل المذكور بشدة العقل ، المتعوت بثقوب الفراسة ودقة

(١) للمر布 من الكلام الأعجمي . ص ٢٠٤ .

(٢) ص ٢٣٩ .

(٣) محاضرات الرائب ١ : ٢٩٦ ط الشرفة .

(٤) عيون الأخبار ٣ : ٢٠٣ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ٢٢٦ ط ١٩٣٢ م .

(٦) انظر مثلاً : البيان والتبيين ١ : ٥٥ — ٥٦ ط ١٣٣٢ م . الحيوان ٢ : ٧٥ — ٧٦ . ١٥٢ ،

(٧) البيان والتبيين ١ : ٥٦ ط ١٣٣٢ م .

الفطنة صحيحاً ، فما أعظم المصيبة علينا فيه ، وما أخلق الخبر أن يكون صحيحاً . وذلك لأنني سمعت له كلاماً كثيراً من تصنيف الحيوان وتقسيم الأجناس ، يدل على أن الرجل حين أحسن في أشياء وهمه العجب بنفسه أنه لا يروم شيئاً فيمتنع عليه ، وغره من نفسه الذي غير الخليل بن أحمد ، حين أحسن في النحو والعروض ، فظن أنه يحسن الكلام وتأليف الحون . . . الخ »<sup>(١)</sup> .

وقد ول إيس قضاء البصرة ، في إماراة عدى بن أرطأة ، أيام عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> . ولأبي الحسن المدائني كتاب مقصور على ذكر إيس وإبراز نوادره ، كما يذكر الشعالي ، وقد نقل الجاحظ عن أبي الحسن ، كما نقل عنه الشعالي . وكذلك نجد طائفة من أخباره وشهاده فراسته — ومنها ما هو منقول عن المدائني — في كتاب الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية ، لابن قيم الجوزية<sup>(٣)</sup> .

وقد عاش إيس إلى سنة ١٤٢ .

### ٢١٢ — الحشرية (٢٠ : ١٨٧)

اصطلاح خاص بالمواريث التي لا وارث لها ، وقد ذكره القلقشندي ، فقال . « المواريث الحشرية ، وهي مال من يموت ، وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء . أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ، ولا عاصب له ، والحضرى هو من يموت كذلك »<sup>(٤)</sup> .

### ٢١٣ — هعفر بن جبى (١ : ١٨٨)

هو أحد أبناء يحيى بن خالد البرمكي وأنبهم وآثرهم عند الرشيد . وبذكراً الجهشياري أنه غالب على الرشيد غلبة شديدة ، حتى صار لا يقدم عليه أحداً ، وأنس به كل الأنس ، وأنزله بالخلد بالقرب من قصره . وقد ولأه المغرب كل من الأنبار إلى أفريقيا . كما جعله قيم ابنه المأمون ومنشئه<sup>(٥)</sup> . وقد كان أكثر سراة عصره ترفًا ، سواء في ذلك الترف المادي والترف المعنوي . فقد كانت داره ندوة عامرة بالشعراء والرواة والعلماء ، من أبان اللاحق ، إلى الأصمى ، إلى جبرائيل بن بختيشوع ، إلى كثير غيرهم ، وكان هو رجلاً أدبياً سري اللفظ . وقد حكى الجاحظ وصف ثمامنة بن أشرس له ، قال :

(١) الحيوان ١ : ١٥٠ .

(٢) البيان والبيان ١ : ٩٧ ط ١٩٣٢ .

(٣) انظر مثلاً الصفحات : ٣١ ، ٢٥ — ٣٤ ط الآداب والمؤيد ١٣١٧ .

(٤) صبح الأعشى ٣ : ٤٦٤ .

(٥) الوزراء والكتاب ، من ١٨٩ ، ١٩٠ .

«كان جعفر بن يحيى أنطق الناس ، قد جمع المدوه والتمهيل والجزالة والخلاوة ، وإفهاماً يغنه عن الاعادة . ولو كان في الأرض ناطق يستغنى بمنطقه عن الاشارة لاستغنى جعفر عن الاشارة ، كما استغنى عن الاعادة» . وقال مرة : «ما رأيت أحداً كان لا يتجسس ولا يتجلجج ولا يتتحنج ، ولا يرتب لفظاً قد استدعاه من بعد ، ولا يلتمس التخلص إلى معنى قد تعصى عليه طلبه ، أشد اقتداراً ، ولا أقل تكلناً من جعفر بن يحيى» (١) .

وقد بقيت لنا بقايا من كلامه المطول والموجز ، في بعض خطبه وتوقعاته (٢) . ولكن الأمر لم يلبث أن فسد بيته وبين الرشيد ، فقتلته ونكب البرامكة تلك الكبة المعروفة سنة ١٨٧.

#### ٢١٤ — أبو ريز (١٨٨ : ١٥)

هو ابو يزيد بن هرمز ، أحد ملوك الساسانيين ، في عهد بعثة الرسول ، صلى الله عليه وسلم . ويصفه ابن الأثير بأنه «كان من أشد ملوكهم بطشاً ، وأنفذهم رأياً . وبلغ من البأس والنجدة ، وجمع الأموال ومساعدة الأقدار ، ما لم يبلغه ملك قبله» . وفي عهده حدثت الحرب بين الفرس والروم ، وهي الحرب التي جاءت الاشارة إليها في القرآن ، في سورة الروم . كما كانت وقعة ذي قار في عهده أيضاً (٣) . ولابرويز في الأدب العربي مكان ظاهر ، بفضل ما ترجم عن الفرس في حركة التيقظ الشعوي ، فلادينا قطع كثيرة من وصاياته ونصائحه ، مما جاء في كتاب الناج ، وقطع أخرى من كتابه الذي كتبه إلى ابنه شيرويه ، وهو في محبسه (٤) .

#### ٢١٥ — ابن سافري (١٩٠ : ٢١)

جاء ذكره في قصة قصها الجاحظ عن أبي حكيم الكيابي ، وكان أبو حكيم هذا يجهد جهده في أن يحل عقدة ثمانة فيفعل له كيت وكيت ، أو يطرد له الذباب والبعوض . وكان ابن سافري هذا في مجلس ثمانة ، فلم تقع الحيلة إلا به ، والجاحظ يصوّره في هذه القصة رجلاً غفلاً ، ضعيف الملة ، سهل القياد للخداع والتغلب (٥) .

وقد ترجم الخطيب لمحدث اسمه أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري (٦) .

(١) البيان والتبيين ١ : ١٠٠ ط ١٩٣٢ م .

(٢) انظر مثلاً : الوزراء والكتاب من ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٥ و تاريخ الطبرى ١٠ : ٦٧ — ٦٨ ط الحسينية

(٣) الكامل لابن الأثير ١ : ٢٧٩ وما بعدها .

(٤) عيون الأخبار ، في كتاب السلطان .

(٥) الحيوان ٣ : ٣٨٥ — ٣٨٨ .

(٦) تاريخ بغداد ٧ : ٩ .

## ٢١٦ — أبو همام السنوط (١٩١ : ١٧)

هو رجل من طبقة المتعبدين الأغفال ، كما يدل عليه السياق هنا وما جاء عنه في الحيوان ، إذ يقول الجاحظ في سياق ذكر الأعراض التي تعرض لها مخصوصاً: « . . . . . وكما عرض لأبي همام السنوط ، من امتلاخ اللثة مذكورة وخصبيه . أصابه ذلك في البحر في بعض المغارزي ، فسقطت لحيته ، ولقب بالسنوط وخرج لذلك نهماً وشرهاً . »

وقال ذات يوم : لو كان النخل بعضه لا يحمل إلا الرطب ، وبعضه لا يحمل إلا الماء ، وبعضه لا يحمل إلا المجمع ، وبعضه لا يحمل إلا البسر ، وبعضه لا يحمل إلا الخلال ، وكانت متى تناولنا من الشمراخ بسرة خلق الله مكانها بسرتين ، لما كان بذلك بأمس . ثم قال : أستغفر الله ! لو كنت تمنيت أن يكون بدل نواة الماء زبداً كان أصوب » (١) ولا ريب أن الصورة التي عرضها الجاحظ له هنا في غاية الوضوح والقوة .

## ٢١٧ — عباراته (١٩١ : ١٨)

بلدة واقعة في زاوية الخليج الفارسي (٢) بين فرعى الدجلة ، وهى تتفرع فى شكل دال عند قرية « المحرزى » ، وهى — كما يقول ياقوت — « موضع ردى سبخ ، لا خير فيه ، ومواؤه ملح ، فيه قوم منقطعون عليهم وقف فى تلك الجزيرة يعطون بعضه ». وقد كانت قبل ذلك رباطاً . وقد أعدها لذلك الربع بن صبح الفقيه (٣) .

## ٢١٨ — الشمرية (١٩٢ : ٤)

أحسب أن المراد بهم أتباع أبي شمر ، وهو من متكلمي المرجئة الشوبانية (٤) ، والخصوصة شديدة بينهم وبين المعتزلة . وقد ذكر الجاحظ أبا شمر ، ووصفه بأنه « كان شيخاً وقوراً ، وزميلاً ركيناً ، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكوراً بالفهم والحلم » ، وبذلك كان « إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم يحرك رأسه ، حتى كان كلامه إنما يخرج من صدع صخرة ». وقد ذكر الجاحظ أن مناظرة قامت بينه وبين النظام ، عند أیوب بن جعفر ، اضطره فيها إلى تحريك يديه ، وحل حبوته . وفي ذلك اليوم انتقل أیوب من قول أبي شمر إلى قول إبراهيم (٥) .

(١) ١ : ١٢٢ — ١٢٣ ط الحلبي .

(٢) نهاية الأربع ١ : ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٣) معجم البلدان ٦ : ١٠٥ .

(٤) الملل والنحل للشمرستاني ، ص ١٠٥ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ٥١ ، ط ١٣٣٢ .

(٢١٩) — الفاضری (١٩٢: ٧)

أحد المصطنيين للنادرة ، المعروفيين بها ، من قدمنا بعض صورهم ، من أهل المدينة . وقد ذكره الآئی فی الباب الذي عقده لنوادر المدینین<sup>(١)</sup> . وقد كان معاصرًا لأشعب ، ومنافسًا له فی الباب الذي اتخذته لنفسه ، وهو باب الطیع<sup>(٢)</sup> ، كما رأينا من قبل .

وقد عاش إلى عهد النصّور ، وكان متصلًا بالحسن بن زید ، أمیر المدینة فی ذلك العهد . ولد بعد نادرة ذکرها الحصری فی ذلك الموضع ، كما أورد له ، — فی موضع آخر — نادرة أخرى<sup>(٣)</sup> ، قد تروی أحياناً عن غيره كمزید .

وقد حکی ابن قتيبة خيراً عنه ، على أنه من حمّه<sup>(٤)</sup> ، وهو — فیما نحسب — من تحامقه ، والتحامق كان — فیما نقدر — من الصور التي تساق فیها النادرة ، ويلتمس بها ذلك الباب ، باب الإفحاح . وإلى جانب هذا نجد الجاحظ قد روی حديثاً له ، قال إنه من ملح أحاديث الأصمّی ، وقد قال إن شیخاً من أهل المدینة عالی السن حدثه به . وإذا لم يكن هذا الحديث صحيح النسبة للغاضری ، فإنه — على كل حال — يبین لنا ما كان معروفاً به فی أحاديثه<sup>(٥)</sup> .

(٤٠) — محمد بن عباد (١٩٢: ١٦)

لست أدري ، على التحقيق ، الشخصية المقصودة بهذا الاسم ، وهو هنا أديب من مشائخ الظرفاء ، بخيل مشهور بالبخل ، فأنا أكاد أستيقن أن ليس المقصود بها محمد بن عباد المھلی ، أمیر البصرة المتوفی سنة ٢١٤ ، فذلك رجل مشهور بالسخاء والأريحية ، حتى إن المأمون ليقول له : « أردت أن أوليك ، فمعنى إسرافك في المال » ، فقال : « منع الموجود سوء ظن بالمعبد »<sup>(٦)</sup> . وقال أبو العباس البرد ، في صفتته : « كان سيد أهل البصرة أجمعين »<sup>(٧)</sup> . وليس يتفق هذا مع الصورة التي صورها الجاحظ هنا لـ محمد بن عباد .

على أن هناك شخصية أخرى بهذا الاسم ، يذكرها الجاحظ ويروى عنها ، ولعلها هي المقصودة هنا ، فھي شخصية أديب كاتب شاعر ، لا يبعد أن تنطبق عليها تلك الصورة ، وهي شخصية محمد بن

(١) نز الدرر ٢ : ٢٠٨ مخطوط في دار الكتب .

(٢) جمع الجوادر ، ص ٩ .

(٣) جمع الجوادر ، ص ٥٦ ، ١٢٤ .

(٤) عيون الأخبار ٢ : ٥٢ .

(٥) الحيوان ٥ : ٢٤١ — ٢٤٣ ط الحلبي .

(٦) تاريخ بغداد ٢ : ٣٧١ .

(٧) الكامل للمبرد ٢ : ٢٥ .

عبد بن كاسب . وقد عرف به بأنه كاتب زهير ، وسولى بجملة ، من سبي دافق ، وأنه كان شاعرًا راوية ، وطلابة للعلم علامه <sup>(١)</sup> وذكره في موضع آخر بأنه صديق ثمانية <sup>(٢)</sup> وقد روى له في هذا الموضع قطعة من الشعر المجانئ ، أشبهه في ديباجتها بشعر الكتاب ، يهجو بها أبي سعيد ، دعى بنى مخزوم . وفي رسالة أبي بكر الصولى إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك أبيات أخرى من هذه القطعة <sup>(٣)</sup> . وأكبر الفنان أن مهد بن عبد هذا هو مهد بن عبد الذي روى عنه الجاحظ — أو أنسد إليه — حديث أبي المبارك الصان <sup>(٤)</sup> .

وقد وقع الخلط بين مهد بن عبد هذا ومهد بن عبد المغني المكي <sup>(٥)</sup> ، الذي ترجم له أبو الفرج <sup>(٦)</sup> ، والشخيصيان مختلفتان — فيما عدا الاسم — اختلافاً تاماً .

## ٢٢١ — الورشان (١٩٢ : ٢٣)

ذكره القلقشندي في الكلام على «القرمي» فقال إنه ذكر القرمي ، وإنه يوصف بالحنو على أولاده ، حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رأها في يد القانص ، وذكر أنه يسمى ساق حر ، ويكتنى أبو الأخضر ، وأبا عمران ، وأبا الناجية ، وأن ابن سيده عده ، في الحكم ، من الحمام <sup>(٧)</sup> . وعد التوييري من أصنافه النبي ، وهو ورشان أسود ، والهزاري . وقال إن النبي أشجعها صوتاً <sup>(٨)</sup> .

وذكر صاحب القاموس أن لحمه أخف من الحمام ، وأورد فيه مثلاً يقول : «بعلة الورشان ، يا كل رطب المشان» ، يضرب لم يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر . والذي نعتبره في هذا المثل أنه يسكن أعلى التخل .

## ٢٢٢ — السكردناج (١٩٤ : ٢٠)

جاءت هذه الكلمة أيضاً في خبر رواه الآبي عن كتاب الأكلة للمدائني : «... فأكل جميع دجاجة

(١) البيان والتبيين ١ : ٥١ م ١٩٣٢ ط .

(٢) الحيوان ١ : ٢٦٥ .

(٣) أخبار أبي تمام للصولي ، ص ٤٥ — ٤٦ .

(٤) الحيوان ١ : ١٢٦ — ١٢٨ .

(٥) انظر هامش ص ٤٥ — ٤٦ من أخبار أبي تمام ، هامش ص ٢٦٥ من الجزء الأول من الحيوان ، ظ الحلي .

(٦) الأغاني ٦ : ١٧١ — ١٧٢ ط دار الكتب .

(٧) صبح الاعنی ٢ : ٧٣ .

(٨) نهاية الأربع ١٠ : ٢٥٩ .

كردناك «<sup>(١)</sup> ، وليس يفيد هذا النص شيئاً في تفسير الكلمة ، ولعلنا نستطيع أن نتفهمها من القصة التي جاءت في سياقها ، عن شيلمة ، مهد بن الحسن بن سهل ، كما ذكرها ياقوت . فقد كان مهد بن الحسن هذا شريكاً في مؤامرة كان يدبّرها أحد أولاد الوائل ، لينزع الخلافة لنفسه من المعتصم . ولكن هذه المؤامرة لم تلبث – بالرغم من اتساع نطاقها – أن أحبّطت ، وقبض على شيلمة ، وعرفت أسماء المؤتمرين إلا اسم « المستخلف » ، فأخذ المعتصم « يسائل شيلمة عن الخبر . فصدقه عن جميع ما جرى إلا اسم الرجل الذي يستخلف ، فرقق به ليصدقه عنه ، فلم يفعل . فطال الكلام بينهما ، فقال له شيلمة : والله لو جعلتني « كردناك » ما أخبرتك باسمه فقط . فقال المعتصم للفراشين : هاتوا أعمدة الخيم الكبار الثقال ، وأمر أن يشد عليها شداً وثيقاً ، وأحضروا فناً عظيماً ، وفرش على الطوابيق بحضوره ، وأججوا ناراً ، وجعل الفراشون يقلبون تلك النار ، وهو مشدود على الأعمدة ، إلى أن مات «<sup>(٢)</sup> ». وهذه الصورة تدلنا على أن « الكردناج » هو اللحم المشوى على السفافيد ، وأحسب أن كلمة « كردناج » تدل بالفارسية على « السنفود » كما جاء في شعر اسماعيل بن عمار .

يشوى لنا الشيخ شورين دواجنه بالجردناج وشجاج الشقابين «<sup>(٣)</sup> »

#### ٢٢٣ — التبليا والبربند (١٩٤ : ٥)

أداتان لصعود التخل ، فأما « البربند » ففارسية معناها الرباط . وأما « التبليا » فقد جاء في مقالة للعلامة فرنكل Fraenkel تضمنت بعض الكلمات الآرامية ان هذه الكلمة مأخوذة عن : **תּוּבְלִיא** ومعناها المصعد المصنوع من الجبال . ثم ذكر أن هذه الكلمة غير مستعملة الآن في العراق «<sup>(٤)</sup> ». وقد أشار إليها صاحب اللسان عرضاً في مادة « ش وى » «<sup>(٥)</sup> » .

#### ٢٢٤ — ابراهيم بن ساير (١٩٤ : ٩)

شخصية من شخصيات النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . يمثل هذه الطبقة من الأدباء أو المتأدبين الذين غلب عليهم حب النادرة ، والحياة اللاهية العابثة ، والذين يدعون في مجالس

(١) نثر الدرر ٢ : ٢٢٠ خ دار الكتب .

(٢) معجم الأدباء ١٨ : ١٤٤ — ١٤٥ .

(٣) الأغاني ١١ : ٣٦٦ ط دار الكتب .

(٤) Z.D.M.G. 1906, 369-370

(٥) « والشاة التي يصعد بها النخل ، فهو المسعاد وهو الشوافي . قال وهو الذي يقال له « التبليا » وهو الكر بالعربية » (١٩ : ١٨٠) . وانظر مادة « ك رر » (٦ : ٤٥١) .

المترفين لوناً من الألوان الضرورية لها . وكذلك كانت صيته بالفضل بن الريبع . وبابراهيم الموصلى وابنه اسحاق . وصفه أبو الفرج بأنه « من مقاربى شعراء وقته ، وليس له نباهة ولا شعر شريف ، وإنما كان يميل بموذته ومدحه إلى إبراهيم الموصلى ، وابنه اسحاق ، فغنية في شعره ورفعا منه ، وكان يذكر أنه للخلفاء والوزراء ويدرك أنهم به إذا غنيا في شعره ، فينفعه بذلك . وكان خليعاً ماجناً طيب النادرة » <sup>(١)</sup> .

وكذلك استطاع أن يتصل بيعي بن خالد البرمكى ، وقد أورد الجاحظ رسالة كتبها إليه ، يتنصل فيها ويعذر ويتحسّن ويترعرع . وقال في تقديمها : « وبلغنى أن عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الأيام » <sup>(٢)</sup> . وله أيضاً مثل هذا الاعتذار والتترعرع في قطعة من الشعر وجه بها إلى الفضل بن الريبع <sup>(٣)</sup> .

### ٢٢٥ — ابن عون (١٩٥ : ١٠)

هو أبو عون ، عبد الله بن عون بن أرطمان ، أحد نساك البصرة ومحدثها ، من الطبقات التي تلى طبقة الحسن وبيكر بن عبد الله . ولد سنة ٦٦ ، عام خروج مصعب لقتال المختار ، كما يقول ابن قتيبة <sup>(٤)</sup> وعاش إلى سنة ١٥١ . ويعود في الحديثين المتزمنين الضابطين ، فهو مثال لرجل الحديث الذي يكره النساء ويمقت الجدل ويتجنب الاسترسال في القول . وقد كانت هذه أظهر صفاتيه ، كما يتعدد ذلك في الأخبار المختلفة التي تؤثر عنه <sup>(٥)</sup> .

### ٢٢٦ — عمرو بن عبيد (١٩٥ : ١١)

أبو عثمان ، عمرو بن عبيد بن باب ، أحد شيوخ العزلة الأولين .  
وكان جده « باب » من سبى فارس ، ومن موالي تميم . وكان أبوه « عبيد » نساجاً ، ثم تحول شرطياً أو حارس سجن ، في أيام الحجاج ، وأما عمرو فقد لشأ في حلقة الحسن البصري هو وصديقه واصل ، وبدأ داعية من الدعاء كما كان الشأن في كثير من تلاميذ الحسن ، وتتأثر بيتو الزهد والنسك الذي كان يحيط به . ثم لم يلبث أن اختلف واصل وشيخه في الحكم على صاحب الكبيرة ، فاعتزل حلنته ، واعتزلها معه عمرو ، وأخذَا يكونان فرقة جديدة كانت من أبلغ الفرق أثراً في الحياة العقلية في الإسلام ،

(١) الأغاني ١١ : ٦ ط التقدم .

(٢) البيان والتينين ٣ : ١١٠ ط ١٣٣٢ هـ . وانظر أيضاً الوزارة والكتاب من ٢٠٣ ط الخلبي .

(٣) الأغاني ١١ : ٧ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ، ص ٢٤٥ .

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم ٣ : ٣٧ — ٤٤ .

وهي فرقة المعتزلة . وإذا كان واصل صاحب الأثر الأكبر في تكوين هذه الفرقة ، بما كان يمتاز به من قوة الحجة ، وحضور البديمة ، والقدرة على الجدل والمناظرة ، فإن عمرو بن عبيد كان أثره غير قليل بما كان له من شخصية مترفة ، وسمعة جليلة ، وزهد أصيل . ولا ريب أن مواقفه مع النصوص كانت ما تزال تتردد في البيئات البصرية بين الاعجاب والفخر . وقد أورد شيئاً من هذه المواقف الخطيب البغدادي في الفصل الطويل الذي كتبه عنه <sup>(١)</sup> ، كما أورد ابن قتيبة طرفاً من حديثه في مجلسه <sup>(٢)</sup> .

وقد تعرض عمرو بن عبيد لخصوصية الحدثين العنيفة التي تظهر ألوانها المختلفة في ذلك الفصل الذي كتبه الخطيب ، ولكنـه كان يدفع هذه الحملة بسلكه ، ويعاقبها صامتاً . وحـكـيـاجـاظـ أنـ رـجـلاـ قالـ لهـ : إـنـىـ لـأـرـحـمـكـ مـاـ يـقـولـ النـاسـ فـيـكـ . قالـ : أـقـسـمـعـنـىـ أـقـولـ فـيـهـ شـيـئـاـ ؟ قالـ : لاـ . قالـ : نـاءـ يـاهـ فـارـحـ <sup>(٣)</sup> .

وفي العقد كتاب وصف بأنه كتاب واصل بن عطاء الغزال إلى عمرو بن عبيد ، وهو كتاب عجيب ينكر عليه مسلكه في « تفسير التنزيل وعبارة التأويل » ، والكتاب أجدر أن يكون كتاباً محدثاً ، لا كتاب متكلماً ، فضلاً عن أن يكون شيخ التكلمين . وهذا إلى أن فيه ما يكاد يكون صريحاً في نفي نسبته إلى واصل ، إذ يقول له ، يذكر مجلسه من الحسن : « وأنت عن يمين أبي حذيفة أقربنا إليه » وأبو حذيفة هو واصل نفسه <sup>(٤)</sup> .

وقد مات عمرو بن عبيد في أيام النصوص ، سنة ١٤٢ أو ١٤٣ أو ١٤٤ .

## ٢٢٢ — مساور الوراق (١٩٦ : ٢)

شاعر كوفى من طبقة حماد عجرد ، وفيه دعاية تلك الطائفة ، وقد ظهرت هذه الدعاية بصورة واضحة في قصيده التي يسخر فيها من هذه الطبقة التي تتصنع الديانة ، التماساً للعائد ، وهي التي يبدؤها بقوله :

شعر قميصك ، واستعد لقائل  
واحكك جيئنك للقضاء بشوم <sup>(٥)</sup>

وهذه القصيدة تصور حالة اجتماعية أجدر أن تكون كوفية منها أن تكون بصرية ، إذ كاد القضاء في ذلك الوقت أن يكون خاصاً بالковيين .

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٦٦ - ١٨٨ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٣٣٧ .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ٤٧ .

(٤) العقد الفريد ٢ : ٣٨٦ . ط لجنة التأليف .

(٥) الأغاني ١٦ : ١٦٨ ، وانظر البيان والتبيين ٣ : ٨٨ ط ١٣٣٢ .

كما ظهرت في قصيدة أخرى أوردها ابن عبد ربه ، وهي في وصف مائدة من موائد السراة ، وهي قصيدة جميلة الوصف ، لطيفة الأسلوب ، خفيفة الدعاية <sup>(١)</sup> .  
وكان مساور — إلى جانب كونه شاعرًا — متصلًا بالبيئات الدينية في الكوفة ، وله شعر في مدح أبي حنيفة <sup>(٢)</sup> وهو نفسه يعد في المحدثين . وله ترجمة قصيرة في تهذيب التهذيب <sup>(٣)</sup> .

### ٢٢٨ — ابن قميضة <sup>(٤)</sup> (٥ : ١٩٦)

البيت الذي ذكره له هنا الجاحظ من قطعة أوردها في موضع آخر ، وقبله هذه الآيات <sup>(٥)</sup> :

ليس طعمي طعم الأنامل إذ قد  
من در اللقاح في الصنبر  
ورأيت الإمام كالجِعْنَ البَا  
لى عكوفاً على قراره قدر  
ورأيت الدخان كالوَدَعَ الْأَهَـ  
سجين ينبع من وراء الستر

وابن قميضة هو عمرو بن قميضة بن ذريح البكري ، شاعر من أقدم الشعراء الجاهليين ، من عصر مهلل بن ربيعة التغلبي . « وتزعم بكر بن وايل أنه أول من قال الشعر وقصد القصيد » <sup>(٦)</sup> . ويعده ابن سلام في شعراء ربيعة الذين ابتدأ الشعر بهم قبل أن يتحول في قيس كالمرقشين وطرفة بن العبد والحارث بن حلزه <sup>(٧)</sup> .

نشأ يتيمًا في كفالة عممه مرثيد بن سعد . وقضى زمانًا في الحيرة ، والرواية يقصون في سبب رحيله إليها قصة زعموا أنها وقعت بينه وبين زوج عمده ، وليس هناك <sup>(٨)</sup> . كما أنه صحب امرأ القيس في رحلته إلى بلاد الروم وكان إذ ذاك شيخاً « خلا من عمره وكبر ». قالوا : وإيه عن امرأ القيس بقوله :

بكى صاحبِي لَا رأى الدُّرْبَ دُونَهِ  
وأيْقَنَ اِنَّا لَحَقَانَ بِقِيسِرا  
فَقُلْتَ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنَكَ ، إِنَّا  
نَخَوْلَ مَلَكًا أَوْ نَمُوتَ فَنَعْذِرَا

كما قالوا : إنه مات معه في طريقه ، وسمته العرب عمراً الضائع ، لموته في غربة ، وفي غير أرب ولا مطلب .

(١) العقد الفريد ٣ : ٣٨٢ ط ١٢٩٧ هـ ١٩١٣ ط ٢٩٥ (٤ : ٤) .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ١٤٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ .

(٤) هكذا جاء الاسم هنا بالألف واللام (على القول بلدح الأصل) ، والمشهور « ابن قيئ » مجرد انتها .  
الحيوان ٥ : ٧٣ ط الحلبي .

(٥) معجم الشعراء للمرزاكي ص ٢٠٠ ، ط القدسي ١٣٥٤ هـ .

(٦) طبقات الشعراء من ٢٢ ، ط السعادة .

(٧) الأغاني ١٦ : ١٥٨ ط التقدم .

ويعد ابن قميطة في المعمرين ، وله قصيدة من أجود الشعر يذكر فيها أنه جاوز التسعين ، جعله بها حماد الراوية أشد الناس ، كما حكى عنه الحميم بن عدی (١) .

### ٢٢٩ — مذهب الأصممي في المبتول والمتروك (١٩٦: ١٣)

يقول المباحث هنا : « كان الأصممي يقول : قد كان للعرب كلام على معان ، فإذا ابتدلت تلك المعان لم تتكلم بذلك الكلام ». .

وقد علق « مرسييه » على هذا بقوله : « يجب أن نضيف كلمة « تزل » بين « لم » و « تتكلم » ليؤدي النص معنى مقبولا » ثم يقول : « ييد أن من الممكن أن المباحث قد خلط هنا بين نوعين من الكلمات : الكلمات التي احتفظت اللغة بها ، وهي تفسر بعادات قديمة مهجورة ، والكلمات التي احتفت من العجم اللغوي ببطلان الحوادث التي تدل عليها ، أي « المتروك » كالنشيطة والمرباع والنواقيع وغير ذلك مما ذكر السيوطي في المزهر (١٤٢: ١) ». .

والذى يظهر من كلام المباحث أن هذا كان مذهب الأصممي : إلغاء التعبيرات التي بطلت معانها الأولى . وما يدل على ذلك قوله بعد هذا : « وفي قياس قول الأصممي إن أصحاب المتر الذين كان المتر دياتهم ومهورهم كانوا لا يقولون : ساق فلان صداقه » ، وقوله : « وكان الأصممي يقول : لا يقول أحدكم : أكلت ملئه ، بل : أكلت خبزة ». .

وأصرح من هذا في رواية مذهب الأصممي مasaقة المباحث في الحيوان : « ومنه قوله : ساق إلى المرأة صداقها . قال : وإنما كان يقال ذلك حين كانوا يدفعون في الصداق إبلًا ، وتلك الإبل يقال لها : النافحة . . . قال : فإذا كانوا يدفعون الصداق عليناً وورقاً فلا يقال : ساق إليها الصداق . ومن ذلك أنهن كانوا يضربون على العروس البناء ، كالقبة والخيمة والخباء ، على قدر الامكان ، فيقال : بني عليها ، اشتقتاً من البناء ، ولا يقال ذلك اليوم ، والعروس إما أن تكون مقيمة في مكانها ، أو تتحول إلى مكان أقدم من بناتها » (٢) . فهذا مذهب الأصممي في صلاحية تلك التعبيرات ، وليس في الخبر عن استعمالها في عهده . وأما أن المباحث خلط بين النوعين غير صحيح ، فهو كما ذكر هذا النوع ، ذكر النوع الآخر ، وهو مايسمى بالمتروك ، « وأسماؤه زالت مع زوال معانيها ، كلرباع والنشيطة » (٣) .

### ٢٣٠ — بطاطس بن قبس ، ومالك بن المنقتو ، وعاصم بن هلبة (١٩٨: ٧)

يشير المباحث في ذكره لرؤساء الفرسان الثلاثة إلى يوم الشقيقة ، وهو يوم كان لضبة على

(١) المصدر نفسه ١٦: ١٥٩ . وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١: ٣٣٧ — ٣٣٨ ط الحلبي .

(٢) الحيوان ١: ٣٣٣ — ٣٣٤ .

(٣) الحيوان ١: ٣٣٠ .

شيبان . وقد قتل بسطام بن قيس ، سيد شيبان في هذا اليوم . قتله عاصم بن خليفة الضبي . وقد فصل حديث هذا اليوم في نقائض جرير والفرزدق المنسوب إلى أبي عبيدة <sup>(١)</sup> ، عند قول الفرزدق :

وأصحاب الشقيقة يوم لاقوا بني شيبان بالأصل الحرار  
وكذلك نجد ذكر هذا اليوم في الكامل لابن الأثير <sup>(٢)</sup> .

### ٤٣١ — أمية بن أبي الصلت (١٩٩ : ١)

هو أمية بن عبد الله <sup>(٣)</sup> أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، وأمه قرشية وهي رقية بنت عبد شمس ابن مناف . شاعر من طراز فريد في الشعر الجاهلي ، إذ كان — كما يقول أبو الفرج — « قد نظر في الكتب وقرأها ، وحرم الخمر وشك في الأوئل ، وكان محققاً ، والتسن الدين وطبع في النبوة » <sup>(٤)</sup> وقد كان شعره مظهراً لهذه المعرفة ، وكان من أسبابها رحلاته التجارية إلى الشام واليمن ، إذ أتاحت له أن يلبس رجال الدين وأن يقرأ شيئاً من كتبهم فجاء شعره يردد تلك القصص والأساطير الدينية ، مما لم يكن الشعراء يعرضون له إلا بالاشارات الخاطفة .

ويصفه الجاحظ بأنه « كان داهية من دواهيه ثقيف . وثقيف من دهاء العرب . وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنه قد كان هم بادعاء النبوة ، وهو يعلم كيف الحصول التي يكون الرجل بها نبأ أو متنبأ إذا اجتمعت له . نعم ! حتى ترشح لذلك بطلب الروايات ودرس الكتب . وقد بان عند العرب عالمة ، ومعروفاً بالجولان في البلاد ، راوية » <sup>(٥)</sup> .

وأدرك أمية الإسلام ، ولكنه لم يسلم ، بل إنه كان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر — كما يمكن أبو الفرج في ترجمته له — وكان يرى من قتل من قريش في وقعة بدر ، وقريش أخواه كما تقدم . وقد أورد أبو الفرج من رثائه لهم هذا البيت .

ماذَا بِسْدَرَ وَالْعَنْتَ قُلْ مِنْ مَرَازِبَةَ جَحَاجِعَ

ثم قال : « وهي قصيدة نهى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن روایتها » .  
وان يمكن شعر أمية قد ضاع أكثره شأن أكثر الشعر في العصر الجاهلي ، وفي هذه الفترة ،

(١) ١ : ٢٢٠ — ٢٢٣ ط الصاوي .

(٢) ١ : ٣٧٤ ط الميرية .

(٣) هذه روایة الأغاني في اسم ایه ، وقد جاء في الحیوان (٧ : ٦٠) ان اسمه ربيعة .

(٤) الأغاني ٤ : ١٢٢ ، ط دار الكتب .

(٥) الحیوان ٢ : ٣٢٠ ط الحبشي .

فقد بقيت لنا طائفة من شعره ، ولا سيما الشعر الذي يمثل تلك النزعة الدينية إلى حكاية الأساطير المأخوذة من كتب أهل الكتاب .

وقد أورد الباحث طائفة من شعره هذا ، نحو عشر قطع (١) ، كما أن له ديواناً طبع في بيروت ، ويحتاج ما يتضمن من الشعر للتحقيق .

### ٢٣٢ — ابن منازر (١٩٩ : ١٢)

هو محمد بن مناذر ، شاعر بصرى تميمى ، من بنى صبيح بن يربوع . وكان معاصرًا لأبان بن عبد الحميد اللاحقى ، ويتهمه أبان بأنه لا يجيد الشعر إلا في المراهى ، وقد أورد له الصولى قطعة في هجاء أبان ، وهي من الهجاء الماجن (٢) . وما كان يقال في شعره ما قاله أبو العتاھية له : « شعرك مهجن لا يلحق بالفحول ، وأنت خارج عن طبقة المحدثين . فان كنت تشتهي بالعجاج ورؤبة ، فإلهم لحقهما ، ولا أنت في طريقهما . وإن كنت تذهب مذهب المحدثين ، فما صنعت شيئاً » (٣) .

### ٢٣٣ — القطامي (١٩٩ : ١٥)

هو عمير بن شيم بن عمرو ، شاعر تغلبى أموى ، عده ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء المسلمين مع البيهقى وكثير وذى الرمة ، ووصفه بأنه كان « شاعرًا فعلاً رقيق الحواشى ، حلواً الشعر » (٤) ، وكان — كالأخطل — من نصارى تغلب . ومنازل تغلب كانت فيما بين الخابور والفرات ودجلة من أرض الجزيرة .

وقد عاش القطامي في أبناء الفتن التي كانت بين قيس من ناحية ، واليمين وتغلب من ناحية أخرى . وجعل يقول الشعر في تأريث الحرب ضد قيس ، مع الأخطل وعمرو بن الأهم ومن إلهاهما من شعراء تغلب (٥) . وقد أسر القطامي في بعض هذه الحروب ، وأخذ ماله . ولكن زفر بن الحارث الكلابي قام بأمره ، حتى رد عليه ماله وجميع ما أخذ منه ووصله ، كما يقول البلاذرى ، وقد مدحه بـ « شعر من أصدق الشعر وأرقه » (٦) .

(١) انظر الحيوان ٢ : ٣٢١ — ٣٢١ : ٣، ٣٢٦ ، ٤، ٥١١ : ٤، ٤٦٦ ، ١٤ : ٥، ٤٦٧ — ٤٣٦ : ٧ : ٦٠ ط التقدم .

(٢) الأوراق للصولى (قسم أخبار الشعراء) ، ص ٣٢ — ٣٣ ، ط الصاوي .

(٣) الأغاني ٤ : ٩٠ — ٩١ ط دار الكتب المصرية .

(٤) طبقات الشعراء ، ص ١٨٠ ، ط السعادة .

(٥) انساب الاتراف ٥ : ٣١٥ — ٣١٦ .

(٦) طبقات الشعراء ، ص ١٨١ — ١٨٠ ، انساب الاتراف ٥ : ٣٢٨ .

وللقطامي ديوان شعر مطبوع في ليدن ، وقد ترجم له أبو الفرج <sup>(١)</sup> . والقطعة التي أوردها الجاحظ هي قطعة من قصيدة رائعة الوصف ، يحيو بها امرأة من محارب ، نزل بها فلم تقره ، وهي في ديوانه ، وفي الأغاني ، وفي زهر الآداب للحصرى <sup>(٢)</sup> .

## (٢٣٤) — الراعي (٢٠٠ : ٣)

هو عبيد بن حبيب النميري ، يعده ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء المسلمين ، ويقول عنه إنه « كان من رجال العرب ووجوه قومه ، وكان — مع ذلك — بذياً هجاء العشيرته » . وقد عاش في تلك الفترة التي أشرنا إليها ، وشارك أيضاً في تلك الفتنة بشعره ، وقد أورد له البلاذري بيتين يذكر فيما ما كان بين قيس وتغلب في يوم الخابور ويوم ماكسين <sup>(٣)</sup> ، ومن أجل هذا لم يستطع أن يتصل بالخلافة ، « وكان عبد الملك ثقيل النفس عليه » كما يقول ابن سلام <sup>(٤)</sup> . ولكن استطاع أن يتصل ببشر بن مروان ، أمير العراق ، فكان من أصحاب مجلسه ، وله شعر في مدحه .

ويذكر الراعي في المعركة الشعرية التي كانت بين الفرزدق وجريير ، وكان في جانب الفرزدق فهجاه جرير بقصيده التي كان معجبًا بها ، وكان يسميه الدماغة والدهقانة <sup>(٥)</sup> :

أقلى اللوم عاذل والعتابا  
وقولى ان أصبت لقد أصابا

وقد صار الراعي بعد ذلك مغلبًا . وقال فيه رجل من قومه : « كان خل مصر ، حتى ضغمه الريح » .

## (٢٣٥) — الغنو (٢٠٢ : ٣)

لم يعين واحداً بعينه . ولعله يكون أحد الشاعرين طفيلي بن عوف ، وكعب بن سعد . فال الأول هو أبو قران ، طفيلي بن عوف بن ضبيس الغنو ، شاعر جاهلي اشتهر باجاده صفة الخيال ولذلك كان يسمى بطفييل الخيال ، كما كان يقال له « طفيلي المعبر » لحسن شعره <sup>(٦)</sup> .

(١) الأغاني ٢٠ : ١١٩ .

(٢) ٣ : ٧١ — ٧٢ ، ط الرحانية .

(٣) انساب الاشراف ٥ : ٣١٨ .

(٤) طبقات الشعراء ، من ١٧٤ .

(٥) النقايس بين جرير والفرزدق ٢ : ١٣٢ — ١٥٥ ، ط الصاوي ، وانظر ترجمة الراعي في الأغاني ٢٠ : ١٦٨ ، وشعره في حسنة أبي تمام ، وجهة أشعار العرب .

(٦) المؤلف والختلف الامدي ، من ٨٤ ، الالى ص ٢١٠ .

وله ديوان مطبوع ، وقد ترجم له أبو الفرج <sup>(١)</sup> .  
وأما الآخر فهو كعب بن سعد ، أحد بنى سالم بن عبد ، وهو شاعر إسلامي <sup>(٢)</sup> .

### ٢٣٦ — العجير (٧: ٢٠٢)

هو أبو الفرزدق ، العجير بن عبد الله ، شاعر من بنى سلول — وهم أبناء عم بنى عامر بن مصعبعة — ومن شعراء العهد الأموي . وقد وصفه المربزباني بأنه شاعر من الحسينين <sup>(٣)</sup> ، وعده ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة مع أبي زيد الطائفي وعبد الله بن همام السلوى ونقيع بن لقيط الأسدي <sup>(٤)</sup> ، وإن كان لم يتحدث عنه ، وإنما اكتفى باياد قطعتين من شعره .

وهو شاعر بدوى أعرابى ، ولد في البدية ونشأ بها ، ولم يتصل بعد الملك بن مروان أو هشام بن عبد الملك إلا وافداً . وشعره يمثل الروح البدوية تمثيلاً صادقاً في ديجاجته وفي الشلل التي يصورها ، وهي مثل الرجلة كما كان يتصورها عربي البدية بمحاضرها المادية والمعنوية جميعاً . فمن الأولى تلك القصيدة التي رواها ابن الأعرابى وقال إنه قالها في رفيق له يقال له « أصبح » ، وكانوا يصيّبان الطريق معاً ، ومن الأخرى قصائده التي يتحدث فيها عن كرمه وقراه للأخياف ، وهو يخاطب زوجته أم خالد أو أم مالك ، وما إلى ذلك من المعانى العربية التي نراها بصورة يبنّه في مراتيه التي قالها في ابن عمه سليم بن زيد السلوى <sup>(٥)</sup> .

### ٢٣٧ — أبو سعيد الخراي (١٣: ٢٠٢)

هو سعد بن مالك بن سنان ، صحابي أنصارى ، من الخزرج . وكان من أكثر الذين رووا عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى سنة ٤٧ <sup>(٦)</sup> .

### ٢٣٨ — المغيرة بن شعبة (٢: ٢٠٣)

أحد الشخصيات العربية البعيدة الآخر في تكوين الدولة الإسلامية الأولى . وهو ثقى الأصل ،

(١) الأغانى ١٤ : ٨٨ .

(٢) اللالى ، من ٧٧١ — ٧٧٢ .

(٣) معجم الشعراء من ٢٢٢ .

(٤) طبقات الشعراء من ١٩٦ .

(٥) انظر الأغانى ١١ : ١٤٩ — ١٥٠ ، وابن سلام من ١٩٩ — ٢٠١ وحاجة أبي قام ١ : ٣٨٧ — ٣٨٨ و ٢٦٥ — ٢٦٧ ومعجم البلدان ٨ : ٢٢ — ٢٣ .

(٦) تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ .

ولد قبل المجرة بعشرين عاماً، وأسلم قبل الحديبية، وقد شهدتها مع الرسول، وكان له موقف فيها مع أحد رسل قريش: عروة بن مسعود الثقفي، حكاه ابن هشام<sup>(١)</sup>، كما كان في الوفد الذي بعثه الرسول إلى تيفيز حين غزا الطائف، سنة ثمان<sup>(٢)</sup>. فلما كان عهد الفتوح في أيام عمر بعثه مددداً لسعد بن أبي وقاص وهو مقبل على القادسية سنة ٤١، كما شهد بعد ذلك فتح الأبلة. ثم لم يلبث أن صار أمير البصرة بعد موت واليها عتبة بن غزوان سنة ٤٥، ويدرك ابن حجر أنه كان أول من وضع الديوان بها<sup>(٣)</sup>، وقد ظل عليها إلى سنة ٤٧ حين أشخصه الخليفة إليه للتحقيق معه فيما ادعاه عليه أبو بكرة وقدفه به<sup>(٤)</sup>، ثم ولاده بعد ذلك أذريجان بعد فتحها سنة ٤٢، كما ولى الكوفة وبقي عليها إلى أيام عثمان، فأقره ثم عزله. وقد وقف في فتنة عثمان موقفاً محايضاً، وكذلك كان شأنه في الخصومة بين علي ومعاوية. فلما صار الأمر إلى معاوية استعمله على الكوفة، وقد ظل عليها إلى أن مات سنة ٥٠. وقد وصف الطبرى حكمه فيها بقوله: «فأحب العامة، وأحسن في الناس السيرة، ولم يفتئ أهل الأهواء عن أهواهم». وكان يؤمن فيقال له: إن فلاناً يرى رأي الشيعة، وإن فلاناً يرى رأي الخارج، فكان يقول: قضى الله ألا يزالون مختلفين، وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه مختلفون»<sup>(٥)</sup>.

ويعتبر المغيرة من أصحاب الرأى والدهاء في العرب، وكان يلقب بمغيرة الرأى. وتؤثر عنه محاورة مع رستم قائد الفرس في القادسية. وأخرى مع صاحب أصبهان<sup>(٦)</sup>.

### ٢٣٩ — سعد بن أبي وقاص (٣: ٢٠٣)

أحد كبار الصحابة، قرشي، زهرى. أحد العشرة المبشرين بالجنة، كما كان من الستة « أصحاب الشورى »، وقد وصفه عمر بأنه « صاحب مقنبل وقاتل »<sup>(٧)</sup> وكذلك كان، فهو فاتح العراق، وبطل القادسية، وهو الذى اختط مدينة الكوفة بعد ذلك. وقد ولها في أيام عمر بن الخطاب. وكانت ولايته الكوفة سنة وتسعة أشهر. وقد شكى أهل الكوفة قوته وصارمته، فخلف عليهم عمار بن ياسر، فشكوا ضعفه، فتولى بعده المغيرة بن شعبة. ثم ولها سعد في أيام عثمان. ولم يلبث أن عزل عنها بالوليد بن عقبة<sup>(٨)</sup>. وقد ترك العراق وعاد إلى المدينة، وظل فيها إلى أن مات بها سنة ٥٥.

(١) سيرة ابن هشام ٢١٣: ٢.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٣١٤. وانظر أيضاً ٢: ٣٥٠.

(٣) الاصابة في تمييز الصحابة ٣: ٩٢٧، ط كلكتا، ١٨٨٨ م ١٨٨٨.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ١: ٢٥٣٣—٢٥٢٩، ط بريل، ١٨٩٣، الأغاني ١٤: ١٣٩—١٤٢، ط التقدم.

(٥) تاريخ الطبرى ٢: ١٩—٢٠، ط بريل.

(٦) المصدر نفسه ١: ٢٣٥٠، ٢٦٤٣.

(٧) انساب الاشراف ٥: ١٦—١٧.

(٨) فتوح البلدان، ص ٢٥٥—٢٧٩.

## ٢٤٠ — عمران الشحام (٤ : ٢٠٣)

هو أبو سلمة عثمان الشحام العدوى ، راوية محدث ، من أهل البصرة . يروى عن عكرمة ، و يروى عنه جاد بن سلمة ، و وكيع بن الجراح <sup>(١)</sup> . ويلاحظ أن الأصمعي يروى عنه أحياناً ، كأنه أحد شيوخه <sup>(٢)</sup> .

## ٢٤١ — عبد الملك بن عمير (٨ : ٢٠٣)

أحد رجال الكوفة ومحدثها ، وأصحاب الرواية والخبر فيها ، في القرن الأول وأوائل القرن الثاني . وقد تولى قضاها في أيام الحجاج عاماً ، خلفاً للشعبي ، عامر بن شراحيل ، ثم لم يلبث أن استعفى من منصبه هذا فأغنى . ويدرك الرواة أن هذا المنصب عرضه لبعض ما يكره ، إذ أوقعه في لسان بعض الشعراء ، وهو هذيل الأشجعى ، في تلك القصة التي يذكرها الجاحظ وابن قتيبة وأبو الفرج ، وقد قضى فيها لأحدى المدعيات على أهلها <sup>(٣)</sup> . وقد كان عبد الملك بن عمير هذا - فيما يظهر - رجلاً مرهف الحس ، شديد التبرج ، مبالغًا في التحوط لمرؤته .

وهو - فيما يقولون - عربي يمني ، فصيح العبارة . وقد وصف أعرابي كلامه - فيما يحكى الجاحظ - بقوله : « لو كان الكلام يُؤتَم به لكان هذا » <sup>(٤)</sup> . ومع هذا فهو يلقب بالقبطي . ولا ندرى ماحقيقة هذا اللقب الذي نجده في شعر هذيل الأشجعى :

ففتنت القبطى حين قضى لها  
بغير قضاء الله في السور الطول  
فلو كان من بالقصر يعلم علمه لما استعمل القبطى فيما على عمل

على أن ذلك يثير فيما النساوى عن العنصر القبطى في الكوفة لذلك العهد ، وقد كان ينسب إليه غير واحد من أهلها .

وعبد الملك بن عمير هو أحد الذين يسند الهيثم بن عدى روایته إليهم ، ولكن الجاحظ يشك في قيمة هذا الاستناد ، إذ كان يرى الهيثم وضاعاً مختلفاً لا حاديث ، كما سرني ذلك فيما يلي .

## ٢٤٢ — المربجم بن عمري (١٩ : ٢٠٣)

هو أبو عبد الرحمن ، الهيثم بن عدى ، الطائى الكوفى ، منبعى الأصل وإن كان كوف المولد ،

(١) الانساب للسمعاني ، ورقة ٣٣٠ .

(٢) انظر مثلاً : عيون الأخبار ١ : ١٠٤ .

(٣) البيان ٣ : ٢٧١ ط ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار ١ : ٦٣ ، الأغاني ٤ : ٢٧ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ٥٣ .

ولد سنة ١٣٠، وعاش إلى سنة ٢٠٧ . « وكان أخبارياً علامة راوية ، نقل من أخبار العرب وأشعارها ولغاتها شيئاً كثيراً » ، كما يقول ياقوت في ترجمته له <sup>(١)</sup> ، ثم يضيف إلى ذلك آراء علماء الحديث فيه . وهم مجمعون على تبريره ، وأنه كان يكذب ، ولعل رجال الأدب لم يكونوا أقل اتهاماً له بوضع الأخبار ، وتوليد الأحاديث . فالجاحظ يقول بعد إيراده أسماء جماعة من ولد العباس ، من أصحاب العلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة : « وكان ابراهيم السندي يحدثني عن هؤلاء بشيٍّ هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي ، وإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور » <sup>(٢)</sup> . ويقول في موضع آخر : « وهذه الأشياء ولدها الهيثم بن عدي » <sup>(٣)</sup> .

وقد رأينا أنه كان من صناعة الهيثم أن يستند أخباره إلى بعض الثقات ، كعبد الملك بن عمير ، ولكن الجاحظ كان يشك في صحة هذا الاستناد ، ونلاحظ هذا الشك في غير موضع . من ذلك ما نقله عنه من صفة الأحنف مسندًا إلى أبي يعقوب الشقفي عن عبد الملك بن عمير ، فإذا أورد الجاحظ هذه الصفة علق عليها بقوله : « ولو استطاع الهيثم أن يمنعه البيان أيضًا لمنعه ، ولو لا أنه لم يجد بدًا من أن يجعل له شيئاً على حال ما أقر أنه إذا تكلم جلى عن نفسه » <sup>(٤)</sup> وإن فليس عبد الملك بن عمير هو الذي يصف الأحنف بهذه الصفة ، وإنما هو— فيما يرى الجاحظ— الهيثم بن عدي نفسه ، وإن أسنده القول إلى عبد الملك بن عمير .

ونظير هذا ما نراه هنا في هذا الحديث الذي يورده الجاحظ في البخلاء ، مصدرًا بقوله : « ذكروا عن عبد الملك بن عمير . . . . » ثم يعلق عليه بقوله : « وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه ما لا يجوز أن يتكلم به عربي يعرف مذاهب العرب . وهو من أحاديث الهيثم » .

#### ٤٤٣ — المتبع بن نهران (٤: ٢٠٥)

رواية كان علماء العراق يأخذون عنه . وقد ذكره الجاحظ في رسالة فضل السودان ، فقال : « وكان المتبع سندياً في أذنه خرتة ، وقع إلى البدية وهو صبي ، فخرج أفصح من رؤية » <sup>(٥)</sup> .

#### ٤٤٤ — الأفوه الودي (٦: ٢٠٥)

صلةة بن عمرو بن مالك ، من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، كما يروى أبو النرج في ترجمته

(١) معجم الأدباء ١٩: ٣٠٤ — ٣١٠

(٢) البيان والتين ١: ١٨٢

(٣) ٢: ١٢٣

(٤) ١: ٣٢ ط ١٣٣٢

(٥) مجموعة رسائل للجاحظ ، ص ٦٥

له ، وكان سيد قومه وقائدهم في حربهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه <sup>(١)</sup> . ويذهب بعضهم إلى أنه أول من قصد القصيدة <sup>(٢)</sup> . وقد جمع الشيخ عبد العزيز الميمني شعره ، وضمه المجموعة التي أسمتها بالطرائف الأدبية .

### ٢٤٥ — معن بن أوس (٢٠٥ : ١٠)

شاعر من خول الشعراء الخضرميين ، وقد عاش أكثر حياته في الإسلام ، وهو من قبيلة مزينة ، وكانت منازلاً بين مكة والمدينة . ويبدو أن الشعر الذي وصل إلينا من شعره شعر ناضج ، ولعله جميعاً شعر إسلامي .

وشعر أوس شعر رصين جيد الصنعة ، متمهل ، وقور ، وهو كثير الحكم التي تصدر عن الترس بالحياة . وقد دخل الشام ، وأقام بالبصرة زماناً ، ولكنه لم يكن يلبث حتى يحن إلى حياته البدوية . وحسبه أن يمدح سراة المدينة كعبيد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ، وسعید بن العاص .

والقطعة التي هنا هي من قصيدة له يمدح بها سعيداً ، ومطلعها :

إليك سعيد الخير جايت مطيقى فروج الفيافق وهي عوجاء عيبل

وله ديوان شعر طبع في ليسج ، ثم طبع في مصر .

### ٢٤٦ — سعید بن العاص (٢٠٥ : ١٠)

سرى من سراة المدينة المشهورين ، وهو سعید بن العاص بن سعید بن العاص بن أمية . قتل أبوه يوم بدر وكان صغيراً ، فكفله عم الحكم بن سعید . فلما كانت خلافة عثمان كان سعید شاباً فولاًه الكوفة . فلم يلبث أن فسد الأمر بيته وبين أهله فساداً أدى إلى انتفاضة أهل الكوفة على عثمان على النحو الذي فصله البلاذري <sup>(٣)</sup> . وقد استدعاه عثمان فرجع إلى المدينة ، وأقام فيها معه إلى أن كانت الثورة عليه ، فكان في المدافعين عنه . فإذا كانت فتنة الجمل بين عائشة ، فقد اعتزل السياسة ، وأقام في مكة .

وفي خلافة معاوية ولاه الحرميين ، وكان يعاقب بيته وبين مروان بن الحكم . وقد كانت تحدث بينهما أشياء ، ولكن سعیداً كان يرى نفسه أكبر من هذه الأحداث ، وقد ظلل على هذه الولاية حتى مات سنة ٥٩ .

(١) الأغاني ١١ : ٤٤ .

(٢) المزهر ٢ : ٢٩٦ ط محمد على صبيح .

(٣) انساب الاشراف ٥ : ٣٩ — ٤٧ .

وأحاديث كرمه وغفرانه في الثناء كثيرة ، نجد أطرا فاما منها عند البلاذري وأبي الفرج وابن عبد ربه<sup>(١)</sup> .

### ٢٤٧ — الكمي (٩: ٢٠٦)

هو الكمي بن زيد بن خنيس الأسدى ، شاعر كوفى ، أموي . « من شعراء مصر وألسنتها ، والتعصبين على القحطانية ، المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلاء بالثالب والأيام ، المفاخر بين بها . وكان معروفاً بالتسيع لبني هاشم » كما يقول أبو الفرج في ترجمته له<sup>(٢)</sup> . ويصفه الجاحظ فوق ذلك بأنه خطيب ، ويدرك معه في ذلك البعيث والطرماح<sup>(٣)</sup> . وأشهر شعره « الهاشيميات » ، وقد عاش إلى أواخر الدولة الأموية ، ولم يدرك العباسية .

### ٢٤٨ — عبد الله بن الزبير (٦: ٢٠٧)

هو أبو كثير ، عبد الله بن الزبير الأسدى<sup>(٤)</sup> . من أسرة معروفة بالشعر . كان أبوه الزبير بن الأشم شاعراً ، وكذلك كان عميه مطير بن الأشم<sup>(٥)</sup> . وهو شاعر كوفى المنشا والمنزل من شعراء الدولة الأموية ، وكان من شيعة بني أبيه وذوى الهوى فيهم ، والتعصب والنصرة على عدوهم » ، كما يقول أبو الفرج في ترجمته<sup>(٦)</sup> . وأكثر شعره في أسماء بن خارجة الفزارى . « وكان أسماء أموي الهوى » . وكذلك يعد ابن الزبير من الشعراء المهجائين للناس المرهوب شره ، وقد هجا عبد الرحمن بن أم الحكم حين كان والياً على الكوفة من قبل خاله معاوية . وهجا عبد الله بن الزبير بن العوام حين أسرف على أخيه عمرو بن الزبير في العذاب حتى مات في سجنه . وقد أدرك عهد الحجاج في الكوفة ، وخرج في بعث له إلى الرى فمات فيها .

### ٢٤٩ — أسماء بن خارجة (٦: ٢٠٧)

هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزارى . سرى من سراة الكوفة في القرن الأول ،

(١) انساب الاشراف ، القسم الثاني من الجزء الرابع ، ص ١٣٠ — ٢٣٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، الأغاني ١ : ٣٤٤ — ٣٤٧ ، ط بلجنة التأليف .

(٢) الأغاني ١٥ : ١٠٨ — ١٢٥ .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ٢٧٢ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٤) يذكر صاحب القاموس أن الزبير أبا عبد الله هذا بفتح الزاي وكسر الباء كأمير .

(٥) انظر الأغاني ١٣ : ٤٦ ، ط التقدم ، معجم الشعراء للمرزاقي من ٤٧٠ ، وكذلك كان الزبير بن عبد الله ابن الزبير شاعراً ، ممن اتصل بمحمد بن عيينة بن اساعيل بن اسحاق بن خارجه ومدحه .

(٦) الأغاني ١٣ : ٣١ — ٤٧ .

وإن لم يل للسلطان عملاً ، كما يحكي ابن عبدربه عنه وعن مالك من مسمع <sup>(١)</sup> . وهو أحد ثلاثة يعدون أجود الكوفة الظاهرين <sup>(٢)</sup> وقد تزوج بشر بن مروان ابنته عند ما ولى الكوفة <sup>(٣)</sup> . مات في عهد الحجاج ، ويروى الجاحظ أن الحجاج حين بلغه موته قال : « هل سمعتم بالذى عاش ماشاء ، ومات حين شاء » <sup>(٤)</sup> .

### ٢٥٠ — ابن عبد

هو الحكم بن عبد الأسدى الغاضرى ، « شاعر مجيد فى طبقته ، هجاء خبيث اللسان ، من شعراء الدولة الأموية . وكان أعرج أحدب ، وكان من أطيب الناس وأملحهم » كما يقول أبو الفرج فى ترجمته <sup>(٥)</sup> وهو من بنى غاضرة ، وبنو غاضرة — كما يقول أبو الفرج أيضًا — قوم ظففاء ، وقد رأينا فيما من هو من أهل النادرة . وبهذا الظرف وخفة الروح وحضور البديهة والنكتة الرائعة يمتاز شعر الحكم ، سواء منه ما كان فى باب الهجاء وغيره .

وقد ظلل بالكوفة إلى أن ظفر ابن الزبير بالعراق ، وأخرج عنها عمال بنى أبيه ، فخرج الحكم معهم إلى الشام ، وهناك اتصل بعد الملك بن مروان ، وكان سميره : يتقارضان الشعر ، ويتنذرا كران أحوال العراق . ثم عاد من بعد إلى العراق .

وكان شديد الاتصال ببشر بن مروان ، وحين تحول بشر إلى البصرة صار معه إليها ، كما كانت صلته طيبة بابنه عبد الملك بن بشر ، على حين كانت صلته سيئة بالولاة الآخرين ، كيزيد بن هبيرة ، وجع بن حسان بن سعد ، وعمير بن يزيد الأسدى ، وكان يهجوهم هجاء لاذعاً ، وكان هذا الهجاء من وسائله إلى ارتفاع المنزلة . ويقول الجاحظ : « قالوا : لما شاع هجاء الحكم بن عبد الأسدى لحمد ابن حسان بن سعد وغيره من الولاة هابه أهل الكوفة ، واتقى لسانه الصغير والكبير — وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه — فترك الوقوف بأبوابهم ، وصار يكتب على عصاه حاجته ، ويعيث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ، ولا يؤخر لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجة على أكثر مما قدر » <sup>(٦)</sup> . هذا وعندنا أن الحكم بن عبد يعتبر زعيم تلك المدرسة الماجنة العابثة التي صيرت ذلك العبث باباً من أبواب الفن ، ولا ريب عندها في أن أثره فيما جاء بعده من شعراء الكوفة والبصرة كان أثراً غير قليل .

(١) العقد الفريد ١ : ١٥٩ ط لجنة التأليف .

(٢) الأمالي لأبي علي ٣ : ٢٠ ، المقى ١ : ٣٤٠ .

(٣) انساب الاشراف للبلاذري ٥ : ١٧٣ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ١٤٤ .

(٥) الأغانى ٢ : ٤٠٤ .

(٦) البيان والتبيين ٣ : ٣٨ ، ط ١٣٣٢ هـ .

ولم يبق لنا من شعر الحكم إلا قدر غير كثير . على أن أكثر ما بقى له إنما نجده عند الجاحظ<sup>(١)</sup> لا عند أبي الفرج . وفي تاريخ الخلفاء لسيوطى قطعة قال إن النضر بن شمبل أنسدتها المأمون<sup>(٢)</sup> .

### ٢٥١ — بُشَّرْ بْنُ صَرْوَانَهُ (٤٠٧ : ١٥)

هو أبو مروان ، بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، أخو عبد الملك ، ووالى الكوفة في عهده . وذكر البلاذري أن بشرًا كان منقطعًا إلى عبد العزير بن مروان قبل أن يلي عبد الملك الخلافة ، فلما ولها استعمله على الكوفة ثم أضاف إليه البصرة بعد ذلك . وقد كانت ولايته ولاية كريمة ، إذ كان — كما يقول البلاذري — « لِينَ الْوَلَايَةِ سَهْلَ الْمَحْجَابِ ، طَلَقَ الْوَجْهِ ، كَرِيمًا . وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ يَنَادِمُ عَلَيْهِ ». .

وقد كان مجلسه في الكوفة ثم في البصرة من أرحب الأندية الأدبية التي تتسع للشعراء المختلفين ، كجعير ، والفرزدق ، والأخطل ، وكثير ، وأعشى بن شيبان ، وايمن بن خريم ، وسراقة البارقي ، ونصيب ، إلى غيرهم ، وكان بشر نفسه يتذوق الشعر ويلذه ، ويقوله في بعض الأحيان ، كما كان يلذ له أن يؤثر بين الشعراء ليشهد ألواناً من المنافرة الأدبية .

ولم يزل بشر على الكوفة حتى ختمت إليه البصرة سنة أربع وسبعين ، فالحدر إليها ، ولكن مقامه لم يطل فيها ، إذ أدركته العلة ، وحضرته الوفاة بعد أشهر أربعة أو ستة<sup>(٣)</sup> .

### ٢٥٢ — الرفاسى (٤٠٨ : ١)

لا ريب أن المقصود بالرقاشى هنا الفضل بن عبد الصمد ، وإن جعله فان فلوتن في الفهرست التي وضعها لكتاب البخلاء الفضل بن عيسى الرفاسى ، وبينهما بون بعيد . فالفضل بن عيسى خطيب قاص متكلم ، من طبقة واصل وعمرو بن عبيد وخالد بن صفوان وشبيب بن شيبة ، والفضل ابن عبد الصمد شاعر أدنى إلى الخلاعة والمحبون ، من طبقة أبي نواس وعمرو الوراق والحسين الخلع وداود بن رزين الواسطي وعلى بن الخليل وأسماعيل القراطيسى ، وقيقة هذه الجماعة التي كانت تعيش في البصرة عيشة لاهية عابثة ، وتتخذ من الشعر أداء حية لتصوير هذه الحياة . والرقاشى هذا من أهل الري ، وقد مدح الرشيد وأجازه ، كما يقول أبو الفرج<sup>(٤)</sup> إلا أن

(١) انظر مثلاً : الحيوان ١ : ٢٢٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ — ٣٨٠ : ٣٥٠ ، ٣٥٥ : ٢ ، ٣٥٠ ، ٣٨١ : ٥ ، ٣٨١ — ٢٩٧ .

(٢) ص ١١٢ ط المثيرة .

(٣) انظر انساب الآشراط للبلاذري ٥ : ١٦٦ — ١٨٠ .

(٤) الأغاني ١٥ : ٣٤ ، ط التقدم .

اقطاعه كان إلى آل برملك ، مستغلياً بهم عن سواهم . وقد اشتدت صلته بهم ، وعظم تقديرهم له ، حتى إذا نسبوا كان أحد القلة القليلة التي بقيت على الوفاء لهم والتنبيه بهم ، وقد « صار إليهم في جسمهم . فلأقام معهم مدة أيامهم ، ينشدهم ويسامرهم ، حتى ماتوا فأكثر من رثائهم » . وقد أورد أبو الفرج طائفة من مراثيه فيهم .

هذا وقد كانت بينه وبين أبي نواس مهاترة شعرية . وقد احتفظ لنا ديوان أبي نواس بمجموعة من آهاجيه فيه (١) . أما شعره فقد ضاع معظمها ، فلم يبق لنا منه إلا القليل . وفي البيان والتبيين أرجوزتان قصبيتان في صفة القوس (٢) يعبران عن هذه النزعة البدوية التي كانت تظهر أحياناً في شعر هؤلاء الشعراء .

### ٢٥٣ — الأزاد مردية (١٢ : ٢٠٩)

أنقل هنا ما ذكره صديقى المرحوم الدكتور كروس عن « الشعوبية الأزاد مردية » في مقالة نشرها بهذا العنوان في مجلة الثقافة ، مناقشاً رأياً كنت ذهبت إليه في تفسيرها ، وأعترف هنا أنني رجعت عنه ، وأنه — رحمة الله — كان موقفاً أحسن التوفيق في رأيه . قال :

« ليس آزادمرد اسم علم ولا لقباً لأنصار معينين ، بل هو تسمية فارسية لـ 'رستقراطية الإيرانية' ، تسمية يفتخر بها أنصار الشعوبية ، ويتحدون بها العرب والتراث العربي . وإن أردت فقل : إن لفظ الشعوبية المعروف عند أنه مشتق من العبارة القرآنية « ... شعوباً وقبائل ... » لم يستعمله أنصار الوطنية الإيرانية إطلاقاً على أنفسهم ، وأنه ليس هنا كلة إيرانية أجدر بأن تكون لقب شرف لما صدح بهم من لفظ الأزادمردية ، مما يكاد أن يفسر لك تلك الواو الصغيرة التي ربط بها الملاحظ بين الشعوبية و « الأزادمردية » .

هذا وقد يعرف كل من تعلم شيئاً من اللغة الفارسية أن آزاد معناه الحر ، ومرد معناه الرجل أو المرء . وقد وردت الكلمة آزاد مرد الفارسية في كثير من النصوص القديمة والحديثة بمعنى الرجل الكريم ، والنبيل ، وبعيد الهمة ، كما نجدها بهذا المعنى نفسه ، وبصيغة « آزات مرت » أو « اذاذ مرد » في كثير من المصادر الفهلوية القديمة . وأمامي في هذه الحفلة تصوير خاتم فهلوى ، من العهد الساساني ، متقوش عليه اسم صاحبه هكذا : « أزيوتان آزاد مرد زمياني أوت » ومعناه : « أزيوتان المرء الحر من أرض أوت » .

أما بعد ، فاذ قد وصلنا إلى هذه الغاية ، فانا نورد لك نصاً أخيراً ، يثبت ما نحن فيه أحسن الاتبات إذ استعملت فيه عبارة « الأزادمردية » في المعنى يعني الذي استعمله فيه الملاحظ ، في كتاب البخلاء ،

(١) ديوان أبي نواس ، ص ١٤٧ - ١٤٩ ، الحيدية ، ١٣٢٢ ط .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ٥٠ ، ٦٤ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

أى بمعنى الشعوبية والوطنية الإيرانية ، وقد عثرت على هذا النص في كتاب « التنبية على حدوث التصحيف » لخمرة الأصفهانى ... وهكذا به :

« ذكر علماء الآزاد مرديه أنهم ألفوا لغات جميع الأمم في الكمية على ما كانوا ناطقين وعلى الحيلة في مبدأ الكون ، لا يتولد فيها الزيادات والنماء ، على مرور الأزمان ، وتصرم اليالي والأيام ، وأنهم وجدوا اللغة العربية على الصد من سائر لغات الأمم ، لما يتولد فيها مرة بعد الأخرى ». فهذا النص يعبر عن مقاصد الشعوبية أحسن التعبير »<sup>(١)</sup>.

وأنا أسلم أن « الآزاد مرديه » كانت تطلق على بعض الطبقات الرفيعة في المجتمع الإيراني<sup>(٢)</sup> قبل الإسلام ، وقد بقيت هذه التسمية لطبقة معينه بعد الاسلام ، كما جاء في الطبرى ، في حوادث سنة ١٣٢ ، في ذكر الخبر عن تبیض أى الورد : « ققدم بالس قائد من قواد عبد الله بن على ، من الآزاد مردين ، في مائة وخمسين فارساً »<sup>(٣)</sup> . ولكن الكلمة لم تلبث أن ترجمت إلى العربية ، وصارت : « الأحرار » ، كما نراها في كلام ابن المفع ، في كتابه الأدب الكبير : « ليتفقد الوالى فيما يتفقد من أمور الرعية — فاقفة الأحرار منهم ، فليعمل على سدها ، وطغيان السفلة منهم فليقمعه »<sup>(٤)</sup> فكلمة « الأحرار » هنا صريحة في أنها تدل على الطبقة التي تقابل طبقة « السفلة » ، أى أنها تقابل كلمة « الأشراف » التي كانت تستعمل قبل ذلك ، وكذلك نراها مستعملة هذا الاستعمال في شعر اسحاق ابن ابراهيم الموصلى ، إذ يفتخر بأصله وولاته :

إذا كانت الأحرار أصلى ومنصبى  
عطست بأتف شامخ وتناولت  
ودافع ضبى خازم وابن خازم  
يداي الثريا قاعداً غير قائم<sup>(٥)</sup>

ومثل هذا ما جاء في شعر بشار :

تقاخر يا ابن راعية وراع  
بني الأحرار؟ حسبك من خسار<sup>(٦)</sup>

فكـلـ هـذـاـ إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الشـواـهدـ صـريحـ فـيـ أـنـ كـلـمـةـ «ـ الأـحرـارـ »ـ أـصـبـحـتـ تـسـتـعـمـلـ استـعـمـلاـ خـاصـاـ ،ـ صـادـرـاـ عـنـ ذـلـكـ الـعـنـىـ الـذـىـ كـشـفـ عـنـ الدـكـتـورـ كـروـسـ لـلـآـزـادـ مـرـدـيـهـ .ـ وـلـمـ يـقـفـ الـأـمـرـ عـنـ هـذـاـ الـحـدـ ،ـ بلـ جـرـتـ عـلـىـ كـلـمـةـ سـنـةـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ فـاشـتـقـ مـنـهـ ،ـ بـغـاءـتـ كـلـمـةـ «ـ الـحـرـيـةـ »ـ لـاـ بـالـعـنـىـ الـذـىـ يـقـابـلـ الـعـبـودـيـةـ ،ـ بلـ بـعـنىـ الـشـرـفـ وـالـنـبـلـ ،ـ فـكـانـواـ يـقـولـونـ :ـ «ـ الـحـرـيـةـ نـسـبـ »ـ<sup>(٧)</sup>ـ وـ «ـ أـنـتـ

(١) مجلة الثقافة ، العدد ٢٢٤ ، السنة الخامسة ( ١٣ ابريل ١٩٤٣ ) ص ١٢ .

(٢) انظر : Christensen, *Iran sous les Sassanides*,

(٣) تاريخ الأمم ولللوك ٩: ١٣٧.

(٤) رسائل البناء ، من ٦٦ ، ط ١٩١٣ م .

(٥) الأغانى ٥: ٢٧٨ .

(٦) الأغانى ٣: ١٦٦ .

(٧) عيون الأخبار ٢: ٢١٧ .

ابن الحرية والمروة ، ومن لا يلحته عار أبوة ولا بنوه »<sup>(١)</sup> ويقول المباحث في مقدمة الحيوان : « وهل الغيرة أكتساب وعادة ، أم بعض ما يعرض من جهة الديانة ، ولبعض التزيد فيه والتحسين به ، أو يكون ذلك في طباع الحرية ، وحقيقة الجوهرية »<sup>(٢)</sup> ، بل إن الوصف بالحرية ، إذ كان في معنى الشرف والنبل ، لم يعد مقصوراً على الإنسان ، فنرى المباحث يقول : « إن عناق الخيل وأحرار الطير ، أدق حسناً وأشد اكتراناً »<sup>(٣)</sup> .

٢٥٤ — عبد الله بن معمار (١٥: ٢١٠)

سرى من سراة قريش في الجاهلية ، تروى عنه أخبار كثيرة في الكرم ، وحتى ليضرب المثل بجفانه التي كان يأكل منها الراكب والقائم والقاعد<sup>(٤)</sup> ، ويقال إنه وفدى على كسرى ، وإنه نقل عن الفرس طعام الفالوذج ، فكان يصنعه في مكة ويطعمه الناس ، وجاء في ذلك المدح المشهور الذي يذكر فيه هذا الطعام .

إلى روح من الشيزى ملائكة بباب البر يلبك بالشهاد

وكان مدوح أمية بن أبي الصلت<sup>(٥)</sup> ، كما جاء في أخبار دريد أنه هجاه ثم مدحه<sup>(٦)</sup> .

٢٥٥ — الرذلي (١٦: ٢١١)

البيت الذي ينسبه المباحث له هنا ينسبه الأصبهاني إلى صخر بن عبد الله الخيشمي المذلي ، المعروف بصخر الغي . فالمقصود بالمدلي ، إذن ، هنا هو صخر الغي هذا . وقد ذكر الأصبهاني أنه لقب بهذا لخلعته وشدة بأسه وكثرة شره . وكذلك كان أخوه الأعلم يعد « أحد ضعاليك هذيل » ، وكان يعود على رجليه عدواً لا يلحق . كما كان أيضاً شاعراً يقول الشعر في مغامراته ومخاطراته .

وهذا البيت هو جزء من قطعة كان يرتجز بها في إحدى مخاطراته ضد بنى المصطلق من خزاعة إذ أحاطوا به ، فظل يرميهم ويقاتلهم حتى قتلوه<sup>(٧)</sup> .

(١) عيون الأخبار ٢ : ٢٢٧ .

(٢) الحيوان ١ : ٤ .

(٣) مجموع رسائل المباحث ، ص ٩٦ ط لجنة التأليف .

(٤) الحيوان ٣ : ٤٠٣ .

(٥) الأغاني ٤ : ١٢٠ .

(٦) الأغاني ١٠ : ٢٠ — ٢١ .

(٧) الأغاني ٢٠ : ٢٠ — ٢٢ ، ط التقدم ، القاهرة .

## (٢٥٦) — المرار بن سعيد (٢١٢ : ٣)

أبو حسان ، المرار بن سعيد ، الفقعنسي ، شاعر بدوى أموى ، وقيل بل من مخضري الدولتين ، ووصفه المزباني بأنه كثير الشعر ، ولكن الباقي لنا من شعره قليل ، فعدا ما جاء منه في ترجمته بالأغانى (١) ، نجد أبا تمام يروى له قطعتين قصيترتين (٢) وكذلك المزباني (٣) .

والمرار بن سعيد يعد في المصوّص ، كما يقول صاحب الأغانى : « كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين ، وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس ». ولكن القليل الذي وصل إلينا من شعره لا يكاد يصور شيئاً من ذلك ، إلا ما كان من قصيترته التي قالها وهو في سجن اليمامة . ومن أروع شعره قصيترته التي رواها أبو الفرج في رثاء أخيه ، وقد مات في السجن :

ألا يا لقومي للتجلد والصبر  
وللقدر السارى إليك وما تدرى  
وللشى' تنساه وتذكر غيره  
وللشى' لا تنساه إلا على ذكر

## (٢٥٧) — ظافل بن عكرمة (٢١٢ : ١٣)

ذكره المزباني ، ولم يعرفه بشئ ، أكثر من إيراد يتيّن له :

أرى كل عام موعداً غير ناجز  
وخلفاً إذا ما رأس حول تجرما  
 وإن وعدت شرآ أني قبل وقته  
وإن وعدت خيراً أرا ث وأعطا (٤)

## (٢٥٨) — بشر بن أبي خازم (٢١٣ : ٢)

ترجم له ابن قتيبة ، فقال إنه من بني أسد ، وإنه جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطى ، كما شهد هو وابنه نوقل بن بشر الحلف بينهما . وقد ظهر في شعره أثر هذه الخصومة بين القبيلتين ، فكان — كما يقول ابن قتيبة — يهجو أوس بن حارثة بن لام الطائى (٥) .  
وبشر بن أبي خازم مشهور عند تقاد الشعر بإقوائه ، هو والنابغة (٦) ،

(١) ١٠ : ٣١٧ — ٣٢٢

(٢) ديوان الحماسة ١ : ٢٠، ٤٧٤ : ٣١٥

(٣) معجم الشعراء ، من ٤٠٨

(٤) معجم الشعراء ، من ٣٥٥

(٥) طبقات الشعراء من ١٥٤

(٦) الموسوعة للمزباني . من ٥٩ ط السلفية ، ١٣٤٣

وهذا الأقواء الذي يذكرونه وقع في قصيدة له أوردها المفضل الضبي ، ومطلعها :

### أحق ما تقول أم احترام أم الأحوال إذ صحي نیام

وهي واحدة من قصائد أربعة متواالية رواها المفضل ، وهي — فيما عدا المقدمات الغزلية — في وصف ما كان بين بنى أسد وخصومهم من طيٰ وسعد بن ضبه وبنى عامر<sup>(١)</sup> . وقد قتل بشر في إحدى هذه الحروب ، قتلته عمرو بن حذار ، من بنى وائلة بن صعصعة<sup>(٢)</sup> .

### ٢٥٩ — أبو الصلت بن أبي سبعة (٢١٣ : ١٦)

هو أبو أمية بن أبي الصلت ، المتقدم ذكره ، ويذكره أبو الفرج في ترجمة أمية ، فيقول : « وكان أبو الصلت شاعراً ، وهو الذي يقول في مدح سيف بن ذي يزن :

ليطلب الشار أمثال ابن ذي يزن      إذ صار في البحر للعداء أحوالاً<sup>(٣)</sup>

وهذا البيت من قصيدة أوردها ابن هشام<sup>(٤)</sup> ، منسوبة إلى أمية ، وأجدر أن تكون لأبيه . كما ينسب الماحظ البيت المذكور هنا له ، وهو من هذه القصيدة أيضاً .

### ٢٦٠ — عدّى بن زيد (٢١٤ : ٥)

يصفه أبو الفرج في ترجمته له بأنه « شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصراً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله ، وليس من يعد من التحول ، وهو فروي ». ويذكر عن ابن الأعرابي قصة اتصاله بكسرى ، وأنه كان أول من كتب بالفارسية في ديوان كسرى ، إلى آخر ما يمكن من قصة حياته ، وهي قصة طريفة مثيرة ، يتخالها شعر عدّى .

ورأى النقاد العرب في هذا الشعر يتلخص فيما يروى عن الأصمسي وأبي عبيدة ، إذ يقولان : « عدّى بن زيد في الشعراء ، بمنزلة سهيل في النجوم : يعارضها ولا يجرئ مجراها »<sup>(٥)</sup> .

(١) المفضليات ، ص ٦٠ — ٧٠ .

(٢) معجم الشعراء للمرزباني ، ص ٢٢٢ .

(٣) الأغاني ٤ : ١٢٠ .

(٤) السيرة لابن هشام ١ : ٤٢ — ٤٣ .

(٥) الأغاني ٢ : ٩٧ — ١٤٦ .

## ٢٦١ — خداش بن زهير (١٣: ٢١٤)

هو خداش بن زهير بن ربيعة ، من عامر بن صعصعة ، كما نسبه الأمدي<sup>(١)</sup> . أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية . وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة<sup>(٢)</sup> ، وروى عن أبي عمرو أنه أشعر في قريحة الشعر من لبيد ، وأبى الناس إلا تقدمة لبيد . وكان يهجو قريشاً ، ويقال إن أبوه قتلته قريش أيام الفجار .

وقد أورد له ابن سلام قطعتين في هجاء قريش ، من إحداهما البيت الذي أورده الجاحظ هنا . كما له بيتان في جميل والخارث ابني معمر ، وردا في « المؤتلف وال مختلف » عن أنساب قريش للزبير بن بكار<sup>(٣)</sup> .

## ٢٦٢ — عبد الله بن همام الساولى (١٥: ٢١٤)

ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة ، من طبقات الشعراء المسلمين . ووصفه بقوله : « كان عبد الله بن همام رجلاً له جاء عند السلطان ، ووصلة بهم ، وكان سرياً في نفسه ، وله همة تسموه به ، وكان عند آل حرب مكيناً حظياً فيهم ، وهو الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية » . ثم ذكر بعد ذلك قصيدة له في رثاء معاوية بن أبي سفيان ، والحضور على البيعة لمعاوية بن يزيد<sup>(٤)</sup> . وقد أورد له الجاحظ قطعة أخرى في رثاء يزيد كذلك<sup>(٥)</sup> . وشعره فيما عدا ذلك مفرق في كتب الأدب كالبيان والتبيين والحيوان وعيون الأخبار والكامل<sup>(٦)</sup> . وقد عاش كما يقول أبو عبيد إلى أيام سليمان أو بعده<sup>(٧)</sup> .

## ٢٦٣ — فائد بن هبيب (١٠: ٢١٧)

ذكره المرزباني فسرد نسبه ، ثم قال إنه كوف إسلامي معروف ، ولم يزد<sup>(٨)</sup> .

(١) المؤتلف وال مختلف ، ص ١٠٧ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ٥٣ — ٥٤ .

(٣) المؤتلف وال مختلف ص ٧٣ .

(٤) طبقات الشعراء ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

(٥) البيان والتبيين ٢: ٦٦ — ٦٧ .

(٦) انظر مثلاً : البيان ١: ١١١ ، ط ١٩٣٢ م ، الحيوان ١: ٤ ، ٢١٦: ٤ ، ١٣٧: ٦ ، ٢٣: ٦ ، الكامل للمجدد ١: ٤١ ، ٢: ١١ ، عيون الأخبار ١: ٤١: ٥٧ ، ٤١: ٥٨ — ٦٨ .

(٧) اللائي من ٦٨٣ .

(٨) معجم الشعراء ص ٣١٦ .

(٢٦٤) — ابن داره (١٢: ٢١٢)

ذكره أبو الفرج ، فقال إنه عبد الرحمن بن مسافع بن داره ، من شعراء الاسلام ، من غطفان . وقد أكثر في هجاء بني أسد ، لأنها أخذت نديمه السمهري العكلى ، وكان متهمًا في حادث قتل ، فبعثت به إلى السلطان ، فقتله ، وقد ظفرت بتو أسد أخيراً بعد عبد الرحمن بن داره ، فقتله واحد منهم (١) .

(٢٦٥) — البراء بن سبعى (١: ٢١٨)

لعله شاعر إسلامي ، كما قد يؤخذ من سياق إيراده في هذا الموضوع ، ومن قول المزباني في الكلام عن أخيه مضرس أن له خبراً مع الفرزدق (٢) . وقد ذكره الأمدي فقال (٣) : « أبو الحناك البراء ابن ربى الفقسى القائل :

أرجى الحياة ألم من الموت أجزع  
بهم كنت أعطى من أشاء وأمنع  
وما الكف إلا إصبع ثم إصبع  
على دلال واجب لمفجع  
ولا ضائرى فقدانه لمتع »

أبعد بني أى الذين تتابعوا  
ثمانية كانوا ذواقة قومهم  
أولشك إخوان الصفاء رزئهم  
لعمرك إنى بالخليل الذى لى  
وإنى بالموى الذى ليس نافعى

وهذه القطعة من اختيارات أبي تمام في حماسته (٤) .

(٢٦٦) — مضرس بن سبعى (١: ٢١٨)

فاما مضرس هذا فقد كان — فيما يبدو — أشهر من أخيه البراء ، وقد وصفه الأمدي في كلمته الصغيرة عنه بأنه « شاعر محسن متمن » (٥) . وأما خبره مع الفرزدق الذي أومأ المزباني إليه ، كما ذكرنا ، فقد أورده أبو عبيد البكري في التنبية واللائى (٦) .

(١) الأغانى ٢١: ٤٩ — ٥٧ ، وانظر الشعر والشعراء ١: ٣٦٤ ط دار احياء الكتب العربية .

(٢) معجم الشعراء من ٣٩٠ ط التدمى ١٣٥٤ .

(٣) المؤتلف والمخالف من ٨٦ ، ط التدمى .

(٤) ديوان الحادة ١: ٣٥٧ ، ط ١٣٣٥ .

(٥) المؤتلف والمخالف من ١٩١ .

(٦) التنبية على أوهام أبي علي في أعماله ، ص ١٢١ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٦ م ، اللائى في شرح أعمالى التالي ، ص ٨٥٩ ، ط لجنة التأليف والتراجمة والنشر ، ١٩٣٦ م .

وأما شعره فقد بقيت منه قطع قليلة قصيرة ، منها ما جاء في كلام الآمدي والمرزباني عنه ، ومنها ما يقع بين مختارات أبي تمام<sup>(١)</sup> ، ومنها ما هو منتشر في الكتب المختلفة ، كالذى جاء منه في معجم البلدان في سياق الكلام عن هذا الموضوع أو ذاك ، لأنه ورد في هذه القطعة أو تلك من شعره<sup>(٢)</sup> .

وجملة القول في هذا الشعر أنه شعر بدوى ، تظهر فيه المثل العربية الخالصة ، في المعانى والصور ، وفي الديباجة المحكمة .

### ٢٦٧ — أعشى تقلب (١٣ : ٢١٩)

أحد الأعاشى الذين استقصاهم الآمدي ، وقد ذكر أن اسمه نعسان بن نجوان ، أو ربيعة بن نجوان ، من جشم بن بكر ، وقد أورد له قطعاً من الشعر ، يذكر في إحداها عشاء ، ولعله من أجلها لقب بأعشى .

وهو شاعر إسلامي ، شارك بشعره في الحروب التي كانت بين قيس وتغلب . وقد أشار الآمدي إلى قصيدة له مدح بها مسلمة بن عبد الملك ، وقال إنها من نادر الشعر ، وأورد أبياتاً منها<sup>(٣)</sup> .

### ٢٦٨ — عمران بن عصام (١٠ : ٢٢٠)

ذكره الجاحظ بقوله : « ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام العرنى . وهو الذى أشار على عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة ، وقصيده المذكورة وهو الذى لما بلغ عبد الملك قتل الحاجج له ، قال : ولم قتله ؟ ويله ! هلا رعن له قوله فيه :

ويعشت من ولد الأغر معتبر  
صقرًا يلوذ حمامه بالعرفج  
فإذا طبخت بناره أضجهما  
وإذا طبخت بغيره لم ينضج  
وهو المهزبر ، إذا أراد فريسة  
لم ينجها منه صياغ المجهج<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان المخاتة ٢ : ٣٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣ ، ط ١٣٣٥ .

(٢) انظر ٢ : ٤١٣ و ٣ : ٧٢ و ٦ : ٣٥٦ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ ، في الكلام عن « تنانير » و « جراميز » و « فردوس » . ويبدو أن هذه القطع الثلاث أجزاء قصيدة واحدة .

(٣) المؤتلف والمختلف ، ص ٢٠ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٥٦ — ٥٧ ، ط مصطفى محمد ، م ١٩٣٢ .

(٢٦٩ - ذو الرمة (٣ : ٢٢١)

أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس . شاعر مضرى ، إسلامى ، بدوى ، عده ابن سلام فى شعراء الطبقة الثانية من الإسلاميين ، وشعره بدوى الدبياجة ، يصنعه على غرار الشعر الجاهلى . وقد حكم عليه أبو عمرو بن العلاء بأنه كنقط عروس يضمحل عن قليل ، وأبعار ثلبة لها مشم فى أول شمها ، ثم تعود إلى أرواح البعير .

وكان ذو الرمة فى عهد الخصومة بين جرير والفرزدق ، وكان هواه مع الفرزدق ، وقد شرح ابن سلام موقفه شرحاً كافياً<sup>(١)</sup> .

(٢٧٠ - ابن أعيا (٥ : ٢٢٢)

هو صخر بن أعيا الأسدى ، أحد بنى أعيا بن طريف بن نصر بن قعين ، كما يذكره أبو عبيدة ، فيما يروى أبو الفرج ، وقد ذكره فى خلال ترجمته للخطبى ، والأبيات التى يذكرها الجاحظ هنا ، أوردها أبو الفرج ، وقد قالها ابن أعيا ردآ على شعر قاله الخطبى ، بعد أن سقاه شربة لبن<sup>(٢)</sup> .

(٢٧١ - مزدبع ضرار (٤ : ٢٢٤)

هو يزيد بن ضرار ، شاعر جاهلى من غطفان ، وهو أخو الشماخ ، وأشبه أخويه به فى الشعر ، كما يقول ابن سلام<sup>(٣)</sup> . ووصفه المرزباني بأنه كان هجاءً خبيث اللسان<sup>(٤)</sup> . ويشهد بهذا شعره الذى جاء فى المفضليات فى هجاء زرع بن ثوب ، فى القصيدة التى أوطا :

ألا يا لقومي ، والسفاهة كاسمها  
أعائدى من حب سلمى عواندى

وقد أدرك الإسلام ، وأسلم ، وهو يعد فى الصحابة .

(٢٧٢ - النابقة الجعدي (١٠ : ٢٢٤)

أبو ليلى ، حبان بن قيس بن عبد الله ، من بنى جعدة بن كعب ، من عامر بن صعصعة . شاعر

(١) طبقات الشعراء ص ١٨٦ - ١٩٠ .

(٢) الأغافى ٢ : ١٧٢ .

(٣) طبقات الشعراء ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٤) معجم الشعراء ، ص ٤٩٦ .

مخضرم ، يعد في الصحابة . ويبدو أن معظم شعره قاله في الإسلام . ويروى أبو الفرج عن أبي عبيدة أنه كان من فكر في الجاهلية ، وأنكر الخمر والسكر ، وهجر الأوثان والازلام ، وكان يذكر دين إبراهيم والختيبة .

وكان في البصرة في ولاية أبي موسى الأشعري عليها ، ووقع بينه وبينه شر ، فهجاه ، ولما خرج على إلى صفين خرج معه ، وقال الشاعر يمدحه . وبعد مقتل على واستقامة الأمر لـأبي موسى لم يصان لهم ، وإنما يروى أنه جاهر معاوية بالخصوصية ، فسيره معاوية إلى أصحابه مع أحد ولاته ، فمات فيها . ومن الأحداث الأدبية في حياة النابغة مهاجاته أوس بن مغراء ، فاجتمعوا في المربد ، وتناهرا وتهاجبا وحضرتـهما الشعـراء ، وقد أغانـ الأخطـل عـلى النـابـغـة ، وقد غـلـبـ أـوسـ عـلـيـهـ . ثمـ مـهـاجـاتـهـ لـلـيلـيـ الـاخـيلـيةـ وـمـ تـكـنـ أـولـ الـأـمـرـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ ، وإنـماـ كانـ الـخـصـومـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ «ـابـنـ الـحـيـاـ»ـ ، فـتـدـخـلتـ لـلـيلـيـ يـنـهـماـ فـغـلـبـهـ أـيـضاـ .

أما شعره من الناحية الفنية ، فتروى فيه كلمة للفرزدق ، قال : « كان صاحب خلقان ، عنده مطرف بألف ، وخمار بواف »<sup>(١)</sup> .

### ٢٧٣ — القساد (٤ : ٢٢٤)

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، يعودها ابن سلام في طبقة شعراء المراثي<sup>(٢)</sup> ، وقد اشتهرت بمراثيها التي قالتها في أخويها : صخر الذي قتله بنو أسد ، ومعاوية الذي قتله بنو مرة بن غطfan ، وهي أم عباس بن مردارس الشاعر المخضرم الذي سخط عطاء الرسول ، وقال في ذلك شعره المشهور<sup>(٣)</sup> .

وقد ترجم لها أبو الفرج<sup>(٤)</sup> ، كما أن لها ديوان شعر مطبوعاً .

### ٢٧٤ — صدراه بن هواس (٥ : ٢٢٥)

شاعر كندي سكوف ، وإنما كان له حلف في ربيعة ، كما يقول المرزباني . وهو شاعر مخضرم تزل الكوفة . وكان نصراانياً ، فأسلم في أيام عمر بن الخطاب ، وقام الزبير بن العوام بأمره ، فمدحه<sup>(٦)</sup> . وهذا الشعر الذي رواه الباحظ هو من شعره في الجاهلية ، وقد قاله — على ما جاء في شرح ديوان

(١) الأغاني ٤ : ١ — ٣٤ ، الاصابة ٣ : ٣٥٧ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ٨٢ .

(٣) اللآلي ، ٣٢ ، تاريخ الأمم والملوك ٣ : ١٣٧ .

(٤) الأغاني ١٣ : ١٣٦ — ١٥٠ .

(٥) معجم الشعراء ، ص ٤٠٧ .

الحماسة — للنعمان بن المنذر ، يتبرأ لديه مما اتهم به ، من أنه هو الذي أنذر تميمًا حين أراد النعمان أن يغير عليها ، فهزمه .

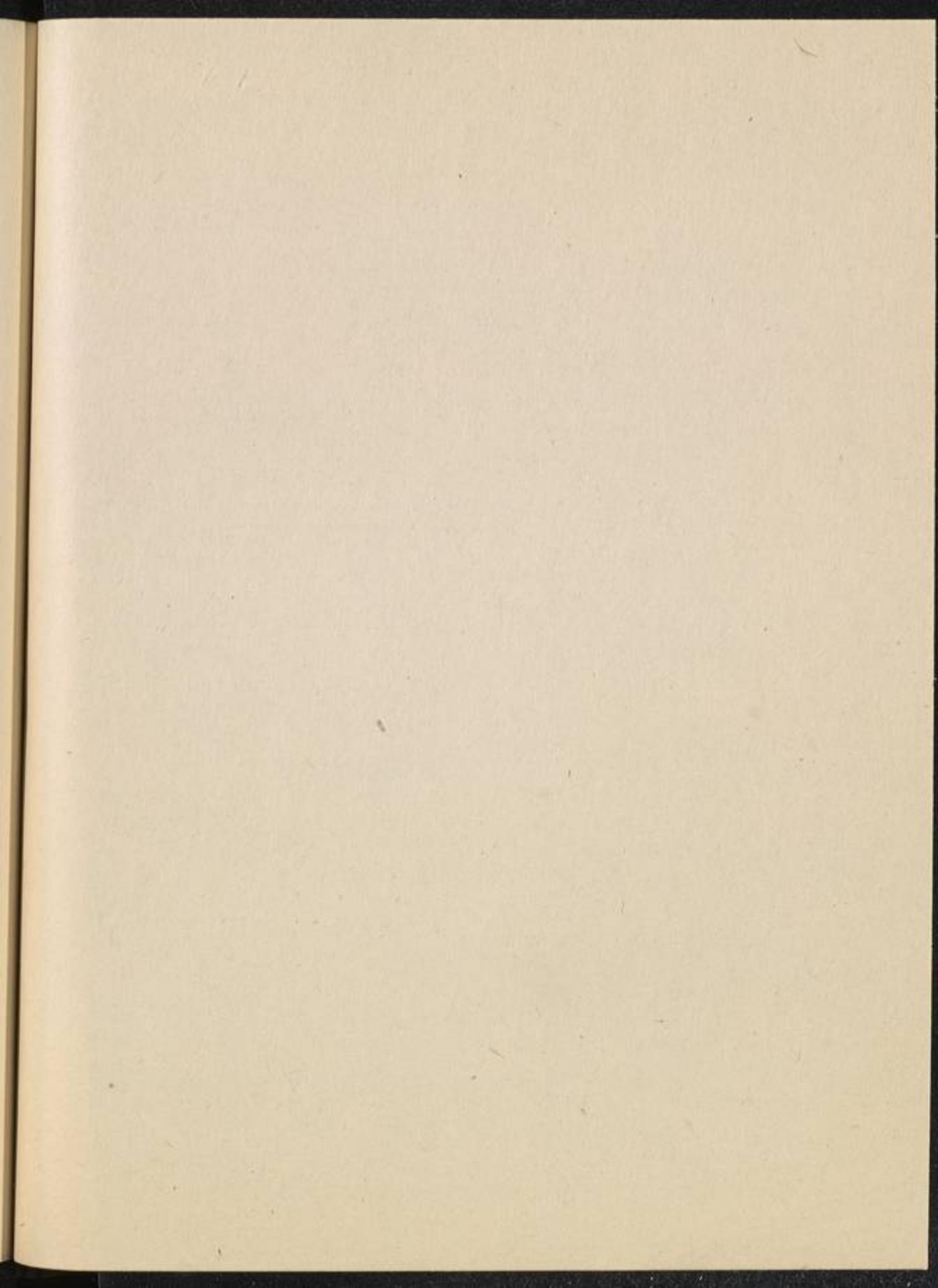
(٢٧٥) — ابن سجاح (١٠ : ٢٢٥)

هو عبد الرحمن بن سيحان بن أرطأة ، من محارب بن خصبة . وقد كان آل سيحان حلفاء حرب ابن أمية ، ومن ذلك كان عبد الرحمن هذا مع بنى أمية كواحد منهم — كما يقول أبو الفرج — إلا أن اختصاصه بال أبي سفيان وأل عثمان خاصة كان أكثر ، وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته إيه أزيد من خصوصه بسائرهم ، لأنهما كانا يتنادمان على الشراب ، وإلى جانب هذا كانت صلته قوية بسعید بن العاص .

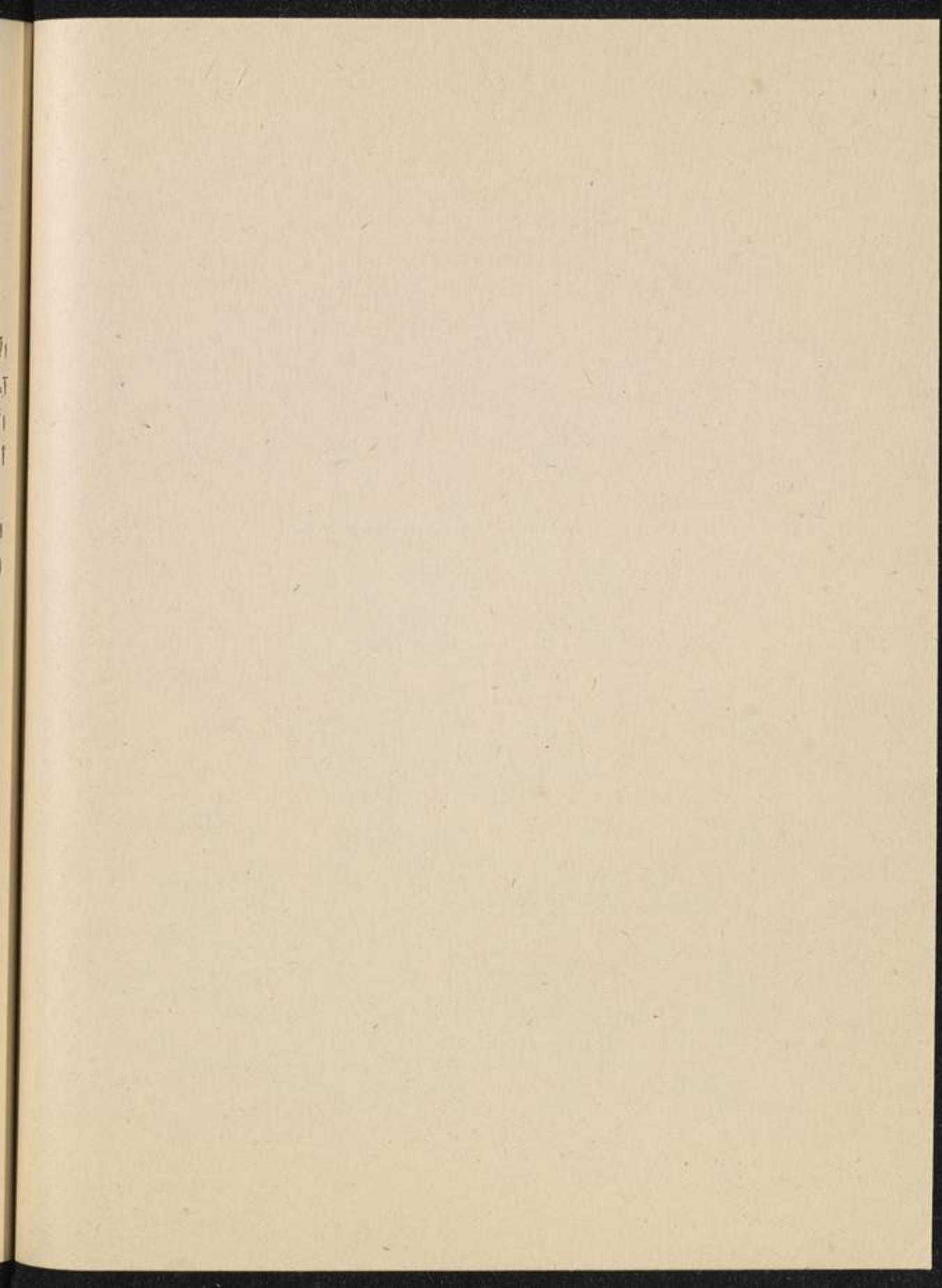
وشعر ابن سيحان يجمع الرقة والجزالة ، كمعظم الشعر المدنى لذلك العهد .

أما هذا الشعر الذى أورده الجاحظ هنا فقد حكى أبو الفرج قصته في هذه الترجمة (١) .

(١) الأغاني ٢ : ٢٤٢ — ٢٦٠ .



الفهارس



## فهرس أسماء الأشخاص

- |  |   |
|--|---|
| <p>ابراهيم بن هرمة : انظر : ابن هرمة .</p> <p>ابرويز بن هرمز : ص ١٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٦٣ .</p> <p>ابريقياء : ص ٢٣٠ .</p> <p>الابشيهي ، محمد بن أحمد الحلى : ٦ (م) .</p> <p>أبي بن كعب الموصلى : ص ٤٦ .</p> <p>ابن الأثير ، عز الدين : ص ٣١٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢ .</p> <p>ابن الأثير ، مجد الدين : ص ٣٣٧ .</p> <p>أحمد أمين : ص ١٢ (م) .</p> <p>أحمد تيمور : ص ٣٣١ .</p> <p>أحمد بن ثوابة الكاتب : ص ٣٣ (م) .</p> <p>أحمد بن الخاركي : ص ١١٣ ، ١١٤ .</p> <p>أحمد بن أبي خالد : ص ٢٦١ .</p> <p>أحمد بن الخطيب : ص ٣١ (م) .</p> <p>أحمد بن خلف : ص ٣٤ ، ٢٧٧ .</p> <p>أحمد بن رياح الجوهري : ص ٣٠٤ .</p> <p>أحمد بن رشيد : ص ١٤ .</p> <p>أحمد بن الطيب السرخسي : ص ٣٣ (م) .</p> <p>أحمد بن عبد الوهاب : ص ١٦ (م) .</p> <p>أحمد العواصي : ص ٢ (م) .</p> <p>أحمد بن المثنى : ص ٤٩ ، ٥٠ .</p> <p>أحمد المكي : ص ١٢٦ .</p> <p>أحمد بن منصور المروروذى : ص ٣١٤ .</p> <p>أحمد بن هشام : ص ٢٢ ، ٢٦٩ .</p> | <p>(١)</p> <p>آلى : ص ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٣٦٥ ، ٢٤١ .</p> <p>آدم : ص ٩٥ .</p> <p>الأمدي : ص ٣٠٨ ، ٣٥٣ ، ٣٨٨ .</p> <p>أبان بن عبد الحميد اللاحقى : ص ٢٣ (م) .</p> <p>أبراهيم عليه السلام : ص ٣٥٣ .</p> <p>ابراهيم بن خازم : ص ٣٢٠ .</p> <p>ابراهيم بن الخطاب : ص ٦٩ .</p> <p>ابراهيم بن رياح : ص ٣١ (م) .</p> <p>ابراهيم الزبادى : ص ٣١٥ .</p> <p>ابراهيم بن السندي : ص ٣٠ (م) .</p> <p>ابراهيم بن سبابة : ص ١٩٤ ، ٣٦٧ .</p> <p>ابراهيم بن عباس بن محمد بن منصور : ص ٣٢٦ .</p> <p>ابراهيم بن عبد السلام (ابن أخي السندي) : ص ٢٦٥ .</p> <p>ابراهيم بن عبد العزيز : ص ١٧٩ ، ٣٥٨ .</p> <p>ابراهيم بن عبد الله بن الحسن : ص ١٨٣ ، ٣٤٢ .</p> <p>ابراهيم بن قاسم القار : ص ١٨٢ .</p> <p>ابراهيم الموصلى : ص ٢٤٦ ، ٣١٢ .</p> <p>ابراهيم بن هانى<sup>*</sup> : ص ١١٤ ، ٣٣٥ .</p> <p>ابراهيم بن هانى<sup>*</sup> المحدث : ص ٣٣٥ .</p> |
|--|---|

\* نهى بالمرس (م) أن هذا الرقم من أرقام المقدمة (بما يشمل التصدير).

ابن ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١١٨ ، ٩٣ ، ٨٠ ، ٧٩  
 ابن ، ١٨١ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٢ ، ١٨١  
 اسماعيل القراطيسى : ص ٣٨٢  
 اسماعيل بن نويخت : ص ٦٣ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٣  
 اسماعيل بن نبيخت المتكلم : ص ٣١٣  
 أسماء بن خارجة الفزارى : ص ٢٠٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٠  
 الأسوارى ، على : ص ٢٢ (م) ، ٣٤ (م) ،  
 ٤٩ ، ٣٠١ ، ٢٣٦ ، ٦٩ ، ٦١ ، ٥٤ ، ٤٩  
 . ٣٠٢  
 الأسوارى ، أبو على ، عمرو بن فائد : ص ٣٠١  
 أبو الأسود الدؤلى : ص ١٢ ، ١٤٠ ، ١٧١  
 الأسود بن يعفر : ص ٥٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨  
 الأشتر التخعى ، مالك بن الحارث : ص ٢٢٥  
 أشعب بن جبير : ص ١٣٦ ، ٢٤١ ، ٣٤٢ ، ٢٤١  
 . ٣٦٥  
 الأشعث بن قيسن : ص ٢٩٢  
 الأشعرى ، أبو الحسن : ص ٢٤٣  
 الأشعرى ، أبو موسى : ص ٢٤٠ ، ٢٦٠  
 . ٣٩٢ ، ٢٩٢  
 ابن أشكاب الصيرفى : ص ١٩٢  
 أبو الأشهب : ص ١٣٨ ، ١٨٦  
 اشيم بن شقيق بن ثور : ص ٢٥٧  
 أبو الأصين بن ريعى : ص ٢٩ ، ١١٣ ، ٢٩  
 الاصطخري : ص ٢٦٦ ، ٢٩٥  
 الأصمعى : ص ١١ (م) ، ١٧ ، ٢٠ (م) ، ١٨ (م)  
 ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٨٥ ، ١٨٨  
 ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٣  
 ، ٣٤٢ ، ٣٣٤ ، ٣٢١ ، ٢٧١ ، ٢٠٥  
 ، ٣٧١ ، ٣٦٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧  
 . ٣٧٧ ، ٣٨٧

. ٣٠٢  
 ابن أحمر : ص ٢٨ (م) ، ٦  
 الأحنف بن قيسن : ص ٣٠ (م) ، ٩ ، ٧  
 . ١٧٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٣٧٨  
 أبو الأحوص الشاعر : ص ٣٨  
 أحبيحة بن الجلاح : ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٣٥٢  
 الأخطل : ص ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢  
 الأخفش ، أبو الحسن : ص ١٠ (م) ،  
 الأخفش بن شهاب : ص ١٦٧ ، ٣٥٣  
 أدي شير : ص ٢٧٢ ، ٣١٨ ، ٢٧٤ ، ٣٢٢  
 . ٣٦٠  
 ابن أذينة : ص ٣٥٤  
 أبو أرب : ص ٢١٧  
 أسطو ، أسططاليس ، (صاحب المنطق) :  
 . ٣٣٦ ، ٣٣١ ، ٢٧٢ ، ٢٣٧  
 أزهر أبو النعم : ص ٤٣  
 اسحاق ؟ : ص ٢٨٤ . انظر سحاق ، سملق .  
 أبو اسحاق — أبو اليقطان : ص ٣١٧  
 ابن أبي اسحاق : ص ٢٥٢  
 اسحاق بن ابراهيم الموصلى : ص ٣٠٢ ، ٢٦٩  
 . ٣٦٨ ، ٣٨٤  
 اسحاق بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣١٣  
 اسحاق بن الصباح : ص ٢٣٤  
 اسحاق قتال الحر : ص ٣٩  
 أسد بن جانى : ص ٩٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢  
 أسد بن عبد الله القسرى : ص ١٣٤ ، ٣٤٠  
 الألدى : ص ٢٠١  
 اسماعيل بن اسحاق : ص ٢٣٦  
 اسماعيل بن عبد الله القسرى : ص ٣١٦  
 اسماعيل بن علي : ص ٢٧٧  
 اسماعيل بن غزوan : ص ١ ، ٣٦ ، ٧٨

أيجيده Egger: ص ١٣ (م)، ١٤ (م).  
 ايشع القطيعي، أبو يوسف: ص ٢٨٨.  
 ايفانوس الباروسي Evénus de Paros: ص ١٤ (م).  
 أيمن بن خريم: ص ٣٨٢.  
 أيوب بن اسحاق بن ابراهيم بن سافري: ص ٣٦٣.  
 أيوب بن جعفر: ص ٣٢٨، ٣٦٤.  
 أيوب بن سليمان بن عبد الملك: ص ١٠٦.

## (ب)

بابويه (صاحب الحمام): ص ٢٢٩.  
 الباسيني: ص ٣٨، ١٨٠.  
 بانة بنت أبي العاص: ص ٣٤٤.  
 باني: ص ١٠٢.  
 البحترى: ص ٢٧٧.  
 بحرية بنت مالك بن مسمع: ص ٣٠٣.  
 البخارى: ص ٢٤٦.  
 بدر بن سعيد الفقسى: ص ٣٨٦.  
 ابن بدرون: ص ٢٤٩.  
 بديع الزمان الهمذانى: ص ٢٨١.  
 البراء بن ربى: ص ٢١٨، ٣٨٩ (م).  
 بروتھوراس Protagoras: ص ١٣ (م).  
 بسام بن ابراهيم بن بسام: ص ٣٢٠.  
 بسطام بن قيس الشيباني: ص ١٩٨، ٣٧١.  
 بشار: ص ١٢ (م)، ٣١٤، ٣١١، ٢٧٥، ٣١٩.  
 البشارى: ص ٢٩٤، ٢٨٠، ٢٦٦.  
 بشر بن البراء: ص ٣٤٦.

ابن أبي أصيبيعة: ص ٣١٢، ٢٣٤.  
 الأضيطة بن قريع: ص ١٧٣، ٣٥٥.  
 ابن الأعرابى: ص ٣٧٥، ٣٥٢، ٢٢٠.  
 الأعشى: ص ١٢ (م)، ٢٥٧، ٢١٣، ٩٧.  
 ٠٢٩٨.  
 أعشى بنى تغلب: ص ٣٩٠، ٢١٩.  
 أعشى بنى شيبان: ص ٣٨٢.  
 أعشى بنى نهشل: ٣٠٨. وانظر: الأسود بن يعفر.  
 الأعلم المذلى: ص ٣٨٥.  
 ابن أعيما: ص ٣٩١، ٢٢٢.  
 الأفوه الأولدى: ص ٣٧٨، ٢٠٠.  
 أكم بن صيفي: ص ١٩٠، ١٣٣.  
 السيد ماس Alcidamas: ص ١٣ (م).  
 امرؤ القيس: ص ١١١، ٢٧٩، ٣٧٠.  
 الأمين: ص ٣٢٠، ٣١٢، ٢٩٦، ٢٦٥.  
 ٠٣٥١، ٣٢٩.  
 ابن أبي أمية: ص ٢٤٥.  
 أمية بن أبي الصلت: ص ١٩٩، ٢١٠.  
 ٠٣٨٥، ٣٧٢.  
 أمية بن أبي العاص: ص ٣٤٥.  
 أنتيرون Antiphon: ص ١٣ (م).  
 أنس بن أبي شيخ: ص ٢٣٥.  
 أنس بن مالك: ص ٣٣٩، ٣٥٠.  
 أنسناس مارى الكرملى: ص ٢٧١، ٢٨٠.  
 ٠٣٣٩.  
 الأنطاكى، داود: ص ٢٧٤، ٢٩٠، ٢٩٧.  
 ٠٢٩٨.  
 أوس بن حaritha بن لام الطائى: ص ٣٨٦.  
 أوس بن مغراء: ص ٣٩٢.  
 إياس بن معاوية: ص ١٨٧، ٣٩١.  
 ٠٣٦٢.

تسنيم بن الحواري : ص ٦٢ ، ٣١١  
 تماضر بنت عمرو (الخنساء) : ص ٣٩٢  
 تمام بن جعفر : ص ١٠٤ ، ٣٣٢  
 تمام بن أبي نعيم : ص ١١٩  
 أبو تمام الشاعر : ص ٣١ (م) ، ٢٣٦ ، ٣٤٦  
 تيم الداري : ص ٤٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤  
 تيم بن مقبل : ص ١٥١ ، ٣٤٧  
 التنوخى : ص ٢٦١ ، ٣٣٤ ، ٢٨١  
 التهانوى : ص ٢٧٤  
 ابن التوأم : ص ٢٦ (م) ، ١٤١ ، ١٥٤  
 تيمور ، أحمد : ص ٣٣١  
 تيوفورست Théophraste : ص ٣٢٤

## (ث)

ثابت بن قرة : ص ٢٥٢  
 الشعالي : ص ٢٤ (م) ، ٢٤١ ، ٢٤٢  
 ثقى : ص ٣٥  
 شحمة بن أشرس : ص ١٤ ، ٢٣ ، ١٨١ ، ١٨٢  
 ثوب بن شحمة العنبرى : ص ١٢٤ ، ٢١١  
 أبو ثوبان المرجى : ص ٢٦٢  
 الشورى ، أبو عبد الرحمن : ص ٢٦ (م) ،

بشر بن أبي خازم : ص ٢١٣ ، ٣٨٦  
 بشر بن مروان بن الحكم : ص ٢٠٧ ، ٢٤٠  
 البشري ، عبد العزيز : ص ٢٢ (م) ، ٣٧٤  
 البعيث : ص ٣٧٣ ، ٣٨٠  
 أبو بكر الصديق : ص ٣٢ (م) ، ١٠٢ ، ١٢  
 أبو بكر بن الأخشيد : ص ٣٠٢  
 أبو بكرة الشعفى ، نفيع بن الحارث : ص ١٤٠ ، ٣٧٦  
 بكر بن عبد الله المزنى : ص ٢٨ (م) ، ٦  
 البلاذرى : ص ٢٤٠ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢  
 بلاس Pallas : ص ٢٨٠  
 بلال : ص ٢٣٠  
 بلال بن أبي بودة : ص ٢٠ (م) ، ٦٢  
 بلال بن رياح : ص ١٤٩  
 بلين Pline : ص ٣٢٤  
 بنجويد شعر الجمل : ص ٣٩  
 بولوس Polus : ص ١٣ (م)  
 البيرونى : ص ٢٩٩ ، ٣٠٠  
 ابن البيطار : ص ٢٩٨  
 أبو بيهس : ص ٢٨٢  
 البىھقى : ص ٢٧٩ ، ٣١٩

## (ت)

ترازيمالك Thrasymaque : ص ١٣ (م).

- جعفر بن أبي طالب : ص ٣٥٧ .  
 أبو جعفر الطرسوسي : ص ٣٥ (م) ، ٥١ .  
 جعفر كردي كلك : ص ٣٩ .  
 أبو جعفر المنصور : ص ٩ ، ١٨٣ ، ٢٣٦ ، ٢٩٦ ، ٢٧٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٥١ ، ٣٤٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٠ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٥ ، ٣٥٠ .  
 جعفر بن يحيى البرمكي : ص ١٨٨ ، ٢٣٥ ، ٢٦١ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ .  
 الجلودي ، عبد العزيز بن يحيى : ص ٣٤١ .  
 الجماز : ص ٦٤ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٣٤ .  
 جمرة بنت نوفل الأسدية : ص ٣٤٦ .  
 جميز : ص ٢٤١ .  
 جميل بن معمر : ص ٣٨٨ .  
 جميين ، أبو الحارث : ص ٢٨ (م) ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٥ ، ١٦٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣١٢ .  
 جناب بن الحشيش القاضي : ص ٢٣٧ .  
 ابن جهانة التقني : ص ١٢٠ .  
 الجهجاه : ص ٤ ، ٢٣٨ .  
 أبو الجهجاه النوشرواني : ص ٤ (م) ، ٣٨ .  
 الجهشياري : ص ٢٧٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ .  
 الجوالقي : ص ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٣٣٣ .  
 جورجياس Gorgias : ص ١٣ (م) .  
 ابن الجوزي ، أبو الفرج : ص ٢٥٢ .  
 جونقا ، علي بن الهيثم : ص ٣٢٩ .  
 الجوهرى : ص ١٣٤ .

- ، ٢٣٥ ، ٩٩ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٣٦ .  
 ٠ ٣٤٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٣ ، ٣٠١ ، ٢٤٧ .  
 الشوري ، أبو عبد الرحمن ، المبارك (المحدث) :  
 ص ٣٢٣ .  
 الشوري ، أبو عبد الله (المحدث) : ص ٣٢٣ .

(ج)

- الباحث : ص ٣٦ ، ٨٨ ، ٨٢ ، ٧٠ ، ٥٧ ، ٣٦ .  
 ، ٢٢٩ ، ١٩٥ ، ١٢٣ ، ١١١ ، ٨٩ .  
 ٠ ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ اخ جميع الصفحات  
 التالية تقريباً .  
 الماجرم ، على : ص ٢ (م) ، ٢٢ (م) .  
 الجارود بن أبي سبرة : ص ٦٢ ، ١٦٣ ، ٣١٠ .  
 جاياكار : ص ٣٥٩ .  
 جبريل بن بختيشوع : ص ٣٦٢ .  
 جبل العمى : ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٥ .  
 جبیر : ص ٢٥٥ .  
 ابن جبیر : ص ٣١٩ .  
 ابن جحوض : ص ٢٠١ .  
 جد بن قيس : ص ١٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ .  
 ابن جذام الشبي : ص ١٠٩ .  
 جران العود : ص ٢١٤ .  
 جرير بن يهيس المازني : ص ١٣٨ .  
 جرير بن الخطفي : ص ١٦٥ ، ٢١٥ ، ٢١٠ .  
 ٠ ٣٩١ ، ٣٨٢ .  
 جزء بن ضرار : ص ٣٥١ .  
 جعفر بن أخت واصل : ص ١٣١ .  
 جعفر بن أبي زهير : ص ٦٤ .  
 جعفر بن سعيد : ص ٩٣ ، ١١٨ ، ٣٢٨ .  
 جعفر بن سليمان : ص ٣٤٢ .  
 البغلا ،

- الجوهري ، أبو النصر : ص ٢٧٢ ، ٢٩٨ .  
 ابن حجر العسقلاني : ص ٢٥٦ ، ٣٥٤ .  
 . ٣٧٦  
 ابن أبي الحميد : ص ٣٢ (م) .  
 الحراني ، عبد الله بن كاسب : ص ٢٦ (م) ،  
 ، ٩٣ ، ٨١ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ١  
 . ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ١١٨  
 حرب بن أمية : ص ٣٩٣ .  
 الحريري ، القاسم بن على : ص ٢٣٢ ، ٢٨١ ،  
 . ٣٣١  
 ابن حزم : ص ٣٤٧ .  
 ابن حسان : ص ١٧٨ .  
 حسان بن ثابت : ص ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ،  
 . ٣٤٦  
 الحسن بن تسليم : ص ٣١١ .  
 الحسن بن أبي الحسن البصري : ص ٨ ، ١٠ ،  
 ، ٢٤٣ ، ١٨٦ ، ١٥٣ ، ٩٧ ، ٦٥ ، ٢٢  
 ، ٣٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩  
 . ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥  
 الحسن بن سهل : ص ٢٤٨ .  
 الحسين بن إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت :  
 . ٣١٣  
 الحسين بن الصبحاك (الخلع) : ص ٢٨ (م) ،  
 . ٦ ، ٣٨٢ ، ٢٦٣ ، ٢٤٦  
 الحضرى ، أبو ساحق ، القيروانى : ص ٣١ (م)  
 (م) ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٢  
 ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٣١١ ، ٣١٥  
 ، ٣٦٥ ، ٣٤٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٣٢٩  
 . ٣٧٤  
 الحسين بن المنذر : ص ١٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧  
 الخطيبة : ص ١٥١ ، ١٦٥ ، ٢٢٢ ، ٣٥١  
 . ٣٩١
- (ح)
- حاتم بن خلف : ص ٣٤ .  
 حاتم الريش : ص ٢٤٣ .  
 حاتم طى : ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٧ ، ٣٣٨ ،  
 . ٣٤٦ ، ٣٤٦  
 الحاتمى ، أبو على : ص ٣٣ (م) .  
 حاجى خليفة : ص ٢٤٩ ، ٢٨١ .  
 الحارث بن تواب : ص ٣٤٦ .  
 الحارث بن حلزة : ص ١٥٠ ، ٣٧٠ .  
 الحارث بن كلدة : ص ٩٨ .  
 الحارث بن معمر : ص ٣٨٨ .  
 الحارث بن وعلة : ص ٢٥٧ .  
 الحارثى : ص ٢٦ (م) ، ٣٤ (م) ، ٥٩ ، ١ ،  
 . ٦٨  
 أبو الحارث جمين : انظر : جمين .  
 أبو حامد المروروذى : ص ٣٢ (م) .  
 جباب : ص ٣٢ (م) .  
 ابن حبار : ص ٢٠٩ .  
 ابن حبان : ص ٢٤٦ .  
 حبيب بن عبد الله بن جدعان : ص ٣٢٧ .  
 حبيب بن مسلمة : ص ٣٢٧ .  
 أبو حبيب مضحك المهدى : ص ٢٤٢ .  
 ابن حجاج : ص ٢٩٦ .  
 الحجاج بن يوسف الثقفى : ص ٦٥ ، ١٣٦ ،  
 ، ١٣٨ ، ١٦٤ ، ٢٥١ ، ٢٩٢ ، ٢٥٢  
 ، ٣٤١ ، ٣١٥ ، ٣١٠ ، ٣٠٥ ، ٢٩٥  
 ، ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ،  
 . ٣٩٠

حوبيط بن عبد العزى : ص ١٣٧ ، ٣٤٣ .  
 ابن الحيا : ص ٣٩٢ .  
 أبو حيان التوحيدى : ص ٣٢ (م) ، ٣٣ (م) ،  
 . ٢٥٢

## (خ)

خاتون : ص ٤٠ ، ٢٨٩ .  
 ابن الخارى ، أحمد : ص ١١٣ ، ١١٤ ، ٣٣٤ .  
 خازم بن خزيمة : ص ٨٦ ، ٣٢٠ .  
 خاقان الهاشق الصغدى : ص ١٩١ .  
 خاقان بن صبيح : ص ١٥ ، ٩٣ ، ١١٨ .  
 . ٢٦٤  
 خالد بن جعفر بن كلاب : ص ٣١٩ .  
 خالد خومهرويه : ص ٢١ .  
 خالد بن صفوان : ص ٢٠ (م) ، ١٣٤ .  
 . ١٣٧  
 خالد بن عبد الله القسرى : ص ٢٠ (م) ،  
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ١٣٨ ، ١٣٧ .  
 خالد المهزول : ص ٥٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٣ ، ٥٨ .  
 خالد بن نضلة الفقعنى : ص ٥٨ ، ٣٠٧ .  
 . ٣٤٣  
 أم خالد بن عبد الله القسرى : ص ٣٠٧ .  
 خالد بن المضلل : ص ٣٠٧ .  
 خالد بن المعر الدوسى : ص ٢٥٧ ، ٢٩٢ .  
 خالد المهزول : ص ٥٨ ، ٣٠٧ .  
 خالد بن نضلة الفقعنى : ص ٥٨ ، ٣٠٧ .  
 . ٣٠٨  
 خالد بن الوليد : ص ٢٨٥ ، ٣٣٢ .  
 خالد بن يزيد المكدى : ص ٢٦ (م) ، ٣٩ .  
 . ٢٧٨  
 خالويه المكدى : ص ٣٩ ، ٤٦ ، وانظر خالد  
 ابن يزيد المكدى .

حفص بن أبي العاص : ص ٣٤٥ .  
 حفص مولى مزينة : ص ١٨ (م) .  
 ابن أبي حفصة : ص ١٦٥ ، ٣٢٣ .  
 الحكم بن أيوب الثقفى : ص ٢٠ (م) ، ١٣٨ .  
 الحكم بن سعيد : ص ٣٧٩ .  
 الحكم بن أبي العاص الثقفى : ص ٣٤٥ .  
 الحكم بن عبد الأسى : ص ١٢ (م) ،  
 . ٣٨١ ، ٣٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٠٧ .  
 الحكم بن عمرو البهانى : ص ٢٨٦ .  
 حكيم بن جبلة العبدى : ص ٢٩٥ .  
 أبو حكيم الكباوى : ص ٣٦٣ .  
 أبو حماد الأبرص : ص ٣٤٢ .  
 حماد الأرقط : ص ٣٥١ .  
 حماد الروية : ص ٢٩ (م) ، ٣٠ (م) .  
 . ٣٧١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٢٩ .  
 حماد بن سلمة : ص ٣٧٧ .  
 حماد عجرد : ص ٣٢٩ ، ٣٦٩ .  
 حمدان بن صباح : ص ١١٣ .  
 حمداوية أبو الأرطال : ص ٤٣ .  
 حمران بن أبيان : ص ٢٤٠ .  
 ابن حمران : ص ٢٣١ .  
 حمزة الأصبهانى : ص ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٨٤ .  
 حمزة بن عبد المطلب : ص ١٠٢ .  
 حمويه عين الفيل : ص ٣٩ .  
 حميد الأرقط : ص ٢١٩ .  
 حميد بن القاسم الصيرفى : ص ٢٧٣ .  
 حميد الله الحيدر آبادى ، محمد : ص ٢٨٥ .  
 أبو حنيفة الدينورى : ص ٢٩٨ .  
 أبو حنيفة النعمان : ص ٣٧٠ .  
 حنين بن اسحاق : ص ٢٩٨ .  
 حوج بن مالك العبدى : ص ٣١٩ .

- أبو داود بن رزين الواسطي: ص ٣٨٢ .  
 داود بن علي: ص ٣٤٢ .  
 داود بن ماسحور: ص ٢٩٣ .  
 ابن دراج: ص ٢٤١ .  
 أبو الدرداء: ص ١٠ ، ١٣٢ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٧٠ ، ١٧٠ .  
 الدردريشى: ص ١٢١ .  
 ابن دريد: ص ٣٦٠ ، ٣٠٩ ، ٢٧٤ .  
 دريد بن الصمة: ص ٣٨٥ .  
 دعبل بن علي الخزاعي: ص ٢٤٩ .  
 دعيميس: ص ٤٠ ، ٢٨٥ .  
 الدلال: ص ٢٤٢ ، ٢٤١ .  
 أبو دلامة: ص ٢٤١ .  
 أبو دلف الخزرجي: ص ٢٨٣ ، ٢٨١ .  
 أبو دلف العجلى: ص ٣٢٩ ، ٢٩٩ .  
 ابن المدينة: ص ٣٥٤ .  
 دوزى Dozy: ص ٢٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .  
 دوسن المدىنى: ص ١٦٣ .  
 دومانى: ص ٢٣٠ .  
 دى جوید de Goeje: ص ٣ (م) ، ٢٩٧ .  
 ديسيموس: ص ١٧١ ، ٣٥٤ .  
 ديموقريط: ص ١٣ (م) .  
 ديجودى هايدو Diego de Haedo: ص ٢٧٥ .
- خباب: ص ٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ .  
 خداش بن زهير: ص ٣٨٨ ، ٢١٤ .  
 ابن خرداذبه: ص ٢٦٦ .  
 خريم الناعم: ص ٣٢٨ .  
 الخريبي، أبو يعقوب: ص ١١٨ ، ١٥٣ ، ١٦٥ .  
 خزيمة بن حازم: ص ٣٢٠ .  
 الخطيب البغدادى: ص ٣١ (م) ، ٢٢٩ .  
 ، ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣١٤ ، ٣٠٣ ، ٢٤٣ .  
 ، ٣٦٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٦٣ .  
 الحفاجى: ص ٣٣٣ ، ٢٩٨ ، ٢٦٦ .  
 ابن خلدون: ص ٢٩٣ ، ٢٨٨ .  
 خلف الأحمر: ص ٣٠ (م) .  
 ابن خلكان: ص ٣١٥ ، ٢٤٩ .  
 الخليل بن أحمد: ص ٢٨ (م) .  
 الخليل السلوى: ص ٩١ ، ١٠١ ، ٩٢ ، ١٠٢ .  
 الخليل بن هشام: ص ٢٦٩ .  
 الخنساء السلمية: ص ٣٩٢ ، ٢٢٤ .  
 الخوارزمى: ص ٢٨٨ .  
 الخطاط، أبو الحسين: ص ٣٠٢ ، ٢٦٢ .  
 أبو الخير: ص ٢٨١ .  
 الخيزران: ص ٢٤٢ .

(د)

- ابن داره: ص ٢١٧ ، ٣٨٩ .  
 داود الأنطاكي: ص ٢٩٧ ، ٢٩٠ ، ٢٧٤ .  
 ، ٢٩٨ .  
 داود الجلى: ص ٢ (م) .  
 داود بن أبي داود: ص ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ .  
 ، ٢٣٣ .

(ذ)

- ابن الذئبة الشقى: ص ١٦٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .  
 ذؤيب بن ربى، أبو الأصبغ: ص ٢٩ .  
 ، ١١٣ ، ٢٧٣ .  
 أبو ذؤيب المذلى: ص ٣٥١ .

أبو رغال: ص ١٦٩ .  
 ابن رغبان ، حبيب بن عبد الله: ص ٣٢٧ .  
 ابن رغبان ، عبد الرحمن: ص ٣٢٧ .  
 الرقاشي: ص ٣٥٩ .  
 الرقاشي ، الفضل بن عبد الصمد: ص ١٦٥ ،  
     . ٣٨٢ ، ٢٠٨  
 الرقاشي ، الفضل بن عيسى: ص ٣٨٢ .  
 رقية بنت عبد شمس: ص ٣٧٢ .  
 رمضان: ص ١٣٤ .  
 رملة بنت فائد بن حبيب: ص ٢١٧ .  
 الرهني ، محمد بن الحسن: ص ٢٩٤ .  
 روح بن عبد المؤمن: ص ٢٩٢ .  
 روح العمى == جبل العمى: ص ٣٢ ، ٣٣ ،  
     . ٢٧٥  
 رياح: ص ١١٣ ، ١٣٤ .  
 ربيطة بنت عبد الله الحارث: ص ٣٤١ .

## (ز)

زادان فروخ الأعور: ص ٢٦٥ .  
 الزبرقان بن بدر: ص ٣٥٥ .  
 أبو زيد الطائفي: ص ٣٧٥ .  
 زبيدة بن حميد: ص ٢٧٣ ، ٣٠ ، ٢٩ .  
 الزبير بن الأشيم: ص ٣٨٠ .  
 الزبير بن بكار: ص ٣٨٨ .  
 الزبير بن عبد المطلب: ص ٢١٣ .  
 الزبير بن العوام: ص ١٧٦ ، ٢٥٣ ،  
     . ٣٥٦ .  
 زرجون: ص ٢٤٢ .  
 زرع بن ثوب: ص ٣٩١ .  
 زفر بن الحارث: ص ٣٧٣ .

أبو ذر الغفارى: ص ٩٧ ، ١٥١ ، ٢٤٤ ،  
     . ٣٥٧ ، ٣٤٧  
 ذو الرمة: ص ٢٢١ ، ٣٧٣ ، ٣٤٤ ، ٣٩١ .  
 ذو القرنين: ص ٤٠ .

## (ر)

راس: ص ٤٣ .  
 الراعى الشاعر ، عبيد بن حصين: ص ٢٠٠ ،  
     . ٣٧٤ ، ٢١٢ ، ٢٠١  
 الراغب الأصبغى: ص ٢٣٢ ، ٣٦١ .  
 رافع بن عمير الطائى: ص ٤٠ ، ٢٨٥ .  
 أبو رافع الكلابى: ص ١٨٠ .  
 رافع المخش: انظر رافع بن عمير الطائى .  
 رافع بن هريم: ص ١٢٤ ، ٣٣٨ .  
 ابن الرواندى: ص ٢٦٢ .  
 رؤبة الراجز: ص ٢٦٥ ، ٣٧٣ .  
 الريبع بن زياد: ص ٢٥٠ .  
 الريبع بن صبح الفقيه: ص ٣٦٤ .  
 الريبع بن يونس: ص ٣٤٢ .  
 ربيعة بن نجوان ، أعشى تغلب: ص ٣٩٠ .  
 أبو رجاء العطاردى: ص ٢٠٣ .  
 أبو رجال: ص ٢١٨ .  
 رزين العروضى: ص ٣٥٠ .  
 رسم قائد الفرس: ص ٣٧٦ .  
 ابن رسته: ص ٢٦٢ ، ٣٠٥ .  
 الرشيد ، الخليفة: ص ٢٠ (م) ، ٢٣٨ ،  
     . ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٩١ ، ٣١١ ،  
     . ٣٢٠ ، ٣٢٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،  
     . ٣١٥ ، ٣٨٢  
 الرشيدى ، أحمد حسن: ص ٢٩٨ .

- ابن سافری : ص ١٩٠ ، ٣٦٣ .  
 ابن سافری الحدث ، أیوب بن اسحاق بن  
 ابراهیم : ص ٣٦٣ .  
 السامانی ، ناصر بن أحمد : ص ٢٤٩ .  
 سترابون Strabon : ص ٣٢٤ .  
 سجیان وائل : ص ٣٤١ .  
 أبو السحماء ، سعیم بن عامر : ص ٢٠٦ .  
 سعیم بن الأسود : ص ٣١٧ . انظر أبو اليقطان  
 سعیم بن حفص : ص ٣١٧ . انظر أبو اليقطان .  
 سعیم بن عامر : ص ٢٠٦ .  
 السدری ، محمد بن هشام : ص ٨٨ ، ٨٩ ،  
     ٣٣٤ ، ٣٢١ .  
 سراقة البارق : ص ٣٨٢ .  
 أبو السرایا : ص ٣٢٠ .  
 السری بن عبد الله : ص ٣٥٠ .  
 سری بن مکرم : ص ١٧٩ .  
 ابن سریج : ص ٣٥٧ .  
 ابن سعد : ص ٢٥٤ ، ٣٥٤ .  
 سعد بن أبي وقاص : ص ٢٠٣ ، ٣٧٦ .  
 سعدی ابنة عوف : ص ٩ .  
 سعدویه : ص ٣٩ .  
 سعید بن حاتم : ص ١٣٣ .  
 سعید بن الحسن بن تسنیم : ص ٣١١ .  
 أبو سعید الخدّری : ص ٢٠٢ ، ٣٧٥ .  
 سعید بن زید بن عمرو بن نفیل : ص ١٦٧ ،  
     ٣٥٣ .  
 أبو سعید سجادہ : ص ٢٣ ، ٢٦٩ .  
 أبو سعید السکری : ص ٣٤٧ .  
 أبو سعید السیرافی : ص ٢٥٢ .  
 سعید بن العاص : ص ٢٠٥ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ .  
 أبو سعید ، دعی بنی مخزوم : ص ٣٦٦ .
- زکریا القطان : ص ١٠٨ .  
 زلزل المغنى : ص ٦٢٤ .  
 زهیر : ص ٣٦٦ .  
 زهیر البابی : ص ١٧٦ .  
 زهیر بن جذیمة : ص ٣١٩ .  
 زهیر بن أبي سلمی : ص ١٨٨ .  
 ابن الزیات ، محمد بن عبد الملک : ص ٢٥ (م) ،  
     ٢٤٣ .  
 زیاد بن أبيه : ص ٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٢ ،  
     ١٨٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ .  
 زیاد الأعجم : ص ٢١٩ .  
 زیاد بن جریر : ص ١٣٦ ، ٣٤١ .  
 زیاد بن عبید الله الحارثی : ص ٢٠ (م) ،  
     ١٣٦ ، ٢٣٦ ، ٣٤١ .  
 زیاد بن فیاض : ص ٢١٠ .  
 أبو زید الانصاری : ص ١١ (م) ، ٦٧ ،  
     ١٢٤ ، ٣٣٨ .  
 زید بن جبلة : ص ١١ ، ٢٥٥ .  
 أبو زید الخطابی : ص ٣٥١ .  
 زید بن صوحان : ص ٣٤٣ ، ٣٥٦ .  
 زید بن علی بن الحسین : ص ٣١ (م) .  
 زید بن عمرو بن نفیل : ص ٣٥٣ .  
 أبو زید القرشی : ص ٣٥٣ ، ٣٥٢ .

(س)

- سائب خاثر : ص ٣٥٧ .  
 سابور : ص ٢٥٧ ، ٢٦٦ .  
 أبو ساسان ، الحضین بن المنذر : ص ١٢ ،  
     ٢٥٦ ، ٢٥٧ .  
 الساسی : ص ٢ (م) .

- ستان بن أبي حارثة : ص ٣٢٩ .  
 سنتيلير Saint-Hilaire : ص ٣٣١ .  
 السندي بن شاهك : ص ٢٦٥ .  
 أبو سهل بن نبيخت : ص ٣١٢ .  
 سهل بن هارون : ص ٥ (م) ، ٢٦ (م) .  
 ، ١٦ ، ٧ ، ٤١ ، ٩٤ ، ٨١ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ١٦ ، ٧ ، ٤١ ، ١١ ، ١٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ١٦٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٦ .  
 سويد بن قطبة : ص ٣٣٢ .  
 سويد بن هرمي : ص ٢١١ .  
 ابن سبابة ، ابراهيم : ص ١٩٤ ، ٣٦٧ .  
 أبو سيارة : ص ١٨٧ .  
 سياه : ص ٢٩٢ .  
 سيبويه : ص ٢٩٩ .  
 ابن سيحان ، عبد الرحمن : ص ٣٩٣ ، ٢٢٥ .  
 ابن سيد الناس ، أبو الفتح : ص ٥ (م) .  
 ابن سيده ، أبو الحسن : ص ٣٠٩ ، ٣٦٦ .  
 سيرين : ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .  
 ابن سيرين ، مجد : ص ١١ ، ١٦٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ .  
 سيف بن ذي يزن : ص ٣٨٧ .  
 سيفالوس Céphalus : ص ١٣ (م) .  
 السبيوطى ، عبد الرحمن بن أبي بكر : ص ٢٩٩ ، ٣١٨ .  
 (ش)  
 ابن شاكر الكتبى : ص ٢٤٢ .  
 شبيب بن شيبة : ص ٣٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ .  
 .  
 أبو سعيد المدائى : ص ٢٢ (م) ، ٤٠ ، ١٢٤ ، ٤٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .  
 السفاح ، أبو عبد الله : ص ٣٠٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ .  
 ابن سكرة ، محمد بن عبد الله الهاشمى : ص ٣٢٣ .  
 ابن السكينة ، يعقوب بن اسحاق : ص ٣٤٧ .  
 سلام : ص ٢٩٢ .  
 ابن سلام : ص ٣٠٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ .  
 سلام الطيفوري : ص ٢٩١ .  
 سلم (صاحب بيت الحكم) : ص ٢٨ (م) .  
 سلم بن عمرو الخاسر : ص ٣١٥ .  
 سلم بن قتيبة : ص ٦٢ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٨٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ .  
 أم سلمة : ص ٢٥٠ .  
 سلمان الفارسى : ص ٢٤٤ .  
 سليم بن زيد السلوى : ص ٣٧٥ .  
 أبو سليمان الأعور : ص ٤٠ .  
 سليمان بن أبي جعفر المنصور : ص ٢٦٥ .  
 سليمان بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣١٣ .  
 سليمان بن قيراط : ص ٢٩١ .  
 سليمان بن عبد الملك : ص ٢٠ (م) ، ١٣٦ .  
 سليمان بن على : ص ٣٠٩ .  
 سليمان الكثري : ص ١١٠ ، ١١١ .  
 سليمية بن مالك بن فهم الأزدى : ص ٢٩٤ .  
 سائق (؟) = اسحاق ، سملق : ص ٢٨٤ ، ٢٨٤ .  
 سملق (؟) = اسحاق ، سائق : ص ٢٨٤ .  
 السمهري المعكلى : ص ٢٨٢ ، ٣٨٩ .

الصاحب بن عباد : ص ٣٣ (م) .  
 صاعد الأندلسي : ص ٣٣٦ .  
 صالح بن حنين : ص ٢٨ (م) ، ٦ ، ٦ ، ٢٤٣ .  
 صالح بن الرشيد : ص ٢٤٣ .  
 صالح بن عطية الأضجم : ص ٣٥١ .  
 صالح بن عقان : ص ٣٧ ، ١١٥ .  
 صالح بن علي : ص ٢٧٧ .  
 صباح بن خاقان : ص ٢٧٣ .  
 صاحب : ص ٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .  
 صخر : ص ٤٣ .  
 صخر بن أعينا : ص ٣٩١ .  
 صخر بن عمرو (أخو الحنساء) : ص ٣٩٢ .  
 صخر الغي المذلي : ص ٣٨٥ .  
 صعصعة بن صوحان : ص ١٣٧ ، ٣٤٣ .  
 صفوان الأنصاري : ص ٢٧٥ .  
 صفوان بن عبد الله : ص ٣٤٠ .  
 صفوان بن محرز : ص ٤٥ ، ٢٤٠ .  
 صف الدين الحلبي : ص ٢٨١ .  
 صلت : ص ٢١٨ .  
 أبو الصلت بن أبي ربيعة : ص ٣٨٧ ، ٢١٣ .  
 صلبيا : ص ٩٠ .  
 الصولى ، أبو بكر محمد بن يحيى : ص ٣١ (م) ، ٣٢٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ .

(ط)

طه حسين : ص ١٣ (م) ، ١٤ (م) ، ٢٣٣ .  
 طاهر الأسيير : ص ١٧٨ .  
 طاهر بن الحسين : ص ١٧ ، ٢٦١ ، ٣٣٠ .

ابن الشجري : ص ٣١٥ .  
 شريح بن أوس : ص ٢١٦ .  
 الشريishi : ص ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ .  
 ابن شرية ، عبيد : ص ٤٠ ، ٢٨٤ .  
 شعبة : ص ٢٤٥ .  
 الشعبي ، عامر بن شراحيل : ص ٣٧٧ .  
 أبو شعيب القلال : ص ٦٣ ، ٣١١ .  
 شفيق جبرى : ص ٣٨ (م) .  
 شقيق بن ثور الدوسى : ص ٢٥٧ .  
 الشماخ بن ضرار : ص ١٦٥ ، ٣٥١ ، ٣٩١ .  
 أبو شمر الثوبانى : ص ٣٦٤ .  
 الشمردل (وكيل آل عمرو بن العاص) :  
 ص ٢٠ (م) .  
 أبو الشمقمق : ص ١٢ (م) ، ٦٤ ، ٣١٣ .  
 الشنقطي : ص ٢ (م) .  
 شهرام حمار أيوب : ص ٣٩ .  
 شهر بن حوشب : ص ٢٤ (م) .  
 الشهربستاني ، أبو الفتح : ص ٩ (م) ، ٢٦٢ .  
 شورين : ص ٣٦٧ .  
 شيبان الخارحي : ص ٢٦٩ .  
 شيبة بن هشام : ص ٢٦٩ .  
 شيخ الريوة ، محمد بن أبي طالب : ص ٢٨٧ .  
 شيخان بن صوحان : ص ٣٤٣ .  
 شيرويه بن أبوريز : ص ٣٦٣ .  
 شيرويه الأسوارى : ص ٢٩٢ .  
 شبلة ، محمد بن الحسن بن سهل : ص ٣٦٧ .

(ص)

الصابى ، أبو المبارك : ص ٣٦٦ .

- عامر بن أبي مهد — أبو اليقطان : ص ٣١٧ .  
 عباد الرعيني الخارجى : ص ٣١٦ .  
 العبادى ، عبد الحميد : ص ١٤ (م) .  
 العباس بن رسم : ص ٣٢٢ .  
 العباس بن زفر : ص ٢٩١ .  
 العباس بن عبد المطلب : ص ١٨ (م) .  
 عباس بن مرداس : ص ٣٩٢ .  
 ابن عباس ، عبد الله : ص ١٦٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٤ .  
 . ٣٥٣ ، ٢٥٠ .  
 أبو العباس السفاح : ص ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٠٩ .  
 . ٣٤٢ .  
 عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر : ص ١٦٣ .  
 . ٣١٠ .  
 عبد الأعلى القاص : ص ٩٤ ، ٣٣٠ .  
 عبد الجبار بن عبد الرحمن : ص ٣٢٠ .  
 عبد الحميد العبادى : انظر : العبادى .  
 ابن عبد ربہ : ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .  
 . ٣٥٨ ، ٣١٣ ، ٣٤٣ ، ٣١٤ ، ٣٠٦ .  
 . ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٠ ، ٣٦٠ .  
 عبد الرحمن بن أبي بكر : ص ٣٢٤ .  
 عبد الرحمن بن أبي بكرة : ص ١٩ (م) .  
 . ١٤٠ .  
 أبو عبد الرحمن الثورى : انظر الثورى .  
 أبو عبد الرحمن الثورى (الحدث) : انظر  
 الثورى .  
 عبد الرحمن بن أم الحكم : ص ٣٨٠ .  
 عبد الرحمن بن رغبان : ص ٣٢٧ .  
 عبد الرحمن بن سيفان : ص ٣٩٢ .  
 عبد الرحمن بن طارق : ص ١٣٦ .  
 عبد الرحمن بن عوف : ص ١٧٦ ، ١٩٥ .  
 . ٣٥٧ ، ٣٥٦ .
- الطبرى ، محمد بن جرير : ص ١٨ (م) ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٦ .  
 طرقه بن عبد : ص ١٩٨ ، ٣٧٠ .  
 الطرماح : ص ٣٨٠ .  
 طفیل : ص ٦٨ ، ٣١٦ .  
 طفیل بن عوف الغنوی (طفیل الخیل) : ص ٣٧٤ .  
 ابن الطقطقی : ص ٢٠ (م) ، ٢٤٢ .  
 طلحة بن عبید الله التیمی (طلحة القياض) : ص ٣٥٦ ، ٢٥٣ ، ٩ .  
 الطویسی : ص ٣٤٧ .  
 طویس : ص ٣٥٧ ، ٢٤٢ .  
 طیفور : ص ٣١٣ ، ٢٩١ .  
 الطلیل : ص ١٠٢ .
- (ع)
- عائشة (أم المؤمنین) : ص ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٥١ ، ٣٧٩ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨ ، ٢٥٣ .  
 أبو العاص بن عبد الوهاب الثقفى : ص ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ٣٤٤ .  
 عاصم بك خليفة الضبی : ص ١٩٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .  
 عاصم بن عمر بن الخطاب : ص ٣٧٩ .  
 عافية بن شبیب : ص ٣٢١ .  
 أبو العالية الأنطاکی : ص ٣٢١ .  
 عامر بن الأسود — أبو اليقطان : ص ٣١٧ .  
 عامر بن حفص — أبو اليقطان : ص ٣١٧ .  
 عامر بن عبد قیس العنبری : ص ٢٨ (م) ، ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٦ ، ٥ .

- أبو عبد الله بن أبي عبيدة: ص ٣٠٩ .  
 عبد الله بن غطفان: ص ٦٨ .  
 عبد الله بن كاسب الحرامي: النظر الحرامي.  
 أبو عبد الله المروزي: ص ١٦ ، ١٧ .  
 عبد الله بن مسلم: ص ٢٥٧ .  
 عبد الله بن مصعب: ص ٣٤٢ .  
 عبد الله بن همام السلوبي: ص ٢١٤ ، ٣٧٥ .  
 عبد الله بن وهب: ص ١٣٣ .  
 عبد الله بن يزيد البجلي: ص ٣٠٧ .  
 عبد المؤمن: ص ٢٨ (م) ، ٦ .  
 عبد الحميد الثقفي: ص ٣٤٤ .  
 عبد المطلب بن هاشم: ص ١٤٣ .  
 عبد الملك بن بشر بن مروان: ص ٣٨١ .  
 عبد الملك بن صالح: ص ٢٩١ .  
 عبد الملك بن عمير: ص ٣٠ (م) ، ٢٠٣ .  
 عبد الملك بن قيس الذئبي: ص ١٣٦ .  
 عبد الملك بن مروان: ص ٢٠ (م) ، ٢٧١ .  
 عبد النور (كاتب ابراهيم بن عبد الله):  
 ص ١٨٣ ، ١٨٥ .  
 عبد الوهاب الثقفي: ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ .  
 عبد ياليل بن سالم: ص ٣٥٤ .  
 أبو العبر: ص ٢٤١ .  
 عبيد بن الأبرص: ص ١٧٣ ، ٣٠٧ .  
 أبو عبيد البكري: ص ٢٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٠٩ .  
 عبيد بن عمير: ص ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٥ .  
 عبيد العاشقين: ص ٢٧٤ .  
 عبد شمس بن عبد مناف: ص ١٨ .  
 عبد الصمد بن الفضل البرقاشى: ص  
 ٢٤٥ .  
 عبد الصمد بن العذل: ص ٣١٩ ، ٣٢١ .  
 عبد العزيز البشرى: ص ١٢ (م) .  
 عبد العزيز بن مروان: ص ٣٩٠ .  
 عبد العزيز اليمنى: ص ٣٧٩ .  
 عبد العزيز بن يحيى الجلودى: ص ٣٤١ .  
 عبد القاهر الجرجانى: ص ١٤ (م) .  
 عبد الله بن الأهم: ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .  
 عبد الله بن جدعان: ص ٣١٠ ، ٣٦١ .  
 عبد الله بن جعفر: ص ١٧٦ ، ٣٥٧ .  
 عبد الله بن حبيب العنبرى: ص ٢١١ .  
 عبد الله بن الحسن العنبرى: ص ٢٥١ .  
 عبد الله بن حسن الفاطمى: ص ٣٥٠ .  
 عبد الله بن الزبير الأسدى (الشاعر): ص  
 ٢٠٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٥ .  
 عبد الله بن الزبير بن العوام: ص ٣٨٠ .  
 عبد الله بن سوار القاضى: ص ٣٤ (م) .  
 عبد الله بن عامر: ص ٢٤٠ ، ٢٩٢ .  
 عبد الله بن عباس: النظر ابن عباس.  
 عبد الله بن أبي عثمان: ص ٦٢ .  
 عبد الله العروضى: ص ٤٩ ، ٩٣ .  
 عبد الله بن على: ص ٣٨٤ .  
 عبد الله بن عمر: ص ٣٥٠ .  
 عبد الله بن عمر بن عبد العزيز: ص ٢٦٠ .  
 عبد الله بن عمرو: ص ١٠ .

- العياج الراجز: ص ٣٧٣ .  
 العجير السلوى: ص ٢٠٢ ، ٣٧٥ .  
 عجيف بن عنبيسة: ص ٢٩٣ .  
 عدي بن أرطأة: ص ٢٤٤ ، ٣٦٢ .  
 عدي بن زيد: ص ٢١٤ ، ٣٨٧ .  
 العدادر بن زيد: ص ٢٠٧ .  
 العروضي، أبو محمد: ص ١١٨ ، ١٨٣ .  
 عروة بن مسعود الثقفي: ص ٣٧٦ .  
 عروة بن الورد: ص ١٦٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ .  
 ابن عساكر، أبو القاسم: ص ٣٣٠ .  
 العطرق، جرير بن بييس المازني: ص ١٣٨ ، ١٣٩ .  
 ابن العقدى: ص ١١٧ .  
 عكراش بن ذؤيب: ص ٣٤٨ .  
 عكرمة: ص ٣٧٧ .  
 على الأسوارى: انظر: الأسوارى .  
 أبو على الأسوارى: انظر: الأسوارى .  
 على الأعمى: ص ١٠٨ .  
 أبو على البصیر: ص ٢٣٦ .  
 على الجارم: ص ٢ (م) ، ٢٢ (م) .  
 على بن الجهم: ص ٢٣٦ .  
 أبو على الحاتمى: ص ٣٣ (م) .  
 على بن الخليل: ص ٣٨٢ .  
 على بن أبي طالب: ص ٣٢ (م) ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٥٧ ، ٣٠٣ ، ٢٩٤ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣ ، ٣٠٣ ، ٢٨٢ ، ٣٧٦ ، ٣٥٧ ، ٣٩٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٣٥٧ .  
 أبو على القالى: ص ٣٢ (م) .  
 على بن ميمون الرافضى: ص ٣٠٢ .  
 عبد الله بن الحسن: ص ٧٦ .  
 عبد الله بن حفص = أبو البقطان: ص ٣١٧ .  
 عبد الله بن زياد: ص ٣١٣ .  
 أبو عبد الله بن سلمان: ص ١٨٧ .  
 عبد الله بن أبي سهل بن نبيخت: ص ٣١٣ .  
 عبد الله بن عامر: ص ٣٤٥ .  
 عبد الله بن العباس: ص ٣٧٩ .  
 عبد الله بن عكراش: ص ١٥٣ ، ٣٤٨ .  
 عبد الله بن قيس الرقيات: ص ٢٩٩ .  
 أبو عبد الله الكاتب: ص ٢٥٢ ، ٢٥١ .  
 أبو عبيدة بن الجراح: ص ٣٢ (م) ، ٢٨٥ .  
 أبو عبيدة، معمر بن المثنى: ص ١٧ (م) ، ٢٠ (م) ، ٢١ (م) .  
 ، ١٧٥ ، ١٣٥ ، ٥٨ ، ١٧٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٢ ، ٢٤٥ ، ٢٠٧ ، ٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٢ ، ٣٩١ ، ٣٨٧ .  
 عتاب بن أبي سيد: ص ١٠٢ .  
 العتلى: ص ٢٨ (م) .  
 أبو العتاهية: ص ١٦٦ ، ١٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٧٣ ، ٣٢١ .  
 عتبة بن غزوan: ص ٣٧٦ .  
 أبو عثان الأعور: ص ١٨٠ .  
 أبو عثان، خريم الناعم: ص ٣٢٨ .  
 عثان بن خريم الناعم: ص ٣٢٩ .  
 عثان الخياط: ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ .  
 عثان الشحام: ص ٣٧٧ ، ٢٠٣ .  
 عثان بن أبي العاص: ص ١٦٨ ، ٣٤٥ .  
 عثان بن عفان: ص ١٧٦ ، ٢٥٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٣ ، ٣٢٣ ، ٣٤٢ ، ٢٨٥ ، ٣١٦ ، ٢٦٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٣٥٧ .

- عمرو القوقيل : ص ٣٩ .  
 عمرو بن كركرة : ص ٢٥٩ .  
 عمرو بن مساعدة : ص ٣٢٨ .  
 عمرو بن معاد يكرب : ص ٦٤ ، ١٣٣ .  
 أبو عمرو المكنوف : ص ٢٣٨ .  
 عمرو بن نهبيوي : ص ١٣ ، ٣٢ ، ٧٠ ، ٢٣٤ .  
 .  
 عمرو الوراق : ص ٣٨٢ .  
 عمران بن عصام : ص ٣٤٠ ، ٢٢٠ .  
 ابن العميد ، أبو الفتح : ص ٣٢٣ .  
 ابن العميد ، أبو الفضل : ص ٣٩ (م) .  
 عنان (جارية الناطق) : ص ٣٢٢ .  
 العنبرى : ص ١٠١ .  
 العنبرى ، عبد الله بن حبيب . ص ٢١١ .  
 العنبرى ، عبد الله بن الحسن : ص ٢٥١ .  
 .  
 أبو العنبس : ص ١٣١ .  
 العوامرى ، أحمد : ص ٢ (م) ، ٢٢ (م) .  
 عوف بن القعقاع : ص ٦٥ ، ٣١٦ .  
 ابن عون : ص ١٩٥ ، ٣٦٨ .  
 عون بن جعدة : ص ٢٨٢ .  
 عيسى بن جعفر : ص ٢٤١ .  
 عيسى بن سليمان بن على : ص ٦١ ، ٣٠٩ .  
 .  
 عيسى بن صبيح المردار : ص ٢٦٥ .  
 عيسى بن غصين : ص ٢٧٤ .  
 عيسى بن موسى : ص ٣٢٠ .  
 عيسى بن يزيد الجلودى : ص ٢٩٣ .  
 أبو العيناء : ص ٢٠ (م) ، ٣١ (م) .  
 ابن عيينة : ص ٣٤٦ .  
 أبو عيينة : ص ١٣٢ ، ٣٥٩ .  
 .  
 على بن هرون : ص ٣٣ (م) .  
 علي بن هشام : ص ٢٦٩ .  
 علي بن الميم ، جوقا : ص ٣٢٩ .  
 علي بن يحيى : ص ٢٧٠ .  
 عمار بن ياسر : ص ٣٧٦ .  
 عمارة ، مولى عبد الله بن جعفر : ص ٣٥٧ .  
 عمر بن الخطاب : ص ٣٢ (م) .  
 ، ١٠٠ ، ٩٦ ، ٨ ، ١٣٣ ، ١٠٢ ، ٩٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ١١ .  
 ، ١٨٧ ، ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٦٣ .  
 ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ .  
 ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٠٢ ، ٢٨٥ ، ٢٦٠ .  
 ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٦ ، ٣٩٢ .  
 عمر بن أبي ربيعة : ص ٣٠٧ .  
 عمر السلمي : ص ٢٩١ .  
 عمر بن عبد العزيز : ص ١٥٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣٦٢ .  
 عمر بن مساور الكاتب : ص ٣١٤ .  
 عمر بن يزيد الأسدي : ص ١٣٨ ، ٣٠٣ ، ٣٤٤ ، ٣٨١ .  
 عمر بن الأهم : ص ٣٧٣ .  
 عمرو بن جربوز التميمي : ص ٣٥٦ .  
 عمرو بن الزبير بن العوام : ص ٣٨٠ .  
 عمرو الضائع (ابن قميثة) : ص ١٩٦ .  
 .  
 عمرو بن العاص : ص ١٠ ، ٨٦ .  
 عمرو بن عبد مناف : ص ٦٥ .  
 عمرو بن عبيد : ص ١٩٥ ، ٢٥٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢ .  
 أبو عمرو بن العلاء : ص ٢٧١ ، ٣٤٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ .  
 عمرو بن فائد الأسواري : انظر الأسواري .

(غ)

- ، ٣٤٤ ، ٣٢١ ، ٣١٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧
- ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧
- ، ٣٧٤ ، ٣٥٤ ، ٣٦٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٨
- ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٨
- ، ٣٨٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٣
- ، ٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩١
- أبو الفرج بن الجوزي: ص ٢٥٢
- الفرزدق: ص ١٢ (م) ، ١٤٤ ، ٢٠٠
- ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٨٩
- ، ٣٨٩ ، ٣٨٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٠٣
- ، ٣٩٢ ، ٣٩١
- فرقد السبخي: ص ٢٥٢
- فرنكل Fraenkel: ص ٣٦٧
- الفضل بن الريبع: ص ٢٧٠ ، ٣٤٢ ، ٣٦٨
- الفضل بن سهل: ص ٢٦١ ، ٣٢١
- الفضل بن عيسى: ص ١٨٧ ، ٢٤٥
- الفضل بن يحيى البرمكي: ص ٣١٢ ، ٣٢٩
- ابن فضل الله العمرى: ص ٢٨٥ ، ٣١٩
- أبو فقعن: ص ٣٥٢
- ابن الفقيه: ص ٢٥٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦
- ، ٣٣٠
- فند: ص ٢٤٢
- الفيروزبادى: ص ٢٤١ ، ٢٩١
- الفيفى بن يزيد: ص ١٩٢ ، ١٩٣
- فيليوبه: ص ١٠٢
- أم فيليوبه: ص ١٠٣

(ق)

- القادمى: ص ١٩٢
- قارون: ص ٤٠

(ف)

- الحاضرى: ص ١٩٢ ، ٢٤١ ، ٣٦٥
- الغزال: ص ١٠٨
- ابن غزوان: النظر: اسماعيل بن غزوان.
- الغضبان بن القبعترى: ص ١٦٤
- الغنوى: ص ٢٠٢
- الغنوى، طفيل بن عوف: ص ٣٧٤
- الغنوى، كعب بن سعد: ص ٣٧٥ ، ٣٧٤
- غياث بن الحصين: ص ٢٥٧
- غيلان بن جرير: ص ٣٥٦
- غيلان الدمشقى: ص ٢٥١ ، ٢٥٢
- غيلان بن سلمة: ص ١٦٩ ، ٣٥٤

(خ)

- فائد بن حبيب: ص ٢١٧ ، ٣٨٨
- أبو الثاتك، قاضى الفتيان: ص ٥٩ ، ٦٦
- ابن فارس: ص ٣٢٣
- فاس: ص ٤٣
- فاطمة بنت الخطاب: ص ٣٥٣
- فاطمة بنت عمرو بن حفص: ص ٣٠٩
- فان فلوتن Van Vloten: ص ١ (م) ، ٢ (م) ، ٣ (م) ، ٤ (م)
- ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٣٨٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٣
- الفتح بن خاقان: ص ٢٩٦
- أبو الفتح بن العميد: ص ٣٢٣
- أبو الفتح (مؤدب منصور بن زياد): ص ٤٧
- أبو الفرج الأصفهانى: ص: ص ٢٣٦ ، ٢٦٩ ، ٢٦٩

( ४ )

- كاميل بن عكرمة : ص ٣٨٦ ، ٢١٢  
 كثير : ص ١٦٥ ، ٣٧٣  
 أبو كرب الحميري : ص ٣٥٢  
 كرد على ، محمد : ص ٢٤٩  
 كردويد الأقطع : ص ٤٢  
 كرز بن عامر : ص ٣٠٦  
 كروس ، باول : ص ٣٨٣ ، ٣٤٩ ، ٢٨٨  
 ابن أبي كريمة : ص ١٣ ، ١٦٥ ، ١٨٣  
 أبو كعب : ص ١١٥ ، ١١٦  
 أبو كعب الصوق : ص ٢٨ (م)  
 كعب بن مالك : ص ١٦٩  
 كعب بن بامة : ص ١٤٤ ، ٢٠٠  
 ابن الكلبي ، هشام بن محمد : ص ١٨ (م)  
 ١٩ (م) ، ٢٩ (م) ، ٣٠ (م)  
 أبو كادة اليسكري : ص ٢٣٩ ، ٢٥٧  
 الكمي : ص ٢٠٦ ، ٣٨٠  
 الكنانى المغنى : ص ١٨٣  
 الكندى : ص ١ ، ١٣ ، ٣٦ ، ٧٠ ، ٧١ ،  
 ٧٩ ، ٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٧٨  
 الكندى ، يعقوب بن اسحاق : ص ٢٥ (م)  
 ٢٦ (م) ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣٣٧  
 ابن الكهيل : ص ٢٧٤  
 كوبربلى ، أبو العباس : ص ٤ (م)  
 كوسان دى برسيفال : Caussin de Perceval  
 ص ٣٥٢  
 كيسان مولى عتاب بن أسيد : ص ٣٣٢

- أبو القاسم البغدادي : ص ٣٣ (م) .  
 قاسم القار : ص ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٦٠ .  
 القاسم بن أبي عقيل : ص ٢٩٦ .  
 القالى : انظر : أبو على القالى .  
 قباذ بن فيروز : ص ٣٠٦ .  
 قنادة : ص ٣٤٥ ، ٢٥٢ .  
 ابن قتيبة : ص ٦ (م) ، ٢٠ (م) ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .  
 ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .  
 ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ .  
 ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .  
 ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧ .  
 ، ٣٧٧ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٠ .  
 . ٣٨٦  
 قرن ايره : ص ٣٩ .  
 القرزوني : ص ٣٣٠ .  
 القطامي : ص ١٩٩ ، ٣٣٠ ، ٣٧٣ .  
 . ٣٧٤  
 أبو قطبة : ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .  
 قطبة بن قنادة : ص ٣٣٢ .  
 قطرب ، مهد بن المستير : ص ٤٧ ، ٢٩٩ .  
 قطرى بن الفجاءة : ص ٢٨٢ .  
 القلقشندى : ص ٣٦٢ .  
 أبو القاتم بن بحر السقاء : ص ١١٢ ، ٢١٣ .  
 . ٣٣٤  
 أبو القمقام : ص ٣٣٤ .  
 ابن القملية : ص ١٩٩ .  
 ابن قميثة : ص ١٩٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .  
 قويرى : ص ٣٣ (م) .  
 قيس بن زهير : ص ٨٦ ، ٣١٩ .  
 قيس بن عاصم : ص ٣٤٦ .  
 ابن قيم الجوزية : ص ٣٦٢ .

- البرد: ص ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٠٩، ٢٨٢، ٢٤١  
 ، ٣١٣، ٣٥٨، ٣٥٢، ٣٤٤، ٣٣٤، ٣٥٨  
 . ٣٦٥  
 مبشر: ص ٨٤، ٨٧، ٠  
 متيس، آدم Adam Mez: ص ٢٣ (م).  
 المتني: ص ٣٩ (م).  
 المتوكل، الخليفة: ص ٢٥ (م)، ٢٤١، ٣١٥  
 . ٣٢١  
 متيم الهاشمية: ص ٣٢٧، ٠  
 مشني بن بشير: ص ١٦، ٢٦٤  
 .  
 المشني بن حارثة الشيباني: ص ٣٣٣  
 .  
 المشني بن يزيد بن عمر بن هبيرة: ص ٣٤٢  
 .  
 مجاشع الريعي: ص ١٥٣  
 .  
 الجبنون: ص ٠٢٢٠  
 .  
 محير الطير: النظر: ثوب بن شحمة العنبرى.  
 محفوظ النقاش: ص ٢٥ (م)، ١١١  
 .  
 المخلول: ص ١٠٧، ٣٣٢  
 .  
 محمد بن الأشعث: ص ١٣٤  
 .  
 محمد بن الجهم البرمكي: ص ٣١ (م)  
 ، ١٢٣، ٣٠٠  
 . ٣٣٦، ٣٠٠  
 .  
 محمد بن حسان الأسود: ص ١٠٨  
 .  
 محمد بن حسان بن سعد: ص ٣٨١  
 .  
 محمد بن حماد البربرى: ص ٣٣٠  
 .  
 محمد حميد الله الحيدر آبادى: ص ٢٨٥  
 .  
 محمد بن خلف بن المرزيان: ص ٥ (م).  
 محمد بن داود الطوسي: ص ٣٢٢  
 .  
 محمد بن الرشيد: ص ٣١٢  
 .  
 محمد بن زياد: ص ٧، ١١، ٢٤٦، ٢٤٧  
 . ٢٥٦  
 محمد الساسى: ص ٢ (م).  
 محمد بن سليمان بن على: ص ٢٩٢، ٣١٠

- (ل)
- لبيد: ص ٣٥١  
 .  
 أبو الجلاج (متطبب المنصور): ص ٣١٢  
 .  
 لسترنج Le Strange: ص ٢٧٢، ٢٩١  
 . ٣٢٧  
 لقوة: ص ٢٣١  
 .  
 لقيط: ص ١٦٨  
 .  
 لنورمان Lenormant: ص ٣٢٤  
 .  
 لوط بن يحيى، أبو مخنف: ص ٢٤٠، ٣٥٧  
 .  
 لوقا بن اسرافيون: ص ٢٧٢  
 .  
 ليل الأخيلية: ص ٣٩٢  
 .  
 ليلي الناعطية: ص ٣١، ٢٧٥  
 .  
 أبو لينة: ص ١٨٧  
 .  
 (م)
- أبو مازن: ص ٣٢، ٣٣  
 .  
 مالك بن عمارة: ص ٣١٠  
 .  
 مالك بن مسمع: ص ٢٥٧، ٣٨١  
 .  
 مالك بن المتفق الضبي: ص ١٩٨، ٣٧١  
 .  
 مالك بن المذر: ص ٣٠٣، ٥٠  
 .  
 مؤرق العجلى: ص ٢٨ (م)، ٦، ٢٤٤  
 . ٢٤٥  
 ابن أبي المؤمل: ص ٥ (م) (م)  
 . ٢٦، ٣٧ (م)، ٨٩، ٨٢، ٣٠٥  
 .  
 المؤمن: ص ٢٦١، ٢٩٣، ٢٦٩، ٢٩٦  
 ، ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢١، ٣١٣، ٣١٢  
 . ٣٣٦، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٢، ٣٨٢  
 .  
 ابن المبارك: ص ٢٣ (م).  
 أبو المبارك الصابى: ص ٣٦٦

- محمد بن يحيى البرمكي: ص ٦٣، ٢٣٦، ٢٤١ .

محمد بن يزيده بن عبد الله الحارثي: ص ٣٤٢ .

محمد بن يسير: ص ١٢ (م) ، ٢١ ، ١٦٥ .

الختار الثقفي: ص ٣٦٨ .

الخطم الراسي: ص ٣١٢ .

أبو مخنف ، لوط بن يحيى: ص ٢٤٠ ، ٣٥٧ .

المدائني ، أبو الحسن: ص ١٧ (م) ، ١٨ (م) ، ٢٥١ ، ١٣٥ ، ١٢٠ ، ٥٠ .

المدائني ، أبو سعيد: ص ٢٢ (م) ، ٤٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

ابن المدبر: ص ٢٣٦ .

المديني: ص ١٦٢ .

المار الحمامي: ص ٢٢٠ .

المارار بن سعيد الفقسي: ص ٢١٢ ، ٣٨٦ .

ابن الرقنى ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: ص ٢٥١ .

مرثى بن سعيد: ص ٣٧٠ .

مردويد بن أبي فاطمة: ص ٤٣ .

المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران: ص ٢١ (م) ، ٣٣٤ ، ٣١٥ ، ٣١٣ ، ٢٧٠ .

مرقساني ، المرقش الأصغر والمرقش الأكبر: W. Marçais: ص ٣٧١ .

ص ٣٧٠ .

مرة بن أبي عثمان: ص ٣٢٤ .

محمد بن سليمان القائد: ص ٣٣٠ .

محمد بن طالب ، شيخ الربوة: ص ٢٨٧ .

محمد بن عباد: ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٣٦٥ .

محمد بن عباد بن كاسب: ص ٣٦٥ .

محمد بن عباد المغنى: ص ٣٦٦ .

محمد بن عباد المهلي: ص ٣٦٥ .

محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم): ص ٩٧ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٦٥ ، ١٢ ، ٩ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٤٩ ، ١٤٤ ، ١٠٦ .

١٧٥ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ٢٨٤ ، ٢٦٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٠ .

٣٣٧ ، ٣٢٧ ، ٣١٦ ، ٢٨٥ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٣ ، ٣٩٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

محمد بن عبد الله بن حسن: ص ٣٤٢ .

محمد بن عبد الله بن طاهر: ص ٣١ (م) .

محمد بن عبد الملك الزيات: ص ٢٥ (م) ، ٢٤٣ .

محمد بن عثمان: ص ٢٩٣ .

أبو محمد العروصي: ص ١٩٨ ، ١٨٣ .

محمد بن عمر: ص ١٨ (م) .

محمد بن عمران الطلحي: ص ٣٥٠ .

محمد بن عيسى بن نهيك: ص ٢٦٥ .

محمد بن أبي المؤمل: انظر: ابن أبي المؤمل .

محمد بن مسعود: ص ٣٤٦ .

محمد بن مسعود ، أبو الجهجاه النوشرياني: ص ٢٣٨ .

محمد المكي: ص ١٢٦ .

محمد المويلاحي: ص ٢٢ (م) .

محمد بن هشام السدرى: انظر: السدرى .

- |   |                   |   |
|---|-------------------|---|
| مطیع بن إیاس: ص ٣٢٩                       | ٠ ٣٥١             | مروان بن أبي حفصة: ص ٣٥٠ ، ٣٥١            |
| معاذ بن معاذ: ص ٢٣ (م)                    | ٠ ٣٧٩ ، ٣٤٨       | مروان بن الحكم: ص ٣٤٨ ، ٣٧٩               |
| معاذة العنبرية: ص ٢٧                      | ٠ ٣٥١ ، ٣١٣ ، ٢٥٣ | مروان بن محمد: ص ٣١٣ ، ٢٥٣ ، ٣٥١          |
| ابن المعاف: ص ١٦٨                         | ٠ ١٧ ، ١٦         | المرزوقي، أبو عبد الله: ص ١٦ ، ١٧         |
| معاوية بن أبي ربيعة الجرمي: ص ١٩٩         | ٠ ٢٥              | ميريم الصناع: ص ٢٥                        |
| معاوية بن أبي سفيان: ص ١٩ (م)             | ٠ ٣٦٦             | مزاحم بن فاتك: ص ٣٦٦                      |
| ١٠ ، ٢٥٤ ، ١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ٦٢ ، ٦١      | ٠ ٣٦٥ ، ٢٤٢       | مزید: ص ٢٨ (م)                            |
| ٢٨٤ ، ٣٥٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣ ، ٣٣٣ ، ٢٨٤         | ٠ ٣٩١ ، ٣٥١ ، ٢٢٤ | مزرد بن ضرار: ص ٢٢٤ ، ٣٩١                 |
| ٠ ٣٩٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٦                         | ٠ ٢١٥             | مساور بن هند: ص ٢١٥                       |
| معاوية بن عبد الكرم: ص ٢٤٣                | ٠ ٣٧٠ ، ٣٦٩       | مساور الوراق: ص ١٩٦ ، ١٩٧                 |
| معاوية بن عمرو: ص ٣٩٢                     | ٠ ٢٨٩             | مسعر بن مهلهل، أبو دلف: ص ٢٨٩             |
| معاوية بن يزيد: ص ٣٨٨                     | ٠ ٣٠٥ ، ٢٩٦ ، ٢٨٧ | السعودي، أبو الحسن، على بن الحسين: ص ٢٣٦  |
| معبد: ص ٣١٧ ، ٧١                          | ٠ ٣٢٠             | أبو مسلم الخراساني: ص ٣٢٠                 |
| معبد المتكلم: ص ٣١٧                       | ٠ ٢٥٧             | مسلم العقيلي: ص ٢٥٧                       |
| معبد المغني: ص ٣٤٢                        | ٠ ٣٣٩             | مسلم بن الوليد: ص ٣٣٩                     |
| المعتصم بالله (الخليفة): ص ٢٩٢            | ٠ ٢٥٠             | مسلم بن يسار: ص ٢٥٠                       |
| المعتضد (الخليفة): ص ٣٦٧                  | ٠ ٣٩٠ ، ٣١٠       | مسلمة بن عبد الملك: ص ٣٩٠ ، ٣١٠           |
| معدان بن جواس الكندي: ص ٣٩٢ ، ٢٢٥         | ٠ ٩٦              | السيج (عليه السلام): ص ٩٥ ، ٩٦            |
| المعروف الدييري: ص ٢١٨                    | ٠ ١٤١             | ابن مشارك: ص ١٤١                          |
| العلى بن أيوب: ص ٣١ (م)                   | ٠ ٤٣              | صمخر: ص ٤٣                                |
| المعلوط القرىعي: ص ٣٥٨ ، ١٧٧              | ٠ ٢٥٠ (م)         | مصطفي عبد الرزاق: ص ٢٥ (م)                |
| معمر بن الأشعث: ص ٣٠٢                     | ٠ ٣٦٨             | مصعب بن الزبير: ص ٣٠ ، ٣٤٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠     |
| معمر (بن عباد السلمي المتكلم؟): ص ٢٣٩     | ٠ ٢٠١             | مصعب بن عمير الليثي: ص ٢٠١                |
| ٠ ٣٣٦ ، ٣٠٢                               | ٠ ٢٩١             | مضر بن شبث: ص ٢٩١                         |
| معن بن أوس: ص ٣٧٩ ، ٢٠٥                   | ٠ ٣٨٩ ، ٢١٨       | مضرس بن ريعي: ص ٣٨٩ ، ٢١٨                 |
| معن بن زائدة: ص ٣٥١                       | ٠ ٣٥٥             | مطرف بن الشخير: ص ١٧٥ ، ١٧٦               |
| أبو معن الزنجبي: ص ٢٣٢                    | ٠ ٣٣١             | المطري، أبو الفتح: ص ٣٣١                  |
| المغيرة (بن الحارث بن عبد المطلب؟): ص ١٤٣ | ٠ ٣٠٥             | أبو المظفر الأزدي، محمد بن أحمد: ص ٣٣ (م) |
| ٠ ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٢٠٣ ، ٨٦                    | ٠ ٣٠٥             | البغلاء                                   |
| المغيرة بن شعبة: ص ٨٦                     |                   |   |
| المغيرة بن أبي العاص: ص ٣٤٥               |                   |   |

- المهلب بن أبي صفرة : ص ٦٢ ، ٨٦ ، ٩٧ . ٣٣٨

مهلهل بن ربيعة : ص ٣٧٠ . ٣٣٨

أبو المهوش الأسدى : ص ٢١٦ . ٣٣٩

أبو موسى الأشعري : ص ٢٤٠ ، ٢٦٠ . ٣٣٩

موسى بن جناح : ص ١١٥ ، ١٧٩ . ٣٤٠

موسى بن محمد السلمى : ص ٢٧٠ . ٣٤١

موسى بن يحيى البرمكى : ص ٣١٢ . ٣٤٢

مويس بن عمران : ص ١٤ ، ٥٢ ، ٦٣ . ٣٤٣

١١٨ ، ١٢٣ ، ١٤١ ، ١٨٧ ، ٢٣٣ . ٣٤٤

٠ ٢٦٢ ، ٢٣٦ . ٣٤٥

المويلحي ، محمد : ص ٢٢ (م) . ٣٤٥

الميدانى ، أبو الفضل : ص ٢٨٥ ، ٣١٩ . ٣٤٦

٠ ٣٣٨

ميسرة أبو الدرداء : ص ٢٠٢ . ٣٤٧

الميمنى ، عبد العزيز : ص ٣٧٩ . ٣٤٨

سيمونة الهملاية : ص ٢٥٠ . ٣٤٩

(ذ)

النابغة الجعدي : ص ٢٢٤ ، ٣٥١ . ٣٥٠

النابغة الذئباني : ص ١٩٦ ، ٣٨٦ . ٣٥١

ناصر بن أحمد السامانى : ص ٢٤٩ . ٣٥٢

نافع بن الأزرق : ص ٢٨٢ . ٣٥٣

نافع الخير : ص ٣٥٧ . ٣٥٤

أبو نبقة السدرى : انظر : السدرى .

النجاشى الشاعر : ص ٣٤٧ . ٣٥٥

أبو النجم القائد : ص ٣١٢ . ٣٥٦

ابن النديم : ص ١٧ (م) ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ . ٣٥٧

٠ ٢٩٩ ، ٢٨٤ ، ٢٥٩ ، ٢٤٩ . ٣٥٨

المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل التقى : ص ٢٤١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ . ٣٥٩

المفضل الضبى : ص ١٩٥ ، ٣٥٣ ، ٣٨٧ . ٣٥٩

القدسى ، شمس الدين ، مهد بن أحمد بن أبي بكر : ص ٣٣٦ . ٣٥٩

المقريزى : ص ٢٧١ ، ٢٨٠ . ٣٦٠

ابن مقدم : ص ٢٤١ . ٣٦١

ابن المفعى : ص ٢٨ (م) ، ١٠٩ ، ٣٣٣ ، ٣٨٤ . ٣٦٢

مقلاس : ص ٤٣ ، ٢٩٧ . ٣٦٣

مكرز : ص ١٣٣ . ٣٦٣

الملک : ص ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ١٠١ ، ١١٠ . ٣٦٤

٠ ١١١ ، ١٢٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ . ٣٦٤

٠ ٣٠٠

المبلد الخارجى : ص ٣٢٠ . ٣٦٥

ابن مناذر : ص ١٩٩ ، ٣٤٤ . ٣٦٦

المتاجع بن نبهان : ص ٢٠٥ . ٣٦٧

المتحاب العنبرى : ص ١٠٥ . ٣٦٨

المتحاب بن أبي عينة : ص ٦٢ . ٣٦٩

أبو المنجوف السدوسي : ص ١٨٠ ، ٣٥٩ . ٣٦٩

المذر بن أسد بن خالد القسرى : ص ٣١٦ . ٣٧٠

المذر بن الجارود : ص ٣٠٣ . ٣٧١

المذر بن ماء السماء : ص ٣٠٧ . ٣٧٢

النصرور ( الخليفة ) : انظر : أبو جعفر النصورو .

أبو منصور : ص ٢٩٥ . ٣٧٣

منصور بن جمهور : ص ٣١٦ . ٣٧٤

منصور بن زياد : ص ٤٧ ، ٣١٣ . ٣٧٤

منصور بن النعan : ص ١٩١ . ٣٧٥

ابن منظور : ص ٢٧٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١١ . ٣٧٦

المهدى ( الخليفة ) : ص ١٩ (م) ، ٢٣٤ . ٣٧٦

٠ ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ . ٣٧٧

٠ ٣٤٢ ، ٣٢٠ ، ٢٩١ ، ٢٥١ . ٣٧٧

٠ ٣٥١ ، ٣٥٠ . ٣٧٧

- ابن نوبخت ، اسماعيل ، المتكلم : ص ٣١٣ .  
 ابن نوبخت ، الحسين بن اسماعيل : ص ٣١٣ .  
 ابن نوبخت ، سليمان بن أبي سهل : ص ٣١٣ .  
 ابن نوبخت ، أبو سهل : ص ٣١٢ .  
 ابن نوبخت ، عبيدة الله بن أبي سهل : ص ٣١٣ .  
 نوح (عليه السلام) : ص ٩٤ .  
 نولدهك Nöldeke : ص ١ (م) .  
 نويره المازني : ص ١٣٩ .  
 التويري ، شهاب الدين : ص ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٣٦٦ ، ٣٥١ .  
 ابن نبيخت : انظر : ابن نوبخت .
- (٥)
- المادى (ال الخليفة ) : ص ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٥١ .  
 هاشم بن عبد المطلب : ص ١٨ (م) ، ٦٥ .  
 هيباس Hippias : ص ١٣ (م) .  
 المذلى : ص ١٥١ ، ١٩٧ ، ٢١٢ .  
 المذلى ، صخر الغنى : ص ٢١١ ، ٣٨٥ .  
 هذيل الأشجعى : ص ٣٧٧ .  
 أبو المذيل العلاف : ص ٢٢ (م) ، ٥٧ ، ١٢٣ ، ٣٠٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٣٩ ، ١٢٣ .  
 هرثمة بن أعين : ص ٨٦ ، ٣٢٠ .  
 هرم بن سنان : ص ٤٤٥ .  
 هرم بن قطبة : ص ٩٦ .  
 ابن هرمة ، ابراهيم : ص ١٦٥ ، ١٦٩ ، ٣٥٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٢ .  
 ٣٥٩ ، ٣١٧ ، ٣٤٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ .  
 نسيط : ص ٣٥٧ .  
 نصر بن الحجاج بن علاط : ص ٣٠٢ .  
 نصر بن سيار : ص ٣٠٢ .  
 نصيبي : ص ١٨٨ ، ٣٨٢ .  
 النضر بن شميل : ص ٣٨٢ .  
 أبو النضر مولى عبد الأعلى : ص ٣٤٨ .  
 النظام ، أبو اسحاق : ص ١٠ (م) ، ١٨ ، ١٩ ، ١١٨ ، ٤٧ ، ٣٢ ، ٢٣ ، ٢٠ ، ٢٠ .  
 ، ٢٩٩ ، ٢٦٣ ، ٢٣٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣١٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ .  
 ، ٣٦٤ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٤٥ .  
 النعمان : ص ١٠ .  
 النعan بن المنذر : ص ٣٩٣ .  
 نعan بن نجوان ، أعشى تغلب : ص ٣٩٠ .  
 أبو نعيم الأصبهاني : ص ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٥ .  
 ، ٣٥٦ .  
 النفاشى : ص ٢٤٢ .  
 نفيع بن لقيط : ص ٣٧٥ .  
 نميلة بن مرة السعدي : ص ١٣٨ .  
 المتر بن تولب : ص ١٥٠ ، ٢١٠ ، ٣٤٦ .  
 ابن النواة : ص ٢٨ (م) ، ٦ ، ٢٤٣ .  
 أبو نواس : ص ٢٣ (م) ، ٢٨ (م) .  
 ، ١٩ ، ٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٤٦ ، ٢٣٢ ، ٢٠٨ .  
 ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٠ ، ٢٦٣ ، ٢٥٦ .  
 ، ٣١٥ ، ٣١٣ ، ٣١١ ، ٢٩٨ ، ٢٧٥ .  
 ، ٣٤٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ .  
 ابن نوبخت ، اسحاق بن أبي سهل : ص ٣١٣ .  
 ابن هرمة ، ابراهيم : ص ٦٣ ، ٣١٢ .  
 ، ٣١٣ .

## (ي)

- ياقوت : ص ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٥ ،  
           ، ٢٩٣ ، ٢٨٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨  
           ، ٣١٣ ، ٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤  
           ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣١٩ ، ٣١٧  
           ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩  
           . ٣٧٨ ، ٣٦٧ ، ٣٤٩  
           يؤثُّ : ص ٢٥٦  
           أبو يحيى : ص ٣٣ (م).  
           يحيى الأرقط : ص ٢٧٤  
           يحيى بن أكثم : ص ٢٦١  
           يحيى البكاء : ص ٥  
           يحيى بن أبي حفصة : ص ٣٥٠  
           يحيى بن خالد البرمكي : ص ٢٨ (م)،  
           ١١١ ، ١٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٣١٢ ،  
           . ٣٦٢  
           يحيى بن زياد : ص ٣٢٩  
           يحيى بن سليم الكاتب : ص ٣١٣  
           يحيى بن عبد الله بن خالد : ص ٢٦ (م)،  
           . ٤٧  
           يزيد بن أبيان الرقاشي : ص ٢٨ (م)، ٦  
           . ٢٤٥  
           يزيد بن أسد البجلي : ص ٣٠٧  
           يزيد بن خالد القسرى : ص ٣١٦  
           يزيد بن عمر بن هبيرة : ص ٣١٠  
           يزيد بن مسعود القيسي : ص ٢٣٠  
           يزيد بن معاوية : ص ٣٨٨  
           يزيد بن المهلب : ص ٢٠ (م)، ٣٥١  
           يزيد بن ناجية السعدي : ص ٢٥٩  
           يزيد بن هاشم : ص ١٩٢

- أبو هريدة : ص ٣٥٠  
           ابن هشام ، عبد الملك : ص ٣٧٦ ، ٣٨٧  
           هشام بن عبد الملك بن مروان : ص ٢٠ (م)،  
           ١٣٧ ، ١٣٧ ، ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٣٠٦ ، ٢٥١  
           . ٣٧٥  
           هلال بن خشم : ص ٢٢١  
           هلال بن وكيع : ص ٢٥٥  
           أبو همام السنوط : ص ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣٦٤  
           المذانى ، ابن الفقيه : ص ٢٥٨ ، ٢٩١  
           . ٣٢٦ ، ٣٠٦  
           هنب : ص ٢٤٢  
           هيثم البكاء : ص ٥  
           المهتم بن عدى : ص ٢٩ (م) ، ٣٠ (م)  
           ، ٣٧١ ، ٣٤٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٢٠٣  
           . ٣٧٨ ، ٣٧٧  
           المهتم بن مطهر : ٢٨ (م) ، ٢٤٢ ، ٦

## (و)

- الواشق (ال الخليفة ) : ص ٢١ (م) ، ٣٦٧  
           واصل بن عطاء : ص ٢٥٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩  
           أبو الورد : ص ٣٨٤  
           وكيع بن الجراح : ص ٣٧٧  
           الوليد بن أبيان : ص ٣٢٩  
           أبو الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد : ص ٣١ (م)  
           الوليد الشارى : ص ٣٢٠  
           الوليد بن عبد الملك : ص ٢٩٦ ، ٣٩٠  
           الوليد بن عمّان : ص ٣٩٣  
           الوليد بن عقبة : ص ٣٧٦  
           الوليد القرشى : ص ٣٢  
           وهب بن منبه : ص ٢٣٧

- |   |  |
|---|--|
| أبو يعقوب الخريبي : انظر : الخريبي .<br>أبو يعقوب الذقنان : ص ١٠٩ .<br>اليعقوبي ، ابن واضح : ص ٢٦٧ ، ٣٢٦ .<br>أبو اليقطان : ص ٦٨ ، ٣١٧ .<br>يوسف بن عمر الثقفي : ص ٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ .<br>يوشع فنكل J. Finkel : ص ٢٨ (م) . | يزيد بن هبيرة : ص ٣٨١ .<br>يزيد بن الوليد : ص ٢٦٠ ، ٣١٦ .<br>يسار (أبو الحسن البصري) : ص ٢٥٠ .<br>ابن يسir : محمد بن يسir .<br>أبو يعقوب الأعور : ص ٩٣ ، وانظر :<br>الخريبي .<br>أبو يعقوب الثقفي : ص ٣٠ (م) ، ٣٧٨ .<br>يعقوب بن الحضرمي : ص ٢٩٢ . |
|---|--|

## فهرس أسماء الأماكن

الباطنة : ص ٣٣٣ ، ١٠٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣١  
 بالس : ص ٣٨٤  
 البحر الحبسى : ص ٢٩٦  
 بحر فارس ، البحار الفارسى : ص ٣٣٥ ، ٢٩٥  
 البحرين : ص ٢٩٣ ، ٢٥٩ ، ٣٢٦ ، ٢٥٩  
 بخارى : ص ٢٥٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٣  
 البخارية (بالبصرة) : ص ٣١٣  
 بدر : ص ٢٥٣ ، ٣٧٢  
 برلين : ص ٣٤٩  
 برهمن آباد — المنصورة : ص ٢٩٥  
 البصرة : ص ١٢ (م) ، ٢٤ (م) ، ٢٦ (م)  
 ٣٠ (م) ، ٤٠ (م) ، ٨٧ ، ٧٧ ، ٥٥ ، ٨٨  
 ، ١٢٤ ، ١٢١ ، ١١٧ ، ١١٣ ، ٩٣ ، ٩٢  
 ، ١٨٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٢٩  
 ، ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ١٨٦  
 ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤  
 ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٣  
 ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١  
 ، ٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ ، ٢٦٩  
 ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١  
 ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٠  
 ، ٣١٦ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١١  
 ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣١٩ ، ٣١٧  
 ، ٣٣٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٠  
 ، ٣٤٤ ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٣٦  
 ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥

(ا)

الآجام (آجام البطائح ؟) : ص ٤٢  
 الأليلة : ص ١١٣ ، ٢٦٠ ، ٣٣٤ ، ٣٧٦  
 أحد : ص ٢٥٣  
 أذربيجان : ص ٣٧٦ ، ٢٩١  
 أرجان : ص ٣٠٦  
 أربينية : ص ٣٣٠ ، ٣٢٩  
 أصبهان : ص ٣٩٢ ، ٣٧٦ ، ٢٩١  
 أفريقيا : ص ٤٦ ، ٣٢٠ ، ٣٦٢  
 إكباتانا — هجماتانا : ص ٢٩٠ ، وانظر:  
 همدان .  
 الأنبار : ص ٣٦٢  
 الأندلس ، نهر : ص ٢٩٥  
 الأندلس : ص ١٩ (م) .  
 أنطاكية : ص ٣٣٠  
 الأهواز : ص ٥٥ ، ٢٩١ ، ٢٦٦ ، ٩٢ ،  
 ، ٣٥٩ ، ٣٢٥ ، ٣١٤ ، ٢٩٣  
 إيران : ص ٢٨٠  
 ايوان كسرى : ص ٢٦٦

(ب)

باب البصرة : ص ٣٢٧  
 باب الشعير : ص ٢٧٣  
 باب الكرخ : ص ٣٧

الجرف: ص ٣٥٢ .  
الجزيرة: ص ٤٢ ، ١١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦ .  
جزر البحار الشرقية: ص ٢٤ (م) .  
جناة: ص ٣٣٥ .  
جند يسابور: ص ٩٠ .

## (ح)

الحبشة: ص ٣٥٧ .  
الحجاز: ص ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ .  
حجر: ص ٢٠٣ .  
الحدبية: ص ٣٤٥ ، ٣٧٦ .  
بنو حرام: ص ٢٣٢ .  
الحرية: ص ٢٦٩ ، ٣٢٣ .  
الحرمان: ص ٣٧٩ .  
حفر الأفيصر: ص ١٩٩ .  
حفر أبي موسى: ص ٣١٧ .  
حلوان، حلوان الجبل: ص ٣٠٦ ، ٢٣٦ .  
الحوف: ص ٣٢٠ .  
حي باب البصرة: ص ٣٢٧ .  
حيدر آباد: ص ٢٩٥ .  
الحيرة: ص ٢٨٤ ، ٣٠٦ ، ٣٧٠ .

## (خ)

الخابور: ص ٣٧٣ .  
خارك: ص ٣٣٥ .

البطائح، البطيحة: ص ٢٩٢ ، ٣٨١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٧٧ .  
بغداد: ص ٢٤ (م) ، ١٩ ، ٢٢ ، ٨٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٣٤ ، ٩٣ ، ٩٢ .  
بلخ: ص ٨٥ ، ٢٥٨ ، ٣٤٠ .  
بلد: ص ٠٠٣ .  
البلوبونيز: ص ٣٣١ .  
ببورة: ص ٢٩٦ .  
البيت الحرام: ص ٢٦٦ .  
يت الحكمة: ص ٢٨ (م) ، ٢٦١ .

## (ت)

تبوك: ص ٢٨٥ ، ٣٤٦ .  
تسير: ص ٢٦٦ .  
تهامة: ص ٣٢٦ .  
تياء: ص ٣٠٧ .

## (ث)

ثيف: ص ١٢٦ .

## (ج)

الجيان: ص ٣٢ .  
الجبل، الجبال — سيدايا: ص ٤٢ ، ٥٦ ،

(ذ)

ذوقار: ص ٣١٩، ٣٦٣

(ر)

الربذة: ص ٢٩٢، ٣٤٨

ربض الشاذروان: ص ١٩، ٢٦٦

الرقة: ص ٣١٢، ٣٣٣

الري: ص ٢٩١، ٣٠٦، ٣٨٠، ٣٨٢

الريف: ص ١٩٩

(ز)

الزنج: ص ٣٢٦

(س)

سابور: ص ٣٠٦

السبخة: ص ٣٥٩

سجستان: ص ٥٥

السرة: ص ٢٥٣

سرداريا — سيجون: ص ٢٥٨

سرنديب: ص ٤٢

سقطرى: ص ٢٩٨

سلوق: ص ٣٣٠

ساواة: ص ٢٦٢

السنند: ص ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥

٢٩٦

سنдан: ص ٤٢، ٢٩٥

سوى: ص ٢٨٦

خانقين: ص ٢٩٣

خراسان: ص ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨

، ٢٥٠، ١٤٧، ١٣٤، ٨٦، ١٩، ١٨

، ٢٩٤، ٢٩٢، ٢٧٢، ٢٦٠، ٢٥٨

، ٣٤٠، ٣٢٠، ٣١٣

الخريبة: ص ١٠٩، ١٢٦، ١٢٥، ٣٣٢

، ٣٣٩، ٣٣٤، ٣٣٣

الخزر: ص ٣٢٩

خسرو سابور: ص ٣٠٥

الخط: ص ٢٩٣، ٢٩٥

الخلد: ص ٢٩٦، ٣٦٢

خليج عمان: ص ٣٥٩

الخليج الفارسي: ص ٣٣٤، ٣٦٤

الخندق: ص ٣٢

خوزستان: ص ٢٩٣، ٣٢٥، وانظر الاهواز.

خيبر: ص ٣٢٦

(د)

دابق: ص ٣٦٦

دارخازم (بغداد): ص ٣٢٠

دار الكتب المصرية: ص ٢ (م).

دجلة: ص ١٠٥، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٦٤

، ٣٧٣

دجلة البصرة: ص ٣٣٢، ٣٣٤

دجيل الاهواز: ص ٣٢٥

دمشق: ص ٢٥٤

الديبل: ص ٢٩٥

دير القيارة: ص ٣١٩

الديماس: ص ٤٢، ٢٩٥

الدينور: ص ٢٩١

(ط)

- الطايف: ص ٢٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٧٦ .  
 الطافن: ص ٠٢٩٦ .  
 طبرستان: ص ٠٣٢٠ .  
 طيس: ص ٠٢٩٤ .  
 طوس: ص ٠٢٥٨ .

(ع)

- عالج: ص ٠٢٦ .  
 عبادان: ص ١٩١ ، ٣٦٤ .  
 العتيك: ص ٠٣٣٩ .  
 عذار العراق: ص ١٤٤ .  
 العراق: ص ١٢ (م) ، ٢٤ (م) ، ١٧ ،  
     ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ١٣١ ، ٣٦  
     ، ٢٩١ ، ٢٨٤ ، ٢٦٠ ، ٢٥١ ، ٢٠٥  
     ، ٣١٦ ، ٣١٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٠ ، ٢٩٧  
     ، ٣٤٤ ، ٣٤٠ ، ٣٣١ ، ٣٢٣ ، ٣١٨  
     ، ٣٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ .  
 عربستان: ص ٠٣٢٥ .  
 العسكر: ص ٠٥٣ .  
 العقير: ص ٠٢٩٥ .  
 عمان: ص ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١١ ، ٢٩٥ .  
 عين زربة: ص ٠٢٩٣ .

(غ)

- غزنة: ص ٢٥٨ ، ٢٩٥ .  
 غوطة دمشق: ص ٠٣٣٤ .

- السود: ص ٠٢٦١ .  
 سوق الأهواز، السوق: ص ٩٢ ، ٢٦٢ ،  
     ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ .  
 سيحون، نهر: ص ٢٥٨ .  
 سيس: ص ٠٢٩١ .

(ش)

- شاذروان تستر: ص ٠٢٦٦ .  
 شارع دجلة: ص ٤٨ .  
 الشاش: ص ٠٢٥٨ .  
 الشام: ص ٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ،  
     ، ٢٩١ ، ٢٨٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٥٤  
     ، ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٧٢ ،  
     ، ٣٧٩ .  
 شانشتا: ص ٠٣٠٠ .  
 شحر عمان: ص ١٤٤ .  
 شط عثمان: ص ٠٣٤٥ .  
 شق بني تيم: ص ٠٨٤ ، ٣٩ .  
 شيراز: ص ٠٢٨٠ .

(ص)

- صحراء إيران الكبرى: ص ٢٥٨ ،  
     ، ٢٩١ .  
 صفين: ص ٣٥٧ ، ٢٩٢ ، ٢٧٥ ، ٢٥٧ .  
     ، ٣٩٢ .  
 صناعات الين: ص ٢٨٤ ، ٣٥٠ .  
 صيمور: ص ٠٢٩٥ .  
 الصين: ص ٠٣٠٠ ، ٢٨٩ .

(ف)

- كردستان: ص ٢٩١  
 كرسى الصدقه: ص ٩١  
 كرمان: ص ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٨٠  
 كرمانشاه — قرماسين: ص ٢٩١  
 كسكر: ص ٥٥، ٥٦، ٢٣٣، ٢٩٢  
 . ٣٠٥، ٣٠٠  
 الكعبه: ص ١٦٢  
 الكلاء: ص ١٣٢، ٣٣٩  
 كله: ص ٢٨٩  
 الكوفة: ص ٣٠ (م) ، ١٤، ٥٢، ٦٨  
 ، ٢٦٠، ٢٥٥، ٢٣٤، ١٣٦، ١٣٥، ٧٨  
 ، ٣١٥، ٣١٠، ٢٧٥، ٢٦٥، ٢٦٢  
 ، ٣٤٤، ٣٤١، ٣٣٣، ٣١٩، ٣١٦  
 ، ٣٧٠، ٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٠  
 ، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٢  
 كياك: ص ٣٠٠

(ق)

- القادسية: ص ٣٧٦  
 قبرص: ص ٢٥٥  
 أبو قبيس: ص ١١١  
 قرافق: ص ٢٨٦  
 قرماسين — كرمانشاه: ص ٢٩١  
 قرية الأعراب: ص ١٤، ٢٦٢  
 قشمير: ص ٢٩٦  
 قصبة الأهواز: ص ٣٥٨  
 قطر: ص ٢٢، ٢٨٠  
 القفص: ص ٤٢، ٢٩٣  
 القندھار: ص ٢٩٦  
 قنوج: ص ٢٩٦  
 قومس: ص ٢٥٨  
 قیقان: ص ٤٢، ٢٨٠، ٢٩٤

(ل)

- اللان: ص ٣٣٠  
 لقونة: ص ٣٣١  
 ليدن: ص ١ (م).

(م)

- المازح ، المازحين: ص ١١٠  
 ماسبدان: ص ٣٠٦  
 ما وراء النهر: ص ٢٧٢  
 المحرزي: ص ٣٦٤  
 محلة الخلد: ص ٢٩٦  
 مخاليف اليمين: ص ١٤٤

(ك)

- کابل: ص ٢٥٨  
 الکرخ: ص ٢٠

منبج: ص ٣٧٧	٣٠٦ ، ٣٠٢ ، ١٢٠ : ص	المدائن
النصرة: ص ٢٩٥	٣٢٠	
مهران ، نهر (مهران السندي) : ص ٨٥ ،	٣٣٣ ، ١١٠ : ص	المديبر
٢٩٥	٢٤١ ، ٢٣٦ : ص	المدينة
مهرopian: ص ٣٣٥	٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢	
الموصل: ص ٥٣ ، ٣٢٠	٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٣٦٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠	
المولتان: ص ٤٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦	٢٩٣ : ص	مدينة السلام
ميديا = الجبل: ص ٢٩٠	٢٧٨ : ص	المدار
ميسان: ص ٥٣ ، ٢٥٠ ، ٢٧٨	٣٩٣ ، ٣٤٦ ، ٣٣٩ ، ٣١٠ : ص	المريد
	٢٥٨ : ص	الرغاب
	١٤٧ ، ٢٢ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٤ : ص	مرؤ
	٢٦١ ، ٢٥٨	
	١٢٨ : ص	مسجد
ناعط: ص ٢٧٥	٢٧٠ : ص	مسجد البصرة
نجران: ص ٥٢	١١١ : ص	مسجد الجامع
نخل: ص ٢٨٢	٣٢٣ ، ٩٣ : ص	مسجد ابن رغبان
نصيبين: ص ٣٢٠	٣٢٧	
نطة خير: ص ٩٢ ، ٣٢٦	٣٥٩ : ص	مسقط
نهاوند: ص ٣٠٦	٣٦٦ : ص	الشان
نهر الأبلة: ص ١٨٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤	٢٥٨ : ص	شهيد
نهر الأندس: ص ٢٩٥	٣٢٩ ، ٣٢٠ ، ٢٦٠ : ص	مصر
نهر بط: ص ٤٢ ، ٢٩٣	٣٥٩	
نهر بلخ: ص ٣٣٤	٤٢ ، ٢٩٥ : ص	المطبق
نهر تيرين: ص ٢٦٢	٣٦٢ : ص	الغرب
نهر دجلة: انظر: دجلة.	١٠٢ : ص	مقبرة بني حصن
نهر دجلة البصرة: انظر: دجلة البصرة.	٤ (م) : ص	مكتبة باريس الأهلية
نهر دجيل الأهواز: انظر: دجيل الأهواز.	٤ (م) : ص	مكتبة كوبيرلي
	٢٧٢ ، ٢٩٤ : ص	سكنان
نهر الديبر: ص ٢٦٠	٣٠٠ ، ٢٣٦ ، ٢١١ : ص	مكة
نهر رامهرمز: ص ٣٢١	٣٢٧ ، ٣٢٦ : ص	
نهر السندي: ص ٢٩٥	٣٣٢ ، ٣٤٢ : ص	

## (ن)

ناعط: ص ٢٧٥	٢٧٠ : ص	مسجد البصرة
نجران: ص ٥٢	١١١ : ص	مسجد الجامع
نخل: ص ٢٨٢	٣٢٣ ، ٩٣ : ص	مسجد ابن رغبان
نصيبين: ص ٣٢٠	٣٢٧	
نطة خير: ص ٩٢ ، ٣٢٦	٣٥٩ : ص	مسقط
نهاوند: ص ٣٠٦	٣٦٦ : ص	الشان
نهر الأبلة: ص ١٨٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤	٢٥٨ : ص	شهيد
نهر الأندس: ص ٢٩٥	٣٢٩ ، ٣٢٠ ، ٢٦٠ : ص	مصر
نهر بط: ص ٤٢ ، ٢٩٣	٣٥٩	
نهر بلخ: ص ٣٣٤	٤٢ ، ٢٩٥ : ص	المطبق
نهر تيرين: ص ٢٦٢	٣٦٢ : ص	الغرب
نهر دجلة: انظر: دجلة.	١٠٢ : ص	مقبرة بني حصن
نهر دجلة البصرة: انظر: دجلة البصرة.	٤ (م) : ص	مكتبة باريس الأهلية
نهر دجيل الأهواز: انظر: دجيل الأهواز.	٤ (م) : ص	مكتبة كوبيرلي
	٢٧٢ ، ٢٩٤ : ص	سكنان
نهر الديبر: ص ٢٦٠	٣٠٠ ، ٢٣٦ ، ٢١١ : ص	مكة
نهر رامهرمز: ص ٣٢١	٣٢٧ ، ٣٢٦ : ص	
نهر السندي: ص ٢٩٥	٣٣٢ ، ٣٤٢ : ص	

(و)

- وادي الجحفة: ص ٩٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .  
 وادي القرى: ص ٢٥٠ .  
 واسط: ص ٥٥ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ .  
 ٠ ٣٠٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٧٨ .  
 وهشتا باذار دشیر: ص ٣٣٢ .

- نهر ابن عمر: ص ٢٦٠ .  
 نهر الفرات: انظر: الفرات .  
 نهر قارون: ص ٣٢٥ .  
 نهر سرة: ص ٩١ .  
 نهر مهران: انظر: مهران .  
 نيسابور: ص ٢٥٨ .

(ه)

(ي)

- يثرب: ص ٣٥٢ ، وانظر: المدينة .  
 اليمامة: ص ١٣٨ ، ٢٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ .  
 ٠ ٣٨٦ .  
 الين: ص ٤٦ ، ٢٧٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٠ .  
 ٠ ٣٧٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ .

- هجر: ص ٣٠٦ ، ٢٠٣ .  
 هجماتانا — اكباتانا: ص ٢٩٠ ، وانظر:  
 همدان .  
 همدان: ص ٢٩١ .  
 الهند: ص ٢٤ (م) ، ٢٥٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ .  
 ٠ ٢٩٥ .

## فهرس أسماء الأطعمة

---

(ا)

- بصل : ص ١١٠ ، ٢٦٤ .
- بط : ص ١٠٢ ، ٣٥٥ ، ١٦٣ .
- بقل : ص ٥٨ .
- بقرية : ص ٦٠ .
- بقيلة : ص ٨٦ .
- بني : ص ٣٢١ .
- بهطة : ص ١١٥ .
- بورى : ص ٣٥٩ .
- بياح ، بياح سبعي : ص ١٧٩ ، ٣٥٩ .
- بيض : ص ٢٠ ، ٢٦٤ .
- بيض السلاء : ص ٨٥ .
- بيض نيمبرشت : ص ٦٧ .
- بيضة البقيلة : ص ٦٠ ، ٨٥ .

(ب)

- ابل (المعورة) : ص ٢١١ .
- أرز : ص ١١٧ .
- أرزة : ص ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١١٦ .
- أرنب : ص ٢٠٣ .
- أسبور : ص ٣٣٢ .
- إعدار : ص ١٩٥ .
- انفاق : ص ١٣٤ ، ٣٣٩ .

(ت)

- ترستوج : ص ٣٣٢ .
- ترغبين : ص ٢٧٢ .
- تفاح شيري : ص ٣٠٦ .
- تمر : ص ٣٤ (م) ، ٨٣ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٤ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٧ .
- ١٦٤ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٦ .
- تمر بالزبد : ص ١٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦١ ، ٢١٥ ، ٢١١ .

\* نهى بالأطعمة هنا ما يتناول تناول الطعام ، مما يشمل الأشربة والأدوية .

(ح)

- حساء ، احساء : ص ٣٤ ، ٢٧٧
- حلقان : ص ٢٠٣
- حمام : ص ٣٦٦
- حمل : ص ١٢٢ ، ٣٠٥
- شاكلة الحمل : ص ٦٠
- حنطة : ص ٢٧٢ ، ٢٧٧
- حواري : ص ٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٠
- حيس : ص ٦٥ ، ١٦٣ ، ٢١١ ، ٢٠٥
- حيسة : ص ٦٦ ، ١١٢
- حيات : ص ١٩٨

(خ)

- خبز : ص ٣٧ (م) ، ٤٨ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٦٥ ، ٤٨
- ٨٦ ، ٩٢ ، ١١٤ ، ٢٦٧ ، ٢١١
- خبز الأرز : ص ١١٧
- خبز السميد : ص ١٩ (م)
- خبز الشعير : ص ١٠٢
- خبزه : ص ١٩٧
- خبزة في الرائب : ص ١٦٣
- خيص ، اخخصة : ص ١٦٤ ، ١٨٦ ، ٣٦٠
- ٣٦١
- خردل : ص ٤٨ ، ٦٣
- خرس ، خرسة : ص ١٩٥ ، ١٩٦
- خرزيرة : ص ٢٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥
- خشكار : ص ٨٤
- خشكنان : ص ١١٠ ، ٣٣٣
- خل : ص ٤٨ ، ٨٦ ، ١٢٥ ، ٢٦٤
- خل الداذى : ص ٥٦

(ث)

- ثريد : ص ٥٠ ، ١١٥ ، ٦٥ ، ١٦٤ ، ٢٠٥
- ٢١٣ ، ٢١٢
- ثريدة : ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ١٤٦
- ١٨٢
- ثريدة بلقاء : ص ١٧٨
- ثور : ص ٦٤

(ج)

- جبين : ص ٢٠ ، ١١٩ ، ١٨٦
- ١٩٨
- جدى ، جداء : ص ١٩ (م) ، ٤٩ ، ٣٥
- ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٢٢ ، ١٠٢ ، ٩٢
- ٨٥
- ١٦٣
- جدى رضيع (جداء رضع) : ص ١٨٥
- كلية الجدى : ص ٦٠
- جداء كسكر : ص ٣٠٥ ، ٥٦
- جراد : ص ١٦٣
- جرذقة : ص ٣٨ (م) ، ٤٨ ، ٢٠ ، ٥٠
- ٦٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٢٦٧
- جزر : ص ٨٦ ، ١١٠
- جزور (لحومالجزور) : ص ١٨٦
- جزورية : ص ٦٠
- جوارشن : ص ٢٩ ، ٢٧٤
- جوف : ص ١٠٢ ، ١٠٨ ، ٣٣٢
- جوذابة : ص ١١٥
- جوز : ص ٣٤ (م) ، ٦٩ ، ١١٠ ، ٣٠٦
- ٣٣٣
- جيستان : ص ١٨٠ ، ٣٦٠

٠ ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ١١٢ ، ١٠٠  
— عيون الرؤوس : ص ٦٠  
رأس التيس : ص ٩٩ .  
رأس الضأن : ص ٩٩ .  
رطب : ص ٦٧ ، ١٢١، ٩١ ، ٣٦٤ ، ٢٠٣ ، ١٢١، ٩١  
رطب سكر : ص ١٨٠ .  
رغيف : ص ٣٧ ، ٤٧ ، ١٤٦ .  
رغيف أرز : ص ١٠٨ .  
رغيف ملطخ : ص ١٠٨ .  
رقاقة ، رفاق : ص ٣٨ (م) ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٨٣  
رقاقة ملطخة : ص ١٠٨ .  
رمان : ص ١١٧ .  
رمان ، رماين ? (نوع من السمك) : ص ٣٣٦

(ز)

زيد : ص ٦٧ ، ٨٦ ، ١٩٨ ، ٣٦٤ ، ٣٣٣ ، ١٩٨ .  
زيت مطبوخ : ص ٢٣٠ .  
زجر : ص ٣٢١ .  
ذكورى : ص ٣٩ ، ٤٦ ، ٢٨٣ .  
زيت : ص ٨٦ ، ١٣٤ ، ٣٤٠ ، ١٨٦ .  
زيت الماء : ص ١٣٤ ، ٣٣٩ .  
زيتون ، زيتونات : ص ٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٧ .  
— ماء الزيتون : ص ٩١ .

(س)

سخينة : ص ٢١٤ .

خلية : ص ٢٦٤ .  
خلاصة : ص ١٦٣ .  
خم : ص ٩٦ .  
خوخ : ص ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ .  
خواصَّة : ص ٣٠٤ .  
(د)

داذى : ص ١١٤ .  
دار صيني : ص ١١٠ .  
دبس : ص ٥٥ ، ١١٤ ، ١١٦ .  
دجاج : ص ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٩٢ ، ١٠٢ .  
— صدور الدجاج : ص ٦٠ .  
دجاج خلاصى : ص ٥٢ .  
دجاج خواصَّة : ص ٥٢ .  
دجاج كسكر : ص ٣٠٥ .  
دراج : ص ٤٩ ، ٩٢ ، ١٣٨ ، ١٠٢ .  
دربرك : ص ٢١٠ .  
دعاع : ص ١٩٨ .  
دقىق : ص ٤٤ ، ٩٢ .  
دقىق خشكار : ص ١١٠ .  
دقىق الشعير : ص ١١٠ ، ٢٧٢ .  
دماغ : ص ٩٥ .  
دماغ رأس السلامة : ص ٦٠ .  
دوشاب : ص ٥٧ .  
دهن اللوز : ص ٢٦ .  
(ر)

راس ، رؤوس : ص ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ .

(ص)

- صياغ : ص ١٨٦  
صدر (صدر الدجاج) : ص ٦٠  
صفيف : ص ٢٦٤  
صلائق : ص ١٨٦  
صحناء : ص ٣٠٥ ، ١٠٢

(ض)

- ضأن : ص ٩٩ ، ٣٢٧  
ضب (ضباب) : ص ١٨٦

(ط)

- طباهج : ص ١٩ ، ١٩٤ ، ٢٦٤  
طفشيلية : ص ٦٠  
طفيشلة : ص ١١٢

(ع)

- عجوة : ص ٩١  
عراق : ص ٦٠ ، ١٨٢  
عرس : ص ١٩٥  
عرق : ص ١٠٨  
عسل : ص ٤٤ ، ١٨٦ ، ٢١٠ ، ٣٦١  
عسوم : ص ١٩٨  
عصبية : ص ٦٧  
عصيد ، عصيدة : ص ٢٨ ، ٥٦ ، ١١٥  
عقيقة : ص ١٤٦ ، ١٩٧

- سذاب : ص ٢٦٤  
سرة الشيشان : ص ٦٠  
سقط (أسقط الفراخ) : ص ٦٠  
سكاج : ص ٣٠٤ ، ٢٦٤ ، ١١٠ ، ٢٠  
سكر : ص ٢٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٧٢ ، ٣٣٣  
سكر (نوع من الرطب) : ص ١٢٢  
سلامة : ص ٢٠٣

- دماغ رأس السلامة : ص ٦٠  
سلاف الفارسي العسل : ص ٥٦

- سمك : ص ٩٤ ، ٣٠٥  
سمك طرى : ص ١٢٠

- سمين ، سمنة : ص ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ١٣٤ ، ٦٧ ، ١٣٧  
سمين سلام : ص ١٩ ، ٦٤  
سنام ، أسنمة : ص ٢١١ ، ١٨٦ ، ٦٠  
سهريز : ص ١٨٠  
سوق : ص ٦٧ ، ١٦٤

(ش)

- شاكلة ، (شاكلة الحمل) : ص ٦٠  
شبارقات : ص ١٨٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١  
شبوط ، شبوطه : ص ٣٦١ ، ٣٢١ ، ٨٨  
شحم ، شحمة : ص ١٨٦ ، ٢٠٣  
شفارق : ص ١٦٣  
شلبي : ص ١١٧ ، ٣٣٦  
شهدة : ص ٢٠٣  
شواء : ص ٦٠ ، ٩٥ ، ٦٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨  
١٣٤ ، ١٨٦ ، ١٨٦  
شيشان (سرة الشيشان) : ص ٦٠

قد : ص ١٩٨ .  
 قداح : ص ٩١ .  
 قرامه : ص ١٩٨ ، ١٩٩ .  
 قرع : ص ١١٠ .  
 قرة : ص ١٩٨ ، ١٩٩ .  
 قصب السكر : ص ٢٧٢ .  
 قصيد : ص ١٩٨ .  
 قطنة : ص ٦٠ .  
 قلية ، قلابيا : ص ٥٠ ، ٨٤ ، ١٦٣ .  
 قوس : ص ٦٤ .

## (ك)

كتاب : ص ١١٧ ، ٢٦٤ .  
 كبد ، أكباد : ص ٦٠ ، ١٠٧ ، ١٨٦ .  
 كبد الدجاجة : ص ٦٠ .  
 كرات : ص ١٠٢ .  
 كردناج : ص ٢٠ (م) ، ١٩٤ ، ٣٦٦ .  
 .

كرى (قائمة الكرى) : ص ٦٠ .  
 كربنيبة : ص ٦٠ .  
 كشكاكا : ص ٢٧٧ .  
 كعب : ص ٦٤ .  
 كعك : ص ١٨٤ ، ٣٣٣ .  
 كمة : ص ٨٦ ، ١٦٣ .  
 كثري : ص ٨٣ .  
 كثري خراسان : ص ٨٦ .  
 كثري صيني : ص ٣٠٦ .

كثري نهاوندي : ص ٣٠٦ .  
 كلبة (كلبة الجدى) : ص ٦٠ .

علهز : ص ١٩٩ .  
 عناق : ص ١٦٣ .  
 عنب : ص ١٥١ ، ٣٠٦ .

## (ف)

فاكهة : ص ٢١٠ .  
 فاكهة الجبل : ص ٥٦ ، ٣٠٦ .  
 فانيذ : ص ٢٦ ، ٢٧٢ .  
 فت : ص ١٩٨ .  
 غيل : ص ١٣٩ .  
 غليلة : ص ٦٠ .  
 فروج (فواريج) : ص ٢٠ (م) .  
 فواريج كسكريه : ص ٣٠٥ وانظر: دجاج  
كسكر .

فرخ (فراخ) : ص ١٠٢ .  
 فرخ مبرد : ص ١٣٤ .  
 فرنى (فران) : ص ١٩ (م) .  
 فرييك : ص ٩١ .  
 فستق : ص ٢٣٠ ، ٣٣٣ .  
 فشماج : ص ٣٦١ .  
 فظ : ص ١٩٨ ، ٢٠٠ .  
 فلذة (أفلاذ) : ص ١٨٦ .  
 قلفل : ص ٨٦ .  
 فالوذج ، فالوذق ، فالوذجات : ص ١١٩ ،  
١٨٦ ، ٢١٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٥ .

## (ق)

قائمة الكرى : ص ٦٠ .  
 قبة : ص ١٣٧ .

(ل)

- معونة : ص ٢٠٣  
 ملح : ص ١٠٨ ، ٢٠  
 ملة : ص ٣٧١ ، ١٢٧  
 من : ص ٢٧٢  
 منسبته : ص ٢٠٣  
 منصفه : ص ٢٠٣  
 منقع البرم : ص ١٩٨  
 موز : ص ٨٣  
 موز بستانى : ص ٨٦
- لبا : ص ٦٧ ، ١١١ ، ١٦٣  
 لبن : ص ٥٨ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ٢١١ ، ١٨٦  
 لبن الأوارك : ص ١٦٢  
 لحم ، لحوم : ص ٥٣ ، ٩٤ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٧  
 لحم ، لحوم : ص ١٦٣ ، ١١٥ ، ١٦٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٠٩  
 لحم البقر : ص ١١٠  
 لحم الجزر : ص ١٨٦  
 لحم الكبش : ص ١٩٧  
 لحم الكلاب : ص ٢١٥  
 لحم الماعز الخصى : ص ٩٩  
 لحم الناس : ص ٢١٦ ، ٢١٥  
 لوز : ص ٣٠٦

(ن)

- نبيذ : ص ٣٤ ، ٣٤  
 ١٠٧ ، ٨٧ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٣٤  
 ٠٣٥٠ ، ٢٦٩ ، ١٩٣ ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١١  
 نبيذ التر : ص ٢٣٠  
 لشاستج : ص ٢٦ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢  
 نقل : ص ٥٦ ، ٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٣٠  
 نقية : ص ١٩٥ ، ١٩٧

(م)

- ماء الزيتون : ص ٩١  
 مأدبة : ص ١٩٥  
 صالح : ص ٨٥ ، ١٩٣  
 مشكلة : ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٧٧  
 مجدهج : ص ١٩٨ ، ٢٠٠  
 مجزع : ص ٣٦٤  
 منخ : ص ٦٠  
 محللة : ص ٢٦٤  
 مرق ، مرقة : ص ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩٤ ، ٩٤  
 ٠٢١٠ ، ١١٠ ، ١٠٨  
 سري : ص ٤٨ ، ٨٦  
 ماعز ، معز ، معزى : ص ١٦٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧  
 ٠٣٢٨ ، ٣٢٧

(هـ)

- هبيط : ص ١٩٨  
 هريسة ، هرائس : ص ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٧  
 ١٦٣ ، ١١٢  
 هلباثا : ص ١٢٢

(و)

- ورشان : ص ١٩٣ ، ٣٦٦  
 وطيبة : ص ١٦٣  
 وكيرة : ص ١٤٦ ، ١٩٥ ، ١٩٧  
 ولية : ص ١٩٥

## فهرس أسماء الأدوات

(ا)

تحت النرد : ص ٣٠ .  
تنور ، تنانير : ص ٤٩ ، ٧٢ ، ١٢٩ .

(ج)

جام ، جامات : ص ١١١ ، ١٠٨ .  
جبة : ص ٢٠ (م) ، ٣٠٤ ، ٥٢ .  
جرة ، جرار : ص ٧٠ ، ٩٠ ، ٧٢ ، ١٣٤ .  
جرة خضراء ، جرار خضر : ص ٤٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣١ ، ٣٣١ .  
جرار مذارية : ص ٣٨ ، ٢٧٧ .  
جفنة ، جفان : ص ١٨٨ ، ٣٠٥ .  
جلة : ص ١٠١ .  
جوسق (جواسق) : ص ١٦٢ .

(ح)

حب ، حببه : ص ٥٦ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٨٨ .  
حببة : ص ٢٦ ، ٢٦٧ .  
حبل : ص ١٨٧ ، ٢٣٠ .

(ب)

بارجين : ص ٣٠٨ ، ٥٩ .  
بالوعة : ص ٧١ ، ١٠١ .  
بريند : ص ١٩٤ ، ٣٦٧ .  
برمة : ص ٤٤ .  
برنكان : ص ٣٠ ، ٣٧٤ .  
بسط : ص ٩٢ .  
بوارى : ص ٩٢ .  
بوريطس : ص ٢٧٢ ، وانظر : مرشيشا .  
بوطة : ص ٢٧٣ .

(ت)

تبليا : ص ١٩٤ ، ٣٦٧ .

\* نفي بالأدوات هنا جميع ما يرتفق به مما يشمل أدوات المنزل والتقويد والملابس وما إليها .

(ر)

- رحا (أرحاء سورية) : ص ١٠٤ .  
 رحل : ص ١١٧ .  
 رزة : ص ٠٧١ .  
 رسن : ص ١٢٧ .  
 رشم (رشوم) : ص ٧٩ .  
 رطل : ص ٠٢٧١ .  
 رف (رفوف) : ص ٠٧١ .  
 ريحان : ص ٠٢٣٠ .

(ز)

- زق (زفاق) : ص ٥٥ .  
 زيل ، زيل : ص ١٣٩ ، ٢٨ .

(س)

- سراج : ص ١٣٨ .  
 سراويل : ص ٣٧ .  
 سرج : ص ١٨ (م) .  
 سرير : ص ٩٠ .  
 سفود ، سفافية : ص ٢٠ (م) ، ٣٦٧ .  
 سكرجة : ص ١٠٨ .  
 سكين : ص ٥٩ .  
 سلم : ص ٧٣ .  
 سوط : ص ٠٢٣٨ .

(ش)

- شاه : ص ٣٦٧ .

- حجر النار : ص ٢٧٢ ، وانظر مرقشينا .  
 حراق : ص ٢٦ ، ٢٧ .  
 حصر : ص ٩٢ ، ١٢٢ .

(خ)

- خالية : ص ١٨٣ ، ٣٣١ .  
 خاتم ، خواتيم : ص ٤٣ ، ٧٩ .  
 خام البنفسج : ص ١٦٤ .  
 خريطة : ص ١٩ (م) .  
 خزانة (خزانة) : ص ١٤٦ .  
 خف : ص ٠٢٣٠ .  
 خلال : ص ٨٦ ، ١٣٨ .  
 خوان : ص ٣٠ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٣٤ ، ١٢٨ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ٩٦ ، ٨٦ ، ١٨١ .  
 خيش ، خيوش : ص ١٨٧ ، ٣٢٢ .  
 خيشة : ص ٩٠ .

(د)

- دانق ، دوانيق : ص ٩٤ ، ٢٧١ .  
 دبة : ص ١٤٠ .  
 درهم ، دراهم : ص ٢١ ، ٣٥ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٢١ ، ٢٧١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٠ ، ١٧٨ ، ٩٤ .  
 درهم بغلی : ص ٣٩ ، ٢٧١ .  
 درهم طبری : ص ٢٧١ .  
 دن : ص ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .  
 دواة : ص ١٣٨ .  
 دينار ، دنانير : ص ٣٤ ، ٩٤ .

- |                                  |                          |
|----------------------------------|--------------------------|
| عَطْبَةٌ : ص ٣٧                  | شَاهِسْبَرْمٌ : ص ٢٣٠    |
| عَمَامَةٌ (الْعَمَامَةُ) : ص ٢٣٠ | شَرَاعٌ : ص ٣٢٣          |
| عَنَانُ الدَّابَّةِ : ص ٢٣٠      | شَصٌ (شَصُوصُون) : ص ١١٧ |
| عُودٌ : ص ٢٣٠                    | شَطَرْنَجٌ : ص ٢٣٠       |
|                                  | شَعِيرَةٌ : ص ٢٩         |

(غ)

- |                                     |                 |
|-------------------------------------|-----------------|
| غَضَارٌ : ص ٤٧                      | (ص)             |
| غَضَارٌ خَلْنجَى كِيَاْكِىٌ : ص ٢٩٩ | صَابُونٌ : ص ٥٦ |

(ف)

- |                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| فَلْسٌ ، فَلُوسٌ : ص ٣٩ ، ٢٧٨ | صَلَاحِيَاتٌ : ص ٩٣ ، ١٢٩ |
|-------------------------------|---------------------------|

(ق)

- |   |                |
|---|----------------|
| قَارُورَةٌ (قَوارِيرٌ) : ص ٩٣ ، ١٢٩                               | ضَبَبةٌ : ص ٧١ |
| قَدْحٌ : ص ٨٧   |                |
| قَدَاحَةٌ : ص ٢٦ ، ٢٧   |                |
| قَدْرٌ ، قَدْرَةٌ : ص ٢٨ ، ٥٦ ، ١١٣ ، ١٨٥ ، ١٨٥ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ |                |
| الْقَدْرُ الشَّامِيَّةُ : ص ٢٨ ، ٣٨                               |                |

قرْبَةٌ (قرْبَةُ النَّبِيْذِ) : ص ١١٨

قرْطَاسٌ (قرْطَاسِيْسِ) : ص ١٢٩

قصْعَةٌ : ص ٤٧ ، ٨٥ ، ٦٧ ، ٦٤ ، ٤٧

١١٦ ، ١١٤ ، ١٨٢ ، ١٨٨

قطْيَةٌ : ص ٤٥ ، ٢٣٠

قَعْبٌ : ص ٣٤٥

قَفلٌ ، أَقْفَالٌ : ص ٧٩ ، ١٦٢

قَلْةٌ : ص ٨٦

قَلْنَسُوْةٌ : ص ٢٣٠

(ص)

- |  |                                   |
|--|-----------------------------------|
| صَابُونٌ : ص ٥٦                        | صَاعٌ : ص ٣٥٢ ، ٣٢٧ ، ٢٧١         |
| صَلَاحِيَاتٌ : ص ٩٣ ، ١٢٩              | صَنْدُوقٌ (صَنْدَاقِيْنِ) : ص ٧٩  |
| صَينِيَّةٌ (صَيْنِيَّاتِ) : ص ٩٣ ، ١٢٩ | صَينِيَّةٌ (صَيْنِيَّاتِ) : ص ٣٢٧ |

(ض)

- |  |                                |
|--|--------------------------------|
| طَبِيقٌ ، أَطْبَاقٌ : ص ٨٣ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢١ | طَبِيقٌ : ص ١٤٠                |
| ١٣٤ ، ١٣٤ ، ١٨٠ ، ٢٢٣٠                       | طَسْتٌ : ص ٦٦ ، ٩٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ |
|  | طَسْوِيجٌ : ص ١١٥              |
|  | طَنْبُورٌ : ص ٢٣٠              |

(ع)

- |                     |
|---------------------|
| عَصَا : ص ٢٣١ ، ٢٣٠ |
|---------------------|

- مُنْزَر: ص ٣٧ .  
مِبْطَنَة: ص ٣٠٤ ، ٥٢ .  
مِتْرَس: ص ٧٣ .  
مِثْقَال: ص ٣٥٨ ، ٣٠٥ .  
مِحْرَفَة: ص ٢٣١ .  
مِنْخَدَة: ص ١١٨ ، ٩٣ .  
مِدَّ: ص ٣٢٧ .  
مِدْحَاهَة (المداحي): ص ٧١ .  
مِرْفَع: ص ٣٣١ .  
مِرْفَقَة: ص ١١٨ .  
مِرْقَشِيشَة: ص ٢٧٢ ، ٢٧ .  
مِرْكَب (المراكب): ص ١٤٦ .  
مِرْوَحَة: ص ٣٢٣ .  
مِزْمَلَة: ص ٣٣١ ، ١٠١ .  
مِسْحَاهَة: ص ٩٠ .  
مِسْرَجَة: ص ١٥ ، ١٦ .  
مِسْهَار (المساهير): ص ١٢٩ .  
مِشْط (مشط صندل): ص ٥٣ .  
مِصْبَاح: ص ١٦ ، ٢٨ .  
مِصْبَعَاد: ص ٣٦٧ .  
مِصْلَى: ص ١١٨ ، ١٨٨ .  
مِطْبَخ: ص ٧٢ .  
مِطْرَف: ص ٣٥٦ .  
مِعْيَار (المعايير): ص ٢٦٧ .  
مِغْرَفَة: ص ٢٣١ .  
مِفْتَاح: ص ٧٥ .  
مِكْوَك: ص ٢٥ ، ٢٥ .  
مِلْحَفَة: ص ٢٣١ ، ٢٣٠ .  
مِنْحَاز: ص ٧٣ ، ١٠٤ .  
مِنْدَفَة: ص ٢٨ .  
مِنْدَيل: ص ٨٣ ، ٦٦ .  
مِنْدَيل: ص ١٩ .  
قِيمِص: ص ٣٠ .  
قِنَاع: ص ٢٣٠ .  
قِنَدِيل، قِنَادِيل: ص ١٦ ، ٩٢ .  
قِنَقَل: ص ٤٣ .  
قِوس: ص ٢٨٣ .  
قِيرَاط، قِرَارِيَط: ص ٢٦ ، ٩٤ .  
كِتَان: ص ١٦٤ .  
كِر: ص ٣٦٧ .  
كِسَاء: ص ٢٧٤ ، ٢٣٠ .  
كِسَاء طَبَرِي: ص ٣٠٤ .  
كِسَاء قَوْمِي: ص ٥٢ ، ٣٠٣ .  
كِفَن: ص ٤٥ .  
كُور العَاهَة: ص ٣١٠ .  
كُوز: ص ٣٢٨ .  
كِيس: ص ٢٣٠ .  
لِجَام: ص ١٨ (م).  
لِسَان الميزان: ص ٢٦٧ .  
لَوْح الْأَبْنُوس (الألوح الابنوس): ص ٢٦٨ .  
مَائِدَة: ص ٣٧ ، ٣٠٥ ، ١٦٣ ، ٣٧ .
- (ك)
- (ل)
- (م)

منيان (؟) : ص ٢٣١ .

(و)

- وتد (الأوتاد) : ص ٧١ .  
 ودع : ص ٢٣٠ .  
 وعاء الملح : ص ٧٧ .  
 وبيبة : ص ٢٧١ .

(ز)

- نرد : ص ٢٣٠ .  
 نعل سندية : ص ٩٢ ، ٣٢٤ .

(ى)

- ياسمين : ص ٢٣٠ .

(ه)

- هاون : ص ٧٣ ، ٣١٨ .

## فهرس الشعر

رقم الصفحة	قافية	صدر البيت	رقم الصفحة	قافية	صدر البيت
١٦٧	وكاسب	فاديت عنى	٣٣٩	قافية الهمزة	بحضرى
١٨٨	الحقائب	فعاجوا	٣٢٢	كلاؤه	حين هيأت
٢٠٩	السحاب	وتجنبت	٢٢٠	البهاء	ونار
٢١١	جندب	وإذا تكون	٢٢٠	الرعاء	تاويني
٢٢١	وترعيب	وفرحة	٢٢٠	العشاء	فكان عشاءه
٢٦٨	الهرب	أقبلت	٢٢٠	النوا	
٣٣٩	سراب	ضلات			
٣٥٣	كاتب	لابنة حطان			
٤٠٥	طالب	وحنفلك مala			
٣٤٨	يطالب	وإن لآرقى	٢٠٢ ، ٢٠٠	الخشأ	بكى معوز
٣٤٨	راكب	وارقى له	٢٠١ ، ٢٠٠	يشتوى	إلى ضوء
٤١١	ركوبها	قررتني عبيد	٢٠١	سرى	يشب لركب
٤١١	عسيبها	فهل يستوى	٢٠٢	بكى	فلما أنا خوا
٤٢١	اختيا بها	إن لعف	٢٢١	الظوى	بات الحويرث
٤٢١	كلا بها	إذا غاب	٢٨٦	سوى	لله در
٤٢١	ثيابها	وما أنا	٢٨٦	أرى	أرضنا
٤١٩	الكلابا	إذا حللت	٣١٨	مشى	وشر أصناف
٣٢٥	أقربا	فاضحى	٣١٨	خساز كا	الزور
٣٧٤	أصابا	اقلى اللوم			
١١٤ ، ٦٤	السحاب	رأيت الخبر			
١١٤ ، ٦٤	الذباب	وما روحتنا	١٦٧	قافية الباء	وللملال مني
١٤٧	سرت ما سرت	كامب	١٦٧	جانب	أصحاب
					وقد عشت

\* لاحظنا في ترتيب كل قافية أن نبدأ بالمضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة ، وأن نبدأ من كل ذلك بما كان غير موصول بالهاء وما إليها ثم تتبعه بما جاء موصولاً بها ، ثم لم نلتزم بعد ذلك غير ترتيب معنى الآيات في الكتاب .

صدر البيت	فأيته	رقم الصفحة	فأية	رقم الصفحة	صدر البيت
وحتى على	كذوب	١٠٠	فأية النساء	١٠٠	٢١٣
وكائن رأينا	وهوب	١٠٠	فأية النساء	١٠٠	٢١٣
شهدت	ونغيبي	١٠٠	فأية النساء	١٠٠	٢١٣
أعادل	وقربني	١٠٠	فأية النساء	١٠٠	٢٤٥
ترى أن	نصبى	١٠٠	فأية النساء	١٠٠	٢٤٥
وذى ابل	ودؤوب	١٠٠	فأية النساء	١٠٠	٢٤٥
غدت	قليب	١٠٠	فأية النساء	١٩٩	٣٤٨
تعمت	كواكب	١٩٩	فأية النساء	١٩٩	٣٤٨
إلى حيزبون	جانب	١٩٩	فأية النساء	١٩٩	٣٤٨
فسلمت	جانب	١٩٩	فأية النساء	٢٠٠	٣٤٨
فلما تنازعنا	محارب	٢٠٠	فأية النساء	٢٠٠	٣٤٨
من المشترين	بناضب	٢٠٠	فأية النساء	٢١٠	٣٤٨
تكلنى	والصباب	٢١٠	فأية النساء	٢١٣	٣٤٨
للشرف	فينصوب	٢١٣	فأية النساء	٢١٣	٣٤٨
خير لها	أيوب	٢١٣	فأية النساء	٢١٣	١٥٠
ستكتنا	بالكوب	٢١٣	فأية النساء	٢١٣	١٥٠
يا صلت	صليب	٢١٨	فأية النساء	٢١٨	١٥٠
وإذا دعاك	السلوب	٢١٨	فأية النساء	٢١٨	٢٦٩
وآلآن فادع	بأم حبيب	٢١٨	فأية النساء	٢١٨	٢٦٩
ومستنبح	نجاوب	٢٢٢	فأية النساء	٢٢٢	٢٩٩
تجاء	قاضب	٢٢٢	فأية النساء	٢٢٢	٣٩٠
فرحبت	نائب	٢٢٢	فأية النساء	٢٣٦	٣٩٠
لما بدا	منقلب	٢٣٦	فأية النساء	٢٣٦	٣٩٠
لم يطلعها	الذنب	٢٣٦	فأية النساء	٣٠٨	٢١٦
لعمري	مركب	٣٠٨	فأية النساء	١٦٨	١٦٤
من يجمع	كلبه	١٦٨	فأية النساء	١٥١	٢٠١
ان الكرام	فناهاب	١٥١	فأية النساء	١٥١	
اخلف	ذاهب	١٥١	فأية النساء		
أنت وهيت	الحالب		فأية النساء		
وغمى	ذاهب		فأية النساء		

رقم الصفحة	فأية	صدر البيت	رقم الصفحة	فأية	صدر البيت
٢٠٠	وقدا	من ابن مامه	٢٠١	جنج	ولم يسوق
٢٠٠	وردا	أوفى على الماء	٢١٨	نازح	ومستنبح
٢٢٠	وعهوداً	يا أم عمرو	٢٢٢	سالح	الا قبح الله
٢٢١	رقدوا	ولقد طرقت	٢٢٢	نابع	دفعت إليه
٢٢١	وخدوداً	يضر بن	٢٢٢	نائج	بكية
٣٤٦	سيدا	وسائل	١٦٩	جناحا	كتاركة
٣٤٦	سوددا	قتلت	١٦٩	صلاح	كسد أدناه
٣٤٦	يدا	فقال	١٧٠	غير جموج	وإني خلو
١٩٨	العايدة	آخر بالجدى	١٧٥	مطرح	ومن يك
١٩٨	واحدة	لو كان	١٧٥	منجح	لبيل عذرا
٢٧٠	السجادة	فادع بي	٣٧٢	حجاج	ماذا بدر
٢٧٠	للسهرة	لو رآها			
(٢٣) (م)	الصياد	ان بغداد		فافية الدال	
١٤٢	مودي	فان سمعت			
١٤٢	والدود	ترائد	١٦٣	الزيد	الاليت خبزا
١٦٥	الفساد	قليل المال	٢١٦	بعد	وأنتم
١٦٨	عبد	أطعنت النفس	٢١٦	الجلد	تداعوا
١٦٨	تفادي	إذا ما جثتها	٢١٦	شكد	ورفعتم
١٦٨	جهد	فمن وجد	٢٢٣	بارد	فان تأياني
١٧١	الرد	الحر يلهمي	٢٢٣	بارد	فداك
٣٨٥ ، ٢١٠	بالشهاد	إلى روح	٢٢٤	الصوارد	ونار
٢١٨	أحد	أبلغ لديك	١٩٨	مهتبده	لم تأكل
٢١٨	أسد	هذى الخصى	٢٠٢	عودها	لقد علمت
٢٢٣	المهد	إلى ملك	٢٠٢	وجودها	إذا الماء
٢٧٥	والرد	أتجعل ليلي	٢٠٢	جنودها	وأنا متار
٣٤٤	بالمهدود	ان عبد الحميد	٢١٢	جمودها	فبات
٣٩١	عوائدى	الا يا لقومى	٢١٤	وقودها	أرى في الموى
١٩٦	مجاد	لو نزل	٢١٤	وقودها	تشب بعيدان
٣٣٣	يا حبذا الكعك	مقنود	٢٠٠	بردا	ما كان

رقم الصفحة	قافية	صدر البيت	رقم الصفحة	قافية	صدر البيت
٢٠٦	مراها	أوزتغميس	٢٤	يا شهر	لقد باع
٢٠٦	غفارا	كأن الغطامط	٧٨	يكفر	تبدلت بالمعروف
٢١٢	انهصاراً	فقرب بينهم	٩٩	بشير	لتحت في الاحلال
٢١٢	انهصارا	يدف بها	٩٩	كبير	نم نهى
٢١٢	أسارا	نأصبح سورهم	١٠٧	الغرم	تكفيه فلذة كبد
٢١٤	جاراً	ياليبني	١٠٧	يتغمر	لا يتأري
٢١٤	والغارا	رب نار	١٠٧	الصفر	لا يغمز الساق
٢٢٢	الزوارا	وإذا افتقرت	١٢٤	حاضر	...
٣١٠	اليسرى	لقد قرعيني	١٦٧	الفقير	ذربي
٣١٠	للعسرى	بخلت	١٦٧	وخير	وابعدهم
٣١٩	تبرى	فما جذع سوء	١٦٧	الصغير	ويقصيه
٣١٩	منبرا	لعمرى	١٦٧	يطير	وتلقى
٣١٩	تتغيرا	وما كنت	١٦٧	غفور	قليل همه
٣١٩	وعنبرا	بحفظ عيون	١٧٧	والاجر	إن لم يكن
٣١٩	يتكتبرا	دع الكبر	١٧٧	أمر	وما خير مال
٣٧٠	بقيصرنا	بك صاحبى	١٧٧	وشبار	إن لنا قدرأ
٣٧٠	فتعذرنا	فقتل له	٢٠٦	حر	لو شاء بشر
١٩٧	والوكيزة	خير طعام	٢٠٧	والاجر	ولكن بشرا
٢٢٠	غامرة	لعبد العزيز	٢٠٧	ست	بعيد مراد العين
٢٢٠	عامرة	فبا بك	٢٠٧	التر	لست بسعدي
٢٢٠	الزيارة	وكابك	٢٠٧	الجسر	غيرتنا
٢٢٠	الماطرة	وكفلك	٢١٥		أبا أرب
٢٢٠	سائرة	فمنك العطاء	٢١٦		عنجر
١٦٦	الفقر	أبا مصلح	٢١٧		ست
١٦٦	مشري	ألم تر	٢١٩		وتكم
١٧١	واخط مع الدهر	يجرى	٢٢٣		ألم تر
١٧٦	وهتر	تلك عرساي	٢٢٤		وإن صخرا
١٧٦	بنكر	سالتناني	٣١٩		النار
١٧٦	ظهورى	فلعلى	١٦٨		مهرا
١٧٦	عشر	ويرى عبد	١٦٨		النفرا

رقم الصفحة	فافية	صدر البيت	رقم الصفحة	فافية	صدر البيت
٢٢١	الدار	لو كنت	١٧٦	لدهر	وتجرا الأذىال
٢٢١	التار	لكن أتيت	١٧٦	ضر	ويكأن
٢٢١	والقار	فانكر الكلاب	١٧٦	سر	ويجنب
٢٢٤	النواظر	فابصر ناري	١٨٤	ستر	الستر
٢٣٦	يا معشر البصراء لنكيرى		١٩٦	بكر	شر كم حاضر
٢٣٦	العور	ردوا على	١٩٦	الاعذار	فتكم أبكاراتا
٢٨٢	تجري	ومن يكحل	٢٠٤	التمر	فانك لم تشبه
٢٨٢	الصدر	ومن زكر	٢٠٦	لساري	سألنا
٢٨٩	الآثار	متقلدي قلعية	٢٠٦	نزار	قتلنا
٣٠٣	معمرى	مقصر	٢٠٦	الازار	فقام
٣٠٣	مخدر	لتنكسفن	٢٠٦	بقار	وقام إلى
٣٠٣	المتاجر	إذا علقت	٢٠٦	واري	تدور عليهم
٣٥٤	كنسى	ما بال من	٢٠٦	عذاري	كان تطلع
٣٥٤	وعر	أظن خطوب	٢٠٧	العدافر	لعمرك
٣٧٠	الصنبور	ليس طعنى	٢٠٧	بالعساكر	ولو ضافه
٣٧٠	قدر	ورأيت الاما	٢٠٧	العدافر	بعدة ياجوج
٣٧٠	ورأيت الدخان	الستر	٢٠٨	غار	قدر الرقاشى
٣٧٢	و أصحاب الشقيقة	الحرار	٢٠٨	وأنهار	لكن قدر
٣٨٤	خسار	تقاخر	٢٠٩	كالبدار	رأيت قدور
٣٨٦	تدرى	ألا يا لقومى	٢٠٩	الظفر	ولو جثتها
٣٨٦	ذكر	وللشى تنساه	٢٠٩	الحبر	يبينها
١٩٨٦، ١٩٥	يتنقر	خن في المشتاة	٢٠٩	الحمر	تبين
٢٢٠	وحر	ألف الناس	٢٠٩	الفزر	تروح
			٢٠٩	بكر	ولحي عمرو
			٢٠٩	الذر	إذا ما تنادوا
٢٤١	إن أبا الحارث	والميزا	٢٠٩	ابن حبار	لو أن قدرأ
			٢٠٩	نار	ما مسها دسم
			٢١٧	الفخر	أفي ان رويم
٦٨	الفلوس	يحب الخمر	٢١٧	الذكر	ورسلة كانت
٢١٠	الفوارس	ولاقت	٢١٩	والحضر	عوى حدس

رقم الصفحة	قافية	صدر البيت	رقم الصفحة	قافية	صدر البيت
١٩٩	شارع	ألم تر جر ما	٢١٠	قناعس	فقام
١٩٩	شارع	إذا قرة	٢١٠	نائس	قصادف
٢٠٢	فاربع	لنا ابل	٢١٠	الحنادس	فاطعهمها
٢٠٢	يوسع	نمدهم	١٥١	والناس	من يتعل الخير
٢٠٢	أجمع	على أنها	١٦٦	الناس	استغن
٢٠٠	المجموع	تهنا لتعبة	١٦٦	لباس	والبس عدوك
٢٠٠	لا يرقع	ومذانب	١٦٦	با حلاس	ولا تغرنك
٢٠٥	تنزع	وكانما فيها	١٦٦	بالباس	إذا اسرف
٢١٣	الصقبيع	ترى ودك	١٦٦	بابساس	فلا يراني
٢١٣	انزع	جل الأذفر	١٦٦	الناس	لا أطلب المال
٢١٣	وأوسعوا	إذا النفر	١٧٥	نفسى	فإن يكن
٣٨٩	أجزع	أبعد بنى أمى	٢٢٥	عبوس	بقيت وفري
٣٨٩	وامنع	ثمانية	٢٢٥	نفوس	إن لم أشن
٣٨٩	اصبع	أولئك	٢٢٥	شوس	خيلا
٣٨٩	لمفعج	لعمرك	٢٢٥	شموس	حمى الحديد
٣٨٩	لمتع	وإن باللوى	٢٥٦	الأشوس	جمحت
٢٢٣	تشبعه	أييض بسام	٢٥٦	الملبس	ولا تفترر
١٤٨	ما منعا	وزادها كنان	٢٥٦	الجلس	ومشيك
١٦٩	مرقعا	كرضعة	٢٥٦	بالحبرجس	وقول الفيوج
٢٢٤	القناعا	له نار	٢٥٦	الجلس	فكم قد رأينا
٢٢٤	ذراعا	وما إن كان	٢٩٤	قفس	وكم قطعنا
١٧٣	اينتفنك	إن أخاك			
١٧٣	ليس معك	واعلمن		قافية الشين	
١٥٠	مقطوع	قامت تياك	٣٢٣	الحيش	يا سائل
١٥٠	أربع	وقررت	٣٢٣	الحيش	وكيف غدت
١٥٠	تدمع	أتبكيا			
١٥٠	يلهو معى	فاذأ أتافى		قافية العين	
١٥٠	مضجعى	لا تطرد بهم			
١٥٠	تمتع	هلا سأت	١٧٧	واسع	أبا هانىء
١٦٥	القتوع	لما الماء	١١٧	فيمنعوا	فلو تسأل

رقم الصفحة	فافية	صدر البيت	رقم الصفحة	فافية	صدر البيت
١٣٩	العطرق	ولا أنهل	٢٠٦	وأجرع	بوأت قدرى
٢٩٣	السوق	لا ترجعن	٢٠٦	تنزع	جعلت لها
٢٩٣	تشقيق	ونهر بط	٢٠٦	يقطع	بقدر كان الليل
			٢٠٦	يشبع	يعجل للاضياف
			٢١٧	أضلاعنى	يا بنت عمى
٢١٢	فافية الكاف	إلى أن أتاهم	٢١٧	قراع	إنى لذومرة
	الشبك		٢٢٣	المضبع	شتى مطالبه
			٢٦٨	والبدع	يا سائلى
			٢٦٨	ورع	دع عنك
١٥٣	سهل	ودون الندى	٢٦٨	للشنع	كل أناس
١٥٣	جزل	وود الفتى	٢٦٨	بمقطوع	أكثر ما فيه
١٦٦	نشيل	فلو أني أشاء	٣٥٤	وأدراع	إن المنية
١٦٦	الزنجيل	ولاعبني	٣٥٤	الداعى	يبنا الفتى
١٦٦	أنيل	ولكنى خلقت	٣٥٤	الباع	لا تجعل المم
١٧٢	أجل	إن يكن	٣٥٨	المصنوع	إن الصناعة
٢٠٥	يرحل	أخوه شتوات	١٧١	الوقع	يا ليت لى
٢٠٥	تشعل	إذا ما امتناعها			
٢٠٥	تجعل	سمعت لها			
٢٠٥	ما تخلع	ترى البازل			
٢٠٥	يمحفل	كان الكهول	٢١١	عجب	عمرو العلا
٢٠٥	قييل	إذا التطممت	٢١٤	ومطرف	فاصبح
٢٠٥	أفكك	إذا احتدمت	٢١٤	وتختظر	وبمنقطعات
٢٠٥	وماكل	تنطل رواسيها	٦٣	يرفا	خبز اسماعيل
٢١٩	نؤكل	نزلنا بumar			
٢١٩	أطول	فقلت لأصحابي			
٢٢٥	الأنامل	إن كان			
٢٢٥	قاتل	وكفنت	١٥٦	ساقا	أني أتيح
٣٧٩	إليك سعيد الخير	عيهل	٢٧٤	مطلقا	إنى وإن كان
١٥١	آكله	تأخلف	٢١٠	مرقه	تظل في
٢٠٧	لا يزايله	ألم تر	١٣٩	بال محلق	أبا يوسف

رقم الصفحة	قافية	صدر البيت	رقم الصفحة	قافية	صدر البيت
١٥٣	الأمل	كانا يأمل	٢٠٧	وشمائله	تخين
٢٢٤	فعل	منع الغدر	٢٠٧	ومفاصله	تري البازل
٢٢٤	ب قبل	خشية الله	٢١٦	آكله	إذا أسدى
٣٧٧	الطول	فتنت القبطي	٢١١	رسلا	لو أن عندي
٣٧٧	عمل	فلو كان	٢١٣	محالا	أشرب هنئا
			٣٨٧	أحوالا	ليطلب النار
			٢١٧	ثا كله	إن غفافا
			(٢٣)	سبيل	سأغنى الغنى
١٤٢	مقسوم	تبلى محاسن	١١	للمال	وخليلتان
١٧٢	حريم	أرى كل قوم	٣١	فاستبدل	البس قميصك
١٧٢	سؤوم	أخوهـم	٥٨	المضلـل	وقبلك ماتـ
١٧٢	علم	فهـذا يـبـانـ	٦٣	الـبـقلـ	وـما خـبـزـهـ
١٨٠	حرام	أـلـبـانـ	١٦٥	ولـاخـالـ	استـغـنـ أـوـمـتـ
١٨٠	طعام	وـطـعـامـ عـمـرانـ	١٦٥	ذـوـمـالـ	إـنـ أـكـبـ
١٨٠	لـلـثـامـ	إـنـ الـذـيـنـ	٢٠٧	لـمـ يـفـصـلـ	وـقـدـرـ
١٩٩	الـعـسـومـ	وـلـاـيـتـنـازـعـونـ	٢٠٨	عـيـالـ	وـدـهـماءـ
١٩٩	عـدـيمـ	وـلـاـ قـرـدـ	٢٠٨	جـعـالـ	يـغـصـ
٢١٤	يا شـدـدـنـاـ	يا شـدـةـ ماـ شـدـدـنـاـ	٢٠٨	خـالـلـ	ولـوـجـتهاـ
٣٨٧	نيـامـ	أـحـقـ ماـ تـقـولـ	٢٠٨	هـزاـلـ	هيـ الـقـدـرـ
٢٠٧	هـشـيمـهاـ	وـقـدـرـ	٢١٢	طـائـلـ	لـمـ اـبـلـ
٢١٦	وعـامـهاـ	بـنـيـ أـسـدـ	٢١٢	مـائـلـ	وـلـكـنـ حـمـاـهـاـ
١١	عدـوـ تـلـادـ المـالـ	أـحـزـماـ	٢١٢	الـعـاقـلـ	مـخـيـسـةـ
٢١١	دـمـاـ	ولـوـأـنـهاـ	٢٢٠	الـفـضـلـ	أـولـادـ جـفـنةـ
٢١٨	طـعـاماـ	إـذـاـ ماـ ضـفـتـ	٢٢٠	الـقـبـيلـ	يـغـشـونـ
٢١٨	الـحـراـماـ	فـانـ الـلـمـ	٢٢١	رأـتـيـ كـلـابـ الـحـىـ	رـحـلـيـ
٢٩٨	تـغـيـباـ	وـشـاهـسـبـرـمـ	٢٢٣	الـقـلـ	إـذـاـ ماـ قـلـ
٣٨٦	تـجـرـ ماـ	أـرـىـ كـلـ عـامـ	٣٠٩	إـذـاـ مـاـ بـنـوـ العـبـاسـ	الـفـضـائـلـ
٣٨٦	وـاعـتاـ	وـإـنـ أـوـعـدـتـ	٣٥٩، ٣٠٩	وـالـبـاقـلـ	رـأـيـتـ أـبـاـ العـبـاسـ
٢١٥	حـرـمهـ	يـاـ فـعـىـ	٣٤٧	إـبـنـ مـقـبـلـ	إـذـاـ اللـهـ
١٢٤	للـقـادـمـ	وـحـدـيـثـ مـالـجـةـ	٣٤٧	خـرـدـلـ	قـبـيـلةـ

رقم الصفحة	فأبته	صدر البيت	رقم الصفحة	فأبته	صدر البيت
٣٨٤	قائم	عطست	١٣٩	الحكم	قد كان
(م) ٢٣	حكيم	يا معاذ	١٣٩	قرم	وفي عوارض
(م) ٢٣	تميم	قد تهبا	١٣٩	القرم	وفي وطاب
(م) ٢٣	لزوم	لزموا مسجدنا	٢٠٠، ١٤٤	حاتم	على ساعة
(م) ٢٣	بشوم	شمروا	١٩٠	بشوم	شمر قميصك
(م) ٢٣	يتيم	كلهم يأمل	١٩٠	ليتيم	واخنض جناحك
(م) ٢٣	عظيم	فاتق الله	٢١٥، ١٩٦	الغلام	إذا أسدية
٢٢٢	الزحام	يزدحم الناس	٢١٥، ١٩٦	الطعم	خرسها
			١٩٧	القدم	إنا لنضرب
			٢٠٠	الجرائم	فلما تصافنا
			٢٠١	الجرائم	ولما تعارينا
			٢٠١	الملاوم	وآثرته
٢١٤	الستخينا	إذا لضرتهم	٢٠١	الصراع	لقاء بجل馍ود
٣٣٠	الارسانا	معهم ضوار	٢٠١	عاصم	سيروا
٣٣٨	وهنا	صاحب السوء	٢٠١	بالعائم	دفعنا
٣٣٩	دفنا	يبدى ويظهر	٢٠١	ويعتم	من المهديات
٣٣٩	سكننا	كمبر سوء	٢٠٢	النمام	ترى أطفالار
٣٣٩	إن عاش ذاك	جنتا	٢١٥	النجم	وعا و عوى
٢٦٩	المقطة	تخطي التفوس	٢١٩	بدام	حرام كننى
٢٦٩	الأسنة	كم من مضيق	٢٢٥	الحرام	لقد أحربت
٢١٠	بسمن	طا ما تشتهي	٢٢٥	الظلام	وخزم
٢١٢	الضباون	ثريد	٢٢٥	هشام	وإن جنف
٢١٦	لحيان	إن سرك	٢٢٥	اللثام	وريق عودهم
٢١٦	سيان	قوم تواصوا	٢٢٥	حاتم	ميسير مرو
٢١٧	بأمان	عدمت نساء	٢٥٨	المكارم	ومن رش
٢١٧	وجنان	وباتت عروسًا	٢٥٨	الجماجم	يسمون
٢١٩	أرزن	أعددت للضيافان	٢٥٨	البهائم	فلا قدس
٢٥٦	والمن	ان تعف	٢٥٨	درهم	وفي كل
٢٥٦	حسن	أتيت	٢٧١	بشوم	شمر قميصك
٢٧٤	الراحتين	وابن ربى	٣٦٩	خازم	إذا كانت
٢٧٨	والكزيان	ليس المدار	٣٨٤		

صدر البيت	فافية	رقم الصفحة	صدر البيت	فافية	رقم الصفحة
ولئن وليت	العريان	٢٧٨	إذا انتا صن	مدانيا	٢٠٤
لا تشربن	دم الأخون	٢٩٨	وإن حاولوا	تداعيا	٢٠٤
داري	طاقين	٣٢٣	سعودة الارحال	الأثافيا	٢٠٤
دار	بيتني	٣٢٢	ولا اجترعت	واديما	٢٠٤
يشوى لنا	الشقاين	٣٦٧	ولكنها	جاريا	٢٠٤
	أنتنا		رأينا	الزرايديا	٢٠٤
	نقلت		وساقيا		٢٠٤
	قالوا		رأينا		٢٠٤
أنت ما استغنت	أخوه	١٦٦	قتلت	عواريا	٢٠٤
فاذ اذا احتجت	فوه	١٦٦	قتلت	كما هي	٢٠٤
وليلة	داعيها	١٩٧	فلما استبان	عياليا	٢٠٤
	فكنت		وتدعاعيا		٢٠٤
	فافية أيام		لنا من عطاء الله	الأقصاصيا	٢٠٨
	العصى		جعلنا ألا	أثافيا	٢٠٨
لنا غنم	وري	١١١	مؤدية عنا	طاويما	٢٠٨
فتملاً بيتنا	قاضيا	١١١	أنى ابن يسير	غاديا	٢٠٨
فياكم والريف	الأفاعيا	١٩٩	وثرماء	باديما	٢٠٨
وهم طردوكم		١٩٩	بنادي	جائيا	٢٠٨

## أنصاف الأبيات

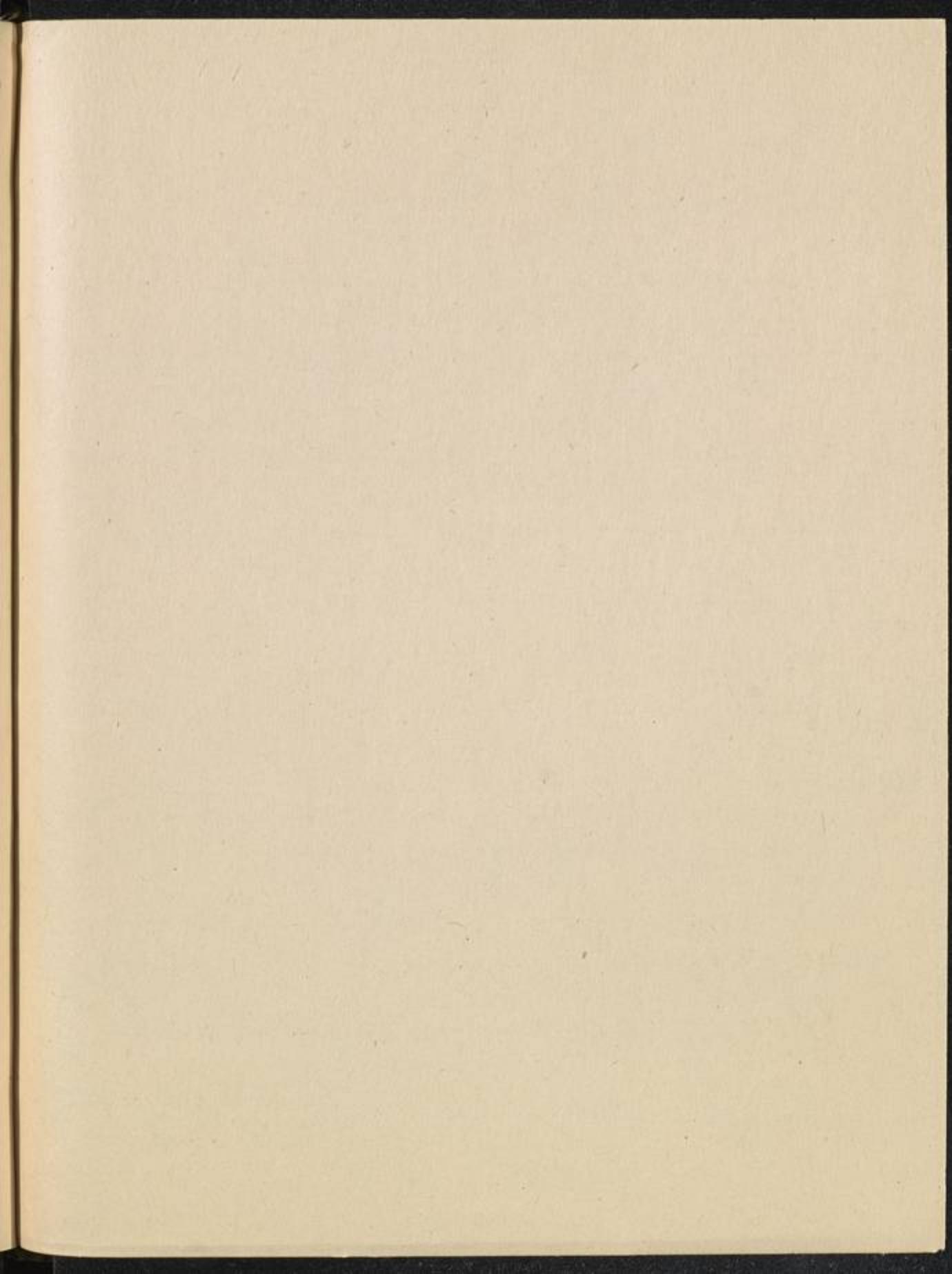
صفحة

٩٧	والبطنة مما تسند الأحلام
٢٧١	ويسنا كسلائق سناء وسنا
٧٨	والكفر محبيه لنفس المنعم
٣٢٤	ونعال سندية صرارة

صفحة

٢١٢	ألا إن خير الناس رولا ونجدة
٢٢٢	إن الندى حيث ترى الضفاطا
٢٦٧	كان بصيراً بالرغيف الجرزق
١٩٨	هذا وفي الحفلة لا يدعونى

## فهرس المراجع



## فهرس المراجع\*

- أبو العلاء المعري ، لأحمد تيمور ، طبع بعد وفاته ، في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٠ م .
- الأحجار لأرسططاليس ، ترجمة لوقا بن اسرافيون ، نشره جيوليوس رسكا J. Ruska ، وطبع في هيدلبرج ، سنة ١٩١٢ م .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي المقدسي المعروف بالبشاري ، نشره دى جووه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الثالث) ، وطبع في ليدن ، سنة ١٩٠٦ م . وكان قد طبع قبل ذلك في ليدن أيضاً سنة ١٨٧٧ .
- أخبار أبي تمام ، نشره وحققه وعلق عليه خليل محمود عساكر ، محمد عبد عزام ، نظير الدين الهندي ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م .
- أخبار أبي نواس ، نشر الجزء الأول منه محمد عبد الرسول إبراهيم ، عباس الشربيني ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٢٤ م .
- أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديبورى ، طبع لأول مرة في ليبيسك ، سنة ١٨٧٧ م ، ثم طبع في ليدن ، سنة ١٩٠١ ، ثم طبع غير مرّة في القاهرة . وتوجد منه في مكتبة بلدية الاسكندرية نسخة مخطوطة في أوها اجازة بخط أبي اليّن زيد بن الحسن الكندي ، يقول فيها إنه قرأها عليه الشيخ أبو نصر الشيرازي سنة ٥٣٧ . وهذه النسخة منقوله عن نسخة المفضل بن سعيد الشاعر ، ومقروءة على أبي العلاء أحمد بن سليمان .
- الأزمنة لأبي علي محمد بن المستني المعروف بقطرب ، نشر في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٩٢٢ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن ابن الأثير الجزري ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٩ هـ .
- الإشارة إلى محسن التجارة ، لأبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٨ هـ .
- الاصابة في تمييز أسماء الصحابة ، لأحمد بن حجر العسقلاني نشره شبرنخبر ، طبع في كلكوتا ، سنة ١٨٨٨ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٧ هـ .

\* اكتنينا في هذا الفهرس ، من أسماء الكتب التي اعتمدنا عليها أو صدرنا عنها ، بما أشرنا إليه في المقامات والتعليقات .

الاعلاق النفسية ، لأبي علي أحد بن همر بن رسته ، نشره دى جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد السابع) ، طبع في ليدن ، سنة ١٨٩٢ .

الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، نشر قطعة منه للمرة الأولى كوزجارتون Kosegarten ، وطبعت في جريفسفالد ، سنة ١٨٤٠ م ، ثم طبع في القاهرة بمطبعة بولاق ، سنة ١٢٨٥ هـ ، ثم نشر الجزء الحادى والعشرين منه رودلف برونو Brünnow ، وطبع في ليدن ، سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٨ م) ، ثم طبع في القاهرة (بمطبعة التقدم) ، سنة ١٣٢٣ هـ . ثم أخذت دار الكتب المصرية في نشره نشرة محفقة ، وظهر الجزء الأول سنة ١٩٢٧ م ، وانتهت إلى الجزء الحادى عشر ، سنة ١٩٤٤ م .

الاكيليل . لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمданى ، نشر الجزء الثامن منه الأب انتناس ماري الكرملى ، طبع في بغداد ، سنة ١٩٣١ م .

الألقاظ الفارسية العربية ، للأب ادى شير الكلدانى ، طبع في بيروت ، سنة ١٩٠٨ .  
أمالى السيد المرتضى ، (غور الفوائد ودرر القلائد ، في المحاضرات) ، للأمام أبي القاسم على ، المرتضى . طبع في فارس ، سنة ١٢٧٣ ، ثم طبع في مصر غير مرة .  
أمالى أبي على القالى ، طبع في بولاق ، سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم طبع في دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٦ م .

أمراء البيان ، محمد كرد على ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٣٧ م .  
الانتصار والرد على ابن الرواندى المحدث ، لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخطاط المعترلى ، حققه وقدم له وعلق عليه نيرج H. S. Nyberg ، ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طبع في مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٥ م .

أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ، نشر الجزء الخامس منه غويطان S. D. F. Goitein وطبع في مطبعة الجامعة العبرية بالقدس ، سنة ١٩٣٦ م . ونشر القسم الثانى من الجزء الرابع منه مكس شلوسنجر Max Schloessinger ، وطبع في مطبعة الجامعة العبرية بالقدس ، سنة ١٩٣٨ م .

الأنساب ، للسمعانى عبد الكريم بن محمد المروزى ، نشره مرجليوث Margoliouth ، طبع بالزنكوجراف في لندن ، سنة ١٩١٢ م .

الأوراق ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصوى ، نشر ثلاثة أقسام منه ج. هيورث دن J. Heyworth وطبع القسم الأول (أخبار الشعراء) سنة ١٩٣٤ م ، والثانى (أخبار الراضى بالله والمتقى لله) سنة ١٩٣٥ م ، والثالث (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم) سنة ١٩٣٦ م ، في القاهرة .  
الايضاح ، شرح المقامات الحريرية ، للمطرزى ، أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم الخوارزمى . لم ينشر بعد . أقدم مخطوطاته — فيما نعرف — في مكتبة بلدية الاسكندرية (سنة ٦٧٣) ، وفي دار الكتب المصرية مخطوطة سنة ٧٣٠ ، وأخرى سنة ٩٥١ .

البخلاء ، للفطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي . لم ينشر بعد . ومنه مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني ، ولها صورة فتوغرافية في مكتبة جامعة فؤاد الأول بالجيزة .  
البلدان ، لأحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي ، نشره دى جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد السابع) ، طبع في ليدن ، سنة ١٨٩٢ م .  
بيان والتبيين ، للباحث ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٣ هـ ، ثم طبع فيها غير مرة . وفي دار الكتب المصرية أكثر من مخطوطة له ، وفيها صورة فتوغرافية لخطوطة مكتبة كوبيرلي باستنبول .

الناج في أخلاق الملوك ، للباحث (٩) ، نشره أحد زكي ، وطبع في القاهرة ، سنة ١٩١٤ م .  
تاريخ الأم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، نشره دى جويه ، وطبع في ليدن ، سنة ١٨٧٩ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .  
تاريخ بغداد ، للفطيب البغدادي ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣١ م .  
تاريخ بغداد ، لطيفور أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر الكاتب ، نشر الجزء السادس منه كلر Keller ، طبع في ليبيتسك ، سنة ١٩٠٨ م .  
تاویل مختلف الحديث ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٦ هـ .

تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب ، لداود بن عمر الأنطاكي ، طبع في القاهرة بمطبعة بولاق ، سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم طبع فيها غير مرة .  
الترغيب والترهيب ، للمنذري ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المصري ، طبع في الهند ، سنة ١٣٠٠ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

التطفيل وحكايات الطفiliين وأخبارهم ، للفطيب البغدادي ، طبع في دمشق ، سنة ١٣٤٦ هـ .  
التبيه والاشراف ، للمسعودي أبي الحسن علي بن الحسين . نشره دى جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الثامن) ، طبع في ليدن ، ١٨٩٤ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣٨ م .  
التبيه على أوهام أبي علي في أسمائه ، لأبي عبد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، أتم تحقيقه محمد عبد الجماد الأصمسي ، بعد أن كان أعده الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، طبع في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة ١٩٢٦ م .

تهذيب الألفاظ ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكري ، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي ، طبع في بيروت ، سنة ١٨٩٥ م .  
تهذيب التهذيب ، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، طبع في الهند ، سنة ١٣٢٧ - ١٣٢٦ هـ .

ثلاث رسائل للباحث ، نشرها يوشع فنكل J. Finkel ، طبعت في القاهرة ، سنة ١٩٢٦ م .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للشعالي أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري ، طبع  
في القاهرة ، سنة ١٩٠٨ م .

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، طبع في  
بولاق ، سنة ١٢٨٦ .

الجامع لمردات الأدوية والأغذية ، لضياء الدين عبد الله بن أحمد المالكي النباتي (ابن البيطار)  
طبع في بولاق ، سنة ١٢٩١ .

الجمماهري في معرفة الجواهر ، لأبي الريحان البيروني ، طبع في حيدر آباد ، سنة ١٣٥٥ هـ .  
جمع الجواهر في الملح والنواتر ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، طبع في القاهرة ،  
سنة ١٣٥٣ هـ .

جهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، طبع في بولاق ، سنة ١٣٠٨ هـ ،  
ثم طبع بعد ذلك غير مرّة .

حديث الأربعاء ، لطه حسين ، طبع الجزء الأول سنة ١٩٢٥ ، والثاني سنة ١٩٢٦ ، ثم  
طبعاً مع الجزء الثالث سنة ١٩٣٧ . في القاهرة .

الحسن البصري ، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣١ .  
حكاية أبي القاسم البغدادي ، لأبي الطهور الأزدي ، محمد بن أحمد ، نشره آدم متس  
طبع في هيدلبرج ، سنة ١٩٠٢ م .

حلية الأولياء وطبقات الأصنیفاء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، في القاهرة ، سنة ١٩٢٢ م .  
حمسة البحترى ، أبي عبادة الوليد بن عبيد الطائى ، نشره مرجليلوث ، وطبع في ليدن ، سنة  
١٩٠٩ م ، ثم نشره عنها الأب لويس شيخو اليسووعى ، في بيروت .

حمسة أبي تمام ، حبيب بن أوس الطائى نشره فريتاج ، وطبع في بون ، سنة ١٨٢٨ - ١٨٤٧ م ،  
ثم طبع في الهند ، سنة ١٨٥٦ م ثم طبع سنة ١٣٣٤ هـ ، كما طبع في مصر مراراً .  
حمسة ابن الشجري ، انظر مختارات أشعار العرب .

حياة الحيوان الكبرى ، للدهيرى كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى ، طبع في بولاق .  
سنة ١٢٩٢ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرّة .

الحيوان ، للباحث ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ ، ثم طبع في نشرة حققها  
عبد السلام هرون ، وظهر منه ستة أجزاء ، سنة ١٩٤٤ - ١٩٤٤ م .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادى عبد القادر بن عمر ، طبع في بولاق ،  
سنة ١٢٩٩ هـ ، ثم طبع قسم منه في القاهرة ، سنة ١٣٤٧ هـ .

- دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، النظر : العقد الثمين .  
 ديوان الأعشى ، نشره جاير Geyer ، طبع في لندن ، سنة ١٩٢٨ م ، وطبع في القاهرة (دون تاريخ) .  
 ديوان الأفوه الأودي ، نشره عبد العزيز الميمني في مجموعة « الطرائف الأدبية » .  
 ديوان امرئ القيس ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ .  
 ديوان البحتري ، طبع بمطبعة الجوائب بالأستانة ، سنة ١٣٠٥ هـ ، ثم طبع بالقاهرة ١٣٣٩ هـ .  
 ديوان جران العود التميري ، طبع في دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، سنة ١٣٥٠ هـ .  
 ديوان جرير ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٣ هـ ، ثم سنة ١٣٥٣ هـ .  
 ديوان حسان بن ثابت ، طبع في تونس ، وفي الهند ، سنة ١٢٨١ هـ ، وطبع في ليدن ، بعنابة هروشفيلد ، سنة ١٩١٠ م ، وطبع في مصر ، سنة ١٣٢١ هـ .  
 ديوان الفرزدق . نشره بوشيه ، وطبع في باريس ، سنة ١٨٧٥ - ١٨٧٠ م ، وفي القاهرة ، سنة ١٩٣٦ م .  
 ديوان القطامي ، نشره برت Barth ، وطبع في ليدن ، سنة ١٩٠٢ م . ومنه في دار الكتب المصرية مخطوطة بخط العلامة ابن المستوفى الأربيلي ، كتبها سنة ٥٨٢  
 ديوان مسلم بن الوليد ، نشره دي جويه ، طبع في ليدن ، سنة ١٨٧٥ م ، وطبع في الهند ، سنة ١٣٠٣ هـ ، وطبع في القاهرة غير مرأة .  
 ديوان المعانى ، لأبي هلال العسكري ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٢ م .  
 ديوان معن بن أوس ، نشره شوارتس Paul Schwarz ، طبع في ليسبسك ، سنة ١٩٠٣ م ، وفي القاهرة ، سنة ١٩٢٧ م .  
 ديوان النابغة الذياني ، نشره ديرنبورج Derenbourg ، طبع في باريس ، سنة ١٨٦٨ م ، وفي بيروت .  
 ديوان أبي نواس ، طبع في القاهرة ، سنة ١٢٧٧ هـ ، وسنة ١٨٩٨ م ، وسنة ١٣٢٣ هـ .  
 ذيل الأمالى ، لأبي علي القالى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ و ١٩٢٦ م .  
 رسائل إخوان الصفا ، طبع في الهند ، سنة ١٣٠٢ هـ ، وفي القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .  
 رسائل البلقاء ، نشرها محمد كرد على ، وطبعت في القاهرة ، سنة ١٩٠٨ م ، ثم أعيد طبعها سنة ١٩١٣ م ، ثم طبعت طبعة ثالثة مع إضافات سنة ١٩٤٧ م .  
 رسائل الجاحظ ، جمعها حسن السندي ، طبعت في القاهرة ، سنة ١٩٣٣ م .  
 زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي احراق الحصري ، ابراهيم بن على ، طبع الجزء الأول منه

في القاهرة طبع جبر ، بدون تاريخ ، كما طبع على هامش العقد الفريد ، سنة ١٢٩٣ هـ ، ثم نشره زكي مبارك ، وطبع سنة ١٩٢٦ م .  
 سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لجمال الدين بن نباته ، طبع في بولاق ، كما طبع على هامش الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصفدي سنة ١٣٠٥ هـ .  
 السياسة في علم الفراسة ، لشيخ الربوة ، محمد بن أبي طالب ، طبع في القاهرة ، سنة ١٨٨٢ م .  
 سيرة عمر بن عبد العزيز ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ، نشره أحمد عبيد ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٢٧ .

F. Wüstenfeld سيرة ابن هشام ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري البصري ، نشره وستنفلد طبع في جوتينجن ، سنة ١٨٥٧ - ١٨٦٠ م ، ثم طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٥ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

شرح ديوان زهير للشترنبرغ ، أبي الحجاج يوسف بن سليمان النحوي الأعلم ، نشره لندبرج Landberg ، طبع في ليدن ، سنة ١٨٨٩ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٦ .  
 شرح صحيح البخاري للكرماني ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٧ م .  
 شرح صحيح مسلم للنووى ، انظر : المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج .  
 شرح المعلقات العشر ، للتبريزى ، أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب ، نشره ليل Lyall ، طبع في كلكوتا ، سنة ١٨٩٤ م ، ثم طبع في مصر غير مرة .  
 شرح مقامات الحريري للشريشى ، أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القىسى ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ ثم سنة ١٣٠٠ ، ثم طبع بعد ذلك في القاهرة مراراً .  
 شرح مقامات الحريري ، للمطرizi ، انظر : الايضاح .  
 شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحميد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله . طبع في طهران ، سنة ١٢٧١ هـ ، وفي مصر ، سنة ١٣٢٩ .

الشعر والشعراء ، لأبي عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة ، نشره للمرة الأولى ريتروزن ، وطبع في ليدن ، سنة ١٨٧٥ م ، ثم أعاد دى جووه نشره ، وطبع في ليدن ، سنة ١٩٠٢ م ، ثم طبع بعد ذلك في مصر غير مرة ، طبعات متعددة ، ثم ظهر أخيراً (١٣٦٤ هـ) الجزء الأول من نشرة يعني بتحقيقها والتعليق عليها أحمد محمد شاكر .

شعراء النصرانية ، جمعها الأب لويس شيخو اليسوعى ، طبعت في بيروت ١٨٩٠ - ١٨٩١ م .  
 شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخناجي ، أحمد بن محمد بن عمر ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٣٥ هـ .

صبح الأعشى في كتابة الانشا ، لأبي العباس أحمد القلقشندي ، طبع جزء منه في بولاق ، سنة ١٩٠٣ ، ثم طبع جميده في دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٢ م .

- صحیح البخاری ، أبي عبد الله محمد بن اسماعیل ، طبع فی بولاق ، سنة ١٢٨٦ هـ ١٢٩٦ م .
- ١٣١٣ .
- صحیح مسلم ، أبي الحسین بن الحجاج القشیری النیسابوری ، طبع فی بولاق ، سنة ١٢٩٠ هـ .
- الصدقة والصدقی ، لأبی حیان التوحیدی ، علی بن محمد بن العباس ، طبع بمطبعة الجوائب  
بالأسنانة ، سنة ١٣٠١ هـ ، وفی القاهرة ، سنة ١٣٢٣ .
- محی الاسلام ، لأحمد أبین ، طبع فی لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، الجزء الأول  
سنة ١٩٣٣ م ، والثاني سنة ١٩٣٥ م ، والثالث سنة ١٩٣٦ م .
- ضوء الساری لمعرفة خبر تمیم الداری ، نشر سنة ١٩٤١ م فی : *The journal of the Palestine  
Oriental Society*, vol. XIX, No. 3-4
- طبقات الام ، لأبی القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسی نشره الأب لویس شیخو ،  
وطبع فی بيروت سنة ١٩١٢ م ، وطبع فی القاهرة دون تاریخ .
- طبقات الشعراء ، لأبی عبد الله محمد بن سلام الجمھی ، نشره هیل طبع فی لیدن ، سنة  
١٩١٦ م ، وطبع فی القاهرة بدون تاریخ .
- الطبقات الكبير ، لأبی عبد الله محمد بن سعد ، كاتب الواقدي ، نشره سخاو Sachau ، طبع  
فی لیدن ، سنة ١٣٢١ - ١٣٢٥ هـ ، ثم طبع أخیراً فی القاهرة .
- الطرائف الأدبية ، نشرها الشیخ عبد العزیز المیمنی الراجمکوقی ، وطبعت فی لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ، سنة ١٩٣٧ .
- العرب ودیوان المبتدأ والخبر فی أيام العرب والعمجم والبربر ، لابن خلدون ، عبد الرحمن بن  
محمد التونسي ؟ طبع فی بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ . وبدأت دار الطبع والنشر بفاس وتطوان بالغرب  
فی إعادة نشره لشرا محققا ، وطبع منه الجزء الأول والثاني ، سنة ١٩٣٦ م . وفيما عدا ذلك كان  
المستشرق کاتومیر نشر المقدمة ، سنة ١٨٥٨ م ، ونشر نویل دی فرجیل الجزء الخاص بدولة  
بنی الأغلب بأفریقیة وصقلیة وبقیة أخبار صقلیة إلى حين استیلاء الفرنج علیها ، سنة ١٨٤١ م ،  
ونشر البارون دی سلان ما جاء فی ذلك التاریخ خاصا بالبربر ، سنة ١٨٥١ م .
- عجائبات المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقرزوینی زکریا بن محمد نشره وستنفیلد ، وطبع  
فی جوتینجن ، سنة ١٨٤٩ م ، ثم طبع فی القاهرة . دون تاریخ .
- العشر مقالات فی العین ، منسوب لحنین بن اسحاق ، نشره مکسن مایرهوف ، طبع  
فی القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .
- العقد الثین فی دواوین الشعراء الستة الجاهلین ، نشره ألورت Ahlwardt ، طبع فی لندن  
سنة ١٨٦٩ م .
- العقد الفرید ، لابن عبد رید ، أحمد بن محمد القرطی . طبع فی بولاق ، سنة ١٢٩٣ هـ . ثم

طبع في القاهرة مارا ، وينشره الآن نشرا جديداً أَمْدَمْ أَمِينْ وأَمْدَمْ الزِّيْنْ وَابْرَاهِيمْ الْأَيْمَارِيْ :  
وطبع منه الأجزاء الأربع الأولى ، في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٠ - ١٩٤٦ م .  
عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . أخذ في نشره بروكلمان Brockelmann  
وطبع قسماً منه في جوتنجن ، سنة ١٨٩٩ - ١٩٠٨ ، وطبع الباب الأول منه وهو كتاب  
السلطان في القاهرة ، سنة ١٩٠٧ ، ثم نشرته دار الكتب المصرية ، وطبع فيها ، سنة  
١٩٢٥ م - ١٩٣٠ م .

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبيعة موفق الدين أَمْدَمْ بن القاسم السعدي ، نشره  
من سمي نفسه امرؤ القيس بن الطحان ، طبع في القاهرة ، سنة ١٨٨٢ م .

غُرُّ الْخَصَائِصِ الْوَاضِحَةِ وَغُرُّ النَّقَائِصِ الْفَاضِحَةِ ، لِلْوَطَوَاطِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
الْأَنْصَارِيِّ طَبَعَ فِي بُولَاقَ ، سَنَةَ ١٢٨٤ هـ ، ثُمَّ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٢٩٩ هـ .

الفاخر ، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم النحوى الكوفى ، طبع في ليدن ،  
سنة ١٩١٥ م .

فتح البلدان ، للبلاذرى أبي العباس أَمْدَمْ بن يحيى ، نشره دى جويه ، وطبع في ليدن ،  
سنة ١٨٦٥ م ، ثم طبع في القاهرة غير مرّة .

الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، لابن الطقطقى محمد بن على بن طباطبا ،  
نشره أورت . ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٧ هـ و ١٣٤٥ هـ .

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، لعبد القادر بن طاهر البغدادى ، طبع  
في القاهرة ، سنة ١٩١٠ م .

الفهرست ، لابن النديم ، أبي الفرج محمد بن اسحق الوراق ، نشره فلوجل ، طبع في ليبسك .  
سنة ١٨٧١ - ١٨٧٢ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٤٨ هـ .

فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبى ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ثم في سنة ١٢٩٩ هـ .

القاموس الحيط والقاموس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شهادياً ، للفيروز بازادي  
محمد الدين محمد بن يعقوب . طبع في كالكتون بالهند ، سنة ١٢٣٢ - ١٢٣٠ هـ ، وفي بولاق ، سنة  
١٢٧٢ وسنة ١٢٨٩ ، ثم طبع في القاهرة غير مرّة .

القصيدة السياسية ، لصف الدين الحلبي ، عبد العزيز بن سرايا ، لم تنشر بعد ، ويوجد منها  
محضوطتان في دار الكتب المصرية ، إحداهما مأخوذة عن مخطوطة في دار الكتب الأحمدية بطنطا .

الكامل في التاريخ ، لابن الأثير عز الدين أبي الحسن على بن محمد الشيباني الجزرى ، طبع في  
بولاق ، سنة ١٢٩٠ هـ ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٤٨ هـ .

الكامل للمبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي ، طبع في الآستانة ، سنة ١٢٨٦ هـ ، وطبع في ليبسك ، سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١ م (نشره ريت wright) ، ثم طبع في القاهرة مراراً .  
كتاف اصطلاحات الفنون ، لاتهانوى محمد بن على الفاروقى ، طبع في كلكوتا بالهند ، سنة ١٨٦١ م ، ثم طبع في الآستانة ، ١٣١٨ هـ .

كشف الغنون عن أسمى الكتب والفنون . حاجى خليفة ملا مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٧٤ هـ ، ثم طبع في الآستانة ، ١٣١٠ هـ ، وقد ظهرت في الآستانة أخيراً طبعة جديدة محققة .

اللائى في شرح آمالى القالى ، لأبي عبيد البكري ، نشره عبد العزيز الميمنى ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، سنة ١٩٣٦ م .

الباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير أبو الحسن على بن محمد الشيباني الجزرى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٧ هـ (طبع مختصره لب الباب في تحرير الأنساب للسيوطى في ليدن ، سنة ١٨٤٠ - ١٨٤٢ م) .

لسان العرب ، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى الافريقي المصرى . طبع في بولاق سنة ١٣٠٧ - ١٣٠٠ هـ . وأخذ عبد الله اسماعيل الصاوي يعيد نشره بعد أن رتب مواده بحسب أوائلها فقط ، وقد ظهر منه خمسة أجزاء (إلى آخر حرف التاء) ، وطبعت في القاهرة ، سنة ١٣٥٥ هـ .  
لسان الميزان ، لأحمد بن جر العسقلانى المصرى ، طبع في حيدر آباد ، سنة ١٣٣٠ هـ .

المختلف والمختلف في أسماء الشعراء وكتابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، لللامدى أبي القاسم الحسن بن بشر ، عنى بتصحيحه كرنكرو ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .  
مبادىء اللغة ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ، طبع في القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .  
مجلة الثقافة ، أسبوعية تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، أنشئت في يناير سنة ١٩٣٩ م .

مجلة الكاتب المصرى ، شهرية ، تصدرها دار الكاتب المصرى بالقاهرة ، ويرأس تحريرها طه حسين ، أنشئت في أكتوبر سنة ١٩٤٥ .

مجلة كلية الآداب ، بجامعة فؤاد الأول ، بدأ صدورها في مايو سنة ١٩٣٣ م .  
مجلة لغة العرب ، شهرية . كان يصدرها الأب أنتناس ماري الكرملى ، بغداد ، أنشأها سنة ١٩١١ ، ثم وقف صدورها قبل وفاته بزمن .

مجلة الجمع العلمى العربى ، شهرية . يصدرها الجمع فى دمشق .  
مجلة المشرق ، شهرية . كان يصدرها الأب لويس شيخو اليسوعى ، فى بيروت . أنشئت سنة ١٨٩٨ م ، وظلت تصدر طيلة حياته .

- مجلة المقاطف ، شهرية ، أصدرها فارس نهر ويعقوب صروف في بيروت ، سنة ١٨٧٦ م . ثم جعلت تصدر بالقاهرة منذ سنة ١٨٨٦ م ، ولا تزال تصدر .
- مجمع الأمثال ، للميداني أبي الفضل أحمد بن محمد التيسابوري . نشره فريتاج ، وطبع في بون ، سنة ١٨٣٨ م ، ثم طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .
- مجموع رسائل الجاحظ ، نشره باول كروس وطه الحاجري ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٣ م .
- مجموع النقود العربية ، للأنب انتاس ماري الكرمي ، طبع في القاهرة سنة ١٩٣٩ م .
- مجموعة رسائل للجاحظ ، طبعت في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .
- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوى والخلافة الراشدة ، جمعها محمد حيدر الله الحيدر آبادى ، طبعت في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤١ م .
- الحسان والأضداد ، المنسوب للجاحظ ، نشره فان فلوتن ، طبع في ليدن ، سنة ١٨٩٨ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ .
- الحسان والساوى ، للبيهقي ابراهيم بن محسن ، نشره شفالي ، وطبع في جيسن بألمانيا ، سنة ١٣٢٥ هـ ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٥ هـ .
- محاضرات الأدباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الأصبغى أبي القاسم الحسين بن محمد ، طبع في جمعية المعارف بالقاهرة . سنة ١٢٨٧ هـ ، ثم طبع غير مرة بالقاهرة .
- المختار ، لعبد العزيز البشري . طبع الجزء الأول سنة ١٩٣٥ ، والثانى سنة ١٩٣٧ ، بالقاهرة .
- مختار رسائل جابر بن حيان ، نشرها باول كروس . وطبعت في القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .
- المختار من كلام أبي عثمان الجاحظ ، مخطوط محفوظ بمكتبة برلين . برقم ٥٠٣١ .
- مختارات أشعار العرب ، لابن الشجرى هبة الله بن على العلوى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٠٦ هـ ، ثم سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) .
- مختارات فصول الجاحظ ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني ، برقم ١١٢٩ ملحق .
- مختارات كتاب مؤنس الوحيد ، للشعالى أبي منصور عبد الملك بن محمد التيسابوري ، نشره فلوجل ، طبع في فيينا ، سنة ١٨٢٩ م .
- مختصر كتاب البلدان ، لابن النفيس الهمداني ، نشره دى جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الرابع) ، وطبع في ايدن ، سنة ١٨٨٥ م .
- المخصص ، لابن ميده أبي الحسن علي بن اسماعيل المرسى ، طبع في بولاق ، سنة ١٣٢١ هـ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، نشره باربيه دى مينار وبافيه دى كورتي C. Barbier de Meynard et Pavet de Courteille ، طبع في باريس سنة ١٨٦١ - ١٨٧٧ م ، وطبع في بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

- المزهر في علوم اللغة ، الجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٢ م ثم طبع في القاهرة بعد ذلك غير مرة .
- مسالك الأبصار في ممالك الأنصار ، لابن فضل الله العمرى شهاب الدين أحمد بن يحيى ، نشره أحمد زكي . طبع الجزء الأول في دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٤ م .
- مسالك المالك ، للاصطخري أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ، نشره دى جوبيه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الأول) ، وطبع في ليدن ، سنة ١٨٧٠ .
- المسالك والممالك ، لابن خرداذبه ، نشره دى جوبيه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد السادس) وطبع في ليدن ، سنة ١٨٨٩ م .
- المستطرف من كل فن مستظرف ، لشهاب الدين أحد الأشيمى ، طبع بالمطبعة الكستلية بمصر .
- سنة ١٢٧٩ ، وطبع في بولاق سنة ١٢٨٥ هـ وسنة ١٢٩٢ هـ . ثم طبع بعد ذلك في القاهرة مارا .
- المعارف ، لابن قتيبة ، نشره وستيفيلد Wüstenfeld ، وطبع في جوتينجن ، سنة ١٨٥٠ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٠٠ هـ .
- معانى الشعر ، لالشناندى أبي عثمان سعيد بن هرون طبع في دمشق ، سنة ١٩٢٢ م .
- معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، نشره مرجليوث Margoliouth ، وطبع في القاهرة ، سنة ١٩٢٥ م - ١٩٠٧ م ، ثم أعيد طبعه في القاهرة باشراف أحد فريد الرفاعى ، سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت الرومى ، نشره وستيفيلد Wüstenfeld ، طبع في ليسبسك ، سنة ١٨٦٦ - ١٨٦٩ م ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٦ .
- معجم الشعراء ، للمرزبانى أبي عبد الله محمد بن عمران ، عنى بتصحیحه كرنكو Krenkow ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .
- العرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقى موهوب بن أحد ، نشره سخاو . طبع في ليسبسك ، سنة ١٨٦٧ م . ثم أعاد نشره أحد محمد شاكر ، وطبع في دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٦١ هـ .
- العلقات السبع ، نشرها أرنولد ، وطبع في ليسبسك ، سنة ١٨٥٠ م ، ثم طبعت في برلين سنة ١٨٩١ م وطبع في القاهرة ، سنة ١٣١٩ هـ .
- مقاتيح العلوم ، للخوارزمى ، أبي عبد الله محمد بن احمد بن يوسف ، نشره فان فلوتن ، وطبع في ليدن ، سنة ١٨٩٥ م ، ثم طبع في القاهرة (دون تاريخ) .
- المفضليات ، لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي ، نشرت لأول مرة في ليسبسك ، سنة ١٨٨٥ ، ثم طبعت في القاهرة غير مرة .
- مقالات المسلمين واختلاف المصلحين ، لأبي الحسن الأشعري ، علي بن اسماعيل ، نشره ريتter Ritter ، وطبع في استنبول ، سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ م .

مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد التونسي ، نشرها كاترمير ، وطبعت في باريس ، سنة ١٨٥٨ م ، ثم طبعت في بولاق سنة ١٢٧٤ وسنة ١٣٢٠ ، كما طبعت في القاهرة بعد ذلك غير مرة .

الملل والنحل ، للشهمستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، نشر كيورتن W. Cureton طبع في لندن ، سنة ١٨٤٦ ، ثم أعيد طبعه في ليسيك ، سنة ١٩٢٣ ، وطبع في القاهرة على هامش الفصل لابن حزم ، سنة ١٣٢١ ٥ .

من حديث الشعر والنثر ، لطه حسين ، طبع في القاهرة ، في سنة ١٩٣٦ م .  
النهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، الحسين الدين يحيى النووى ، طبع في دهلي بالهند (دون تاريخ) .

البيه والأمل ، لأحمد بن يحيى بن المرتفى ، نشر قطعة منه في ذكر المعتزلة توما آرنولد T. W. Arnold وطبع في حيدر آباد ، في سنة ١٣١٦ ٥ .

الموازنة بين الطائبين ، للأمدى أبي القاسم الحسن بن بشير ، طبع بمطبعة الجوابئ بالأسنانة ، سنة ١٢٨٧ ٥ ، ثم طبع في بيروت ، ١٣٣٢ ٥ ، ثم طبع في القاهرة أخيراً .

الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ، للمرزاوى أبي عبيد الله محمد بن عمران ، نشرته جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة : وطبع فيها سنة ١٣٤٣ ٥ .

نشر الدرر في الحاضرات ، للإبى زين الكفافة منصور بن الحسين ، وزير مجد الدولة البويمى . لم ينشر بعد ، وفي دار الكتب المصرية بعض مخطوطات له ، وصورة فتوغرافية لنسخته المحفوظة في مكتبة كبريل باستنبول .

نشوء اللغة العربية ونموها وأكتالها ، للأب أنستاس ماري الكرملى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣٨ م .

النقائض بين جرير والفرزدق ، لأبى عبيدة معمر بن المنفى (٩) ، نشره ييفن ، وطبع في ليدن ، سنة ١٩٠٥ م ، ثم طبع قسم منه في القاهرة ، سنة ١٩٣٥ م .

فقد النشر المنسوب لقدامة بن جعفر ، نشره طه حسين وعبد الحميد العبادى ، وطبع في دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٣٢ م ، ثم طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر .  
النقد الاسلامية ، للمقرizi ، طبع بمطبعة الجوابئ بالأسنانة .

النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير محمد الدين مبارك بن محمد الجزرى ، طبع في القاهرة في سنة ١٣١١ ٥ ، ثم في سنة ١٣٢٢ ٥ .

نهج البلاغة ومشروع الفصاحة ، للشريف المرتفى أبي القاسم على بن الحسين ، طبع في تبريز ، سنة ١٢٤٧ ٥ ، ثم طبع في بيروت ١٨٨٥ ، كما طبع في القاهرة غير مرة .

نهاية الأربع في فنون الأدب ، للنويرى شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، تنشره دار الكتب المصرية ، طبع منه أربعة عشر مجلداً ، منذ سنة ١٩٢٣ .

- النواور في اللغة ، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنباري ، نشره سعيد الخوري الشرقي  
بلبنان ، وطبع في بيروت ، سنة ١٨٦٤ م .
- نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المؤمن ، لابن سيد الناس أبي الفتح محمد بن محمد ، لم  
ينشر بعد ، وله مخطوطة في مكتبة باريس الأهلية ، وأخرى في مكتبة بلدية الإسكندرية .
- الوزراء والكتاب ، للجهاشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس ، نشره منريك ، وطبع فيينا ،  
سنة ١٩٢٦ م ، ثم طبع بعد ذلك في القاهرة طبعتين .
- وفيات الأعيان وأباء أبناء الزمان بما ثبت بالنقل أو أثبته العيان ، لابن خلكان شمس الدين  
أحمد بن إبراهيم الأربلي ، نشره دي سلان de Slane ، طبع في باريس ، سنة ١٨٣٨ م ، ثم في  
بولاق ، سنة ١٢٩٩ م .
- وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المتّرى ، نشره عبد السلام محمد هرون ، طبع في القاهرة ،  
سنة ١٣٦٥ م .
- يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر ، للشعالي أبي منصور عبد الملك بن محمد ، طبع في دمشق ،  
سنة ١٣٠٣ هـ ، ثم طبع في القاهرة في سنة ١٣٥٢ هـ ( ١٩٣٤ م ) .



## مراجع أجنبية

---

Aristote, *Histoire des animaux*, traduite en français par Barthélemy Saint-Hilaire, Paris, 1883.

Caussin de Perceval, *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme, pendant l'époque de Mahomet et jusqu'à la réduction de toutes les tribus sous la loi musulmane*, Paris, 1847.

Christensen, *l'Iran sous les Sassanides*, Copenhague, 1936.

Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes*, Amsterdam, 1845.

— *Supplément aux dictionnaires Arabes*, Leide, 1881.

Egger, *Essai sur l'Histoire de la critique chez les Grecs*, Paris 1886.

*Journal Asiatique*, publié par la Société asiatique, Paris.

*Journal of the Palestine Oriental Society*, Jérusalem.

Kraus (Paul), *Jabir Ibn Hayyan, contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam*, Le Caire, 1943.

Lenormant, *Histoire ancienne de l'Orient jusqu'aux guerres médiques*, Paris, 1883 - 1886.

Le Strange, *Baghdad during the abbasid Caliphate from contemporary arabic and persian sources*, Oxford Univ. Press, 1924.

Le Strange, *The lands of Eastern Caliphate: Mesopotamia, Persia, and central Asia from the Moslem conquest to the time of Timour*, Cambridge, 1905.

Steingass, *Persian-English dictionary*, London, 1930.

Z. D. M. G.: *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft*, Leipzig.

أصدرت دار الطيب المصري بشرف الدكتور طه حسين بـ

### مدونة جوستينيان في الفقه الروماني

INSTITUTES DE JUSTINIEN

نقله إلى اللغة العربية معالى عبد العزيز فهمي باشا

ـ ١٥٠ ثمن النسخة المجلدة

٤٠٩ + ٢٨ صفحات

### العقيدة والشريعة في الإسلام

لالمشتشرق الكبير إنجنس جولدتسهير

ـ نقله إلى اللغة العربية وعلق عليه محمد يوسف موسى المدرس بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهر، عبد العزيز عبد الحق المدرس بكلية الشريعة بالجامعة الأزهر، علي حسن عبد القادر دكتور في العلوم الإسلامية، مدير المركز الثقافي الإسلامي بلندن

ـ ٨٥ ثمن

٣٨٨ + ١٦ صفحات

### كتاب البخلاء للباحث

حق نصه وعلق عليه طه الحاجري مدرس الأدب العربي بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

ـ ١٠٠ ثمن

٤٦٨ + ٥١ صفحات

### قطوف لعبد العزيز البشري

ـ بـ مقدمة لطه حسين

ـ الجزء الأول ١٦ + ١٧ صفحات ، الجزء الثاني ٨ + ٩٦ صفحات ثمن الجزء ٢٠

ـ ٢٥ ثمن

٩٦ صفحات

### البيت السبكي

ـ بيت علم في دولتي المماليك

ـ تأليف محمد الصادق حسين بـ

### تاريخ الفلسفة الاورية في العصر الوسيط

ـ تأليف الأستاذ يوسف كرم مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

ـ ٥٠ ثمن

٣٦٦ + ٢٨ صفحات

